المجلد الأول

تاريخ

كلدو وآثور

تاريخ

كلدو و آثور

تأليف

أدي شير رئيس أساقفة سعرد الكلداني الآثوري

HISTOIRE

DE LA CHALDÉE ET DE L'ASSYRIE

par

Sa Grandeur Mgr ADDAI SCHER

ARCHEVÊQUE CHALDÉEN DE SÉERT

deuxième volume

٢٠٠٧

قال المعلم النحرير حنا افندي زهيا الاثوري مقرظا هذا الكتاب هذه الابيات

أمـوديَ الفـرضِ الجليـل الـشـأن		في خدمةِ الاوطـــــان والإيـمـانِ
لله دَرُّكَ (أَدِّه) واكـــشــــف لـنــا		سّراً طـــــواهُ ســالـفُ الازمـــانِ
واحلل طلاسمَ سحر بابلَ واسحرن		البابنــا في سحــــرك الكلدانــــي
واجلــو رمــوزاً قــد تقــدم عهدهــا		حتى غدت تنبي عــــن الطوفـانِ
أَهـديتنا تاريـــخَ قـــوم ناطـحـــو		كبد السمـــا في شامـــخ البنيـانِ
تاريـــخ آشـــورٍ وبــــابـــل آتـيـــا		بدلائـــل تغنـــي عــــن البرهـــانِ
وعرضتَ للعلـــماء اوفـى معـرضٍ		آثـــــارُهُ تربـــو على الأَثمـــانِ
وجعلتنــــا نجـني ثمارَ حديقــةٍ		مـــن كـل فاكهة بهــا زوجـانِ
وفتحت ما بين الفــــرات و دجـلة		مضمار مصرع افرس الفرســـانِ
واريتـنا اهـــوال حـــرب شـيَّبت		رعبـاً مفــارق احـــدث الولــدانِ
ووضعت ما كانوا عليـــه ســابقـاً		مــن ميلهــم لعـبــادة الاوثـــانِ
حتى اصطفى ابراهيمَ خالقهُ الذي		سمَّاهُ والـــد شعبـــهِ العبرانــي
وتوالت الاجـيالُ حتـــى اشـرقـت		شمس المسيح بقطــر كردستـانِ
فـتسيـــطرت ملكوتــهُ وتبـدّلـــت		كُهّانهـم بالقـــسِ والـمـــطـرانِ
فكتابكــم سفــرٌ فريـدٌ قــد حــوى		كـل الفـنــون ومـا لــهُ من ثـــانِ

تاريخ كلدو وآثور

مقدمة لطبعة جديدة:

ان مؤلف هذا الكتاب اشهر من نار على علم وغني عن التعريف. ومع ذلك فليسمح قراؤنا الكرام بالتذكير بأهم مراحل حياته.

كان اسم ادي شير في طفولته صليوا الاسمر لانه كان اسمر اللون. ابصر النور في بلدة شقلاوا عام ١٨٦٧ من ابوين اشتهرا بالتقوى ومخافة الله. وتعلم اللغة الكلدانية على يد والده القس يعقوب شير الذي كان يدير مدرسة في كنيسة شقلاوا يتلقى فيها الاطفال المسيحيون مبادىء الايمان وبعض الصلوات وشيئاً من اللغة الارامية.

وفي هذا الجو المفعم بالايمان والتقوى ترعرع وتربى صليوا على حب امته ولغة اجداده. وفي عام ١٨٨٠ زار المونسينور ليون القاصد الرسولي شقلاوا. فاصطحبه معه الى معهد مار يوحنا الحبيب الذي كان قد تم افتتاحه قبل سنتين في الموصل لاعداد الكهنة الكاثوليك. وسلمت ادارته الى الاباء الدومنيكان.

وفي المعهد عكف صليوا على نهل الفضيلة والعلم بشوق واندفاع. فكان غالبا ما يمضي شطرا من الليل في الدرس والمطالعة، حتى نال قصب السبق بين اقرانه التلاميذ. وفي عام ١٨٨٩ رسمه غبطة البطريرك مار ايليا عبو اليونان كاهنا باسم القس ادي شير تيمنا برسول المشرق. فعينه رؤساؤه في كركوك. وما ان استقر به المقام هناك حتى عكف على تعلم اللغة التركية وتم له ذلك في مدة وجيزة. وبدأ يترجم بعضا من الصلوات الطقسية من كتاب صلاة الفرض الى اللغة التركية.

وكان للقس ادي شير طموحات اعظم، فقد انكب على جمع الاخبار والمعلومات عن الكلدان عبر العصور، لكشف اسرار هذا الشعب العظيم الذي كانت له في الماضي صولات وجولات وآداب وعوائد وصنائع وعلوم. وشرع يطلعنا شيئا فشيئا على الكنوز والامجاد التي اشتهر بها هذا الشعب العريق.

وعندما اقيم مطرانا لكرسي ابرشية سعرد، خلا له الجو لتحقيق امنيته الكبرى، لاسيما وان ابرشيته كانت فقيرة، فاراد ان يرمي عصفورين بحجر، فيفرج عن ابناء

ابرشيته من ضائقة الفاقة والعوز، ويتحف امته بكتاب يشيد فيه بامجادها ويكشف كنوزها عبر التاريخ. فقام بجولة في اوربا وزار في طريقه السلطان عبدالحميد والبابا القديس بيوس العاشر. وفي واوروبا تعرف الى كبار المؤرخين والمستشرقين واطلع على آرائهم وافكارهم وتآليفهم. وجلب ما سخت به الايادي البيضاء من المحسنين ليوزعه على ابناء ابرشيته. وما ان عاد الى الابرشية حتى بدأ بالكتابة، واول ما خطر بباله هو ان يُعرّف العالم بتراث امته وعظمتها وغناها وامجادها ورجالها العظام. ففتح باب التاريخ على مصراعيه. واخرج من بين طياته كنوزها التي ظلت تحت الارض قرونا طويلة. وذلك بفضل علماء الآثار الاوروبيين الذين وصلوا الى بلاد بين النهرين لهذا الغرض. فاستخرجوا من بطن ارض اجدادنا آثاراً جليلة.

ومن المؤسف حقا ان نشاهد اليوم بأم اعيننا هذا الشعب الذي كان في ماضي الايام دولة عظيمة قد اندثر وتبعثر. وهذه اللغة الي كانت اللغة الرسمية لبلاد الرافدين والشرق الاوسط للامور الادارية والمعاملات التجارية، والكتب الرسمية، يلفها الاهمال وطواها النسيان حتى من قبل ابنائها. حيث يخجل اليوم الكثيرون منهم ان ينتسبوا اليها، واخرون ان يتحدثوا بها، وصاروا يتكلمون العربية وكأنهم عرب وهم ليسوا بالعرب.

ومن المؤلم ان نرى آخرين من ابناء وطننا يحتقرون هذا الشعب الشريف الذي فاق شعوب العالم ببأسه وآدابه وصنائعه ويستهزئون بالقرويين والجبليين الذين لا يزالون يتكلمون اللغة الكلدانية (الآرامية).

ولنعد الان الى كتاب تاريخ كلدو وآثور الذي جعل اسم ادي شير يتألق في سماء التاريخ. قسّم المؤلف الجليل كتابه الى جزئين كبيرين تناول فيهما تاريخ هذه الامة منذ البدايات حتى مجيء الاسلام. وقد طبع الجزء الاول في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٢ والثاني سنة ١٩١٣ في المطبعة نفسها. فينطلق في بداية المجلد الاول من كتابه، من جغرافية ارض الكلدانيين والاثوريين وديانتهم وسياستهم وفنونهم. ثم ينتقل الى اخبار ملوكهم، قبل الطوفان وبعدها, وهو يقول ان اول دولة قامت في العالم كانت الدولة الكلدانية. كما يحدثنا عن نمرود الجبار وقصة گلگامش، ثم ينتقل الى نبوخذنصر وما تبع ذلك من انحطاط وتشتت ولا سيما بعد موت الاسكندر الكبير الى ظهور المسيحية.

وتجدر الاشارة الى ان ما ورد من الاخبار في الجزء الاول كان يحظى بالاعتبار في مطلع القرن العشرين لدى العلماء والمؤرخين, ولكنها اليوم اصبحت قديمة بعد ان كشفت التنقيبات الاثارية امورا جديدة لم تكن معروفة في ذلك الحين, وغيرت الكثير من المعلومات لدينا.

اما في المجلد الثاني الذي يبدأ من القرن الاول الميلادي حتى ظهور الاسلام، فيحدثنا المؤلف عن اخبار كلدو وآثور. فينطلق من ظهور ادي وماري وكرسي المدائن وانتشار المسيحية في منطقة حدياب واربيل وكرخ سلوخ. ثم ينتقل الى الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيون والشهداء الذين تكللوا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ويخبرنا عن احوال الكلدان تحت حكم الملوك الساسانيين ومدارسهم وعلمائهم. ويصف لنا بعد ذلك شجاعة الشهداء الذين تكللوا في اضطهاد ديركليسيانوس ولا سيما في الاضطهاد الاربعيني الذي اثاره شابور الثاني والاضطهادات الاخرى التي تعاقبت تترى في الشرق. وكيف ان المسيحيين ثبتوا على ايمانهم وجاهروا به وسفكوا دمهم من اجل المسيح بكل بسالة ورباطة جأش.

ان عملهم هذا هو عبرة لنا نحن الذين نعيش في هذه الايام الصعبة ونتعرض فيها للقتل والاختطاف والسلب والخوف. ليكن دمهم بذارا لنا وايمانهم نورا يهدينا. وشجاعتهم وثباتهم مثالا نقتدي به.

ويتوقف الكتاب (المجلد الثاني) عند ظهور الاسلام. ويقال ان المطران الشهيد كان قد اعدّ الجزء الثالث، ولكنه فقد في الطريق بين سعرد وبيروت قبل ان يصل الى المطبعة.

وبينما كان ادي شير في اوج نشاطه وقمة عطائه اندلعت الحرب العالمية الاولى، فانهزم الجيش التركي بقيادة جودت باشا امام الجيش الروسي شر هزيمة في معركة وان، لكنه في طريق انسحابه قضى على ثمان ابرشيات كلدانية، فأباد كل من صادفه، فقتل العديد منهم، واسر غيرهم، والقلة منهم تمكنت من الفرار والنجاة. ولما اقترب الجيش التركي من مدينة سعرد، حاول آل بدرخان الذين كانوا اصدقاء المطران ادي شير ان ينقذوه، ولكن المحاولة باءت بالفشل. فالقي القبض عليه، ومزق الجنود صدره بالرصاص، وقضوا هكذا على هذا الرجل العظيم، الذي تفخر شقلاوا والكنيسة الكلدانية بانها انجبته، واسكتوا هذا القلب الكبير، وطمروا هذا العلم الغزير، قبل ان

يبلغ الخمسين من عمره.

هكذا يموت الرجال العظام موت الابطال. وكان ذلك في ١٧ حزيران ١٩١٥. وبما ان دم الشهداء هو بذار المسيحيين، فبعد ٤١ سنة من هذا التاريخ بالضبط، كانت ايادي المثلث الرحمة المطران سليمان الصائغ ترسم صاحب هذه الاسطر كاهنا في كاتدرائية الشهيدة مسكنتة في الموصل، لكي لا ينقطع خيط التسلسل عن هذه الاسرة الكهنوتية.

واذ اقدم هذه السطور الوجيزة للطبعة الجديدة، وذلك تكريما للعالم الكبير الراحل والمؤرخ الجليل الذي كانت دور النشر والمؤرخين في اوربا، يعقدون عليه امالاً واسعة، ارفع آيات التقدير والشكر لجميع الذين يبذلون الجهود وعلى رأسهم الاستاذ رابي سركيس اغاجان وزير المالية في حكومة اقليم كوردستان الجزيل الاحترام في طبع ونشر هذا الكتاب بحلة جديدة وتوزيعه مجاناً، موفراً بذلك لجميع ابناء الامة وجميع العطاش الى التاريخ والاداب وسيلة ممتازة تساعدهم كي يستعيدوا شيئا من ذكريات الاباء والاجداد، ولعل الذكرى تحفزهم على التحرك على درب الذين سبقوهم في العلوم والامجاد.

لن انسى كذلك ان اشكر الاستاذ "بنيامين حدّاد" لاقتراحه بوضع فهارس الاشخاص والامم والشعوب والقبائل والامكنة، وقيامه شخصياً باعداده، الامر الذي اضفى على الكتاب فائدة كبيرة افتقدت اليها الطبعات السابقة.

الاب فرنسيس شير

٢٠٠٦/٩/٦

تقديم

تشكلت مؤخراً في كنيستنا ((أم الله)) في ساوثفيلد مشيغن جمعية ثقافية غايتها احياء تراثنا الدفين المجيد مستعملة وسائل كثيرة لبلوغ مأربها، حيث بجانب المحاضرات والافلام والتمثيليات هنالك النشر والتاليف ولاسيما بعد ان منحت الحكومة العراقية الجليلة لابنائها الناطقين بالارامية حقوقهم الثقافية. فشمر عن ساعد الجد السيد يوسف دخو رئيس شمامستنا ليعيد طبع كتاب نفيس قد نفذ منذ مدة، الا وهو (تاريخ كلدو واثور) لمؤلفه العلامة المطران ادي شير. وبهذا اراد ان يقدم لجيلنا الصاعد مصدرا ثمينا للمطالعة والمراجعة وحافزا لهم لدرس امجاد ابائهم ومعرفة ماثرهم السابقة.

يقع هذا الكتاب في مجلدين. طبع الاول في بيروت سنة ١٩١٢. ويتكلم المؤلف فيه عن الامة الكلدانية والاشورية قبل سيدنا المسيح، بينما يتكلم المجلد الثاني الذي طبع عام ١٩١٣ عن الكنيسة الكلدانية منذ تاسيسها حتى الفتح الاسلامي. ويظن انه كان قد اعد ايضا الجزء الثالث منه ليصل بحوادثه حتى غرة الجيل الحالي، ولكن قد فقد للاسف.

اما المؤلف فهو المطران الشهير ادي شير، ابن القس يعقوب ابن القس حنا من شقلاوة. وكانت ولادته فيها سنة ١٨٦٧. ثم تلقى دروسه الكهنوتية في معهد ماريوحنا الحبيب في الموصل، ورسم كاهنا في ١٨٨٦، واختير مطرانا لابرشية سعرد في عام ١٩٠٢ خلفا للمطران يوسف عمانوئيل الذي اختير بطريركا. واستشهد ادي شير في يوم ١٧/ حزيران من سنة ١٩١٥ في الاحداث الدموية التي انتابت تلك الاصقاع انذاك.

ان الكلدان الذين يبحث عنهم مؤلفنا هم الشعوب التي سكنت منذ الالف الثاني ق.م. في وسط وخاصة في جنوب ما بين النهرين، او عراقنا اليوم، وكانت عاصمتهم بابل. اما الكلدان اليوم فهم المسيحيون الذين ارتد اجدادهم عن النسطرة عام ١٤٥٥ وخلع عليهم البابا اوجين الرابع هذا اللقب، بينما قبيل ذلك كانوا يسمون بالمشارقة او السريان.

انبتت الكنيسة المشرقية في الاجيال المسيحية الستة الاولى كتبة فطاحل نكتفي بالتنويه باسماء اشهرهم مثل افراهاط المعروف بالحكيم ويعقوب اسقف نصيبين

والقديس افرام الملقب (بكنارة الروح) ونرساي الشاعر الملهم ويعقوب السروجي ويعقوب الرهاوي وغيرهم كثيرين. وكان المشارقة اول من اسس جامعة مسيحية منذ الجيل السادس، الا وهي مدرسة نصيبين الشهيرة.

واما عن غيرة المشارقة الوقادة في نشر الدين فحدث ولاحرج. كفاهم فخرا ان روادهم توغلوا في قلب الهند منذ الجيل السابع وارتقوا هضاب التبت، وتركوا معالمهم الاثرية في مسلات مشهورة في شمال الصين، فصار لرئيسهم الديني البطريرك مقام عال رفيع، اذ كان يتبعه ثمانون مليونا من المسيحين يديرهم ٢٧ رئيس اساقفة و ٢٣٠ اسقفا.

مع الاسف، كسفت هذه الامجاد بصروف الزمن وافل نجمهم بسبب الظروف السياسية العصيبة، وتكفي الاشارة هنا الى انهم فقدوا في الحرب العالمية الاولى اربع ابرشيات زاهرة برعاتها وكهنتها ونحو سبعين الف مؤمن.

للكلدان اليوم خمس عشرة ابرشية. تسع منها في العراق، وهي: الابرشية البطريركية والتي مركزها بغداد ثم البصرة وكركوك واربيل والموصل والقوش وعقرة والعمادية وزاخو.

وفي ايران ثلاث ابرشيات وهي: طهران ورضائية والاهواز. وفي سوريا ابرشية حلب وفي لبنان ابرشية بيروت وفي تركيا ابرشية ديار بكر.

هذه علاوة على الوكالات البطريركية في الجمهورية العربية المتحدة وفرنسا. مع خمس خورنات هنا في امريكا، وهناك على الساحل الجنوبي الغربي من الهند والمدعو ملبار في ولاية كيرالا عدة ابرشيات كلدانية عامرة مع اكليروس غفير ورهبان وراهبات كثيرين ومؤمنين يربو عددهم على المليونين قطعوا قسرا عن البطريركية الكلدانية منذ عام ١٥٩٩.

ويقدر عدد الكلدان في الشرق الاوسط ومايتبعه باكثر من ربع مليون نسمة ويديرهم بطريرك يقيم في بغداد ويؤازره اربعة عشر مطرانا مع نحو ١٢٠ كاهنا.

على هؤلاء يقع اليوم عبء المسؤولية في اعادة تراثهم التليد، ولاسيما وقد اوتوا ظروفا مساعدة، اعني بها الحرية والرخاء والسلام، والتي قل ماحصل عليها اجدادهم الميامين.

فهل نحن ساعون؟

الخوري كوركيس كرمو
راعي كنيسة ام الله الكلدانية

المقدمة

سبحان من خلق الانسان وغرز فيه حباً لأبويه وذويه مع ما يخصُّهم من أراض وبيوت وأملاك وأمتعة. فيتباهى بمجدهم ويفتخر بفضائلهم ويحلو له أن يتكلم بلغتهم وهذا ما يسمونه المحبة الجنسية وحب الوطن. وقد أجاد أجدادنا إذ سموا الوطن بلغتهم الكلدانية ماثا ܡܬܐ يعني الأُميِّة واليونان والرومانيون پاترا أو پاتريا Patria أعني الأبوية.

إن سكان الجزيرة وآثور والعراق على اختلاف مذاهبهم هم كلدان آثوريون جنساً ووطناً. وقد دعوتهم كلداناً آثوريون لأن هذين الشعبين هما في الأصل شعب واحد نظراً إلى الديانة والعوائد والشرائع والآداب والصنائع. فضلاً عن أن اسم الكلدان والآثوريين أُطلق دون تمييز على شعب واحد في التواريخ القديمة إذ كانت الدولتان تتضامّان غالباً فتصبحان دولة واحدة. ولا عبرة للحروب المتواصلة بينهما فإن بين سبارطة وأثينا أيضاً كانت الحروب متواترة وهذا لا يمنعهما من أن تكونا ملَّة واحدة فإن لسانهما كان واحداً وكذلك قل عن عوائدهما.

وممّا يستحق الاستغراب والتأسف هو إننا نرى بني وطننا المتسلسلين من ذاك الشعب الكلداني الآثوري خالين من المحبة الجنسية ولا يفقهون إنهم نازلون من ظهر شعب شريف قد فاق شعوب العالم كله في بأسه وآدابه وصنائعه. نرى الاسلام الوطنيين قد نسوا لغتهم وأصلهم تماماً ولا يدرون أنهم كلداناً آثوريين. نرى اليعاقبة والسريان الكاثوليك الموجودين في بلادنا هذه يلقبون أنفسهم بالسريان الغربيين كأنه إنما من سوريا قد أتوا واستوطنوا هذه البلاد. ونرى الكلدان أنفسهم ولا سيما الذين يسكنون المدن كالبصرة وبغداد وكركوك والموصل وديار بكر وغيرها عوضاً عن أن يجتهدوا بدرس لغة أجدادهم الشريفة وأحكام آدابها فهم يحتقرونها ويستهزئون بالقرويين والجبليين الذين لا يزالون إلى اليوم يتكلمون بها ولما رأيت إن من أعظم الدواعي إلى محبة الوطن هو أن يقف الانسان على مجد بلاده القديم وإن هذا لا يقوم إلاّ بمطالعة الأخبار السالفة، دفعتني الغيرة الجنسية أن أُتحف بني الوطن بهذا الكتاب الذي

ضمنته تأريخ الكلدان والآثوريين حتى إذا ما وقفوا على أخبار أجدادهم الأولّين اقتدوا بهم واقتفوا آثارهم فيبلغون ما بلغوا إليه من الفلاح والنجاح.

من جملة المؤلفين القدماء الذين كتبوا تواريخ كلدو وآثور أربعة يونانيون واثنان من الكلدان. أما اليونانيون فهم هيرودوت واكتازياس الكنيدي وديودوروس الصقلي أبيدين والكلدانيان هما بيروس وأبو الحسن ثابت. أما هيرودوت فكانت ولادته سنة ٤٨٤ ق. م. وقدم بابل وكانت قد نزلت من مجدها الأول فوصف ما شاهده فيها من الأبنية الجبارية وغير ذلك. وكتب أيضاً تواريخ آثور لكن كتابه هذا لم يصل إلينا.

وكان أكتازياس الكنيدي طبيب ارتحشثتا الثاني ملك الفرس (٤٠٥– ٣٥٩ ق. م) وقد جمع أخبار كلدو وآثور عن الكتب الفارسية التي في القصر الملكي. غير إنه في كتابه حكايات كثيرة خرافية لا يوثق بها. وعاش ديودوروس الصقلي نحو سنة ٤٤ ق. م. وجميع كتاباته منقولة عن تأليف أكتازياس الكنيدي. وكان أبيدين كاهناً أوسيريس في مدينة أبيدوس في مصر.

وأما بيروس وأصل اسمه برحوشا فهو كلداني بابلي وطناً وكان كاهن بيل وتعلم اللغة اليونانية ودرس العلوم الكلدانية في أثينا سنة ٣٤١ ق. م. وأحبَّهُ الأثينيون حتى إنهم نصبوا له تمثالاً لسانه من ذهب. وكتب تاريخ ملوك بابل. وجميع ما كتبه عنهم أخذه عن الألواح التي كانت محفوظة في هياكل بابل. ولكن لسوء الحظ إن هذا الكتاب فُقد ولم نحصل منه إلاّ على بعض قطع مفرقة في كتب يوسيفوس اليهودي وأوسابيوس وأقليمس الأسكندري وغيرهم. وكان أبو الحسن ثابت حارانياً ولادةً وكلدانياً جنساً ووثنياً مذهباً. واشتهر في أواخر الجيل التاسع بعد المسيح. وكان متضلعاً بالكلدانية واليونانية والعربية. ومن جملة ما كتبه تاريخاً لملوك الكلدان. ولكن هذا الكتاب أيضاً لم يصل إلينا.

إن كل ما وصل إلينا من تأليفات هؤلاء المؤرخين المذكورين لم يفِ بالمرام حتى قام علماء أوروبا فأتوا بلادنا هذه ليقفوا على ما فيها من الآثار. وتجشموا مشقات جسيمة وصرفوا نفقات كثيرة لحفر جبال من الأنقاض وكشف ما في باطنها من الآثار وكانت أول هذه الاكتشافات على يد المسيو بوتا قنصل دولة فرنسا في الموصل. وبدأ أولاً بالحفريات في تل قوينجق بإزاء الموصل في كانون الأول سنة ١٨٤٢ ثم في خورصاباد في ٢٠ آذار سنة ١٨٤٣. ثم واصل هذه الحفريات فلاندا سنة ١٨٤٤ وبلاس

ولايرد سنة ١٨٤٥. وممن ساعد السير لايرد في حفرياته هرمزد رسام الكلداني. وأما الحفريات في كلدو فباشرها لايرد سنة ١٨٥٠ ولوفتوس سنة (١٨٤٩-١٨٥٢) وروليِنسون سنة ١٨٥٤. ولا تزال البعثات الأوروباوية إلى يومنا هذا تواصل هذه الحفريات وتستخرج كل يوم من بطن أرض أجدادنا آثاراً جديدة جليلة.

إن الكتب التي ألفها علماء أوروبا في ما يخص الكلدان والآثوريين منذ بداية الجيل التاسع عشر لا تعد ولا تحصى في كل لغات أوروبا ولاسيما الألمانية والفرنسية والانكليزية. ولا يزالون يدرسون برغبة لا مزيد عليها تواريخ هذا الشعب العظيم الجليل. وأما نحن ففي غفلة عظيمة. حتى إننا لا نرى أحداً في بلادنا يبذل الغيرة في معرفة تواريخ أجداده. أفما الأجدر بنا أن نتشبه بالأوروباويين إن لم اقل أن نباريهم في هذه المساعي الجليلة. أوليس من العيب والعار أن نجهل بالكلية أخبار أجدادنا ودولهم وحروبهم وعوائدهم وصنائعهم وعلومهم.

ومن أشهر الكتب التي اعتمدت عليها في تاليفي هذا هي:

١. تاريخ الشعوب القديمة في الشرق: في ثلاثة مجلدات طبعت في باريس سنة ١٨٩٥ تأليف ماسپيرو.

٢. تاريخ الشعوب القديمة في الشرق: في مجلد واحد تاليف ماسپيرو أيضاً طبعة ثامنة في پاريس سنة ١٩٠٩.

٣. مقالة الأب دورم الدومنيكي التي عنوانها "البلاد الكتابية وآثور": وهي مطبوعة في مجلة الكتاب المقدس (١٩١٠-١٩١١)

٤. تاريخ سِني ملوك آثور تاليف مينان.

٥. تاريخ دول الكلدان والآثوريين تأليف أوپير.

وأعلم إني قد كتبت أغلب أسماء العلم على صورتها الأصلية من ذلك مثلاً نبوكدناصر عوض بختنصر ونبوپلاس عوض نبو فلاسر وشوشان عوض السوس گلگاموس عوض جلجاموس وهلم جرّا. واعلم ايضاً ان پ تُقرَأ مثل ܦ الكلدانية أو

الپاء الفارسية وگ مثل ܓ الكلدانية أو الجيم المصرية.

ثم إني تمييزاً لفصول ومجلدات التأليفات المذكورة قد استعملت في الحواشي فيما يخص عدد الفصول والمجلدات الأرقام الأبجدية الكلدانية. مثلاً: ماسپيرو: ܐ ٥٢ أعني ماسپيرو الجلد الأول صحيفة ٥٢ وكذلك اشعيا: ܒ ٣٢ أعني اشعيا الفصل الثاني العدد ٣٢. وعلى الله اتكالي أولاً وآخراً.

الجزء الاول

الكتاب الأول

في ارض الكلدان والآثوريين

وديانتهم وسياستهم وفنونهم

الكتاب الأول

في ارض الكلدان والآثوريين وديانتهم وسياستهم وفنونهم

الفصل الأول

جغرافية آثور وكلدو

قال بيلي فراسير العالم الإنكليزي في افتتاح كتابه تاريخ ما بين النهرين وآثور ما ملخصه[1]: نقدر أن نقول بكل صدق انه ليس في العالم بلدة تستحق الذكر وتجلب الأنظار إليها أكثر من بلاد ما بين النهرين وآثور إذ إنه فيها سكن أولاد نوح من بعد الطوفان وفيها بنوا البرج المشهور ومنها تبدَّدوا في كل جهات الأرض وفيها نشأت أول مملكة في الدنيا على يد نمرود الجبار. وفيها كانت أفخر المدن وأعظمها وأقدمها أي نينوى وبابل وفيها صارت أوضح النبوّات على يد دانيال النبيّ عن مجئ المسيح وعن تقلّبات ممالك الأرض.

إن أرض ما بين النهرين هي البقعة الكبيرة التي يكتنفها الدجلة والفرات وتسمى في سفر الخليقة بأرض سنعار ويدعوها الكلدان بيت نهراواثا (ܒܝܬ ܢܗܪܘܬܐ) أو بيت نهرين (ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ) والعرب الجزيرة. واليونان والروم ميزوپوتاميا. ومنشأ الدجلة والفرات في أرمينية في جبل نيفات المعروف الآن بجبل قلشين. ويبتدئ النهران أولاً بالمسير في جهتين متوازيتين فيجري الفرات من الشرق إلى الغرب حتى مالاطية والدجلة

١ ميزوپوتاميا وآثور ص ١٨

من الغرب إلى الشرق متوجهاً نحو أثور. ثم إن الفرات عند مالاطية يُبَدِّل فجأة مجراه نحو الجنوب الغربي ثم نحو الجنوب الشرقي. وكذلك الدجلة يميل نحو الجنوب ولا يزالان كذلك تارةً يقتربان وتارةً يبتعدان حتى يختلطا في مجرى واحد يسمىّ شط العرب ثم يصبّان في خليج العجم.

ومن الجداول التي تصبّ في الفرات بلخ وخابور, أمّا بلخ ويسميه اليونان بيليوخوس والآثوريون باليحي فينبوعه في سلسلة جبل قراجه طاغ المدعو عند اليونان جبل ماسيوس ويصبّ في الفرات عند مدينة الرقّة. وأمّا خابور ويسمّيه اليونان أبو راس أو خابوراس فينابيعه في جبال قراجه طاغ أيضاً وطور عابدين وسنجار ومن الأنهر التي تصبّ في دجلة مياه بطمان وغرزان وباشور وكَزَر وبُهتان وروسور ودوش وخزلة وخابور الشرقي والزاب الاكبر والزاب الاصغر والادهم وديالة. أمّا مياه بطمان فمجراها من جبال صاسون وتختلط بدجلة عند قرية عثمان. ومياه غرزان تأتي من جبال حظو وتصب في دجلة تحت رضوان وبهتان ويسميه اليونان كانتريتيس والكلدان النصارى والعرب دجلة واليوم يطلق عليه اسم بهتان أو بهتان صو. ومنشأه في فاراشين ويعبر بالقرب من سعرد ويختلط بدجلة عند قرية تل ناورو. ومن المياه التي تختلط في بهتان باشور وكزر. أمّا باشور فيأتي من بتليس وكزر من قضاء شروان ويجتمعان في مجرى واحد تحت قرية سوران مهمديان ويصبان في بهتان عند قرية تل ناورو.

وروسور ينابيعه في جبال چراو وشرناخ ويصبّ في دجلة عند المنصورية. ودوش أصلهُ من جبل جودي. وخزلة أصلهُ من جبل هوز ويُدعى كِلاّ مامي ويصبّ في الخابور الشرقي والخابور نفسه ينابيعه في جبال الحكارية ويمرّ في زاخو ويصبّ في دجلة عند قرية پيشخابور. والزاب الأكبر قسم منه يأتي من رواندوز والقسم الآخر من جبال العمادية ويختلط بدجلة عند أخربة كالح. والزاب الأصغر ينزل من جبال يانا وكويسنجاق ورانية ويصبّ بدجلة عند المحل المسمّى مخلط. وكان الآثوريون يسمّون الزابين بزابا علايا (ܙܒܐ ܥܠܝܐ) وزابا شپلا (ܙܒܐ ܫܦܠܐ) وأمّا اليونان فكانوا يسمّونها لوكوس وكاپروس.

والأدهم ويدعى اليوم داقوق أو طاوخ چايى منبعهُ في جبال سليمانية ومياههُ قليلة

صيفاً وأمّا شتاءاً فيصير نهراً ويصبّ بدجلة تحت مدينة سامرّا. وكان الآثوريون يسمّونهُ رادان وكذا أتى أيضاً اسمهُ في تواريخ الكلدان أو الآثوريين النصارى[1] والبلد الذي في الجهة اليسرى منهُ كان يدعى أيضاً رادان[2].

ونهر ديالة منحدرهُ من جبال العجم ويختلط بدجلة تحت بغداد ويُدعى تورنات في الآثار الآثورية وتورمارا في تواريخ الكلدان النساطرة[3] وجيندس أو ثورانادوتس في تواريخ اليونان.

فالبقعة التي يكتنفها الدجلة والفرات تُقسَّم إلى قسمين شمالي وجنوبي. فالقسم الشمالي يُسمّى خاصة الجزيرة أو ما بين النهرين. والقسم الجنوبي يشتمل على أرض الكلدان المسماة الآن العراق العربي. وأماّ آثور فكانت واقعة في وادي دجلة الأوسط فكان يحدها شرقاً الأدهم وبلاد مادي. وشمالاً جبال قراجه طاغ أوماسيوس وغرباً وجنوباً الفرات والخابور.

وكانت بلاد آثور والكلدان مخصبة جيدة التربة عامرة بمدن كثيرة عظيمة زاهرة. وكانوا قد جلبوا اليها مياه الدجلة والفرات والزابين وغيرها بالقنوات والسواقي حتى صارت أراضيهم تأتي بأنواع الحبوب الكثيرة وصار الواحد يأتي بمائة ضعف وربما مائتين أو ثلاثمائة. جاء في رحلة هيرودوت[4] الذي عاش في الجيل الثالث قبل المسيح ما نصّهُ: "وتنمو (عند الكلدان) الزروع جدّاً فليس في كل جهات العالم أرض تضاهي أراضيهم خصوبةً فإن الحبوب تعطي مائتي ضعف وعند الاقبال تعطي أكثر من ثلاثمائة ضعف. وورق الشعير والحنطة عندهم بعرض أربع أصابع. أمّا الذرة والسمسم هناك فهي اشجار تامة. وإني لا أذكر علوّها لأني أعلم يقيناً أن كل من لا يعرف أرض بابل لا يصدّقني ولذلك ضربت صفحاً عن ذكرها." وإن السير ولكوكس بسياحته الأخيرة سنة ١٩٠٥ في بلاد الكلدان قد تبيَّن له الأمر بما لقيه من آثار أحواضهم وخزائنهم المائية حتى قال إنّ تلك البلاد كانت سابقاً كجنّة غنّاء تُزّينها الخضرة

---

١ قصّة حزقيال الراهب

٢ سيرة الشهداء والقدّيسين طبعة بيجان: 2 : ٦٩ وماري طبعة جيسموندي: ٨ و ٩٩ و ١١٨

٣ سيرة الشهداء: ב ٥٠٨ و ٦٣٦

٤ هيرودت: 2 ١٩٣ وراجع ايضاً تواريخ تنوفراست: ܗ: ٧ ومقالة يوسف رزق الله غنيمة البغدادي في الزراعة بالعراق المشرق: سنة ١٩٠٨. ص: ٦٠٤– ٦١٧.

والمزروعات وإنه لم يبلغ أحد مبلغ الكلدان في حسن أبنيتهم لجمع المياه وتوزيعها على أنحاء بلادهم[1].

ومن مدن كلدو أورو ويُعرف اليوم موقعها بالمقيَّر أو المكثير كما يلفظها عرب البادية. وهي التي سمّاها الكتاب المقدّس أور الكلدانيين ومنها خرج ابراهيم الخليل[2] وكانت أور مركز التجارة البحرية وتخوض سفنها في خليج العجم وبحر الهند. وكانت مكرّسة للإله سين أي القمر وفي وسطها كان يعلو نحو السماء هيكله العظيم بثلاث طوابق وفي جنوب أور كانت مدينة أخرى يقال لها أريدو. وهي المدعوة اليوم ابو شهرين ويسمّيها بطلماوس رَاتا ومدينة باب سالميتي وكانت مينا على البحر. ومدينة أوروك وتدعوها التوراة آرك[3] واليونان أُرخوئي وهي المسمّاة اليوم وركة. ومدينة لرسام وكانت مكرّسة للإله شمشا أي الشمس وكانت على ساحل الفرات. وكيشحو وكانت تدعى في الأزمنة الأولى بَبار أُونُو. ومدينة لگاش أو زيرثورلا وهي المسمّاة اليوم تلُّو. وجميع هذه المدن كانت في بلاد الكلدان الجنوبية التي كان يقال لها شومير.

ومن مدن كلدو الشمالية نيپور وبارسيپ وكوتا وسپارا وأكاد ودوركوريگلزو وبغدادا وزَبّا وايريكا وأَكارسال وكيش وأوپي وشورپاك وهيت. أمّا نيپور فهي المسمّاة اليوم نُفَّر وصارت بعد المسيح كرسيّاً أسقفياً تابعاً لكرسي بطريرك المدائن[4] وذكر عن جريغور مطران نصيبين انه بنى بالقرب من نُفَّر ديراً ومدرسة[5] وكُوتا هي المدعوة اليوم تلّ ابرهيم وهي على بعد ١٥ ميلاً من شرق أكاد ودوركوريكلزو يُظَنُّ أن موقعها كان في عقرقوف وهي في شمال غربي بغداد على أربعة أميال منها وستة أميال من نهر الفرات على ميمنة الترعة الصقلاويّة. وأكاد يُعرَف اليوم موقعها بأبي حبّة وبغدادا كانت إمّا في موقع بغداد الحالية أو بالقرب منها. وقد أتى أيضاً ذكرها في

---

١ راجع المشرق ١٩٠٩: ص: ٣٥٦

٢ تكوين: ٢: ٣١

٣ تكوين: ١ : ١٠

٤ ماري ص: ١٢٢

٥ أدي شير: التواريخ السعرديّ (تحت الطبع)

تواريخ الكلدان النصارى ومكتوب اسمها بغداد[1]. وزبّا كانت على ظنّي واقعة بين بغداد وواسط. وكان هناك للكلدان النصارى أسقفية معروفة بأسقفية زابي أو زوابي[2] وسمّيت زابي لأنها كانت واقعة بين الزابين. وقال ياقوت: وبين بغداد وواسط زابان آخران أيضاً ويسمّيان الزاب الأعلى والزاب الأسفل وإريكا لعلّها باروقا (ܒܪܘܩܐ) المذكورة في كتاب العفّة تأليف ايشوعدناح مطران البصرة[3] وكانت في أرض بابل قريبة من الترعة المعروفة بنهر جمرا. وأكارسال لعلّها أشكاپيل ܐܫܟܦܝܠ المذكورة في الكتاب نفسه[4] وكانت قريبة من ساليق. وأوپى كانت على ساحل دجلة عند مصبّ الأدهم. وهيت على ساحل الفرات وهي بعيدة عن أنبار ١٢ فرسخاً.

والأكثر شهرة كانت مدينة بابل. وكان الفرات يقسّمها قسمين/ خَديميرا أي باب الله ودينتيرا أي محل شجرة الحيوة. وبابل معناها باب إيل وهو اسم الله عند الكلدان الآثوريين.

ومن مدن آثور التي ذكرتها التواريخ والتي يمكن تعيين مواقعها هي هذه: آشور أو آثور وهي المدعوة اليوم قلعة شركات وقد أتى اسمها في تواريخ الكلدان النصارى شهركرد أو شهرقرد أو شهرقرت وكان لهم فيها كرسي أسقفي[5] ومدينة كالاح وكان موقعها عند مصبّ الزاب الأكبر في دجلة وتدعى اليوم نمرود. ومدينة نينوى الشهيرة وكان موقعها على الجانب الأيسر من دجلة بازاء الموصل. وأتى أيضاً اسمها في تواريخ الكلدان النساطرة وكان لهم فيها كرسي أسقفي[6]. ومدينة دور شركينا وهي المسمّاة اليوم خورصباد وهي على مسافة أربع ساعات من نينوى نحو الشمال الغربي. ومدينة اربيل وهي بين الزابين ومعنى اسمها (ܐܪܥ ܒܝܠ) اي أرض بيل أو (ܐܪܒܥ ܐܝܠ) اي

---

١ طالع كتاب السنهادوسات طبعة شابو: ص: ٤٤ وهو يكتب ܕܪܒܓܕܪ لكن ذلك غلط فإن نسخة دير الربان هرمزد التي عليها طبع شابو هذا الكتاب تكتب ܕܪܒܓܕܕ وكذلك في النسخة السعردية.

٢ عمرو طبعة جيسموندي: ص: ٣٨ و ٤٠ الخ.

٣ طبعة بيجان: ص: ٧٨

٤ ص: ٨٦

٥ عمرو: ٤٠ وكتاب السنهادوسات ٣٣ و٣٤ و٦٢ الخ

٦ نفسه ١٠٩ و١١٠ الخ

أربعة آلهة. وبعد المسيح اصبحت كرسي مطارنة حدياب[١] ومدينة كرخ سلوخ وهي المسماة اليوم كركوك. ويسميها بطلماوس كوركورا واسترابون يدعوها ديمترياس. واشتهرت كرخ سلوخ بعد المسيح بعدة شهداءها وكانت كرسي مطارنة بيت كرماي[٢] ومدينة نصيبين وتسمى أيضاً صوبا وربما سمّاها اليونان انطاكية ميكدونيا. وكان فيها للكلدان النساطرة مدرسة شهيرة طار صيتها في الآفاق[٣]. ومدينة سنجار ويدعوها الكلدان النصارى (ܫܓܪ) على مسافة ٢٤ ساعة من الموصل نحو الغرب. ومدينة اورهاي ويسميها العرب الرها واليونان إديسا. ومدينة أمد وتدعى اليوم ديار بكر. ومدينة هيكلا وقد ورد اسمها في تواريخ الكلدان النساطرة ܗܝܟܠܐ في ترجمة سبر يشوع بيت قوقا وكانت في جنوبي اربيل قريبة من دجلة.[٤]

وفي وسط كل من المدن الآثورية والكلدانية كان برج عال عظيم ذو سبع طبقات يسمونه زَقّرتا وهو هيكل يشيدونه لاكرام آلهتهم ودعوه زَقّرتا لعظمته وعلوّه ولفظة ܘܩܪܬܐ معناها العَظَمَة والزهو وهي مشتقة من ܘܩܪ أي علا وارتفع وقد انتقل هذا الاسم الى اللغات الاوروباوية وهو فيها زِكّورة (Ziggourat) والى الجيل السادس بعد المسيح كان بالقرب من قطيسفون محل يقال له زَقّرتا بيت بالان.[٥]

---

١ عمرو: ٣٣

٢ نفسه: ٣٣ وسيرة الشهداء: ص: ٥١٢– ٥٣٥

٣ أدي شير: مدرسة نصيبين الشهيرة بيروت ١٩٠٥

٤ عن مدن اثور وكلدو القديمة راجع كتاب بيلي فراسير الذي عنوانه: ميزوپوتاميا وآثور الفصل ٨,٧,٦,٥

٥ قصة يهبالاها الجاثليق طبعة بيجان: ص ٣٦٩

الفصل الثاني

ديانة كلدو وآثور[1]

ان ديانة الكلدان القدماء كانت تشابه ديانة المصريين. فكانوا يعتقدون ان السماء مستقرة على الارض والارض مستقرة على الهاوية. وكان في كل مكان من السماء والأرض والهاوية إله عظيم يأمر ويحكم على آلهة أخرى كثيرة أحط منه مرتبة شأنها الحرب المتواصل بعضها مع بعض. فكان الإله زِي أَنّا يحكم في السماء والإله زِي كيا في الرقيع والارض. والإله انليل يحكم على الشياطين في الهاوية. وجهنم كانت في الهاوية.

ثم بعدما غلب العنصر الآرامي على سكان كلدو القدماء انتصرت أيضاً ديانته على ديانتهم. فكان الكلدان الآراميون يعتقدون بثلاثة آلهة عظيمة أي أَنو، وبيل وحيا[2] اما انو فكان اباً الآلهة ورب العالم الاسفل ورب الظلمات والكنوز الخفية وكانوا يصورنه على شكل انسان ذي لحية طويلة له ذنب مثل ذنب النسر ورأسه مغطى برأس سمكة وهي ساقطة على كتفه وظهره. وبيل كان رب العالم وكان متسلطاً على جميع الاقاليم وجميع الارواح. وكانوا يصورنه على صورة ملك جليل جالس على عرش عظيم. والاله حيا كان الدليل العاقل وسيد العالم المنظور ورب العلوم والشرف والحيوة. وكانت له اربعة اجنحة مبسوطة. ومن كل هذه الآلهة الثلاثة كانت تصدر آلهة تشبهه فشريكة أنو يقال اناث ܐܢܬܬܐ(؟) ورفيقة بيل تدعى بيلتي ܒܠ ܐܢܬܬܐ (؟) وشريكة حيا كان اسمها دوكينا.

ويأتي بعد هذا الثالوث الاول الثالوث الثاني وكان مركباً من الإله سين اي القمر

---

١ ماسپيرو: ١٦٠– ١٧٤ و٤: ٦٢٣– ٦٨٢ ولنورمان: السحر عند الكلدان واصل الاكاديين. وسايس: ديانات مصر وبابل القديمة.

٢ ان المؤلفين الغربين يكتبونها ea

والإلـه شمـشا اي الـشمس والإلـه اداد[1] اي الجـو او الرقيـع. ولكـون الكلـدان فلكـيين فـضلوا سـين علـى شمـشا ولقبـوه بـالنيّر والـسيد والقـدير واللامـع ورب ايـام الـشهر. وكــان شمــشا محــرك الــسماء والارض ومــدبرهما. وامــا اداد فكــان متوليــاً علــى السماء والارض وموزع الخصوبة ورب القنوات ورئيس الزوابع والعواصف والفيضان والبرق.

ويـأتي بعـد هـذه الآلهـة ألهـة اخـرى احـط منهـا مرتبـة. وكانـت محاميـة للـسيارات واسمائها: نينيـب ومـرودخ او مـرودخ ونركـال واسـتارا ونبـو. وكـانوا يـصورون نينيـب على صورة جبار يخنق اسداً. وكانوا يلقبونه بالمخيف وسيد الابطال وصاحب القوة ومبدد الاعداء والعصاة ورب الحديد. واما مرودخ فرفعه البابليون الى درجة الاله بيل. ونركـال سمـوه البطـل الكـبير وملـك المعـارك ورب القتـال وحامـل سـلاح الالهـة. وكـان تمثالـه مركبـاً مـن رأس الانـسان وجـسم الاسـد. ونبـو كـان قائـد العـالم ومرتـب امـور الطبيعة والقائم على الشمس في غروبها وطلوعها ومثال كل ما حُسن على وجه الارض وعلى الملوك ان يقتدوا به. واما استارا فعنوا بها الطبيعة الهيولية. وكانت الهة الحرب ايضاً وسلطانة الظفر والهة اللذات والتناسل. وفي وظيفتها الاولى كانوا يصورنها راكبة اسداً او ثوراً ورأسها مكلل بتاج مرصع بنجوم وبيديها قوس وجعبة. واما في وظيفتها الثانية وسميت زربانيت اي المثمرة[2] وكانوا يصورنها على صورة امرأة عريضة الوجه واضعة يديها على صدرها. وقال بركوني[3] عن هذه الالهة ما نصه: ((ان استرتا هـي نجمـة الـصبح ولهـا اسمـاء كـثيرة بموجـب الالـسنة المختلفـة. فـالطي دعوهـا عـوزي. واليونــان ابروديطــا. والقدشــيون طــشمقيت. والكلــدان بلــتي. والآراميــون اســتيرا. والرادانيون ملكث شميا (ملكة السماء) والعرب ناني)).

---

١ ان بعض الكلدان النصارى قد تسموا باسم شمشا واداد منهم اباً شمشا الذي نصب ديراً بقرب مدينة انبار (كتاب العفة ١٢٤) واداد القسيس واداد سباس القسيس وكان من جملة الكلدان المرسلين الى بلاد الصين (سمعاني: ܠ ٦٥٣).

٢ الظاهر ان اصل زربانيت ܙܪܒ ܒܢܝܬܐ او ܙܪܒ ܡܪܒܢܝܬܐ وقال الاب دورم (مجلة الكتاب المقدس ١٩١ ص: ٣٧٣) ان اصلها ܒܪܦܢܝܬܐ

٣ تيادوروس بركوني طبعة شير: ܐ ٢٠٥

وماعدا هذه الالهة ايضاً لكل مدينة من مدن كلدو اثور اله خاص بها. من ذلك الإله اشور واثور وكان من اعظم آلهة الآثوريين. ونسكو ورد اسمه في الاثار البابلية وقد شاع عند علماء كثيرين[1] انه نفس الاله نسروك الذي ورد اسمه في سفر اشعيا النبي[2] وفي السفر الرابع من كتاب الملوك[3]. وبرقا وكان معدوداً كاله الانوار والصواعق وكان من شاراته البرق وعلى رواية تيادوروس بركوني[4] كان يسجد له في بلد جوزان في وادي خابور. وشربل كانت الهة اربيل. والهة ناني او نانا[5] كانت مكرمة في عيلام ايضاً. ومن الهتهم ايضاً تموز وقرينته عشترت. وكان تموز احياناً في بابل الهة الانهار ومجارى المياه التي تنصب من ينابيعها وتخصب الحقول. وكان تموز يعبد في بلاد فونيقي ايضاً.

هذه كانت ديانة الكلدان والآثوريين. وقد وجد فيما بينهم من سجد لاله واحد حقيقي. فان بعض المدارس ومنها مدرسة مدينة اريدو كانت تعلم بوحدانية الله تعالى فتقدم الصلوة لاله واحد لابدء له ولا نهاية[6].

---

١ المشرق: ص ٣٧٥– ٣٧٧

٢ ٣٧: ٣٨

٣ ٢ ملوك ١٩: ٣٧

٤ المجلد الثاني تحت الطبع

٥ ان بعض الكلدان النصارى سموا باسم شربيل وناني. منهم شربيل اسقف دسكرة الملك (اسكي بغداد) سنة ٤٢٤. وناني مطران فرات (البصرة) سنة ٦٠٥ (كتاب السنهادوسات ص: ٤٤ و ٢١١).

٦ ماسبيرو: ١٦٨

الفصل الثالث

السياسة[1]

ان الامة الآثورية او الكلدانية كانت من اشد الامم بأساً واكثرهنَّ قوة وعصبيةً وكانت مائلة الى الحرب والقتال ولذلك حصل لملوكهم ان يفتتحوا بلاداً كثيرةً ويخضِعوا أُمماً شتى. وكان لابد لهم من ان يباشروا غزوة في كل عام في زمن الربيع.

وكان الملوك يتظاهرون بالكبرياء وكانوا دائماً محفوفين بزمرة وزرائهم ورجال دولتهم ومحتاطين بالحراس والعبيد. واذا خرجوا من قصرهم تحملهم عربات تجرها اجود الخيل وكل ذلك يشاهد في التصاوير المستخرجة من آثار نينوى و بابل. وكان من وظيفة الملك ان يرافق جيشه الى ميدان الحرب ويتولى بنفسه اوامره لا بل اذا اقتضى الحال ان يسبق ويحارب في اول صف من صفوف الجيش. واذا مرض او اشغله شاغل مهم تسلم مركزه القائد الاعظم وهو المسمَّى ترتان.

ومما اشتهر به ملوكهم قساوة القلب والمعاملة الوحشية نحو العدو المغلوب اذا كان اكثرهم يأمرون بسلخ اجسام الاسرى او بصلبهم او بقلع عيونهم ويفتخرون بذلك مدَّعين انهم انما يعملون هذا بامر آلهتهم. وقد وجد الموسيو دي مرغان في بعثته الاولى الى العجم تمثالاً يمثل بعض ملوك اثور قائماً بازاء الهه وهو يجر وراءه اسيراً بحبل معلق بعنقه او كلاَّبة ناشبة في ارنبة انفه وتحت قدميه جثث غيره من الاسرى يدوسها برجليه. وكذلك ذكر الملك اسوربانيبال في احدى كتاباته قال عن أويتَّعَ احد ملوك العرب: ((اني ثقبت فمه بمديتي التي بها اقطع اللحم. ثم جعلت من شفته العليا حلقة من الصفر وعلقت الحلقة بسلسلة كما افعل بكلاب صيدي)). ولكن اغلب الامم شاركت الامة الاثورية في هذه القساوة نحو الاسرى. ومن لا يعلم بقساوة السبارطيين نحو اهل هيلس كيف انهم اتخذوهم احط من منزلة البهائم نفسها. وكذلك قُل عن عبودية بني اسرائيل في مصر. ونرى ان امنوتيس الثاني ملك مصر يذبح مثل الغنم بعضاً من

---

١ المشرق: ١٩٠١: ١٠٧٧- ١٠٨١. وماسپيرو: (2) ٧٠٠- ٧١٠ و (ت) ٦١٩- ٦٤٠

الملوك ويعلق رؤوسهم واياديهم على حائط هيكل آلهته. هذا وان ملوك اثور لم يعاقبوا بقصاص شديد الا الذين تجرأوا مراراً على رفع لواء العصيان عليهم وانما قصدهم بذلك كان ان يجعلوهم عبرة للغير.

واما اسلحتهم فكانت الرمح والسيف والترس والدرع والقوس والنشاب والعربات ايضاً. وكانوا قد اخترعوا الات جديدة لافتتاح المدن والقلاع كما نرى ذلك منقوشاً في التصاوير المستخرجة من آثار نينوى وغيرها. وكان جيشهم منظوماً عليه قواد خبيرون بامور الحرب. وكان ينقسم الى ثلاث فرق. فرقة المشاة وهم القوّاسة وفرقة الخيّالة وهم الرّماحة وفرقة راكبي العربات الحربية وهم حاملو السيف والترس. وجميع الحركات والاوامر الحربية كانت تصدر من الملك نفسه وتلك الاوامر كانت تجري بنظام عجيب. قال لنورمان عن الجيش الاثوري انه لم يُغلَب قط في زمانه ولا مرة واحدة.

وكان ملوك الكلدان والاثوريين في اول الامر يتركون ملوك البلاد التي يفتحونها على شأنهم ويفرضون عليهم جزية يؤدونها لهم في كل عام ولكن تغلاتپلاسر الثالث الذي ملك ٧٤٥ ق م ابتدأ ان يولي على البلاد المغلوبة قائداً من قوّاده.

الفصل الرابع

صنائع الاثوريين والكلدان وفنونهم ومعارفهم[1]

ان الصنائع والمعارف بلغت عند الكلدان الى اسمى درجة. قال الموسيو لنورمان عن الطنافس والانسجة التي كان يشتغلها الكلدان ما تعريبه. ((ان انسجة الصوف والكتان التي كانت تشتغلها معامل بابل حازت اعتباراً بلغ الدرجة الاولى من الاهمية كما انه في استحضار الاقبية والطنافس لم يسبقها اليه احد. وكانت المعامل حينئذ في بابل وفي سائر مدن المملكة ونواحيها. ومن ذا الذي يقف على دقَّة تلك الانسجة وزخرفتها ولا يعترف بلياقة نسَّاجها وبذوقهم السليم. واغرب من ذلك ان النساء وحدهنَّ كنَّ يشتغلنها في اوقات الفراغ. واما الفرس خلفاء الكلدان فقد حافظوا بكل دقة على تلك العوائد والصنائع نفسها.)) وقال ايضاً: ((ان النساء الكلدانيات وحدهن كن ينسجن الثياب الملكية والنمارق ذات التصاوير المفتنة الالباب التي يُنسج عليها في ايامنا.)) وكانت الانسجة البابلية قد اشتهرت في كل جهات العالم ويرغبها الملوك والوزراء. وقد ذكرها الكتاب المقدس في سفر ايشو عبرنون[2] وكان عشاقها برومة يشترونها بثقلها ذهباً فان متلُّوس شيپيون دفع ما يساوي اليوم ١٦٨,٠٠٠ فرنك لمشتري متكإٍ ثلاثي بابلي. ودفع الملك نيرون لمشتري هذه الانسجة نفسها مبلغاً يساوي اليوم مبلغاً ٨٤٠,٠٠٠ فرنك. وبهذا قال الموسيو اوجين منتز: ((بالحقيقة ان الانسجة البابلية وبالاخص اللحف البابلية التي يذكرها دائماً الشعراء اللاتينيون بلفظ (Babylonica Peristromata) كانت تفوق كل وصف)).

وقال ايضاً لنورمان: ظل الشرق الى يومنا هذا المكان الوحيد الحائز على فن الصناعة والتطريز والنقش وذاك مما استرثه عن اثور وبابل بعد انقراضهما. كل ذلك

---

١ راجع لنورمان: تواريخ الشعوب الشرقية القديمة: ص ١٠٣ الخ. واوپير: رحلة علمية في ما بين النهرين. والمشرق: ص ٦٨٣- ٦٨٦

٢ و ٢١

مما يثبت ويؤيد تقاليد اولئك الشعوب المتمدنة. فان انسجة ذلك الزمان المطرزة بالقصب المشتملة على التصاوير المبهجة والالوان الطبيعية جعلت شهرة اصحابها تغني عن وصفهم في كل جهات العالم... ان القدماء كانوا يحسنون تنزيل الذهب والفضة على الفولاذ حتى ان هذه الصناعة في الازمنة المتوسطة احرزت شهرة عظيمة لمدينتي الشام وبغداد. وان سكانهما كانوا يحكمون الترصيع والشغل بالمينا والحفر على الحجر وتجهيز الزجاج. فكل هذه الفنون كان الكلدان يتعاطونها وكان الفعلة ايضاً يعجنون ويشوون التراب الاحمر لصنع الطاباق والاوعية الفخارية.

وقال الموسيو أُوپير[1] انه يوجد في شمالي بغداد موقع يسمى موسى الكاظم يسكنه اناس هم من بقايا الكلدان لهم صنائع فائقة كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصاً الحفر على الحجر. والبعض منهم قد احرزوا درجة سامية من المهارة. من ذلك اني وقفت على بعض الانتيكات المزورة فرأيتها تشابه كل المشابهة الانتيكات الحقيقية حتى ان كثيراً من السيَّاح البسطاء ينخدعون بها. وقال لنورمان [2]: ان جميع منقوشات قصور نينوى مدهونة بالوان باهرة. ولا يزال موجوداً منها قطع تزين متاحف اوروبا. وتلك الصناعة كانت منتشرة في بابل اكثر مما كانت في نينوى غير ان صور نينوى المحفورة لم تكن ملونة بدهن خصوصي كما كانت صور بابل. بل كلها من الطاباق المدهون بالمينا.

وترى في المتحف البريطاني اوعية من الفخار والجرار والخوابي والاقداح والزرنيات وغيرها وجدت في قبور الكلدان. ويشاهد اليوم ايضاً في جهات بابل قطع عديدة من الطاباق المطلي بالازرق منتشراً على التلال مما يدل على ان الكلدان كانوا يكثرون من استعماله. وقال ديودوروس[3]: كان يشاهد على جدران بابل التي بناها نبوكدنصر الملك اصباغ مختلفة الالوان تمثل انواعاً من الحيوانات.

ان اجدادنا كان لهم ايضاً اليد الطولى في النجارة[4]. من ذلك اقواس بديعة الصنع ورسوم وتماثيل تصان حتى اليوم في متحف لوڤر في باريس او دار الانتيكات في لندن.

---

١ رحلته العلمية في ما بين النهرين: ص ١٣٠

٢ ص ٣٥٨

٣ ك ٢: ع: ٦و٨

٤ المشرق ﺩ: ٩٢٣ و ﻫ ٨٨

نخص منها بالذكر تمثال اسد وبقايا عرش ملكي في باريس ويدل على تقدم النجارة في بابل آثار عديدة بديعة الصنع من العاج او العظم.

لعمري ان كان العملة اتقنوا الشغل بمثل هذه المواد الصلبة فما قولك بالخشب الذي يقبل الحفر والنقش على وجه اقرب. وكان قسم من هذه الاخشاب يُرصَّع بالعاج او الحجارة الكريمة. ويظهر ذلك من قطع منقوشة ابتاعها العلامة دي ڤوكيه. اما الخشب الذي كان يفضله الاثوريون دون سواه فهو السنديان لكثرته في اعالي جبال كردستان وارمنية. وقد استجلبوا ايضاً من لبنان خشب الارز فاستعملوه لابنيتهم.

وقد وجدت لهم ايضاً آثار منقوشة على الابنوس والساج وغيرها.

ومما اشتهر فيه الكلدان صناعة النقش في الحجر والتصاوير عليه وكانوا يبالغون في رسم العروق وارتفاع الاعضاء ونتُّوها وتصوير ذيل اثواب الملوك المطرزة المخرمة بدقة بليغة كما يرى ذلك في الآثار المستخرجة من نينوى وغيرها. وقال فلكس يوليان في رحلته الى بابل[1] ما ملخصه: ((ان تمدن الاثوريين معاصر لتمدن مصر والهند. وكل تمدُّن العالم كان يومئذٍ محصوراً في هذه الامكنة الثلاثة. غير انه فيما يخص التصوير لفرق عظيم بين صناعة الاثوريين وصناعة المصريين. فاننا نرى في ثيبس ومنف السكون سائداً وهدّو المقابر ضارباً فيهما اطنابه والتماثيل مقرفصة بلا حركة)). وقال بولى: ((ان الصناعة في مصر نظرية تصورية (C'est l'ideal) واما في اثور فهي عملية واقعية (C'est Le realisme) ويخال لي ان التماثيل حية مستعدة للحركة والمشي وكان القصور الملوكية معمورة باهلها. ومن الآثوريين انتقلت صناعة التصوير الى الفرس. ومنه ايضاً اخذها اليونان ولكن اليونان والروميون اتوا في تصاويرهم من التهتك والفضيحة ما يكرهه كل عاقل اديب الامر الذي لا نراه في تصاوير الآثوريين)).

واما الطب فلم يشتهر به الكلدان كثيراً. وكانوا يتخذون النبات كادوية فعالة. وقد جاء في الكتابات الآثورية اشارات جمة تنبئنا على اقتدارهم في هذا الفن ومعرفتهم بخواص الادوية. واكثر الذين كانوا يتعاطون الطب هم الكهنة. وكانوا يضيفون اليه اعمالاً سحرية ليزيدوا جاههم وسلطتهم في اعين الجمهور. وقد اخبر هيرودوت ان البابليين كانوا يعرضون في بعض المدن مرضاهم في الشوارع فيمر بهم السابلة

---

[1] ص: ١٩٥- ١٩٧

فيسألونهم عن دائهم واذا عرفوا له دواءً اختبروه في مرضهم او وجدوه ناجعاً في بعض معارفهم يفيدون عنه المريض ليتعالج به[١].

اما العلم الذي فاق به الكلدان على سائر الامم فهو علم الفلك. فانهم كانوا يرصدون الفلك وسيران النجوم حتى استنتجوا بعض الحقائق الفلكية وكانت سنتهم ثلاثمائة وستين يوما. والسنة كانت مقسومة الى اثني عشر شهراً. والنهار الى اربع وعشرون ساعة. وهم الذين استنبطوا لقياس الزمان الساعة المائية والساعة الشمسية. ومن الاكتشافات الحديثة العهد التي لا ريب في صحتها نستدل على ان الكلدان بلغوا الى درجة ثابتة من علم الفلك. والمعلم الشهير كارل بتسولد في كتابه النجامة والتنجيم عند البابليين الذي طبعه سند ١٩١١ يعدد هذه المعارف ويثني عليها ويتعجب من كونهم قدروا ان يحسبوا الحسابات الفلكية المضبوطة وليس لديهم الآلات التي اخترعت في هذه القرون الاخيرة. فمما وقفوا عليه انهم عينوا زمن وقوع انكسافات الشمس وهم مع ذلك لم يعرفوا اختلافات الحركة الارضية في مبادرة الاعتدال التي حظي الفلكي ايپارك باكتشافها. فاخذ وقتئذ اليونان العلوم الفلكية عن الكلدان وهؤلاء خلفوها للعرب[٢]. ثم انقلب عند الكلدان علم الفلك الى صناعة التنجيم وانتشرت هذه الصناعة في العالم كله.

وكانت صناعة الكتابة شائعة عند الكلدان منذ اقدم الازمان. ويشاهد في آثار نينوى وبابل وغيرهما قلم قديم مجهول سماه علماء الافرنج القلم المسماري لشبهه بالمسامير. وسماه ابن العبري[٣] القلم الحبري ܟܬ̈ܒܐ ܟܘܡܪ̈ܝܐ اي القلم الخاص بالاحبار او الكهنة وهو قلم غريب صعب القراءة. وقد توصل العلماء الى قراءته على طريقة الحدس والتخمين وذلك بالمقابلة مع اللغات الكلدانية الحالية والعبرانية والعربية وذكر بعض الاعلام في الفارسية والكلدانية معاً. واما التلفظ الحقيقي فالظاهر انهم لم يتوصلوا اليه بالتمام. فانهم قبل بضع سنين كانوا يقرأون مثلاً ايلغي عوض دونغي ورمان عوض اداد وهلمّ جرّاً. ولذلك نرى ان هؤلاء العلماء قد قرأوا وكتبوا اولاً زمان نيراري وشمشيرمان كل اسماء ملوك آثور المركبة من اداد ونيراري ومن شمشي

---

١ راجع المشرق: ܒ ٨٢

٢ راجع ايضاً المشرق: ܡܓ ٩٧٢– ٩٧٣

٣ تاريخ الدولة طبعة بيجان. ص١٦٤

واداد ثم عدلوا عن رأيهم هذا الاول فكتبوها اداد نيراري وشمشيداد. ونرى ايضاً ان بعض الاسماء يختلفون في قراءَتها من ذلك اسم اورباو ملك بابل فقرأهُ البعض اورروخ والبعض اورياك وغيرهم اورخام وغيرهم اورباگاس او اورباگوس او ليكباگاس او رباگاس او اوربابي او اورگور[1].

ومن خواص هذه اللغة على ما قال العلماء ان الاسماء فيها اما مجزومة او مختومة بالرباص. وهذا الرباص يقابل تنوين الرفع في العربية نحو ܫܪ ܫܪܘ اي الملك وܠܫܢ ܠܫܢܘ اي اللسان وܟܫܕ ܟܫܕܘ اي الفاتح الغازي. واما الاسماء المجموعة فهي مختومة اما بالرباص او بالحباص او بالف الاطلاق فتقول في ܠܫܢܐܬ اي الالسنة ܠܫܢܐܬܘ او ܠܫܢܐܬܐ او ܠܫܢܐܬܝ وقد اتت ايضاً بعض الاسماء في حال الرفع والجر والنصب كما في العربية لكنها مختومة بحرف الميم لا بحرف النون. من ذلك ܒܠܬܘܡ ܘܒܠܬܝܡ ܘܒܠܬܐܡ اي سيدةٌ وسيدةٍ وسيدةً. وهاك جملة قصيرة من الخط المسماري بموجب ما قرأها هؤلاء العلماء كتبت في زمان حمورابي ملك بابل اي الفي سنة قبل المسيح. ونكتبها بالحروف الكلدانية الحالية.

ܚܡܘܪܒܝ ܫܪ ܕܢܢܘ ܫܪ ܒܐܒܝܠܘ ܫܪ ܟܒܪܐܬܝܘ

ܐܪܒܥܐ ܒܢܘ ܒܝܬ ܝܘܡ ܒܝܬ ܫܡܫ[2]

ومعناها حمورابي الملك القدير ملك بابل ملك الاقطار الاربعة بنى بيت اليوم بيت الشمس.

وقد سمى علماء الافرنج هذه اللغة اثورية وذهب بعضهم انه قبل انتشارها كانت شائعة في كلدو بين قبائل لا تنتمي الى سام لغة اخرى سموها سومرية. ومنها اخذ الكلدان خطهم المسماري وعدة الفاظ وتعابير وغيرهم لا يسلمون بوجود هذه اللغة السومرية[3] والله اعلم.

---

١ ماسپيرو: ٢ ص ٦١٧ حاشية: ١

٢ اللغة الاثورية تأليف مينان ١٨٨٠ ص ٣١٣

٣ راجع كتاب مينان في لغات ايران واثور المفقودة. باريس سنة ١٨٨٦ ص٣٢٥–٣٤٠

وكان في كل مدينة من مدن الكلدانيين والاثوريين مكتبة تحوي كتباً شتى في الآداب والعلوم والصنائع والتواريخ. واشهر مكتبة وصلتنا بقايا كتبها هي مكتبة نينوى وكان منشئها اسور بانيبال الملك. فانه استجلب من مكاتب بابل وغيرها كل الكتب القديمة واستنسخها ووضعها في نينوى. وقد كان اكتشاف هذا الكنز الثمين في قوينجق بازاء الموصل بين اخربة نينوى[1].

وقد انتقلت آداب الكلدان الى اغلب الشعوب المعروفة حينئذٍ. والدليل على ذلك الآثار المكتشف عليها في تل العمارنة في الصعيد سنة ١٨٨٨ وهي صناديق خشب مملوءة من قطع الاجر مكتوب عليها الكتابات المسمارية البابلية. وتشتمل على سجلات الدولة المصرية على ايام امينوفيس الرابع وابيه امينوفيس الثالث الذي عاش قبل موسى النبي وهي مجموعة مراسلات وُجهت الى فراعنة مصر وتقسم الى قسمين: رسائل امراء آسيا وملوكها الغير الخاضعين لمصر كالحيثيين وملوك بابل وآثور. ورسالات ارسلها اليهم ولاة وامراء عديدون من سوريا وفلسطين. ولقد تعجب العلماء كيف دخلت اللغة الكلدانية في سجلات ملوك مصر. فذهب قوم ان اللغة الكلدانية كانت في ذلك الزمان اللغة الرسمية بين الدول الشرقية كما نرى اللغة الفرنسية في ايامنا. وذهب غيرهم ان اهل الولايات الشاميِّة في ذلك الزمان كانوا يتكلمون باللغة الكلدانية[2].

---

١ المشرق: ص ١٨٦- ١٨٧

٢ راجع المشرق: ص ٧٨٦

الفصل الخامس

الهيئة الاجتماعية

قال لنورمان[١] من العجب العجاب تلك الالفة المكينة بين اعضاء عائلة او عشيرة اثورية كانت او بابلية فان اولئك الاعضاء كانوا يتحدون اسماً وجسماً ويصيرون يداً واحدة ليلزموا الغير على احترام عهودهم واشخاصهم من العبد حتى الرئيس.

وكانوا يبنون البيوت ثلاثة اقسام. قسم يختص بسكنى النساء وقسم موقوف للرجال والقسم الثالث للعبيد والجواري والمطبخ.[٢]

وكانوا اذا عمدوا الى الاكل وضعوا الصينية على كرسي وقعدوا حواليها متربعين مثل العرب وقد طووا ارجلهم تحتهم. ومنهم من كان يأكل على مائدة عالية ويجلس على كرسي مثل الافرنج وهو يتناول الاكل بالملقط والملعقة[٣]. وفي غير ساعات الاكل اذا جالسوا صديقاً جلسوا على سرير او على كرسي. يوجد في دار الانتيكات في لندن صورة ملكة اثورية وهي قطعة من حيطان قصر الملك اسوربانيبال. فترى هذا الملك جالساً متكئاً على وسادة ناعمة ماسكاً بيده الواحدة زهرة ورافعاً بيده الاخرى كأساً ليشرب والملكة جالسة بازائه على كرسي ذو مسند للظهر ورجلاها على اسكملة وماسكة بيدها اليمنى مروحة وبيدها اليسرى كأساً لتشرب وفي اذنيها اقراط كبيرة وفي رقبتها طوق من الحجارة الكريمة وحواليها جوارٍ مهتمات بخدمتها[٤]. واما زي الآثوريين والكلدانيين فهو فاخر جليل فكانوا يلبسون كتونةً من كتان تنزل على ارجلهم وفوقها كتونة اخرى من صوف تغطيها عباءة بيضاء. ويعتنون كل الاعتناء باللحية وبشعر الرأس. فكانوا يتركون الشعر ينبت ثم يجدلونه جدلات عديدة دقيقة غريبة الشكل واحياناً ينظمونه لؤلؤاً او حلقات من ذهب او يعلقون باطرافه سلاسل رفيعة من ذهب

---

١ لنورمان: ﺟ ٨٦- ٨٧

٢ ص: ٢٨

٣ ص: ١٢٤

٤ راجع المشرق: ﺟ ٦٤٧

او فضة[1] ويعقدون على رأسهم تاجاً ظريفاً يشبه التاج الذي يلبسه الاساقفة الكاثوليكيون. وكانوا يجعلون القرط في آذانهم والاساور في ذراعهم. وكان لكل منهم في اصبعه خاتم من ذهب او من فضة او من حجارة كريمة او من نحاس. واما الطوق فهو من افخر ملابسهم وكان يتقلده الملك والوجهاء واكابر الدولة[2].

وكانت النساء يتركن رؤوسهن بلا غطاء ويسدلن الشعر على الاكتاف او يسترنه بغطاء طويل ينزل الى الظهر. وكانت نساء العامة يقضين زمانهنَّ في الدكاكين والمخازن. ويجلن في الازقة بحرية مكشوفات الوجه لقضاء امور بيتهن او لاجراء وظيفتهن. اما نساء الخاصة فلا يخرجن من البيت الا نادراً، وذلك للذهاب الى الهيكل للصلوة او لزيارة رفيقاتهنَّ. ولا يخرجن وحدهنَّ بل يحتاط بهنَّ عبيد وجوار ويلبسن برقعاً يغطي وجهنَّ وجسمهنَّ[3]. وكان تعدد النساء مباحاً عند الاثوريين والكلدان وكان عندهم الطلاق ايضاً. والمرأة العاقر كانت مبغوضة عندهم ويتخذنوها ملعونة بها شيطان. فكانوا اغلب الاوقات يخرجونها من البيت كانها نجسة.

وكان العبيد لا يحصون في اثور وكلدو. وهم الاسرى الذين كان الملوك يجلبونهم في كل سنة اثر انتصاراتهم، او الكلدان انفسهم الذين من اجل ذنوبهم سقطوا من الحقوق المدنيَّة. وكان في كل من المدن محل خصوصي لبيع العبيد. وكانت شريعتهم تسمح لهم ان يتزوجوا البنات الاسيرات. وكانوا يعاملون العبيد معاملة سيئة من ذلك انهم يعلقون في رقابهم قطعة اسطوانية الشكل مكتوب فيها اسم العبد واسم سيده حتى اذا هرب العبد استرده للحال صاحبه. ومع ذلك فكان بعض العبيد على احسن حال في بعض العائلات. وكانوا يحررون انفسهم بدفعهم مبلغاً من الدراهم.

وكان للكلدانيين والاثوريين منذ قديم الزمان قوانين متقنة لسياسة الرعية. وكفاك شاهداً شرائع الملك حمورابي الذي يغني ذكره عن وصفه. ان هذا الملك عاش في الجيل الثالث والعشرين قبل المسيح وهو من اشهر ملوك الكلدان كما سترى في محله. فجمع كل الشرائع التي كان قد وضعها الملوك سلفاؤه في كتاب يُعرف باسمه ولابد من انه

---

١ لنورمان: ٥ ١٢٨ المشرق: ٥ ١٠٧٥

٢ ليار: الآثار ٢: ١٠

٣ ماسپيرو: ص ١٥٩– ١٦٠

اضاف عليها ايضاً. والكتاب يشتمل على مائتين واثنين وثمانين فصلاً في الحق المدني وفي وظائف القضاة وسائر المأمورين وفي مجازاتهم. فالقاضي اذا خالف الشريعة عوقب اما بالجزاء النقدي واما بالعزل واما بالقتل بموجب خفّة او جسامة جرمه. وجميع المسائل المختصة باستئجار الاراضي وسقيها ومرعى المواشي وغيرها وتجاوز الحقوق الشخصية حتى التعدي على الحيوانات فهذه مذكورة كلها مع بيان ما يترتب عليها من الاحكام. وباقي المواد منها متعلقة بالتجارة البحرية واجرة القوارب واستئجار الاشخاص والدواب لفلاحة الاراضي او للتجارة او الصنائع وغيرها. ومنها مختصة بالامور البيتية كالزواج وحقوق المرأة والرجل والاولاد بعضهم مع بعض وتقسيم الوراثة وحالة العبيد والجواري وغير ذلك. ومنها تبحث عن وظيفة الاطباء والبنائين وعن اجرتهم. ومسئوليتهم وقد استُخرِجت هذه الشريعة من بطن الارض في مدينة شوشان عاصمة بلاد العيلاميين. وقد قضى منها العجب جميع علماء اوروبا وترجموها الى لغات شتى[1].

---

١ راجع ترجمة الاب شيل الفرنسية: شريعة حمورابي الطبعة الثالثة باريس: ١٩٠٥ (ص٨٠)

الكتاب الثاني

في اخبار الكلدان (٤٠٠٠- ٦٤٨)

الكتاب الثاني

في اخبار الكلدان (٤٠٠٠- ٦٤٨)

الباب الاول

في اوائل الكلدان

الفصل الاول

اخبار الكلدان المعروفة بالوهمية- الملوك قبل الطوفان- الطوفان- اول دولة قامت في العالم- نمرود الجبار- قصة كلكاموس

من اخبار الكلدان الشبيهة باخبار التوراة انه صار لهم قبل الطوفان عشرة ملوك[١] اولهم ألور وانتخبته الآلهة نفسها ليرعى الشعب[٢] وملك عشرة دارات اي ستة وثلاثين الف سنة لان الدار[٣] عندهم ثلاثة الآف وستمائة سنة. والثاني الآفار وحكم ثلاثة دارات. والثالث أميلار او ألميلون وملك ثلاثة عشر داراً. والرابع أمّون وتسلط اثني عشر داراً. والخامس اميلاكار وملك ثمانية عشر داراً والسادس داب وجلس على سرير الملك عشرة دارات. والسابع أدورناخ وقام بالملك ثمانية عشر داراً. والثامن اميمسين ومدته عشرة دارات. والتاسع أُوبارت واستقر له الامر عشرة دارات. والعاشر شيشيت[٤] ودام ملكه ثمانية عشر داراً. وقرئ اسمه في الآثار شمشنپشتم[٥] او

١ راجع بيروس طبعه لنورمان

٢ لعله هابيل المذكور في التوراة وهو ايضاًكان راعياً

٣ ان هذه اللفظة مكتوبة سار في بيروس ولعلها تحريف ܕܳܪܳܐ ومعناها الدهر والجيل

٤ هذا الاسم مكتوب في اليونانية كسيسطروس. واما شيشيت فيقرب لفظاً من شيت بن آدم

٥ ان هذا الاسم مشتق من ܫܡܫ ܢܦܫܬܐ اي شمس الحيوة او شمس الخلاص

ستنپشتم[١] وفي ايامه حدث الطوفان لما كثرت الشرور بين الناس قصد بيل الإله ان يمحو الانسان من على وجه الارض بطوفان المياه. فظهر لشيشيت وقال له ان يبني سفينة ويترك الاموال والاملاك فيخلّص حياته وان يضع في السفينة زرع حياة جميع الكائنات ويدفن الكتب المقدسة في مدينة سيپار. فاطاع شيشيت امر بيل وبنى سفينةً وادخل فيها كل نوع من الطيور والحيوانات الوحشية والاهلية. وامره شمشا الآله ان يدخل السفينة ويغلق عليه الباب حالما يرى مسآءً اله المطر ينزل السيول العرمرم فذات مساء هطلت الامطار شديداً وللحال دخل شيشيت السفينة هو وكل افراد عائلته ودخل ايضاً معه بوزربيل الربان ليقود السفينة.

ولما اصبحت ظهر غيم اسود في السماء وبدأ اداد الإله يرعد في وسط السحابة ونابو ومرودخ تقدما كحاملي العرش على الجبال والسهول ونرگيل اثار الزوبعة فصارت الارض مثل بحيرة وهطلت الامطار والزوابع ستة ايام. وفي صباح اليوم السابع انقطعت وفتح شيشيت الشباك فرأى الارض كلها غامرة في المياه فبدأ يبكي بكاءً مراً.

واستقرت السفينة على جبل قردو في بلاد نيزير[٢] وبعد ستة ايام اطلق شيشيت حمامة فلم تجد موضعاً تستقر عليه فرجعت ثم بعث السنونو فطارت وعادت هي ايضاً ثم اطلق غراباً فلم رأى الغراب ان المياه غاضت رجع الى السفينة ناعقاً ومصفقاً بجناحيه ثم غاب ولم يرجع وحينئذ اخرج شيشيت الحيوانات وقرب قرباناً وبنى مذبحاً فصعدت رائحة الذبيحة الى السماء فاتى الآلهة كلهم وفرحوا بسلامة الانسان ما عدا بيل فانه اراد ان يمحو الذين كانوا في السفينة ايضاً. لكن شيشيت بتوسلاته سكن غضبه. فدخل بيل السفينة ومسك بيد شيشيت واخرجه خارجاً ثم اخرج ايضاً امرأته واجلسها جانبه ورفعها وذهب بهما الى مكان بعيد اي الى مصب الانهر. وهناك تألّها ففتش عليهما الباقون في السفينة واذا بصوت في السماء يأمرهم ان يتقوا الآلهة فان شيشيت مكافاة لتقواه ذهب ليسكن مع الآلهة هو وامرأته وابنته والربان بوزربيل. ثم ان الصوت المذكور امرهم ان يرجعوا الى بابل ويخرجوا الكتب المدفونة لكي تتداول بين ايدي الناس. فلما سمعوا هذا الصوت قربوا قرابين للآلهة ثم انطلقوا الى بابل

---

١ الظاهر ان هذا الاسم مركب من ܫܬ ܢܦܫܬܐ اس الخلاص

٢ جبل جودي الحاليّ

واخرجوا الكتب المطمورة في مدينة سيپار وكتبوا كتباً كثيرة وبنوا هياكل واسسوا بابل الجديدة. وتكاثر نسلهم وكانوا يتكلمون قاطبةً بلسان واحد وحملتهم الكبرياء على ان يرذلوا الآلهة بل ان يحسبوا انفسهم اعظم منها فاقاموا لهم في بابل برجاً عالياً وكاد يناطح السماء فارسلت الآلهة ريحاً شديداً هدمت البرج وبلبلت السنتهم[١].

واول دولة قامت في العالم من بعد الطوفان وتبلبل الالسنة كانت كلدانية. وقال المؤرخ بيروس الكلداني انها قامت بستة وثمانين ملكاً ومدتها ٣٤٠٨٠ سنة وعن رواية اخرى لم يقم فيها الا سبعة ملوك ومدتهم ٢٢٥ سنة واولهم اُوخ وهو اول من نصب صنماً وعبده وسنّ عبادته في رعيته وقام بعده خوماسبيل فتاله في قومه وعبدوه. ثمَّ ملك پور ونخوب ونابي وحنيبيل وزنزير[٢]. وعلى رواية تيادور بركوني[٣] ان هذه الدولة قامت بعشرة ملوك وهم: نمرود وفالباطور وشمگار واُول وأشليمون واحليمون وشمشرون ولَستير وأَحليمون الثاني وگمنگوس وأوگر وگلگاموس.

وعلى ما تذكر التوراة[٤] انَّ اول من ملك في هذه الدولة كان نمرود بن كوش بن حام. وكان اول ملكه يشتمل على اربعة مدن وهي بابل وآرك واكاد وكلنه وكان جباراً قانصاً قدام الرب ومن اجل ذلك يقال مثلاً: ((كنمرود جبار صيد قدام الرب.)) ويوجد احاديث كثيرة عن نمرود. فاتى عنه عند اليهود انه كان ملكاً ظالماً عاتياً على الله وانه هو الذي بنى برج بابل والعرب تقول عنه انه القى ابراهيم الخليل في اَتون النار وهو عندهم مثال الظلم فيقولون اظلم من نمرود. وقيل ايضاً عنه انه اراد ان يصعد الى السماء وهو راكب على ظهر نسر وقد اتى عنه في تقليد الكلدان النصارى[٥] وانه ملك تسعاً وستين سنة وان سيسان الحائك عمل له تاجاً على شبه التاج الذي رأى صورته في السماء ومن اجل ذلك كان يقال: ((من السماء نزل التاج)) وانه رأى ناراً تخرج من الارض فسجد لها. وانه وصل الى بحيرة اطوس فصادف هناك يوناطون بن نوح. وعلمه

١ بيروس: البقية ١٧و١٨

٢ بيروس في مولَر

٣ كتاب اسكوليون تيادور بركوني طبعة آدي شير: 2 ١١٧

٤ التكوين: ١٠ ٨و٩

٥ راجع كتاب مغارة الكنوز.

يوناطون الحكمة وسفر الرؤيا اي علم الفلك ونُسب الى نمرود اشياء كثيرة اضيفت الى اسمه منها مدينة نمرود وبرج نمرود وجبل نمرود وتماثيل نمرود الى غير ذلك.

ان اكثر الاعمال المنسوبة الى نمرود نسبها الكلدان الى گلگاموس فيستنتج العلماء من ذلك ان گلگاموس هو نمرود نفسه فانه قيل عنه انه كان جباراً وقتل سباعاً كثيرة واعلم ان كاتباً مجهول الاسم في الجيل الثالث والعشرين قبل المسيح كتب قصته في ميمر مقسوم الى اثنى عشر فصلاً وقد وجد عدة نسخ من هذه القصائد الطويلة ولكن فيها نواقص كثيرة وهاك خلاصتها[١] كان گلگاموس ملكاً على اوروك وكان جباراً ذا حسن فريد من حفدَة شيشيت او ستنپشتم الذي في ايامه صار الطوفان وكان الإله شمشا قد اخذه تحت حمايته وجعل وحشاً اسمه حَباني ان يلازمه وكان لحباني قرنان مثل العنزة وقوائم وذنب كقوائم وذنب الثور وفي تلك الاثناء اغار خومبابا ملك عيلام على كلدو واراد ان يخربها فحمل عليه گلگلموس وحباني وقطعا رأسه ولما رأت الإله إستارا ما هو عليه گلگاموس من الجمال والباس والقوة كلفت به. فانكر عليها البطل ذلك فغضبت عليه وخلقت سبعاً مخيفاً فاتى والقى الرعبة في قلوب سكان اوروك فحمل عليه گلگاموس وحباني وقتلاه فاشتد غضب استارا وضربت گلگاموس بالبرص فقصد جده شيشيت لكي يشفيه من مرضه وكان الطريق مخطراً جداً وكل من سلكه هلك فرافقه حباني وقتلا على الطريق نمراً ولكن النمر جرح حباني فمات وواصل گلگاموس طريقه وبعد اخطار ومشقات كثيرة وصل الى ساحل الاوقيانوس فعمل سفينة وركبها مع ربان وبعد اربعين يوماً وصل الجزيرة السعيدة. وكان شيشيت واقفاً على الساحل. فرحب به وشفاه من مرضه وقص عليه قصة الطوفان.

---

١ راجع ارميا: ايسدوبار نمرود سنة ١٨٩١

الفصل الثاني

اخبار الكلدان الصحيحة منذ سنة ٤٠٠٠ ق م- ملوك كيشحو ولاگاش- شركينا الاول وتسلطه على كلدو وآثور وسوريا- ابنيته- ابنه نارمسين وفتوحاته- ملوك لاگاش- اورشمشا ملك اور وابنيته الجسيمة- ابنه ايلغي وفتوحاته- گنگنوم امير نيپور- بورسين الثاني وخلفاؤه

من بعد الجيل الاربعين قبل المسيح وصلت الينا بعض اخبار الكلدان مدونة في الاثار المستخرجة من بطن الارض.

وقد سبق القول ان كلدو كانت منذ القديم منقسمة الى قسمين وهما شومير في الجهة الجنوبية واكاد في الجهة الشمالية[1] وكان في كل مدينة من مدن شومير واكاد ملك يسوسها وكان القوي يستظهر على الضعيف ومن جملة هذه الممالك الصغيرة مملكة اكاد ومملكة بابل ومملكة كوتا ومملكة كيش في كلدو الشمالية. ولاگاش واوروك واور ونيشين ولارسام في كلدو الجنوبية.

ملوك كيشحو ولاگاش[2]

كانت مسافة لاگاش نحو سبعة كليومترات وكانت مركبة من خمس قرى عظيمة اي اوروزكا وغيشگلا وغيرسو ونينا ولاگاش وغلب هذا الاسم الاخير على الكل وكان اسمها القديم زيرپورلا. وموقعها كان في المحل المسمى اليوم تلو وقد نقلت جميع اثارها الى لوفر في باريس واما كيشحو فالبائن انها كانت قريبة من لاگاش.

نحو سنة ٤٠٠٠ ق. م. كان مانيشتوشو ملكا في مدينة كيش. وكان ذا ثروة واملاك واسعة وتخلف بعده ابنه مصليم. وفي ايامه كانت زيرپورلا وكيشحو في نزاع

---

١ راجع ص٣٦ و ٣٧ من هذا الكتاب

٢ ماسپيرو: ١٨٨-١٨٩

شديد من اجل مسالة الحدود فاصلح بينهما مصليم وحفر قناة بين حدود هاتين المدينتين ولكن الصلح لم يدم بينهما كثيرا فان اوش امير كيشحو اغار على اراضي زيرپورلا وضبط قسما منها. غير انه غُلب بعدئذ واضطر خلفه اناقلي ان يرجع الاراضي المحتلة الى انادو ملك زيرپورلا الذي تسلط ايضا على كل بلاد كلدو الجنوبية وعلى قسم من بلاد عيلام وبعد وفاة انادو جلس مكانه اخوه النادو الاول وحمل عليه اورلوما الذي تخلف بعد اناقلي في كيشحو وطالت الحرب بين كيشحو وزيرپورلا. وكانت النصرة لزيرپورلا وبقيت كيشحو في حوزتها في ايام النادو الثاني وانليطارزي ولوگالباندا حتى قام لوگازگيزي ملك كيشحو واستقل وجعل اوروك قاعدة لمملكته واشتهر كثيرا بفتوحاته واستولى على كل البلاد التي بين خليج العجم وبحيرة وان فصارت الرئاسة في كلدو لشومير. لكنها لم تدم كثيرا حتى انتقلت الى اكاد.

ملوك اكاد[1]

نحو سنة ٣٧٨٠ ظهر في مدينة اكاد شركينا الاول[2]واسم ابيه ايثبيل والبائن انه لم يكن ملكا ولم يكن شركينا يملك في اول الامر الا على اكاد. ثم استولى على بابل وسپارا وكيش ونيپور. وتسلط ايضا على كل مدن كلدو الجنوبية. ثم افتتح بلاد اثور والحيثيين وسوريا وفونيقي. واغار ايضا على ماگان في بلاد العرب.

ان شركينا لم يشتهر فقط في فتوحاته بل اشتهر ايضا في بناء الهياكل والقصور. فبنى هيكلين فاخرين في اكاد وفي نيپور اكراما لبيل الاله وشيد ايضا قصرا في بابل وصار فيما بعد مقبرة للملوك. وعمر مدينة سماها دور شركينا[3].

ويروى عن شركينا روايات مشوهة بالاوهام. وهاك ما وجد مكتوبا على تمثاله: (انا هو شركينا الملك القوي ملك اكاد. كانت امي دنيئة الاصل وابي مجهول الاسم. وكان اخو ابي يعيش في الجبال. ان اصلي من مدينة ازوپيرانو على ساحل الفرات.

١ ماسپيرو ص ١٨٩– ١٩١

٢ لقب بالاول لتمييزه من شركينا الثاني ملك اثور ومعنى شركينا: الملك العادل (ܫܪ ܟܐܢܐ)

٣ ان شركينا الثاني ايضا بنى مدينة سماها باسمه. غير ان مدينة شركينا الاول كانت في بلاد الكلدان ومدينة شركينا الثاني كانت في اثور كماسياتيك

وهناك حبلت بي امي وولدتني خفية ووضعتني في قفة من البردي مطلية بالزفت والقتني في النهر. ولم تصل الي المياه وذهب بي النهر الى اقي السقاء فترحم علي. اقي السقاء رباني مثل ابنه. اقي السقاء جعلني بستانيا وفي صنعتي هذه نظرت الي استارا بعين المحبة. وملكت مدة اربع واربعين سنة).

وخلفه ابنه نارمسين نحو سنة ٣٧٥٠ وكان يشبه اباه في مناقبه وحزمه وباسه واخضع العيلاميين الذين عصوا عليه. وفتح مدينة بيراق على ساحل الفرات وقتل ملكها ريشهداد واستاسر سكانها. وخرج ايضا على ماگان وانتصر على الملك مانيوم لا بل قيل عنه انه اغار ايضا على بلاد مصر وافتتحها ورجع بالغنائم الوافرة. ومن اثاره حجر منقوشة عليه محاربته مع سكان جبل زگرا[1] وهو منقض على ملكهم وجيوشه تتسلق الجبل كاسحة كل ما ياتي امامها. وكان نارمسين مولعاً بالبناء مثل ابيه شركينا وبنى هياكل في نيپور واكاد وسپارا وما بقي من اثاره يدل على طول باع الكلدان في ذلك الزمان بصناعة النقش في الحجر.

في من بقي من ملوك لاگاش وامرائها[2]

ومن ملوك لاگاش الواصلة الينا اسماؤهم في الاثار اورو كاغينا. وكان ملكه نحو سنة ٣٢٠٠ وبنى ورمم هياكل كثيرة وحفر قناة في نينا. وملك بعده گورشار ونينيگلدو واورينا. وبنى اورينا هياكل كثيرة اكراما للالهة ووهب لها آنية فاخرة وجلب للبناء خشبا كثيرا من بلاد ماگان[3] وقد وصلت الينا صورته وصورة اولاده منقوشة على حجر. وحذا حذوه ابنه اقورگل في بناء الهياكل. لكن حفيده ايدنغيراغين اشتهر في الحروب ودخل بلاد عيلام وانتصر على جيوش بلد يزدان. وصور انتصاراته المنقوشة على الاحجار نقلت الى باريس وهي ليست متقنة. ومن هذا يظهر ان صناع لاگاش لم يكونوا بارعين بصناعة النقش والحفر كسائر اخوتهم الكلدان.

---

١ ان سلسلة الجبال الفاصلة بين اثور ومادي كانت تسمى زگروس او زگرا وتدعى اليوم طاق او اياق طاغ (طالع شرفنامة ترجمة شارموا: 2 ٢٩و ٣٠٠

٢ ماسپيرو 2: ٦٠٤-٦١٣

٣ شبه جزيرة سيناي

ومن بعد ايدنغيراغين انحط شان ملوك لاگاش وصاروا خاضعين لملوك اور ولهذا لقبوا بالامراء. ومن الذين وصلت الينا اسماؤهم: انناتوما الاول وابنه انتينا وانناتوما الثاني[1] واورباو وابنه گدعا. واشتهر هذا الاخير كثيرا وحمل بامر ملك اور على بلاد عيلام وافتتح مدينة انشان. واشتهر خاصة بالابنية الكثيرة العجيبة التي شيدها. وجلب لذلك صوانا وخشبا ونحاسا من جبل لبنان ومن بلد ماگان. وكثير من اثاره كالتماثيل والعمد والاجر والاحجار المنقوشة موجودة الان في متحف الاثار في باريس. وخلفه ابنه اورنينغيرشو ثم گلالما.

ملوك اور[2]

ان موقع اور او اورو على ساحل الفرات في المكان الذي يقال له الان المگير وذلك بقرب ملتقى النهرين الدجلة والفرات وسبب تسميتها باور اي الضوء[3] لكونها مقام الكهنة ومركز الدين وفيها من الهياكل ما لا نظير له سعة واتقانا. وهي التي دعي منها ابراهيم ابو الاباء[4] وكانت مركز التجارة برا ونهرا واستولت مدة اجيال كثيرة على جميع الممالك الصغيرة الكلدانية الجنوبية.

وكان مؤسس مملكة اور الملك اورشمشا[5] وذلك في سنة ٣٠٠٠ او ٢٩٠٠ ويستفاد من بقايا مدينة اور انه هو الذي بنى سورها وشيد فيها الزقرتا العظيمة التي ذهب

---

١ ان ماسپيرو في تواريخ الشرق القديمة (طالع ص:٢٣ من هذا الكتاب) يذكر بين ملوك لاگاش انادو واننادو الاول واننادو الثاني ويقول عنهم انهم عاشوا قبل سنة ٣٢٠٠ التي فيها ملك اوركاغينا. ثم في كتابه في مصر وكلدو يذكر بين خلفاء اوركاغينا: انناتوما الاول وانتبنا وانناتوما الثاني. فيظهر لي ان المستشرقين لم يقدروا ان يقراوا جيدا هذه الاسماء فانها تشبه لفظا بعضها بعضا. فلعل انادو هو عين انتينا واننادو وانناتوما هما شخص واحد.

٢ ماسپيرو ܐ: ٦١٣–٦١٩

٣ من ܐܘܪܐ

٤ تكوين: ܝܐ ٣١

٥ ان هذا الاسم يقراه العلماء على انواع مختلفة: اوروخ او اورياك او اورباكا او اورباو او اورانكور او اورخاموس الخ. (ماسپيرو ܐ: ص ٦١٧) وقد فضلنا هذا الاسم الاخير ومعناه ضوء الشمس ܐܘܪ ܫܡܫܐ راجع ما كتباه عن قلم الكلدان والحرف المسماري وجه ١٤

بعض الناس الى انها برج البلبلة وبنى ايضا لسكناه قصرا جليلا لا تزال جدرانه مائلة لهذا اليوم وعلى احدها صورة تشخصه وليس من ذلك العهد صورة ابدع منها صنعا[١]وشيد ايضا زقرتات في لارسام واوروك ونيپور وسبارا وغيرها وما كان فيها من العظمة والكبر يحير العقول واعظمها كانت زقرتا اوروك وانقاضها باقية الى يومنا هذا وهي تل سمكة نحو سبعين مترا وعلوه نحو خمس وثلاثين وقد قدر انه التزم لبنائها اكثر من ثلاثين مليون آجرة[٢] واما مملكة اورشمشا فكانت تشمل كل بلاد الكلدان واعظم قسم من عيلام وكانت مدينة شوشان قد بقيت في حكم الكلدان منذ ايام الملك نارمسين.

ومن بعد وفاة اورشمشا[٣] جلس مكانه ابنه دونغي او ايلغي. وكان هو ايضا نظير ابيه مغرما بالبناء ومما نعرف عنه انه نهب بابل وكان يحكم على عيلام ايضا واما اخبارخلفائه فهي غائصة في ظلمة دامسة والظاهر ان مملكة اور تقسمت في ايامهم الى اقسام شتى منها مملكة امانو وكانت قاعدتها مدينة اوروك وقد وصل الينا اسماء ثلاثة من ملوكها سينگشيد وسينگميل وبيلبوخي ومع ذلك لم تزل الرئاسة لمدينة اور وكل من اراد ان يصير ملكا على شومير واكاد كان يلبس التاج في اور كما فعل نحو سنة ٢٥٠٠ ليبيتنونيت وگاميلدار واينديـن وبورسين الاول واشميداگان ملوك نيشين. ونحو سنة ٢٤٠٠ استولى على اور گنگونوم امير نيپور واشتهر خلفاؤه كثيرا بفتوحاتهم ووصلوا بغزواتهم الى بلاد سوريا فمنهم بورسين الثاني وانسين وگاملسين ثم نحو سنة ٢٣٠٠ صارت الرئاسة لامراء لارسام والاكثر شهرة فيهم نوراداد وابنه سينديـنام وهذا الاخير بنى ورمم هياكل كثيرة ونظف وحفر القنوات.

هذا ما قدر العلماء ان يعرفوه حتى الان عن تواريخ كلدو القديمة وهو لعمري لا يعطينا الا تصورا مبهما عن اجدادنا الاولين ونؤمل ان المستشرقين يستخرجون بعد اثاراً اخرى منها نقف تماما على تواريخ هذه الملة الشهيرة القديمة.

---

١ جميل مدور. تاريخ بابل واشور: ص ٦٦– ٦٧

٢ ماسپيرو ص: ١٩٢

٣ نفسه: ١٩٤ وحا: ٦١٧–٦١٩

الباب الثاني

دولة الكلدان العظمى الاولى (٢٤١٦-٦٤٨)

الفصل الاول

وصف بابل- ملوك بابل الاولون- استيلاء ملك عيلام على كلدو- غارة كردلاعمار ملك عيلام على سوريا- كوتورمابوغ ملك يموتبال وابنه ريمسين- حمورابي ملك بابل وقهره العيلاميين- فتوحاته- شريعته- ابنيته- قهر شمشوايلونا العيلاميين.

ان مدينة بابل كانت اعظم مدن اسيا وابعدها ذكرا وارفعها علما واوسعها ظلا واكثرها ثروة وعمرانا وامنعها عزة وسلطانا صحبت الملوك دهرا طويلا وتقلبت في الخصب والدولة امدا مديدا حتى لم يكن لها مثيل في جميع المدن التي تقدمتها في تاريخ العمران وفي تسميتها ببابل اقوال اشهرها انما سميت بذلك اخذاً من بلبلة الالسنة فيها على ما ورد في سفر التكوين[١] وفي رواية ان قوما من الاقدمين بنوا هناك هيكلا يجلسون ببابه لقضاء دعاويهم وفض خصوماتهم فسميت المدينة بابل واصلها على هذا باب ايل اي باب الله[٢].

ولم تكن بابل في اول الامر عاصمة للملك ولا معتبرة من المدن الخطيرة كما تدل عليه الاثار التي كشفت في عصرنا هذا ثم ضرب الدهر ضرباته وافضت نوبة الملك اليها في سياق غير معلوم فبلغت من العظمة والشهرة وسمو المنزلة ما لم تبلغ اليه غيرها من بقية المدن وجرى فيها من الاعمال العظيمة والانشاءات الجسيمة ما لم يجر

---

١ التكوين: ܚܐ

٢ جميل مدور ص:١٢-١٣ راجع ايضا ص: ٣٩ من هذا الكتاب

في سواها وتحاشدت اليها الجبايات والارزاق وامتدت اليها اسباب التجارات من كل اوب واتسع فيها نطاق الثروة والغنى حتى لُقبت بمدينة الذهب[١].

ان ملوك بابل كانوا في اول الامر تارة مستقلين وتارة خاضعين لملوك مدن كلدو الاخرى ولا سيما لملوك اكاد وقد سبق الكلام عن ملوكها الاولين[٢] وعن اخبارهم الغائصة في الظلام. وفي نهاية القرن الخامس والعشرين قبل المسيح قامت في بابل دولة بابلية[٣] واول ملوكها سوموابيم (٢٤١٦– ٢٣٨٥)[٤] وحكم احدى وثلاثين سنة. وقد وصل الينا بعض المعاهدات التي صارت بايامه. وقام بعده سومولالو (٢٣٨٥– ٢٣٧٠) وملك ١٥ سنة. ثم ابنه زابوم (٢٣٧٠– ١٣٣٥) ثم املسين (٢٣٣٥– ٢٣١٧) ثم سينموبليت (٢٣١٧– ٢٢٨٧) وفي ذاك الزمان اي نحو سنة ٢٢٩٥ اخضع كوتورناحونتا ملك عيلام كل بلاد الكلدان لسطوته.

ان بلاد عيلام كانت بازاء بلاد الكلدان على الجانب الشرقي من دجلة وكانت تمتد الى بلاد مادي. وقاعدة عيلام مدينة شوشان المشهورة اما اداب العيلاميين وصنائعهم فكانت تحاكي اداب الكلدان وصنائعهم. فاغار كوتورناحونتا على كلدو واستولى عليها. وخضعت له بابل ايضا. ونهب تماثيل الالهة منها تمثال الالهة نانا شفيعة مدينة اوروك ووضعها في احد هياكل شوشان[٥].

وتخلف بعد كوتورناحونتا في شوشان[٦] سيتمشلخاك ثم كرد لاعمار. فالاول منهما ولى ابنه كوتورمابوغ على يموتبال في عيلام. واشتهر كثيرا كوتورمابوغ وقيل عنه في الاثار انه ذهب بفتوحاته الى بلاد سوريا واستولى عليها. ومما يثبت هذا الامر ما اتى في سفر التكوين عن اغارة كرد لاعمار ملك عيلام على بلاد كنعان او سوريا فلا بد من ان كوتورمابوغ باسم سلطانه كرد لاعمار افتتح تلك البلاد. وهاك ما ذكرت التوراة عن

---

١ جميل مدور ص:١٤

٢ طالع ص:٤٠ من هذا التاريخ

٣ سميث: مراسلات جمعية الاثار الكتابية ٦ ٣٦٥– ٣٦٦

٤ ان تاريخ جلوس ووفاة هؤلاء الملوك ليس بعد محققا ثابتا

٥ ماسپيرو: ت ٣٧

٦ نفسه: ٣٨– ٣٩

هذه الغزوة.[١] ان كرد لاعمار ملك عيلام والملوك اتباعه اي امرفيل[٢] ملك سنعار واريوخ ملك الاسار[٣] وترعيل ملك الگوتيين[٤] اغاروا على سوريا وانتصروا على بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشناب ملك ادمة وشمايبر ملك صبوايم وعلى ملك بارع. وادى له الجزية هؤلاء الملوك مدة اثنتي عشرة سنة وفي السنة الثالثة عشر عصوا عليه. فحمل عليهم كرد لاعمار في السنة الرابعة عشر ونهب مدنهم.

قد سبق القول ان سمتشلخاك ولى ابنه كوتورمابوغ على يموتبال. وكان في تلك الاثناء سيندنام مالكا على مدينة اور. فخلع هذا الملك طاعة العيلاميين. فحمل عليه كوتورمابوغ وانزله عن الكرسي وملك مكانه ريمسين ابنه. ولما مات كوتورمابوغ جلس مكانه ابنه ريمسين المذكور وتزوج بامراة كلدانية وصار ملكه يشتمل على يموتبال وعلى كل بلاد كلدو الجنوبية. وعمّر كل المدن والهياكل التي كانت قد خربت واحسن كثيرا الى الكهنة واجتذبهم اليه ولكن كان الوقت قد حان لان يخلع الكلدان عنهم نير العيلاميين.

ان سينموبليت ملك بابل كان قد توفي نحو سنة ٢٢٨٧ وجلس مكانه ابنه حمورابي[٥] وكان ذا حزم وباس. واراد الاستيلاء على كلدو الجنوبية التي كانت بيد العيلاميين. فانتشب القتال بينه وبين ريمسين العيلامي. وانتصر عليه وكسره وهزمه اقبح هزيمة وتتبع حمورابي العدو وافتتح جميع الحصون التي تحصن فيها وخربها. فاخضع بلاد الكلدان باسرها لحكمه وضم الى مملكته بلدة اشنوناخ وغيرها مما يلي الجانب الايمن من دجلة وبنى على طول النهر عدة حصون منيعة. واشتهر ايضا بغزوات اخرى كثيرة ذهبت عنا تفاصيلها. فاصبحت مملكته واسعة جدا. فكانت تشتمل على بلاد الكلدان كلها وعلى اثور وقسم من بلاد عيلام وما بين النهرين وبلاد

---

١ تكوين: ܝܕ

٢ لقد ذهب بعض العلماء ان اسرفيل هو حمورابي ملك بابل نفسه.

٣ الاسار هي لارسام. ان هذا الاسم في الترجمة الكلدانية ܕܐܠܣܪ مكتوب دالاسر والظاهر ان الكلدان النصارى كانوا يظنون ان هذه المدينة كانت في بيت گارماي في اطراف كركوك (قصة حزقيال الراهب. وسيرة الشهداء والقديسين طبعة بيجان: ܒ ص٣).

٤ بين نهر رادان ونهر ديالة.

٥ ماسپيرو: ܒ ٣٩–٤٤

سوريا فبلغت المملكة بايامه اعظم مبلغ من الثروة والترفه وتناهى حالها في المعارف والفنون.

وبعد ان استوثق له الامر تماما صرف عنايته في صالح الجمهور فجمع كل الشرائع التي سنها الملوك سلفاؤه وزاد عليها اشياء اخرى كثيرة وضمها كلها في كتاب معروف بقانون حمورابي وقد وصل الينا هذا الكتاب النفيس وقد مر ذكره وكان مغرما ايضا ببناء الهياكل فان مدينة كيش كانت مائلة الى السقوط فهدمها وبناها من جديد وعلّاها كثيرا حتى قيل عنها ان راسها يصل الى السماء كذلك بنى هيكلا جليلا في بابل اكراما لمرودخ الاله ورفيقته زربانيت وخلاصة الكلام انه لم يترك مدينة من مدن مملكته الا وخلف فيها شيئا من اثاره. واصلح ايضا القنوات التي بين الدجلة والفرات وحفر قنوات جديدة منها القناة المسماة حمورابي. وقد توفق اهل البحث الى وجدان آجرة من جدران هذه القناة قد نقش فيها ما نصه: ((انا حمورابي القدير ملك البابليين الضابط لأزمة الاقطار الاربعة القاهرة اعداء مرودخ... قد حفرت نهر حمورابي الذي هو سعادة البابليين وبلغت به ارض شومير واكاد وامرعت به الفلوات اليابسة وكل بقعة لا ماء بها افضت عليها معيناً عداً واجريت لشومير واكاد مناهل لا تنقطع فجعلت لهم من المدن والقرى قرارا خصيبا وانشات لهم من القفر الغامر مروجا رائعة وخمائل يانعة وناديتهم: اقيموا في الرغد والخصب فهذه ارضكم ارض ريع وهناء. انا حمورابي الملك الهمام خليل الالهة العظيمة. وبالقوة الجسيمة التي منحني اياها مرودخ وقد بنيت عند منفجر نهر حمورابي على تل قصراً عالياً شامخ الرأس نظير الجبال. وسميت هذا القصر (ܕܘܪ ܣܝܢܡܘܒܠܛ ܐܒܐ ܐܘܠܕܢܝ) دار سينموبليت الاب الذي ولدني. وذلك حتى اخلد اسم سينموبليت ابي))[1].

ان حمورابي هذا دبر الملك بكل نجاح ومجد مدة خمس وخمسين سنة. وكانت وفاته نحو سنة ٢٢٣٢.

وجلس بعده[2] على عرش المملكة شمشوايلونا من سنة ٢٢٣٢ الى سنة ٢١٩٧. ولما بلغ ريمسين خبر وفاة حمورابي اغار على كلدو ليستولي عليها. لكن شمشوايلونا

١ مينان لغة اشور ص:٣٠٦ – ٣١٣ و ماسپيرو: ت ٤٣ وجميل مدور: ٧٥

٢ ماسپيرو: ت ٤٤–٤٧

حمل عليه واثخن في جيوشه الجراح وقتله. ثم ملك ابيشو (٢١٩٧ – ٢١٧٢) ثم اميديتانا (٢١٧٢ – ٢١٤٧) ثم اميزدوگا (٢١٤٧ – ٢١١٣) ثم شمشوديتانا (٢١١٣ – ٢٠٨٢). واقتدى جميع هؤلاء الملوك بحمورابي بتشييد الهياكل وترميمها وحفر القنوات وتنظيفها كما تدل على ذلك اثارهم. ولم يزل ملكهم ممتدا الى بلاد سوريا. والبائن انهم تقووا فيها كثيرا حتى انهم بغوا الاستيلاء على مصر ايضا. فان مانيثون المؤرخ المصري يقول في جملة كلام له ما نصه[1] (وتخوف نوبتي ملك مصر من باس يفاجئه من نواحي الفرات فيهجم على بلاده. فجد في التحصين واتخذ لنفسه الاهبة وشحن الحصون بالرجال) ولعل العيلاميين اشغلوا الكلدان عن الاغارة على مصر اذ ان القتال كان دائما ينشب بين عيلام وكلدو.

---

١ موللر: ك ٥٦٦ جميل مدور ص: ٧٣

الفصل الثاني

الدولة الجنوبية (٢٠٩٩- ١٧١٤)

انه بموت شمشوديتانا انقرضت سلالة حمورابي الشهير. فقامت عائلة اصلها من بلاد كلدو الواقعة عند مصب الفرات واستظهرت على سرير الملك[١] وقام منها اثناعشر ملكا الاول ايلميلو (٢٠٩٩- ٢٠٨٢). والثاني انمان (٢٠٨٢- ٢٠٢٢). والثالث كيانيبي او ايث ايل نيبي (٢٠٢٢- ١٩٦٧). والرابع دمكلشو (١٩٦٧- ١٩٣١). والخامس ايثكيبيل (١٩٣١- ١٩١٦). والسادس شوشي (١٩١٦- ١٨٨٩). والسابع گولكيشار (١٨٨٩- ١٨٣٤). والثامن گورگللما (١٨٣٤- ١٧٨٠). والتاسع ادركلما (١٧٨٠- ١٧٥٦). والعاشر اكرولنا (١٧٥٦- ١٧٣٠). والحادي عشر ملامكوركورا او ملماتاتي (١٧٣٠- ١٧٢٣). والثاني عشر عگميل (١٧٢٣- ١٧١٤). ولم يصل الينا شئ يستحق الذكر من اخبار هذه الدولة. والامر المعلوم ان ملكهم كان يشمل بلاد اثور وبلاد سوريا ايضا. وانه في ايام الملكين الاخيرين حدثت قلاقل شديدة في كلدو ومن اجلها قدرت قبيلة الكوسيين ان تستولي عليها وجلس رئيسها كانديش في بابل وكان ذلك نحو سنة ١٧١٤ ق. م.

---

١ راجع پينشيس: معلومات عن جدول جديد لملوك بابل: پروشيديِنك: ١٨٨٠ – ١٨٨١ ﻟ ٢٢-٤٢

الفصل الثالث

الدولة الكوسية (نحو ١٧١٤- ١١٥٠)

ملوك الدولة الكوسية وغفلتهم- استقلال الاثوريين- انتصار المصريين على الكلدان في سوريا- معاطاة الكلدان والاثوريين مع المصريين كما اتى في اثار تل العمارنة- تداخل ملوك اثور في امور الكلدان- انتصار كوريگزو الثاني على العيلاميين- انتصار الاثوريين على الكلدان- فتح تغلاتنينيب ملك اثور مدينة بابل- قهر اادادشوماناصر العيلاميين والاثوريين- انقراض الدولة الكوسية

ان الكوسيين او الكشيين[1] اصلهم من جبال زگرا في حدود مادي. وكانوا مستقلين لان موقعهم كان حصينا منيعا. وكان منهم على حالة من التوحش ومنهم قد تمدنوا بتمدن الكلدان. ولم يكن شأنهم سوى النهب والغارات. والبائن انهم في نهاية الجيل الثامن عشر بسبب القلاقل والفتن التي صارت في بابل انقضوا على كلدو واستولوا على قسم منها واسسوا فيها مملكة سميت كردونياش ثم استولوا على بابل وعلى بلاد الكلدان باسرها واختلطوا اولا فاولا مع الاهالي وتخلقوا باخلاقهم.

واول ملك كوسي فتح بابل كان گنديش وملك من سنة ١٧١٤ الى سنة ١٧٠٧. وجلس بعده ابنه اگومرابي[2] الى سنة ١٦٨٥. ثم اگوياشي الى ١٦٦٣ ثم اشي الى نحو ١٦٥٥. ووصل الينا ايضا اسماء ادوميتاش وتشيكورماش واگومكاكريما. وكان هذا يلقب نفسه بملك الكوسيين واكاد وبابل الواسعة وپادان والمان والگوتيين.

ان الملوك الكوسيين حكموا مدة اجيال كثيرة في كلدو ولكن لو يقم فيما بينهم ملك ذو حزم وباس يكتسب شهرة بافتتاحه البلاد مثل شركينا ونارمسين وحمورابي لا بل ان تغافلهم عن مهمات المملكة وانهماكهم في الملذات والفتن والقلاقل التي صارت في

---

١ راجع ماسپيرو: ت ١١٣- ١٢٠

٢ عن الملوك الكوسيين راجع پينشيس: ١٨٨٣- ١٨٨٤ ، ٥: ١٩٥

ايامهم جعلت المملكة ان تنحط يوما فيوما فانتهز الاثوريون الفرصة واستقلوا وكذلك تمكن المصريون بكل سهولة ان يستولوا على بلاد سوريا ويخضعوها لحكمهم. وكان ذلك في القرن السابع عشر ق.م. فان تطمس الاول ملك مصر اغار عليها وافتتحها ووصل الى قرقميش وانتصر على الجيوش الكلدانية التي هناك ثم بعد وفاته خلعت سوريا طاعته فحمل عليها ثطمس الثالث واخضعها ومن المحتمل انه وصل الى باليخ والى الخابور ايضا فان ملك سنجار احد اتباع ملك اثور ارسل اليه هدايا نفيسة.

ان بعض المؤرخين زعموا ان الفراعنة استولوا على بابل واثور ايضا وان تطمس الثالث اغار على كلدو وحاصر بابل وفتحها لا بل ان رعمسيس الثاني المعروف بساسستريس استظهر على ما بين النهرين واثور ومادي وفارس وبختريانا والهند اما العلماء فانهم ينكرون كل هذه الفتوحات[1] فان المصريين لم يفتحوا ابدا كلدو واثور فضلا عن مادي وغيرها بل انما اخضعوا بلاد سوريا التي كانت قسما من مملكة الكلدان واهتم ملوك بابل واثور بمحالفة الفراعنة وذلك بواسطة الهدايا التي ارسلوها اليهم ومما يدل على ذلك الاثار المكشوفة[2] سنة ١٨٨٨ في تل العمارنة في الصعيد وقد كُتبت قبل موسى النبي وهي سجلات الدولة الثامنة عشر التي ملكت في مصر منذ القرن السابع عشر الى القرن الخامس عشر ومن ملوكها كان ثطمس الاول وثطمس الثالث. ومضمون اثار تل العمارنة مكاتبات مقسومة الى قسمين الاول يشتمل على الرسائل التي بعث بها الى فراعنة مصر ملوك بابل واثور وهم يكاتبونهم كما يكتب القرين الى قرينه والقسم الثاني يتضمن رسالات ارسلها الى فراعنة مصر ولاة وامراء عديدون من سوريا وفيها تذلل وتواضع كما يكتب العبيد الى ساداتهم من ذلك قولهم: عبدك فلان او فلان كلب الملك.

ومنذ تسلط المصريين على سوريا بدات مملكة بابل في انحطاط ونزول[3] ومن ملوك الدولة الكوسية كريداش وما نعرف عنه شيئا سوى انه رمم هيكل سين في اوروك وعقد عهدا مع اسوربيلنشيشو ملك اثور. وقام بعده بورنابورياش الاول وجدد هو

---

١ ماسپيرو: ت ٢٦٢ و ٥٩٢-٥٩٤

٢ راجع المشرق: بـ ٧٨٦

٣ ماسپيرو: ت ٥٩٤-٥٩٧

ايضا العهد مع الاثوريين وجدد هيكل شمشا في لارسام. ثم خلفه كوريگلزو الاول وعمر هيكل سين في اور وبنى قلعة عند نهر ملكا عُرفت باسمه اي دور كوريگلزو[1] ثم ملك بورنابورياش الثاني. وكان الملك على اثور اسوربليت (نحو ١٤١٨ — ١٣٧٠) واعطى هذا الملك ابنته الى كراخرداش ابن بورنابورياش وهذا مما جعل ملوك اثور ان يتداخلوا في امور بابل فانه بعد موت كراخرداش حدث فتنة في بابل قتل فيها ابنه قدشمانحربا الذي جلس مكان ابيه وضبط تخت المملكة رجل اسمه نازيبوغاش فلما بلغ ذلك الى مسامع اسوربليت ملك اثور اغار على كلدو وانتصر على نازيبوغاش وقتله ورد التاج الى ابن اخته الاصغر كوريگازو الثاني وتقوى هذا الملك واشتهر. فانه اخضع سپارا وبلاد كلدو الجنوبية وقسما من اهالي بابل الذين رفعوا عليه لواء العصيان. وفي اثناء هذه الحرب انتهز خورباتيلا ملك عيلام الفرصة وهجم على بلاد الكلدان ليغتصب قسما منها فحمل عليه كوريگلزو وانتصر عليه عند دوردونگي واستاسره ولم يطلقه الا بعد ان اخذ منه بلدة في الجانب الايمن من دجلة. وذهب حتى مدينة شوشان وافتتحها ونهبها واخذ كل التماثيل التي كان كوتورناحونتا قد اغتصبها من الكلدان قبل الف سنة. وعاد الى بابل غانما منصورا.

لكن اداد نيراري الاول ملك اثور (نحو ١٣٢٠ — ١٢٩٠) حسد كوريگلزو الثاني على اقباله هذا. فحمل عليه وكسره واستولى على بلاد ما بين النهرين الممتدة من خابور الى حدود بابل واراد نازمرتاش بن كوريگلزو ان ياخذ الثار من الاثوريين لكنه انكسر مرتين واضطر ان يسلم للاثوريين كل ما كان في حكمه من البلاد من پيلاسكي في الجانب الايمن من دجلة الى بلدة لولوما في جبل زگرا. وقام بعد نازمرتاش قدشمنتوركو[2] ثم قدشمنتورياش وايساميتا وشكركتيبورياش وكانت مدتهم قصيرة ثم قام بالملك بيبياشو[3] وكان معاصرا لتغلت نينيب الاول ملك اثور (نحو ١٢٦٠ — ١٢٤٠) وانتشبت نار الحرب بينهما وتمادت طويلا ثم تصالحا ومات بيبياشو وقام بعده ابنه بيلناد نشيما. وبايامه اغارعلى بلاده كدنختروتاش ملك عيلام وحاصر

---

١ قيل ان موقعها كان في عقرقوف.

٢ ماسپيرو: ج ٦٠٩-٦١٢

٣ وقرئ اسمه: كشتيلياش اوبيثيلياش ايضا (مجلة الكتاب المقدس: ص٥٥)

مدينة نيپور وافتتحها ووقع بيلنادنشيما قتيلا ولم يكن ملكه سوى ثمانية عشر شهرا فانتهز الفرصة تغلت نينيب وخرج بجيشه على كلدو وكسر قدشمانحربا الثاني ابن بيلنادنشيما وافتتح بابل وقتل قسما من سكانها ونهب القصر الملكي والهياكل واخذ تمثال مرودخ والشعائر الملكية واتخذ لقب ملك اكادوشومير كما سترى في قصته وولى رجاله على المدن المفتوحة ورجع الى عاصمته مستأسرا كثيرين من افراد العائلة الملوكية.

غير ان بابل لم تثبت للاثوريين زمنا طويلا فان مدن كلدو الجنوبية كانت قد بقيت مستقلة خاضعة لقدشمانحربا الثاني ولما مات ملك مكانه اداد شوما ناصر او اداد شومزور وكان ذا حزم متبصرا في الامور. ولما راى كدنختروتاش ملك عيلام ضعف الكلدان اقتدى بالاثوريين واراد ان ياخذ هو ايضا حصته. فحمل السلاح على كلدو الجنوبية. فقاتله اادشوماناصر بقرب نيشين وكسره وطرد العيلاميين من جميع الامكنة التي كانوا قد ضبطوها. وتشجع الكلدان بهذه النصرة وقام امراء اكادوكردونياش[1] على الاثوريين وطردوهم كذلك من جميع المدن التي قد استولوا عليها. فعادت بابل الى حريتها واستقلت من اثور بعد ان بقيت في حوزتها سبع سنين لكن الاثوريين استمروا مبطنين السؤ على البابليين وخرج عليهم ملكهم بيلكدناصر فقاتله اادشوماناصر شديدا ووقعا كلاهما قتيلين. وكانت الدائرة على الاثوريين فرجعوا خائبين.

فقام ميلشحو بعد اادشوماناصر وعقد الصلح مع الاثوريين وحكم خمس عشرة سنة. وملك بعده مرودخ بلدان[2] الاول ثلاث عشرة سنة. وبايام خليفته زمامشومدان حمل اسوردان ملك اثور (١١٨٢ — ١١٤٥) على كلدو واستولى على مدن كثيرة ومما سهل فتوحاته واضطرام الفتنة في بابل وانقراض الدولة الكوسية فيها نحو سنة ١١٤٠. وكان اخر ملوكها بيلنادنشوما الثاني. وعقبها دولة پاشية بابلية.

---

١ ان الاثوريين كانوا يطلقون اسم كردونياش على بابل واطرافها (راجع ص٥٤ من هذا الكتاب)

٢ ان علماء اوروبا يكتبون مرودخ بليدينا. فكتبنا نحن مرودخ بلدان كما جاء في الكتاب المقدس (٢ ملوك: ٢٠ - ١٢) ومثله كتبنا الشطر الاخير من هذا الاسم في جميع الاسماء المركبة منه

ان الدولـة الكوسـية دامـت خمـسمائة وسـبعين سـنة وسـتة اشـهر وقـام بهـا سـتة وثلاثون ملكا ورأت ايام سعد واقبال واوشكت ان تفتح اسيا كلـها غير ان الزمـان خانهـا او بـالحري عـدم تـدبير ملوكهـا ورخـاوتهم امـسكتهم عـن ذلـك. نعـم انهـا انتـصرت علـى عيلام ولكنها ابقتها واقفة على ساقها تتهـددها واستولت ايـضا علـى اثـور ولكـن هـذه ايضا تقوت وسدت قدامها طريق سوريا.

مرودخنا دنخا ملك الكلدان (انظر صحيفة (٦٠)

نارمسين الاول ملك الكلدان
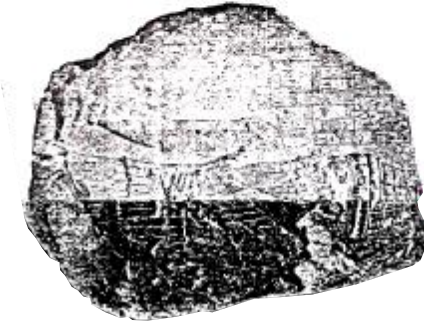
الفصل الرابع

الدولة الپاشيه البابلية (نحو ١١٥٠ – ١٠٧٨) نبوكدناصر الاول– قهره العيلاميين– انتصاره على الاثوريين ثم انكساره– افتتاح الاثوريين مدينة بابل– انتصار مرودخنا دنحا على الاثوريين– المحالفة بين اثور وكلدو

تُنسب الدولة الپاشية الى قرية يقال لها پاشي واصلها من بابل[١] ومن اشهر ملوكها نبوكدناصر الاول. وكان العيلاميون قد ضبطوا من الكلدان بلاد نامار[٢] وعبروا دجلة ونهبوا بابل واخذوا تمثال بيل. ولما سلم الناماريون من سلطة العيلاميين هجر كثيرون منهم الوطن والتجأوا الى نبوكدناصر. والباقون ارسلوا اليه رسلا يستعينون به على عيلام. فحمل نبوكدناصر على نامار في شهر تموز.فتأذى الكلدان كثيرا لشدة الحر وقلة المياه لكنهم استولوا على نامار كلها وانضم اليهم رتيمَردوخ ملك بيت كارزبكو وتوجهوا نحو شوشان. وكان ملك عيلام ينتظرهم على ساحل نهر اولاي امام شوشان وقد جمع اليه كل حلفائه وانتشب القتال بين الفريقين وكان شديدا وللحال اظلمت السماء وحدثت عاصفة قوية وكاد نبوكدناصر يقع بيد الاعداء فخلصه رتيمَردوخ وانتصر الكلدان على العيلاميين. واضطر هؤلاء ان يسلموا لهم بلاد نامار ويرجعوا اليهم تمثال بيل. فرجع نبوكدناصر غانما مظفرا واجزل العطايا على كل من تبعه في هذه الحرب. واخضع ايضا هذا الملك الجليل بلاد لولوما والكوسيين وولّى رجاله على نامار وحلوان وجبال زگرا.

وكان حينئذ على اثور اسورريشيشي (نحو ١١٣٥ – ١١١٥) وكان ذا حزم وبأس وافتتح بلادا كثيرة واغار على لولوما وسحق سكانها ووصل الى حدود عيلام. فخاف نبوكدناصر على البلاد الخاضعة له وتأهب للمحاربة. فحمل على الاثوريين وهزمهم

---

١ ماسپيرو:ت ٦١٢– ٦١٧ و ٦٦٣– ٦٧٠

٢ نامار او نمري كانت في حدود عيلام.

وشد الحصار على قلعة لهم ولم يفتتحها لدخول فصل الشتاء ولكنه احرق الات الحصار. وفي نهاية الشتاء ظهر تحت اسوار مدينة اثور فحمل عليه اسور ريشيشي وكسره وضبط منه اربعين عربة حربية وما بقي من اخبار نبوكدناصر لم تصل الينا وكانت وفاته نحو سنة ١١٢٤.

وكذلك لم يصل الينا اسم خلفه ونعرف اسمي بيلنادنبال ومرودخنادينحا. وفي زمان هذا الاخير اي نحو سنة ١١٠٥ اغار الاثوريون على كلدو برئاسة تغلاتپلاسر الاول الشهير. وانتشب القتال بين الفريقين في وادي الزاب الاصغر في ارزوخينا ولم تظهر النصرة لاحدهما. وفي السنة التابعة سار تغلاتپلاسر على البابليين وانتصر عليهم وافتتح دور كوريگازو وسبارا واوپـــي وبابل. واتخذ لقب ملك بابل. وصارت كلدو واثور مملكة واحدة ولكن ذلك لم يدم سوى سنتين. فان مرودخنادينحا قام على الاثوريين وطردهم من بلاده واغار ايضا على اثور واستولى على مدينة هيگلا واخذ تماثيل الهتها وذهب بها الى بابل حيث بقيت محبوسة في هيكل بيل اربعمائة وثماني عشرة سنة.

ومن بعد وفاة مرودخنادينحا جلس ابنه مرودخشاپكزيرات. وقام عليه الشعب وخلعه وبايع مكانه رجلاً يقال له ادادبلدان. وتحالف هذا الملك مع الاثوريين وزوج ابنته بملكهم اسوربيلقالا ابن تغلاتپلاسر. وتخلَّف بعده مرودخبيل ثم مرودخزير ثم نبوشوم وضعفت المملكة بايامهم. وفي ذاك الزمان عينهِ اخذت مملكة اثور بالانحطاط والذي خلصها من البوار تغافل ملوك بابل والفتن التي جرت بايامهم وآلت هذه الفتن الى انقراض الدولة الپاشية البابلية وقد دامت نحو ٧٢ سنة وستة اشهر[١] وقام بها احد عشر ملكاً. وكان انقراضها نحو سنة ١٠٧٨ق م.

---

[١] كذا اتى في قائمة ملوك بابل. وان كثيرين من علماء عصرنا يقولون ان العدد ٧٢ غلط والصحيح ١٣٢. وفي قولهم نظر: ان الدولة الپاشيه البابلية بدأت على زعمهم نحو سنة ١١٥٠ (ماسپيرو: ـب ٦١٢ حاشية ٣) فاذا ملكت ١٣٢ سنة مثلما يقولون تكون بداية الدولة الساحلية والبازية والعيلامية في سنة ١٠١٨ مع ان هؤلاء العلماء انفسهم يقولون ان نهاية الدولة العيلامية كان في سنة ١٠٣٠ (ماسپيرو: ـد ٥)

الفصل الخامس

الدولة الساحلية والبازية والعيلامية[1] (١٠٧٨- ١٠٣٠)

بعد الدولة الپاشية البابلية قامت دولة اخرى في بابل اصلها من كلدو الجنوبية على ساحل البحر. وبايامها اشتدت القلاقل والفتن. واول ملك قام بها كان سيمَشِيخو واهتم باصلاح الامور وجدّد زقرتا الاله شمشا في سپارا. ثم باد قتيلاً وقد ملك ثماني عشرة سنة. وتخلَّف بعده ابنه حموكينشوما ولم يملك سوى بضعة اشهر. ثم ملك كشونادينخا ثلاثة او ستة سنين. ثم تسلطت بعده على تخت المملكة عائلة يقال لها بازي وقام منها ثلاث ملوك ومدتهم عشرون سنة. ثم استظهر على العرش الملكي رجل عيلامي وحكم سبع سنين وتوفي نحو سنة ١٠٣٠ وقيل انه قُتل.

[1] ماسپيرو: ܓ ٤- ٥

الفصل السادس

الدولة البابلية (١٠٣٠- ٧٢٩)

غارات الاثوريين على كلدو -الفتن في بابل- التجاء مرودخشمدان الى شلمناسر ملك اثور-فتوحات شلمناسر في كلدو- عصيان مرودخ بلاتسكبا على اثور- قهر الاثوريين للكلدان-اسر ملك بابل- نبوناصر ملك بابل وتغلاتپلاسر الثالث ملك نينوى- الفتن في بابل وجلوس اوكينزير على تخت المملكة- غزوات تغلاتپلاسر وصيرورته ملكاً على بابل

من بعد الملك العيلامي قام رجل بابلي من عائلة شريفة واستظهر على تخت المملكة. ويظن ان اسمه نبوكينبال. ولم تصل الينا اسماء اكثر خلفائه. وهم لم يشتهروا بشئ يستحق الذكر. وبدأت المملكة ان تنحط يوماً فيوماً في زمانهم. فساءَت الاحوال وصارت العشائر الارامية تغزوا وتنهب القرى وما من احد يقاومها. وكانت اثور ايضاً قد انحطت في تلك المدة غير ان ملوكها كانوا مهتمين باصلاح الامور الداخلية والخارجية معاً. ومنهم الملك ادادنيراري الثاني (نحو ٩٠٠- ٨٩٠) الذي صار له وقائع مع شمشامودميق ملك بابل وفيها انتصر عليه بقرب جبل يلمان[١]. وقام بعد شمشامودميق ابنه نبوشمشيكين وهو ايضاً قهره الاثوريون وظبطوا منه مدينتي بامبالا وبغدادا واستاقوه اسيراً الى اثور وادخلوا ايضاً في مملكتهم اغلب البلاد التي في الجانب الايسر من الزاب الاصغر بين دجلة وجبال زگرا. ثم عقد الصلح بين الفريقين ودام نحو خمسين سنة.

وفي تلك المدة اتسعت مملكة اثور كثيراً وراقت احوالها وذلك بايام اسورناصربال الثالث (٨٨٥-٨٦٠) وابنه شلمناسر الثالث (٨٦٠-٨٢٥) كما سيأتيك في اوانه. واما مملكة بابل فكانت بالنزول من اجل الفتن التي كانت تجري فيها وكان ملكها

---

١ في اطراف حلوان. وكانت هذه المدينة آخر حدّ العراق من جهة الجبال وبينها وبين بغداد خمس مراحل

نبوبلدان صديقاً مع شلمناسر. وفي سنة ٨٢٥ قام عليه الشعب وخلعوه ونصبوا مكانه ابنه مروخشمدَّان او مرودخنادِنشيما. ثم نشأ النزاع بينه وبين اخيه مرودخ بيلسات. وطلب مرودخشمدان النجدة من شلمناسر. فاجاب ملك اثور الى سؤاله بفرح. ودامت الحرب سنتين وكان ميدانها اولاً في السهول التي في الجانب الايسر من الدجلة. ثم حمل شلمناسر على قلعة ماي تورنات[1] وهي في المحل المدعو الان باعقوبا وافتتحها. ثم صعد نحو گناناتي[2] وهناك انتشب القتال بينه وبين مرودخ بيلسات. فانكسر جيوش مرودخ بيلسات وانهزموا وتحصنوا في گناناتي. وشد شلمانسر عليها الحصار ثم تركها لدخول الشتاء ورجع الى مملكته. ولما كان الربيع ظهر ثانيةً تحت اسوارها وكان مرودخ بيلسات قد التجأ الى جبل يسوبي وتحصن في مدينة حلمان[3]. فافتتح الاثوريون مدينة گناناتي ونكلوا بها. ثم هجموا على حلمان وفتحوها والظاهر ان مرودخ بيلسات باد قتيلاً في هذه المحاربة. ثم توجه شلمانسر بعد انتصاره هذا الى بابل ودخلها غانماً منصوراً وعيَّد فيها عيداً عظيماً للآلهة ودخل زقرتا بيل وقدم له الذبائح وعمل غداءً دعا اليه جميع سكان المدينة وقسم عليهم ثياباً فاخرة. ففرحوا به واحبوه لكن القبائل الارامية الكلدانية التي على ساحل البحر كانت ترفض طاعة مرودخنادنشيما وتغزو البلاد المجاورة. واشهر هذه القبائل بيت دكوري وبيت آديني وبيت اموقاني وبيت شيلاني وبيت شلّي وبيت ياقين فنزل شلمناسر لجهة البحر وحمل اولاً على قبيلة بيت دكوري وحاصر مدينة بقاني وافتتحها واحرقها. ثم هجم على بيت اديني ونهب مدنهم فخافت منه القبائل الاخرى وقدمت له الطاعة وكانت كلها غنية فاتتهُ بمقدار من الذهب والفضة والنحاس والحديد والعاج وجلد الفيل.

وبقي مرودخنانشيما اميناً مع شلمناسر ولكن خليفته مرودخ بلاتُسكبا رفع لواء العصيان. وكان شمشيداد الرابع قد تخلَّف بعد ابيه شلمناسر. فلما كانت سنة ٨١٨ [4] اغار على كلدو وحاصر مدينة ماي تورنات وافتتحها وسبى سكانها الى اثور. ثم افتتح

١ ܡ̈ܝ ܬܘܪܢܬܐ اي مياه تورنات وهو نهر ديالة

٢ ܓܢ̈ܢܬܐ اي بساتين ويظن انها كانت في موقع خانقين

٣ وهي حلوان

٤ آثار شمشيرمان وماسپيرو ܦ ٩٧- ٩٨

ايضاً مدينتي كارنا وديبينا بقرب جبل يلمان وسحق الجيوش البابلية التي في گناناتي. وكان ملك دورپاپسكال حليف البابليين قد وضع عساكره عند معابر دجلة ليمنع الاثوريين من العبور والدخول الى مدينته. فحمل عليه شمشيداد واثخن في جيشه وقتل منه ثلاثة عشر الف نفس واسر ثلاثة آلاف وفتح المدينة واحرقها. وكان ملك بابل قد جمع كل عساكره واتى لمساعدته العيلاميون والنامارُّيون ايضاً. فانتصر عليه الاثوريون وقتلوا من جيشه سبعة آلاف وضبطوا منه مائتي عربة ومهمَّات حربية كثيرة. ثم افتتحوا بابل وكوتا وبارسيپا واخضعوا البلاد الجنوبية ايضاً. فاضطر مرودخ بلاتسكبا ان يسالم ملك اثور مقراً بسيطرته عليه.

ولكن هذا الصلح لم يدم سوى ست سنين فان باوخدان خليفة مرودخ بلاتسكبا خلع طاعة شمشيداد. فتجددت المحاربة في سنة ٨١٣ ومات شمشيداد قبل انتهائها. فقام ابنه اداد نيراري الثالث وقاتل الكلدان حتى انتصر عليهم واسر باوخدان الملك واستاقه الى اثور مع جميع افراد عائلته وحاشيته ونصب مكانه في بابل رجلاً من ثقاته.

ولم تتجاسر بابل من بعد هذه الكسرة ان ترفع رأسها الى نحو خمسين سنة. وبدأت اثور ان تضعف في زمان اسوردان الثالث (٧٧٢-٧٥٤) فاغتنم الفرصة البابليون واستقلوا من حكمها. فلما ملك على اثور تغلاتپلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧) اغار في اول سنة من ملكه على بلاد كلدو. وكان المالك يومئذ على بابل نبونصر (٧٤٧-٧٣٣)[1] وافتتح تغلادتپلاسر دور كوريگلزو و بارسيپا وكوتا و كيشو واوروك وسلم له طوعاً نبونصر وكل الممالك الارامية الصغيرة التي في جنوبي كلدو كما سيأتيك في اخبار ملوك اثور.

وبعد وفاة نبونصر ثارت فتن اهلية في بابل[2] قتل فيها ابنه نبونادينزير او نادينو وبويع مكانه نبوشومكين سنة ٧٣٢ ولم تطل مدته فان اوكينزير ملك بيت اُمكاني تداخل في الامر وهجم على بابل ودخلها وقتل الملك الجديد وجلس مكانه. فلما بلغ الخبر الى تغلاتپلاسر الثالث نادى بجيشه وذهب الى بلاد الكلدان فهجم على بيت

١ ماسپيرو: ك ١٤١

٢ نفسه ص١٩٠-١٩٣

شيلاني وافتتح سرابانا عاصمتها ونهبها وقتل ملكها وسبى خمساً وخمسين الفاً من سكانها الى اثور. ثم حمل على بيت شعلا واستأصل دور إيلاتا قاعدتها وسبى ٥٠٤٠٠ من اهاليها واستأسر ملكها ايضاً. واما اوكينزير فتحصن في شپيا عاصمة مملكة بيت أُمكاني. فحاصرها الاثوريون ولم يقدروا على افتتاحها لحلول الشتاء. فلما كانت سنة ٧٢٩ ظهر ثانيةً تغلاتپلاسر تحت اسوارها وافتتحها فسلم له طوعاً كل امراء وملوك كلدو الجنوبية حتى مرودخبلدان ملك بيت ياقين وسيأتي ذكره. ثم مشى على بابل ففتحت له ابوابها. فدخل هيكل بيل واتخذ فيه لقب ملك اكاد وشومير وذلك بقبضه على يدَي بيل الاله كما كانت العادة جارية هناك منذ قديم الزمان. وهكذا اصبحت مملكة اثور وكلدو في يدي ملك واحد عنوانه: ملك اثور وملك اكاد وشومير وملك الاقاليم الاربعة.

واعلم ان الدولة البابلية هذه دامت ثلاثة قرون. وقام فيها اثنان وعشرون ملكاً.

الفصل السابع

في احوال الكلدان تحت حكم ملوك نينوى (٧٢٩- ٦٠٨) سياسة ملوك اثور مع بابل- مرودخبلدان الثاني ملك بابل- انتصار شركينا وسنحاريب عليه- خراب بابل- تعميرها على يد اسرحدون- شمشوموكين ملك بابل وعصيانه على اخيه اسوربانيبال

ان تغلاتپلاسر باستيلائه على بابل لم يتعرض لحريتها كما فعل بسائر الممالك بل تركها وشأنها متمتعة بعوائدها وولاياتها فان بابل كانت مقدسة لدى الكلدان ولدى الاثوريين معاً. فاحب البابليون تغلاتپلاسر وسموه پول او پور وانما بهذا الاسم عُرف في قائمة ملوكهم الرسمية وكذا ايضاً اتى اسمه في الكتاب المقدس[1] واقتدى به خلفاؤه ايضاً فانهم احسنوا النظر الى بابل واتخذوا لقب ملك بابل لكنهم لم يستفيدوا من سياستهم هذه شيئاً. فان القبائل الارامية التي في جنوب كلدو بذلت مجهودها في الاستيلاء على المدينة المقدسة. وكانت عيلام تساعدها على ذلك وبابل نفسها كانت ميالة الى الفتن. فالتزم ملوك بابل الاثوريون ان ينزلوا مراراً بجيوشهم الى كلدو اما ليدافعوا عنها واما لكي يخمدوا فيها نار العصيان.

ان شلمناسر الخامس تخلف بعد ابيه تغلاتپلاسر في نينوى وحكم من سنة ٧٢٧ الى سنة ٧٢٢ وفي ايامه لم تتحرك بابل وسماه البابليون ايلولايا اي ايلولي نسبة الى شهر ايلول. ولكن بعد موته حمل مرودخ بلدان ملك بيت ياقين على بابل واستظهر على تخت المملكة سنة ٧٢٢ وكان شركينا خليفة شلمناسر مشغولاً حينئذ في اخضاع سوريا. وحالما فرغ من امرها نزل بجيوشه الى كلدو سنة ٧١٠ وهزم مرودخ بلدان ودخل بابل منصوراً وقبض على يدي بيل واتخذ هو ايضاً لقب ملك اكاد وشومير

---

[1] ٢ ملوك: [illegible] ١٩

وكان ذلك سنة ٧٠٩. واسمه في قائمة ملوك بابل ارگون وكل ذلك ستراه مفصلاً في تواريخ مملكة اثور.

واما الملك سنحاريب فعمل بالعكس ولم يتخذ هذا اللقب الجديد الذي كان يفتخر به سلفاؤه وذلك اما احتقاراً لبابل او جهالة منه. وملك عليها احد اخوته فسخط الكلدان وقاموا على ملكهم الجديد وقتلوه وملّكوا مكانه رجلاً يقال له مرودخ زاكير شوما وكان ذلك سنة ٧٠٤. ولم يمض عليه شهر حتى خرج مرودخبلدان الثاني من مخبإه ودخل بابل وقتله وملك مكانه. فمشى عليه سنحاريب وانتصر عليه. فانهزم مرودخبلدان الى عيلام واما سنحاريب فملّك على بابل رجلاً اثورياً اسمه بيلبيني ولكن مرودخبلدان ظهر من جديد واستولى على تخت المملكة فرجع سنحاريب الى كلدو وهزمه ثانيةً ولحق في اثره الى البحر دون ان يتمكن من القبض عليه. وملّك على بابل ابنه اسورنادينشوما سنة ٧٠٠ واما الملك بيلبيني فساقه اسيراً الى اثور.

غير ان الكلدان لم يتَّعظوا بهذا كله بل تحالفوا مع عيلام فقبضوا على ملكهم الجديد وارسلوه الى شوشان سنة ٦٩٣. واجلسوا مكانه رجلاً يقال له نرگلشيزيب وقاتل الاثوريين فانتصروا عليه وساقوه اسيراً الى نينوى. وقام مكانه في بابل موشزيبمرودخ وصار له ايضاً وقائع مع سنحاريب فيها قهره ملك اثور وفتح بابل وفي الاخر ضجر سنحاريب من البابليين من اجل ثوراتهم المتواترة وابطن لهم السوء فأمر بدكّ اسوار مدينتهم واحرق قصورها وزقرتاتها وكان ذلك سنة ٦٨٩. وبقيت بابل خربة الى سنة ٦٨٠ التي فيها جلس اسرحدون على مملكة اثور. وكان ابوه سنحاريب قد وَلّاه عليها بعد خرابها. فامر بتعميرها وتشييد قصورها وهياكلها وصرف في ذلك خمس سنين ونصب ملكاً على كلدو نعد مرودخ بن مرودخبلدان الثاني لكي يستجلب اليه حزب هذا الملك الذي كان قوياً في بابل فيمتنع من العصيان وقبل وفاته (سنة ٦٦٧) قسم المملكة بين ولديه. فملّك شمشوميكين على بابل واسوربانيبال على نينوى مع السيطرة على بابل. لكن شمشوميكين اراد ان يستقل من اخيه وطلب النجدة من عيلام. ولما علم بذلك اخوه اسوربانيبال حمل عليه وحاصر بابل وافتتحها فدخل هيكل بيل وقبض على يدي هذا الاله وجعل نفسه ملكاً على بابل واتخذ اسم قندلانا. وولّى عليها قائداً من قواده اسمه شمشادناني وكان ذلك سنة ٦٤٨. وامَّا ما كان من

امر شمشوميكين فانه عند دخول جيوش اخيه في بابل احرق قصره وباد بالنار ولم تزل بابل تتوقّع الفرصة لكي تتخلص من نير الاثوريين وتستقل من حكمهم حتى نجز لها ذلك على يد نبوبلاس سنة ٦٠٨ التي فيها خربت نينوى واقتسم المادُّيون والكلدان كل البلاد التي كانت في حكمها وسنرى ذلك مفصلاً في اخبار مملكة اثور.

الكتاب الثالث

في اخبار الاثوريين (٢٠٠٠- ٦٠٨)

الكتاب الثالث

في اخبار الاثوريين (٢٠٠٠ – ٦٠٨)

الباب الاول

في اوائل مملكة اثور (٢٠٠٠ – ١١١٥)

الفصل الاول

اوائل الاثوريين – اثور – نينيب (نينوس) وشميرام

ان تفاصيل اخبار الاثوريين الاولى قد ذهبت عنا. وقد ذكرت التوراة ان اصلهم من كلدو وخرجوا منها الى اثور واستوطنوها وهذا نص كلامها[١] "ومن تلك الارض (اي ارض بابل) خرج اثور وابتنى نينوى ورحوبوث المدينة وكالح وراسن بين نينوى وكالح هذه هي المدينة العظيمة." مما يشهد على ذلك جليا كون لغة الاثوريين والكلدان واحدة وكذلك قل عن ديانتهم وتمدنهم.

زعم اكتازياس المؤرخ اليوناني ان مؤسس المملكة الاثورية كان نينب او نينوس كما يسميه اليونان وهو الذي بنى مدينة نينوى على ساحل دجلة وجلب اليها ما عدا الاثوريين اقواماً كثيرة غريبة. ولم يزل يزخرفها حتى صارت اعظم وافخر مدينة في العالم واخضع بلاد بابل وارمنية ومادي وسائر البلاد التي بين بحر الهند والبحر المتوسط. وفي الحرب التي جرت له مع بختريانة صادف شميرام امرأة حنون ملك سوريا وقد خرجت مع زوجها الى الحرب وكانت شجيعة وجميلة فكلف بها نينيب

١ تكوين: ١٠ ١١ و ١٢

واخذها من زوجها وشاركها معه في الملك.

وبنت شميرام مدينة بابل ووسعتها اكثر من نينوى وسدَّت الفرات وبلَّطت ساحليه على مسافة ثلاثين كيلومتراً وابتنت عليه جسراً عظيماً وجعلت هيكل بيل في وسط المدينة. وعصى عليها المادُّيون فاخضعتهم ثم بدأت تجول في كل البلاد الخاضعة لها لتنظيم احوالها. وبنت اقبطانة في مادي وشميراموكارتا في ارمنية وهي وان وطرسوس في قيليقية واينما ذهبت نقبت الجبال وكسرت الصخور فمهدت الطرق واغارت حتى على بلاد مصر والحبشة وجعلتها تحت طاعتها ولم تستقر نفسها بهذه الفتوحات بل حركتها الى افتتاح بلاد الهند ايضاً ولكن سَتَرَبات ملك الهند انتصر عليها فرجعت خائبة الى عاصمة مملكتها.

ان شميرام كانت تقول: ولو ان الطبيعة جعلتني امرأة لكن اعمالي وضعتني في صف اعظم الرجال. اني دبَّرت مملكة نينيب التي تمتد غرباً الى نهر هينامان وجنوباً الى بلاد اللبان والمرّ وشمالاً الى بلاد السغدونيين والساقّيين ولم يكن احد الاثوريين رأى البحر قبلي. اني رأيت اربعة اوقيانوسات لم يكن احد بلغ اليها لبعدها. جبرتُ الانهر ان تجري حيث اردت ولم ارد ان تجري الا في المواضع المفيدة. سقيت الاراضي اليابسة بمياه انهري فجعلتها مخصبة. شيَّدت حصوناً منيعة ومهَّدت بالحديد طرقاً في جبال وعرة وفتحت لعجلاتي طرقاً لم تكن الوحوش نفسها قد سلكتها ومع هذه الاشغال كلها صار لي وقت ان التذّ واتنعَّم مع احبائي.

وفي نهاية حياتها تـؤَامر ابنها نينيا على ابادتها فلما عرفت ذلك استعفت من السلطنة واستحالت الى حمامة فتالّهت. وكان يقال عنها أباها كان من المائتين واما امها فكانت إلهة. هذا ما كتبه المؤرخون القدماء غير ان العلماء قد اجمعوا على ان نينيب وزوجته شميرام هما شخصان وهميان قد وُضِعا كناية على ملوك نينوى واليهما نُسب على سبيل الاستعارة جميع ما اشتهر به ملوك اثور الاولون كما انه نُسب الى سردانابال الملك كل ما اتصف به بعض الملوك من الهوان والملاهي.

ولست انكر ما في حكاية شميرام من الاشياء الوهمية لكني لست اظن ان شخصها وشخص نينيب وهميان فان التقاليد مبنية على حقيقة ما تاريخية والزمان الطويل الذي يمر عليها يزيدها اخباراً وهمية بعيدة عن الصواب. فمن المحتمل ان نينيب وشميرام شخصان تاريخيان وان نينيب هو الذي بنى نينوى وباسمه سميت هذه

المدينة. ولعلّه هو تغلت نينيب الاول نفسه الذي وسع مملكة اثور كما سترى وان شميرام اشتهرت ايضاً معه ومن اجل شهرتها دُعيت باسمها امكنة كثيرة منها قلعة شميرام في فارس[١] وساقية شميرام في وان[٢] وقد ذهب بعض العلماء ان شميرام هذه هي شميرام امرأة شمشيداد الرابع وستأتي قصته.

١ جهان نما: الفصل ٣

٢ راجع ايضاً موسى الخوريني: ٤ ١٥

الفصل الثاني

الملوك الاحبار (٢٠٠٠- ١٦٠٠)– الملوك الاولون (١٤١٨- ١٣٢٠) ومحاربتهم مع الكلدان– اداد نيراري الاول (١٣٢٠-١٢٩٠)– شلمناسر الاول (١٢٩٠- ١٢٦١) نقله سرير الملك الى كالح– تغلاتنينيب الاول (١٢٦١- ١٢٤٠) وفتحه بابل وقتله بيد ابنه اسورناصربال– انتصار تغلات اسوربال على اخيه اسورناصربال– محاربة خلفائه مع الكلدان– اسوريشيشي وغزواته (١١٣٥- ١١١٥).

من اخبار الاثوريين الصحيحة انهم كانوا في حوزة الكلدان منذ قديم الزمان والذين كانوا يسوسونهم كانوا احباراً[1] فمنهم إيريشوم وإيكنوم وإسمدگان وشمشيداد[2] الاول وايگوركبكابو وشمشيداد الثاني وعاش هؤلاء الملوك الاحبار بين سنة ٢٠٠٠ و ١٦٠٠ قبل المسيح ولَّما تسلَّط المصريون على بلاد سوريا بدأت مملكة الكلدان بالانحطاط. واما الاثوريون فاصطلحت احوالهم وعظم شأنهم فنراهم في الجيل الخامس عشر مستقلين من بابل. ومن ملوكهم اسوربيلنيشيشو وبوزوراسور واسورنا دنحا واسوربليت (نحو ١٤١٨– ١٣٧٠) وفي ايام اسوربيلنيشيشو جرت الحرب بين اثور وكلدو فضرب هذا الملك عهداً مع كرينداش ملك بابل وجدده ايضاً بوزوراسور ودام العهد في ايام اسورنادنحا واسوربليت لا بل ان هذا زّوج ابنته مع بكراخرداش ملك بابل ولكن بعد وفاته قام البابليون على ابنه قدشمانحربا وقتلوه وملّكوا مكانه رجلاً يقال له نازيبوگاش فغضب اسوربليت واراد ان ينتقم لحفيده فاغار على بابل وقتل الغاصب وردّ تخت المملكة الى حفيده الاصغر كوريگلزو الثاني.

---

[1] ماسپيرو: ٣٦٥

[2] ان المستشرقين قرأوا وكتبوا هذا الاسم في الاول شمشيرمان

وتخلَّف بعد اسوربليت بيلنيراري[١] الاول (نحو ١٣٧٠–١٣٤٥) ثم بوديلو[٢] نحو (١٣٤٥–١٣٢٠) ثم ادادنيراري[٣] الاول (نحو ١٣٢٠–١٢٩٠) وجرت لهذا وقائع مع كوريگلزو الثاني ملك بابل وانتصر عليه وضبط منه كل البلاد التي تمتد من نهر الخابور الى حدود بابل. وقهر ايضاً نازِمرُتاش خليفة كوريگلزو وضبط منه كل ما كان في حكمه من البلاد من پيلاسكي الى بلدة لولوما[٤].

تغلاتبلاسر الاول ملك آثور

وجلس بعده على تخت المملكة شلمناسر الاول[٥] (نحو ١٢٩٠–١٢٦٠). وكان مولعاً في الحرب فصرف كل حياته في حمل السلاح ومحاربة الشعوب التي كانت في تخوم مملكته فزحف على الاراميين الذين في جبل ماشا[٦]. وكانت قبائلهم المتعددة قد انتشرت من دجلة الى باليخ والفرات ففتح مدنهم ودكّ حصونهم ثم اغار على بلاد كيرخي الممتدة من دجلة الى بحيرة اورمية. وعبر الفرات ايضاً يريد الغزو. واذ بلغه ان المدن التي في اطراف دوركوريگلزو امتنعت عليه
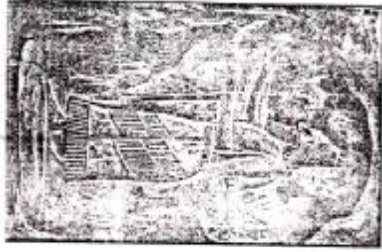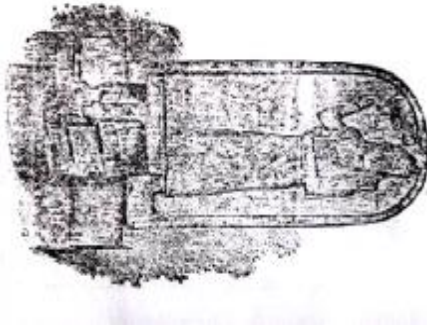
اسور ناصربال الاول ملك آثور (انظر صحيفة ٧٨)

١ ويوجد من يكتب انليل نيراري (مجلة الكتاب المقدس:٧ص٥٥)

٢ ويوجد من يقرأ أريكدين ايلي (كذا)

٣ ان المستشرقين الاولين كانوا يقرأون: رَمَّان نيراري

٤ راجع ماسپيرو: ب ٥٩٥–٥٩٧

٥ نفسه: ب ٦٠٧–٦٠٩

٦ هو الجبل المسمى الان قرهجه طاغ واليونان سموه ماسيوس

كّر على اعقابه طائراً اليها على جناح السرعة واخضعها.

وكان سرير ملوك اثور الى ذلك الحين في مدينة اثور ومنها اخذوا تسميتهم واطلق على كل جيلهم. فزّين شلمناسر هذه المدينة ورمم هياكلها وزَقّرتاتها. ثم نقل تخت المملكة الى مدينة كالاح حيث جلس خلفاؤه مدة اجيال كثيرة.

ومات شلمناسر نحو سنة ١٢٦٠. وبويع بالملك ابنه تغلت نينيب الاول[1] وهو اول ملك اثوري افتتح مدينة بابل واتخذ لقب ملك اكاد وشومير.

ان الملوك الكوسيّين في بابل كانوا قد ضعفوا كثيراً فقدحت نار الحرب بينهم وبين تغلت نينيب الاول وتمادت هذه الحرب طويلاً ثم القي الصلح بين الفريقين. لكن تغلت نينيب اصاب فرصة لحمل السلاح على كلدو من حرب شبّت بينها وبين عيلام. فحاصر بابل وافتتحها وقتل قسماً من سكانها ودخل هيكل بيل ومسك بيدي هذه الاله وهكذا جعل نفسه ملكاً على بابل ونهب القصور والهياكل واخذ تمثال مرودخ والشعائر الملوكية ورجع الى اثور غانماً منصوراً.

غير ان بابل لم تبق في حكم الاثوريين الا سبع سنين فأن اسورناصربال نشر لواء العصيان على ابيه تغلت نينيب وحاصره في المدينة التي شيدها على اسمه اي كرخ تغلت نينيب[2] وكانت بالقرب من كالح ثم قبض عليه وقتله نحو سنة ١٢٤٠ فانتهز البابليون الفرصة وهجموا على الاثوريين وطردوهم من جميع المدن التي كانوا مستولين عليها.

والبائن انه من بعد قتل تغلت الاول صار النزاع بين اسورناصربال واخوته وتمادى هذا النزاع مدة ست سنين حتى ملك تغلت اسوربال ثم جلس على تخت المملكة اسورنيراري الاول. ولم يشتهر بشئ. ثم ملك بيلكدناصر وحمل السلاح على بابل يريد الاستيلاء عليها فقاتله اداد شُمناصر ملك بابل ووقعا كلاهما قتيلين وكانت النصرة للبابليين فرجع الاثوريون خائبين الى بلادهم وملك في بابل ميلشحو وفي كالح نينيبپلاسر فتصالحا. وملك بعد نينيبپلاسر ابنه اسوردان الاول (نحو ١١٨٢–١١٤٥)

١ راجع ماسپيرو: تـ ٦٠٩–٦١٢ والمستر كنغ: آثار تغلت نينيب الاول ١٩٠٤

٢ ان المستشرقين يكتبون كار تغلت نينيب. اما انا فكتبتها كرخ عوض كار لان ܟܪܟܐ بالكلدانية معناها مدينة مسّورة وحصن وقلعة كما يقال كرخ سلوخ وكرخ ليدان وكرخ مشان

ومما اشتهر به انه قاتل الكلدان ورجع مدينة زابا واريگا وراگارسا التي كان البابليون قد ضبطوها. وجلس بعده على تخت المملكة متكل نوسكو (نحو ١١٤٥–١١٣٥) ثم اسور ريشيشي (نحو ١١٣٥–١١١٥) وكان هذا شجاعاً فاخضع عشرين بلدة وبدّد الاحلاميين وسحق اللولوماويّين والگوتيين ووصل الى حدود عيلام. وبايامه هجم نبوكدناصر الاول ملك بابل مرتين على اثور ورجع خائباً تاركاً كل عجلاته كما شرحنا ذلك في محله.

الباب الثاني

في دولة اثور العظمى الاولى (١١١٥- ٩٠٠)

الفصل الاول

في جغرافية البلاد المحتاطة بمملكة اثور

ان مملكة اثور كانت محتاطة من كل جهة بممالك وشعوب وقبائل شتى. ففي الجهة الجنوبية كانت دولة الكلدان العظيمة. وقد سبق الكلام عنها[١].

وفي الجهات الشرقية اي في اقضية سليمانية الحالية وفي بلاد ايران كانت گوتي وزاموا ونمري و پارسوا وخرخر ومناي. اما گوتي فكانت بين رادان وديالة. وزاموا كانت تمتد من ينابيع رادان الى اطراف بحيرة اورميا اي في النواحي الجبلية بين ديالة ورادان. ومن اشهر ممالكها مُرداش وسردوش ولولوما وخودون وكسرتا واراشتوا وزمري– ونمري كانت في شرقي زاموا في الجانب الايسر من ديالة – وپارسوا في غربّيها في اطراف بحيرة اورمية– ومناي في غربي البحيرة– واما خرخر فكانت تشمل ولاية كرمانشاه الحالية. وفي شرقي هذه البلاد كانت مادي وهي تمتد الى بحر قزوين.

وفي الجهات الشمالية والشمالية الغربية اي في ارمنية واسيا الصغرى المدعوَّة اليوم اناضول كان يوجد بلاد عديدة وممالك شتى. وكان الاثوريون يطلقون اسم نيري على جميع البلاد الممتدة من بحيرة وان الى نهر هاليس المعروف اليوم بقزل ايرماق. والبلاد التي في اطراف بحيرة وان كانت تدعى أُرارطو او أُرارطا وهي التي يدعوها الكتاب المقدس أَراراط. والتوباليون موقعهم في وادي نهر أَرس المدعو الان يشيل

---

١ راجع ص ١٧–٢٢ من هذا الكتاب

ايرماق ويمتدون الى البحر الاسود. والماشكيون[١] كانوا على سواحل الفرات الاعلى ويمتدون الى هاليس. وكومانو كانت في اطراف ينابيع ساروس المعروف اليوم بنهر سيحون وهي التي سميت فيما بعد قبادوقية. وفي جنوبي كومانو اي في قيليقية كانت قوا. وكُمُّوجا او كمّوج او كمَّاجين كانت في منحدرات الطور بالقرب من سميساط وفي وادي دجلة الاعلى وتمتد الى حدود ديار بكر. وكيرخي او كورخي او كورتي كانت تمتد من جدول دجلة الغربي الى جبال جودي. وختارا موقعها في قضاء ليجه. ونومي في قضائي وارطو وبولانق في سنجاق موش. وكيروري في قضائي صامسون وموش. وخاتا في خيوط في اطراف بتليس. وكيزان او كيلزان في حيزان. وخبوشخيا كانت تمتد من حيزان الى شتاق في ولاية وان.

وفي الجهات الغربية والغربية الشمالية. كانت الجزيرة وسوريا. اما الجزيرة المدعوَّة ايضاً ما بين النهرين فاشهر الممالك الارامية التي فيها بيت اديني بين الفرات وباليخ وعاصمتها تل بارسيب. ومملكة زوحي ولاقي كانتا على شواطئ الفرات بين خابور وباليخ. ومملكة بيت زماني بين الفرات وينابيع باليخ. وان الجبال التي تفصل وادي دجلة من وادي الفرات والمعروفة اليوم بقرهجه طاغ كانت تسمى كشياري. وجبال طور عابدين كانت تدعى ايزلا وهي المسماة عند اليونان ماسيوس واسمها الارامي ماشا. وبلدة سيورك كانت تعرف بحلزيديجا وقاعدتها كينابا. وبلدة نيربا كانت في منحدرات قهرهجه طاغ الجنوبية وعاصمتها تَّلا وهي ويران شهر الحالية.

واما سوريا فكان اسمها في اللغة المصرية خارو او شارو واتخذه اليونان فقالوا فيه سوريا. وقيل ان سوريا تحريف اسوريا اليوناني اي اثور والرأي الاول اصح.

وبعد الهجرة اطلق العرب على سوريا اسم الشام وكان يحدُّها شمالاً الطور وهو المعروف عند اليونان بجبل طوروس ويدعى الان كورين وشرقاً الفرات والبادية وجنوباً البحر الاحمر وبلاد العرب وغرباً البحر المتوسط. وكان للحيثيين منذ قديم الزمان دولة عظيمة في اناضول وسوريا الشمالية وسوريا الوسطى ثم بعد انتصار مصر عليها تقسمت الى ممالك شتى. اشهرها مملكة قرقميش وكانت على الفرات.

---

١ قيل ان المسقوفيين الحاليين ينتمون الى الماشكيين او الموشكيين (راجع فليكس يوليان: سياحة في ارض بابل. باريس ١٨٧٦ص٢١١

وپاتين في غربي قرقميش. ومملكة حماة وصوبا في جنوبي پاتين. ومملكة ارني بين پاتين وجبل حمانا المعروف اليوم باللكام. واگوسى بين الفرات ونهر عفرين. وفي الشمال كانت گرگم في جنوبي مرعش. وشمأَل بقرب گرگم. وبين سلسلة جبال لبنان والبحر المتوسط كانت بلاد فونيقي وكان يدعوها الاثوريون احارا (ܐܚܪܐ) اي الاخير وامتدادها من مدينة ارواد شمالاً الى عكا جنوباً واشهر مدنها: ارواد وجبيل وبيروت وصور وصيدا. وفي سوريا الجنوبية كانت دمشق وفلسطين اما فلسطين فكان فيها ثلاث ممالك: مملكة اسرائيل ويهوذا والفلسطينيين وفي اطراف فلسطين كانت عدة شعوب صغيرة منها العمالقة والموابيون والعمونيُّون والادوميُّون.

الفصل الثاني

تغلاتپلاسر الاول (١١١٥- ١١٠٠)

زحفه على ماشك وكماجين وكورخي وميلديش- غزوته الثانية في كورخي وغارته على مورداش وسورداش وسوگـــي- انتصاره على٨٢ ملكاً مـــن ملوك نيري- غزوته في ما بين النهرين ومصـري وكومانو- فتحـــه مدينـة قرقميش وانتهاؤه الى البحر المتوسط- نقش صورته على صخرة بقرب ينابيع دجلة- فتحـــه بابـل واتخـــاذه فيـها لقب ملك اكـــاد وشـومير- ابنيتـه

ان تغلاتپلاسر من افضل ملوك اثور[١]. وقضى كل ايام ملكهِ في الحروب غير مبالٍ بالتعب والخطر. ان اباه اسورريشيشي خلَّف له مملكة زاهرة فوسعها هو بنوع عجيب وجعلها في مصف الدول العظيمة. ففي اول سنة من ملكهِ زحف على الماشكيين الذين انحدروا من جبالهم تحت قيادة خمسة ملوك وهجموا على كماجين وكان الماشكيون قبل ستين سنة في حوزة اثور ثم عصوا واستقلّوا فخرج تغلاتپلاسر من كالح بعد بضعة اسابيع من تتويجه ومّر بسرعة على سنجار ونصيبين وماردين وآمد وانقض على كمَّاجين حيث كان ينتظره عشرون الفاً من الماشكيين. فهجم عليهم كالاسد الضاري وكسرهم وهزمهم وتتبعهم الى الجبال والاودية وقال هو عن نصرته هذه: ((ملات من جثثهم اودية الجبل وقممهِ. قطعت رؤوسهم وكللّت بها اسوار مدنهم وسقت عدداً لا يحصى من الاسرى وملكت على خزائن لا تعد. وان ستة آلاف من الذين خلعوا طاعتي خروا ساجدين قدامي فترحمت عليهم.)) وكانت جيوش كماجين قد انفصلت في الهزيمة من الماشكيين وعبرت دجلة فتحصنت في قلعة شيريشا[٢] مفتكرةً انها في امن هناك داخل

---

١ عن تغلات پلاسر الاول راجع تاريخ دول الكلدان والاثوريين العظمى تأليف أوپير ص:٤٤-٥٩، وماسپيرو ﮮ ٦٤٢-٦٦٣ وماسپيرو: ص٣٤٧-٣٥٤، ومجلة الكتاب المقدس: و ٥٦-٥٨

٢ ماسپيرو: (ﮮ ٦٤٤: حاشية ٢) يرتإِي ان جيوش كموج عبروا الدجلة قدام آمد وهي ديار بكر وتحصنوا في شمال ميافرقين. وان شيريشا كانت بين جبال سلوان وآق طاغ وان نهر نامي هو النهر المعروف الان ببطمان صو.

اسوار كثيفة منيعة من غابات وتلال عالية. لكن ملك اثور تتبعها وقطع اشجار الغابات وفتح طريقاً لجيوشه وعرباته الى ان انتهى الى القلعة فافتتحها وقتل جميع الذين كانوا ضمنها. قال في احد آثاره: ((وان الذين بقوا من عساكرهم لم يقدروا على مقاومتي. فخوفاً من اسلحتي المهولة ونجاةً لانفسهم التجأوا الى قمم الجبال والهضاب الشامخة فصعدت متقفياً اثرهم فحاربوني ولكني هزمتهم وعبرت مثل الزوبعة على صفوفهم في اودية الجبال وفتحت كل بلاد كموج وجعلتها في حدود مملكتي انا تغلاتپلاسر الملك القوي قاتل الاشرار ومستأصل جيوش الاعداء.

وبعد ان ضبط قلعة شيريشا رجع على اهالي كورخي الذين كانوا يأتون الى مساعدة الاعداء وحمل عليهم وغرقهم في مياه نامي وقبض على اميرهم كليتشوب وارسله الى اثور هو ونساءَه واولاده وكنوزه وتماثيل الهته ثم كّر على اعقابه وعبر الى الجانب الايمن من دجلة وهجم على قلعة اوراخينا فانهزم سكانها واما ملكهم شاديشتوب بن خاتوشارو فخرج للقاءه وخرّ على قدميه ساجداً له وقدم له كل ما كان عنده من ذهب ونحاس ومواشٍ فعفا عنه وتركه على سرير ملكه وهكذا عامل سائر حلفائه الذين طلبوا منه الأمان وفي رجوعه إلى آثور أراد أن يستولي أيضاً على البلاد الجبلية التي كانت بين بحر نيري الأعلى[1] ومملكته وكانت تلك البلاد مثلما نراها اليوم مكتسية بأشجار كثيفة مشيدة على جبال عاصية ونهر الدجلة الشرقي المدعو اليوم بهتان يجري هو والجداول التي تنصبّ فيه في أودية عميقة معوّجة ولم يكن باستطاعة أي جيش كان أن يتحرك في كذا أمكنة وعرة ليفاجئ القرى المنيعة والقبائل المبدّدة في الأودية والجبال فأخذ تغلاتپلاسر معه ثلاثين عربة فقط وقسماً من المشاة على سكان ملديش فنكّل بهم وأحرق قراهم فسلّمت له جميع تلك البلاد وفرض عليها جزية تؤديها له كل عام.

وفي السنة الثانية من مُلْكِهِ باشر غزوتين فارسل قسماً من عساكره إلى الجهات الشرقية من مملكته فعبرت الزاب الأصغر. وأمّا هو فحمل ثانية على كورخي ليُخضعها تماماً. قال في إحدى كتاباته: "إن الإله آشور ربّي قال لي أن أمشي. فجمعت عرباتي وجيوشي وتوغلت في أمكنة عاصية بين جبل إدني وجبل أَيّا. بين هذين السدَّين

---

١ بحيرة وان

الحادّين مثل رأس السكّين. فلم يمكن لعرباتي أن تعبر. فتركتها في السهل والتزمت أن أتسلّق جبالاً عاصية. فجمع الكورخيون عساكرهم الكثيرة لكي يحاربوني وتحصَّنوا في منحدرات جبل أزوبتاكيش وكان المكان منيعاً. فحاربتهم وانتصرت عليهم." وحمّلَته شجاعته الغريبة أن يتوغل في جبال أرمنية. وافتتح أربعاً وعشرين مدينة وأحرقها كلها. ثم طار على جناح السرعة إلى البلاد التي في شرقي آشور أي إلى سواحل الزاب الأصغر وإلى حدود لولوما. قاومته إمارتا موردّاش وسردوش. فقاتل الأعداء بشدّة وشجاعة لا مزيد عليهما حتى إنّه دخل معسكرهم مستلاً بيده السيف وهو يضرب ويقتل يميناً وشمالاً. وكانت نصرته تامّة فأخضعهم وفرض عليهم الجزية ثم إن فتنة حدثت في كورخي جَبرته أن يرجع سريعاً إلى ينابيع دجلة في أرمنية. فإن قبيلة سوگـي جمعت تحت بيرقها نحو ستة آلاف مقاتل وتحصنوا في جبل خيريخا فحمل عليهم وكسرهم وافتتح مدنهم وأخذ منهم ستة وعشرين تمثالاً لآلهتهم وأرسلها إلى آشور لتتوزع على هياكل بيليت وأداد وإيستارا.

وفي السنة الثالثة لمُلْكِه أغار على البلاد التي في الغرب الشمالي الممتدة من نهر قزل ايرماق إلى بحيرة وان ويقال لها نيري. وكان فيها ممالك شتّى وسكانها مشهورون بالشجاعة والقساوة ويشتغلون بالمعادن. فأخذ تغلاتپلاسر طريق آمد وأوغل في الغابات والجبال وقطع ستّ عشرة سلسلة جبلية الواحدة بعد الأخرى. ثم عمل جسراً على الفرات وعبر. ولمّا اتصل الخبر بملوك نيري اتفقوا جميعاً وتداعوا إلى مقاتلته واجتمع منهم ثلاثة وعشرون ملكاً. وأتى أيضاً إلى مساعدتهم ستون ملكاً من سواحل البحر الأعلى وهو البحر الأسود. وكان القتال شديداً فانتصر عليهم ملك آشور وأسرهم جميعاً. ثم بعد أن أجبرهم أن يسلّموا إليه أولادهم وفرض عليهم تأدية ألف ومائتي حصان وألفي ثور خلّى سبيلهم وأرسلهم إلى مدنهم عدا سيني ملك دياني[1] الذي كان قد قاومه شديداً فإنه استاقه أسيراً إلى آشور زينةً لنصرته. ثم أطلقه أيضاً بعد أن أجبره على السجود لآلهته.

والسنة الرابعة من ملكه صرفها تغلاتپلاسر في آشور لراحة عساكره ونظامها إذ لقيت شدائد عظيمة في جبال أرمنية وتلف منها خلق كثير وعمل مع ذلك سياحة حربية

١ كانت دياني على سواحل مرادصو وقال البعض إنها بقرب ملازكرد

في فيافي ما بين النهرين غازياً الأحلاميين وبقية الرُحَّل من القبائل الآرامية. وفي يوم واحد قطع الآثوريون الفيافي التي بين زوخي ومعبر الفرات حتى انتهوا إلى مدينة قرقميش قاتلين كل من قاومهم وناهبين القرى. وهرب الآراميون إلى الجانب الآخر من الفرات في مملكة الحيثيين ظناً منهم إن ملك آثور لا يتجاسر أن يتعقبهم هناك. فعبر الآثوريون الفرات على أكلاك وأحرقوا ونهبوا نواحي جبل بشري[١] وفتكوا بكثيرين من السكّان. فذعر الأهالي وستّ من القرى الكبيرة المحصّنة فتحت لهم أبوابها دون قتال وهكذا رجعوا غانمين غنيمة باردة.

وفي السنة الخامسة من مُلْكِه ظهر ملك آثور من جديد في البلاد الواقعة في ساحة الفرات الأعلى أي في أطراف مالاطية لكي يُتَمِّم فتوحاته الأولى. فهجم أولاً على مصري المتصلة بميليد[٢] ونهبها. وكان عشرون ألف مقاتل من كوماندو قد تحصّنوا في جبل طالا[٣]. فحمل عليهم وأثخن فيهم الجراح وطاردهم إلى سلسلة جبل خاروسا بازاء مصري. فالتجأوا إلى مدينة خوموسا وكانت منيعة إلى الغاية ذات ثلاثة أسوار. فلم يرتخ عزم تغلاتپلاسر بل تشجّع وهدم الأسوار الواحد تلو الآخر ودخل المدينة وأخربها. ثم حمل على كيبشونا عاصمة كومانو ودكّ أسوارها. ولم يقتل فيها أحداً بل أرسل إلى آثور ثلاثمائة عائلة اشتهرت في معاداته وفرض على المدينة جزية تؤديها لهُ كل سنة.

وهكذا نرى أن تغلاتپلاسر في مدة خمس سنين أخضع اثنتين وأربعين مملكة كانت تمتد من سواحل الزاب الأصغر الجبلية إلى سواحل البحر المتوسط. ونقرأ على أحد آثاره هكذا: ((منذ بداية جلوسي على تخت المملكة إلى السنة الخامسة كانت يدي قد أخضعت اثنين وأربعين شعباً وقهرت ملوكها من سواحل الزاب الأصغر الجبلية البعيدة إلى الفرات وإلى بلد الحيثيين[٤] وإلى البحر الأعلى حيث تغرب الشمس.)) ولم يكتف تغلاتپلاسر بهذا كُلّه بل أراد أن يُوَسِّع مملكته توسيعاً أعظم. فوجّه الحاظُهُ إلى بلاد سوريا واستولى على مدينة قرقميش عاصمة مملكة الحيثيين وعلى الشعوب التي

١ تل باشر الحالي
٢ مالاطية
٣ في قضاء زيتون
٤ ان الاثوريين كانوا يسمّون السريان حيثيين

حواليها. ثم عبر الفرات وتسلَّط على جميع بلاد سوريا الشمالية. ورقي جبل لبنان وانتهى إلى البحر المتوسط. ودخل البحر وقتل فيه دلفيناً فألقى اسمه الرعبة في قلب رعمسيس ملك مصر. فأرسل إليه هدايا كثيرة نفيسة من جملتها تماسيح وحصن بحرية. واستغرب الآثوريون هذه الوحوش التي لم يكن قد رأوها أبداً. والظاهر إن تغلاتپلاسر في وصوله إلى نهر الكلب في لبنان نقش صورته على ضفَّته الجنوبية وذلك تذكاراً لانتصاره هذا. والصفيحة التي تتضمّن صورته مع الكتابة المسمارية قد حُفظت هناك إلى يومنا هذا[1] وممّا منع الآثوريين أن يتوغلوا أكثر في فونيقي وسيصلوا إلى فلسطين عصيان نيري عليهم.

إن أخبار سني تغلاتپلاسر الأخيرة لم تصل إلينا بالتفصيل. والذي نعرفه هو إنه أغار مراراً على نيري التي كانت تستثقل نيره. وفي غارته الأخيرة حلَّ بقرب ينابيع زينبة أحد جداول دجلة ونقش على صخرة ما نصُّهُ: ((بموجب إرادة ساداتي آشور وشمشا واداد الآلهة العظيمة أنا تغلاتپلاسر ملك آثور ابن آشورريشيشي ملك آثور ابن مُتكِل نوسخو ملك آثور الذي انتصرت على الشعوب منذ البحر العظيم إلى نيري وأخضعت لثالث مرة بلاد نيري.)) ونعرف أيضاً عنهُ انه في السنة العاشرة لمُلْكِه جرت له وقائع مع عيلام وكانت الدائرة على العيلاميين. ثم اشتعلت نار الحرب بينه وبين الكلدان. وكان ميدانها في ناحية ارزوخينا في ساحة الزاب الأصغر. وفي السنة التابعة انتصر انتصاراً تامّاً على جيوش الكلدان ودخل بابل واتخذ فيها لقب ملك اكاد وشومير لكنّ هذه الغلبة لم تدم إلاّ سنتين. فإن مرودخنادنخا ملك بابل تقوّى وحمل على الآثوريين وطردهم من مملكته وطاردهم حتى بلاد آثور وفتح مدينة هيگلا وأخذ تماثيل الآلهة وذهب بها إلى بابل ووضعها في هيكل بيل[2].

ولم يعش تغلاتپلاسر كثيراً بعد كسرته هذه. ولعلّ الشيخوخة منعته من الغارة على بلاد الكلدان. وتوفي نحو سنة ١١٠٠ ومع كونه قائداً فاضلاً كان مولعاً بالبناء أيضاً. فإن أغلب هياكل مدينة آثور كانت قد بنيت في الزمان الذي كان فيه الآثوريون تحت حكم الكلدان. فكانت إمّا قد مالت إلى الخراب وإمّا إنها لم تكن عظمتها توافق

[1] راجع المشرق ١٨٩٨ ص١٠٨٩

[2] راجع ص ٦١ من هذا الكتاب

عظمة دولة كبرى. فعظّم ووسّع تغلاتپلاسر هياكل إيستارا ومارتاوبيل وجدّد هيكل الإله آشور الذي كان قد شيّده شمشيداد بن اسمد گان قبل سبعمائة سنة. وشيّد عليه زقَرتّتين عظيمتين مرتفعتين إلى السماء ورصّعهما بالخزف المدهون بالميناء وكرّسهما باحتفال لا مثيل له. وشيّد أيضاً على شكل هذا الهيكل هيكلاً آخر لأداد الإله.

وممّا اشتهر أيضاً به تغلاتپلاسر الصيد. وقد أتى في آثاره إنه في السنين الخمسة الأولى من مُلكهِ قتل مائة وعشرين أسداً وأربعة أرآم ذكر في سهول متاني وأتى بجلدها وقرونها إلى مدينة آثور. وصاد أيضاً في أرض حران وعلى سواحل خابور أربعة عشر فيلاً. وأتى بأربعة منها إلى آثور وهي حية.

الفصل الثالث

انحطاط دولة آثور العظمى الأولى في أيام اسوربيلقالا وشمشيداد الثالث واسورناصربال الثاني وخلفائهم منذ سنة ١١٠٠ إلى سنة ٩٠٠

إنّ تغلاتپلاسر كان قد وصل بفتوحاته إلى بلاد شاسعة وكانت دولته واسعة جداً. فلم يقدر خلفاؤه أن يحافظوا كما يقتضي على كذا ملك جسيم. ولمّا مات جلس مكانه ابنه اسوربيلقالا. وأخذ بثأر أبيه من الكلدان[١] فإنه استولى على بغدادا وغزا أطراف بابل حتى إن الملك مرودخشاپكزيرات التزم أن يطلب الصلح ودام الصلح طويلاً. لا بل إنّ اسوربيلقالا تزوج ببنت ادادبيلدان خليفة مرودخشاپكزيرات ولم يُعرف شئ عن شمشيداد الثالث خليفة اسوربيلقالا سوى إنه زخرف الهياكل التي كان سلفاؤه قد بنوها وجلس بعده اسورناصربال الثاني وساءَت أحوال آثور في أيامه فإنّ الحيثيين اتفقوا جميعاً على محاربته وكسروه بقرب قرقميش نحو سنة ١٠٦٠[٢]. ومنذ ذاك الزمان بدأت المملكة بالانحطاط فاستقل منها شيئاً فشيئاً بلاد قيليقية وملاطية ونواحي قرهجه طاغ وجبل زگرا وفيافي الخابور ونيري. ومع رونقها وبهائها طُمست أيضاً نجوم أخبارها وأخبار ملوكها ولم يصل إلينا سوى أسماء ثلاثة منهم وهم إرباداد واسورنادنحا الثاني وتغلاتپلاسر الثاني أما الإثنان الأولان فقد بنيا قصوراً وأمّا الثالث فملك نحو سنة ٩٥٠ ولا يُعرف عنه شئ. وتخلّف بعده اسوردان الثاني نحو سنة ٩٣٥ واهتم باصلاح أمور المملكة الداخلية فإنه حفر قناة وجلب المياه إلى عاصمته وعمّر الهياكل وحصّن المدن والذي خلّص مملكة آثور من الانقراض التام ضعف مملكة بابل فإنّها هي أيضاً بدأت بالنزول والانحطاط من جرّاء الفتن التي حدثت

---

١ كذا كتب ماسپيرو في كتابه الصغير (ص:٣٥٤) وأما في كتابه الكبير (:ت ٦٦٤) فيقول واضحاً إن اسوربيلقالا لم يحارب أبداً البابليين.

٢ راجع ماسپيرو: ص ٣٥٤, وماسپيرو:ت ٦٦٤– ٦٦٥ وك: ٣– ٤ ومجلة الكتاب المقدس:و ٥٨

فيها[١] لكن الآثوريين لم يستمروا مطمورين تحت الهوان والذلّ. فإنّهم أفضل الناس قوةً وبأساً وأكثرهم براعة في القتال. وإنّما رخاوة بعض ملوكهم جلبت عليهم البلايا فحان وقت فيه قام ملوك ذوو حزم وشجاعة أقاموا مملكة آثور من سقطتها وأوّلهم ادادنيراري الثاني وذلك بعد مرور قرن ونصف من انحطاطها.

١ راجع الصحيفة ٦٢ من هذا الكتاب

الباب الثالث

دولة آثور العظمى الثانية (٩٠٠- ٧٤٦)

الفصل الأول

قيام مملكة آثور من سقطتها في أيام ادادنيراري الثاني (٩٠٠- ٨٩٠) تغلاتنينيب الثاني (٨٩٠- ٨٨٥) ترميم ادادنيراري أسوار آثور- حربه مع الكلدان وانتصاره-قساوة تغلاتنينيب الثاني نحو الأسرى- فتحه بلاد نيري- نقش صورته هناك بجانب صورة تغلاتپلاسر الأول

إنّ ادادنيراري الثاني[١] قام بالمُلك نحو سنة ٩٠٠. ومن أعماله إنّه عمّر باب دجلة في مدينة آثور وقسماً من أسوارها ووسّع هيكلها العظيم وأخضع أغلب الولايات التي خلعت طاعة آثور. وجرت له وقائع مع شِمِشْمُودَمّيق ملك بابل. وكان ميدان الحرب بين الزاب الأصغر وتورنات فانكسر الكلدان عند جبل يلمان. ولم يعش ملك بابل كثيراً من بعد كسرته هذه. وجلس مكانه نبوشمشيكون وانتصر عليه الآثوريون كذلك وضبطوا منه قلعتي بامبال وبغدادا وقبضوا عليه واقتادوه أسيراً إلى آثور. واستولوا على أغلب البلاد التي في الجانب الأيسر من الزاب الأصغر بين دجلة وجبل زگرا. ثم تصالح الفريقان وصاهر ملك آثور وملك بابل بعضهما بعضاً[٢].

وقام بعده تغلت نينيب الثاني[٣] نحو سنة ٨٩٠. وكان مولعاً في الحرب قاسياً ظالماً وقيل إنه انتصر على الأعداء وقطع رؤوسهم وعلّقها على العيدان. وكانت أكثر غاراته

---

١ ماسپيرو: ﺟ ٤ يلقبهُ بالثالث

٢ طالع صحيفة ٦٣ من هذا الكتاب

٣ ماسپيرو: ﺟ ٦

على نيري. أمّا تفاصيل غزواته فقد ذهبت عنّا. وممّا يُعرف عنه إنه في مدة السنين الست التي ملك فيها أخضع كل البلاد التي في وادي دجلة الأعلى وجميع البلاد الجبلية التي تفصل الجزيرة عن نيري. وانتهى إلى ينبوع دجلة وكتب إلى جانب كتابة تغلاتپلاسر الأول ما نصّه: ((إنه بعون آلهته آشور وشمشا واداد ذهب بفتوحاته إلى هناك وأخضع الجبال العاصية من الشرق إلى الغرب وإنه انتهى إلى هناك مظفراً غير مقهور وعبر مثل البرق الأنهر الهائجة.)) ولو لم يخُنهُ الدهر لاشتهر ازيد وافتتح بلاداً أكثر فإنه لم يملك سوى ست سنين ومات سنة ٨٨٥. لكنه خلّف جيشاً باسلاً لأبنه اسورناصربال وهو الذي وسّع المملكة توسيعاً عجيباً واسترجع كل البلاد التي كانت قد خلعت الطاعة لآثور.

الفصل الثاني

اسورناصربال الثالث[١] (٨٨٥-٨٦٠) تعمير مدينة كالح ونقل سرير الملك اليها-إخضاع نومي وكيرخي والقبائل الارامية في الجزيرة وزاموا وزمرو ونيري وزوخي وبيت اديني وسوريا الشمالية

إنّ اسورناصربال الثالث[٢] أقام في أوائل مُلكِه في نينوى ومنها خرج إلى الغزوات وفيها استقبل الملوك الذين أتوه ليسجدوا لهُ. وفي السنة الرابعة من مُلكه نقل تخت المملكة إلى كالح وكان شلمناسر الأول قد وضع أساس هذه المدينة وبناها في الجانب الأيسر من دجلة عند مصب الزاب الأكبر. فأمر اسورناصربال باستئصال كل القصور والهياكل التي في كالح وشيّد مكانها قصوراً وهياكل أكثر عظمة. فبنى زقرتا عظيمة لنينيب إله الحرب وكانت ذات سبع طبقات وارتفاعها نحو سبعين متراً. وتمثال نينيب الذي فيها كان من مرمر مذهّب وفي مدخلها كان تمثال للملك اسورناصربال وطوله متر وقد انتصب قائماً وبيده اليمنى منجل وفي يده اليسرى عصا. وكان قصر الملك مبنياً على النهر وطوله مائة وعشرون متراً وعرضه مائة متر ومشحوناً بصور الملك على اختلاف حركاته مشاوراً وزراءه أو خارجاً الى الصيد أو عابراً النهر أو متسلّقاً الجبل للمحاربة. وكنت ترى في القصور أو على أبوابها تماثيل أسود فاتحة أفواهها للإفتراس وتماثيل ثيران جسيمة وجهها كوجه الانسان وغير ذلك من الصور والنقوش المتنوعة. وجلب اسورناصربال إلى المدينة مياه الزاب في قناة وغرس على جانبيها بساتين كثيرة رائقة فيها أشجار متنوعة وداخلها بيوت وقصور جميلة للمصيف.

---

١ وقيل الثاني (مجلة الكتاب المقدس: ٩ ٥٨)

٢ راجع عن هذا الملك: أوپير تاريخ دول الكلدان وآثور: ٧٢- ١٠٢، ومينان: تاريخ سني ملوك آثور ٦٦- ٩٣، وماسپيرو: ج ١٣-٥١, ومجلة الكتاب المقدس: ص ٥٩- ٦٢

لكن ولع اسورناصربال في الحرب والغزو كان أشدّ منه في البناء. ومنذ اليوم الثاني من تتويجه أغار على البلاد التي في الشمال الغربي من مملكته. فهجم على نومي[١] وافتتح گوبي عاصمتها وتسلّط على ستّ مدن أخرى من مدنها. وتحصّن الأهالي في جبل منيع تشبه قمته نصل السكين فتسلّق الآثوريون ذاك الجبل وفي مدة ثلاثة أيام ضبطوا جميع المتاريس التي أقامها العدوّ وقتلوا مائتي رجل وأسروا الباقين. فتخوّف الكيروريون[٢] وقدّموا الطاعة وسلّموا خيلهم وبغالهم وثيرانهم وأغنامهم وآنيتهم النحاسية وغير ذلك. واقتدى بهم الشعوب المجاورة أي الادوشيّون[٣] والكيلزانيون[٤] والخوبوشكيون[٥] وأرسلوا إلى ملك آثور هدايا كثيرة من ذهب وفضة ونحاس. ثم هجم على كيرخي واستولى على قصر نيشتون[٦] ونهب مدن خانو[٧] وختارو[٨] وإربيدي وارزانيا وتلاّ[٩] وخالوا. وأسر ملك كيرخي وأرسله إلى أربيل وهناك أمر بسلخ جلده وتعليقه على الأسوار.

وفي تلك السنة عينها توجه نحو البلاد التي في شمال غربي آثور. وعبر الدجلة عند آمد قاصداً الفرات. فذُعر منه المشكيون والكموجيون وخرجوا للقائه مقدّمين له الطاعة والهدايا وبينما هو كذلك أتاه خبر أنّ بعض المدن في ما بين النهرين خلعت طاعته فطار إليها قاطعاً جبال ايزلا متوجهاً نحو الخابور. ولاح غفلة تحت أسوار مدينة سورا. فخرج اليه رؤساء المدينة طالبين العفو. لكنه قسّى قلبه عليهم وقاصصهم قصاصاً شديداً فمنهم من سلخ جلده ومنهم من قُبر وهو حي ومنهم من صُلب على عواميد. فخافته جميع الأقوام المجاورة وطلب اللاقيُّون الأمان وكانوا يمتدون بين الخابور وباليخ. وأتاه أيضاً حيان ملك حيندانا على الفرات وقدّم له ذهباً وفضة

---

١ قضاء بولانق وقضاء ارطو في موش
٢ في قضاء صلسون وقضاء موش
٣ بين مياه بطمان وبهتان
٤ في أطراف بتليس
٥ في قضاء شناق وحكارية
٦ في جبال ميافرقين
٧ خيوط
٨ في قضاء ليجة
٩ تل ناورو عند مصبّ بهتان في دجلة

ونحاساً وحجارة كريمة وارجواناً وجِمالاً. وعلامة لعبوديته نصب تمثال اسورناصربال في وسط قصره.

وفي السنة الثانية من ملك اسورناصربال أتى حوباني ملك زوخي إلى نينوى ومعه كمّية وافرة من الذهب والفضة وقدّم له الطاعة. وبعد خروج الملك الزوخي من نينوى شاع الخبر أنّ حولاي قائد المستعمرة الآثورية التي وضعها شلمناصر الأول في كشياري بناحية حلزيديجا في أطراف سيورك يريد أن يستقل وقد حاصر قلعة دمادوسا. فتوّجه اسورناصربال نحو ينابيع دجلة وكفى حضوره هناك ليمنع كل ثورة. ونقش هو أيضاً صورته هناك مثل أبيه تغلت نينيب وجدّه تغلاتپلاسر. ثم نزل نحو جبل ايزلا وإذ بلغ حولاي خبر مجيئه رفع الحصار عن دمادوسا[١] وذهب فتحصّن في كينابا[٢] فسقطت كينابا بيد العدوّ وقُتل فيها نحو ستمائة جندي وطُرح ثلاثة آلاف رجل في النار مع كثيرين من النساء والصبيان. وأتى سكّان ماريرا[٣] لمساعدة كينابا. لكنهم انكسروا هم أيضاً وقُتل منهم أكثر من ثلاثمائة رجل. ثم أغار الآثوريون على بلد نيربا فانهزم السكّان إلى فيافي ما بين النهرين والتجأ قسم منهم إلى تلاّ[٤] وكانت منيعة إلى الغاية ذات ثلاثة أسوار. وقاومت مقاومة شديدة وفي الأخير انكسرت وقُتل منها ثلاثة آلاف محارب وقوصص اشرافها قصاصاً شديداً فصار البعض فريسة للنار وغيرهم قُطعت آذانهم أو أياديهم أو سلخ جلدهم فسلّم لملك آثور جميع أمراء البلاد المجاورة أي أمراء بيت زماني ونيردون[٥] وشوپريا ونيري واورومي[٦] وفي رجوعه إلى نينوى لبث قليلاً في مدينة اردوپا[٧] حيث زاره أحد الملوك الحيثيين وسفراء ملوك حانيگلبات.

وفي سنة ٨٨٢ جبرته الأحوال أن يحمل السلاح على البلاد التي في الجهات الشرقية. واعلم ان الأراضي الممتدة من ينابيع رادان إلى أطراف بحيرة اورومية كان

١ ارغني الحالية
٢ سيورك الحالية
٣ بالقرب من قضاء سيورك
٤ ويران شهر الحالية
٥ في منحدرات قرهجه طاغ الشرقية
٦ في اطراف سميساط
٧ ماردين الحالية

اسمها زاموا. وكان فيها عدّة ممالك صغيرة قد تخلّقت بأخلاق الكلدان. إذ كانت قبلاً في حوزة بابل ثم صارت تحت حكم نينوى. فلمّا رأى أهل زاموا الآثوريين مشغولين بالحرب في الجهات الشمالية والغربية خلعوا طاعتهم واجتمعوا تحت راية نوراداد ملك دگارا. فجمع اسورناصربال عساكره في كاكزي وعبر الزاب الأصغر عند آلتون كوپري وقطع أراضي بيباني وعبر سيل خاصا فوق كركوك وتوجه نحو أطراف سليمانية وكان القتال شديداً. وقتل من الأعداء ١٤٦٠ رجلاً وأحرق دگارا وانهزم نوراداد وتسلّط الآثوريون على قلعتي لاربوسا وبارا. فاضطر رؤساء زاموا أن يخضعوا ويقدموا لهم ذهباً وفضة.

وفي سنة ٨٨١ رجع ثانية إلى تلك الجهات. لأن نوراداد لم يكن قد قُبض عليه بعد وقد تحصّنَ في جبل نيشپي وكان العصيان قد انتشر أيضاً في خودون وكِسَّرتو وارشتوا. وكانت هذه البلاد في أودية الزاب الأصغر ورادان وتورنات العليا ونزل اسورناصربال عند مدينة دگارا وأرسل يطلب منها الجزية. وهذه كانت حيلة منه. فإنه ذات مساء اختار أسرع عرباته وأحسن خيّالته وعدا بهم طول الليل وعند الفجر عبر نهر ديالة ولم يزل يعدو حتى انتهى بعد الظهر إلى مدينة أمالي قاعدة ارشتوا وافتتحها وأسر من كان فيها من السكّان ودكّ أسوارها وأحرق بيوتها. ثم استولى على خودون وعلى عشرين من قراها وعلى كسّرتو وعلى عشر من ضيعها وعلى باره وكتيارا ودورلولوما وبونيسا. أمّا اميكا ملك زمرو فلم يُسَلِّم له. فرجع ملك آثور إلى معسكره ليُعطي الراحة لجيوشه ثم زحف بها على زمرو. وكان موقع أميكا منيعاً حتى إن اسورناصربال لم يتجاسر أن يهجم عليه من قدام فاحتال وكشف بين قمتين لجبل لارا وبدرگي على سبيل لم يكن يخطر على بال أحد أن الخيالة تقدر أن تجتازه. فتوغل فيه خفية وانقضّ غفلة على زمرو. فانهزم أميكا تاركاً بين يدي عدوّه قصره وكنوزه ونساءه حتى عربته. وجعل ملك آثور زمرو ولاية آثورية.

ولماّ استقر الأمر في زاموا حمل بجيوشه على ما بين النهرين الشمالية سنة ٨٨٠ فإنه كان قد بقي فيها بعض شعوب لم تزل مستقلة. فأتاه الكوموجيون بالجزية المفروضة. وافتتح ونهب مدينة متياتي التي قاومته. وأتاه أيضاً الكورخيون وقدّموا له هداياهم. واستولى على مدينة مدرا في منحدر قرهجه طاغ الشمالي وكانت هذه المدينة حصينة جداً ذات أربعة أسوار ثم رجع إلى توتنخان على دجلة بالقرب من آمد.

وذات مساء خرج بعرباته وخيالته فعبر دجلة على أكلاك ومشى الليل كلّه حتى انتهى إلى بيتورا[١] عاصمة الديريّين وكانت محتاطة بسورين عظيمين. فهجم عليها وفي مدة ثماني وأربعين ساعة افتتح المدينة وقتل ثمانمائة رجل من المحاربين على الأسوار وصلب سبعمائة منهم على الأبواب وتسلّط أيضاً على أرباكي. ثم أغار على نيري حيث أحرق مائة وأربعين مدينة أو قرية وأرسل غنيمة عظيمة إلى توشخان. وأتاه الخبر هناك أن بيت زماني نشرت لواء العصيان وقتلت ملكها امنيبعل وأجلست مكانه بورَمان. فحمل عليها وفتح سينابا عاصمتها وقتل بورمان وملّك مكانه أخاه ارتيانا. وغَنَمَ عربات جميلة وستمائة حصان وألفي ثور وخمسمائة رأس غنم ومائة وعشرين كيلو ذهباً وفضة وستة آلاف كيلو نحاساً وتسعة آلاف كيلو حديداً وشيئاً كثيراً من الأقمشة والأواني المصنوعة من ذهب وعاج.

وفي سنة ٨٧٩ أغار اسورناصربال على البلاد التي في وادي الخابور وعلى سواحل الفرات. فإنّ بعضاً من المدن والقبائل الآرامية التي هناك لم تكن بعد قد خضعت تماماً لنير نينوى وإنّ الزوحيّين واللاقيّين اتّفقوا سرّاً مع نبوبلدان ملك بابل على محاربة آثور. فكان نبوبلدان قد أرسل لمساعدة ملك زوحي قسماً من جيوشه تحت قيادة أخيه زبدان والقائد بيلبلدان فاستولى ملك آثور بدون مشقّة على مدن خيتداني وخاريدي وعانه وانتشب القتال بينه وبين ملك زوحي في شورا. فانهزم الملك الزوحيّ إلى بلاد العرب ووقع زبدان وبيلبلدان أسيرَين بيد اسورناصربال واستاقهما إلى كالح. وفي سنة ٨٧٨ رجع ثانية إلى زوحي لأنّها لم تتّعظ بما أصابها من الدمار وامتنعت عليه. فنكّل بها وأخرب خيندانا وخاريدي وكيپينا ومحافظةً لولايته هذه الجديدة بنى قلعتين منيعتين على الفرات إحداهما على الجانب الأيمن وسمّاها نيبارات اسور والأخرى على الجانب الأيسر ودعاها كرخ اسورناصربال.

ولكن أقوى الممالك الآرامية الممتدّة في الجزيرة الغربية كانت بيت اديني وكانت تشمل أقضية عينتاب وروم قلعة وبيرهجك وسروج وأعظم قسم من منبج والرقة وقسماً من سنجاق دير الزور. فحمل الآثوريون على بيت اديني سنة ٨٧٧ وشدَوا الحصار على قپرابي وكانت أمنع مدينة فيها. فهدموا أسوارها وقتلوا فيها ثمانمائة محارب

١ لعلّها حظو الحالية في ولاية بتليس

وأخربوها وأرسلوا ٢٤٠٠ من سكّانها إلى أطراف كالح. فخاف احوني ملك بيت اديني وسلّم لهم كل مملكته.

أمّا اسورناصربال فلم تستقر نفسه بافتتاح البلاد التي في شرقي مملكته وغربها وشماليها بل حرّكته حماسته أن يقتدي بالملوك العظام أسلافه أي بشركينا الأول ونارمسين وتغلاتپلاسر فيذهب مثلهم بفتوحاته إلى بلاد السريان أيضاً. فبذل جهده في اعداد العُدّة للحرب. وفي سنة ٨٧٦ في أواخر نيسان خرج من كالح وتوغّل في الجزيرة وعبر الخابور وباليخ متوجهاً نحو قرقميش. فخافه سنجار ملك الحيثيين وخرج للقائه وفتح له عاصمته وقدّم له عشرين وزنة فضة وسبائك وحلَقاً وخناجر من ذهب ومائة وزنة نحاساً ومائتي وزنة حديداً وأرجواناً وعاجاً وأقمشة وغير ذلك من الأشياء النفيسة. ثم إن اسورناصربال بعد أن ضمّ إلى جيشه الأجناد الحيثيين واصل سيرهُ إلى نهر عفرين نحو پاتين وظهر تحت أسوار حزاز[1]. فقدمت له المدينة فديةً عن نفسها كميّة وافرة من الذهب والأقمشة. ثم عبر النهر وأقام على ساحله معسكراً ومحصّناً لجمع الغنائم. ومشى على كتالوا عاصمة پاتين فاسرع الملك لوبرنا ودان له بالطاعة وأعطاه عشرين وزنة فضة ووزنة ذهباً وثلاثمائة وزنة حديداً ونحاساً وألف ثور وعشرة آلاف رأس غنم وغير ذلك من الأحجار الكريمة والآنية والأقمشة. ثم عبر نهر أرانتي[2] وقاومته مملكة لوحوتي[3] فاخربها ونهب مدنها وصلب الأسرى. ومن هناك توجه نحو جبل لبنان وصعده ونهبه ثم نزل إلى البحر المتوسّط. فسلّمت له جميع مدن فونيقي أي صور وصيدا وجبيل وارواد وقدّمت له هدايا كثيرة نفيسة. واشتغل الآثوريون بقطع شجر الأرز والصنوبر والسرو في جبال لبنان وحمانا وأرسلوها إلى نينوى.

هنا تقف أخبار اسورناصربال. ولا علم لنا بما عمله في الستّ عشرة سنة التي عاشها بعد إخضاع بلاد سوريا. وكان قد بقي في أطراف حدود مملكته الواسعة ثلاث ممالك قوية وهي مملكة الكلدان ومملكة أُرارطو ومملكة دمشق. فالظاهر إنه لم

---

١ عزز الحالية في أطراف حلب

٢ المعروف اليوم بالعاصي

٣ تحت حماة على الجانب الأيسر من العاصي

يتجاسر أن يتعرض لها بل اكتفى بفتوحاته وقضى باقي أيامه في الراحة متفرِّغاً لتَزيين كالح وزخرفتها. ومع هذا فإنه سنة ٨٦٧ باشر غزوة في البلاد الشمالية التي كانت قد امتنعت عليه ونكّل بها ورجع عنها ومعه ستة آلاف أسير. وتوفي اسورناصربال الثالث سنة ٨٦٠ ق.م.

الفصل الثالث

شلمناسر الثالث[1] (٨٦٠- ٨٢٥)

أرارطو ودمشق- غارات شلمناسر على نيري وبيت اديني-غارته الأولى على سوريا وواقعة قرقر- حربه مع بابل- غارته الثانية والثالثة على سوريا- حرب أرارطو ونمري- غارته الرابعة على دمشق وانتصاره- غزواته في آسيا الصغرى- غزوات دَيان اسور القائد وانتصاره على أرارطو- فتن أهلية في كالح- وفاة شملناسر.

إن شلمناسر[2] اشتهر نظير أبيه وأكثر منه أيضاً بالشجاعة والغزو. ومَلَكَ خمساً وثلاثين سنة صرفها كلّها في المحاربة. فإنه باشر فيها اثنتين وثلاثين غزوة. وكان أبوه قد خلّف له مملكة واسعة غنيّة ومعسكراً ذا حزم وباس. وكانت ثلاث ممالك قوية تحتاط بدولته الكبرى أي مملكة الكلدان ومملكة أُرارطو ومملكة دمشق. وكان أبوه قد دلّته فطنته ألاّ يتعرض لها كما سبق الكلام. لكنّ شلمناسر هذا رغبة في اكتساب المجد والشهرة نوى أن يعظّم دولته ويوسّعها وذلك باستيلائه على هذه الممالك الثلاث أيضاً.

إن أُرارطو أو أَراراط كما يسميها الكتاب المقدس[3] كانت في أطراف بحيرة وان وداخلة في البلاد التي كان الآثوريون يطلقون عليها اسم نيري. ويدعون سكاّنها قلدي. وكان فيها عدّة إمارات صغيرة أعظمها بياناس وعاصمتها دوسپاس وهي وان الحالية. وأخذ ملوكها أصول التمدّن من آثور حتى إنّ لسانهم الرسمي كان لسان الآثوريين. وأوّل ملك على أُرارطو شاردوري الأول وكان معاصراً لاسورناصربال. ثم خَلَفَه أَرامي

---

[1] إن العلماء إلى هذه السنين الأخيرة كانوا يكتبون شلمناسر الثاني. لكن اكتشافات شرقات دلّتنا إنه هو الثالث لا الثاني (راجع مجلة الكتاب المقدس: ١٨٧ حاشية ٧)

[2] عن شلمناسر هذا راجع اوپير: تاريخ دول الكلدان وآثور ١٠٨- ١١٧, ورحلة في مابين النهرين: 2 ٣٤٢- ٣٤٧، وميننان تاريخ سني ملوك آثور: ٩٧- ١٠٤، ومجلة الكتاب المقدس:٦٢- ٧٥ و١٧٩، وماسپيرو: ٣ ٥٢- ٩٥, وأميود شيل: آثار شلمناسر الثاني.

[3] التكوين: ٨ ٤

وهو الذي وسَّع المملكة وجرت له وقائع مع شلمناصر.

أمّا دمشق ويسمّيها العرب الشام فلم يكن لها شهرة في قديم الزمان. وقد خضعت للكلدان ثمّ للمصريين. وسكّانها الأوّلون كانوا أموريّين ثمّ استولى عليها الآراميّون في الجيل الثاني عشر. وفي زمان داود الملك كانت في حوزة هداد عزار ملك ارام صوبا. وكان ارام صوبا على ما يُظَنّ في وادي العاصي الأعلى أو في أطراف حوران[1]. ثمّ إنّ داود بانتصاره على هداد عزار استولى على دمشق أيضاً. وفي زمان سليمان تسلّط رجل اسمه رزون على الشام وملك فيها[2] ثمّ ملك بعده ابنه طبريمون ثمّ بنهداد الأول[3]. وهذان الملكان وسّعا مملكة دمشق السريانية وأخضعا حماة وسوريا المجوفة وكل النواحي التي في البادية على سواحل الفرات. وصار لدمشق سيطرة على مملكتي اسرائيل ويهوذا أيضاً[4]. ولولا الآثوريّون لشكّلت دمشق مملكة عظيمة قوية في سوريا.

إنّ شلمناسر في السنة الأولى من مُلكه أغار على بلاد نيري. لأنّ بعض الشعوب التي كان أبوه قد أخضعها خلعت له الطاعة ولعلّ الحركة من اُرارطو. فأحرق مدينة أَريدي. فخافه جميع الشعوب المجاورة وأتوا وقدّموا له الطاعة. ومن هناك هجم على مملكة خوبوشكيا وأحرق فيها مائة مدينة أو قرية. ثم صعد إلى شوگونيا وكانت تحت حكم أَرامي ملك أراراط. فقاومه السكّان مقاومة شديدة. لكنه انتصر عليهم وأخرب بلادهم. وانتهى إلى بحيرة وان وغسل فيها سلاحه وقدّم الذبائح لآلهته ونقش صورته على صخرة هناك ورجع غانماً إلى نينوى. ولم يسترح فيها إلاّ بضعة أسابيع فإنّه توجّه نحو الجهات المغربية ليُثبّت فيها سلطته. فتداعى إلى مقاتلته جميع ملوك تلك الأطراف أي احوني ملك بيت اديني وملوك گرگم وشمأَل وقوا وپاتين وقرقميش وغيرها. وحاصر شلمناسر مدينتي لَلاتي وبورمرنا وافتتحهما. فهرب احوني إلى الجانب الآخر من الفرات. فطارده ملك آثور ونكّل بگرگم ثم انقضّ على شمأَل وقد اجتمعت هناك لمقاتلته جيوش بيت اديني وشمأَل وپاتين. فبدّدها ونقش صورته بالقرب من ينبوع

١ إن المطران يوسف اقليميس داود (الكتاب المقدس: المجلد الأول ص: ٥٩٥ حاشية ١) توهّم بقوله إن ارام صوبا كانت نصيبين في الجزيرة

٢ ١. ملوك: ܝܐ ٢٣

٣ ١. ملوك: ܝܗ ١٨

٤ نفسه ١٨– ٢١

نهر سالوارا وهو قرهصو الحالي. ثم هجم على پاتين وكان ينتظره هناك شبلولما ملك پاتين مع بقيّة جيوش بيت اديني وشمأل وقرقميش وقوا وقيليقية فهزمها كلها وأحرق قلعة پاتين وصعد إلى جبل حمانا وهناك قطع خشب الأرز والصنوبر ونصب تمثاله على جبل لَلاّر ونزل إلى البحر المتوسط أو البحر حيث تغرب الشمس كما يسمّيه هو وغسل فيه سلاحه مثل أبيه. وقَبَلَ هدايا مدن فونيقي الساحلية. ورجع إلى آثور مستاقاً عدداً كبيراً من الأسرى والغنائم.

من عيوب السياسة الآثورية إنّها كانت تترك أغلب البلاد المفتوحة على شأنها وتكتفي باشتراط الجزية عليها دون أن تضع فيها نقطة عسكرية وتولّي عليها رجالاً آثوريين. وحالما كانت الجيوش الآثورية تنسحب عنها كانت تمتنع وترفض أداء الجزية. الأمر الذي جبر شلمناسر أن يعود إليها سراعاً فيُدخلها ثانية وثالثة ورابعة في طاعته. فالظاهر أن بيت اديني والممالك المجاورة لها لم تعتبر بكلّ ما أصابها من الدمار. بل تجرأت وأبت الطاعة لآثور. فزحف شلمناسر ثانية بجيوشه سنة ٨٥٩ وكسر احوني بالقرب من تل بارسيب عاصمته. ثمّ عبر الفرات وافتتح سورونو وپاريپا ودبيگا[١] وستة قصور ومائتي قرية. ثم دخل في أرض قرقميش ونكّل بأهاليها شديداً حتى إن جميع الملوك الحيثيّين أتوه بهداياهم طالبين العفو والأمان. فقدّم له شبلولما ملك پاتين ثلاث وزنات ذهباً ومائة وزنة فضّة وستمائة وزنة نحاساً وحديداً. وما عدا هذه الهدايا فرض عليه وعلى ملوك شمأل واكوسي وكُماّجين خراجاً يؤدّونه له كل عام.

وفي سنة ٨٥٨ رجع شلمناسر مرة أخرى إلى بيت اديني. لأن ملكها احوني لم يكن بعد قد قُبض عليه. وكان قد التجأ إلى أَرامي ملك أُرارطو وطلب معونته. ولم يلبث طويلاً حتى أتاه الخبر إن ملك آثور مقبل نحوه بجيوشه. فحصّن مدن بيت آديني وولّى عليها رجالاً من خاصته وتوغل في بلاد أرمينية قاصداً ملك ارارط. فأحرق ملك آثور إِنزيتي ومن هناك خرج إلى ساحل ارزانيا[٢] ونهب سوخمي ودياني. ثم ظهر تحت أسوار مدينة أَرزَشخون في شمالي بحيرة وان. وكان الملك ارامي قد تحصّن في جبل أَدّوري في

---

[١] في قضاء عينتاب

[٢] مراد صويى الحالي

موقع منيع إلى الغاية. فهجم عليه شلمناسر بشدّة عجيبة وكسره وقتل من عساكره ٣٤٠٠ رجل وضبط معسكره وكنوزه وعرباته وأحرق القرى والزروع وأخرب مدينة ارزشخون وأثخن الجراح في سكّانها. ثم تسلّق سلسلة جبل إريتيا ونهب ارمالي وزنزيونا ومن هناك نزل إلى سواحل بحيرة وان وغسل فيها أسلحته وقدّم الذبائح وحفر على صخرة هناك أخبار غزوته هذه. ثم انقضّ على گيلزان فسلّم له الملك شُوا وأدّى له الجزية. لكن ككيا ملك خوبوشكيا قاومه. فحاربه الآثوريون وانتصروا عليه وقتلوا من عسكره ثلاثة آلاف رجل وافتتحوا شيلايا عاصمته وأخذوا منه عدداً لا يحصى من الثيران والخيل والغنم.

وكان احوني ملك بيت اديني قد انتهز الفرصة من غارة شلمناسر على اراراط وتحصّن بين تلال شيتامرات في الجانب الأيمن من الفرات. فحمل عليه شلمناسر سنة ٨٥٧ وجبره أن يطلب الأمان. فقُبض عليه وعلى عسكره واستيقوا إلى آثور ولم تكن نار الحرب قد انطفأت تماماً في الجهات الغربية إلاّ وقدحت في الجهات الشرقية أيضاً. فأسرع شلمناسر وعبر في مضيق بونگشلو وانقضّ على مازموا. فتراكض الأهالي إلى سفنهم وتوغلوا في بحيرة اورمية. فصنع الآثوريون اكلاكاً ركبوها وطاردوا العدوّ وصبغوا مياه البحيرة بدمه.

إن شلمناسر قد ذلّل مملكة أُرارطو فبغى أن يتحرّش بمملكتَي دمشق والكلدان ايضا. فخرج من نينوى في ١٤/ايار سنة ٨٥٤. وعبر الفرات على اكلاك عند تلبارسيپ. واتاه جميع ملوك سوريا الشمالية الذين كانوا خاضعين له ليسجدوا له ويقدموا له هداياهم. وكانوا سبعة: سنگار ملك قرقميش وكوندشپى ملك كماجين وارامي ملك اكوسي[١] وللي ملك ميليدا[٢] وحياني ملك شمال[٣] وكربپرودا ملك پاتين. وكرپرودا ملك گرگم[٤] ثم مشى على حلمان[٥] واستولى عليها ودخل في ارض حماة وافتتح بعضا من مدنها.

---

[١] بين پاتين وجبل حمانا وهو اللكام

[٢] مالاطية

[٣] زنجرلي الحالية

[٤] في جنوبي مرعش

[٥] حلب

ان بنهداد او برهداد الاول ملك دمشق كان قد توفي وتخلف بعده اداديدري وهو الذي يسميه الكتاب المقدس بنهداد باسم ابيه بنهداد الاول. وكان ذا حزم وقاتل احاب ملك اسرائيل واضطر احاب ان يعاهده[١] فلما سمع اداديدري بقدوم الاثوريين حشد جيشه وكان مؤلفا من ١٢٠٠ عربة حربية و ١٢٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠ راجل. واسرع فاستعان بملوك سوريا حلفائه، فاعانه ارحوليني ملك حماة بجيش مؤلف من ٧٠٠ عربة و ٧٠٠ فارس و١٠٠٠٠ راجل وجيش احاب ملك اسرائيل كان مركبا من ٢٠٠٠ عربة و ١٠٠٠٠ راجل. ونجدة ملك قوا[٢] كانت مؤلفة من ٥٠٠ رجل. ونجدة ملك مصري[٣] مكونة من ١٠٠٠ جندي. ونجدة ملك إرقانات[٤] من عشر عربات و ١٠٠٠٠ جندي. ونجدة ماتينو ملك ارواد من ٣٠٠ رجل. ونجدة ملك أوسنات[٥] من ٢٠٠ محارب. ونجدة ادونا ملك شيانا و ١٠٠٠٠ جندي. ونجدة جنديب ملك العرب من ١٠٠٠ جمل ونجدة بعشا ملك العمونيين من ١٠٠٠٠ محارب. فأشتمل الجيش كله على ٧١٩٠٠ راجل و ١٩٠٠ فارس و ٣٩٤٠ عربة و ١٠٠٠ جمل.

فكان اداديدري ملك دمشق مع الملوك حلفائه ينتظر شلمناسر في قرقر بالقرب من حماة، فحدثت معركة شديدة دموية هناك. وكانت النصرة للاثوريين وقتلوا من عسكر العدو ١٤٠٠٠ رجل او ٢٥٥٠٠ حسب رواية اخرى. قال شلمناسر في احدى كتاباته (بالقوة العليِّة التي منحني اياها الرب اشور وبالاسلحة القاطعة التي سلَّمها الي نرگال الماشي امامي اني حاربتهم وهزمتهم من حدود قرقر الى مدينة گيلزا. ووقعت باسلحتي من عساكرهم ١٤٠٠٠ محارب وانزلت عليهم طوفانا مثل الاله اداد وكومت جثثهم. وغطيت وجه الارض باجنادهم العديدة واجريت دمائهم باسلحتي في شقوق الارض. ان الصحراء بانت صغيرة لاتسع جثثهم. والارض الواسعة لم تكف لقبورهم. فملأت نهر اورونت (العاصي) باجسادهم. وكاني بها قد صارت عليه جسرا. وفي هذه الغزوة اخذت عرباتهم وخيلهم وحصنهم وجهازهم).

---

١ ١ملوك ٢٠:

٢ في قيليقية

٣ في شمالي سوريا

٤ تل عرقا بالقرب من طرابلس

٥ على ساحل البحر المتوسط في بلاد فونيقي

ان شلمناسر الملك عوضا عن ان يطارد الاعداء فيضربهم ضربة قاطعة ويقتطف ثمار نصرته هذه، توجه نحو البحر المتوسط للسياحة. ولنا ان نستنتج من حركته هذه إما انه تلف جانب عظيم من جيشه فلم يتجاسر ان يتبع العدو واما انه اساء التدبير اذ خلاَّه وشانه بعد انكساره هذا. وفي السنة التابعة ايضا لم يقدر ان يرجع اليه لانه انشغل بامور الحيثيين والكلدانيين وبذلك مكن السوريين من التجهز.

ان سنگار ملك قرقميش وسائر امراء الحيثيين أبوا اداء الجزية لشلمناسر ظنا منهم انه لايرجع ولايحمل عليهم. وكذلك امراء تل أبني وجبل كشياري نشروا لواء العصيان. فحمل عليهم شلمناسر سنة ٨٥٣ وصرف السنة كلها في اخضاعهم.

وفي سنة ٨٥٢ حدثت فتن اهلية في بابل. فان مرودخشمدان ومرودخبيلسات كانا يتنازعان الملك. فالتجأ مرودخشمدان الى ملك اثور. فاغار شلمناسر سنة ٨٥١ على بلاد الكلدان وبدد جيوش مرودخبيلسات وثبت الملك لصديقه مرودخشمدان. وقد سبق لنا الكلام عن ذلك في اخبار مملكة بابل[1] ولما استبد له الامر من جهة بابل قدر ان يجمع جيوشه فيحمل بها على بلاد سوريا.

فلما كانت سنة ٨٥٠ عبر شلمناسر الفرات لثامن مرة. ونكل بالحيثيين. ثم حمل على بلدة اگوسي وافتتح أرني عاصمتها مع مائة قرية من قراها. وفي سنة ٨٤٩ عبر الفرات لتاسع مرة ونهب مدن الحيثيين واگوسي التي امتنعت عليه ولعلها اتفقت مع دمشق. وتوجه الى پاتين واخذ منها الفدية. ومن هناك زحف بجيوشه على حماة والتقى باداديدري ملك دمشق والملوك حلفائه فحاربهم شديدا وقهرهم. وقال في احد اثاره (في السنة الحادية عشرة من ملكي خرجت من نينوى وعبرت الفرات لتاسع مرة في اثناء فيضانه. وفتحت سبعاً وتسعين مدينة من مدن سنگار. وفتحت ايضا مائة مدينة من مدن ارام فاخربتها واحرقتها بالنار. ثم مشيت طول حمَّانا[2] وقطعت جبل يراقو فنزلت الى مدن حماة وافتتحت مدينة اشنماك مع تسع وتسعين مدينة اخرى[3] فنهبتها وقتلت سكانها. وحينئذ قام عليَّ اداديدري ملك دمشق وارحوليني ملك حماة مع اثني

---

١ طالع ص: ٦٣-٦٤ في هذا الكتاب.

٢ جبل اللكام

٣ الظاهر ان شلمناسر بقوله المدن يعني المدن والقرى ايضا

عشر من ملوك سواحل البحر ليحاربوني ويبارزوني. فحاربتهم وقهرتهم وقتلت باسلحتي عشرة الاف رجل من عساكرهم واخذت عرباتهم وخيلهم والاتهم الحربية). ومع هذا كله لم ينتهز الاثوريون او لم يقدروا ان ينتهزوا الفرصة ليعاقبوا العدو ويستولوا على بلاده. فرجعوا الى بلادهم عن طريق جبل حمانا وهناك قطعوا خشب الارز واتوا به الى نينوى.

ولم يرجع شلمناسر الى سوريا الا بعد سنتين. فانه في سنة ٨٤٨ حمل على يقرحبوني من اعمال مملكة بيت اديني. وفي سنة ٨٤٧ اغار على يشترتي في يئيتي بالقرب من ينابيع دجلة. فلما كانت سنة ٨٤٦ حمل ثالثة على سوريا وكان جيشه هذه المرة مؤلفا من ١٢٠٠٠٠ مقاتل، وانتشب القتال شديدا بينه وبين ملك دمشق وحلفائه. وقال عن نفسه (اني انتصرت عليهم فاخربت عرباتهم وقتلت خيلهم وضبطت الاتهم الحربية فانهزموا طلبا للنجاة) هذا قول شلمناسر، ولكن لم يظهر انه في هذه المرة ايضا لم ينجح مثلما كان يرغب. فانه لم يتجرأ على مطارة العدو في هزيمته. وانتظر ثلاث سنين اي الى سنة ٨٤٢ للهجوم على سوريا لرابع مرة. وفي هذه المدة حمل اولا على بلاد نيري ونقش صورته على صخرة بالقرب من احد ينابيع دجلة بجانب صورة تغلاتپلاسر الاول[١] ومن هناك دخل مملكة ارارطو فنهب واخرب وصعد حتى ينابيع الفرات حيث غسل اسلحته. وكان ذلك سنة ٨٤٥. وفي سنة ٨٤٤ عبر الزاب الاصغر وتوغل في بلاد نمري. فانهزم ملكها مرودخمديق الى الجبال. فاخذ شلمناسر كنوزه كلها وملك مكانه رجلا يقال له ينزو. وفي سنة ٨٤٣ عمل سياحة في سوريا الشمالية وذهب الى جبل اللكام ليقطع فيه خشب الارز او بالاحرى ليجس احوال مملكة دمشق. فراى الفرصة مناسبة لكي يضرب السريان ضربة قاطعة حيث ان بعض الملوك كانوا قد خرجوا من المحالفة الدمشقية. وكان اداديدري قد مات وجلس مكانه حزائيل.

ففي سنة ٨٤٢ زحف بجيوشه على سوريا وكان حزائيل ملك دمشق قد تجهز لمحاربته ولكنه لم يجسر على مبارزته في الصحراء كما كان يفعل اداديدري بل تحصن في جبل سانير. فهجم عليه الاثوريون هناك وقاتلوه شديدا وقتلوا من عسكره ١٦٠٠٠

---

١ راجع ص ٨٩ من هذا الكتاب

راجل و ٤٧٠ فارسا وضبطوا منه ١١٢١ عجلة حربية. فانهزم حزائيل مع بقية جيشه. وتتبعه شلمناسر حتى مدينة دمشق وقطع الاشجار المثمرة ونهب القرى وتوغل في جبال حوران وغنم غنيمة عظيمة لاتحصى. ثم نزل الى بلاد فونيقي ونقش صورته على ساحل نهر الكلب بجانب صورة تغلاتپلاسر الاول وادت له الجزية كل مدن فونيقي وارسل له ياهو ملك اسرائيل هدايا ثمينة منها قضبان من ذهب وفضة وصحون وكؤوس وآنية من ذهب.

وفي سنة ٨٤١ رجع شلمناسر الى سوريا يتنزه في جبل اللكام وقطع فيه خشب الارز. وفي سنة ٨٤٠ زحف على قوا. وفي سنة ٨٣٩ رجع مرة اخرى الى الشام ولم يتجرأ حزائيل ملك دمشق على مقاومته. قال ملك اثور في احد اثاره (في السنة الحادية والعشرين من ملكي عبرت الفرات للحادية والعشرين مرة وحملت السلاح على مدن حزائيل ملك دمشق وافتتحت اربعا من مدنه واخذت الجزية من صور وصيدا وجُبيل).

ولما فرغ شلمناسر من امر ملوك سوريا وجه افكاره نحو اسيا الصغرى. فحمل سنة ٨٣٨ على بلاد التوباليين واخضع فيها اثنين وعشرين ملكا. وفي سنة ٨٣٧ استولى على قلعة اوطاش في اطراف مالاطية. وكان يروم ان يحمل من هناك على قيليقية ليثبت فيها سلطته وبينما هو كذلك اتاه خبر ان نمري خلعت طاعته. فاسرع اليها واخضعها ومن هناك انقض على بلاد پارسوا وذلل فيها سبعا وعشرين اميرا. وفي سنة ٨٣٦ اغار على قيليقية واخرب تيمور عاصمة قوا. وفي سنة ٨٣٥ افتتح مدينتي تناكون وطرسوس.

ولايخفاك ان غزوة شلمناسر هذه الاخيرة كانت الخامسة والعشرين من غزواته وكان قد ملك خمسة وعشرين سنة فيكون في كل سنة قد باشر هو بنفسه غزوة وفي جميعها كان يرجع الى عاصمته غانما مظفرا وهكذا وسّع مملكته توسيعا عظيما فرغب في الاستراحة ولعل المرض او الشيخوخة جبرته على ذلك. ومع هذا لم ينكف عن الفتوحات التي اجراها على يد قواده. والاشهر فيهم كان الترتار ديان اسور. واول غارة لهذا البطل كانت في الجهات الشمالية، فان سكان وادي الدجلة الاعلى وجبل ماشا وهو ماسيوس[1] امتنعوا عن تأدية الخراج. فحمل عليهم ديان اسور واخضعهم. ثم عبر نهر

[1] قرەجه طاغ

ارزانيا[1] ودخل حدود ارارطو. وكان المالك عليها حينئذ شاردوريس الثاني فقاتله القائد الاثوري وانتصر عليه. وفي السنة التابعة اغار على پاتين[2] لان الاهالي قتلوا ملكهم لوبارنا واجلسوا مكانه رجلا اسمه سوري. فصلب ديان اسور الرؤساء وملك على پاتين رجلا يقال له ساسي. وفي سنة ٨٣٢ حمل السلاح على كيرخي ونكل بها. وفي سنة ٨٣١ اغار على خربوشكيا[3] ولما لم يرَ فيها احد يقاومه انقض على مناي فانهزم ملكها والكي واستخفى في الجبال. فنهب الاثوريون مملكته ومن هناك حملوا على پارسوا[4] وغنموا فيها غنيمة عظيمة. وفي سنة ٨٣٠ زحف ديان اسور على موزازير واحرق سبعا وخمسين مدينة او قرية. ودخل ثانية ارارطو ونهبها ثم توجه نحو الجنوب جامعا على طريقه الجزية من گوزان ومناي واندیا حتى دخل بلاد نمري[5] واخرب فيها مائتين وخمسين مدينة او قرية.
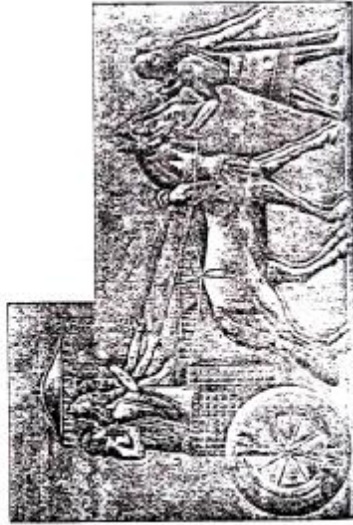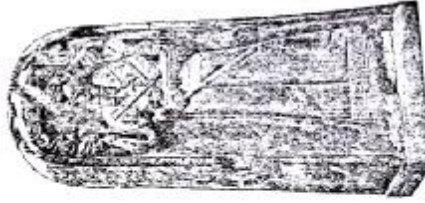
شمشيداد الرابع ملك آثور (انظر صحيفة ١١١)

تغلاتبلاسر الثالث ملك آثور

---

١ مراد چاي الحالي

٢ في غربي قرقميش في سوريا

٣ بين حيزان وشتاق

٤ مناي وپارسوا هما في اطراف بحيرة اورمية

٥ في الجانب الايسر من نهر ديالة

وكان لشلمناسر ابنان اسوردانيبال وشمشيداد. ولما رأى اسوردانيبال ان اباه قد شاخ وتسلطت عليه الامراض وانه تنزل عن قيادة الجيش اراد ان يجلس على تخت المملكة وابوه في قيد الحياة. فاحتال وجذب اليه كل اثور تقريبا ونشر لواء العصيان وكان ذلك سنة ٨٢٨ فتحزبت له سبع وعشرون مدينة منها اثور ويمكوربيل ونينوى واربيل وسيبانيبا ودوربلط[١] وزابان وأرپاحا[٢]. وانضمت اليه اكثر المستعمرات الاشورية مثل امد وخيندانا وتل أبني. فلم يبق مع الملك سوى كالح واطرافها ونصيبين وحران والبلاد المفتوحة من عهد قريب. ولابد من ان الجيش ايضا بقي امينا معه. فسلّم شلمناسر الامر بيد ابنه شمشيداد. وتمادى القتال بين الاخوين نحو ثلاث سنين حتى انتصر شمشيداد على اخيه اسوردانيبال وقتله. ومات شلمناسر سنة ٨٢٥ وقد قام بالملك ٣٥ سنة.

---

١ لعلها هي بلد الحالية

٢ كانت هذه المدينة على الزاب الاكبر في الموقع المسمى الان دشت هرير او دشت هاران

الفصل الرابع

شمشيداد الرابع (٨٢٥ – ٨١٢)
غزوات ربشاقي متريز اسور في نيري وفي بلاد ايران- غارات شمشيداد على بلاد الكلدان- شميرام الملكة

ان شمشيداد الرابع[١] جلس مكان ابيه سنة ٨٢٥ وبذل كل جهده لكي يحافظ على الملك الجسيم الذي خلفه له ابوه. وفي الحرب الاهلية التي جرت قبل جلوسه بينه وبين اخيه اسوردانيبال كان الماديون والسريان وسكان نيري وغيرهم قد انتهزوا الفرصة واقصروا عن تأدية الخراج. فاغار اولا على نيري واخضعها من جديد لقضيب اثور. والغزوة الثانية باشرها ربشاقي متريز اسور. وكان ميدانها في اطراف بحيرة اورمية وتوغل متريز اسور في ارارطو واخرب فيها ثلاثمائة مدينة او قرية. وفي الغزوة الثالثة زحف ربشاقي بجيوشه على بلاد ايران ايضا فاغار اولا على ميزي وتحصن السكان في الجبال. فحمل عليهم واثخن فيهم الجراح ومن هناك هجم على گزيلبوندا وافتتح اوراش عاصمتها وقتل فيها ستة الاف رجل. ثم توغل في مادي وقتل منها خلقا كثيرا. ومن هناك رجع الى بلاد ارزياش فاتاه أُمراؤها العشرون وسلموا له طوعا.

وكانت مملكة الكلدان منذ ربع قرن تحت حماية اثور فاثر ملكها مرودخبلاتسُكبا ان يطرح عنه هذا النير. وفي سنة ٨١٨ اغار شمشيداد الرابع على كلدو وقتل وسبى وضبط مدنا كثيرة وجبر الملك البابلي ان يضع مملكته تحت حماية الاثوريين. غير ان هذه المعاهدة لم تدم سوى ست سنين فان باوخدان خليفة مرودخبلاتسكبا لم يقبل عليه سيطرة شمشيداد. فاغار الاثوريون من جديد على بلاد الكلدان ودامت المحاربة من سنة ٨١٣ الى سنة ٨١٢. ومات شمشيداد قبل انتهائها. وقد مر الكلام عن هذه الحروب في اخبار الكلدان[٢].

---

١ راجع عن شمشيداد الرابع اوپير: تاريخ دول الكلدان والاثوريين ١٢٢– ١٢٨. مينان: تاريخ سني ملوك اثور: ١١٩–١٢٤ . ماسپيرو: ـلـ ٩٥– ٩٨

٢ راجع ص: ٦٣– ٦٤ من هذا الكتاب

وكان لشمشيداد الرابع امرأة اسمها شميرام او شمورمات. ومعنى شميرام بالكلدانية الاسم العالي. وقد عثر الالمان في سنة ١٩٠٩ على تمثالها في اخربة شرقات وهي مدينة اثور القديمة ومحفور على التمثال مانصه (شميرام سيدة قصر شمشيداد ملك العالم ملك بلد اثور ام ادادنيراري ملك العالم ملك بلد اثور كنة شلمناسر ملك الاقطار الاربعة[١]). قال بعض العلماء ان شميرام التي نسب اليها القدماء اخبارا عجيبة مشوهة بالاوهام وانها بنت بابل ومدنا اخرى[٢] هي شميرام هذه قرينة شمشيداد.

١ مجلة الكتاب المقدس: و ١٨٠

٢ راجع ص:٦٨– ٦٩ من هذا الكتاب

الفصل الخامس

ادادنيراري الثالث (٨١٢ – ٧٨٣)
انتصار ادادنيراري على الكلدان- غاراته المتعددة- افتتاحه لدمشق- حدود الدولة بايامه

بعد وفاة شمشيداد الرابع جلس مكانه ابنه ادادنيراري الثالث[1] سنة ٨١٢. وهو الذي ختم الحرب التي كانت جارية بين الكلدان والاثوريين. فانه انتصر على بأوخدان واستاقه اسيرا الى اثور هو وكل حاشيته.

وكان ادادنيراري ذا حزم وذكاء. وملك مظفرا نحو ثلاثين سنة. وقد وصلت الينا جميع غزواته. ولكن لسوء الحظ قد ذهب عنا تفاصيلها. فانه اغار على مادي سنة ٨١٠ وعلى گوزان ٨٠٩ وعلى مناي ٨٠٨ و ٨٠٧ وعلى سوريا ٨٠٦ و ٨٠٥ و ٨٠٤ و ٨٠٣ واخضع ارپاد وحزاز ودمشق والمدن الفونيقية. وكان حزائيل ملك دمشق قد مات وقام مكانه ماري. فانتصر عليه الاثوريون وحاصروا دمشق وافتتحوها.

قال ادادنيراري في احدى كتاباته (اني حملت على بلد دمشق وحبست ملكها ماري في دمشق عاصمته. فخوف جلالة اشور ربي اسقطه على الارض فخر قدام رجليَّ مقرا بسلطتي وفي مدينة دمشق نفسها عاصمته وفي قصره اخذت منه ٢٣٠٠ وزنة فضة و٢٠ وزنة ذهبا و ٣٠٠٠ وزنة نحاسا و ٥٠٠٠ وزنة حديدا. وثيابا مزركشة والبسة من كتان وسريرا من عاج وعرشا كله من عاج. واخذت ايضا كنوزه وثروته كلها).

وبعد ان اخضع بلاد سوريا كلها اراد ان يمد سلطته على الجهات الشرقية ايضا ففي سنة ٨٠٢ و ٧٩٢ و ٧٨٤ زحف على خوبوشكيا. وفي سنة ٨٠١ و ٨٠٠ و ٧٩٤ و٧٩٣ و ٧٩٠ و ٧٨٩ و ٧٨٨ و ٧٨٧ على مادي. وسنة ٧٩٩ على لوشيا. وسنة ٧٩٨ على نمري. وسنة ٧٩٦ و ٧٩٥ و ٧٨٥ على ديري. وسنة ٧٩١ و ٧٨٣ و ٧٨٢

---

١ عن ادادنيراري الثالث راجع اوپير: ص ١٣٠– ١٣١. ومينان: ص ١٢٦– ١٢٧. وماسپيرو ﺟ ص ٩٨– ١٠٠

على ايتوعا. وسنة ٧٨٥ على كيشكي. وتوفي ادادنيراري سنة ٧٨٣. وتخلفه بعده ابنه شلمناسر الرابع.

ان دولة اثور الثانية اتسعت بايام ادادنيراري اتساعا عجيبا. فكان يحدها شرقا مثلما قال هو في احد اثاره على جبال إلبي وعلى خرخر وأزرياش وميسو ومادي وعلى گيزيلبوندا باسرها وعلى مناي وپارسوا وألابريا. وشمالا على ابدادانا وعلى بلاد نيري الواسعة وانديو. وغربا على بلاد الحيثيين والاموريين وعلى صور وصيدا ومملكة اسرائيل وادوم وفلسطين وجنوبا على بلاد الكلدان. يعني انها تمتد من مادي وعيلام وخليج العجم الى البحر المتوسط ومصر والبحر الاحمر.

الفصل السادس

انحطاط دولة اثور العظمى على ايام شلمناسر الرابع (٧٨٣ –٧٧٢) واسوردان الثالث (٧٧٢- ٧٥٤) واسورنيراري الثالث (٧٥٤ – ٧٤٦) انتصارات ارارطو- حكاية سردانابال

ان شلمناسر الرابع[١] ملك احدى عشرة سنة وفي ايامه وايام خلفائه سقطت اثور من ذروة العظمة التي بلغت اليها بهمة اسورناصربال وشلمناسر واادادنيراري كما مر بك. ان مملكة ارارطو في ارمنية كانت قد قويت شوكتها حتى انها ضبطت بعض البلاد من الاثوريين[٢]. وانتشب القتال بين شلمناسر الرابع ملك اثور وارغيستيس ملك ارارطو سنة ٧٨١ في اطراف ينابيع دجلة. فاسلمت نيربا للارارطيين وغزا ارغيستيس ممالك الحيثيين الى مالاطية. وفي سنة ٧٨٠ جرت الحرب في خاخياس في وادي نهر بهتان. والظاهر ان النصرة لم تظهر لاحد الفريقين. فان كلا منهما ينسب الغلبة لنفسه. وفي سنة ٧٧٩ و ٧٧٨ كان ميدان الحرب في پارسوا وبستوس في اطراف بحيرة اورمية. وكان النصرة لملك ارارط. وفي سنة ٧٧٥ اغار شلمناسر على جبل حمانا في سوريا. حيث ظهرت بعض القلاقل فانتهز الارارطيون الفرصة وتسلطوا تماما على جميع الممالك الصغيرة التي في اطراف بحيرة اورمية. ومن هناك حملوا على بلاد نمري. فاسرع شلمناسر لكي يخلصها من يدهم. لكنه انكسر. وكانت بلاد سوريا باقية بعد في حكم الاثوريين واتي في تواريخهم انهم في سنة ٧٧٣ حملوا السلاح على دمشق وفي سنة ٧٧٢ على حدرك[٣]. ومات شلمناسر في تلك السنة عينها[٤]. وانحطت مملكته اكثر على

---

١ ان المؤلفين كتبوا اولا شلمناسر الثالث. لكن من اكتشافات شرقات الاخيرة عُرِف ان شلمناسر هذا هو الرابع لا الثالث خليفة اسورناصر بال هو الثالث لا الثاني. (راجع ص ٩٧ حاشية: ١)

٢ عن مملكة ارارطو وانحطاط الدولة الاثورية راجع ماسپيرو: ٣ ص ١٠٢ – ١١٤

٣ بالقرب من حماة

٤ راجع مجلة الكتاب المقدس: ٩ ١٨٧– ١٨٨

ايام اسوردان الثالث الذي خلفه سنة ٧٧٢[١]. والظاهر ان هذا الملك لم يتجاسر ان يبارز الارارطيين بل اجتهد خاصة في حفظ رعاياه من غارات الشعوب الذين في شرقي مملكته وغربيها. وفي سنة ٧٧١ زحف على گناناتي[٢]. وفي سنة ٧٦٩ على الايتوعيين. وفي سنة ٧٦٧ اغار ثانية على گناناتي. وفي سنة ٧٦٦ على مادي وفي سنة ٧٦٥ على حدرك في سوريا. ومن ذاك الحين بدات البلايا تنقض على دولته. فان الوباء ظهر فيها وفتك بها فتكا ذريعا. وفي سنة ٧٦٣ كسفت الشمس ونشرت مدينة اثور لواء العصيان واقتدت بها مدينة ارپاخ على الزاب الاكبر وبلد گوزان في اطراف خابور. والبائن ان سبب عصيانهم هو استكراههم لملكهم اسوردان من جراء غفلته. وظهر الوباء ثانية سنة ٧٥٩. وبذل اسوردان جهده باصلاح الامور وصرف خمس سنين في اطفاء نار الفتنة. وفي تلك المدة المنحوسة انتهزت اغلب البلاد الخاضعة لاثور وامتنعت عن تادية الخراج وبقي اسوردان مستريحا في قصره ولم يحمل السلاح لكبح الشعوب المتمردة الا في سنة ٧٥٥ فانه اغار اولا على حدرك ثم على ارپاد. ومات في سنة ٧٥٣ وجلس مكانه ابنه اسورنيراري[٣] الثالث.

وكان هذا اكثر غفلة من ابيه وتشاغل بالملاهي عن الغزو. وفي كل مدة ملكه لم يخرج الا مرتين للمحاربة وذلك في البلاد القريبة من عاصمته، اعني بها نمري. فساءت اكثر فاكثر احوال اثور في ايامه ولم يبق تحت حكمها سوى المستعمرات الاثورية التي في وادي الدجلة الاعلى اي في اطراف امد وبلاد مابين النهرين والمدن التي على سواحل خابور وقسم من بيت اديني الواقع على الجانب الايسر من الفرات. فلما رأى الاثوريون ماهو عليه ملكهم من الغفلة والرخاوة في تدبير امور المملكة قاموا عليه واحدثوا فتنة عظيمة في كالح سنة ٧٤٦ ونزل فيها اسورنيراري عن كرسي المملكة ونصب مكانه تغلاتپلاسر الثالث. وكان ذلك في ١٢/ايار سنة ٧٤٥. وهو الذي اقام اثور من سقطتها هذه الثانية كما ان تغلت نينيب الثاني اقامها من سقطتها الاولى.

---

١ مجلة الكتاب المقدس: ص ١٨٨

٢ خانقين

٣ مجلة الكتاب المقدس ١٨٩

ان المؤرخين القدماء الذين كانوا يجهلون اسماء الملوك العظام الذين اشتهروا في اثور في الجيل السابق اعني بهم تغلت نينيب الثاني واسورناصربال الثالث وشلمناسر الثاني وشمشيداد الرابع وادادنيراري الثالث وضعوا مكانهم جدول ملوك متغافلين متقاعدين عن امور المملكة وقالوا ان اخرهم كان سردانابال وانه في ايامه خربت نينوى الخراب الاول نحو سنة ٧٨٩ قبل المسيح. وقالوا عن سردانابال انه كان متفرغا للملاهي والملذات ملازما دار الحرم لابسا ثياب النساء متخلقا باخلاقهن فاغتنم الفرصة اثنان من الملوك اتباعه اي ارباق امير مادي وبلاسيس ملك بابل وحاولا ان ينبذا نير الاثوريين عنهما. فقام سردانابال لمحاربتهما وانتصر عليهما. لكن البختريين الذين كانوا قد اتوا لمساعدته انقادوا الى الماديين والبابليين فاستقووا عليه. وهرب سردانابال الى نينوى وتحصن فيها. فاقام الكلدان والماديون يحاصرونها مدة سنتين. وفي السنة الثالثة وقعت امطار كثيرة ففاضت مياه دجلة وهدمت جانبا عظيما من السور. فتذكر سرادانابال حينئذ ماكان قد اوحي اليه بانه يكون دائما منصورا الى اليوم الذي يقوم النهر عليه. فلم يرد ان يقع اسيرا في ايدي ملوك كانوا من اتباعه. فاضرم قصره بالنار وباد بها هو ونساؤه قاطبة.

هذه هي حكاية سردانابال. وقال عنها ماسپيرو[١] انها وهمية لااصل لها وكذلك قل عن حكاية شميرام. فان الاجيال الاخيرة نسبت الى شميرام جميع فتوحات وغزوات ملوك اثور الاولين[٢] واما رخاوة الملوك الذين تقاعدوا عن امور المملكة فنسبتها الى سردانابال.

واما راينا نحن في سردانابال فهم انه شخص تاريخي وهو نفس اسوردانيبال او اسوردانابال ابن شلمناسر الذي سبق الكلام عنه انه رفع لواء العصيان على ابيه وان اخاه شمشيداد حاربه فانتصر عليه وقتله. ومن المحتمل انه تحصن في نينوى وان شمشيداد حاصره فيها ولما افتتحها احرق اسوردنابال قصره وباد بالنار. فترى ان التقليد لم يزد على هذه الحكاية شيئا بل عوض شمشيداد وضع ارباق امير مادي وبلاسيس ملك بابل.

---

١ ماسپيرو: ٤٥٢ و ٧٦٨-٧٦٩

٢ راجع ص ٧٣- ٧٤ من هذا الكتاب

الباب الرابع

في دولة اثور الكبرى الثالثة [١] (٧٤٥ — ٦٠٨)

الفصل الاول

تغلاتپلاسر الثالث (٧٤٥- ٧٢٧) [٢]

مناقب تغلاتپلاسر- احوال الكلدان واراراطو- انتصار تغلاتپلاسر على القبائل الارامية الكلدانية وعلى نمري ومادي واراراطو وسوريا- غزواته في مادي واراراطو ومملكة اسرائيل- جعل دمشق ولاية اثورية- اخضاع شمسي ملكة العرب- اخذ تغلاتپلاسر لقب ملك اكاد وشومير

ان تغلاتپلاسر لا يعُلَم من اين اصله. ولعله كان من آل اسورنيراري او انه استولى بمهارته وشجاعته على سرير الملك. ومع كون اصله غامسا في الظلمة تلألأ شخصه نورا ساطعا لا مثيل له في التواريخ. فكان نشيطا شديد الباس محبا للفتوحات والغزوات. فاثار الحمية في قلوب اهل وطنه واراهم من جديد الطريق المؤدية الى بلاد اجنبية وساقهم الى بلاد بعيدة لم يقدر الذين قبله ان يبلغوا اليها ومع كونه قائدا

١ ان المؤرخين لم يميزوا بين دولة اثور العظمى الثانية ودولتها العظمى الثالثة فانها ارتفعت ثلاث مرات الى صف الدول المعظّمة او آمپير كما يدعوها الافرنج (empire) وذلك في عهد تغلاتپلاسر الاول (١١١٥–١١٠٠) وفي عهد ادادنيراري الثاني وخلفائه (٩٠٠–٧٨٣) ثم في عهد تغلاتپلاسر الثالث سنة ٧٤٥. ونزلت مرتين في صف الممالك او روايوم (royaume) كما يقول اهل اوربا وذلك في زمان خلفاء تغلاتپلاسر الاول (١١٠٠–٩٠٠) ثم في عهد شلمناسر الثالث وخلفائه (٧٨٣–٧٤٥)

٢ عن تغلاتپلاسر الثالث راجع مينان تاريخ سني ملوك اثور ١٤٠– ١٤٤ والمجلة الاسياوية الفرنساوية: ٥ ٤٤١– ٤٧٢. ومجلة الكتاب المقدس ١٨٩– ١٩٩. وماسپيرو: ٣ ١٣٩– ١٩٣

فاضلا كان ايضا رجلا سياسيا. فان سلفاءه كانوا يكتفون بافتتاح البلاد ونهبها وفرضهم عليها الخراج. اما هو فاجتهد ان يضع مستعمرات اثورية فادخلها في جملة ولايات مملكته وولى عليها رجالا من قواده.

ان تغلاتپلاسر صرف ستة اشهر في اثور حتى استوثق له الامر وكانت مملكته محاطة باعداء اقوياء جسورين. فبدا اولا بالذين كانوا يتحرشون له اكثر وكانت النصرة عليهم اسهل. اي اعني بهم القبائل الارامية الكلدانية التي في الجنوب. ان احوال مملكة الكلدان كانت قد تغيرت كثيرا منذ اوائل الجيل الثامن. فان الاراميين الرحل امتدوا شيئا فشيئا على سواحل القنوات المحفورة بين الدجلة والفرات واحتلوا ايضا سواحل الدجلة في حدود عيلام وصار لهم ممالك صغيرة كثيرة مستقلة عن بابل اشهرها بيت دقوري وبيت اموقاني وبيت شيلاني وبيت شلي ونبطا وپوقودا وگمبولا وايتوعا. وكان الايتوعيين في زمان ادادنيراري الثالث قد انتشروا في وادي تورنات[1] الاسفل. فحمل عليهم ادادنيراري مرارا وابعدهم عن حدود مملكته. ولكنهم تقووا بايام خلفائه وانتشروا واحتلوا سواحل الزاب الاصغر، واغاروا كلما سنحت لهم الفرصة على اثور وضبطوا منها قطعة من الارض. فحمل تغلاتپلاسر عليهم في اول سنة من ملكه واثخن فيهم الجراح واقصاهم عن سواحل الزاب الاصغر الى شواطئ اوقنو[2] في عيلام. فوقعت في حكمه كل البلاد التي كانوا مستولين عليها في شرقي دجلة. ثم عبر النهر وزار المدن الكلدانية ليظهر لها قوته فدخل نيپور وسپارا وبابل وكوتا وكيشو وديلبات واوروك وقرب فيها القرابين لبيل وزربانيت ونبو وطشميت ونرگل. وقدم له الطاعة نبوناصر ملك بابل واقتدى به جميع امراء القبائل الارامية. ولم يتعرض تغلاتپلاسر لحرية بابل بل اكتفى بان يكون له عليها سيطرة فقط.

وعزم ان يحمل على مملكة اراراط ولكن دلته فطنته على ان يخضع اولا كل الممالك الصغيرة التي كانت قبلا في حوزة سلفائه والتي كان الاستيلاء عليها اسهل. فاغار في سنة ٧٤٤ على نمري واخضعها ومن هناك توغل في مادي حيث لم يكن سلفاؤه وطأوها قبلا فاستولى عليها وجعلها ولاية اثورية وولى عليها رجلا اثوريا. ورجع الى

---

١ نهر ديالة

٢ نهر كرخة

كالح مستاقا ٦٠٥٠٠ من الاسرى وغنيمة لاتحصى من الثيران والغنم والجمال والبغال وفي الوقت عينه كان قائده اسورديناني قد توغل في الجبال المحتاطة ببحر قزوين. ولم يتقدم الى ماقدام لان الاثوريون كانوا يظنون ان تلك الجبال مؤخر الدنيا. وانتشر خبر غزوة اسورديناني هذه في كل تلك الاقطار بنوع عجيب حتى انه تقاطر اليه جميع ملوك تلك الاطراف وقدموا اليه احتراماتهم وهداياهم النفيسة.

فلما فرغ تغلاتپلاسر من امر الملوك الذين في شرقي مملكته وجنوبيها اراد حينئذ محاربة شاردوري ملك ارارطو. ولما راى ان الهجوم عليه في جبال عاصية صعب جدا ذهب يريده في سوريا الشمالية في اشخاص ملوك الحيثيين والسريان اتباعه. وكانت مملكة ارارطو قد قويت حينئذ واتسعت جدا وكان الملك ايشپوني نحو سنة ٨٢٨ قد نقل سرير الملك الى مدينة دوسپان وهي وان الحالية. وكان ابنه مينوا قد حصنها وجعلها منيعة الى الغاية. وارگيستي بن مينوا انتصر مرارا على الاثوريين كما سبق الكلام ووسع ملكه. وملك بعده شاردوري الثالث نحو سنة ٧٥٦. واستولى هذا الملك على بلاد مالاطية والحيثيين وعلى جميع الممالك التي بين الفرات والبحر المتوسط اي على بيت اگوسى وقرقميش وگرگم وكماجين وشمأل وقيليقية. وكاد يمد سلطته على حماة ودمشق ايضا لكن قيام اثور من سقطتها قطع الطريق قدامه فاجبره تغلاتپلاسر الثالث ان يرجع الى الوراء فيتحصن في عاصمته.

ففي ربيع سنة ٧٤٣ عبر تغلاتپلاسر الفرات ولم يتجرأ احد الملوك المجاورين على مقاومته. وظهر تحت اسوار ارپاد عاصمة مملكة اگوسي[١]. وكانت حصينة الى الغاية ولها السطوة على جميع البلاد التي بين الفرات وجبل حمانا[٢]. ولم يلبث كثيرا هناك حتى بلغه ان شاردوري ملك ارارطو مقبل اليه بجيوشه الجرارة فاسرع ورفع الحصار عن ارپاد وذهب للقائه. والتقى به في كماجين بالقرب من الفرات بين كيشتان وحلپـــي وكانت جنود الملك الارمني اكثر عددا من جنود الملك الاثوري. لان جيوش الملوك اتباعه كانت قد انضمت اليه، اعني بها جيوش ملك اگوسي وملك ميليدا[٣] وملك

---

١ بين پاتين وجبل حمانا

٢ جبل اللكام

٣ مالاطية

كموجا[1] ملك گرگم[2] وكان القتال شديدا دام من الصباح الى المساء. ونحو المساء تبددت فرسان شاردوري وعرباته. وانهزمت جيوشه ودخلت المعسكر فتبعتها الجيوش الاثورية مُثخِنَةً فيها الجراح. فتشوش شاردوري وترك عربته وركب حصانا وهرب ولم يزل يطرد حتى دخل مملكته. وكان عدد الذين قتلوا واسروا من جيشه نحو ٧٣٠٠٠ جندي. وضبط الاثوريون كل ماكان في معسكره من العربات والحصن والمعدات الحربية وبقيت خيمته منصوبة وفيها حليته الملوكية وعرشه وسريره. فاحرقها تغلاتپلاسر اكراما لالهته. ولم يترك منها الا السرير الذي ذهب به الى نينوى وقدمه لإستار الالهة.

وكان جيشه قد عيي وتلف منه خلق كثير فنظم احواله في نينوى. وبدا ملوك السريان يتاهبون للمدافعة وكانوا يؤملون ان شاردوري يجمع له العدة ويأتي لمساعدتهم. لكن المذكور لم يتجاسر ان ينحدر من جبله. فلما كان ربيع سنة ٧٤٢ رجع الاثوريون الى سوريا. وكان ماتيلا ملك الاگوسيين قد تحصن في ارپاد عاصمته. فحاصروه فيها واقاموا تحت اسوارها ثلاث سنين حتى افتتحوها سنة ٧٤٠. فالقى اسم تغلاتپلاسر الرعبة في قلوب جميع الملوك المجاورين وتقاطروا اليه في ارپاد وسجدوا له وقدموا له هداياهم من ذهب وفضة ونحاس وحديد وعاج وارجوان. وكان من جملتهم كوشتاشپي ملك كموجا وترحولار ملك گرگم وپيريز ملك قرقميش واورياك ملك قوا. وكذلك حيرام الثاني ملك صور وراسين ملك دمشق ارسلاهما ايضا يهنئانه على انتصاره هذا. واما توتاما ملك اونقي فلم يقدم له الطاعة. فزحف عليه الاثوريون وافتتحوا كينالوا عاصمته ونهبوها وولوا عليها وعلى بيت اگوسي رجالا اثوريين.

ان تغلاتپلاسر بانتصاراته هذه جرح اراراط جرحا بليغا. فبغى ان يربطها هي ايضا تحت نيره. ففي سنة ٧٣٩ حمل عليها وافتتح قسما عظيما من بلاد نيري التي كانت في حوزتها. وكان في نيته ان يرجع عليها سنة ٧٣٨ ولكن احوال سوريا الشمالية منعته عن ذلك. فان عازرياهو ملك يادي كان قد تحالف مع تسعة عشر ملكا كانوا في البلاد الممتدة من حماة الى البحر المتوسط ومن قيليقية الى حدود مملكة دمشق. ولعل

---

[1] في وادي الدجلة الاعلى في منحدرات جبل الطور

[2] في جنوبي مرعش

ملوك دمشق ويهوذا واسرائيل ارادوا الدخول في هذه المحالفة غير ان تغلاتپلاسر لم يمكنهم من ذلك فانه اسرع وحمل بشدة على الشعوب المتمردة ونكّل بهم وادخل بلادهم في جملة ولايات اثور وسبى منهم خلقاً كثيراً واسكن مكانهم الاسرى الذين استقاهم قبلاً من نيري. فسلّم له كل السريان وثمانية عشر ملكاً قدموا اليه الهدايا من جملتهم مناحيم ملك اسرائيل وراسين او راسون ملك دمشق. وملك صور وملك حماة وملك ميليدا وملك التوباليين وزبيبي ملكة العرب. وامَّا هديَّة مناحيم ملك اسرائيل فكانت الف وزنة من الفضة[1] وفي تلك السنة عينها صارت ثورة في بلاد نيري ولولومي ففتك الحكّام الاثوريون الذين هناك بالعصاة وارسلوا جماً غفيراً منهم الى تغلاتپلاسر. فاسكن ستة آلاف منهم في ارض دَمونا وخمسة آلاف واربعمائة في كوناليا وحوزرا وطاي وطَرمانزي وكُولَمدرا وحطاطيرا وساگيلو من مدن أُونقي[2]. وعشرة آلاف على شواطئ البحر المتوسط وفي الجبال المجاورة.

وكان العصيان قد سرى الى مادي. والظاهر ان ذلك كان بتحريك أُرارطو فحمل عليها تغلاتپلاسر في سنة ٧٣٧ وكان سكان ارياش قد تحصَّنوا في منحدرات جبل أَبيروس. فهجم عليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً فطلبوا الامان. وامَّا أُوشرو ملك تديروتا وبوربَدَّا ملك نيروتكا فاستخفيا في الجبال. فتتَّبعهما تغلاتپلاسر متسلقاً تلك الجبال حتى قبض عليهما. ولم يزل يحارب من نازعهُ حتى قهر جميع ملوك مادي وحيثما ذهب اقام اعمدةً ذكراً لانتصاراته. ففي باو اقام نشَّابة كتب عليها مدائح ربّه اشور. وبالقرب من شيلخازي نقش صورتهُ على صخرة وفي تيلشوري نصب عموداً اكراماً لمرودخ. وفي سنة ٧٤٦ رجع ثالثة الى مادي ليثّبِت فيها سلطته واستولى على بلاد نال الجبليَّة المتصلة بأُرارطو. وفي سنة ٧٣٥ حمل على أُرارطو وظهر تحت اسوار دوسپان. وكانت وان القديمة منيعة جداً اذ انَّ ملوكها حصَّنوها تحصيناً لا مزيد عليه حتى انهُ لم يكن للعدو سبيل ان يدخلها الا من الجهة الغربية. والطريق المؤدي اليها من هذه الجهة كان ضيقاً جداً وتحتهُ هاوية عميقة وعلى طوله ابراج كثيرة. فقطع الاثوريون اشجار البساتين كلها واحرقوا جميع القصور التي في خارج المدينة. وكان

---

[1] ٢ ملوك: ١٥ ١٩

[2] في وادي نهر العاصي

شاردوري ينظر اليهم من قصره متأسفاً ولا يجسر ان يتحرك من مكانه واقام الاثوريون تمثال ملكهم ونصبوهُ قدام باب القصر ورفعوا الحصار عن المدينة وطافوا كل البلد فاخربوا المدن والقرى واحرقوها وقتلوا خلقاً كثيراً ورجعوا الى نينوى غانمين غنيمة عظيمة.

وكانت مصر في تلك الاثناء قد قويت شوكتها. وملوك سوريا الجنوبية لا يزالون يتنازعون. وكان البعض منهم ينتظرون الخلاص من مصر والبعض الاخر استغاثوا باثور. وكان راسون او راسين ملك دمشق قد استقرّ له الامر وحالف فقح ملك اسرائيل على احاز ملك يهوذا. فلم يرَ احاز بدّاً للتخلص منهما الاَّ ان يلتجئ الى تغلاتپلاسر. فارسل اليهِ رسلاً وقال:" انا عبدك وابنك فاصعد وخلصني من يَدي ملك ارام وملك اسرائيل اللذين يحاربانني ". واخذ ما كان موجوداً في بيت الرب وبيت مال الملك من الفضة والذهب وارسلهُ اليهِ هديةً[١] فاقبل مسرعاً ملك اثور سنة ٧٣٤ وحمل اولاً على اسرائيل وفتح عيون وآبل بيت معكا وينوحا وقادس وحاصور وجلعاد والجليل وكل ارض نفتالي وساق السكَّان الى اثور[٢]. ثم ارسل بعض عساكره على الفلسطينين. فهرب حنون ملك غزَّة الى مصر. ودخل الاثوريون مدينة غزة ونهبوها. وكان راسين قد ادخل في حزبه موتون الثاني ملك صور وميتينتي ملك اشقالون وشمسي ملكة العرب. وتحصَّن هو في جبل لبنان الشرقي. فهجم عليه تغلاتپلاسر وقهرهُ. فهرب الى دمشق. وكانت المدينة محصنة وفيها عساكر وذخائر كثيرة. فحاصرها الاثوريون وافتتحوها وقتلوا الملك راسين[٣] واسروا فيها ثمانية آلاف رجل وارسلوهم الى قير[٤] وصارت دمشق ولاية اثورية تولَّى عليها رجل اثوري سنة ٧٣٢ وللحال قدّم الطاعة موتون ملك صور.وامَّا ملك اشقالون فهرب ولحق بحنون في مصر. فملَّك الاثوريون مكانه رجلاً يقال لهُ روقيبتا. وقام بنو اسرائيل على ملكهم فقح وقتلوهُ واجلسوا مكانه هوشاع بن ايلة. فاخذ منه تغلاتپلاسر عشر وزنات ذهباً وكميةوافرة من الفضَّة واثبته على كرسيه.

---

١ ٢ ملوك: ص ٥–٩

٢ نفسه: ص ٢٩

٣ نفسه: ص ٩–١٠

٤ في ارمينية

وامَّا شمسي ملكة العرب فبقيت عاصية ظنَّاً منها انها في أمنٍ من وراء جبال من رمل. فحمل عليها الاثوريون وانتصروا عليها وصار لنصرتهم هذه رنَّة عظيمة في كل بلاد العرب. فتقاطر الى تغلاتپلاسر شمسي الملكة وملوك ميشا وتيما وسبا وعيفة وأوبائيل وبدانا وحتي وقدَّموا له هدايا من الذهب والفضة والطيب. وبينما كان القواد الاثوريون يغزون بلاد العرب كان تغلاتپلاسر في دمشق مشغولاً في تدبير امور ملوك سوريا واتاهُ خمسة وعشرن ملكاً ليسجدوا لهُ ويقدموا له هداياهم النفيسة.

وكان في نية تغلاتپلاسر ان يحمل على مصر فيخضعها هي ايضاً. لكن تقلبات بابل اجبرتهُ ان ينتقل من سواحل البحر المتوسط الى شواطئ الفرات الاسفل. فان أُوكنزير ملك بيت اموقاني دخل بابل وقتل ملكها نبوشمكين وجلس مكانه. فقهرهُ الاثوريون واستأسروهُ. ودخل تغلاتپلاسر مدينة بابل وجلس على سرير الملك وقبض على يدَي بيل الإله فصار لقبهُ: ملك اثور وملك اكاد وشومير وملك الاقاليم الاربعة. واحبَّ البابليون ملكهم الجديد وسمّوه پول او پور وبهذا الاسم عُرف في قائمة ملوكهم وفي تواريخ بني اسرائيل ايضاً[١]. ولكنَّهُ لم يفرح طويلاً بلقبهِ هذا الجديد فانهُ توفّي في كالح في شهر كانون الثاني سنة٧٢٧.

---

١ راجع ص ٦٣– ٦٤ من هذا الكتاب

الفصل الثاني

شلمناسر الخامس (٧٢٧- ٧٢٢) [١]
عصيان اسرائيل وفونيقي- محاصرة السامرة وصور

قام بالملك بعد تغلاتپلاسر ابنه شلمناسر الخامس[٢]. وسماه البابليون ايلولاي كما دعوا اباهُ پول. وكذا كتبوا اسمه في قائمة ملوكهم ولم يملك شلمناسر سوى خمس سنين. وقضى اكثر حياته في الراحة فان اباه رتب جيدا امور المملكة وقسَّمها الى ولايات واقام على كل ولاية قائداً اثورياً يسوسها. فكانت دولة اثور بايامه تشمل بلاد مادي والكلدان وارمنية واسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وفونيقي وبلاد العرب. فكانت تمتد من بحر قزوين وعيلام وخليج العجم الى البحر المتوسط ومصر والبحر الاحمر. فبحقٍ قال عنها حزقيال النبي[٣] "ها هوذا اثور مثل ارز في لبنان. جميل الاغصان مظلَلاً بالاوراق ورفيع القامة وارتفع علوه بين الاغصان الغبياء. المياه اغذتهُ والغمر رفعهُ. وانهارهُ جارية حول اصولهِ واطلق مجاريه الى جميع اشجار البلد. لذلك ارتفعت قامته على جميع اشجار البلد وكثرت اغصانه وتطاولت افنانه لكثرة الماء. ولمَّا بسط ظلَّه عشَّشت في اغصانه كل طيور السماء. وتحت اوراقه ولدت كل وحوش البرّ. وفي ظلّه سكن جماعة امم كثيرة. فكان جميلاً في عظمته وفي تمادي قضبانه. فان اصله عند مياه كثيرة. الارز لم يكن اعلى منهُ في جنة الله. والسرو لم يُساوه باغصانه. والدلب لم يكن مثل فروعه. لم تشابههُ شجرة من كل اشجار جنة الله في حسنهِ. صنعته جميلاً بقضبان كثيرة فغارت منهُ جميع اشجار عدن التي في جنة الله".

قلنا ان تغلاتپلاسر رتَّب امور دولته هذه الواسعة ترتيباً حسناً حتى ان العصيان لم يظهر بعد موته الا في اسرائيل وفونيقي. وكان ذلك بتحريك مصر. امَّا شلمناسر

---

١ عن شلمانسر الخامس راجع ماسپيرو: ك ٢١٢- ٢١٦ ومجلة الكتاب المقدس: ٣٦٨- ٣٧١

٢ راجع صفحة ١٠٢ حاشية ١ من هذا الكتاب

٣ حز ١- ١٠

فكان يعرف جيداً احوال سوريا اذ قد تولَّى عليها في حياة ابيه. فنادى بجيشه وذهب مسرعاً الى فلسطين. فبادرهُ الفونيقيون بتقديم الطاعة. وامَّا هوشاع ملك اسرائيل فاذ لم يرَ ادنى مساعدة من القبائل المجاورة سلَّم هو ايضاً لشلمناسر ودفع لهُ هدايا كثيرة[1].

ولكن هوشاع لم يتعظ بذلك كله بل تجاسر وحالف ثانيةً ملك مصر. فلمَّا عرف منهُ ذلك شلمناسر ارسل يستدعيه. فقبض عليه والقاهُ في السجن وارسل جيشهُ الى مدينة السامرة. وامَّا بنو اسرائيل فلم يفشلوا بحبس ملكهم بل تاهَّبوا للقتال. وكانوا ينتظرون ان تاتيهم النجدة من مصر. وفي تلك الاثناء خرجت ايضاً فونيقي من طاعة اثور فان ملكها لوليا قهر سكان جزيرة قبرص. فقسم شلمناسر جيشه الى قسمين[2] وجعل قسماً منه تحت اسوار السامرة ومشى هو نفسهُ بالقسم الاكبر على فونيقي. واستولى على جميع مدنها ما خلا مدينة صور وكانت في جزيرة. فجمع شلمناسر جميع سفن صيدا وجبيل وارواد وكانت ستين سفينة. فركبها الاثوريون واجتهدوا بالنزول الى الجزيرة. ولكونهم غير ماهرين في الحرب على البحر انتصر عليهم الصوريُّون واسروا منهم خمسمائة جندي. وكانت سفن صور اثنتي عشر سفينة فقط. ففكر شلمناسر في ان يحاصر المدينة برّاً ويقطع عنها المياه فيجبرها بذلك على تقديم الطاعة. وطال حصار السامرة وصور. ووُجِد شلمناسر ذات ليلة ميِّتاً ولم يُعرف سبب موته. وكانت وفاتهُ في بابل في كانون الثاني سنة ٧٢٢.

---

١ ٢ ملوك: ١٧ ١– ٥

٢ ماسپيرو: ٤٨٤

الفصل الثالث

شركينا الثاني[1] (٧٢٢- ٧٠٥)

محاربة عيلام ومرودخبلدان ملك بابل- افتتاح السامرة- عصيان السريان وخضوعهم- عصيان مناي وزيگارتا وقيليقية وخضوعها- انغلاب العرب وارارطو وموزانزير وكارلاّ ومادي وميليدا- عصيان سوريا وخضوعها.

امَّا انهُ لم يكن لشلمناسر ابن يرثه او كان لهُ ابن ولم يرض بهِ الشعب. فجلس مكانهُ شركينا الثاني[2] وكان هذا رئيس قواد الجيش. ولابد من انه كان افضل رجال الدولة ولذلك بويع بالملك. وكان جلوسهُ في ٢٢ كانون الثاني. وملك مثل تغلاتپلاسر و شلمناسر على بابل ايضاً. ولكنَّ البابليِّين رفضوه بعد ثلاثة اشهر وملَّكوا عليهم مرودخبلدان الثاني. واعلم ان تغلاتپلاسر اعجبتهُ بابل كثيراً وفي مدَّة سنتين زارها مرَّتين كذلك ابنهُ شلمناسر جلس ايضاً في بابل وفيها قضى نحبه.

وتفضيل هذين الملكين بابل على نينوى كان قد اغضب الاثوريّين وكان من الاسباب التي حملتهم على مبايعة شركينا الذي لم يكن من سلالة تغلاتپلاسر. ولمّا ملك شركينا بدأ البابليون يشكُّون في سياستهِ نحوهم وانتظروا نحو ثلاثة اشهر ليعرفوا حقيقة الامر. فلما تاكدَ عندهم انهُ يفضّل اثور عليهم استدعوا مرودخبلدان ملك بيت ياقين ليملك عليهم وكان هذا قد خضع لتغلاتپلاسر وادَّى لهُ الجزية. فبدأ ملك بابل الجديد يتجهَّز للمحاربة وطلب محالفة حومبانيگاش ملك عيلام. فاجاب حومبانيگاش الى سؤالهِ لانَّ فتوحات اثور بدأت ان تقلقهُ. فالجواسيس اوقفوا شركينا على حقيقة الامر فلم يمكن الملكَين من ضمّ جيوشهما بعضها الى بعض. وكان

---

١ ان شركينا ملك اثور لُقِّب بالثاني لتمييزه من شركينا الاول ملك الكلدان (طالع ص: ٤٤ من هذا التاريخ) ومعنى شركينا: الملك العادل ܫܪ ܟܐܢܐ وقد اتى اسمه في نبوَّة اشعيا: هـ ١ سركون او سرجون.

٢ شركينا راجع مجلة الكتاب المقدس: ٣٧١- ٣٩٠ وماسپيرو: لـ ص ٢٢١- ٢٧٣ وبوطا اثار نينوى: ٦٣- ٩٢ و ١٠٥- ١٢٠ و ١٥٥- ١٦٠ وميننان تاريخ سني ملوك اثور: ١٥٨- ١٧٩ واوپير اثار دورشركيان.

حومبانيگاش قد جمع عساكره وزحف بها على أُومليأش التي كانت خاضعة لاثور وانتهى الى مدينة دور ينتظر وصول جيوش مرودخبلدان. وإذا بالجيوش الاثوريَّة حملت عليهِ بِشدّة واجرت الدماء سيولاً. فانهزم العيلامّيون الى بلادهم. وقاصص شركينا القبائل الاراميَّة الكلدانيَّة التي حالفت عيلام ورجع الى اثور ليصلح ما وقع في صفوف عساكره من الخلل. وكان في نيَّتهِ ان يرجع في السنة التابعة الى كلدو ليخضعها غير انَّ أحوال سوريا اشغلتهُ عن ذلك.

شركينا الثاني ملك آثور ووزيره

انَّ القائد الاثوريّ الذي كان يحاصر مدينة السامرة فتحها بعد وفاة شلمانسر وسبى من سكَّانها الى اثور ٢٧٢٨٠ نفساً وانزلهم الى حلح وگوزان في وادي الخابور والى مدن مادي[١]. وجلس حاكم اثوريّ في قصر ملوك اسرائيل في السامرة. ثم ان شركينا سنة ٧١٠ وسنة ٧٠٩ اسكن السامرة اقواماً من كوتا ومن عاوا ومن حماة ومن سفراويم. فانَّ السامرة سقطت سنة ٧٢٢. ومع السامرة سقطت مملكة اسرائيل وبسقوط مملكة اسرائيل سقط الحدّ الاخير الفاصل مصر من مملكة اثور. فاضطرب المصريون واجتهد بوقوريس ملكهم باستدراك الامر. فحالف ملوك سوريا وحركهم على محاربة اثور واعدا اياهم بالنجدة فتداعوا الى السلاح تحت قيادة ايلبودي ملك حماة وحملوا على الاثوريّين وطردوهم من بيت اگوسي ومن فونيقي الشمالية ومن دمشق ومن السامرة. فمشى شركينا على السريان وانتشب القتال بينهُ وبينهم في قرقر فانكسر ايلبودي كسرة تامة وقبضَ عليهِ وسُلخ جلده. واخذ شركينا من الحمويّين ستمائة فارس ومائتي عربة وضمَّهم الى جيشهِ وقتل جميع الذين اضرموا نار العصيان في بيت اگوسي ودمشق والسامرة. ثم حمل على غزة. وكان ملكها حنون قد رجع اليها وينتظر النجدة من مصر. فهرب الى رابيح[٢] وكانت في حدود مصر وفلسطين.

---

١ ٢ ملوك: ١٧: ١٠–١١

٢ تل ارفاء الحالية

وانضمت اليه هناك جيوش مصر تحت قيادة سبعو. فحمل عليهما شركيناوقهرهما فهرب القائد سبعو الى مصر. واما حنون فقُبض عليه وأُرسل اسيراً الى اثور. ونهب الاثوريّون مدينة رايپيح واحرقوها وسبوا من سكّانها ٩٠٣٣ نفساً. وكان ذلك سنة ٧٢٠. ورجع شركينا الى نينوى غانماً منصوراً.

وكان في عزمه ان ينزل على بابل لكن الاحوال جبرتهُ ان يصعد الجبال متوجها نحو ارمنية. وقد سبق القول ان تغلاتپلاسر قد كسر شوكة ارارطو. وكان ملكها شاردوري قد مات نحو سنة ٧٣٠ وخلفهُ ابنهُ روسا الاول. فلّما رأى هذا ان شركينا مشغولاً بالحروب في سوريا شاء ان يوسّع ملكهُ مثل اجداده. وجعل لهُ حزباً ضد اثور في بلاد مناي وزيگارتا والحيثيين. غير ان ايرانزا ملك مناي انكر عليه ذلك. فاحتال روسا وساغ لهُ ان يجتذب اليه مدينتين من مدن ايرانزا وهما سونداخول ودوردُكّا. فانقادتا الى متاتي ملك زيگارتا. وكان ذلك سنه ٧١٩. فاسرع شركينا وحمل عليهما واستأصل اسوارهما واحرقهما ونفى سكّانهما الى سوريا. ولم يفرغ من امرهما الاّ وقدحت نار الفتن في جبال قيليقية. فان كياكو التوباليّ ملك شينوختا[1] امتنع عن تادية الجزية سنة ٧١٨. فحمل عليه الاثوريون وقهروه وقبضوا عليه واخربوا مدينته واستاقوه اسيراً الى اثور هو و ٧٥٠٠ نفس من رعيَّته. ثم في سنة ٧١٧ مشى شركينا بجيوشه على أَبيزير ملك قرقميش صديق الأُرارطيّيين. فانهُ تحالف هو ومتيلا ملك بيت اگوسي وميتا ملك الماشكيّين على اثور. فانتصر شركينا عليه وارسلهُ اسيراً الى اثور وحبس مع كياكو ملك شينوختا. وجُعلت مملكته ولاية اثورية تولى عليها رجل اثوريّ.

ولمَّا فرغ شركينا من امر شينوختا وقرقميش رجع مسرعاً الى بلاد مناي[2]. لانَّ الملك ايرانزا صديق الاثوريّين توفي وخلفهُ ابنهُ أزا. فبذل روسا ملك ارارط ومتاتي ملك زيگارتا[3] جهدهما لكي يحملاه على محالفتهما على اثور. فابى فاغريا به شعبهُ فقاموا عليه وقتلوه اشنع قتلة على جبل أُواوش. وانقادوا الى بگاداتي ملك أُميلديش[4]. فانقضّ شركينا على بگاداتي وقبض عليه وسلخ جلده وهو حيّ. وذلك في المكان الذي

---

١ في شمالي قيليقية

٢ في غربي بحيرة اورمية

٣ على حدود مادي الغربية بين انديا والابريا

٤ في شمالي ارمنية

نفسه قُتل فيهِ ازا الملك. وكان اهل مناي قد ملَّكواعليهم أُولوسون اخا ازا وحالف أُولوسون روسا ومتاتي واقتدى بهِ ملوك أُخر كثيرون. فعمّ العصيان وامتدّ منذ حدود عيلام الى حدود الماشكيّين. فكان الخطر عظيماً. ولكن شركينا بمهارتهِ العجيبة وشجاعتهِ الفريدة قهر العصاة كلَّهم فانقضّ اولاً على مناي وافتتح ازيرتا عاصمتها ونهبها واحرقها. واخرب ايضاً مدينتي زيبيا وارمائيد وقبض على الملك أولوسون. غير انَّهُ رعاية لابيهِ عفا عنهُ وردَ اليهِ مملكتهُ. ثم انقض على أنديا[1] ونهبها واسر منها ٤٢٠٠ نفس ومن هناك مشى على زيگرتا ونكل بها. فهرب ملكها متاتي الى الجبال. ثم حمل على كرَلاَّ[2] وقبض على ملكها اسورلي وسلخ جلده. وقبض ايضاً على إيتي ملك ألابريا وارسله اسيراً هو ونصف شعبهِ الى حماة. وفتح مدينتي نيكساما وشوركاديا وضمَّهما الى ولاية پارسوا. ونهب مدينة كيشينريم واحرقها وبعث ملكها بيلشاروزور اسيراً الى نينوى وافتتح مدينة خرخر[3] وسماها كرخ شركينا أي مدينة شركينا وانتصر ايضاً على دلتا ملك أليبي[4] وفرض عليه الجزية. ورجع الى آثور بغنيمة عظيمة وذلك سنة ٧١٦.

وكان نجاح الاثوريين في تلك السنة عظيماً واصبح اعظم سنة ٧١٥ لانَّ العصيان ايضاً كان اشد واوسع وقدحت ناره هذه المرة في شمال غربيّ المملكة. وانتشرت الى حدود سوريا الشماليَّة. فان روسا ملك اراراط لم يكن قد اتعظ بما اصاب حلفاءَه من الدمار بل اجتهد في اغرآء أهل مناي وتيسر لهُ ان يجتذب اليه احد امرآءهم يقال لهُ دَيَّوكا. وبواسطته استولى عل اثنتين وعشرين قلعة من قلاع مناي. وفي تلك الاثناء اغار ملك الماشكيين على بلاد قيليقية وبدأ العرب ايضاً يغزون في اراضي اثور. فاقتضى مباشرة ثلاثة حروب في وقت واحد وفي ثلاثة امكنة مختلفة بعيدة بعضها عن بعض. فخرج شركينا على ارمنية حيث كان الخطر وفوّض امر الماشكيين والعرب الى قوَّاده وعمَّاله. فصعد بجيوشهِ جبال ارمنية ودخل بلاد مناي واستولى على الاثنتين والعشرين قلعة التي ضبطها روسا الملك من اولوسون. وقبض على ديوكا وارسلهُ

[1] في جنوب شرقي بحيرة اورمية

٢ انَّ ألابريا كانت متَّصلة بپارسوا في جنوب بحيرة اورمية وكرلا كانت متصلة بالابريا

٣ في اطراف كرمنشاه

٤ في حدود لورستان في ايران

اسيراً الى حماة. واماً ملك خوبوشكيا فخرج للقائه وقدّم لهُ عدداً وافراً من الثيران والخيل والغنم. ومن خوبوشكيا انحرف شركينا الى انديا واسر ملكها تيلوسينا. ونصب تمثالهُ في ايزيرتا ذكراً لعظمته. وانحدر مسرعاً من تلك الجبال متوجهاً نحو الشرق الجنوبي وانقضّ بغتةً على بلاد خرخر التي كان قبل بضعة اشهر قد جعلها ولايةً اثورية. فانَّها امتنعت ايضاً عليه ما عدا مدينة كرخ شركينا فافتتح جميع مدنها وقلاعها. وسمّى اربعاً منها باسماء اثورية وهي كرخ نبو وكرخ سين وكرخ اداد وكرخ ايستار. وكانت اسماؤها القديمة: كيشيسلا وكنيدأو وبيت بگايا وزاريا. وحصَّن مدينة كرخ شركينا وسلَّم لهُ المادّيون من جديد واتاه اثنان وعشرون من امرآئهم وخرُّوا على قدميه حالفين لهُ بالامانة.

وبينما كان شركينا يقفز على الجبال في الشمال ويضرب في الاودية والسهول في الشرق غازياً غانماً كان قواده في الغرب والجنوب يتتبعون هم ايضاً الاعداء مثخنين فيهم الجراح. ذهب ميتا ملك الماشكيين بغاراتهٍ الى البحر المتوسط ولكنَّ حاكم ولاية قوا الاثوري حمل عليه وقهره واقصاه الى جباله. وكذلك الجيوش التي زحفت الى العرب فانها استظهرت عليهم وكسرتهم شر كسرة. واستاقت منهم اسرى كثيرين واسكنتهم في السامرة مع اليهود والبابليين. فعظمت شهرة شركينا في كل بلاد العرب وبلاد مصر ايضاً. فارسل له جميع ملوك تلك الاطراف هداياهم النفيسة. ومن جملتهم شمسي الملكة وقد سبق الكلام عنها في اخبار تغلاتپلاسر.وايتعمار ملك سبا. وملك الثموديّين وملك اليابديّين وفرعون ملك مصر نفسهُ. وحينئذٍ قدر شركينا ان يجمع جيوشهُ فيضرب اراراطو ضربة قاسية قاطعة.

كان شركينا حنقاً على روسا الارمني. لانهُ كان سبب الفتن التي حدثت في حدود مادي وفي الجهات الشمالية والشمالية الغربية. وفي غاراته السابقة دلَّتهُ فطنتهُ ألا يتعرَّض لهُ الا بعد ان يكون قد سحق واخضع كل الممالك الصغيرة المتمردة.فلمَّا كان ربيع سنة ٧١٤ تسلَّق جبال ارمنية وانقضّ على زيكارتا وافتتح پاردا عاصمتها واحرقها واخرب ايضاً ثلاث مدن من مدنها واربعاً وعشرين قرية من قراها وهرب ملكها متاتي تائهاً في الجبال ولم يُوقَف على اثره. ثم مشى على مملكة اراراطو يريد خنق الملك روسا في اودية جبل أُواوش. فحمل عليه شركينا بشدّة وانتصر عليه وقتل من عسكره خلقاً كثيراً وأسر حرسه الخاص كله وكان مؤلفاً من مائتي فارس وكلهم

مرتبطون بالقرابة مع العائلة الملوكية. فلم يكن من روسا الا ان يقتدي بابيهِ شاردوري لما حمل عليه تغلاتپلاسر في كموجا وقهره[١] اعني ترك ايضاً عربته في ميدان الحرب وركب حصاناً وهرب مسرعاً. فخاف الارارطيون خوفاً شديداً وسلّموا للاثوريّين وفتحوا لهم مدنهم. واحرق شركينا كل المدن التي لم يكن يمكنهُ المحافظة عليها. وضم ناحية اراوش الى ملك حليفهِ اولوسون ملك مناي مكافاةً لهُ عن امانتهِ.

وامَّا روسا فلم يزل تائهاً في الجبال والاودية. وبقي على تلك الحالة خمسة اشهر دون ان يرى محلاً يلتجئ اليه. لان شركينا كان يتتبعهُ اينما ذهب ويقاصص شديداً كل من عاونهُ. فلم يبقى من معاونيه سوى اورزانا ملك موزازير. وتحصّن هذا الملك وراء جبالٍ عاصية لا يمكن الوصول اليها الا من طريقين ضيّقين مخطرين. وعلى طول هذين الطريقين عمل اورزانا عدّة متاريس. فاحتال شركينا وخرج بعرباتهِ ومعهُ الف فارس من فرسانه كانهُ يريد ان يحمل السلاح الى ارض اخرى. ثم انحرف عن الطريق وقطع اربعة جبال كانت تفصلهُ من موزازير وانقضَّ عليها بغتةً فدافع الملك اورزانا بشدّة عجيبة. لكنّهُ غُلب وهرب. وافتتحَ الاثوريون المدينة ونهبوها. واخربوا قصر الملك وهدموا هيكل الآلهة واخذوا كل الاصنام التي فيها واسروا افراد العائلة الملوكيّة وجمّاً غفيراً من الاهالي بلغ عددهم ٢٠١٧٠نفساً وغنموا ٦٩٠ بغلاً و ٩٢٠ ثوراً و١٠٠٢٢٥ راس غنم وكمّية وافرة من الذهب والفضة والنحاس والحديد والاحجار الكريمة والاقمشة النفيسة. وامَّا ما كان من امر روسا الملك فانهُ بقي بلا معين وبلا عسكر وبلا مأوى. فضاق صدره عن البقاء في الحيوة وقتل نفسه.

وفي سنة ٧١٣ اغار شركينا على مملكة كارلاَّ. لان اهاليها قامت على الحاكم الذي نصبهُ وعزلتهُ وعيَّنت مكانه اميتشي اخا اسورلي اميرها الذي مر الكلام عنه فبدّد شركينا عساكر أميتشي واخذ منه الفدية. واتاه ملوك بيت ديوكا والييـي وألابريا وقدَّموا لهُ هداياهم. ثمّ توغل في اطراف بحيرة قزوين ولم يزل يقاوم من عاداهُ ويسالم من وادعهُ حتى تسلّط على جميع تلك البلاد. وفي تلك الاثناء حمل احد قوَّاده على شماليّ قيليقية ليقاصص التوباليِّين. لانَّ ملكهم أمباري مع كونهِ متزوجاً باحدى اميرات اثور حالف هو ايضاً روسا ملك أُرارطو. فقبض عليهِ الاثوريّون وارسلوه اسيراً

---

١ راجع ص ١٢١–١٢٢ من هذا الكتاب

الى نينوى وضُمّت مملكتهُ الى ولاية قيليقيَّة.

وفي سنة ٧١٢ مشى شركينا على ترحونازي ملك ميليدا. لانهُ امتنع عن تأدية الجزية. فقهره وجعل مملكته من ولايات اثور واسره هو وجميع افراد عائلته وساق ٥٠٠٠ نفس من رعاياه الى اثور. وكان ترحولارا ملك گرگم قد قُتل بيد ابنه. فرأى شركينا ان ياخذ بثاره. فحمل على مركاسي وهي مرعش الحاليَّة واستولى عليها وادخل البلد كلّه في جملة الولايات الاثوريّة.

وفي سنة ٧١١ اشتغل الاثوريون بامور سوريا الجنوبيَّة. فانَّ شبقون ملك مصر كان قد اعتراه عار عظيم بانكسار رئيس جيشه سبعو وحليفه حنون ملك غزة. وكانت فتوحات اثور تقلقه. فاحتال شبقون وجعل من حزبه الادوميين والفلسطينيين والفونيقيين والموابيين. وامَّا يهوذا فلم يتبعهُ. لان اشعيا النبي بامر الربّ منعهُ عن ذلك[1]. فاستدرك الامر شركينا ولم يمكّنهم من ان يجمعوا جيوشهم. وحمل الترتان على سوريا واستولى على اشدود. فهرب ملكها الى مصر وكان قدوم الاثوريّين قد القى الرعبة في قلوب المصريّين. فقبض شبقون على ملك اشدود وكبَّلهُ بالاغلال وسلَّمه الى يد الاثوريّين.

١ اشعيا: ܡܟ ٢٠

الفصل الرابع

تتمَّة قصة شركينا الثاني (٧١٠- ٧٠٥)

هجوم شركينا على عيلام وكلدو وتتويجه في بابل- قهر مرودخبلدان- انكسار الماشكيين- خضوع اهل قبرص- غارة الاثوريّين على كموجا واليپي- بناء دور شركينا- قتل الملك شركينا ومناقبهُ

انَّ شركينا ارتاحت نفسهُ من جهة الغرب. وكان قد انتصر ايضاً على الارارطيين وعلى الماديين. فرأى الفرصة مناسبة لان يستوي هو ايضاً مثل تغلاتپلاسر وشلمناسر على سرير مملكة بابل. وكان المالك عليها مرودخبلدان منذ اثنتي عشرة سنة. امَّا البابليون فقد ضجروا من سلطتهِ لانهُ حبس خلقاً كثيراً من اهل كوتا وسپارا وبورسيپا ونهب اموالهم. لكنَّ قوَّتهُ كانت في الاراميين الذين في الجنوب وفي عيلام. وكان الاراميُّون الكلدان يُقسَمون الى قبائل شتى تُسمَّى بيتاتي ܒܝ̈ܬܬܐ واشهرها بيت دقوري وبيت ياقين وپقودا وگمبولا وقد مرّ الكلام عنها.

فلمّا كانت سنة ٧١٠ قسم شركينا جيشه الى قسمين. وسار القسم الاول الى مقاتلة عيلام والاراميين الذين على سواحل البحر. وامَّا القسم الثاني فذهب تحت قيادة الملك نفسه يريد محاربة مرودخبلدان. وتوغَّل القسم الاول في گامبولا. وكان الگامبوليون قد تحصّنوا في مدينة دور أَبيحار وملأوا الخنادق ماءً. وأتى لمساعدتهم٦٠٠ فارس و٤٠٠٠ راجل من البلاد المجاورة. فانتصر عليهم الآثوريون وافتتحوا المدينة ودخلوها وأسروا منها ١٦٤٩٠ نفساً وضبطوا عدداً كبيراً من الثيران والخيل والبغال والجمال والغنم. فخافت جميع القبائل المجاورة وطلبت الأمان. وجُعِلَت گامبولا من الولايات الآثورية وبُدِّلَ اسم دور أَبيحار بدورنبو. ومن هناك حمل الآثوريون على قبيلة پقودا وغيرها من القبائل التي احتلت بلاد يتبور فاخضعوها وضموها إلى ولاية گامبولا. ثم توجّهوا نحو عيلام وكان الملك حُمبانيگاش قد مات وجلس مكانه شوتورنحوندي. وكان مرودخبلدان قد ارسل إليه هدايا كثيرة ثمينة طالباً مساعدته

علـى الآثـوريين. لكـن ملـك عـيلام لم يقـدر أن يتفكّـر إلاّ بمحافظـة أراضـيه. فـافتتح الآثوريـون مـدن شمونـا وبابـدوري وتحيريمـو وپيلوتـا ونـصبوا معـسكرهم علـى سـاحل نديتي. وسرى الخوف في بلد راشي ففرغت مدن تلحومبا ودورميشمش وبوبي وخمانا من السكان. وانهزموا قاطبةً نحو بيت يـامبي. وهـرب شـوتورنحوندي نفسه إلى الجبـال. وأمّا شركينا فإنه عبر الفرات وتوجه رأساً نحو بيت دقوري. وبنى هنـاك من جديـد قلعـة دورلدينو التي كانت قد خربت وجعل مقره فيها. وكـان شـوتورنحوندي قد أرسـل خـبراً الى مرودخبلـدان انـه لا يمكنـه مـساعدته. فبلـغ الحـزن كل مبلـغ مـن مرودخبلـدان وشـقّ ثيابه وبدأ يبكي. وخرج خفيّه بجيوشه من بابل يريد الهرب فالاستخفاء وذهب فانزوى في مدينـة دوريـاقين عاصـمة مملكتـه القديمـة. ولمّـا خـرج مرودخبلـدان الثـاني من بابـل أسـرع البـابليون والبورسـيپيون واخرجـوا تماثيـل آلهـتهم مـن هياكلـها وذهبـوا بهـا الى دورلـدينو عنـد شـركينا الملـك ليسلّموا عليـه ويقدموا لـه الطاعـة وهـم ينـشدون أناشـيد الظفـر والـسرور ويـدقّون بـآلات الطـرب. فـأتى ودخـل معهـم بابـل بـرهج عظـيم. وقـدّم الذبائح للآلهة ودخل قصر مرودخبلدان وجلس على سرير المملكة. وأخذ الجزيـة لكنـه صرفها في ترميم قناة عتيقة في بورسيپيا ثـم رجع إلى آثـور ليقضي فيها فصل الشتاء. ولمّا كانت سنة ٧٠٩ في شهر نيسان رجع شـركينا إلى بابـل ليُتتـوّج فيهـا. فقدّم القرابين لبيـل ودخـل هيكلـه ومـسك بيديـه ونـال منـه هكـذا تـاج ملـوك بابـل المقـدس. فـصارت الدولتان العظيمتان من جديد في يد ملك واحد أو ايمپراطور واحد كما يقول الافرنج.

ثـم إن شـركينا بعـد أن تتـوّج في بابـل حمـل بجيوشـه علـى بيـت يـاقين. وكـان الملـك مرودخبلـدان قـد انتهـز الفرصـة في الـشتاء فحـصّن بيـت يـاقين تحـصيناً منيعـاً. وجلـب إليهـا أهـل مـدن إقبيبيـل واور واوروك وغيرهـا ووسّـع الخنـادق المحتاطـة بـدور يـاقين عاصمته وعمّقها وملأها من مياه الفرات. وأمّا هـو فكـان ينتظـر الآثـوريين في محـلّ بين المستنقعات قريب من عاصمته. وكـان خـروج شـركينا مـن بابـل في شـهر أيـار. وانتـشب القتـال بين الجمعين شـديداً. فهربـت جيـوش مرودخبلـدان ودخلـت المدينـة تاركـة بـين يـدّي العدو كـل مـا كـان في المعـسكر مـن الأشـياء الملوكيـة والـذخائر والأسـلحة. وأسـر الآثوريون ٩٠٥٨٠ نفساً من القرويين الـذين التجأوا هنـاك وأخـذوا منهم ٢٥٠٠ حـصان و ٦١٠ بغـلاً و ٨٥٤ جمـلاً وغـير ذلـك.ثـم شـدّوا الحـصار علـى المدينـة وقطعـوا أشـجار النخل التي في أطرافها فكوّموها بعضها فوق بعض حتـى وصـلت إلى رأس الـسور. ودافـع

مرودخبلدان عن نفسه بشدّة عجيبة. وافتتح الآثوريون المدينة فأحرقوها ودكّوا أسوارها وقصورها وهياكلها وبيوتها. وأمّا مرودخبلدان فتمكّن من الهرب من الجهة الأخرى. وانتشرت شهرة شركينا إلى ديلمون وهي البحرين. فأتاه ملكها أُوپيري بهداياه وقدّم له الطاعة. ثم إن شركينا عبر الدجلة وبنى قلعة حصينة على حدود عيلام في محلّ يقال له سگبات. ولمّا كان هناك أتاه رسل ملك الماشكيين وقدّموا له الجزية لأنه بينما كان هو يحارب مرودخبلدان كان أحد قوّاده المتولّي على قيليقية يقاتل الماشكيين. إذ إن ملكهم ميتا رفع لواء العصيان وانحاز إلى الأُرارطيين. فأسر القائد الآثوري الف رجل من الماشكيين وأرسلهم إلى حدود عيلام حيث كان مولاه. ونهب بلادهم وأخرب قلاعهم فجبر ملكهم أن يقدّم الطاعة.

إن اسم شركينا انتشر حتى في بلاد اليونان والقى الرعبة في قلوبهم. فإن سبعة من ملوك جزيرة يمنا وهي قبرص سلّموا له طوعاً وأرسلوا إليه الخراج. وأرسل لهم الملك الآثوري صورته منقوشة على عمود من مرمر أسود ذِكراً لامتداد سلطانه إلى هناك ونُصِبَ العمود في كيتيو. وقد وُجِدَ هذا العمود في هذه الأزمنة المتأخرة ونُقل إلى برلين. وقد كُتِبَ عليه هكذا: ((إن سبعة من ملوك جزيرة يمنا الذين لم يسمع الملوك سلفائي باسم بلدهم أبداً بلغهم ما عملت في بلاد الكلدان وحتُّو[1] فرجفت قلوبهم واستولى عليهم الخوف فأتوني وأنا في بابل بالذهب والفضة وغير ذلك وقبّلوا رجليّ فأعطيتهم صورتي منقوشة على عمود كتبت عليه عظائم آلهتي وأسماء كل الشعوب الذين أخضعتهم شرقاً وغرباً)).

إن شركينا بإخضاعه بلاد الارارطيين والكلدان استراح نوعاً ما من مشقّة الحروب. نعم إنه قدحت بعض الأحيان نار الفتن في حدود مملكته الواسعة. لكن حضوره أو حضور أحد قوّاده كفى لتسكينها. إن موتلو ملك كموجا الذي تجاسر وحالف الارارطيين امتنع من أداء الجزية. فحمل عليه الآثوريون فاسرع وهرب قبل دخولهم في مملكته. فنهبوا مدنه واسكنوا فيها الارامبين الذين أسروهم في بيت ياقين. وجعل شركينا مملكة كموجا من الولايات الآثورية وولّى عليها القائد الذي افتتحها. وكان ذلك سنة ٧٠٨ وجعل تحت قيادته ١٥٠ عربة و١٥٠٠ حصان و٢٠٠٠٠ مقوِّس

---

[1] بلاد السريان

و١٠٠٠٠ حامل ترس. وفي سنة ٧٠٧ أرسل جيوشه إلى بلاد اليپـــي[1] لأن دلتا الملك حليفه توفي فتنازع المُلك ابناهُ نيبي وايشپبرا فطلب نيبي مساعدة عيلام وأمّا ايشپبرا فالتجأ إلى شركينا. فانتصر الآثوريون على عساكر عيلام وأجلسوا ايشپبرا مكان أبيه. وبينما كانت جيوش شركينا تقهر العيلاميين في اليپـــي ذهب هو فزار مدن الكلدان ونزل حتى البحر.

إنه لأمرٌ مستغرب كيف إن شركينا مع كثرة انشغاله بحروب متواصلة قدر أن يهتم أيضاً بترميم القنوات القديمة وبحفر قنوات جديدة وبتصليح المدن القديمة وعمارة مدن جديدة. ومن أشهر أبنيته مدينة جليلة في شمال غربي نينوى على مسافة ثلاث ساعات منها سمّاها دور شركينا أي مدينة أو مقرّ شركينا ونقل إليها سرير المملكة. وبنى فيها قصراً فاخراً على تلّ مصنوع. وكان للقصر بابان كبيران وعلى جانبي كل باب ثوران عظيمان لهما رأس انسان وأجنحة طير وبين الثورين تمثال گلگاموش وهو يخنق أسداً. والباب نفسه مزيّن بكثير من ضروب النقوش وعجائب الأشكال والتصاوير. وكان داخل القصر مزيّناً كلّه بنقوش عجيبة وبآنية ذهبية وفضية وعاجية وخزفية وتروس وسيوف وغير ذلك من الأسلحة المتنوعة والتحف الجليلة. وعلى الجدران صور بشرية وحيوانية مختلفة الحركات والهيئات. وبنى بجانب القصر زقرتا عظيمة عالية ذات سبع طبقات مكرّسة للآلهة السبعة. وكانت هذه الطبقات السبع مصبوغة بالألوان المختلفة. فالطبقة الأولى كانت مصبوغة بالأبيض والثانية بالأسود والثالثة بالقرمز والرابعة بالأزرق والخامسة بالأحمر والسادسة كانت محلاة بالفضة والسابعة بالذهب. وبالقرب من القصر كان بستان واسع الأرجاء فيه كل أنواع الشجر والنباتات وأنواع كثيرة من الحيوانات الأهلية والبرية. وكان الفراغ من هذه المدينة وتكريسها في ٢٢ تشرين سنة ٧٠٧ ومركزها في المحلّ المسمّى الآن خرصباد والظاهر أن خرصباد تحريف خسرواباد أي مدينة كسرى. وذهب أثرها تحت الردم والأنقاض من نحو ألفين وأربعمائة سنة حتى قدم الموسيو بوطا قنصل دولة فرنسا في الموصل سنة ١٨٤٢ وهو أول من كشف هذه المدينة في ٢٠ آذار سنة ١٨٤٣ وقد نُقلت جميع آثارها إلى دار الانتيكات في باريس.

[1] في حدود لورستان في إيران

وكان شركينا الأول يُؤَمِّل أن يقضي بقية أيامه في الراحة في مدينته هذه الجديدة. وكان قد ولّى سنحاريب ابنه الأكبر على البلاد الشمالية ووكّله على أمور مناي وارارطو والأقوام المتوحشة الساكنة على سواحل البحر الأسود وقزل ايرماق وفي ذيل جبل قوقاس. وجرى لسنحاريب في سنة ٧٠٦ محاربة مع التوباليين فيها انتصر عليهم. وأمّا شركينا فلم يذق الراحة كما كان يشتهي. فإنه في سنة ٧٠٥ قام عليه جندي غريب وقتله. وكان سنحاريب في الجهات الشمالية فأتى مسرعاً وجلس مكان أبيه.

ان شركينا هذا من اعظم الملوك الذين قاموا شرقاً وغرباً. فبكل صواب نقدر ان نطلق عليه اسم الكبير. وقد استحق هذا اللقب بفتوحاته المتواترة وشجاعته الفريدة وعقله الثاقب. ومع كونه بطلاً شجيعاً وفاتحاً منصوراً كان ايضاً من السياسيين الماهرين. فانه كان بدولته الواسعة الارجاء شعوب مختلفة في الطباع والاديان والاداب. فالشعوب الذين كان تخلّقهم باخلاق الاثوريين سهلاً جعلهم من ولايته وولّى عليهم رجالاً اثوريين
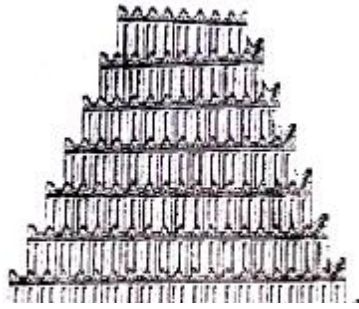
زقرتا مدينة دور شركينا

ومع اجتهاده بقرض سلالة ملوكهم واسكانه فيما بينهم اقواماً غريبة حافظ ايضاً على ديانتهم وآدابهم وشرائعهم. واما الشعوب الذين رآهم لا يتطَّبعون بطباع الاثوريين كالعيلاميين والاراراطيين فبذل جهده في تضعيفهم واذلالهم. وبعض الممالك الصغيرة التي بقيت امينة نحوه مثل مملكة يهوذا لم يتعرض لها بل تركها وشأنها. ومع كونه مشغولاً بالحروب اهتم ايضاً بترقية الفلاحة في دولته واما طبعُه فلم يكن قاسياً كما يظهر في اول لمحة بل نراه حليم الطبع شفوقاً على المغلوبين كلَّما مكنته السياسة من ذلك. ولقد اقتدى به خلفاؤه العظام في توسيع الدولة واقامة ولاة اثوريين على البلاد المفتوحة ونجحوا في هذا العمل ايّ نجاح. لكنهم لم يتوفقوا في تمكينهِ وتثبيتهِ. لان الحصول على الشئ امر صعب والمحافظة عليه اصعب.

الفصل الخامس

سنحاريب (٧٠٥- ٦٨١)[1]

عصيان بابل وفلسطين واخضاعهما وقهر المصريين- انهزام مرودخبلدان الثاني-اخضاع القبائل التومرية وقيليقية- بحرية سنحاريب وانتصاره على مرودخبلدان- احوال عيلام ومحاربتها الاثوريين- واقعة حالولي

جلس سنحاريب على تخت المملكة في ١٢ آب سنة ٧٠٥. وقيل ان اصل اسم سنحاريب ܣܝܢ ܐܚ̈ܐ ܪܒܐ ومعناه سين يكثّر الاخوة او ياسين كثّر الاخوة. وعندي ان اصله ܣܝܢ ܩܪܒ اي سين يقاتل او سين المقاتل. وكان سنحاريب نظير ابيه شركينا مشهوراً بالشجاعة وشدة البأس مولعاً في الحرب والبناء. غير ان اخلاقه وسياسته لا تشابه اخلاق والده وسياسته. فانه لم يعرف ان يشفق بعد الغلبة بل اخرب وقتل وجعل البلاد المفتوحة قاعاً صفصفاً.

ان خبر قتل شركينا طار على جناح السرعة وانتشر في كل انحاء الدولة. فايقظ في بعض الشعوب الميل الذي كان لهم الى العصيان. واول من تمرد مملكة بابل. والداعي الى ذلك ان سنحاريب لم ير مناسباً ان يجعل بابل في مصف نينوى بتتويجه فيها واخذه لقب ملك بابل بمسكه يدي بيل الاله مثلما فعل سلفاؤهُ. بل مَلَك عليها احد اخوته وارتكب بذلك خطأً سياسياً عظيماً. فان هذه المعاملة اغضبت البابليين فقاموا على ملكهم الجديد وقتلوه وملّكوا مكانه رجلاً اسمه مرودخزاكيرشوما وكان ذلك سنة ٧٠٤. ولم يمض عليه شهر حتى ظهر مرودخبلدان الثاني. فحدثت فتنة في بابل فيها قتل مرودخزاكيرشوما فدخل مرودخبلدان المدينة وجلس ثانيةً على تخت المملكة.

---

١ راجع عن سنحاريب مجلة الكتاب المقدس: ٥٠١–٥٢٠ وماسپيرو: ٥٠١–٥٢١ وماسپيرو: ܓ ٢٧٣–٣٢٠ ومينان تاريخ سِني ملوك اثور: ٢١٤–٢٣٠ واوپير كتابات سركونية اثورية: ٤١–٥٣ ورحلة في ما بين النهرين: ܐ ٢٩٧

ولكي يثبت له الامر بذل مجهوده في ان يكون له حلفاء كثيرون. فقصد اولاً عيلام فوعدته بالمساعده.

وبتشويق عيلام عصى الكوسيون والاليپيون ايضاً. ثم ذهب رسلهُ الى سوريا وزرعوا فيها الفتنة. فان حزقيا ملك يهوذا رغماً عن نصائح اشعيا النبيّ استنجد المصريين. واقصر لوليا ملك صيدا على الخراج واقتدى به الاشقالُيون. واهل عقرون هجموا على ملكهم پادي الذي ملّكهُ شركينا عليهم واسروه وارسلوه الى حزقيا الملك فالقاه في السجن.

فظهر سنحاريب في هذا الخطر الشديد شجاعاً بطلاً غازياً. وحمل اولاً على البابليين سنة ٧٠٤. وكان مرودخبلدان قد تحصن في مدينة كيش. وقد اتت الى مساعدته جيوش عيلام. فانغلب وهرب واستخفى في مستنقعات دجلة. ووقع كل ما كان في معسكره من العربات والخيل والبغال والجمال بيد الاثوريين. وفتحت بابل ابوابها لسنحاريب مؤملةً انه يدخل نظير سلفائه هيكل بيل فيقبض على يدي الاله ويصير عليهم ملكاً. ولكن خاب املهم. فان سنحاريب نهب القصر واخذ كل ما في الخزينة وملّك على بابل رجلاً بابلياً اسمه بيلبيني كان قد تربى في قصر شركينا الملك. وهو الذي يسميه اليونان بيلوسوس او بيلس. وافتتح سنحاريب اكثر من خمس وسبعين مدينة من مدن الكلدان واربعمائة وعشرين قرية. وطرد كل الجنود الارامية والعربية التي كان مرودخبلدان قد وضعها في اوروك ونيپور وكيش وكوتا وسيپار وغزا ايضاً القبائل الارامية الكلدانية التي على سواحل الفرات وفي حدود عيلام ورجع الى نينوى منصوراً غانماً ٢٠٨٠٠ اسير و ٧٢٠٠ حصان و ١١٠٧٣ حماراً و ٥٢٣٠ جملاً و ٨٠١٠٠ ثور.

وفي سنة ٧٠٣ هجم على الكوسيين. فهربوا الى الجبال فطاردهم. ولم يمكن لعرباته ان تسلك في تلك الاودية الضيقة. فركب حصانه واضطر احياناً ان يقطع تلك الجبال ماشياً مع اجناده. وافتتح بيت كلمزاح وحرديشپي وبيت كوباتي وادخل ارض الكوسيين ويسوبيگلاي في ولاية أراپحا. وعبر من هناك الى اليپي فلم يتجاسر الملك ايشپبرا ان يقاتله بل هرب من مدينة الى مدينة. فاحرق سنحاريب عاصمتين كانتا له اي مارپيشي واكودا. واستولى ايضاً على اربع وثلاثين قلعة من قلاعه واخربها

واستظهر على زيزيرتا وكومالا وناحية بيت بارا وعلى مدينة اليتزاش واطلق عليها اسم كرخ سنحاريب. وضم هذه البلاد كلَّها الى ولاية خرخر. واتاه الملوك من اقاصي مادي وقدَّموا له هداياهم وجددوا الميثاق الذي ضربوه مع ابيه شركينا الملك.

ولما فرغ سنحاريب من امر الكلدان والشعوب الذين على حدود عيلام حمل على سوريا سنة ٧٠٢. وكان حزقيا ملك يهوذا وايلولاي ملك صور ورفاقهما ينتظرون المساعدة من مصر. ولكن خاب مسعاهم. فهرب ايلولاي الى جزيرة قبرص وهناك مات. واستولى الاثوريون على صيدا الكبرى وعلى صيدا الصغرى وعلى بيت زيت وصاريپتا ومحيلبا وأُوشو واگزيب وعكا. والقى اسم سنحاريب الرعبة في قلوب جميع الملوك المجاورين. فاتوه بهداياهم مقدمين له الطاعة. وكان في جملتهم منحيم ملك شمشيمورنا وعبد يليتي ملك ارواد واورملك ملك جبيل وبُدإيل ملك عمون وكموش ندبي ملك مواب وملكرام ملك ادوم ومتندي ملك اشدود. اما حزقيا ملك يهوذا وصدقيا ملك اشقالون فبقيا متمرّدَين. فزحف سنحاريب على ملك اشقالون وافتتح كل مدنه المحصنة اي بيت داغون ويافا وبني براق وازور واشقالون وقبض على صدقيا الملك وكبلّه بالاغلال وارسله هو وكل افراد عائلته الى اثور. ونصب مكانه شرلوداري ابن روكبتي وكان يريد الزحف على عقرون ولكن بلغهُ ان المصريين ظهروا في أسيا لمساعدة حلفآئهم. وكان المالك حينئذ على مصر شبيتقا فارسل على الاثوريين احسن جيوشه وانضم اليهم عساكر ملك دلتا وبعض ملوك آسيا ايضاً والتقى سنحاريب بالجيوش المصرية بالقرب من مدينة التقا. وانتشب القتال في السهول الممتدة بين تبنة وعقر وكانت النصرة للآثوريين. فهرب المصريون اقبح هزيمة تاركين في ميدان الحرب قسماً من عرباتهم الحربية وقتل منهم خلق كثير وفي جملتهم بعض اولاد ملوكهم وافتتح الاثوريون مدينتي التقا وثمنة ونهبوهما. ثم هجموا على عقرون وفتحوها ايضاً ونهبوها.

اما حزقيا ملك يهوذا فانه خاف خوفاً عظيماً فخلّى سبيل پادي ملك عقرون الذي كان محبوساً عنده. ولم يتفكر بمساعدة المصريين الذين لاغاثته اتوا الى آسيا. ومشى عليه سنحاريب ليقاصصه هو ايضاً قصاصاً شديداً. فاستولى على ست واربعين مدينة محصنة من مدنه وعلى عدد كبير من قراه ونهبها كلها واسر منها ٢٠٠١٥٠ نفساً[١] ثم

---

١ ٢ ملوك: ١٣

صعد نحو اورشليم. ولما سمعت عاصمة يهوذا بقدوم سنحاريب اضطربت اي اضطراب. وقال اشعيا النبي واصفاً هذا الخوف: ((يأتي الى عياث. يعبر بمغرون عند مخمش يودع امتعتهُ. عبروا المعبر باتوا في جبع بيتوتةً. اندهشت الرامة هربت جبعة شاول. اصهلي بصوتك يا ابنة جلّيم اصغي يا لَيشة عناتوث فقيرة. هربت مدمنة واحتمى سكان جابيم. ايضاً اليوم يقف في نوب يهزّ يده على جبل ابنة صهيون اكمة اورشليم[١] وما فتئ سنحاريب يحرق وينهب حتى وصل الى اورشليم وشدّ عليها الحصار. واتى في الكتاب المقدس[٢] ان حزقيا ارسل رسلاً الى سنحاريب قائلاً: اني اخطأت. فارجع عني فاني ادفع كل ما جعلت عليّ من الخراج. فطلب منه ملك أثور ثلاثمائة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب. ولم تكف الفضة التي في خزانة الملك. فدفع حزقيا كل الفضة التي كانت في بيت الرب ايضاً. وقشر الذهب عن ابواب الهيكل والدعائم التي كان غشّاها ودفعه الى الاثوريين. وقال ايضاً سنحاريب في احدى كتاباته: ((اني هجمت على مدينة اورشليم دار الملك حزقيا. فحبسته داخل المدينة كما يحبس العصفور في القفص. ووهبت مدنه المفتوحة لميتنتي ملك اشدود وپادي ملك عقرون واشمان ملك غزة. وأن حزقيا لما رأى بأسي ضاقت عليه مذاهب الخلاص ولم يجد للثبات سبيلاً فارسل اليَّ رسله يعرضون عليَّ المهادنة والصلح وان اضرب عليه ما شئت من الاموال فاخذت منه ثلاثين وزنة من الذهب وثمانمائة وزنة من الفضة وكثيراً من الاحجار الكريمة واللؤلؤ والياقوت والعاج وجلود الفيل والاخشاب المتنوعة وثياباً ثمينة ارجوانية واسلحة كثيرة لاتحصى..... وذهبت بها الى نينوى)).

ان كلام سنحاريب يؤيد ما اتى في اخبار ملوك يهوذا. والفرق بينهما هو ان سنحاريب يكتب ٨٠٠ وزنة من الفضة فيما ان الكتاب المقدس لا يذكر سوى ٣٠٠ وزنة. ثم ان مدينة لخيش المذكورة في سفر الملوك الثاني (١٨: ١٧. و ١٩: ١٨) لا ذكر لها في كلام سنحاريب. فيقول الاب دورم[٣] ان ما اتى في اخبار الملوك (١٨: ١٣– ١٦) هو عن غارة سنحاريب على بلاد اليهودية سنة ٧٠٢. واما ما اتى في ذلك الفصل عينه

---

١ اشعيا: ١٠ ٢٨– ٣٢

٢ ٢ ملوك: ١٨ ١٣– ١٦

٣ في مجلة الكتاب المقدس: ٥١٢

بعد العدد السادس عشر وفي الفصل التابع هو عن غارة سنحاريب على بلاد العرب ففلسطين في سنة ٦٩٠. وسيأتي ذكرها

وفي سنة ٧٠٠ اشتغل سنحاريب ثانيةً بامور بابل. فان مرودخبلدان لم يكن قد قطع رجاءَهُ. واجتهد في محالفة ملك عيلام. وتحزَّب له اهل بابل ومرودخشازيب او شيزيب احد امراء الكلدان الاراميين الذين على سواحل البحر. وكان هذا في مدينة بيتوتا. وتحَّرش هو ومرودخبلدان بالعساكر الاثورية التي في مملكة بابل. فانقض عليهما سنحاريب وافتتح بيتوتا. فهرب شيزيب وانهزم ايضاً مروخبلدان آخذاً معه تماثيل آلهته وكنوزه وركب سفينةً والتجأ الى بلاد عيلام. الى ما وراء نهر أُولاي.[1] ودخل سنحاريب بيت ياقين فرآها خالية لان السكان تبعوا ملكهم مرودخبلدان وهربوا معه الى بلاد عيلام. ونهب سنحاريب كل مدن كلدو الجنوبية ثم دخل بابل واسر ملكها بيلبيني وساقه الى اثور هو وكل افراد عائلته. ونصب مكانه ابنه اسورنادينشوما. واما عيلام فلم تجسر ان تتداخل ولم يزحف عليها سنحاريب بل قصد ان يتتَّبع مرودخبلدان في البحر فيضربه ضربة قاطعة. لكن الفتن التي جرت في حدود مملكة ارارط اشغلته عن ذلك.

سنحاريب ملك اثور

ان قبائل تومورا في جبل نيپور نشرت لواء العصيان وبدأت تنزل من جبالها فتغير على السهول وتنهبها. وكانت قصورها على قمم جبال عالية منيعة حتى ان سنحاريب قال عنها انها كانت تشبه اوكار الطيور في اعالي الصخور. فخلّى الملك الاثوري المهمات الحربية في سحف الجبل في شمال آمد. وحمله اجناده على اكتافهم وهو جالس على تخت. والتزم ان ينزل مراراًمن التخت ويتسلق الجبل كالعنزة ثم يجلس على الصخور ليستريح. ولم يزل على تلك الحالة حتى لحق بالعدو وبدد شمله واثخن فيه الجراح واحرق قلاعه ونهب اغنامه واسر منه خلقاً كثيراً. وانتقل من هناك الى دياني في غربي بحيرة وان متسلقاً الجبال

---

١ كارون الحالي

ومنحدراً في الاودية وقهر الملك مانيا وهزمه وافتتح أُوكي عاصمته ونهبها وضبط منه ثلاثاً وثلاثين مدينة او قرية. وكان ذلك سنة ٦٩٩.

وفي سنة ٦٩٨ اغارت الجيوش الاثورية على قيليقية التي نشرت لواء العصيان. فاخضعتها وقبضت على كيروا مسبب الفتنة واتت به الى اثور حيث سلخ جلده وهو حي. ونُقشت على عمود في مدينة ايلوپري اخبار هذه النصرة. وقد اجمع المؤرخون القدماء ان باني مدينة طرسوس هو سنحاريب الملك. وانه انتصر على سفن اليونان في مصب نهر ساروس[١].

ان آثار سنحاريب لا تتكلم عما جرى في سنة ٦٩٧ و ٦٩٦ وفي سنة ٦٩٥ مشى الاثوريون على التوباليين فاخضعوهم من جديد واتوا بغنائم كثيرة.

ان هزيمة مرودخبلدان اثرت شديداً على العيلاميين ونسبوا ذلك الى رخاوة ملكهم شوتورنحوندي. فقبضوا عليه وحبسوهُ ونصبوا مكانه اخاه حلودوش. فعلم سنحاريب انه لابد من مداخلة العيلاميين في امر مرودخبلدان فقصد ان يفزع من امر هذا الملك قبل ان يلحق به حلودوش. وكان مرودخبلدان قد التجأ مع قبائله الارامية الكلدانية الى ما وراء خليج العجم في محل يقال انه ناگيتا فعمل سنحاريب سفن حربية تذهب بجيوشه الى سواحل عيلام لينقض غفلةً على العدو. وكان الكلدان يصطنعون السفن غير ان الفونيقيين كانوا يفوقونهم في هذه الصناعة. فدعا سنحاريب بحريةً فونيقيين ويونانيين وفي مدة سنة عملوا له سفناً حربية كثيرة قوية بعضها في تلبارسيب وهي بيرهجك الحالية على ساحل الفرات. وبعضها في نينوى على ساحل الدجلة.

وفرغوا منها سنة ٦٩٤ فالسفن المعمولة في تلبارسيب نزلت رأساً الى باب سلميتي. وكان على مسافة اربع ساعات من البحر. واما السفن المصنوعة في نينوى فنزلت الى اوپي ومن هناك حملوها على عربات الى قناة أَرحتا ثم اوصلوها الى الفرات فلحقت بالسفن الاخرى. ولم ينزلوها في دجلة لئلا يراها العيلاميون فيتأهبوا للمحاربة. فركبها سنحاريب هو ومشاته وخيله وسائقو عرباته. وحدثت زوبعة في البحر فوقفت السفن مدة خمسة ايام. فاضطرب سنحاريب والقى في البحر اكراماً للآلهة سفينة صغيرة

---

١ مُلّر ديدوت القطع التاريخية لمؤلفي اليونان: ت ٥٠٤

وسمكة وصورة الاله حيًّا وكانت كلها من الذهب. ولما وصل بسفنه الى مصب اولاي صعد بها النهر فانقض غفلة على مرودخبلدان وقاتله وبدد جيوشه ورجع كل الكلدان الذين هناك واتى بهم الى اثور. واما مرودخبلدان فهرب وخلص. قال سنحاريب في احد اثاره: ((اني اسرت اهل بيت ياقين وآلهتهم وخدام ملك عيلام فاركبتهم المياه واتيت بهم الى هذه الجهة من البحر ثم سقتهم الى اثور. واخربت مدن تلك البلاد وهدمتها وجعلتها رماداً ودفنتها تحت انقاضها وجعلتها قاعاً صفصفاً)).

وهكذا رجع سنحاريب الى نينوى غانماً مظفراً. لكن غارته هذه على ارض عيلام وقعت موقعاً شديداً في قلوب حلودوش. فتناول السلاح وحمل حالاً على بلاد الكلدان. فحالفوه ونشروا لواء العصيان على الاثوريين. وهجم البابليون على ملكهم اشورنادينشوما واسروه وارسلوه الى شوشان واجلسوا مكانه رجلاً يقال له نرگلشيزيب او شوزوب. وقاتل شوزوب الاثوريين بشدة وكانت له النصرة اولاً لكنه غُلب بعدئذ بقرب مدينة نيپور ووقع بيد اعدائه. وتخلَّفهُ موشزيبمرودخ سنة ٦٩٣ ودافع عن نفسه بشجاعة عجيبة وذلك بقوة العيلاميين حتى ان سنحاريب اضطر ان يكف مؤقتاً عن محاربته.

ان قتل نرگلشيزيب ملك بابل وقع موقعاً في قلوب اهل شوشان. فاغتنم كوتورناحونتا هذه الفرصة وقام على حلودوش ونزله عن السرير وجلس مكانه. وانتهز سنحاريب الفرصة من ذلك فجمع جيوشه في نهاية سنة ٦٩٣ وعبر بها الحدود في اطراف مدينة دور وانقض على عساكر الكلدان والعيلاميين وانتصر عليهم واسر منهم خلقاً كثيراً وفتح اربعاً وثلاثين مدينة محصنة وعدداً لا يحصى من القرى. ولما بلغ هذا الخبر الملك كوتورناحونتا اخذه خوف شديد فانتقل بجيشه من مادكتو الى مدينة خيدلي في اقاليم مجهولة في حدود بلاد مادي وتحصن هناك في الجبال ومشى عليه سنحاريب سنة ٦٩٢ غير ان الشتاء كان قاسيا فهطلت الامطار ووقع ثلج كثير وفاضت مياه الانهر والسيول فالتزم الاثوريون ان يكفوا عن المحاربة. وفي تلك السنة عينها مات كوتورناحونتا وتخلفه اخوه اومانمينانو.

واشتغل اومانمينانو منذ بداية ملكه بامور الكلدان مثل سلفائه. فان ملك بابل ارسل له كنوز هياكله طالبا مساعدته. فاجاب الملك الجديد الى سؤاله وجمع جيوش حلفائه وانضم اليه اهل پارسوا وانزان والييپي والقبائل الساكنة في وادي الفرات

الاسفل. واتي بهذه الجيوش كلها الى بابل. كان موشزيبمرودخ قد الب هو ايضا جيوشه هناك. فحمل عليهم الاثوريون وانتشب القتال في اطراف حالولي، على دجلة بالقرب من مصب نهر ديالة. قال سنحاريب في احدى كتاباته (اني عقدت التاج على راسي للمحاربة وركبت عربتي المخيفة المبددة للاعداء، وكان قلبي يشتعل بنار اخذ الثار. فمسكت القوس القوي الذي اعطانيه اشور وقبضت على الدبوس المتلف الحيوة. وحملت بشجاعة وجلالة على جيش العصاة المرذولين وانقضّيت عليهم نظير اداد) وكان القتال شديدا. ووقع خومبوداش قائد الجيوش العيلامية قتيلا. فسرى الخوف في قلوب الحلفاء وانخذلوا. ووقع نابوز كرشكون بن مرودخبلدان اسيرا بيد الاثوريين وقتل اغلب اعيان الكلدان وهرب اومانمينانو ملك عيلام وموشزيبمرودخ ملك بابل كل واحد الى عاصمته.

هذا ما اتى في اثار سنحاريب. واما تاريخ بابل فينسب النصرة للكلدان. فالظاهر ان القتلى كانوا كثيرين من الفريقين ولم تظهر النصرة لاحدهما فبقيت الاحوال مثلما كانت قبلا. وهذه الواقعة تعرف بواقعة حالولي وجرت سنة ٦٩١.

الفصل السادس

تتمة قصة سنحاريب (٦٩١ – ٦٨١)
غـارة سنحاريب على بلاد العرب وفلسطين- حصار اورشليـم- وقــوع الوباء في عسكر الاثوريين- خراب بابل- ابنية سنحاريب وزخرفته لنينوى- صناعة النقش في اثور- قتل سنحاريب- احيـقـار الوزيــر وكتابـهُ

ان سنحاريب حنق على بابل وقصد محوها حتى سنحت له الفرصة سنة ٦٨٩ ولكنه لم يسترح في تلك المدة. بل اغار على بلاد العرب وتوغل فيها وانتصر على الملك حزائيل وغنم منه غنيمة عظيمة. وضرب في البراري حتى وصل نحو حدود مصر. فذهب ونصب معسكره في مدينة لخيش. وكان المالم حينئذ على مصر ترهاق الحبشي الذي حمل على مصر سنة ٦٩٣ وقتل الملك شبيقتو وملك مكانه. وكان ترهاق شجاعا وباشر حربا في لوبية، وقيل عنه انه وصل الى جبل طارق وتوغل في شمال غربي افريقيا. وكان حزقيا ملك يهوذا قد خان ثانية اثور وتحالف مع ملك مصر، فارسل سنحاريب من مدينة لخيش قسما من جيوشه فحاصرت اورشليم، وهاك ما اتى في الكتاب المقدس عن هذه المحاصرة:

ان ترتان وربشاقا[١] ذهبا الى اورشليم وشدا عليها الحصار. فارسل اليهما حزقيا ملك الياقيم الخازن وسبنة الكاتب ويولح المذكر. فقال لهم ربشاقا بشدة: قولوا لحزقيا: هذا مايقول الملك العظيم ملك الاثوريين: ما هذا التوكل الذي توكلت حتى تتمرد عليَّ. انك اعتمدت على عكاز هذه القصبة المرضوضة، على مصر التي اذا استند اليها الانسان انكسرت ودخلت في يده وثقبتها. ولما طلب منه رجال اليهود ان يكلمهم باللسان الارامي لا باليهودية لئلا يسمع الشعب الذي على السور وقف ربشاقا وصرخ بصوت عال باليهودية وقال: اسمعوا كلام الملك العظيم ملك الاثوريين. هكذا

---

١ ٢ ملوك: ص ١٧– ٣٧ والفصل ١٩

يقول الملك: لايضلكم حزقيا لانه لايقدر ان يخلصكم. اعقدوا معي عهدا واخرجوا اليَّ وليأكل كل واحد منكم من كرمه وتينه. واشربوا كل واحد من ماء جبه حتى اتيكم واخذكم الى ارض هي مثل ارضكم كثيرة الحنطة والخمر ارض الخبز والكروم. ولما سمع ذلك حزقيا الملك مزق ثيابه ولبس مسحا ودخل بيت الرب وصلى. وارسل اليه اشعيا النبي فشجعه وقال له الا يخاف بسبب الكلام الذي سمعه من غلمان ملك الاثوريين. فان الرب سلط عليه روحا فيسمع خبرا ويرجع الى بلده ويُقتل بالسيف في ارضه.

وفي تلك الاثناء بلغ سنحاريب ان ترهاق ملك مصر قد تأهب للمحاربة وقد خرج من عاصمته ليأتي فيحمل عليه. فانتقل سنحاريب الى ليبنة. وعلى رواية هيرودوت المؤرخ ذهب حتى انتهى الى پلوزا وهناك ظهر الوباء في جيوشه ففتك بها فتكا ذريعا واهلك اكثر من نصفها. ويقول الكتاب المقدس ان الذين ماتوا بالوباء كان عددهم ١٨٥٠٠٠ رجل، واضطر سنحاريب ان يرجع الى نينوى وكان ذلك في نهاية سنة ٦٨٩.

ان سنحاريب لم يرجع مرة اخرى الى سوريا. ولم يكن ذلك ضعفا منه فان عزائمه لم ترتخ ابدا بل ان احوال بابل اشغلته عن ذلك. والظاهر ان موشزيب مرودخ ملك بابل انتهز الفرصة من غياب سنحاريب وهجم على بعض نواحي اثور، ففي تلك السنة عينها التي رجع فيها من ارض فلسطين حمل على بابل. واتفق في تلك الاثناء ان اومانمينانو ملك عيلام اصيب بداء النقطة فلم يقدر ان يساعد البابليين. وشدد سنحاريب الحصار على بابل وافتتحها. ولايخفى ان ملوك اثور عاملوا دائما مدينة بابل بلطف ورفق وذاك مراعاة لقدمها والهتها وهياكلها المقدسة. ولكن سنحاريب ابطن السوء عليها من جراء خيانتها وعصيانها الغير المنقطع. فامر بابادتها واستئصالها. فقبض الاثوريون على الملك موشزيب مردوخ وكبلوه بالاغلال وارسلوه مع اسرى كثيرين الى اثور. وقتلوا جماً غفيرا من اهل المدينة حتى ان الجثث تكومت فوق بعضها البعض في الازقة وفي دهاليز الهياكل والزقرتات. وبعد القتل بدا الجنود بالنهب فنهبوا كنوز القصور والهياكل وكل بيوت الاشراف. واخربوا المدينة ودكوا اسوارها وقصورها، واتى في احد كتابات سنحاريب مانصه: (اني استاصلت المدينة والهياكل واخربتها واحرقتها بالنار. واخربت الحيطان والاسوار ومعابد الالهة والزقرتات المبنية

بالاجر وباللبن وملات قناة ارحتا من انقاضها).

ووجد الاثوريون في احد المعابد تماثيل الاله اداد والالهة شالا التي كان الملك مرودخدنحا قد سلبها من مدينة هيگالي في عهد تغلاتپلاسر الاول اي قبل اربعمائة وثماني عشرة سنة[١]. واكتشفوا ايضا على ختم شلمناسر الاول الذي كان اداد بلدينا الغازي كرسه لالهة وطنه. فاتى سنحاريب بهذه التماثيل وهذا الختم الى نينوى ووضعها باحتفال عظيم في احد هياكل اثور.

والبائن ان سنحاريب بعد خراب بابل استراح من الغارات والغزوات. لان مصيبة هذه المدينة العظيمة القت الرعب في قلوب جميع الامم فلم تحرك ساكنا ولعله باشر غزوة لم يتصل الينا خبرها.

ان سنحاريب كان ملكا عظيم الشان شديد الوطأة بعيد الهمة كثير الغزوات والفتوح، وقد اتى في ايامه من عظائم الامور مالم ياته ملك قبله حتى طار ذكره في الافاق وامتدت شوكته الى ابعد الاقطار وتحامت حوزته كبراء الملوك ودان لدولته كثير من الاقاليم وكان يلقب نفسه بملك الارض وخليل الالهة[٢].

والامر الغريب هو ان هذا الملك الجليل مع كونه مشغولا دائما بالحروب الشديدة الغير المنقطعة امكنه ان يهتم بسياسة دولته الواسعة العظيمة وباقامة الهياكل والقصور العجيبة وحفر القنوات وقد اقتضى له لذلك اموال وافرة لان الابنية التي شادها كثيرة جسيمة. فانه عمر هيكل نرگال في مدينة تاربيزي[٣] وحصن قرية الثي[٤] وفي سنة ٧٠٤ بنى له قصرا جميلا فاخرا في مدينة كاكزي وكانت في جنوب شرقي كالح. والمدينة التي اهتم اكثر مايكون في تزيينها وتوسيعها كانت مدينة نينوى الشهيرة. فانه لم يعجبه ان يجلس في دورشركينا التي كان ابوه قد نقل اليها كرسيه. بل جلس منذ اول ملكه في نينوى. وبدا يعمر ابنيتها. ثم لما استاق اسرى كثيرين من البلاد المفتوحة في غزواته الاولى باشر بتجديد المدينة كلها. فجدد جاداتها وازقتها وقنواتها ومسلاتها وبساتينها. وبنى فيها قصورا جميلة وزقرتات عظيمة. وارسلت له

---

١ راجع ص٦١ و ١٢٦ من هذا الكتاب

٢ جميل مدور: ١٠١

٣ ان هذه المدينة كانت في المحل المدعو اليوم شريف خان في اطراف الموصل

٤ في شمامك في اطراف اربيل

الولايات كل مالزمه من المواد للبناء. وكان قصره على التل المعروف اليوم بتل قوينجغ بازاء الموصل على دجلة. وهو بناء كبير يعد في جملة عظائم تلك الاعصار. وكان مزينا بجميع ضروب الزخرفة من تماثيل الاسد وتماثيل الثيران ذات الاجنحة وتماثيل الالهة والالاهات ومشاهد صيد ومعارك وحصارات وفتوحات وذبائح ومجالس وغير ذلك. وبجانب قصره غرس بستانا عظيما واسعا مغطى بكل انواع الاشجار المثمرة والغير المثمرة النابتة في جبال سوريا وفي سهول بابل من الارز والصنوبر والسرو والنخل والرمان والتفاح وغير ذلك مما لا يحصى. وعمل في البستان حوضا كبيرا جلب اليه المياه بقناة من خوصر. وقسم المياه الى عدة سواق كانت تجري في كل اطراف البستان فتزينها بالخضرة الدائمة. وفي مخابيء البستان كانت تستتر الخنازير والايلة وسائر الحيوانات. حتى ان الملك كان يخرج للصيد دون ان يخرج من قصره. وحفر سنحاريب ثماني عشرة قناة ايضا جلب بها المياه من كل جهة الى نينوى. ونظف القناة التي كان اسورناصربال قد عملها قبل مائتي سنة. وجلب ايضا الى عاصمته المحبوبة بقناة مياه الينابيع من عند باويان على الجانب الايمن من نهر كومل في شمالي جبل مقلوب.

وفي أيام سنحاريب بلغت صناعة النقش والتصوير في اثور الى اسمى درجة من الكمال. قال رولينسون ما ملخصه: ان التصاوير التي صنعت في زمان سنحاريب من الدقة في الرسم ومن الشبه بالصور الطبيعية مايقضي بالعجب. ففي عهده عمت العادة ان يصوروا الحادثة والواقعة من كل تفاصيلها وظروفها حتى الجبال والصخور والطرق والجداول والبحيرات والبساتين والحقول والغدران مع البردي النابت فيها والحيوانات الوحشية. فترى تلك الحيوانات هاربة والطيور تحوم من شجرة الى شجرة او تطعم فراخها في اوكارها والاسماك تعوم في المياه والصيادين يصيدونها وترى الفلاحين يفلحون الارض). وذات يوم اصبح سنحاريب مقتولا بسيف. قال عنه الكتاب المقدس[1]: انه بينما كان يسجد في بيت نسروخ الهه قتله ادرملك وشراصر ابناه بالسيف وهربا الى ارض اراراط. وملك اسرحدون ابنه عوضه. وقد ظن اولا العلماء ان سنحاريب قُتل في نينوى، ولكن قد اتى في احد اثار اسوربانيبال انه قتل في بابل. وقال

---

١ ٢٧ ملوك ٢ ٣٧

العلامة وينكلير ان الهيكل الذي قتل فيه هو هيكل مرودخ او مرودخ وليس نسروخ الا تصحيف مرودخ. ان كاتب سفر الملوك الثاني يقول ان قاتلي سنحاريب هما ابناه ادرملك وشراصر. واما بيروس المؤرخ الكلداني وتاريخ بابل فيقولان ان ابنه قتله. ويقول بيروس ان اسم القاتل اردومزان وهو كما يظهر تحريف ادرملك او اردملك. واتى ايضا في الاثار ذكر قائد من قواد العسكر يقال له نبوشرصار قد تقدم في المراتب سنة ٦٨١. فيقول الاب دورم[١] ان اية الكتاب المقدس: ܐܕܪܡܠܟ ܘܫܪܐܨܪ ܒܢܘܗܝ بالعبرانية هي تحريف ܐܕܪܡܠܟ ܒܢܘܗܝ ܘܫܪܐܨܪ أو ܒܢܘܗܝ ܫܪܐܨܪ اي ادرملك ابنه وشراصر. وكانت وفاة الملك سنحاريب في ٢٠ كانون الثاني سنة ٦٨١ وقد ملك اربعا وعشرين سنة.

ومن الذين اشتهروا في ايام سنحاريب الملك احيقار الحكيم[٢].وهاك ملخص حكايته:

كان احيقار وزير سنحاريب وكاتبه وحافظ مهره. وكان حكيما اديبا وذا اموال جزيلة، ولم يكن له ولد. فاتخذ نادان ابن اخته ابنا له ورباه بالعلوم والاداب. ولما شاخ ولاه على بيته وازدادت منزلة نادان عند الملك. فتكبر وبدأ يبدد اموال خاله وقصد اهلاكه. ولم يزل يسعى به الى ان حمل الملك فامر بقتله. وكان السياف صديق احيقار فلم يقتله. بل اخفاه في سرداب تحت الارض، وفرح الملوك بموت احيقار، واراد ملك مصر محاربة سنحاريب، فطلب منه ان يرسل اليه رجلا حكيما لكي يبني له قصرا بين السماء والارض، فاحتار سنحاريب وندم على قتل احيقار وذكر جسيم خدمته. فاعلمه السياف ان احيقار حيٌّ. ففرح سنحاريب فرحا عظيما. وارسله الى مصر ليرد الجواب لفرعون، فلما مثل بين يديه طلب منه ان يحضر كلسا وحجارة وطينا لبناء القصر المطلوب وكان احيقار قد ذهب بنسرَين وعلَّم ولدين الركوب على ظهرهما، فاطلق النسرين وقد ركبهما الولدان فارتفعا في الجو، وبدا الولدان يصرخان من فوق: وصّلوا الينا الاحجار والكلس والطين لنبني قصرا لفرعون. فانخذل فرعون واقر بمهارة احيقار وحكمته. وهذه هي خلاصة قصة احيقار وفيها امثال ونصائح كثيرة.

---

١ في مجلة الكتاب المقدس ٥٢٠

٢ عن احيقار وكتابه راجع موسيونو: حكاية وحكمة احيقار الاثوري باريس ١٩٠٩، ومجلة الشرق المسيحي ١٩٠٨ العدد الرابع ص: ٣٦٧ و ١٩٠٩ العدد الاول ص: ١٠٦– ١٠٨

ان كتاب احيقار أُلِّفَ في بابل او في اثور قبل الجيل الخامس قبل المسيح ولعله في عهد اسرحدون الملك. فان كتابه كان موجودا في مصر في الجيل الخامس قبل المسيح ولم يكن يحتوي اولا إلا على اقوال حكمية وانما بكرور الازمنة ادخلت فيه الحكايات الموجودة فيه الان. وقد اتى اسمه في كتاب طوبيا في الترجمة السبعينية. وذكره ايضا يوسيدونيوس الذي عاش في الجيل الثاني قبل المسيح. ومنه استعار اقوالا حكمية كثيرة صاحب كتاب برسيرا ومؤلف كتاب طوبيا. وترجم ديمو كريت الاقوال الحكمية التي فيه الى اللغات اليونانية. ومنه اقتبس كتبة اليونان تاليفاتهم في الحكمة والالغاز. ومنه سرقت امثال اوسيب ولقمان الحكيم. وترجم هذا الكتاب منذ قديم الزمان الى لغات شتى. وقد طبع الاب صالحاني اليسوعي ترجمته العربية سنة ١٨٩٠. ومادام اغنيسة سميث الانكليزية سنة ١٨٩٨.

الفصل السابع

اسرحدون (٦٨٠– ٦٦٧)[1]

انتصاره على اخيه ادرملك–عمارة بابل–عصيان كلدو الجنوبية وخضوعها – الاشكوزيون والگمريون وانتصار الاثوريين عليهم– اخضاع العرب– قهر اسرحدون لعبد ملكوت ملك صيدا وشاندواري ملك قيليقية– انكسار الاشكوزيين والماديين والعرب– اخضاع منسى ملك يهوذا ومحاصرة صور– انكسار انداريا ملك لوبدي– افتتاح مصر– وفاة اسرحدون ومناقبه

ان اسم اسرحدون الحقيقي ܐܬܘܪ ܐܚܐ ܐܝܕܝܢܐ ومعناه اشور رزق اخا. وكانت امه بابلية اسمها نِكعا. وكان ابوه سنحاريب قد جعله ملكا على بابل. اذ ان البابليين بعد خراب مدينتهم المقدسة رجعوا اليها وعمروها، اما قصد سنحاريب بهدم هذه المدينة فلم يكن الا قصدا سياسيا ليتخلص من ثوراتها المتواصلة. والظاهر ان اسرحدون كان بكر اولاد سنحاريب وولي العهد. وان كلا من اخوته كان يريد الملك لنفسه. فاتفق اخوه ادرملك مع بعض رجال المملكة وفي جملتهم شراصر وقتل اباه سنحاريب ليجلس هو مكانه. وللحال هرب من بابل الى نينوى لكي يتقوى فيها. فاسرع اسرحدون الى اثور وانتصر عليه وعاقبهُ فانهزم ادرملك وعبر الفرات، لان الجيوش التي في الولايات الشمالية تحزبت له. فتتبعه اسرحدون ماشيا قدام جنوده، ولم يدعهم ان ينصبوا له خيمة. فكان يقضي لياليه تحت السماء. محتملا شدة البرد، لانه كان في شهر شباط. وانتشب القتال بين الاخوين في حانيگلبات وكانت النصرة لاسرحدون. فهرب ادرملك ورفيقه شراصر وتواريا في جبال ارمنية ودامت الفتنة بين الاخوين اثنين واربعين يوما، اي منذ ٢٠ كانون الثاني الى ٢ اذار. وجلس اسرحدون على سرير الملك في ١٨ اذار سنة ٦٨٠.

---

١ عن اسرحدون راجع اوپير: الاثار السرگونية ص: ٥٣–٦٠ ومينان: تواريخ سِني ملوك اثور ص٢٤٠–٢٤٨ وماسپيرو ܟ ٣٤٥– ٣٨١ ومجلة الكتاب المقدس: ܣ ١٩٨– ٢١٨ واوپير: رحلة في ما بين النهرين: ܐ ١٨٠ ... الخ

وفي اول سنة من ملكه بذل جهده في تجديد اسوار بابل وقصورها وهياكلها فامر بجمع كل الاسرى ليحضروا اجرا للبناء ثم حفر الاساسات وصب عليها زيتا وعسلا وخمرا. واخذ هو بيده مالجا ووضع في القالب اول لبنة لبناء الهيكل الجديد وصرف خمس سنين في انشاء المدينة المقدسة، ولتعجيل الشغل لم يشفق على ذهبه فبنى بوقت واحد القصور والهياكل وسوري المدينة وكان يقال للسور الاول ايمگوربيل وللثاني يميتبيل. وطهَّر مجرى القنوات وغرس البساتين واستدعى السكان المتبددين وساعدهم كثيرا ليستوطنوا المدينة.

أسرحدون ملك آثور

ان الفتنة الاهلية التي حدثت في اثور كان من شانها ان تزعزع اركان المملكة. لكن اسرحدون اطفأها سريعا ولم يتمكن الشعوب من انتهاز الفرصة ماعدا الكلدان الذين على سواحل خليج العجم واهل صيدا على شواطىء البحر المتوسط. فانهم نشروا لواء العصيان وتأهبوا للمحاربة. وكان المالك على الكلدان المذكورين نبوزير كينوليشير بن مرودخبلدان الثاني الشهير، فانه اغار على مدن كلدو الشمالية فطلب نينكلشوميدان حاكم اور النجدة من اسرحدون. فارسل اليه عساكره، فهرب ابن مرودخبلدان والتجأ الى ملك عيلام. وكان حومبانحلداش الاول ملكها قد توفي سنة ٦٨٠ وخلفه ابنه حومبانحلداش الثاني، فهذا خوفا من الاثوريين قبض على نبوزيركينوليشير وقتله، وكان اخوه نعدمرودخ قد رافقه في هزيمته، فخاف خوفا شديدا وهرب من عيلام واتى نينوى ولجأ باسرحدون فلاطفه ملك اثور ورَجَّع اليه ملك ابيه مرودخبلدان وفرض عليه الجزية.

وبينما كان اسرحدون يستعدّ للحملة على صيدا إذ بلغه الخبر أن أقواماً برابرة يسمّونهم گمريّين أو قومريين هجموا على حدود مملكته الشمالية. وهؤلاء كانوا يسكنون ما وراء جبال قوقاس. ولمّا كانت سنة ٧٥٠ هجم عليهم الاشكوزيّون وهم

السقوثيّون[١] وأصلهم من الأراضي الشمالية القصوى. فهرب من قدامهم الگمريّون وذهبوا فاستوطنوا اسيا الصغرى[٢] في وادي نهر هاليس[٣]. فلمّا قُتل سنحاريب اغتنم الفرصة ملكهم تيوشپا وحمل على الجيوش الآثورية التي في قبادوقية وهزمها. وانضم إليه بعض سكّان قيليقية أيضاً. فزحف عليه اسرحدون وقاتله وانتصر عليه بالقرب من حوبوشنا وطارده إلى ما وراء نهر هاليس ثمّ حمل على قيليقية وافتتح فيها احدى وعشرين مدينة ونهبها وسبى أهلها.

وفي تلك الأثناء حدث أنّ أميراً ارزانياً في أقاصي بلاد العرب الجنوبية تجاسر وباشر غزوة في حدود مملكة آثور. فحمل عليه الحاكم الآثوري الذي في تلك الأطراف ومسكه وأرسله أسيراً إلى نينوى وهناك حُبس ووُضع في قفص على باب المدينة في مكان فيه دبب وكلاب وخنازير.

ولمّا فرغ اسرحدون من أمر الگمريين قصد أن يؤدب هو بنفسه الفونيقيّين. وكان عبد ملكوت ملك صيدا قد حالف ملكاً اسمه شاندواري كان له مدينتان حصينتان يقال لهما كوندي[٤] وسيزو[٥] في قيليقية[٦] وحاصر اسرحدون مدينة صيدا سنة ٦٧٩. فهرب عبد ملكوت بحراً, لكنه قُبض عليه وقُطع رأسه في تشرين الأول. ثمّ في شهر آذار قُبض أيضاً على شاندواري وقُطع رأسه كذلك ونهب اسرحدون مدينة صيدا وأحرقها وبنى تجاهها على الساحل مدينة سمّاها كرخ اسرحدون ونقل إليها أقواماً من بلاد الكلدان الجنوبية. وولّى عليها قائداً آثورياً ورجع الملك الآثوري إلى نينوى بغنيمة عظيمة ودخلها منصوراً ومعه أفراد عائلتَي عبد ملكوت وشاندواري وأسرى كثيرون وأموال جزيلة كانت صيداً قد جمعتها في تجارتها الواسعة من الذهب والفضة والعاج والأبنوس والأرجوان وغير ذلك. ولم يتّعظ الاشكوزيون بما حلّ بأخوتهم الگمريّين عند هجومهم على مملكة آثور سنة ٦٨٠. فإنّ ملكاً من ملوكهم اسمه ايشپكاي حمل أهل

---

١ إنّ اسم السقوثي يونانيّ مأخوذ من الآثوري ܐܫܟܘܙܝ وكذلك القومريّ مأخوذ من ܓܡܪܝܐ وكذا أتى هذان الاسمان في سفر الخليقة ܗ

٢ أناضول

٣ قزل ايرماق

٤ بالقرب من طرسوس

٥ مدينة سيس الحالية

٦ وقيل أن هاتين المدينتين كانتا في جبل لبنان

مناي على أن يهجموا على البلاد الخاضعة لآثور لينهبوا ويغنموا. ومشى هو في مقدمتهم فحمل عليهم الآثوريون وكسروهم وأقصوهم إلى ما وراء بحيرة اورمية. وكان ذلك سنة ٦٧٨. لكن الاشكوزيّين كانوا أمّة جسيمة مؤلفة من قبائل شتى. فاجتهد ملك آخر لهم يقال له كشتاريتي أن يحالف الماديّين وأهل مناي على الآثوريين. وفي تلك الأثناء نفسها طلب ملك آخر لهم يقال له طاطوا إلى اسرحدون أن يُزَوّجهُ باحدى الأميرات الآثوريات فأجاب ملك اثور إلى سؤاله بغية أن يجعله من حزبه. كما كان قد زوّج احدى بناته بأَمباري ملك التوباليين ومع هذا كله لم يزل الاشكزويين يحملون الماديين على خلع الطاعة لآثور. فاضطرّ اسرحدون أن يزحف على بلاد مادي. وتوغّل في نواحي پاتوشرا في ذيل جبل دماوند. وأسر هناك ملكَين وأرسلهما إلى آثور مع أهاليهما وجميع أموالهما. فألقت شُهرته الرعبة في قلوب الماديّين حتى أنّ ثلاثة من ملوكهم لم يكونوا قد خضعوا له قبلاً أتوا إل نينوى من بعد رجوعه إليها وقدّموا له هداياهم وطلبوا منه العفو. فأخذهم تحت حمايته وفرض عليهم الخراج.

وفي سنة ٦٧٥ تشاغل اسرحدون بأمور العرب. فإنّ سنحاريب أباه في نهاية مُلكه كان قد أخضع حزائيل ملك قيدار وأخذ تماثيل آلهته وأتى بها إلى نينوى فشقّ ذلك على العرب حتى أنّ الملك حزائيل في بدء ملك اسرحدون أتى إلى نينوى وطلب بتواضع عميق أن يردّ له تماثيل آلهته. فأجاب الآثوري إلى طلبته. فأصلح ما تعطل من التماثيل ونقش عليها اسم ومناقب آشور ربّه وردّها إليه. ثمّ انّ اسرحدون أقام لهم ملكةً امرأة اسمها طابويا كانت قد تربّت في نينوى وتخلّقت بأخلاق الآثوريين. وضم الى الخراج الذي ضربه عليهم سنحاريب أبوه خمسة وستين جملاً وممّا زاد في الطين بلة أنّ حزائيل مات بعد مدة يسيرة. وأراد رجل من الأشراف اسمه وهّاب أن يجلس مكانه. فحبسه اسرحدون وملّك على العرب يعلو بن حزائيل وضرب عليه جزية يؤديها له كل سنة مقدارها عشرة أمنان ذهباً وألف حجر كريم وخمسون جملاً.

وقصد اسرحدون أن يتسلّط على بلاد العرب كلها. فلمّا كانت سنة ٦٧٥ توغّل في الجنوب فأدخل في جملة الولايات الآثورية بلاد بازو وخازو. وقتل في خازو ثمانية ملوك. وأتى في آثاره ما نصه: ((إني رجعت إلى آثور بآلهتهم وغنائمهم وكنوزهم ورعاياهم. وكان ليلي ملك ياديا قد خلع طاعتي. فلمّا بلغه إني أخذت آلهته مثُل بين يديّ في نينوى عاصمة مملكتي فانحنى قدامي فغفرت له خطيته ولاطفته. وأمّا آلهته

فنقشت عليها تسابيح آشور ربّي وردّيتها إليه. وسلّمت له بلد بازو وأمرته أن يؤدّي لي خراجاً.

وهكذا انتصر اسرحدون على الگمريّين وقهر الاشكوزيين وسدّد أحوال بل وصالح عيلام وأخضع بلاد العرب. فبقيت مصر وحدها غير طائعة له. فدخل الطمع في قلبه وبغى أن يقهرها هي أيضاً لأنها لا تزال تحرك ملوك سوريا على الفتن والعصيان وكان المالك يومئذٍ على مصر ترهاق الحبشيّ. وكان هذا متكبراً ونشيطاً فحمل ملك آثور السلاح عليه سنة ٦٧٣. لكنّ ترهاق دافع مدافعة الأبطال ولم يمكّن الآثوريين من الدخول إلى مملكته. ونَصْرَتُهُ هذه جلبت إليه ممالك سوريا الصغيرة التي كانت تريد أن تستقل من نير آثور. من ذلك أن مدينة صور لم تكن قد سلّمت للآثوريين منذ زمان ملكها اولالو. ولكنها لم تحكم إلاّ على جزيرتها. فظن ملكها بعل أنّ الفرصة قد دنت ليدخل في حكمه ما كان قد خسره في البرّ. فحالف ترهاق ملك مصر سنة ٦٧٢. واقتدى به منسى ملك يهوذا. وللحال هجمت الجيوش الآثورية التي في سوريا على مملكة يهوذا. وقبضوا على منسى وأسروه بسلاسل وأرسلوه إلى بابل. وبعد مدة رفق به اسرحدون وأرجعه إلى اورشليم فبقي خاضعاً له[1].

ثمّ حاصر الآثوريون مدينة صور. وجعلوا عدة متاريس على الساحل منعت الصوريّين من الدنوّ إلى البرّ. وكانوا يؤملون انّ اسرحدون يأتي حالاً إلى مساعدتهم ولكن خاب أملهم. فإنّ أهل شوپريا في ارمنية خلعوا طاعة آثور بدسيسة انداريا ملك لوبدي فاضطرّ اسرحدون أن يحمل على انداريا وحاصره في أبومي عاصمته. فخاف انداريا خوفاً شديداً حتى أنه خلع ثيابه الملوكية ولبس ثياباً رثّة وصعد إلى السور وبكى وطلب الأمان من اسرحدون قائلاً: ((إنّ شوپريا خاصتك فافرض عليها الجزية. وأمّا أنا فلصّ من اللصوص. وأتوب خمسين مرّة عن خطيتي.)) ولم يرد الملك الآثوري أن يسمع طلبته قبل افتتاحه المدينة. فلمّا فتحها ودخلها عفا عنه. ثمّ حمل على شوپريا وقاصص أهلها وجعلهم عبيداً. وأرسل قسماً ممّا غنم إلى مدينة اوروك هدية لها.

وفي سنة ٦٧٢ صار مأتم عظيم في نينوى وفي سائر بلاد آثور. لأن الملكة نكعا البابلية أمّ الملك قضت نحبها في ٥ آذار. وفي تلك الغضون شارك اسرحدون في الملك

---

[1] ٢ ايام ٣٣: ١١-١٣

ابنه الصغير اسوربانيبال مفضلاً اياه على ابنه البكر شمشوموكين. وصرف سنة ٦٧١ في آثور مسدّداً الأحوال ومتأهّباً لمحاربة مصر.

ولمّا كانت سنة ٦٧٠ في أوائل نيسان خرج اسرحدون من نينوى قاصداً مصر وكان قد أرسل خبراً إلى شيوخ العرب لينتظروه في رافيا في أقصى بلاد فلسطين الغربية ومعهم جمالهم ليحملوا عليها ماءً للجيوش في الطريق. وفي مروره شجع الجيوش التي كانت تحاصر مدينة صور. ثم ساق جيوشه إلى ايفاق مدينة سبط شمعون. وطاف بلاد العرب الغربية كي لا يترك العدو وراء ظهره. وبعد أن دار ستة أسابيع في بلاد قحلة لا ماء فيها انثنى على رافيا ولم يزل ماشياً على الساحل حتى وصل إلى حدود مصر في ٣ تموز. وكانت طليعة عسكر المصريّين في ايشخوپري فقاتلها اسرحدون وانتصر عليها. فبادر إليه ترهاق بأجناده كلها. فاقتتلا شديداً. وانكسر ترهاق. وكان ذلك في ١٦ تموز. ثمّ بعد يومين انتصر اسرحدون نصرة أخرى على ترهاق. وفي ٢٢ تموز حاصر مدينة منف وافتتحها ونهبها.

وكانت هذه المحاصرة شديدة وجرى الافتتاح سريعاً حتى أنّ ترهاق لم يمكنه أن ينقل حاشيته الملوكية. فأسر الآثوريون الملكة وجواريها ووليّ العهد وغيرهم من أولاد الملك وأفراد عائلة الملكَين شبقون وشبيتقو. وهذه النصرة كلّفت كثيراً الآثوريين فلم يمكنهم أن يتتبّعوا ترهاق الملك في هزيمته. ولاطف اسرحدون أولاد الفراعنة لمّا اتوا ليسجدوا له وردّ إليهم أملاكهم. ولكنه أقام بالقرب منهم عمّالاً وقوّاداً آثوريين يراقبون حركاتهم وبدّل أسماء مدنهم المصرية بأسماء آثورية وضرب عليهم خراجاً سنوياً مقداره ست وزنات من الذهب وستمائة وزنة من الفضة وكمية وافرة من الأقمشة الكتانية والمنسوجات النفيسة وجلود الحيوانات الوحشيّة والحصن والغنم والحمير. ورجع إلى اسيا بعدد لا يحصى من الأسرى وبغنيمة لا تُقدّر.

وفي عودته هذه المظفّرة نظّف مدن سوريا وطرقها من العصائب المصرية والحبشية التي كان يتكل على قوّتها أهالي سوريا. وجعل على نهر الكلب بالقرب من بيروت ذكراً ابدياً اعني صورته منقوشة بجانب صور رعمسيس الثاني ملك مصر وتغلاتپلاسر الأول وشلمناسر الثاني ملكَي آثور[1]. وأقام في غير أمكنة أيضاً أبنية أخرى تذكاراً

---

[1] راجع المشرق: ١٨٩٨ ص ١٠٨٩

لغزواته. وقد كُشف[١] على آثار في زنجرلي تشاهد عليها صورته وقد ركع قدامه ترهاق ملك مصر والحبشة وحليفه بعل ملك صور وفي أنفيهما حلقة علامة العبوديّة. ومكتوب عليها وصف انتصاره على مصر والحبش ما نصه: ((أمّا ترهاق صاحب مصر والحبش فإني سرت من اشخوبري إلى منف عاصمة ملكه. وتعقبت جيوشه وضربتها كلّ يوم دون انقطاع على مسير خمسة عشر يوماً. أمّا هو فضربته بالقوس والسيف وجرحته جرحاً مميتاً. وحاصرت مدينة منف قاعدة ملكه وفتحتها رغماً عن مناجيقها ثمّ نهبتها وأحرقتها)).

واعلم ان اسرحدون من بعد نصرته هذه العظيمة لقب نفسه (بالملك العظيم والملك القدير وملك العالم وملك اثور ونائب ملك بابل وملك شومير واكاد وملك كردونياش وملك ملوك مصر وملك صعيد وملك الكوشيين (الحبش). لعمري انه استحق هذه الالقاب العظيمة الجليلة. فان مصر وحدها قدرت لحد ذاك الوقت ان تدفع هجمات اثور. فان العيلاميين انكسروا مرارا وضبط منهم ولايات كثيرة. والارارطيين اقصوا الى جبالهم. وبابل افتتحت مرارا واخربت. ومادي نهبت مرارا. والعرب والسريان والفونيقيين وبني اسرائيل واهل قيليقية خضعوا جميعا تحت نير نينوى. واما المصريون الذين كانوا يحملون هذه الشعوب على العصيان فلم يكونوا قد عوقبوا ابدا. فكان يظن الجميع ان مصر في مكان منيع جدا لايقدر احد على افتتاحها. اما اسرحدون البطل الشديد فبشجاعته الفريدة وعزمه الثابت ابطل هذا الظن الفاسد واعلن على رؤوس الملا ان هذه المملكة القديرة هي ايضا قابلة السقوط في حوزته كرفيقاتها.

وبينما كان اسرحدون يغزو غانما مظفرا في اراضي مصر وسوريا وفلسطين وفونيقي مرقيا دولته الى اوج العظمة كان رجاله يحدثون الفتن في نينوى. ولا نعرف سبب هذه الفتن. قال البعض ان اسرحدون جعل ولي العهد اسوربانيبال ابنه الاصغر عوض شمشوموكين ابنه الاكبر. فساء ذلك عظماء المملكة لانهم راوا فيه خرقا للقوانين. وقال غيرهم ان اسرحدون كان بنيته ان يجعل ولي العهد شمشوموكين ابنه الاكبر وانما هذا الذي اساء الاثوريين لان شمشوموكين امه بابلية فكان يحب طبعا مدينة بابل فخاف الاثوريين من ان يفضل هو ايضا مثل ابيه اسرحدون بابل المقدسة على نينوى ولاجل ذلك احدثوا الفتنة. وعلى كل حال فان اسرحدون حالما رجع

[١] راجع المشرق ١٩٠٦، ٧٥٥

من مصر سنة ٦٧٠ قبض على كثير من رجال مملكته وقتلهم. والظاهر ان هذه الفتنة غيرت فكره. فعين ابنه شمشوموكين ملكا على بابل وابنه اسوربانيبال ملكا على اثور وصاحب المملكة كلها. واعلن ذلك قدام الشعب في ١٢ ايار سنة ٦٦٨ في عيد الاله گولا قبل خروجه من نينوى لمحاربة مصر التي نشرت عليه ايضا لواء العصيان.

ان بلاد مصر كان فيها عشرون مملكة صغيرة. ولم تكن كلها قد خضعت لاثور سنة ٦٧٠. ومن الملوك الذين اتكل عليهم اسرحدون اكثر من الجميع كان نخا الاول ملك صعيد ومنف. واما ترهاق فمنذ انكساره لم يزل يتجهز للمحاربة فلما كانت سنة ٦٦٩ حمل السلاح على منف وافتتحها دون مشقة. واما نخا وامراء دلتا فبقوا امينين مع الاثوريين. وكان اسرحدون طريح الفراش لما بلغه هذا الخبر. ومع ذلك جمع جيوشه وقصد مصر. ولكن لما وصل الى سوريا تغلب عليه المرض ومات في ١٠ تشرين الثاني سنة ٦٦٨. وقد ملك اثنتي عشرة سنة.

ان اسرحدون عادل سلفاءه الابطال حماسة وجراة ولكنه فاقهم سماحة. وعوضا عن ان يسلخ جلد المغلوبين او يصلبهم كما كان يفعل اجداده كان هو يلاطفهم ويكرمهم. وكان ايضا سلفاؤه يخربون البلاد المفتوحة اما هو فاجتهد بتعميرها. ومع كونه غازيا كان مولعا ايضا بالبناء. وقد راينا كيف انه اول سنة من ملكه عمر مدينة بابل وزخرفها. وبنى ايضا وكرس في اثور واكاد ستة وثلاثين معبدا طلاها كلها بصفائح ذهبية او فضية وجعلها تتلالا كالشمس. وبنى ايضا لنفسه قصرا فاخرا في نينوى فاق جميع القصور المبنية قبلا. فان اثنين وثلاثين ملكا من ملوك سوريا وفلسطين وفونيقي وجزيرة قبرس ارسلوا اليه قرم الصنوبر والارز والسرو. وكان سقف القصر مبنيا بخشب الارز ومنقوشا بنقوش متنوعة وهو يستند على اعمدة من سرو مطوقة بالذهب والفضة. وعلى الابواب تماثيل اسود وثيران من حجر. ومصاريع الابواب كانت من الابنوس والسرو ومرصعة بالحديد والفضة والعاج. وكان الاثوريون قد استغربوا كثيرا ابا الهول الذي راوه في مصر. فاقتدى اسرحدون بالمصريين وصور مثله صورا كثيرة ووضعها على ابواب القصر. وانتهت عمارته في ثلاث سنين (٦٧١ — ٦٦٩).

الفصل الثامن

اسوربانيبال (٦٦٨– ٦٢٧)

تتويج شمشوموكين على بابل– تذليل مصر ثانية– اسر تانداي امير كيربيت– خضوع جوجس ملك لودية– انتصار تندماني الحبشي على الجيوش الاثورية– محاربة اسوربانيبال الاولى لعيلام– انتصاره على تندماني وافتتاح مصر ثالثة– عصيان الماديين– محاربته الثانية لعيلام– محالفة بابل وعيلام على اثور–افتتاح بابل وموت شمشوموكين– عصيان مصر– قهر العرب– فتنة في شوشان ودخول الاثوريين اليها– غارة على بلاد العرب– جعل عيلام ولاية اثورية– وفاة اسوربانيبال

بعد موت اسرحدون ملك ابنه اسوربانيبال[١] على اثور وشمشوموكين على بابل. وحيث ان ملوك بابل كان يجب عليهم ان ياخذوا التاج الملوكي من بيل وان تمثال هذا الاله كان في هيكل الاله اشور في نينوى منذ عهد سنحاريب الملك اقتضى ان يرسل الى بابل لكي يتوج هناك شمشوموكين... فاخرج هذا التمثال من نينوى برهج لا مثيل له. ورافقه الملكان الى بابل. فخرج جميع سكان المدينة للقائه وهو يرتلون تراتيل الفرح وادخلوه الى هيكله بزياح عظيم فمسك شمشوموكين بيدي بيل الاله وهكذا قبض على زمام مملكة بابل.

وكان ترتان من بعد وفاة اسرحدون قد تراس على قيادة الجيوش الزاحفة على مصر وكان ترهاق الملك ينتظر الاثوريين في كاربانيت في دلتا. فانتشب القتال بين الطرفين وكانت النصرة للاثوريين سنة ٦٦٧ فهرب ترهاق الى مدينة ثيبس وتحصن فيها. فتتبعه الاثوريين وانتهوا الى ثيبس باربعين يوما. وكان اسوربانيبال قد ارسل

---

١ عن اسوربانيبال راجع سميث: تواريخ اسوربانيبال ١٨٧١ ومجلة الكتاب المقدس ٣٤٥– ٣٦٤ وماسپيرو: ٣٨١– ٤٦٤ وماسپيرو: ص ٥٤٣– ٦٠٦

ربشاقي الى مساعدة ترتان وانضم اليه جيوش ملوك السريان ايضا وامر الفونيقيين ان يذهبوا بسفنهم الى دلتا فيصعدوا بها النيل. ثم لحق هو ايضا بجيوشه الى مصر. فخاف ترهاق خوفا شديدا وهرب من ثيبس الى نافاطا قاعدة بلاد الحبشة. فطلب سكان ثيبس الصلح. فدخل الاثوريون المدينة واخذوا نصف ماكان في خزائن هيكل امون. ورجع اسوربانيبال الى نينوى غانما منصورا.

ثم ان امراء مصر ائتمروا سرا مع ترهاق على قتل الاثوريين الذين في مصر عن اخرهم على ان يجلسوه هو على سرير الفراعنة ويحكموا هم كل واحد منهم في بلده. فوقعت رسائلهم بيد الاثوريين وللحال قبضوا على اصحاب المؤامرة وكانوا ثلاثة: شرلوداري ملك ثانيس وفاقور ملك فيسوفي ونخا ملك صعيد المار ذكره. ونكلوا بمدنهم اي تنكيل وارسلوهم الى نينوى. لكن اسوربانيبال اكرم نخا وخلع عليه ثيابا نفيسة واعطاه سيفا وغمده من ذهب وعجلة وحصنا وبغالا. ورد عليه مدينة سائس وجعل ابنه البكر بسماطيق اميرا على اثريبس. وسماه نبوشيزباني[1]. واستمر نخا امينا مع اسوربانيبال كما سترى.

ولما كان الاثوريون يحاربون في مصر اغار تانداي امير كيربيت في الجهة الشرقية على اقليم يموتبال. فحمل عليه القواد الاثوريون وقبضوا عليه ونفوه هو وشعبه الى بلاد مصر.

اما القائد الذي كان يحاصر مدينة صور منذ نحو اربع سنين فقد توفق اخيرا على فتحها. فان بعل ملكها طلب الامان وسلم للاثوريين ولي عهده واحدى بناته وقدم لهم ذهبا وفضة كثيرة. ففرض عليه اسوربانيبال الجزية وتركه على تخت مملكته.

وفي تلك الاثناء اي نحو سنة ٦٦٧ ارسل جوجس ملك لودية رسلا مع هدايا كثيرة الى نينوى. وقد جاء في اثار اسوربانيبال ما ملخصه: ان جوجس ملك لودية الموجودة وراء البحور والتي اسمها لم يكن قد طرق مسامع اجدادي الملوك قال له اشور ربي في الحلم: اذهب واركع عند قدمي اسوربانيبال ملك الاثوريين. فانك بمجرد اسمه تقهر اعدائك. فارسل جوجس رسله ونقل الي ما راه في الحلم ولم يعرف احد من الذين في معيتي لسانه. ففتشت في مملكتي الواسعة ووجدت اخيرا من يعرف لسانه.

---

١ ܢܒܘ ܫܘܙܒܢܝ يانبو خلصني

ان ترهاق ملك مصر والحبشة كان قد مات سنة ٦٦٦ في نافاطا حيث هرب. وجلس مكانه صهره تندماني. وكان جسورا. فنزل النهر ليستولي على مصر. وحاصر مدينة منف وافتتحها وانتصر على الاثوريين وعلى حلفائهم المصريين وتتبعهم حتى دلتا وقتل نخا في هذه المعركة واما ابنه بسماطيق فهرب الى سوريا. وتحصن امراء مصر كل واحد في مدينته منتظرين ان تاتيهم النجدة من اثور. وحاصر تندماني مدنهم لكنه لم يقدر ان يفتحها. واخيرا عقدوا معه الصلح واعطوه هدايا فرجع الى نافاطا.

ولما بلغت هذه الاخبار المحزنة مسامع اسوربانيبال وكان مشغولا بمحاربة عيلام لم يقدر ان يحمل السلاح على مصر ليقهر الملك الحبشي. لان اورتاقو ملك شوشان حالف القبائل الارامية التي على سواحل خليج فارس فعبر دجلة وهجم على كلدو سنة ٦٦٥. واذ لم يقدر شمشوموكين على مقاومته تحصن في بابل وسأل اخاه المساعدة. فبادر اسوربانيبال الى مساعدته. فهرب الملك اورتاقو ورجع الى بلاده حيث مات غفلة. وجلس مكانه اخوه الاصغر تيومان. واراد هذا الملك الجديد قتل اولاد اخيه اورتاقو. فالتجاوا الى نينوى. فرحب بهم اسوربانيبال رجاء ان يتداخل في امور عيلام.
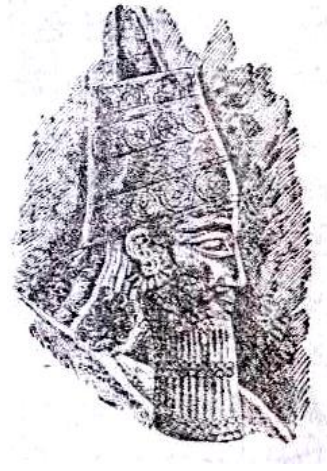
اسور بانيبال ملك آثور

فلما كانت سنة ٦٦٤ زحف اسوربانيبال بجيوشه على مصر. وجمع تندماني عساكره في اطراف ثيبس. فصعد الاثوريون النيل وبعد سته اسابيع بلغوا الى ثيبس ولما راهم تندماني مقبلين اليه بعزم شديد اسرع فهرب الى قينقيب في بلاد الحبشة فهجم الاثوريون على ثيبس وافتتحوها ونهبوها واسروا جميع سكانها رجالا ونساء وارسلوا الى نينوى كل ما وجدوا فيها من الذهب والفضة والنحاس والاحجار الكريمة. وكان في جملة المنهوبات هرمان كبيران كانا على باب احد الهياكل ثقلهما مائة وزنة. وكان بسماطيق بن نخا قد وافق الاثوريين من سوريا فاجلسه اسوربانيبال مكان ابيه ورجع الى نينوى بغنيمة عظيمة.

ان انخذال مصر القى الرعبة في قلوب جميع الامم. ومع ذلك لم يزل بعض الملوك يتكلون على اماكنهم المنيعة ويخلعون طاعة اثور. او يباشرون غزوة في اراضيها. لكن القواد الاثوريين كانوا ينكلون بهم سريعا. ومن جملة هؤلاء الملوك كان احشيري ملك مناي[١]. فارسل عليه القواد الاثوريون قسما من جيوشهم. واحتال احشيري فانقض ذات ليلة غفلة على المعسكر الاثوري. لكنه غلب وانهزم وافتتح الاثوريون ثماني مدن من مدنه المحصنة ونهبوها. فهرب احشيري من عاصمته ايزيرتا وتحصن في قصر كان له في الجبل. ولما راى رجاله ان لا فائدة من المدافعة حملوا عليه وقتلوه والقوا جثته خارج المدينة وبايعوا ابنه اواني. فسلم اواني للاثوريين وقدم لهم هدايا جزيلة. وفي تلك المدة ايضا تحالف احد امراء مادي المسمى بيريز حادري مع اثنين من ملوك زاحي واغار على الحدود يريد الغزو. فقبض عليه وعلى رفيقيه وارسلوا الى اثور. وقبض ايضا على انداريا امير لوبدي الذي كان قد عفا عنه اسرحدون وقطع راسه وارسل الى نينوى. لانه تجاسر وهجم على كوليمير.

ان هذه الحروب في الحدود الشرقية الشمالية لم يكن لها اهمية عظيمة. وانما الخوف كان من جهة عيلام. تيومان الملك منذ كسرته لم يزل يستعد للمحاربة واجتهد ان يستجلب اليه الاقوام الارامية الكلدانية المقيمين على سواحل دجلة بين عيلام وكلدو. ولم يجب الى سؤاله سوى دونانو ملك گامبولا. فحشد تيومان عساكره على سواحل اوقنو[٢]. وقبل ان يعبر الحدود ارسل اثنين من قواده حومبدرا العيلامي ونبوماديق الكلداني الى اثور يطلبان اخراج اولاد اورتاقو من نينوى وكان اسوربانيبال حينئذ في اربيل يعيد عيد الالهة استارا. فرفض طلب العيلامي واعلن الحرب. وزحف قواده على عيلام. فخاف تيومان وكر على اعقابه. وذهب فتحصن في مدينة تليز وكان موقعها منيعا. فان غابا كثيف الاشجار كان عن يمينها ونهر اولاي[٣] عن يسارها. وكان معه جميع شبان اشراف عيلام. وحالما شبت الحرب دخل الخوف في قلب تيومان فارسل احد قواده المدعو ايتوني الى الاثوريين ليضرب معهم المهادنة. لكن القتال كان

---

١ في اطراف بحيرة وان

٢ نهر كرخة الحالي

٣ نهر كارون الحالي

قد انتشب بين مقدمتي الجيشين وامتد في لحظة عين الى كل الصفوف وكان شديدا طويلا. اخيرا انتصر الاثوريون على ميسرة العيلاميين واسقطوها في نهر اولاي. فامتلا النهر من جثث القتلى ومن الخيل والاسلحة وقطع العربات المكسرة. واما الميمنة فهربت الى الغاب متوجهة نحو الجبل. فلحق الاثوريون في اثر العيلاميين واثخنوا فيهم الجراح. وكان الملك تيومان في جملة الهاربين. وانكسرت عربته فلحقه الاثوريون وقتلوه هو وابنه. وقطعوا راسه وارسلوه الى اربيل. وكان اسوربانيبال يتنزه حينئذ في البستان بصحبة الملكة. فامر براس الملك العيلامي ان يعلق على خشبة ليكون على مراى من كل حاشيته. وبلغ خبر قتل تيومان وهزيمة جيشه بسرعة الى شوشان. فاضطربت فيها نار الفتنة. فان حزب الامراء المنفيين قام على عائلة تيومان وقبض على اولاده وسلمهم بيد الاثوريين. لا بل ان جما غفيرا من اهل شوشان رجالا ونساء لبسوا ثياب العيد وخرجوا للقاء الاثوريين. وكان يتقدمهم الكهنة والمغنون وهم يدقون بالات الطرب والصبيان يرتلون تراتيل الفرح. ونصب الاثوريون ملكا على عيلام حومبانيحاش بن اورتاقو وكان قد حارب بصفوفهم وفرضوا عليه الجزية. ثم انثنوا من هناك على گامبولا وادخلوها في طاعتهم واستاقوا الملك دونانو اسيرا الى اثور حيث سلخوا جلده وهو حي.

ولكن الخطر العظيم الذي كان موجودا على اثور كان من جهة بابل. فان شمشوموكين كمل ما كان اسرحدون بناه في بابل وحصن المدينة. وصرف همته في اصلاح احوال البابليين وجعل المساواة بينهم وبين الاثوريين في كل الامور. وكان اخوه اسوربانيبال يساعده في اول الامر على ذلك. ولكنه لما امتدت شهرته في الافاق تكبر وبدا يعامل اخاه شمشوموكين كانه من اتباعه. فشق ذلك على شمشوموكين ورام الاستقلال. فاجتهد في محالفة الملوك الذين مثله كانوا يستثقلون نير نينوى. فاستجلب اليه الكلدان الذين على سواحل البحر ودخل ايضا في هذه المؤامرة كل القبائل الارامية الكلدانية التي على سواحل اوقنو والفرات وملوك فونيقي وملوك العرب. واخذ ملك قيدار على نفسه ان يشغل حدود سوريا. وعويته بن ليلي وعد بارسال النجدة الى بابل. وحومبا نيگاش ملك عيلام نفسه اضمر السوء على المحسنين اليه. لان اسوربانيبال امره ان يبعث الى اوروك تمثال الالهة نانا الذي كان كوتورناحونتا سلبه منها قبل ستة عشر جيلا. فكانت هذه المحالفة مخيفة تمتد من البحر المتوسط الى خليج فارس.

واسوربانيبال كان يجهل ذلك. والذي ايقظه من غفلته وعرفه بالخطر العظيم والمحيط به هو ان احد اصحاب شمشوموكين دخل مدينة اور واجتهد سرا بان يحمل الاهالي على الاثوريين. فاتصل ذلك بالحاكم الاثوري الذي في المدينة وهذا كشفه الى حاكم اوروك وهذا نقله الى اسوربانيبال. اما شمشوموكين فاخفى الامر واظهر تعلقه باثور وطنه وارسل الى نينوى وفدا ليقدم الطاعة لاخيه. ولم يكن ذلك الا ليتمكن من تجهيز عساكره. فانه حالما رجع الوفد الى بابل اعلن الحرب على اثور. وكان ذلك سنة ٦٥١.

فارسل حومبانيگاش ملك شوشان جيشه الى بابل لمساعدة شمشوموكين تحت قيادة اونداش بن تيومان وزازاز امير بيلاتي وپارو امير جيلمون وغيرهم. وقال لاونداش: اذهب وخذ من اثور ثار ابيك الذي ولدك. فلاحت النصرة اولا للاثوريين وقتلوا احد قواد عيلام وبعثوا راسه الى نينوى. ثم صارت الدائرة عليهم. فان الاراميين انتصروا على الجيش الاثوري الذي في اوروك واستولوا ايضا على اور. لكن الاحوال ساعدت الاثوريين. فانه في تلك الاثناء حدثت فتنة في عيلام. فان تماريتا اخا حومبانيگاش لما راى اخاه وحده في عيلام ائتمر عليه وقتله وجلس مكانه. ولئلا يقال عنه انه متحزب للاثوريين ارسل حالا نجدة لملك بابل. وفي تلك الاثناء كان قسم من الجيوش الاثورية قد انقض على سواحل خليج العجم واخضعها. وتولى عليها رجل شريف الاصل يقال له بيلبيني. ثم ان فتنة اخرى حدثت في عيلام جعلت شمشوموكين ان يبقى وحده بلا معين. فان رجلا من رجال مملكة عيلام واسمه يندابيگاش قام على تماريتا يريد قتله فهرب الى مستنقعات خليج فارس وركب سفينة هو واخوته واولاد اعمامه وسبعة عشر من الامراء المتحزبين له وستة وثمانون رجلا من اتباعه. غير ان السفينة اتت به الى سواحل ارض كلدو حيث كان بيلبيني. فقبض عليه هذا الحاكم وارسله هو ورفاقه الى نينوى. ورحب به اسوربانيبال وعفا عنه وادخله الى قصره معززا. واما ما كان من امر يندابيگاش فانه راى الانسب ان يستدعي الجيوش العيلامية من بابل الى ان يستوثق له الامر. وكان ذلك سنة ٦٥٠.

ومع هذا كله لم ييأس شمشوموكين بل واصل الحرب الى النفس الاخير من حياته. وكان الاثوريون قد شدوا الحصار على بابل وحجزوا عنها كل منفذ. فحدث فيها جوع عظيم بلغ مبلغا جسيما حتى صار الناس ياكلون اولادهم. واجتهد العرب ان يقطعوا

صفوف الاثوريين فيتخلصوا فلم يمكنهم ذلك. فسلموا بشرط الا يقتلوا بحد السيف. وكذلك اهل بابل جبرتهم الضيقة ان يعصوا على ملكهم شمشوموكين ويعقدوا الصلح مع الاثوريين فدخل الاثوريون المدينة وهجموا على قصر الملك. فضاق صدر شمشوموكين ولم يرد ان يقع اسير بيد اخيه. فاحرق قصره وباد بالنار هو ونساؤه واولاده قاطبة.

اما القصاص الذي حل بالعصاة فكان شديدا صارما. قال اسوربانيبال في اثاره: (حل غضب ساداتي الالهة العظيمة وثقل عليهم. ولم يتخلص واحد منهم. ولم يشفق على واحد منهم. كلهم وقعوا في يدي. واتوني بعرباتهم وعدتهم الحربية ونسائهم وخزائن قصورهم. واني قطعت السنة الذين خانوني وائتمروا علي وعلى اشور ربي واهلكتهم تماما. وجئ بالاخر قدام الثيران العظيمة التي سنحاريب جدي صنعها من حجر فرميتهم الى الخندق وقطعت اعضاءهم وجعلتهم فريسة للكلاب والحيوانات الوحشية والجوارح والحيوانات البرية والبحرية. وبهذا كله فرحت قلب ساداتي الالهة العظيمة. واما سائر بنو بابل وكوتا وسپارا الذين احتملوا العذابات ومشقات الجوع فغفرت لهم وامرت ان يبقوا سالمين. ووضعت عليهم سنة اشور وبلتي الهي اثور. وضربت عليهم الخراج والجزية المضروبة على سائر ولايات مملكتي).

ولو علم اسوربانيبال ان بابل مزمعة ان تخرب عما قليل نينوى عاصمته وتقرض مملكته لاستأصلها نظير جده سنحاريب ودك اسوارها. غير انه قبل خروجه منها قبض على يدي بيل الاله وجعل نفسه ملكا على بابل واتخذ له اسم قندلانو. ثم ولى عليها قائدا من قواده يقال له شمشادناني ورجع الى نينوى غانما مظفرا. وكان ذلك سنة ٦٤٨.

اما مصر فاغتنمت الفرصة من هذه المحاربات الطويلة الشديدة واستقلت من اثور بهمة بسماطيق بن نخا الذي كان اسوربانيبال قد غمره باحساناته. فطرد الجيوش الاثورية واستولى على بلاد مصر كلها. والذي اعانه على ذلك جوجس ملك لودية المار ذكره.

اما اسوربانيبال فراى الانسب ان يقاصص اولا الاقوام الذين حالفوا بابل عليه. وبدأ في العرب. وفوض الامر بذلك الى حكام ادوم ومواب وعمون وحوران ودمشق. فحملوا عليهم وقهروهم في كل الجهات وادخلوهم في طاعة اثور. وقبضوا على كثير من

امرائهم وارسلوهم الى نينوى.

ولما فرغ اسوربانيبال من امر العرب بدأ في امر عيلام. وكان يندا بيگاش ملكهم قد اجار بعض امراء الكلدان وفي جملتهم نبوبيلشوم ملك بيت ياقين. فانكر ذلك عليه ملك اثور وارسل اليه من يقول له: (ان لم تسلم الي هؤلاء الرجال الذين اجرتهم فاني اذهب اليك واخرب المدن واستاسر اهل شوشان ومادكتو وحيدلو. وانزلك من عرشك وانصب اخر مكانك. ومثلما سحقت قبلا تيومان كذلك اسحقك انت ايضا).

وقبل وصول هذا الخبر الى ملك عيلام قام عليه عظماء مملكته وقتلوه واجلسوا مكانه حومبانحلداش[1] فاحتال اسوربانيبال ليضرم نار الفتنة في عيلام. وكان تماريتا بعده في نينوى. فارسل معه عساكره لكي يملكوه على عيلام. وانضم اليه كثير من العيلاميين ايضا. وسلمت له مدن كثيرة. غير ان بيت ايمبي قاومته وكانت منيعة جدا. فشد عليها الاثوريون الحصار وافتتحوها. وقتلوا فيها خلقا كثيرا واسروا الباقين ونفوهم الى اثور. وكان في جملة الاسرى ايمباپـــي القائد صهر حومبانحلداش ولما سمع ملك عيلام بافتتاح بيت ايمبي هرب من شوشان وتحصن في الجبل. فدخل تماريتا منصورا الى شوشان وجلس على عرش المملكة. وبعد مدة يسيرة خان الاثوريين الذين اجلسوه على سرير الملك ونوى على قتلهم. لكن مكيدته كشفت فقبضوا عليه وارسلوه مكبلا بالسلاسل الى نينوى. وكان الشتاء قد حان. فخرج الاثوريون من شوشان ونهبوا البلاد التي مروا بها ورجعوا غانمين الى بلادهم وكان ذلك سنة ٦٤٧.

ولما خرج الاثوريون من شوشان رجع حومبانحلداش وملك فيها كالسابق. بحيث ان جيوش اسوربانيبال لم يستفيدوا شيئا من غزوتهم هذه. فان نانا الالهة لم تزل في قبضة عيلام والملك نبوبيلشوم بقي عندهم. فلما كانت سنة ٦٤٦ طلب اسوربانيبال من جديد ارسال نانا وتسليم نبوبيلشوم. فرفض ملك عيلام طلبته هذه. فاغار ملك اثور على عيلام. ففتحت له بيت ايمبي ابوابها. وسلمت له راشي وحمانو ايضا. وكان الملك العيلامي في مدكتو. فلما قرب منه الاثوريون هرب الى مدينة دوراونداسي. وكانت على ساحل نهر ايديدي. فطارده الاثوريون. وكان النهر فائضا جدا فوقفوا هناك يومين لا يتجاسرون على العبور ثم اخذتهم الحمية واجتازوا النهر واحرقوا اربع عشرة مدينة

---

١ ان الاب دورم يسميه اماناداسي (مجلة الكتاب المقدس ١٩١١ ص ٣٥٧)

وعـددا لا يحـصى مـن القـرى. فاسـرع حومبانحلـداش وهـرب الى الجبـل. واسـتولى الاثوريون على عشرين مدينة ثم دخلوا مدينة شوشان دفعة ثالثة لانهم دخلوها مرة بعد واقعة تليز واخرى بعد افتتاح بيت ايمبي. ولكنهم لم ينهبوها في هاتين الدفعتين بل دخلوها بصفة حلفاء يحضرون تتويج ملك حليف ملكهم. ولكن في هذه المرة الثالثة دخلوها بصفة اعداء. فاساؤا بها كل الاساءة. وكانت الغنيمة عظيمة ودام النهب شهرا كاملا. وكان كنز الملك ممتلئا ذهبا وفضة وغير ذلك من الاشياء الثمينة. وجاء في كتابات اسوربانيبال ما نصه: (اني بارادة اشور واستارا دخلت قصورها واسترحت فيها متعجرفا وفتحت الكنوز واخذت الذهب والفضة وكل ما وجدت من الاموال والخيرات التي كان ملك عيلام الاول وخلفاءه قد جمعوها والتي لم يكن احد الاعداء قبلي قد مد يده عليها. واخذت ايضا تمثال الاله شومشيناك الساكن في الغابات والذي لم يكن احد قط قد راى وجهه الالهي واخذت تماثيل الالهة سمدو ولغمار وفرنيكيرا وامان كشيبار واودوران وشفاف. فسبيت الى اشور كل هذه الالهة وهذه الالهات مع ثروتها وكنوزها وزينتها وكهنتها وعبادها. وارسلت ايضا الى اشور اثنين وثلاثين تمثالا من تماثيل الملوك وكانت كلها من الذهب والفضة والنحاس... وكسرت الاسود المجنحة والثيران التي تحرس قصور بلاد عيلام).. وكان تمثال الالهة نانا بين هذه التماثيل فارسله اسوربانيبال الى مدينة اوروك ونصبه في هيكله القديم بزياح عظيم. وقد بقي منفيا ١٦٣٥ سنة.

وهكذا رجع الاثوريين الى نينوى سائقين غنيمة جسيمة لا تقدر واسرى كثيرين. ومن بعد خروجهم نزل حومبانحلداش من الجبال. حيث ان شوشان خربت ذهب فجلس في مدكتو. وائتمر عليه رجل اسمه پائي ولم يقدر عليه فهرب پائي والتجأ إلى اسوربانيبال. وحيث أنّ تمثال نانا قد أُخذ من عيلام ونُقل إلى مكانه الأول ظنّ حومبانحداش أن اسوربانيبال لم يعد يتعرض له. ولكن خاب أمله. فإن ملك آثور طلب من جديد إبعاد نبوبيلشوم من عيلام. فاحتار حومبانحلداش في أمره. واتصل الخبر بنبوبيلشوم. فأمر حامل سلاحه أن يقتله. فأبى الخادم أن ينفصل من مولاه فقتل بعضهما بعضاً. فمُلّحت جثة نبوبيلشوم ورأس خادمه وأُرسلا إلى نينوى. ومع هذا كله لم يخلص حومبانحلداش من غضب اسوربانيبال. فإنه قصد محو عيلام بالتمام. فأرسل عليه جيوشه. ولحقته في الأودية والجبال ثم اضطر أخيراً أن يُسلّم للقواد

الآثوريين. وسيق إلى بابل حيث ألقي في الحبس. واستولى اسوربانيبال على عيلام وولّى عليها قواده.

وفي تلك المدة كان عبياثة ملك العرب الجديد قد انتهز الفرصة وأقصر عن أداء الخراج واقتدى به نادان ملك النبطيين في أطراف حوران والملك هوَينة. فلمّا كانت سنة ٦٤٢ خرج الآثوريون من نينوى وعبروا الفرات وتوغّلوا في الصحراء. واجتازوا ببلاد ماش وأزلاّ وقيدار وهم يقطعون الأشجار ويسدّون الآبار ويحرقون الخيم ويستاقون الناس والمواشي ودخلوا دمشق بغنيمة عظيمة. وفي اليوم الثالث من شهر آب خرجوا من دمشق متوجّهين نحو النبطيين في أطراف حوران وحاصروا مدينة حلحولتي وافتتحوها واستولوا على كل تلك البلاد. وأسروا الملك عبياثة وضربوا الجزية على الملك نادان. وفي رجوعهم نكّلوا بمدينتي عكا وأُوشا في فونيقي لعصيانهما عليهم. ورجعوا إلى نينوى بغنيمة جسيمة حتى إن الجمل بيع على أبواب نينوى بنصف مثقال فضّة.

هنا تقف آثار اسوربانيبال عمّا باشره من الحروب والغزوات. فالظاهر إنه اكتفى بفتوحاته هذه ولم يفكر بحمل السلاح على مصر لكي يخضعها من جديد لأنها كانت بعيدة والمحافظة عليها صعبة. وقد دلّته فطنته السياسية على ذلك. لأن المملكة اتّسعت جداً جداً. فكانت تشتمل على كلدو الجنوبية وكلدو الشمالية وعلى عيلام ومادي وفارس ومناي وارارطو مع ارمنية كلها وتوبال وماشك وقيليقية ولودية وقبرص وسوريا كلها واسرائيل ويهوذا وفلسطين وفونيقي وعمون ومواب وادوم وقبائل العرب المتعددة. وكان اسرحدون واسوربانيبال قد أخضعا مصر ايضاً واذلاّها. فكان يقتضي يد ماهرة قويّة شديدة للقبض على زمام هذه الامم الكثيرة العدد المختلفة الاجناس والاطوار والمائلة دائماً الى العصيان.

فحسناً اذن عمل اسوربانيبال باضرابه عن غزوات جديدة. فصرف باقي ايام حياته ببناء الهياكل وزخرفة القصور. فجدَّد القصر الذي بناه جدّه سنحاريب وزخرفه وشيَّد ابنية كثيرة في اثور وفي بابل واور واوروك وبورسيپا وكوتا ونيپور. وبلغت صناعة النقش والتصوير في ايامه الى درجة سامية من الكمال كما تدل على ذلك التصاوير التي صُنعت في زمانه. ومّما اشتهر بهِ ايضاً محبته للعلوم وخدمته للآداب

الكلدانية الاثورية. فانه استجلب من مكاتب بابل وغيرها من المدن الكلدانية كل ما وجدهُ من الكتب القديمة في آداب الكلدان وعلومهم وصنائعهم وتواريخهم وديانتهم واستنسخها كلها فانشأ مكتبة فاخرة جليلة في نينوى. وقد وصل الينا بقايا هذه المكتبة الثمينة. وقد نُقلت كلها الى لندن عاصمة الانكليز. وقد ألف الدكتور بتزولد الانكليزي كتاباً نفيساً في هذه مكتبة نينوى. وقال الاب لويس شيخو بوصفهِ هذا الكتاب ما نصهُ: " قد وكلت ادارة المتحف البريطاني في لندن الى الدكتور بتزولد تدوين قائمة الصحائف المسمارية التي وجدت في نينوى. فقام ذاك الاثري الشهير بهذا العمل وانجزهُ بعشر سنوات من ١٨٨٩ الى ١٨٩٩. فاستحقّ شكر كل المستشرقين. وقد اطلعهُ هذا الشغل على كل اسرار الاشوريين في اقامة المكاتب وتجهيزها. وكان جنابه في تأليف المعنون "نينوى وبابل" قد بيَّن ما تحتويهِ مكتبة نينوى من الاعلامات والفوائد لتاريخ بلاد ما بين النهرين. واليوم قد وضع مصنّفاً جديداً شرح فيه كل ما ينوط بهذه المكتبة النينوية ومحتوياتها واصناف صفائحها. وقد كان اكتشاف هذا الكنز الثمين في كوينجيك (قوينجق) قريباً من الموصل بين اخربة قصور نينوى القديمة. وكان الذي باشر بالتفتيش عن هذه الاثار المسيو ليارد السنة ١٨٤٦ ثم تتبعها رولنسن ورسام وسميث وبدج الى كنغ في السنة ١٩٠٣. وقد بلغ عدد الصفائح المكتشفة ٢٠٠٠٠ وهو لعمري عدد بليغ يدلّ على ترقي البابليين في معارج المدنية. والمسيو بتزولد يدقق الوصف في هذا الكتاب ويبين كل خواص هذه المكتبة البابلية الشريفة كمواد الصفائح... وكل كتاب يتركب من صفائح متعدّدة على هيئة معلومة وقطع واحد وهامش مضبوط وتذييلات وتصحيحات الى غير ذلك مما الفهُ اصحاب المكاتب المحكمة الترتيب الراقية في الحضارة .... فترى من هذا انَّ القدماء قد سبقوا اهل عصرنا منذ نحو الفين وستمائة سنة في تنظيم المكاتب وتموينها بالكنوز الادبية"[١].

ان اسوربانيبال ملك اكثر من اربعين سنة. وقال عنهُ ماسپيرو[٢] انهُ مات نحو سنة ٦٢٥ وكذلك قال ايضاً الاب دورم[٣] والاصح ان وفاته كانت في سنة ٦٢٧ كما يقول دي

---

١ المشرق ١٩٠٥ ص ١٨٦

٢ ـه : ص ٤٨١

٣ مجلّة الكتاب المقدس: ١٩١١ ص ٣٦٤

مور في تأليفه المعنون: نزاع الدولة الاثورية الكبرى وانقراضها[١] فان بيروز المؤرخ الكلداني قال عن اسوربانيبال انهُ صار ملكاً على بابل احدى وعشرين سنة. والمعروف ان هذا الملك في سنة ٦٤٨ قهر اخاه شمشوموكين واتخذ لقب ملك بابل[٢] فتكون اذاً وفاته سنة ٦٢٨ او ٦٢٧.

ان اسوربانيبال كان متبصراً في امور السياسة. ومع كونه قاسياً ظالماً نحو الاعداء ظهر شفوقاً نحو بعض المغلوبين وغمرهم باحساناته. وذلك امّا لكي يجعلهم من حزبه كما فعل مع نخا ملك صعيد او لكي يزرع الفتنة بواسطتهم بين اعدائه فيتهيَّأ له الاستيلاء على مملكتهم كما فعل مع امراء وملوك عيلام. وممّا امتاز بهِ اسوربانيبال دون الملوك سلفائه انهُ لم يباشر هو بنفسه الغزوات بل كان يعهدها غالباً الى قوّاده. ولهذا قد ذهب بعض علماء عصرنا[٣] انهُ ربما من اجل هذا ولكونه تفرّغ للعلوم قد ظلمهُ التقليد ظلماً فاحشاً ونسب اليهِ كذباً وافتراءً باسم سرداناپال عيوب الملوك المنصبين الى الملاهي والمتقاعدين عن امور الدولة. ولكن في قولهم هذا نظر. فان ما اتى في ترجمة اسوربانيبال لا يطابق ابداً ما سُطّر عن سرداناپال. وان ما حمل الاب دورم على هذا القول هو مشابهة اسم سرداناپال لاسم اسوربانيبال لاغير وقد رأينا[٤] انّ سرداناپال هو نفس اسورداناپال بن شلمناسر الثاني.

---

١ ص ٢

٢ طالع ص ١٦٢ من هذا الكتاب

٣ مجلة الكتاب المقدس ١٩١١: ٣٦٣

٤ طالع ص ٧٨– ٧٩

الفصل التاسع

انحطاط دولة اثور وانقراضها على يد الكلدان والماديين والاشكوزيين سنة ٦٠٨

انَّ تاريخ دولة اثور من بعد وفاة اسوربانيبال غامس في الظلمة. قال البعض انهُ بعد هذا الملك الجليل جلس مكانهُ ابنهُ اشورتيليلاني ثم نحو سنة ٦٢٠ ملك اخوه سينشاريشكين. وبايامه خربت نينوى وانقرضت دولة اثور[١] وقال غيرهم انهُ بعد موت اسوربانيبال قام الملك ابنهُ بيلزيكيريشكين ولم يملك سوى بضعة اشهر. فان اخاهُ اشورتيليلاني قام عليه وقتلهُ وجلس مكانه سنة ٦٢٦. ثم ضبط ازمة المُلك سينشاريشكين[٢].وامّا الامر المعلوم فهو ان خلفاء اسوربانيبال كانوا كثيري الغفلة وهاة العزيمة وبايامهم خربت نينوى وان انقراض مملكة عيلام لم تنتفع منه اثور بل كان من جملة اسباب انقراضها هي ايضاً. فان الماديين انتهزوا الفرصة من انقراض مملكة عيلام فوسّعوا ملكهم وتقووا حتى استولوا على نينوى واخربوها.

ان الماديين كانوا في شرقي اثور. وبلادهم منها جبلية تمتد من بحر قزوين الى جبال زكرا ومنها سهلية يحدّها جنوباً الاوقيانوس الهندي وشرقاً نهر هلمند. وكان الماديون منقسمين الى قبائل شتَّى ويدفعون الجزية لملوك اثور. والظاهر انهم لم يرفعوا رأسهم الا بعد انقراض مملكة العيلاميين. وان ما اتى في كتب الاّولين عن ارباق انهُ افتتح نينوى نحو سنة ٧٨٨ وقاتل سردانابال الملك وقهره[٣] لا اصل له ابداً. وقد اجمع العلماء رأيهم ان ارباق شخص وهميّ قد وضعهُ الفرس اظهاراً لشرف الماديين اخوتهم[٤]. وقيل انهُ ملك على الماديين فراورتي نحو سنة ٦٥٥ أي لما كان الملك اسوربانيبال في اتمّ السعد والاقبال. وكتب عنهُ هيرودوت المؤرّخ انهُ حمل على

---

١ ماسپيرو: ك ٤٨٢. ومجلة الكتاب المقدس ١٩١١ ص ٣٦٤

٢ دي مور: نزاع دولة اثور وانقراضها: ص ٣

٣ راجع صفحة ١١٨ من هذا الكتاب

٤ ماسپيرو ص: ٥٥٩

الاثوريين لكنهُ غُلب وسقط قتيلاً. وقال ماسپيرو[١] ان ذلك كان في سنة ٦٣٥ وامّا دي مور[٢] فيضع هذه المحاربة سنة ٦٥٢ وقولهُ يبان لي أصحّ. فانه في تلك السنة عينها كانت جيوش نينوى تحارب في كل الاطراف فلا بدّ من ان فراورتي اوفراورط كان من جملة حلفاء شمشوموكين ملك بابل[٣].

واتى في كتب مؤرخي اليونان ان الماديين لم يفشلوا بهذه الكسرة. فان ملكهم كواصار بن فراورتي نظم امور الجند وقسّمهم الى مراتب مثلما كانوا عليه في اثور. وحالف نبوپلاسر ملك بابل وحمل على الاثوريين وقهرهم وشدّ الحصار على نينوى سنة ٦٢٦. وممّا خلّص هذه المّرة نينوى من الخراب هجوم الاشكوزيين على بلاد مادي. فاضطر كواصار ان يترك نينوى ويرجع الى وطنه لمقاتلة الاشكوزيين. وجرى القتال بينهم وبينهُ وكانت الدائرة عليه. ان الاشكوزيين شنّوا ايضاً الغارة على اثور واحرقوا كل المدن والقرى وقتلوا خلقاً كثيراً رجالاً ونساءً ولم تتخلّص من ايديهم الا مدينة نينوى. وذهب الاشكوزيون بغزواتهم الى بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ولم يقفوا الا عند حدود مصر. واينما ذهبوا اوقعوا الخراب والدمار.

ثم ان الماديين احتالوا في التخلص من الاشكوزيين. فعمل كواصار وليمة دعا اليها ماديا ملكهم ورجال دولته. فغدر بهم وقتلهم قاطبةً نحو سنة ٦١٤ فاستكبر واراد ان ياخذ بثأر ابيه من نينوى. وحالف ثانية نبوپلاسر ملك بابل وزوّج ابنته أُميت بنبوكدناصر بن نبوپلاسر. وكان نبوپلاسر هذا في اول الامر والياً على بابل من قبل ملك اثور. ثم اتخذ لقب الملك ونشر لواء العصيان على نينوى. فحمل كواصار ونبوپلاسر على اثور. وكانت الدائرة على الاثوريين فتحصّنوا في نينوى. فشدّ عليها الحصار المادين والبابليون واقاموا تحت اسوارها مدة سنين حتى افتتحوها وامّا الملك سركوس وهو سينشاريشكين المارّ ذكره فضاق صدره ولم يرد ان يقع اسيراً بيد الاعداء. فشعل النار في قصره وباد بها. وحدث ذلك سنة ٦٠٨[٤]. فدخل البابليون والماديون المدينة الجليلة ونهبوها واحرقوها وهدموا بيوتها وقصورها وهياكلها. غير

---

١ ص: ٥٦٥

٢ ص: ١١

٣ راجع سفر جوديت الفصل الاول

٤ ان الاب دورم يضع تاريخ خراب نينوى في سنة ٦٠٧ (مجلة الكتاب المقدس ١٩١١ ص ٣٦٤)

ان البابلين لم يشاركوا الماديين في نهب الهياكل واحراقها وذلك رعايةً للآلهة الساكنة فيها. فان آلهة اثور كانت آلهة كلدو ايضاً. واستأصل الاعداء المدينة كلها ومحوا رسومها حتى صارت كلها دماراً[١].

هذا ما كتبه المؤرخون اليونانيون عن حصار نينوى وخرابها. واظن ان في قولهم نظراً لانه أولاً انما بعد مرور جيلّين على هذه الحادثة قد كتبوا ما كتبوا عن الماديين وحربهم مع نينوى. وكل ما كتبوه تسلَّموه من تقاليد الفرس. ومن المعلوم ان التقليد بكرور الزمان يزيد على الحوادث ويخلط بينها. ثانياً ان العلماء قد اجمعوا على ان كل ما سُطّر عن الملوك الماديين الاولين وهميّ لا اصل لهُ البتة. فانهُ يظهر من آثار الاثوريين انه الى سنة ٦٤٢ لم يكن للماديين مملكة بل كانوا مؤلفين من قبائل شتى لا رباط بينها[٢]. وان الملك المادي الذي افتتح نينوى اختُلِف في تعيين اسمه. فسمّاه البعض كواصار والبعض استواج[٣] والظاهر ان كواصار او كياصار هو نفس أحشيري ملك مناي الذي في سنة ٦٦٤ انتصر عليه قواد اسوربانيبال وقتلوهُ[٤]. هذا وانهُ لا يصدّق بسهولة ان كواصار او استواج قتل في وليمةٍ ملك الاشكوزيين ورجال دولته. فان هؤلاء كان دأبهم نهب المدن والقرى واحراقها وقتل الناس رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً. فكيف يحتمل انهم بعد انتصارهم على كواصار واستيلائهم على مملكته تركوه في قيد الحيوة. وكيف امّنوه. وهذا قد ذهب بعض علماء عصرنا ان كواصار لم يكن مادياً كما كُتب عنهُ بل كان اشكوزياً تسلّط على مادي ودامت فيها دولته الى ان قرضها كورش ملك الفرس[٥] فنقول ان الاقرب الى الصواب انَّ الاشكوزيين والماديين سوية حملوا على مملكة اثور وقرضوها[٦]. وهذا يظهر من انه منذ زمن اسرحدون كان الاشكوزيون لا يزالون يحملون الماديين على اثور[٧].

١ ماسپيرو: ﮐ ٤٦٤– ٤٨٦

٢ ماسپيرو: ٥٥٩ – ٥٦٣

٣ راجع مجلة الكتاب المقدس : ١٩١١ ص ٣٦٤

٤ راجع صفحة ١٦٤ من هذا الكتاب

٥ ماسپيرو : ﮐ ٤٨٠ حاشية ٥

٦ راجع ايضاً مجلة الكتاب المقدس ١٩١١ ص ٣٦٤

٧ طالع ص ١٥٦ من هذا الكتاب

وان هيرودوت نفسه[1] يقول عن الاشكوزيين انهم تصادقوا اولاً مع الماديين. ومّما يؤيد ايضاً قولنا هذا ما اتى في نبوة حزقيال عن ان هؤلاء الاشكوزيين الذين يسمّيهم جوج وماجوج كانوا مصحوبين في غارتهم هذه بجنود فارس وكوش وفوط وغامر (ارگامر) وتوغرما وشعوب اخرى كثيرة حتى انهم اتوا مثل زوبعة وكغيم غطّوا وجه الارض[2]. ثم ان الماديين والاشكوزيين استجلبوا ايضاً اليهم العيلاميين والكلدان الذين على سواحل خليج فارس. وانضّم ايضاً اليهم نبوپلاسر ملك بابل[3] فحملوا سويةً على اثور وحاصروا نينوى واخربوها كما سبق القول.

وكيفما كان الامر ان غارة الاشكوزيين هي التي صارت السبب الاول لانقراض دولة اثور العظمى. ومن اعجب الامور ان هذه الدولة الجسيمة انما عند بلوغها الى اعلى ذروة المجد والعظمة سقطت فجأةً سقطةً ابديةً. كما وان الكنيسة الاثورية الكلدانية لمّا بلغت هي ايضاً في الجيل الرابع عشر بعد المسيح الى اعلى درجة من المجد وامتدّت وانتشرت من بلاد الصين الى جزيرة قبرص ومن اقاصي ارمنية الى اقاصي بلاد العرب وقعت هي ايضاً غفلةً وقعة اليمة لم يمكنها ان تقوم منها. وسبب سقوطها كان ايضاً الاشكوزيين او اخوتهم المغول او التتر الذين قتلواونهبوا وسبوا بلا شفقة. فالاشكوزيون في غزوتهم الاولى قرضوا مملكة اثور. وفي غزوتهم الثانية ذلّلوا كنيسة اثور واخربوها.

من عيوب السياسة الاثورية طمعهم المفرط في افتتاح البلدان دون اخذ الراحة ابداً. فان شركينا الثاني وسّع المملكة توسيعاً عظيماً. وابنه سنحاريب مع كونه مشغولاً دائماً في اطفاء نيران الفتن والعصيان في جميع انحاء مملكته اراد اخضاع العرب والمصريين ايضاً. واسرحدون حمل على مصر وافتتحها. واسوربانيبال قبل ان يفرغ من امر مصر حارب اخاهُ في بابل وزحف على عيلام ونهبها. فالمحافظة على كل هذه البلاد الواسعة الارجاء المختلفة الحركات والاطوار كانت صعبة الى الغاية. فضلاً عن ان اولئك الشعوب كانوا ميّالين دائماً الى العصيان. فالاثوريون عوضاً عن ان يعّمروا البلاد

---

[1] هيرودوت : ܐ ٧٣ – ٧٤

[2] حزقيال ܠܚ و ܠܛ

[3] راجع دي مور : نزاع دولة اثور العظمى وانقراضها ص : ٣ وماسپيرو : ܓ ٤٣٨

المفتوحة ويصلحوا احوالها كما تطلب السياسة الحقيقية كانوا هم بالعكس يوقعون فيها الخراب والدمار. وهذه الرذيلة كانت شاملة جميع ممالك الشرق دون استثناء. ولهذا نرى ملوك اثور منذ يوم جلوسهم على سرير الملك الى يوم نزولهم الى القبر مجبورين ان يطوفوا دائماً في مملكتهم منتقلين من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ليقهروا العصاة وينكّلوا بهم. وحالما كان يجلس على تخت نينوى ملك واهي العزيمة غير مقتدر ان يباشر الغزوات مثل سلفائه كانت الدولة تبتدئ بالانحطاط والنزول.

وجرى هذا الامر ثلاث مرّات: في سنة ١١٠٠ بعد وفاة تغلاتپلاسر الاول وفي سنة ٧٨٣ بعد موت ادادنيراري الثالث وفي سنة ٦٢٧ بعد وفاة اسوربانيبال. لكن في المرّة الاولى والثانية قام في اثور ملوك ذوو حزم وبأس اقاموها من سقطتها. او بالحري لم يوجد من ينتهز الفرصة من انحطاطها فيضربها ضربة قاطعة مميتة كما جرى في المرّة الاخيرة.

الكتاب الرابع

دولة الكلدان العظمى الثانية (٦٠٨- ٥٣٨)

الكتاب الرابع

دولة الكلدان العظمى الثانية (٦٠٨ – ٥٣٨)

الفصل الاول

نبوكدناصر الثاني[1] (٦٠٤- ٥٦٢)

غارة نخا الثاني ملك مصر على سوريا- قهر نبوكدناصر الاراميين الرّحل ونخا الملك -موت نبوپلاسر وجلوس نبوكدناصر- عصيان يوياقيم ملك يهوذا وخضوعه –حصار اورشليم ونهبها- عصيان اورشليم وفونيقي- محاصرة اورشليم الثانية- انتصار الكلدان على المصريين- افتتاح اورشليم واسر صدقيا- افتتاح صور – محاربة نبوكدناصر مع المصريين - ابنيته واحلامه

ان نبوپلاسر كان من اقدم العائلات الكلدانية. وكان اسوربانيبال او ابنه اسورتيليلاني قد ولاّهُ على بابل وبعد موت اسورتيليلاني اخذ نبوپلاسر لقب الملك. وكان خاضعاً لاثور الى نحو سنة ٦١١. وفيها حالف الاشكوزيين والماديين على نينوى فافتتحوها وقرضوا مملكتها. وقد مرّ ذكر ذلك.

فاقتسم الماديون والكلدان جميع البلاد الخاضعة للاثوريين. فاصاب الماديين البلاد الشمالية واصاب نبوپلاسر قسم من عيلام وبلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين. وحسب الكلدان ملوك مصر ايضاً من اتباعهم لانهم كانوا تحت حكم نينوى مع ان مصر كانت قد استقلّت منذ عهد اسوربانيبال.لا بل انها انتهزت الفرصة من محاصرة نينوى سنة ٦٠٨ فحملت على سوريا تريد اخضاعها. وكان ملك مصر

---

١ ان علماء عصرنا يكتبون نبوكودوروسور ومعناهُ: نبو يحامي عن تاجي. والعرب كتبوا بختنصّر

يومئذٍ نخا الثاني ابن بسماطيق بن نخا الاوّل صديق الاثوريين. وقتل نخا يوشيا ملك يهوذا واتى بفتوحاته الى الفرات وافتتح مدينة قرقميش[1]. فخضعت له كل بلاد السريان. والاراميون الرّحل الذين بين خابور وباليخ واستقلّوا هم ايضاً من بابل وانضمّ اليهم بعض الاشكوزيين والگمريين فحملوا على مدن ما بين النهرين وافتتحوا مدينة حاران مقرّ الاله سين ونهبوها. وكان نبوپلاسر قد طعن في السنّ فسيَّر ابنهُ نبوكدناصر على الاراميين والاشكوزيين. وكان نبوكدناصر وهو الذي يسمّيه العرب بختنصر ذا حزم وبأس. فأخضع تلك القبائل وضرب الخراج على حاران وأدخل في جملة ولايات بابل نواحي سوبارو وصرف في ذلك ثلاث سنين[2].

ولمّا كانت سنة ٦٠٤ عبر الفرات. وكان المصريون ينتظرونه بالقرب من مدينة قرقميش. وكان جيشهم عظيماً جداً مؤلفاً من المصريين واليونان والحبشة وغيرهم. فحمل عليهم نبوكدناصر بشدّة وقتل منهم خلقاً كثيراً وكسرهم كسرة تامّة وتتبّعهم حتى أقصاهم إلى حدود بلادهم[3]. وقال ارميا النبي واصفاً كسرة المصريين ما نصّه: ((قول الرب ال ذي صار إلى ارميا النبي على الأمم. على مصر وعلى جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان قرب نهر الفرات بكركميش الذي ضربه نبوكدناصر ملك بابل في السنة الرابعة ليوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا: أعدّوا الترس والمجنّ. وأخرجوا إلى القتال. اسرجوا الخيل واركبوا يا أيها الفرسان وقفوا بالخوذات. اصقلوا الرماح. البسوا الدروع. لماذا رأيتهم فزعين وهاربين وشجعانهم مصروعون. وهربوا مُسرعين ولم يلتفتوا. المخافة من كل جانب يقول الرب. لا يهرب السريع ولا ينجوا الشجيع. في الشمال عند نهر الفرات زلّوا وسقطوا. مَن هذا الذي يصعد كالنيل وكأنهار تتلاطم أمواجها. تصعد مصر مثل النيل. وكالأنهار تتلاطم الأمواج فيقول: أَصعدُ واغشي الأرض. اهلِك المدينة وسكّانها اركبوا الخيل وابتهجوا بالمراكب. وليخرج الأبطال. كوش وفوط الماسكان الترس. واللوديون الآخذون والرامون بالسهام. فذلك اليوم يوم الرب اله الجنود يوم نقمة. لينتقم من اعدائهِ. فياكل السيف ويشبع ويروى من دمائهم.

---

١ هيرودوت: ܒ ١٥٩. و ٢ ايام : ܠܗ ٢٠– ٢٤. و ٢ ملوك: ܟܓ ٢٩

٢ ماسپيرو: ܒ ٥١٦ وماسپيرو: ٦٢٣– ٦٢٤

٣ ارميا: ܡܘ و٢ ملوك: ܟܕ: ٧ ويوسيفوس: تاريخ اليهود: ܝ: ٧. وماسپيرو: ܒ ٥١٧

فان للرب اله الجنود ذبيحة في ارض الشمال عند نهر الفرات. اصعدي الى جلعاد وخذي بلساناً ياعذراء بنت مصر تكثرين الادوية باطلاً. لا يكون لكِ علاج. سمعَت الامم بخزيك وملأَ الارض عويلكِ لان البطل يصدم البطل .... اكثر الساقطين. فيسقط بعض على بعض. ويقولون: انهض فنرجع الى امتنا والى ارض ميلادنا من وجه السيف الماضي"[١].

ان نبوكدناصر بقهره المصريين تسلَّط على كل سوريا. وسلَّم لهُ يوياقيم ملك يهوذا وغيره من ملوك تلك البلاد وقصد مصر يريد الاستيلاء عليها وانتهى الى مدينة بلوسية وفيما هو كذلك اذ نُعي اليه موت ابيهِ. ولخوفه من حدوث فتنة في بابل اسرع الرجوع على طريق الصحراء ودخل بابل فجأَةً. وكان الكهنة يدّبرون الامور. فجلس على سرير الملك واستقرَّ لهُ الامر[٢].

وقضى نبوكدناصر مدةً طويلة في السعد والاقبال[٣] ولم يلتزم مثل ملوك اثور ان يقضي حياتهُ كلها في الغزوات والغارات لتسكين الثورات. لان التقلّبات السياسية التي حدثت في اسيا اغنتهُ عن ذلك. فان ممالك أُورارطو ومناي وپارسوا واليبي وعيلام كانت قد انقرضت. والماديون صاهرهم. فكان اخصّ اعدائه في الغرب والجنوب. فعزم ان يتسلَّط هو ايضاً على مصر نظير ملوك اثور. وكان نخا ملك مصر قد غشيهُ عار جزيل بسبب انتصار الكلدان عليه فعزم ان ياخذ بثاره منهم وتجهَّز لمحاربتهم. واجتهد مثل سلفائه ان يحالف ملوك سوريا. فاحتال وحمل يوياقيم ملك يهوذا على خلع الطاعة للكلدان. فلمَّا بلغ هذا الخبر نبوكدناصر صعد الى اورشليم. فخاف يوياقيم خوفاً شديداً وخضع لهُ[٤]. لكنُه بعد ثلاث سنين عاد فتمرَّد عليهِ. فلم يرد ملك بابل ان يذهب بنفسه لمحاربة اليهود بل ارسل عليهم قوَّاده. فشد الكلدان الحصار على مدينة اورشليم. ودافع يوياقيم عن نفسه بشدَّة وحزم حتى اضطر نبوكدناصر ان يزحف هو بنفسه على يهوذا. ولمَّا كان في الطريق توفي يوياقيم وملك عوضهُ ابنه يوياخين. ولم

---

١ ارميا ܡܘ

٢ يوسيفوس: تاريخ اليهود: 2 ١٠ وبيروس القطعة ١٤

٣ عن نبوكدناصر راجع ماسپيرو: ܓ ٥١٦-٥٦٤

٤ ٢ملوك: ܟܕ ١

يملك هذا سوى ثلاثة اشهر. فانَّ ملك الكلدان افتتح اورشليم واخذ كل ما كان في كنز بيت الرب وبيت الملك وكسر جميع اوعية الذهب التي صنعها سليمان الملك. واستأسر كل الاجناد وساق الى بابل جميع الصنّاع لكي يشتغلوا هناك. وقبض ايضاً على يوياخين فسباهُ هو وامه ونساءَه وخصيانه واجلس مكانه مثنيا عمّه ودعا اسمه صدقيا. وكان من جملة الاسرى دانيال النبي ورفاقه. وكان ذلك سنة ٥٩٧[١].

امَّا نخا ملك مصر فمع كونه هو الذي شوَّق اليهود الى العصيان لم يتجاسر ان ياتي الى مساعدتهم. ومات في سنة ٥٩٥ وجلس مكانه ابنه بسماطيق الثاني وكان السوريون لا يزالون ينتظرون الخلاص من مصر. ويتشاورون سراً على محالفتها. ومن جملتهم صدقيا الملك مع ان ارميا النبي لم يفتر من تحريضه على الخضوع للكلدان.

وفي تلك الاثناء أي في سنة ٥٨٩ توفي بسماطيق الثاني ملك مصر وتخلَّفهُ افرياس. فازداد حينئذٍ السوريون شوقاً الى رفع لواء العصيان. فبادر الى حمل السلاح اهالي صور وباقي مدن فونيقي واورشليم والبلاد التي ممَّا وراء نهر الاردن. فحمل نبوكدناصر على بلاد سوريا وسيَّر قسماً من جيشهِ على فونيقي لمحاصرة صور. وانقض هو على بلاد يهوذا. فلم يتجرَّأ صدقيا على مبارزته وتحصَّن في اورشليم. وكان ملك بابل قد غضب غضباً شديداً على يهوذا. فامر بنهب المدن واحراقها. ثم شدّ الحصار على اورشليم وكان صدقيا الملك قد استعان بملك مصر وطلب منهُ خيلاً وجنوداً[٢]. فاجاب افرياس الى سؤاله وبادر الى مساعدته. ولما اتصل الخبر بنبوكدناصر رفع الحصار عن اورشليم وذهب للقائه. فافتكر اليهود انهم تخلّصوا من ايدي الكلدان. لكن ارميا النبي لم يزل يحثهم على الطاعة قائلاً لهم: "هكذا يقول الرب اله اسرائيل: ها انَّ جيش فرعون الذي خرج معونةً لكم يرجع الى ارضه الى مصر. ثم يرجع الكلدان ويحاربون هذه المدينة ويفتحونها ويحرقونها بالنَّار. هكذا يقول الربّ: لا تضلوا انفسكم قائلين: ان الكلدان سيذهبون وينصرفون عنَّا. فانهم لن يذهبوا"[٣]. وان نبوكدناصر التقى بملك مصر بالقرب من مدينة غزَّة. فحمل عليه وقاتلهُ شديداً واثخن

---

١ ٢ ملوك: ܟܕ و٢ ايام: ܠܘ ٥-١١

٢ حزقيال: ܝܙ ١٥

٣ ارميا: ܠܙ ٧- ٩

الجراح في جيوشه وهزمهُ شر هزيمة[١]. ثم رجع الى اورشليم.

ومن بعد هزيمة المصريين كان الاحسن لليهود ان يسلّموا للكلدان. لكنهم بقوا مصرّين على عنادهم ولم يسمعوا نصائح ارميا النبي بل قبضوا عليهِ وضربوهُ وطرحوهُ في السجن. وهو مع ذلك لا يزال يحثُّهم على التسليم قائلاً لهم: "هكذا يقول الرب. كل من يبقى في هذه المدينة يموت بالسيف والجوع والوبا. ولكن من يهرب الى الكلدان ينجو وتكون له نفسهُ غنيمة ويسلم". وقال ايضاً لصدقيا الملك الذي ارسل واخذهُ اليهِ من الحبس: "هكذا يقول الرب اله الجنود اله اسرائيل. ان ذهبت وخرجت الى رؤساء ملك بابل تسلم نفسك. ولا تُحرق هذه المدينة بالنار وتنجو انت واهل بيتك. وان لم تخرج الى رؤساء ملك بابل تُسلَّم هذه المدينة الى ايدي الكلدان فيحرقونها بالنار ولا تفلت انت من ايديهم"[٢]. ولكن اليهود لم يزيدوا الاّ تعنداً ودافعوا عن المدينة بكل نشاط. اخيراً افتتح الكلدان المدينة ودخلها قوَّاد ملك بابل وجلسوا في الباب الاوسط. وهم نرگل شراصر وسمگرنبو وسرسخيم وغيرهم. فانهزم صدقيا وخرج ليلاً من المدينة. لكن الكلدان تتبَّعوهُ فادركوهُ في سهل ايريحا. واتوا بهِ الى نبوكدناصر وكان يومئذٍ في ربلة بناحية حماة.

فعاملهُ ملك بابل بكل قساوة. اذا امر بذبح اولاده واشراف يهوذا بحضوره ثمَّ فقأوا عينيهِ وشدّوة بسلسلتين من نحاس واتوا به الى بابل. واخرب نبوزردان رئيس الشرط مدينة اورشليم وهدم اسوارها. ونهب كل ما فيها واجلى جميع سكَّانها الى بلاد الكلدان. ولم يترك فيها سوى الفقراء. واعطاهم الكروم والحقول لكي يفلحوها ويزرعوها. وولّى عليهم جدليا بن احيقام صديق ارميا النبي[٣]. وجرى ذلك سنة ٥٨٦.

ان جدليا لم يعش كثيراً. فان اسماعيل بن نثانيا قتلهُ هو وجميع اليهود والكلدان الذين معهُ ولحق بالعمونيين. وبعض الذين بقوا في اورشليم هربوا الى مصر خوفا من الكلدان. والاخر تجرأوا مرة اخرى وحالفوا الموابيين ونشروا لواء العصيان. فحمل عليهم الكلدان واجلوا من بقي منهم. ثم زحفوا على الموابيين والعمونيين والادوميين

---

١ يوسيفوس: ܝ ٧

٢ ارميا: ܠܚ

٣ ٢ ملوك: ܟܗ و ٢ ايام: ܟܗ ١١– ٢٠ وارميا: ܠܛ

والعرب واخضعوهم قاطبةً.

وكان بعض جيوش الكلدان يحاصرون مدينة صور منذ ثلاث عشرة سنة. وكانت منيعة جداً لانها كانت في جزيرة في البحر. اخيراً التزم الصوريون وسلّموا لملك بابل سنة ٥٧٤[1].

فلمَّا فرغ نبوكدناصر من امر فونيقي وبلاد فلسطين حمل السلاح على مصر وانتصر على افرياس وساق كثيراً من الاسرى وولّى على دلتا قائداً من قوّاده. هذا ما كتبهُ يوسيفوس المؤَرّخ اليهودي[2]. ولكن تواريخ مصر تكذّب ذلك وتقول ان الدائرة كانت على نبوكدناصر. وان سفن ملك مصر التي كان يقودها اليونان انتصرت على سفن الفونيقيين التي كانت تحارب لاجل الكلدان. وتسلَّط المصريون على صيدون وغيرها من المدن الساحلية[3]. وهنا اقول انهُ لا يوجد تناقض بين كلام يوسيفوس وكلام مدوّني تاريخ مصر. فان نبوكدناصر انتصر برّاً على المصريين واثخن فيهم الجراح. ومن بعد رجوعه الى مملكته قام المصريون على الكلدان وقهروهم بحراً كما قال هيرودوت. وممَّا يؤَيد قولنا هذا ان ملك الكلدان لمَّا بلغهُ تسلُّط المصريين على فونيقي حمل ثانيةً السلاح على مصر سنة ٥٦٧[4]. ولسوء الحظ لا نعرف بالحقيقة نتيجة هذه المحاربة. فان تواريخ الكلدان تقول ان المصريين انغلبوا. وامَّا تواريخ مصر فهي ساكتة عن هذه غزوة الكلدان الاخيرة والظاهر ان هذه المحاربة هي اخر محاربات نبوكدناصر، او أَقلّما يكون هي اخر محاربة كتبت عنها التواريخ. وكان نبوكدناصر قد طعن في السن. فصرف جزيل عنايته بتكميل الابنية الجبارية التي اشتهر بها كثيراً[5]. فان بابل قبل خراب نينوى خربت مرَّتين على يد سنحاريب واسوربانيبال. وكانت اغلب ابنيتها محتاجة الى ترميم. وكان نبوپلاسر ابو

---

١ ماسپيرو: ٦٣٧

٢ نفسه ه ١١ وحزقيال: ܠ

٣ هيرودوت: ܒ ١٦١ وديودور: ܐ ٦٨

٤ پينشيس: قطعة جديدة من تاريخ نبوكدناصر في مجلة الكتاب المقدس الانكليزية ٢١٠- ٢٢٥

٥ عن ابنية نبوكدناصر راجع ماسپيرو: ܠ ٥٦٠- ٥٦٥ واوپير: اثار نبوكدناصر عن عجائب بابل سنة ١٨٦٦ ومينان: بابلي وكلدو ١٩٦- ٢٤٨ وجميل مدور تاريخ بابل واشور: ١٥- ٢٦ وفليكس يوليان: سياحة في ارض بابل الفصل: ١

نبوكدناصر قد بدأ بذلك. ومَّمن ساعد نبوكدناصر على تشييد هذه الابنية الاسرى الكثيرون الذين ساقهم من اثور ويهوذا وسوريا ومصر وبلاد العرب وغيرها. فصارت بابل في ايامه اجمل مدن العالم واعظمها.

فانهُ في وسط المدينة كانت تعلو بعظمة لا مثيل لها زقرتا الاله بيل وهي عبارة عن برج عظيم ذي سبع طبقات كل طبقة منها خُصِّصت لواحد من الالهة السبعة. وكان لون الطبقة السفلى اسود ولون الثانية ابيض والثالثة قرمزياً والرابعة ازرق والخامسة احمر ولون السادسة فضيّاً والسابعة ذهبيّاً. وفي اعلى الطبقة السابعة تمثال الاله بيل من الذهب الخالص ارتفاعهُ عشرون قدماً. وبجانب التمثال مائدة من الذهب الخالص ايضاً. وكان اول من بنى هذه الزقرتا ملك من ملوك بابل ثم جدَّد بناءها نبوكدناصر الملك على رسمها القديم. وذكر يوسيفوس المؤرّخ ان واضع هذه الزقرتا او هذا البرج العظيم هو نمرود وهو برج بابل المذكور في الفصل الحادي عشر من سفر التكوين.

وكان نهر الفرات ينساب في وسط المدينة ويقسمها الى شطرين. وفي مركز كلٍ من الشطرَين عمَّر نبوكدناصر او رمَّم قصراً عظيماً فاخراً. وقد نسب ديودوروس المؤرّخ هذين القصرين الى شميرام الملكة ووصفهما بقوله انهما كانا على اتمّ وجهٍ من الاحكام والزخرفة والقصر الغربيّ

شميرام ملكة بابل على شبه حمامة (راجع صحيفة ٧٣)

منهما محيطهُ ١١ كيلومتراً وحوله سور عالٍ من الاجرّ ويليه من داخل سور آخر من اللبن وعليه صور حيوانات بديعة الصنعة رائعة الاتقان يتخيّل الناظر اليها انها حيّة. واما القصر الثاني فكان دون ذاك في الرونق والسعة. وكان فيه تماثيل لنينيب وشميرام وجماعة من رجال الدولة والعمّال وكلها من الشبه وتمثال بيل الإله. وفيهِ فضلاً عن ذلك صور معارك ومصارعات ومشاهد صيد متقنة الوضع محكمة الصنع والقصر الملكي كان مشتهراً في البساتين المعلّقة المعدودة في جملة عجائب الدنيا

السبع[1]. وصفتها انها كانت على هيئة سطوح قائمة بعضها فوق بعض. وكل واحد من هذه السطوح يتأخر عن الذي تحته على شكل ما يسمى بالامفيتياتر حتى كانت والاشجار عليها اشبه برابية خضراء ذات مروج ورياض رائعة. وكانت هذه البساتين مربّعة الشكل طول كل جهة من جهاتها نحو ١٢٠ متراً. وكل سطح من السطوح المذكورة يرقى بينهُ وبين الذي يليهِ. والسطوح برمتها قائمة على عُمُد وهي مفروشة بصفائح من الحجارة طول الواحدة منها ١٦ قدماً وعرضها ٤ اقدام. وهذه مستورة بخيزران قد غمس في الحمر. وفوقه صفان من الاجّر المغموس في الجص. وفوق ذلك صفائح من الرصاص تمنع نفوذ الماء الى ما تحتها من البناء اذا سُقي ما فوقها من الاشجار. وفوق الرصاص التراب المغروسة فيه اشجار البساتين وهو من الكثرة بحيث يمكن ان تغرس فيه اعظم شجرة. وكان هذا الموضع كلهُ مغطى بالشجر المختلف والمغروسات الانيقة ذات النشر والثمر. وفي داخل العمد المذكورة غُرف رائعة الاتقان محكمة الوضع ينفذ اليها النور من خلال العمد وهي الغرف الملكيّة. وكان احد العمد اجوف من راسه الى عقبه وفي داخله آلات ترفع الماء من النهر فتصبه في البساتين. وكان المؤرخون يظنّون ان مستنبط البساتين المعلقة هو نبوكدناصر الذي امر بصنعها كرامةً لامرأته المادية التي كانت متعودة على المعيشة في الروابي المكسوة بخضرة البساتين. الا ان الموسيو ميسنر يقول ان نبوكدناصر انّما جدّد الجنائن المذكورة على اثر خراب بابل سنة ٦٤٨. وقد كانت قبل ايامه باجيال عديدة[2].

وحوّط نبوكدناصر مدينة بابل باسوار عالية عريضة على شكل مربع. وذكر هيرودوت ان مساحة محيط هذه الاسوار ٤٨٠ غلوة أي ٨٦ كيلومتراً. وكان ارتفاعها نحو مائتي ذراع وعرضها نحو ٣٥ ذراعاً. وكانت هذه الاسوار مبنية باللبن المشوّي قد أُلحم بعضهُ ببعض بالقار المغليّ. وكان لها مائة باب مقسّمة في الاطراف الاربعة على بعد متساوٍ وكانت الابواب من النحاس. وداخل السور الكبير كان سور آخر اقلّ سمكاً منهُ. وعلى قمة الاسوار على كل من جانبيها كان صفّان من ابراج صغيرة ذات طبقة

---

١ ان عجائب الدنيا السبع هي: ١ جنائن بابل المعلقة واسوارها، ٢ اهرام مصر، ٣ تمثال المشتري (زوس) في بلاد اولمپية، ٤ صنم رودس، ٥ هيكل ديانة في افسس، ٦ ضريح موزول ملك كارية في هليكرناس، ٧ منارة الاسكندرية (المشرق ١٩٠٣: ص ٧٦٨)

٢ المشرق : ١٨٩٩ ص ١٨٧

واحدة ومتحاذية. وبين السورين خندق عميق مملؤ ماءً. ونهر الفرات يقسم المدينة الى قسمين. وبين القسمين جسر عظيم يصل بينهما. وكانت بابل مبنيّة على ترتيب مضبوط ورسم منظم اذ كانت جميع الازقة على خط مستقيم بعضها محاذية والاخرى تنتهي عموديا بالفرات. وكانت ممتلئة بساتين ومروجاً فسيحة فيها من جميع انواع الاشجار المثمرة واصناف البقول والزهور.

ولنبوكدناصر غير ذلك من الابنية والاثار الجليلة. فمن ذلك انه حفر قنوات جديدة تصل الفرات بدجلة. ونظّف القنوات العتيقة وحفر بحيرات منعا لفيضان الفرات والدجلة. وبنى هياكل فاخرة في مدن الكلدان الاخرى. وكانت وفاته سنة ٥٦٢ وقد ملك ٥٣ سنة.

واتى في كتاب دانيال النبي روايات كثيرة عن نبوكدناصر الملك. من ذلك انه رأى احلاما كدّرت صفاهُ. فرأى تمثالا جسيما رأسه من ذهب خالص وصدره وذراعه من فضة وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه بعضهما من حديد وبعض من خزف. فسقط حجر وضرب التمثال وسحقه. وصار الحجر جبلا عظيما وغطّى وجه الارض كلها. فاحضر دانيال وفسّر له هذا الحلم قائلا : انت سطان مقتدر. فانت هو الرأس الذهبي. وبعدك تقوم مملكة اصغر من مملكتك وهي المرموز عنها بالفضة. ثم مملكة ثالثة وهي المشار اليها بالنحاس. والمملكة الرابعة ستظهر كالحديد تسحق جميع هذه الممالك. والحجر المنقطع من الجبل والساحق التمثال كله سلطنة يقيمها رب السماء ولن تنقرض الى الابد[1]. وقد قال آباء الكنيسة بتفسيرهم فصل دانيال هذا انّ الممالك الاربع التي ذكرها النبي هي مملكة الاثوريين او الكلدان ثم مملكة الفرس ثم مملكة اسكندر اليوناني ثم مملكة الرومانيين. واما المملكة المرموز عنها بالحجر فهي مملكة يسوع المسيح.

ومن ذلك ايضا ما اتى في الاصحاح الرابع من كتاب دانيال ان نبوكدناصر رأى شجرة عظيمة يصل علوها الى السماء ومنظرها الى اقاصي الارض كلها. واذا بملاك امر بقطع الشجرة. وبينما كان ذات يوم يتمشى نبوكدناصر على قصره وبين يديه بابل يرى عظمتها تكبر وقال أليس ان هذه هي بابل العظيمة التي انا ابتنيتها. وللحال وقع

١ دانيال: ٢

عليه صوت من السماء يقول له: يا نبوكدناصر ان ملكك هذا ينزع من يدك وعن قليل تكون منفيا من بين الناس ويكون اليفك وحش الصحراء وتأكل العشب كالثيران. وقد اتى ايضا في تواريخ الكلدان ان نبوكدناصر في اخر عمره بينما كان يتمشى ذات يوم على سطح قصره كشف له بروح النبوة ان مملكته ستنقرض ونقل ذلك الخبر الى شعبه. ولا حاجة الى القول ان ما اتى في سفر دانيال النبي عن نبوكدناصر الملك كان ان مملكته الجسيمة بعد موته تنحط انحطاطا ظاهرا فتنقرض انقراضا يحير العقول.

الفصل الثاني

انحطاط دولة الكلدان العظمى الثانية في ايام اميلمرودخ (٥٦٢- ٥٦٠) ونرگلشاروصر (٥٦٠- ٥٥٥) ولابوروسرحود (٥٥٥- ٥٥٤) ونبونهيد (٥٥٤- ٥٣٨) وانقراضها على يد كورش ملك الفرس سنة ٥٣٨

ان بابل كانت ميالة الى الفتن والقلاقل. والظاهر انه كان فيها فرق كثيرة تضاد بعضها بعضا. فمنها فرقة الكهنة التي كانت تريد الاستبداد بالامر منفعة لصوالحها وصوالح آلهتها. وفرقة الكلدان الذين على سواحل البحر وقد رأينا ان هذه الفرقة اجلست مرارا رجالا من حزبها على سرير المملكة[1] واليها كان ينتمي نبوكدناصر الثاني. وفرقة الاشراف البابليين القدماء التي منها كان نبونهيد الملك. فمما يبين طول باع نبوكدناصر في امور السياسة انه جلب اليه كل هذه الفرق ولم يحدث في ايامه شغب وفتن. ولكن عندما توفي قدحت نار الفتن الاهلية في عاصمته ومابرحت تستعر وتشتد حتى اضعفت المملكة فانتهز الفرس الفرصة من ذلك واستولوا عليها.

انّ أميلمرودخ او أويلمرودخ جلس مكان ابيه نبوكدناصر سنة ٥٦٢. فاطلق يوخنيا ملك يهوذا من الحبس واجزل عليه العطايا واقامه قهرمانا على بيته[2]. مع ان اباه نبوكدناصر خلعه منذ زمان قبل ان يملك صدقيا والقاه في السجن. وبعد مرور سنتين على جلوس أميلمرودخ جرت فتنة في بابل فيها قام عليه صهره نرگلشاروصر وقتله وجلس مكانه سنة ٥٦٠. ولم يتمتع كثيرا هذا الملك الدخيل فانه مات سنة ٥٥٥ وخلفه ابنه لباشمرودخ او لابوروسرحود. ولم يملك سوى تسعة اشهر فانه قُتل وجلس مكانه نبونهيد وبه انقرضت ذرية نبوپلاسر[3].

---

١ راجع ص: ٦٥- ٦٧ من هذا الكتاب

٢ ملوك: ﮪ ٢٧- ٣٠

٣ ماسپيرو : ٦٤٢- ٦٤٣

وبينما كانت هذه القلاقل والفتن تجلب البوار على مملكة الكلدان كانت احوال الفرس تروق يوما فيوما[1]. فان كورش ملك فارس سنة ٥٥٢ او ٥٥٣ نشر لواء العصيان على الماديين وقهر استواج الملك وافتتح مدينة اقبطانة واقتنى خزائنها سنة ٥٤٩. وان كريسوس ملك لوديا في اسيا الصغرى الذي وسّع مملكته كثيرا لما بلغه خبر سقوط مملكة الماديين خاف فحالف المصريين والكلدان واللاقيديمونيين سنة٥٤٥ واراد محاربة الفرس. وقبل ان يتهيَّأ لكريسوس ان يجمع اليه حلفاءه اغار كورش على لوديا وافتتح سرديس عاصمتها. فلّما تقوى حمل على بلاد الكلدان سنة ٥٣٨. وكان نبونهيد ملكها واهي العزيمة متغافلا عن امور المملكة. وعوضا عن ان يتجهز للقتال ويدافع عن مملكته انصب الى عبادة آلهته الباطلة كانها هي وحدها قادرة ان تحافظ على ملكه. لا بل حمل البابليين على مقته لانه فضّل آلهة لارسام واور وسپارا على آلهتهم. وكانت المدن التي على سواحل البحر المتوسط قد خلعت طاعته. فلم يتحرك نبونهيد من يقظته وبقي غافلا.

وكان الانبياء قد تنبّأوا على سقوط بابل. وهناك قول ارميا النبي[2]: "هكذا يقول الرب. هانذا ابعث الى بابل والى سكانها الذين رفعوا قلوبهم عليَّ ريحا مفسدة. وأرسل الى بابل مذرين فيذرونها ويخربون ارضها.......... بابل كاس ذهب بيد الرب تسكر الارض كلها ومن خمرها شربت الامم ولذلك جنت الامم. سقطت بابل بغتةً وتكسّرت. ولولوا عليها. خذوا بلسانا لوجعها لعلها تشفى..... سنّوا السهام. املأوا الاتراس. قد انهض الرب روح ملوك مادي. لان خاطره على بابل ليهلكها. ايتها الساكنة على المياه الكثيرة. الغنية بالكنوز جاء اجلك وقياس قطعك. اقسم رب الجنود بنفسه : لأملأنكِ من الناس مثل الجراد فيصيحون عليك بجلبة............ ارفعوا اللواء في الارض. اهتفوا بالبوق في الامم. قدسوا عليها الامم. نادوا عليها ملوك اراراط ومني واشكناز. واقيموا عليها مرزباناً. ايتوا بخيل كجندب مقشعر. وتتزلزل الارض وتضطرب. لانه سيستيقظ على بابل فكر الرب ليجعل ارض بابل خربة وغير معمورة. كف جبابرة بابل عن الحرب وسكنوا في المحاصن. خارت قواهم وصاروا كنسوان. احرقوا مساكنها.

---

١ ماسپيرو : ٦٤٣- ٦٥٨

٢ ارميا: نا

انحطمت اقفالها. ساعٍ يلاقي ساعياً. ومخبر يلاقي مخبرا ليخبر ملك بابل بان مدينته قد اخذت عن اقصى".فلما ظهر كورش في ارض الكلدان احتار نبونهيد في امره[1]. لانه لم يكن قد استعد للحرب. فألتجأ الى آلهته طالبا اليها ان تحامي هي عن مملكته. وارسل وجلب الى بابل من المدن الاخرى كل تماثيل الآلهة لتنضم الى آلهة بابل فتدافع عنها بشدة. وذبح ذبائح لبيل الاله. ولكن كورش كان قد عبر الدجلة في اوائل تموز وقاتل جيوش الكلدان بالقرب من مدينة روتوم وهزمها اقبح هزيمة. وللحال خلعت مدينة اكاد طاعة نبونهيد فازداد فشلا. وفي الرابع عشر من تموز دخل الفرس مدينة سپارا دون مشقة. وفي السادس عشر منه افتتح گوبريا قائد الجيوش الفارسية مدينة بابل. ومع هذا كله فلم يفق نبونهيد من سباته متكلا على آلهته. لكن ابنه البكر بلطشاصر او بيلشاراصر دافع شديدا عن المدينة ثم سقط قتيلا. واما ابوه نبونهيد فقبض عليه الفرس ونفوه الى بلاد قارمانية.

وذكر كتاب دانيال[2] عن بلطشاصر انه بينما كان جالسا في احدى الليالي مع وزرائه وقواده على المائدة وهم يشربون انواع الخمر بانية القدس التي كان نبوكدناصر قد سلبها من هيكل اورشليم اذ عاين يدا على الحائط تكتب كلمات سرية. فامر باحضار دانيال ليفسرها له. فاتى دانيال وقال: هذه هي الكتابة المسطورة: منا منا ثقل پارسين ܡܢܐ ܡܢܐ ܬܩܠ ܦܪܣܝܢ وهذا تفسير الكلام: منا اي عد الله ملكك. وثقل اي وزنك. وبارسين اي يقسمون مملكتك وفي تلك الليلة قتل بلطشاصر.

انه يظهر جليا من كلام ارميا النبي الذي نقلناه ان الجيوش التي زحفت على بابل كانت جّرارة مؤلفة من الفرس والماديين والارارطيين والاشكوزيين والمنيين وهم اهل مناي. وكان افتتاح بابل وانقراض دولة الكلدان سنة ٥٣٨ ق.م.

اننا في برهة سبعين سنة رأينا ثلاث دول عظيمة في الشرق سقطت الواحدة بعد الاخرى. رأينا دولة اثور انقرضت سنة ٦٠٨ ودولة الماديين سنة ٥٤٩ ودولة الكلدان سنة ٥٣٨. والامر الغريب ان سقوط هذه الدول من ذروة العظمة كان بغتةً لا تدريجيا.

---

١ ماسپيرو: ٦٦٨– ٦٧٠

٢ دانيال: ܗ

وذلك لان الدول كانت قائمة بشخص ملوكها لا بقوانينها وشرائعها ونظامها. فتقوم الدولة اذا قام الملك وانتصر وتموت اذا مات ولم يخلفه احد نظيره.

رأينا انه حالما كان يجلس في اثور ملك ذو حزم وبأس كانت المملكة في ايامه تتسع اتساعا عظيما. وحينما كان يملك فيها ملك جبان واهي العزيمة كانت المملكة تبتديء بالانحطاط. كذلك كواصار فاتح نينوى فانه بعزمه الثابت اسس مملكة مادي ولكن لما مات ماتت مملكته معه. وهذا نبوكدناصر فاتح نينوى مع ابيه نبوپلاسر انشأ دولة الكلدان العظمى الثانية ونجحت في ايامه نجاحا باهرا. ولما انقطع خيط حياته انقطع ايضا خيط دولته. واذا تتبعنا تواريخ شرقنا نرى امثلة كثيرة نظير هذه. فما هي ترى اسباب ذلك.

ان ركن السياسة الحقيقية هو اجراء العدل في البلاد وتعميرها وترقيتها في معارج الفلاح وسعادة الافراد. واذا جرى ذلك بحق دامت الدولة وعاشت طويلا. فالغزاة الشرقيون الاولون بعكس ذلك كانوا يقلبون ظهرا لبطن احوال البلاد المفتوحة ويخربونها ويحرقونها وينهبونها ويتخذون اهلها عبيدا. وهذا مما كان يجعلهم مبغوضين في عيون الاهالي وعوضا عن ان يتعلقوا بكذا ملوك كانوا يجتهدون بان يتخلصوا من نيرهم الثقيل ويفتحون ابوابهم بطيبة خاطر لقبول اول ملك فاتح يأتي اليهم.

ولنرجع الان الى كورش ملك الفرس فانه بسقوط بابل سقطت الدولة كلها على قدميه. وكان كورش متبصرا بامور السياسة. فعمل كل ما من شأنه ان يجذب اليه الكلدان. فاقتدى بملوك اثور الاولين ودخل هيكل بيل الاله ومسك بيديه واتخذ نظيرهم لقب ملك بابل اجابة لطلب البابليين. ثم اعتنى ورجع تماثيل الآلهة الى محلاتها الاولى وهي التي كان نبونهيد قد جمعها في بابل فاحبته جميع مدن الكلدان واحبه اليهود ايضا لانه اصدر امرا به اعطاهم الحرية ليرجعوا الى وطنهم المحبوب.

وكانت مملكة الكلدان قد دامت اكثر من ثلاثة آلاف سنة. اي منذ سنة ٤٠٠٠ الى سنة ٥٣٨ قبل المسيح.

الكتاب الخامس

في اخبار الكلدان والاثوريين بعد سقوط بابل

الكتاب الخامس

في اخبار الكلدان والاثوريين بعد سقوط بابل

الفصل الاول

في حال الكلدان والاثوريين في حكم ملوك فارس (٥٣٨- ٣٣٠) كمبوزيا وفتحه مصر (٥٢٩- ٥٢٢)- عصيان الكلدان في عهد درياوش الاول (٥٢١- ٤٨٥)- نبوكدناصر الثالث ملك بابل وقتله- زعم اراحا الارمني انه من ذرية ملوك بابل وقتله- عصيان الكلدان في زمان احشويرش (٤٨٥- ٤٦٥)-ارتحششتا الاول (٤٦٥- ٤٢٣)- الفتن في فارس- ارتحششتا الثاني (٤٠٥- ٣٦٢)- ارتحششتا الثالث (٣٦٢- ٣٣٨)- انحطاط دولة الفرس وانقراضها على يد اسكندر الكبير سنة ٣٣٠

ان الكلدان والاثوريين بعد سقوط بابل صاروا في حوزة ملوك الفرس واصطفوا في الحروب تحت بيرقهم. ولما مات كورش سنة ٥٢٩ خلفه ابنه الاكبر كمبوزيا ويسميه اليونان كمبوس[1]. وفي سنة ٥٢٥ جمع كمبوزيا جيشا عظيما من الفرس والكلدان والاثوريين وغيرهم واغار على بلاد مصر واستولى عليها. ثم اراد ان يغزو بلاد الحبشة. لكن الجوع اجبره ان يرجع على اعقابه. وفي رجوعه الى مصر قتل الثور آفيس إلآه المصريين وفي تلك الاثناء قدحت فتنة في فارس. وذلك ان كمبوزيا كان قد قتل سرا اخاه برديا. وكان غوماتا احد الحكام في فارس يشبه برديا كل المشابهة ويعلم بقتله. فنشر لواء العصيان سنة ٥٢٢ وبايعه بالملك جميع اهل فارس ومادي وهم يظنونه انه برديا بن كورش. فرجع كمبوزيا مسرعا ومات في الطريق. وملك غوماتا ستة اشهر

١ عن كمبوس وخلفائه راجع ماسپيرو : ٦٧٤- ٧٦١

حتى اشتبه به بعض رجال الدولة فحملوا عليه وقتلوه واجلسوا مكانه درياوش بن ويستسبا وكان ذلك سنة ٥٢١.

واما الكلدان والاثوريين فانتهزوا الفرصة من هذه الفتنة التي جرت في فارس ونشروا لواء العصيان. وجلس على سرير الملك في بابل ندينتوبيل مدعيا انه من ذرية نبونهيد الملك واتخذ اسم نبوكدناصر الجليل. واقتدى بالكلدان العيلاميون ايضا. فارسل درياوش قواده على عيلام لكي يذلوا العصاة. واما هو فسار بجيوشه الجرارة على بابل. وكان نبوكدناصر الثالث ملك بابل قد تجهز للمحاربة وينتظر الفرس في امكنة عاصية على سواحل دجلة في اراضي اثور. وكان هناك تحت يده سفن كثيرة على الدجلة. فاحتال درياوش وقسم اجناده الى اقسام شتى ركب بعضهم خيلا وبعضهم جمالا. وبذلك غش الكلدان اما هو فعبر النهر وباغتهم. فحمل اليه نبوكدناصر ولكنه انكسر. ثم بعد ستة ايام جرت بينهما واقعة في محل يقال له زازانو على ساحل الفرات وانتصر الفرس على البابليين واثخنوا فيهم الجراح. وكان ذلك في كانون الاول سنة ٥٢١. فهرب نبوكدناصر وتحصن في بابل. وشدد عليها درياوش الحصار واقام تحت اسوارها مدة طويلة حتى افتتحها سنة ٥١٩ وقتل نبوكدناصر[١].

ومن اخبار هذه المحاصرة على ما قيل ان المحاربة تمادت بين درياوش والكلدان مدة عشرين شهرا ولم تظهر له النصرة. فان اهل بابل سدوا القنوات وملأوا المدينة ذخيرة. وتوفيرا للطعام قتلوا معظم النساء ولم يتركوا منهن سوى الخبازات. وكان الفرس قد يئسوا من افتتاح المدينة فاخترع عليهم زپورا احد امرائهم حيلة بها تمكن من الاستيلاء على بابل. وذلك ان زپورا جدع انفه واذنيه طوعا ومثل بين يدي درياوش وعرض نفسه عليه قائلا له : ان عظيم غيرتي عليك ايها الملك وغزير محبتي لبني وطني قد سولت لي ان اصنع بنفسي هذا الصنيع. واتوجه كذلك الى البابليين كانني قد هربت من ظلم الفرس فينغشون لقولي ويركنون الي. ثم يسلمون بيدي المدينة. فرحب به درياوش واثنى عليه. فلما انحاز زپورا الى البابليين لم يحسوا بالخديعة التي دسها لهم. بل استقبلوه ورحبوا به وفوضوا اليه حراسة اسوار المدينة. ففتح زپورا

---

١ ماسپيرو: ك ٦٧٥- ٦٧٩. وماسپيرو ٦٩٨- ٧٠١

حينئذٍ ابواب المدينة للفرس. وهكذا وقعت بابل مرة ثانية في ايديهم[1]. لا حاجة الى القول ان هذه الحكاية ملفقة لا اصل لها ابدا. وانما الداعي الى استنباطها تمادي محاصرة بابل ومدافعة الكلدان الشديدة عن مدينتهم[2].

ولما خرج دارياوش من بابل ظهر فيها رجل ارمني يقال له اراحا قال عن نفسه انه ابن نبونهيد وسمى هو ايضا نفسه نبوكدناصر. لكن ويندابرانا القائد الفارسي حمل عليه وقهره وقتله[3].

ثم ان دارياوش زحف على بلاد الهند وافتتحها. فصار ملكه واسعا جدا يمتد من بحر الهند الى البحر المتوسط والى صحراء افريقيا ومن البحر الاسود وجبال قوقاس وبحر قزوين الى بحر الهند وبلاد العرب. ثم غزا جهات اوروبا بغية ان يخضع الاشكوزيين الذين هناك. غير ان هؤلاء هربوا من وجهه متوغلين في بلاد روسيا. ثم اراد ان يخضع اليونان الذين في اوروبا ايضا. لكنه انغلب في محل يقال له مراثون سنة ٤٩٠ ثم عصت عليه بلاد مصر سنة ٤٨٦. فبدأ يتجهز لمحاربه اليونان والمصريين وبينما هو في هذا الاستعداد داهمه الموت سنة ٤٨٥. وكان دارياوش متبصرا في الامور وقام باعباء الملك اتم قيام وقسم مملكته كلها الى ٣١ ايالة وضرب على كل منها جزية تؤديها له فكانت بابل تؤدي له خمسمائة خصيّ. وتدفع كل يوم لواليها اردبا من الفضة.

وجلس بعد دارياوش على سرير المملكة ابنه احشويرش الاول. وخرج على مصر واخضعها سنة ٤٨٢. وفي سنة ٤٨١ اجتهد الكلدان مرة اخرى في ان يستقلوا. لكن الفرس اخضعوهم ايضا واكثروا بهم التنكيل. فان مگامبيز بن زپورا الذي تولى على ايالة بابل فتك بهم كثيرا ونهب هيكل بيل واخذ تمثاله وقتل الكاهن الذي يخدمه ودنس قبور الملوك واستأسر قسما عظيما من الاهالي وجعلهم عبيدا.

ثم ان احشويرش سار على اليونان يريد الانتصار عليهم. لكنه انغلب ولم يفتكر ان يتجهز لمحاربتهم ليدرك منهم ثاره بل انهمك في الملذات. وقتل سنة ٤٦٥. وقام بعده

---

١ هيرودوت: ك ١٥٠- ١٦٠

٢ ماسپيرو: ٧٠٢

٣ نفسه: ٧٠٣

ابنه ارتحششتا. وامتنع عليه المصريون فانتصر عليهم. ومات سنة ٤٢٣.

وحدث بعد موته فتن كثيرة في مملكة فارس. فان ابنه احشويرش الثاني قتل بعد ٤٥ يوما بيد سغديان. وهذا ايضا قتل بعد ستة اشهر ونصف بيد اخيه درياوش الثاني. ومات درياوش الثاني سنة ٤٠٥ وخلفه ابنه ارتحششتا الثاني. وكان له اخ اسمه كورش كان في زمان ابيه قد جعلت له ولاية اسيا الصغرى. فاراد ان ياخذ التاج من اخيه. فجهز له جيشا مؤلفا من مائة الف جندي وامده السبارطيون ايضا بجيش عظيم. فخرج بهم كورش على اخيه ارتحششتا. والتقى به على مسافة يومين من بابل. وسقط كورش قتيلا في المحاربة سنة ٤٠١. واما اليونان فلم يفشلوا بل ضربوا في سهول اثور وصعدوا جبال قردو وارمنية حتى بلغوا مدينة طرابزون ومن هناك قصدوا وطنهم. وكانت مصر قد خلعت طاعة الفرس منذ سنة ٤٠٥. فاستعان عليهم ارتحششتا بالسبارطيين وانغلب المصريون لكنهم في سنة ٣٧٤ قهروا الفرس واخرجوهم من مصر. وتوفي ارتحششتا الثاني سنة ٣٦٢.

وقام بعده ابنه اوخس ويلقب ايضا باسم ارتحششتا الثالث وقتل جميع اخوته وخلعت طاعته قبرص واسيا الصغرى وبعض بلاد سوريا. فحمل عليها واخضعها قاطبة. ثم اغار على مصر واستولى عليها وقتل الثور آفيس ونهب الهياكل وقتل خلقا كثيرا. ومع هذا كله كانت مملكة الفرس على انحطاط لسبب القتل والقلاقل التي كانت تحدث في القصر الملكي وعصيان الولاة على المملكة ورغبتهم في الاستقلال وتهاون الملوك وانصبابهم الى الملاهي. واصبح ذات يوم ارتحششتا الثالث مقتولا. والذي سممه باغوا الخصي احد ثقاته وذلك سنة ٣٣٨. وقتل باغوا جميع اولاد ارتحششتا ما خلا الاصغر وكان اسمه ارسيس فاجلسه على تخت المملكة. ثم قتله هو ايضا سنة ٣٣٧ ونصب مكانه قدمان احد اصدقائه ولقب باسم درياوش سنة ٣٣٦. ولما علم درياوش ان باغوا قد عزم على اهلاكه ايضا امر بقتله فتخلص منه.

وفي تلك السنة عينها كان اسكندر الكبير قد صار ملكا على ماقدونية مكان ابيه فيلبس. فانتهز الفرصة من الفتن الجارية في مملكة الفرس وحمل عليها. ولكنه لم يباشر هذه الغزوة الا بعد ان ضم اليه كل بلاد اليونان. واستولى على اسيا الصغرى سنة ٣٣٤. وفي سنة ٣٣٣ تسلط على قيليقية والبلاد المجاورة لها. ثم على بلاد سوريا وفي سنة ٣٣٢ افتتح مدينة صور وبلاد مصر. وفي سنة ٣٣١ رجع الى اسيا وعبر الدجلة

في ٢٠ ايلول والتقى بدرياوش في گوگمل[1] وكان القتال شديدا فانكسر الفرس وهرب الملك درياوش في ٣٠ ايلول. ودخل اسكندر اربيل مظفَّراً. ثم توجه نحو كركوك وبابل فافتتحها وبعد ايام استظهر ايضا على شوشان. وفي ربيع سنة ٣٣٠ حمل على اقطبانة وفتحها وفي تلك السنة عينها قتل درياوش في بختريانة. وكان قاتله احد قواده.

ثم ان اسكندر انطلق الى الهند وافتتحها. وفي رجوعه دخل بابل بعظمة لا مثيل لها. وخرج جميع الاهالي للقائه واصوات الفرح والتهليل ترن في الازقة. وكان ينتظره هناك سفراء ملوك اسيا واوربا وافريقيا ليقدموا له اكاليل ذهبية ويهنئوه على انتصاراته. وكانت نيته ان يرمم قصور بابل الفاخرة التي كان الفرس قد اخربوها. وبينما هو على هذا المقصد دهمه الموت وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ق.م.

ومن علماء الكلدان الذين اشتهروا في عهد اسكندر الكبير كان بيروس او برحوشا الشهير الذي فتح مدرسة في مدينة اثينا. وقد سبق ذكره قي مقدمة هذا الكتاب.

---

١ في اطراف اربيل

الفصل الثاني

في احوال الكلدان والاثوريين بعد انقراض دولتهم وفي انتشار لغتهم

ان بلاد اثور لم تقم ابدا من سقطتها، فالظاهر ان الاشكوزيين والماديين اخذوا بحد السيف جميع سكان نينوى ودور شركينا وكالح واثور رجالا ونساء كبارا وصغارا واوقعوا الدمار والخراب في كل القرى والمدن الاخرى. فلم يسلم من الخراب التام في اثور سوى اربيل وكركوك. وفي ما بين النهرين سوى اورهاي ونصيبين وسنجار وراس العين. فان كالح دفنت تحت انقاضها ولم يبق من ابنيتها في عهد اسكندر الكبير سوى اسوارها المبنية بالاجر والقائمة على احجار منحوتة. وكانت واقفة ايضا الزقرتا العظيمة التي فيها وكانت مبنية بالحجارة وعرضها نحو واحد وثلاثون مترا وارتفاعها نحو اثنين وستين مترا. وكذلك لم يكن قد بقي من ابنية نينوى سوى اسوارها. وكان اساس هذه الاسوار من الاحجار المنحوتة مرصعة بالصدف وسمكها خمسون قدما وارتفاعها خمسون قدما ايضا. وكان مبنيا على هذه الاحجار اسوار عرضها خمسون قدما وارتفاعها مائة قدم. وكان بعض المنفيين الاثوريين قد رجعوا من بابل بامر كورش الملك الى وطنهم وعمروا مدينة اثور وانصبوا الى الزراعة والتجارة فراقت احوالهم. ويذكر كسينيفون اليوناني مدينة كاني في اثور ويقول عنها انها كانت كبيرة وغنية. فلفظة كاني باليونانية معناها الجديدة. فمن المحتمل ان كاني هذه هي مدينة حدَتّا (ܚܕܬܐ) التي معناها الجديدة في اللغة الارامية وهي كانت على ساحل دجلة عند الموقع المعروف الان بحمام العليل. ومع هذا فقد اتى في تواريخ الاثوريين النساطرة واليعاقبة ذكر مدينة اخرى يقال لها خانيگار وكانت في بيت گرماي[1]. وذكر مدينة اخرى اسمها بيت كينا وكانت بين الموصل وتكريت[2].

---

١ سمعاني المكتبة الشرقية: ܐ:ܒ ٧٣٨

٢ نفسه: ܒ ٢١٨ وفي المقدمة

واما بلاد الكلدان فلم تكن قد سقطت مثل اثور. نعم ان مدنها قلت من السكان غير انها لم تزل زاهرة عامرة. فان اوروك وبورسيپا كانتا مركزين لجميع العلوم الدينية والادبية. وكذلك بابل العظمى بقيت تقريبا على حالتها الاولى. فانها بعد شوشان كانت هي العاصمة الثانية لمملكة الفرس. لان الملك مع حاشيته كان يأتي اليها كل سنة ويقضي فيها فصل الشتاء. وبذلت جهدها مرارا وطلبت الاستقلال لكنها سلَّمت اخيرا ورضيت بحالتها منذ نهبها احشويرش ونكل بها. وكان يقصدها الناس افواجا افواجا للتفرج عليها او للتجارة. وكانت اسوارها التي بناها نبوكدناصر الثاني قد بقيت تقريبا على حالها. والمدينة نفسها كانت مبنية على ترتيب مضبوط ورسم منظم خلافا لما كانت عليه المدن اليونانية من عدم الانتظام في الطرق والازقة[1]. ومما كان يحير اكثر الزوار القادمين اليها البساتين المعلقة وكانت تعرف ببساتين شميرام وقد سبق ذكر وصفها[2]. واما الكلدان فكانوا يتميزون من الغرباء بزيهم الفاخر وكسوتهم الناعمة، وكانت عبارة عن كتونة طويلة من كتان تنزل على الرجلين. ويلبسون فوقها كتونة اخرى من صوف وفوقها عباءة بيضاء. وكانوا يربون شعرهم ويعقدون على رؤوسهم تاجا ويعطرون جسدهم كله. وكان لكل واحد منهم خاتم يقوم بمقام المهر، وفي يده عصا ظريف يعلوه اما صورة ثمرة من الاثمار او زهرة من الزهور او صورة الهلال او صورة النجمة او صورة النسر او غير ذلك.

ان الاثوريين انقرضت مملكتهم وكذلك الكلدان سقطت دولتهم سقطة مميتة. ولكن لغة الكلدان والاثوريين انتشرت انتشارا عجيبا وعاشت مدة طويلة في البلاد التي كانوا قد استولوا عليها. ان اللغة التي كان يستعملها كتبة بابل ونينوى في تاليفاتهم وتدوين الامور الرسمية لم تكن مستعملة الا عند النزر القليل. واما لغة العامّ فكانت الكلدانية او الارامية. وهذه اللغة الارامية اجتهد ملوك كلدو واثور بنشرها اينما ذهبوا بسلاحهم. وكان من عادتهم كما رأينا سابقا ان يسكنوا في البلاد المفتوحة الاسرى الذين يقتادونهم في غزواتهم. وكان شركينا وخلفاؤه قد استاقوا جمعا غفيرا من الكلدان الى سواحل الفرات والعاصي في بلاد السريان. واستوطن هؤلاء الكلدان في بيت اديني

---

١ هيرودوت : ٤ ١٨٠

٢ راجع ص ١٨٤ من هذا الكتاب

في اطراف دمشق وحماة. وانضم اليهم بعدئذٍ اسرى اخر كثيرون من بني جنسهم. وازدادوا نشاطا ونجاحا في عهد نبوكدناصر الملك. فانه بانتصاراته ضمهم الى اخوتهم الكلدان الذين في بابل واطرافها. فصارت بلاد السريان الشمالية من اخص مراكز الكلدان وقرضت لغتهم لغات اولئك الاقوام[1] حتى ان تيادوروس بركوني الكشكري الذي عاش في نهاية الجيل السابع بعد المسيح قال متعجبا : " ان اللغة السريانية مع تغيير الزمان وكرور الاجيال قد تبدلت وفسدت بالفاظ غريبة لا بل هربت من حيث كانت اي من بابل واستوطنت في بلاد اخرى. واذا قابلنا اللغة البابلية مع اللغة السريانية الفصيحة لا نرى فيها كلمة سريانية بين مائة كلمة. نعم ان اللغة السريانية بقيت في بابل ولكن السريانية الفصيحة نراها في حمص وافامية واطرافهما"[2].

ولا بد من ان بركوني بقوله اللغة البابلية يشير الى اللغة التي كان يستعملها الكتبة في بابل ونينوى والتي يسميها علماء عصرنا اشورية. فيظهر من قوله هذا ان هذه اللغة الاشورية كانت مستعملة بعد في زمانه عند كهنة الكلدان الوثنيين وعلمائهم.

ولما انتقل الحكم من الاثوريين والكلدان الى الفرس لم تفقد اللغة الارامية شيئا من رونقها بل بقيت لغة رسمية للمملكة في جميع البلاد المغربية الخاضعة لها كمصر واسيا الصغرى وسوريا وشمالي بلاد العرب. والاكتشافات الاثرية تؤيد ذلك فاننا نرى اللغة الكلدانية الارامية مكتوبة على مصكوكات اسيا الصغرى ونجدها مسطَّرة على البردي وعلى الاحجار في مصر. وكل اوامر الحكام وتحريراتهم بها كانت مكتوبة. حتى ان الملك نفسه بها كان يكتب اوامره السامية. فبلغ انتشارها مبلغا عظيما حتى انها قرضت جميع اللغات ان سامية وان غيرها التي كانت مستعملة في بلاد السريان ويهوذا وفلسطين وفونيقي وامتدت من بلاد عيلام ومادي وخليج فارس الى البحر الاحمر والبحر المتوسط[3]. وكذلك ايضا في عهد السلوقيين والفرثيين والساسانيين اضحت هي اللغة السائدة في كل اسيا السامية وامتدت ايضا في شمالي جزيرة العرب الى حدود الحجاز وذلك في القرون الاولى من تاريخ الميلاد الى القرن السابع منه. والادلة على ذلك

١ ماسپيرو: ٧٧٥- ٧٧٦ ورنيان: تورايخ اللغات السامية ١٨٧٣

٢ تيادوروس بركوني طبعة ادي شير: ٤ ١١٣

٣ ماسپيرو: ٧٧٥- ٧٧٦

كثيرة. فان الكتابات التي وجدت في كل تلك الانحاء انما هي بالارامية وليست بالعربية. وكذلك في شبه جزيرة سينا كتابات ارامية لا تحصى ابقاها لنا عرب تلك الجهات[1]. واضحت الارامية مدة اعصار مديدة حتى بعد فتح الاسلام لا بل بعد القرون المتوسطة لغة علماء الشرق كما كانت اللاتينية لغة علماء الغرب. وكان المسلمون ايضا يدرسونها لكثرة فوائدها. وقد كتب بها الارمن مدة قبل انتشار الارمنية وحروفها. وكتب بها ايضا الاتراك الملقبون بأويگور. ولحد الان يكتب بها المغول والمنچوريون[2] وقد بلغ امتداد هذه اللغة الى اقاصي الشرق في الصين شمالا وفي الاقطار الهندية جنوبا كما انها بلغت جنادل النيل. فلا نظن ان لغة اخرى حتى ولا اليونانية جارت الارامية في اتساعها اللهم الا الانكليزية في عصرنا هذا[3].

لكن منذ الجيل السابع فصاعدا بدأت اللغة العربية تقرض شيئا فشيئا اللغة الكلدانية حتى استولت عليها بالتمام وابطلتها في الجيل الخامس عشر للميلاد من جميع المدن الكبيرة والصغيرة ما عدا اربيل وسليمانية وكويسنجاق في البلاد العثمانية وسنا واورمية في فارس. والمتكلمون في هذه المدن بهذه اللغة هم النصارى واليهود فقط. فان الاسلام هناك يتكلمون بالتركية او بالكردية او بالفارسية. واما القرى التي حافظت على لغتها هذه الشريفة فكثيرة. ومعظمها في اثور ومادي اي في اطراف الموصل وجبل طور عابدين في سنجاق ماردين وكردستان وفي اطراف اورمية. ومما يستحق كل الأسف ان الكلدان او الاراميين اصبحوا منذ زمان يحتقرون لغتهم هذه فلا يجتهد بتعليمها سوى بعض الكهنة لا غير. ويا ليتهم يستيقظون وينكبون بجد ونشاط على درس لغتهم هذه القديمة.

---

١ المشرق: ١٩٠٣ ص ٧٠٥– ٧٠٦

٢ شارل اوديس بونين: ملحوظات على كنائس النساطرة النصارى في اسيا الوسطى

٣ المشرق: ١٩٠٣ ص ٧٠٧

الكتاب السادس

في الممالك التـي ظهرت في الشرق

من بعد موت اسكندر الكبير

(٣٢٣- ٣٢٦) ق م

الكتاب السادس

في الممالك التي ظهرت في الشرق من بعد موت اسكندر الكبير (٣٢٣- ٢٢٦) ق م

لما رجع اسكندر الكبير من بلاد الهند الى بابل قصد ان يتخذ هذه المدينة الجليلة عاصمة لدولته الواسعة. ولكن الموت لم يمكّنه من ذلك. وتوفي في بابل في قصر نبوكدناصر سنة ٣٢٣ ق م. ومن بعد وفاته تنازع الملك قوَّاد جيشه وانتشبت بينهم حرب شديدة كانت نتيجتها ان مملكة اسكندر قسمت الى اربعة اقسام. فوقعت بلادنا هذه مع سوريا في حصة سلوقوس سنة ٣١١.

ان سلوقوس كان كريما وديعا يحب العلوم والصنائع. وبنى مدنا كثيرة اشهرها انطاكية وساليق على سواحل دجلة ولم تكن بعيدة عن بابل. وبقي السلوقيون متسلطين على بلادنا ستا وستين سنة. والملوك الذين ملكوا في هذه المدة: سلوقوس (٣١١–٢٧٩) وانطيوخس الاول الملقب بسوطير اي المخلص (٢٧٩–٢٦٣) وانطيوخس الثاني الملقب بثأوس اي الله (٢٦١–٢٤٥). وكان هذان الملكان الاخيران ضعيفي الرأي قاصري العقل. فساءت احوال المملكة في ايامهما.

ان الكلدان والاثوريين الذين في عهد ملوك الفرس قاموا مرارا وارادوا الاستقلال لم يظهر منهم ادنى حركة في زمان السلوقيين. وكانت مدينة ساليق قد ازدهرت ومحت اسم بابل وعاش اهلها عيشة الماقدونيين وكان لها مجلس ملي مؤلف من ثلاثمائة شخص[١] وانتقل اليها كثير من سكان بابل. ولعمري ان فكر سلوقوس في بنائه هذه المدينة لم يكن الا هذا اي ان يخرب بابل ويمحو من اذهان سكانها ذكر الملوك العظام الذين ملكوا فيها. لا بل انه ابطل كل التواريخ المستعملة عند اجدادنا واحرق كل الكتب التي كانت تذكرها وابتدأوا منذ ذلك الحين يستعملون تاريخ السلوقيين المعروف ايضا بتاريخ اسكندر وبدؤه سنة ٣١١ قبل المسيح[٢]. فنسي الكلدان الشهرة

---

١ تاسيت: التواريخ ٥: ٤٦

٢ ميخائيل: 2 ٧٤

العظيمة التي حصل عليها اجدادهم واستولى عليهم الهوان والغفلة وتعودوا ان يعيشوا تحت رق العبودية.

لكن شعبا جديدا لم يذكر اسمه التواريخ الى ذلك الحين اعني بهم الفرثيين قام غفلة وانتهز الفرصة من ضعف السلوقيين واستقل من حكمهم. وكان موقع بلاد الفرثيين الى شرقي مادي. ولما كانت السنة ٢٥٠ قبل المسيح رفع ارشاق او اشك احد عظمائهم لواء العصيان على انطيوخس الثاني واستقل واخضع بلاد فارس ومادي وكلدو واثور ايضا. ومنه بدأت دولة الارشاقيين الفرثيين. واتخذوا مدينة ساليق عاصمة لملكهم. ثم بنوا حذاءها مدينة اخرى سموها قطيسفون واطلق على هتين المدينتين اسم (ܡܕ̈ܝܢܬܐ) اي المدائن.

وكانت مملكة الفرثيين مركبة من ممالك شتى صغيرة وكل واحدة منها لها ملك يحكم عليها. واشهرها مملكة اورهاي ومملكة تدمر وامارات حدياب وحطارا وميشان وبيت گرماي. وكانت كل هذه الممالك كلدانية ارامية. وكانت تارة تستقل وتارة تخضع للفرثيين او للرومانيين. ولسوء الحظ لم تحفظ لنا التواريخ الا شيئا يسيرا من اخبارا هذه الممالك التي قامت في بلادنا في الاجيال الاخيرة والاولى قبل المسيح وبعده.

الفصل الاول

في مملكة الفرثيين

ان تاريخ الملوك الفرثيين مطموس في الظلام. وما وصلنا عنهم قد اتى مبددا في تواريخ اليهود واليونان والرومانيين والكلدان النساطرة. وقد اجتهد المستشرقون ان يكتبوا قائمتهم بواسطة نقودهم التي وصلتنا. لكنهم لم ينالوا بعد المرغوب بالتمام. لا بل ان اغلب ما وصلوا الى كشفه من معرفة سني جلوس هؤلاء الملوك ووفاتهم ليس الا على سبيل التخمين لا غير. وهاك جدول الملوك الفرثيين الذي كتبه گوتشميد في كتاب تواريخ ايران بحسب سنة جلوسهم في تاريخ قبل الميلاد[1]:

ارشاق الاول المؤسس	٢٥٠- ٢٤٨
تيريدات الاول اخو ارشاق	٢٤٨- ٢١٠
ارشاق الثاني[2] ابن تيريدات	٢١٠- ١٩١
اپرهاپاط	١٩١- ١٧٦
اپراهاط الاول ابن اپرهاپاط	١٧٦- ١٧١
ميثريدات الاول اخو اپراهاط الاول	١٧١- ١٣٨
اپراهاط الثاني ابن ميثريدات الاول	١٣٨- ١٢٨
ارطبان الاول اخو ميثريدات الاول	١٢٨- ١٢٣
ميثريدات الثاني	١٢٣- ٨٨
ارطبان الثاني	٨٨- ٧٧
سيناطروق	٧٧- ٧٠
اپراهاط الثالث ابن سيناطروق	٧٠- ٥٧
ميثريدات الثالث ابن اپراهاط الثالث	٥٧- ٥٤

١ راجع ايضا الوت دي لافوي: جدول جديد للنقود الارشاقية. باريس ١٩٠٤ ص ٥- ٦

٢ الوت (ص ٦- ٨) وغيره من العلماء يسمونه ارطبان الاول

اورود بن ايراهاط الثالث	٥٧- ٣٧
پاقور الاول ابن اورود	٣٨
ايراهاط الرابع ابن اورود	٣٧-٢

ان ملوك سوريا حاولوا ان يخضعوا الفرثيين ولم يقدروا. ففي السنة ٢٢٥ قبل المسيح حارب سلوقوس الثاني (٢٤٦- ٢٢٥) تيريدات الاول. لكنه انكسر ووقع اسيرا بيد الفرثيين. واتى في سفر المقابيين الاول[١] والثاني[٢] ان انطيوخس الكبير (٢٢٢-١٨٧) حمل عليهم وكانت النصرة اولا له ثم انغلب ورجع مكسورا ومات في الطريق. وكذلك ديمطريوس بن ديمطريوس سوطير نازع نحو سنة ١٤١ ميثريدات الاول فوقع هو ايضا اسيرا بيده ونفاه الى هرقانيا. ثم انس به ولاطفه وزوجه بابنته. واشتهر ميثريدات الاول كثيرا بفتوحاته اذ وسع ملكه من دجلة الى بلاد الهند ومن بحر قزوين الى خليج العجم[٣].

ولما صارت بلاد سوريا في حوزة الرومانيين اجتهدوا هم ايضا باخضاع الفرثيين فلما كانت السنة ٦٥ قبل المسيح حمل عليهم افراتيوس قائد پومپيوس ودامت الحرب سنتين. وكان موقعها في ما بين النهرين. فلولا ابجر الثاني ملك اورهاي وسكان مدينة حران لهلكت الجيوش الرومانية جوعا وبردا[٤]. وفي سنة ٥٣ اغار عليهم كراسوس وانضم اليه ابجر الثاني فخرج عليهما اورود الملك وقهرهما بالقرب من حران وسقط كراسوس قتيلا[٥] وتشجع الفرثيون بهذه الغلبة وعبروا الفرات زاحفين على سوريا وحاصروا مرتين انطاكية حتى ان يوليوس قيصر استعد ان يمشي هو بنفسه عليهم. لكن قتله حال دون ذلك[٦].

١ ٥: ١- ١٦

٢ ٦

٣ ادريان دي لونگپيري: تاريخ الملوك الفرثيين والارشاقيين ونقودهم. باريس ١٨٥٣- ١٨٨٢ ص ٢٣ و ٢٥-٢٨. والوت: ١٩- ٢٢

٤ دوڤال: تواريخ اورهاي ص: ٤٣

٥ نفسه

٦ فراسير: تاريخ ما بين النهرين واثور في الانكليزية ص: ٢٠٤

وان انطونيوس بعد قتل قيصر ظلم اهالي سوريا[١] فاستثقلوا نيره وانحازوا سرا الى الفرثيين. فاغار پاقور بن اورود على سوريا سنة ٤٠ قبل المسيح وتسلط عليها. واستولى على صيدا ودخل اورشليم واسر هيرقان وپسائيل اخا هيرودس واستاقهما الى بلاده[٢] وحمل ايضا على اسيا الصغرى. غير ان ڤانتيديوس قائد انطونيوس قهره وهزمه. وقُتل پاقور فعين اورود مكانه ابنا اخر له يدعى اپراهاط وكان اپراهاط ظالما شرس الاخلاق. فقام على ابيه وقتله سنة ٣٧ واخذ ايضا بحد السيف جميع اخوته وكانوا ثلاثين عددا[٣]. ففي تلك الاثناء هجم انطونيوس على الفرثيين بجيش مؤلف من مائة الف جندي وتوغل في بلادهم. لكنه انكسر وهلك اكثر جيشه في الطريق. واما ما كان من اپراهاط الرابع فانه تكبر من جراء نصرته هذه واخذ يظلم الرعية. فمقتوه وعزلوه واجلسوا مكانه رجلا يقال له تيريدات وكان ذلك نحو سنة ٢٨ ق م فالتجأ اپراهاط الى الاشكوزيين[٤] (السقوثيين) وتجهز لمحاربة تيريدات. فانهزم تيريدات من قدامه واستجار بأوغوسطوس قيصر. لكن اوغوسطوس لم يستجبه بل انتهز الفرصة وتصادق مع اپراهاط وهكذا رجع اليه كل الغنائم التي كان الفرثيون قد اغتنموها من كراسوس وانطنيوس[٥]. وارسل ايضا اپراهاط بعضا من اولاده الى رومية لكي يتخلقوا باخلاقها[٦]. وارسل اليه اوغوسوس جارية رومانية اسمها موزا فتزوج بها. ومات اپراهاط في السنة الثانية قبل ميلاد المسيح.

هؤلاء هم ملوك الفرثيين ملكوا في بلادنا قبل المسيح. والذين ملكوا بعده هم الآتي ذكرهم. من بعد وفاة اپراهاط الرابع حدثت بين الفرثيين فتن وقلاقل شتى تداخل من اجلها الرومانيون في امورهم[٧]. وملك اولا من بعد اپراهاط ابنه اپرهاطاس الذي ولدته له موزا الرومانية. ولم يدم ملكه كثيرا فانه قتل في فتنة جرت في ساليق. وملك الفرثيون

---

١ فراسير: تاريخ ما بين النهرين واثور في الانكليزية ص: ٢٠٥– ٢٠٧

٢ السمعاني: ٤ ٤١٩. وادريان ص ٤٣

٣ ادريان ص: ٥٠

٤ نفسه ص: ٥٢

٥ نفسه ص: ٦٥

٦ تاسيت تاريخ طيبريوس ترجمة دي لا بليتري باريس ١٨٩٥ ص ٧٧

٧ نفسه ص ٧٧– ٧٩. وادريان ٧٩– ٩٥ والوت ٤٨

مكانه اورود الثاني. وكان اورود سيء الاخلاق غضوبا فمقتته الرعية هو ايضا وارسلوا وفدا الى رومية يطلبون من اوغوسطوس قيصر احد اولاد ابراهاط الرابع الذين كانوا هناك ليملك عليهم. فاجاب قيصر الى طلبتهم وارسل معهم اونون. وكان ذلك في السنة الرابعة للميلاد. وكان اونون قد تخلق باخلاق الرومانيين. فبغضه اهل ساليق واستدعوا ارطبان. وكان ارطبان من العائلة الملوكية وتربى عند الاشكوزيين. فحمل هذا الملك الجديد على اونون وقهره وجلس مكانه سنة ١١ بعد المسيح. اما اونون فهرب الى سوريا. ولما استوثق الامر لارطبان الرابع حمل على ارمنية. وكانت بيد الرومانيين. فاستولى عليها وجعل عليها ملكا ارشاق ابنه البكر. واذ كان بنيته ان يحمل على سوريا ايضا تؤامر عليه اثنان من اعيان مملكته يقال لهما عبدا وسيناق. وارسلا الى رومية من يطلبون ابراهاط بن ابراهاط الذي هناك. وكان اوغوسطوس قيصر قد مات سنة ١٤ وخلفه طيبريوس. فاجاب الملك الروماني بفرح الى سؤلهم. واكثر العطايا على ابراهاط وارسله مع نجدة الى الشرق وحالما بلغ ارطبان هذا الخبر رجع مسرعا الى ساليق وقتل عبدا وتصادق مع سيناق. وكان ابراهاط بوصوله الى سوريا قد وقع مريضا ومات. فعين طيبريوس عوضه ملكا اخر للفرثيين وهو تيريدات حفيد ابراهاط. وتمكن فيتليوس القائد الروماني من القاء الفتنة في ساليق. فاضطر ارطبان وهرب الى هرقانية. فاتى تيريدات ومعه الجنود الرومانية تحت قيادة ڤيتليوس المذكور وجلس على سرير الملك. ولم يلبث ان اشتدت الفتنة بين حزبه وحزب ارطبان. فرجع ارطبان بجيوش كثيرة الى ساليق وهزم تيريدات وملك ثانية. وكانت وفاته على الراي الارجح سنة ٤١ بعد المسيح.

وكان لارطبان ابنان وردان وگوتارز. فتنازعا الملك.[1] وكانت النصرة لوردان. فهرب گوتارز الى هرقانية. ولما كانت السنة ٤٧ صارت فتنة في ساليق قُتل فيها وردان. فاتى گوتارز وجلس على تخت المملكة. ونازعه مهردات وكان حليف الرومانيين. فقوي عليه گوتارز. فاستغاث مهردات بالرومانيين سنة ٤٩. واضافه ابجر الخامس ملك اورهاي مدة اشهر كثيرة. ثم رافقه في غارته على حدياب ليحارب گوتارز. ولكنه خانه هناك

١ الوت ٤٨- ٥٢ وادريان ٩٦- ٩٨

وتحالف مع گوتارز فكانت الدائرة على مهردات.[١] وتوفي گوتارز سنة ٥١.

وجلس بعده اولغاش الاول (٥١- ٧٧) فلما كانت السنة ٥٤ اغار هذا الملك على ارمنية. لكن ابنه وردان انتهز الفرصة من غيابه واراد ان يجلس مكانه. فترك اولغاش ارمنية ورجع مسرعا الى ساليق واطفأ نار العصيان. ثم حمل ثانية في السنة ٦١ على ارمنية وقهر الرومانيين واخرجهم منها[٢].

وملك بعده پاقور الثاني (٧٧- ١١١)[٣] ثم خوسرو (١١١- ١٢١).[٤] وفي ايام هذا الملك حمل طريانوس على بلاد المشرق. وارسل اليه خوسرو رسلا يطلب منه الصلح. فلم يقبل القيصر طلبته. بل زحف على بلاده. وقدم له الطاعة جميع امرآء ما بين النهرين. وفي سنة ١١٥ انتصر الرومانيين على الفرثيين وافتتحوا ساليق وانزلوا خوسرو من تخت الملك واجلسوا مكانه پرناتسپاط. ولما كان طريانوس مشغولا سنة ١١٦ على سواحل خليج العجم عصت عليه ما بين النهرين. فارسل عليها قائده لوسيوس كويتيوس فاخضعها واحرق اورهاي ثم ان طريانوس برجوعه الى اطاليا مات في الطريق سنة ١١٧. فانتهز الفرثيون الفرصة وخلعوا پرناتسپاط واجلسوا مكانه خوسرو. وكان ادريانوس خليفة طريانوس محبا للسلام فصالح خوسرو ورجع اليه ابنته التي كان طريانوس قد سباها[٥].

وقام بعد خوسرو بالملك اولغاش الثاني (١٢١- ١٤٨)[٦]، وفي ايامه هجم على مملكته اقوام برابرة كانوا يسكنون في اطراف بحيرة قزوين. فارسل عليهم اولغاش قائده ارشاق بصحبة رقبخت النصراني الاربيلي. وكانت النصرة اولا للفرثيين. ولكن كيزو ملك البرابرة احتال عليهم وسار بهم الى واد واحتاط بهم هناك واشتد القتال ثلاثة ايام وكاد الفرثيون يموتون جوعا. فتشجع حينئذٍ رقبخت وصاح باجناده وتسلق الجبل وضرب ضربة شديدة في العدو وفتح الطريق لارشاق وجيوشه واما هو فخر

---

١ دوڤال تاريخ اورهاي ص ٤٨

٢ تاسيت: ܝܒ و ܝܕ و ܝܗ وادريان ١١٠- ١١٤

٣ ادريان: ١٣٣- ١٣٤

٤ نفسه: ١٣٥

٥ نفسه ١٣٥- ١٤١

٦ ادريان يسميه الثالث

قتيلا في ميدان الحرب. ولم يتعقب البرابرة ارشاق اذ بلغهم ان اقواما عبروا البحر وهجموا على بلادهم. فرجعوا مسرعين لكي يدافعوا عنها[١].

ثم ملك اولغاش الثالث[٢] (١٤٨-١٩١). وفي سنة ١٦١ اغار على سوريا وانتصر على الجنود الرومانية[٣]. وكان مرقوس اوراليوس يملك حينئذٍ في رومية واتخذ له شريكا في الملك لوقيوس واروس. فخرج واروس على الفرثيين سنة ١٦٣ وفي سنة ١٦٤ حاصر اورهاي التي كانت قد وقعت بيد اولغاش. وحمل اهلها على الجيوش الفرثية التي عندهم وقتلوها وسلموا المدينة بيد الرومانيين. وفي سنة ١٦٥ ذهب واروس بفتوحاته الى مدينة قطيسفون وشد عليها الحصار. وفي تلك الاثناء حدث وباء شديد في المدائن. فالتزم الرومانيون ان يكروا على اعقابهم وقد باد منهم خلق كثير[٤]. واصطلح الفريقان ودام هذا الصلح اكثر من ثلاثين سنة.

ثم جلس على سرير الملك اولغاش الرابع (١٩١-٢٠٨)[٥]، وكان ذا حزم. فحرك سكان ما بين النهرين الى العصيان على رومية. فانقادوا اليه. فحمل عليهم سپتيموس سيڤير سنة ١٩٥ واخضعهم. واذ كان هذا الملك مشغولا بالحرب في غاليا انتهز اولغاش الفرصة من ذلك وحمل على ما بين النهرين واستولى عليها. فزحف عليه القيصر سنة ١٦٨ وقهره وافتتح قطيسفون ونهبها. واتى في كتاب مشيحا زخا[٦] ان الفرس تجهزوا في تلك الاثناء لمحاربة الفرثيين. فحمل عليهم اولغاش بجيش مؤلف من مائة وعشرين الف مقاتل. وانتشب القتال في خوراسان. وكانت الدائرة على الفرثيين حتى انهم التجأوا الى الجبل تاركين خيلهم. فتعقبهم الفرس والماديون واثخنوا فيهم الجراح. فلما راى الفرثيون ان لا مناص لهم تشجعوا وكروا على الاعداء بشدة عجيبة وهزموهم الى بحيرة قزوين وقتلوا منهم خلقا كثيرا. اما نرساي ملك حدياب فلم يرافق الفرثيين في هذه الحرب. فاثر فيهم ذلك. ولما رجعوا منصورين هجموا على بلاده وخربوا مدنه

---

١ مشيحازخا ٨- ١٠

٢ ادريان يدعوه الرابع

٣ تاريخ ايليا النصيبيني ص ٨٨ وادريان ١٤٨- ١٥٠ ودوڤال تاريخ اورهاي ٥٦- ٥٩

٤ مشيحازخا ١٢

٥ دوڤال تاريخ اورهاي ٦٠- ٦١ ومشيحازخا ٢١. اما ادريان دي لونكپيري فيلقب بالخامس

٦ ص ٢١- ٢٢

ونهبوها واغرقوه في الزاب الاكبر[١].

ان آخر الملوك الفرثيين كان ارطبان الرابع[٢] (٢٠٨– ٢٢٦). ومن اخباره انه في السنة ٢١٦ و ٢١٨ قاتل الرومانيين واحرق مدنا كثيرة من مدنهم. ثم عقد الصلح مع مكرينوس.[٣] وكان الفرس[٤] والماديون يرغبون منذ زمان في ان يستقلوا لا بل ان يتسلطوا على مملكة الفرثيين. وقد سبق القول ان هذه المملكة لم تكن مرتبة. اذ انه في كل بلدة كان يحكم ملك مستقل نوعاما. فاحتال الفرس واجتذبوا اليهم هؤلاء الملوك الصغار. ومن جملة الذين تحزبوا لهم كان شهراط ملك حدياب ودوميطيانا ملك بيت گرماي. وكان المالك على الفرس يومئذٍ ارداشير من آل ساسان. وكان قد اخضع جميع الملوك الموجودين في جبال فارس. فانقض من اسطخر على البلاد السهلية وتسلط على ما بين النهرين وارزون وبيت زبداي وارض بابل. وظفر ظفرا تاما بارطبان ملك الفرثيين في ٢٨ نيسان سنة ٢٢٦[٥]، ولُقب ارداشير بشاهنشاه اي ملك الملوك وعُرِفت دولته بدولة الساسانيين. فهرب الفرثيون الى جبال ارمنية تاركين كل خزائنهم واموالهم بيد العدو. ونصب ارداشير كرسيه في المدائن. ودامت دولته الى ان قرضها العرب المسلمون.

---

١ مشيحا زخا ص: ٢٥

٢ نفسه ٢٨

٣ مشيحا زخا وادريان ١٥٥– ١٥٦

٤ مشيحا زخا ٢٨– ٢٩

٥ مشيحا زخا يكتب ٢٧ نيسان سنة ٢٢٥

الفصل الثاني

في مملكة اورهاي[1]

ان المؤلفين الاراميين ذهبوا انّ اورهاي هي آرك المذكورة في التوراة وانّ بانيها هو نمرود. ولما مصرها السلوقيون سنة ٣٠٤ قبل المسيح سموها ايدسا على اسم احدى مدن ثراقية. ودعاها اليونان كاليرهوي اي الحسنة المياه. وتعرف عند الاراميين باورهاي وربما سموها مدينة الفرثيين او بنت الفرثيين. وعُربت بالرها واسمها المشهور اليوم اورفا وهي من المدن العريقة في القدم وحازت في بعض ادوار التاريخ على اهمية عظيمة ولا سيما في مدة مملكتها الصغيرة التي دامت ثلاثة اجيال ونصف.

ان تاسيس مملكة اورهاي كان في السنة ١٣٢ قبل المسيح على يد اريو الملك ومعنى اريو الاسد وملك خمس سنين اي الى سنة ١٢٧. وخلفه عبدو بن مزعور (١٢٧– ١٢٠) ثم ايراداشت (١٢٠– ١١٥) ثم بكرو الاول (١١٥– ١١٢). ولما مات بكرو الاول جلس مكانه ابنه بكرو الثاني. وفي سنة ٩٤ شاركه في الملك معنو مدة اربعة اشهر ثم ابجر[2] پيقا. فلما كانت السنة ٩٢ قام ابجر على بكرو وقتله وحكم الى سنة ٦٩.

وبعد ابجر الاول ملك ابنه ابجر الثاني (٦٨–٥٣). وحالف هذا الملك الرومانيين على الفرثيين. ولولاه لهلكت جوعا وبردا في ما بين النهرين عساكر افراتيوس قائد پومپيوس في شتاء السنة ٦٥ و ٦٤ قبل المسيح. فانه هو واهل مدينة حران قدموا للرومانيين يد المساعدة. فلذلك اكرمه پومپيوس واعزه كثيرا. ولما اغار كراسوس على الفرثيين في ربيع سنة ٥٣ انضم اليه ابجر الثاني. وقال عنه المؤرخون الغربيون انه خان الرومانيين اذ دلهم على طريق يابس لا ماء فيه فانكسروا وسقط كراسوس قتيلا. لكن في هذا نظراً. فان موقع المحاربة كان بالقرب من حران ولم يكن المكان

---

١ كل ما قلناه هنا عن مملكة اورهاي مأخوذ عن تاريخ اورهاي تأليف دوڤال ص ٣٠– ٧٣. راجع ايضا ديونوسيوس التلمحريّ عند السمعاني: 2 ٤١٧– ٤٢٣

٢ ان اسم ابجر ارامي كما يقول دوڤال ومعناه الاعرج وبهذا الاسم عُرف ايضا احد بطاركة الكلدان النساطرة في الجيل العاشر وهو ܝܫܘܥ ܒܪ ܐܒܓܪܐ

مجدبا يابسا كما زعم المغلوبون. هذا وان الفرثيين استولوا على اورهاي وعزلوا ابجر الثاني من جراء تحزبه للرومانيين ولعلهم قتلوه ايضا. فان التاريخ لا يذكر اسمه بعد هذه الواقعة.

وفي سنة ٥٢ ملك على اورهاي معنو الثاني. ولقب هذا الملك نفسه بالاها اي الله. ولعله باخذه هذا اللقب اقتدى بافراهاط الثالث ملك الفرثيين وتيغران الثاني ملك ارمنية اللذين اتخذا هما ايضا هذا الاسم الجليل. وملك بعد معنو الثاني پاقوري (٣٤- ٢٩). ان اسم هذا الملك فرثي وهذا مما يدل على ان اورهاي كانت في حكم الفرثيين في زمان هذا الملك. وملك بعده ابجر الثالث (٢٩- ٢٦). ثم ابجر الرابع الملقب بسوماقا (ܣܘܡܩܐ) اي الاحمر (٢٦- ٢٣) ثم معنو الثالث المعروف بسپلول (٢٣- ٤).

فلما كانت السنة الرابعة قبل ميلاد المسيح ملك في اورهاي ابجر الخامس وهو المعروف باوكاما (ܐܘܟܡܐ) اي الاسود. وفي السنة العاشرة لملكه حدثت فتنة في اورهاي فنفوا ابجر واجلسوا عوضه اخاه معنو الرابع. ولكن لم تدم مدته كثيرا فان ابجر رجع وجلس ثانية على سرير الملك. وكانت وفاته سنة ٥٠ بعد المسيح. ومما اشتهر به ابجر اوكاما خيانته لميهيردات ملك الفرثيين وقد مر الكلام عن ذلك. واتى في التقليد ان ابجر هذا لما سمع عن شهرة يسوع كتب اليه طالبا منه ان ياتي فيشفيه من مرض اعتراه. فوعده المسيح انه من بعد قيامته يرسل اليه احد تلاميذه. فاتى مار ادى الى اورهاي وشفاه من مرضه وعمّده. ان هذا التقليد شاع وانتشر في كل البلاد الشرقية. ووقع ايضا بيد الارمن. فلفقوه مثلما ارادوا قائلين عن ابجر انه ارمني وانه هو الذي اسس مملكة اورهاي. وهاك قول مؤرخهم موسى الخوريني : ان ارشام بن ارتاشيس من آل تيغران العظيم جلس على تخت المملكة سنة ٣٣ قبل المسيح. وجرت له حروب طويلة مع هيرودس ملك اليهود. ومات وقد ملك ٣٠ سنة. وتخلفه ابنه اپكار (ابجر). وهو الذي نقل سرير المملكة من ميدزپين (نصيبين) الى اورهاي. وبعد موته قُسمت مملكته بين ابنه وابن اخته. فوقعت اورهاي في حصة ابنه انانو (معنو) وارمنية وحدياب في حكم سناتروك ابن اخته. ثم انّ سناتروك استولى على كل المملكة وقتل جميع اولاد اپكار وعمر مدينة نصيبين وزخرفها". هذه هي الحكاية الارمنية عن ابجر الخامس. ويقول عنها روبانس دوڤال انها مزورة لفقوها ترويجا لبضاعتهم.

ومن بعد ابجر الخامس ملك ابنه معنو الخامس (٥٠- ٥٧) ثم معنو السادس (٥٧- ٧١) ثم ابجر السادس (٧١- ٩١). ومن سنة ٩١ الى سنة ١٠٣ بعد المسيح اما ان يكون قد فرغ سرير الملك في اورهاي او جلس عليه احد الفرثيين او ملك اخر اسمه ايزاط من عائلة ملوك حدياب.

ولما كانت السنة ١٠٩ ملك ابجر السابع ابن ايزاط ومات سنة ١١٦. وفي عهده اغار طريانوس قيصر على الفرثيين. وقرض مملكة پيترا النبطية وغيرها من الامارات التي كانت قد تاسست بالقرب من الفرات والدجلة. وسلم له ابجر ايضا وقدم له ٢٥٠ حصانا مع كل لوازمها و ٦٠٠٠ سهم. فلم يقبل منه طريانوس سوى ثلاثة دروع وصار ضيفا عنده. وفي سنة ١١٥ رافق ابجر الرومانيين في غارتهم على سپوراق امير انتيموزيا. واخضع طريانوس كل بلاد ما بين النهرين. ونزل الى سواحل خليج العجم سنة ١١٦. ولما كان مشغولا هناك رفع عليه لواء العصيان كل امراء ما بين النهرين. فارسل عليهم طريانوس من بابل القائدين لوسيوس كويتيوس وماكسيموس. اما ماكسيموس فانغلب واما لوسيوس فكسر العصاة واستولى على نصيبين واحرق اورهاي. وكان ذلك في اب سنة ١١٦. والظاهر ان ابجر قُتل في هذه الحرب اذ لم نقف بعد على اثره. وبقيت اورهاي بيد الرومانيين الى سنة ١١٨.

قد سبق القول[١] ان طريانوس لما فتح ساليق ملك پرناتسپاط مكان خوسرو وانه لما مات قيصر خلع الفرثيون پرناتسپاط. فالبائن ان پرناتسپاط هذا هو الذي صار ملكا على اورهاي ودام ملكه الى سنة ١٢٢ او ١٢٣. وانّ پرناتسپاط المذكور مرتين عند ديونوسيوس التلمحري ليس الا شخصا واحدا[٢].

بعد وفاة پرناتسپاط رجع الملك الى اصحابه الاولين. وملك معنو السابع ابن ايزاط. والبائن انه كان اخا ابجر السابع ومات سنة ١٣٩. وملك بعده ابنه معنو الثامن الى سنة ١٦٣. وفيها تقوى اولغاش الثالث ملك الفرثيين واستولى على اورهاي. فهرب معنو الى

[١] راجع ص ٢١٥ من هذا الكتاب

٢ هاك قول ديونوسيوس (سمعاني ٤ ٤٢٢) : " انَّ پرناتسپاط ملك ثلاث سنين وعشرة اشهر ثم ملك بعده پرناتسپاط عشرة اشهر. " واما دوڤال (ص٥٥) فيقول ان ايلور او يالور ملك في اورهاي تحت حكم پرناتسپاط ولما عزل هذا حكم ايلور على بلاد ما بين النهرين وما يجاورها ثم بعد مرور ثلاث سنين وعشرة اشهر خلفه پرناتسپاط نفسه وملك عشرة اشهر

رومية وملك الفرثيون مكانه وال بن سهرو. فلما كانت السنة ١٦٤ زحف لوقيوس واروس على ما بين النهرين وحاصر اورهاي. وخان السكان الجيوش الفرثية التي عندهم اذ قتلوهم كلهم وسلموا المدينة الى الرومانيين. وملكوا عليها ابجر الثامن. والظاهر انه لم يملك سوى سنتين. فان معنو الثامن رجع الى اورهاي سنة ١٦٧ فملك ثانية الى سنة ١٧٩.

ولما مات معنو الثامن جلس مكانه ابنه ابجر التاسع (١٧٩-٢١٤). وفي ايامه اي في سنة ١٩٤ عصى اهل ما بين النهرين على پيسكينوس قائد الجيوش الرومانية في سوريا. وكان ذلك بتحريك الفرثيين. وكان ابجر التاسع من جملة العصاة. ونازع پيسكينوس سپتيموس سيڤير فحمل عليه سيڤير وقتله. وزحف ايضا هذا الملك على ما بين النهرين واخضع العصاة. ورجع ثانية في سنة ١٩٨ وانتصر على الفرثيين وذهب الى قطيسفون وافتتحها. واما ما كان من امر ابجر فانه التجأ الى سپتيموس وسلمه اثنين من اولاده. واكرمه الملك الروماني كثيرا واستدعاه الى رومية حيث صار له استقبال عظيم. وسمى ابجر ابنه باسم سپتيموس سيڤير. وفي ايام ابجر هذا اي في شهر تشرين الثاني سنة ٢٠١ فاض نهر ديصان فيضانا عظيما حتى انه هدم جانبا من السور ودخل المدينة واخرب قصر الملك وبيوتا كثيرة واغرق اكثر من الفي نسمة.

ان ابجر التاسع كان نصرانيا. لكننا لا نعرف في اي سنة تنصر. وقال عنه دوڤال انه من بعد رجوعه من رومية اعتنق الديانة المسيحية غير ان قوله ليس من المحتمل. فان ابجر لم يكن يتجاسر ان يتظاهر علانية بالديانة التي كان مولاه القيصر يبغضها ان لم يكن قد اعتنقها قبل التجائه اليه وذهابه الى رومية. واجتهد ابجر برفع شان الآداب الآرامية. فانه استدعى اليه برديصان الشهير وشجعه في تاليفاته. واقام ايضا عنده مدة من الزمان يوليوس الافريقي.

ان ابجر التاسع في سنة ٢١٤ شارك معه في الملك ابنه سيڤير ابجر العاشر. وظهر ابجر هذا قاسيا نحو اهل اورهاي حيث انه اراد ان يدخل فيما بينهم العوائد الرومانية. وفي سنة ٢١٦ اغار كراكلا على ما بين النهرين فاحتال على ابجر سيڤير واستجلبه اليه فاسره والقاه في السجن وجعل مملكته ولاية رومانية. وقد دامت هذه المملكة ٣٤٧ سنة. وكان لابجر العاشر ابن اسمه معنو. وقيل عنه انه ملك ٢٦ سنة واطلق عليه اسم معنو التاسع. لكنّ في هذا نظرا. فان كراكلا ابطل مملكة اورهاي في سنة ٢١٦ كما سبق

القول. فلم يملك معنو ابدا بل انما اطلق عليه اسم الملك لا غير.

ولما كانت السنة ٢٤٢ انبعثت هذه المملكة من بين الاموات لكنها لم تعش الا سنتين وماتت ميتة ابدية. فان ارداشير ملك الفرس اغار سنة ٢٤١ على ما بين النهرين واستولى على نصيبين وحران. فحمل عليه غورديان قيصر سنة ٢٤٢ واخذ منه المدن التي ضبطها. وولى على اورهاي احد اولاد ابجر اسمه اپراهاط ابجر (الحادي عشر). وزال ملك ابجر مع زوال حياة غورديان سنة ٢٤٤. وقضى ابجر هذا الاخير ايامه الاخيرة في رومية ومات هناك. وقد كشف فيها على قبر مكتوب عليه اسم اپراهاط ابجر واسم امراته حودا او هودا.

الفصل الثالث

في مملكة تدمر[1]

ان تدمر هي في بر الشام. وقال الكتاب المقدس ان بانيها سليمان الملك. ولتدمر اسم اخر في اللغات الاجنبية وهو پالمير اي مدينة النخل. وكانت تدمر مدينة تجارية يتقاطر اليها ارباب التجارة من كل مكان وكانت في اول الامر مستقلة ثم خضعت للدولة الرومانية. قد ورد في تاريخ اپيانوس الروماني: ان مرقوس انطونيوس القائد الروماني بعد ان حارب سنة ٣٦ قبل المسيح الملوك الفرثيين وانغلب توجه الى الشام. فلما قرب من تدمر ارسل الى اهلها رسلا يخبرونهم انه قاصد مدينتهم ليريح عندهم جنوده. وكان بنيته ان ينهب المدينة. فبادر التدمريون الى نقل اموالهم وعيالهم وعبروا الفرات مسرعين. فتعقبهم انطونيوس واقتتلوا قتالا شديدا كانت الغلبة فيه لاهل تدمر.

اننا نجهل زمان دخول تدمر في حكم الرومانيين لانها في بدء النصرانية كانت مضمومة الى اقاليمهم الشرقية. وكان لها مجلس وطني يسن الشرائع. وكانت السلطة الاجرائية مسلَّمَة الى اركونين وديوان مؤلف من عشرة حكام. والسلطة القضائية كانت تختص ببعض الوكلاء وغيرهم من العمال. وكانت في اوائل الجيل الثاني للمسيح قد ارتفعت الى درجة سامية من العمران. فامتلأت خزائنها باموال طائلة كما يشهد على ذلك كتابة رسمية قد اكتشفها الامير الروسي لازارف في سنة ١٨٨٢.

وكانت صنائع اليونان وفنونهم قد دخلت ابواب تدمر, وشيد فيها من الهياكل والمنازل والملاعب والقبور ما يستدعي العجب العجاب. ومع ذلك لم تزل تدمر تحفظ سننها الوطنية وعوائدها الخصوصية فبقيت آدابها ولغتها ارامية رغماً عن شيوع اليونانية في المعاملات الرسمية.

وفي نحو سنة ٢٥٠ بعد الميلاد خلع سپتيموس ادينة الاول طاعة رومية. فلبى

---

١ ان ما قلناه في هذا الفصل عن مملكة تدمر مأخوذ كله عن مقالة الاب رنزڤال اليسوعي التي طبعها في المشرق: السنة الاولى العدد ١٠ وما بعده الى ٢٣

قومه الى دعآئه وسموه ملكا. لكن الرومانيين انتصروا عليه وقتلوه. وكان له ابنان سپتيموس حيران[1] وسپتيموس اذينة. فترأس حيران على مجلس الشيوخ بعد قتل ابيه وبقي امينا مع الرومانيين. فلما مات عن ولد صغير يدعى معنا خلفه اخوه اذينة الثاني. وكان قبل ذلك قد استولى على قيادة الجيوش والقوافل. وفي سنة ٢٥٧ دعاه والريانوس قيصر قنصلا او سيد البلدة.

وكانت تلك الايام ايام حروب وقد ذلل شابور بن ارداشير ملك الفرس الرومانيين في اقاليمهم الشرقية. فعزم والريانوس على محاربته لكنه وقع اسيرا بيده سنة ٢٦٠. فلما اتصل هذا الخبر باذينة تهيب سطوة شابور. واوفد رسلا يحملون اليه الهدايا مع كتابة يلتمس فيها منه الصلح والمعاهدة. فلم يجب شابور الى طلبته بل شق الرسالة ورمى الهدايا في الفرات. فغضب اذينة وتاهب لمحاربة الفرس وتقاطر اليه قبائل العرب وولى رئاستهم ابنه هيرودس. وضم اليهم فرسان تدمر وقوّاسيها وجعلهم تحت امر زبدا كبير قوَّاده وزباي زعيم فرسانه. وحشد معهم العساكر الرومانية وتوَّجه راساً الى المدائن.

وكان شابور بعد ان دوَّخ العساكر الرومانية قد اخذ يغزو الانحاء الشمالية. وزحف على انطاكية وفتحها واباد سكانها قتلا واسرا. ثم مشى على بلاد قبادوقية وليقاونية وقيليقية وتوغل فيها حتى انتهى الى مدينة پمپيوبوليس الساحلية. وبينما هو يحاصرها اذ فجئه قائد روماني مستقل اسمه كاليتوس وشتت شمل جموعه فاجفل الفرس مسرعين الى بلادهم. فلما علم اذينة وهو على طريق المدائن ما لحق بشابور رجع فصار الى ملاقاته وادركه قبل عبوره الفرات. فحمل عليه وكسره وغنم امواله واسر حرمه وكاد ينقذ والريانوس من يده. وعبر شابور الفرات مهزوما. ووقع هذا الخبر احسن موقع في قلب غاليانوس الذي جلس مكان ابيه والريانوس فرفع منزلة اذينة ودعاه قائدا عاما على جميع عساكر المشرق.

فاعتز اذينة واستكبر ولم يلبث الا قليلا حتى حمل ثانية على ما بين النهرين وفتح حران ونصيبين ثم بادر الى محاصرة المدائن. وكانت الغلبة له فهرب شابور الى عاصمته تاركا نساءه وحشمه وكان ذلك سنة ٢٦١. وشد اذينة الحصار على ساليق.

وكانت في تلك الايام المملكة الرومانية في اضطراب عظيم وقلق جسيم. فان

---

١ لست ادري لماذا صاحب المقالة يكتب خيران مع ان هذا الاسم مكتوب في الاثار حيران ([illegible]) ص ٥٩٠

مكريانوس القائد كان قد اغتصب الاقاليم الشرقية ويوستوموس اختطف الاقاليم الغربية. واقتدى بهما قواد اخر كثيرون وزد على ذلك هجوم اقوام برابرة على بعض نواحي المملكة. فترك ادينة المدائن ورجع الى تدمر حيث اتخذ اسم الملك. ثم زحف على مدينة حمص التي كان مكرينوس قد ضبطها. ومن هناك زحف على نواحي ما بين النهرين واعمال فارس وتمم فتوحاته وانتصر على بعض مرازبة شابور.

وكان غاليانوس قد اخمد كل الفتن لكنه رغما عن ذلك لم يكن ليستوثق من استقرار الملك له. وفكر في وجه تاييد اركان الدولة. ففتش عن رجل صالح امين نهوض يشاركه في الملك. فاقر لادينة بحق الرئاسة ودعاه امبراطورا على جميع انحاء المشرق اي على الشام وما بين النهرين واسيا الصغرى سوى بضعة نواح شمالية. وكان ذلك في السنة ٢٦٤. ثم امر بضرب نقود على اسم ادينة. فضربت ونقشت عليها صورته ووراءه بعض الاسرى من الفرس. واتخذ ادينة منذ ذاك الحين اسما اخر يناسب سمو مقامه في عيون الشرقيين فدعي ملك الملوك على منوال ملك الفرس واشرك ابنه هيروديس في سياسة ممالكه. وقام باعباء التدبير احسن قيام. وازال اضطهاد النصارى في بعض المدن. وتأهب لمحاربة الفرس مرة ثالثة. وتوجه الى المدائن. وكانت الغلبة لعساكره. الا انه لا يعرف أفَتَح ساليق ام لا.

واصبح ادينة ذات يوم مقتولا هو وابنه هيروديس في مدينة حمص. وكان القاتل معنا ابن اخيه حيران. وجلس معنا مكانه على عرش الممالك الشرقية سنة ٢٦٦. لكن ملكه لم يدم كثيرا. فان اهالي حمص خرجوا عليه وقتلوه سنة ٢٦٧.

ان ادينة الثاني كان له زوجة اسمها بت زباي كما اتى في كتابات تدمر: ܒܬ (ܒܪܬ) ܙܒܝ ܕܘܡܪܬܐ. اي بنت زباي المجيدة.[١] وقال فيه العرب الزباء بحذف بث اي بنت. واما اسم زينب فهو صورة اسم يوناني قد اعتاد الشرقيون في اطراف سوريا ان يزيدوه على اسمائهم السامية. فلما قُتل زوجها ادينة ضبطت زينب عنان الرئاسة

---

١ لا نعلم كيف ان الاب رنزڤال صاحب المقالة في زينب ادعى (المشرق 2 ٦٩٣) ان زينب كانت عربية الجنس وهو يسند زعمه الى تسميتها ببث زباي والى مؤرخي العرب بيد انه في المقالة نفسها يعلن مرارا انها كانت ارامية (ص: ٤٩٤) وان لسان اهل تدمر هو لهجة ارامية (ص ٥٣٨) ويقر ايضا(ص: ٤٣٣ و ٤٣٥) ان ما اورده مؤرخو العرب في شان زينب هو من ضروب الخرافات وانواع الترهات

ودبرت بكل حكمة وشجاعة شؤون الرعية بالنيابة عن ابنها وهبلات.[١] وكانت قبلا قد صحبت دائما زوجها في ساحة الحروب ومجال الصيد كأنها احد قوّاده. وقيل انها هي التي شجعت معنا على قتل هيروديس رجآء ان يصير الامر الى ابنها وهبلات. فان هيروديس لم يكن ولدها. واشتهرت بث زباي كثيرا وطار صيتها في الآفاق. وقال عنها زوزيموس المؤرخ: "ان سيرة ملكة تدمر سيرة بطل لا سيرة امراة" وكانت اذا ارادت السفر ركبت فرساً ولم ترض ان تركب الهوادج الا نادرا. وكانت تحب ايضاً المشي فتقطع مع عساكرها المسافات البعيدة.

واول امر اشتهرت به زينب كان غارتها على بيثنية وكانت من الاقاليم المذعنة لدولة الرومان في اسيا الصغرى. فخاف غاليانوس قيصر على سلامة مملكته ووجه جيشا الى المشرق. فبادرت زينب الى حشد عساكرها وركبت فيهم واغرتهم على عساكر الرومان عند مرورهم بسوريا الشمالية. وكانت النصرة للتدمريين وقُتل هراقيانوس قائد الرومان. وفي اواخر السنة ٢٦٩ عزمت على فتح الاقطار المصرية. فركب زبدا قائدها الاول في ٧٠٠٠٠ نفر وزحف الى مصر. وقاتل جيش المصريين وانتصر عليه. فصارت حدود مملكة زينب تنتهي جنوبا الى ساحل النيل وشمالا الى اقاصي اسيا الصغرى وتحدها غربا سواحل البحر المتوسط وشرقا نهر الفرات ودجلة. فعظم شانها في كل الاقطار. واعتنت بتزيين عاصمتها بما لا مزيد عليه من البهآء. فاضافت الى الآثار التي ابقاها من سلفها من الملوك ابنية جليلة وحصونا عجيبة.

وكانت زينب قد نشأت في الآداب. فكانت تعرف علاوة على لغتها التدمرية وهي الارامية كلا من اللغات المصرية واليونانية واللاتينية. وكانت قد استقصت تواريخ الاقدمين وقيل عنها انها الفت بخط يدها كتابا اختصرت فيه تواريخ الامم الشرقية. وصرفت ايضا جل اهتمامها الى حشد بعض العلماء والبلغاء والنحاة وغيرهم من فضلاء عصرها فجعلتهم اسرى فضلها واجزلت لهم العطايا.

الا ان سلطانة المشرق لم تدم مدتها طويلا لتتميم مرغوباتها. فانه كان قد جلس على سرير القياصرة في رومية لوقيوس اوريليانوس سنة ٢٧٠. وكان ذا باس جرى بينه وبين زينب قتال شديد. فلما كانت السنة ٢٧١ انتصر قائده پروبوس على

---

١ وهبلات معناه هبة الإلاهة بالارامية

التدمريين في مصر وطردهم منها. وفي تلك السنة عينها مشى اوريليانوس نفسه على اسيا الصغرى وقهر عساكر زينب في بيثنية ثم واصل فتوحاته فتغلب على غالاطية وقبادوقية وانقرة وانطاكية. وهناك جرى قتال شديد بين القيصر وملكة تدمر. فانكسرت زينب والتجأت الى حمص. فتعقبها اوريليانوس وهناك ايضا قهر التدمريين. فتركت زينب حمص على جناح السرعة وقصدت تدمر. شد في اثرها القيصر واسرها. وفتح عاصمتها واخربها سنة ٢٧٣ وجلاها هي الى رومية وعين لها هناك مصيفا جميلا.

الفصل الرابع

في امارات حدياب وميشان وحطارا وسنجار

اما امارات حدياب وميشان وحطارا وسنجار لم يصل الينا شيء من اخبارها. اما حدياب وسماها العرب حزة فموقعها بين الزابين وكانت تمتد الى اثور والى نصيبين ايضا وكانت قاعدتها مدينة اربيل. وفي الجيل الاول للمسيح كان يملك فيها ملك اسمه ايزاط. وقال عنه يوسيفوس المؤرخ اليهودي انه اعتنق الديانة اليهودية على يد حننينا[1]. واشتهرت امه هيلاني بمحبتها للفقراء. فانها في مجاعة حدثت في زمانها في اورشليم جلبت القمح من مصر ووزعته على اهل اورشليم[2]. وفي ايام ايزاط دخلت نصيبين تحت حكم اربيل. فان ارطبان الثالث ملك الفرثيين نزعها من يد الفرثيين الذي كانوا يملكون في ارمنية وسلمها بيد ايزاط الملك[3]. واتى في كتاب مشيحا زخا[4] انه في زمان اولغاش الرابع (١٩١– ٢٠٨) كان نرساي يملك في اربيل. وان اولغاش اخرب بلاده وقتله لانه لم يرافقه في غارته على الفرس. وخلفه ابنه شهراط. وكان شهراط من جملة الملوك الذين في سنة ٢٢٦ حالفوا الفرس على الفرثيين.

وامارة ميشان او پرات ميشان وقيل لها بالعربية دست ميسان وباليونانية خارك كانت على خليج العجم باسفل ارض البصرة.

وحطارا وسماها العرب حضر كانت في اطراف تكريت في طيرهان. ومن ملوكها برشميا (ܒܪ ܫܡܝܐ)، وهو لما جرت الحرب في سنة ١٩٤ بين نيجر وسپتيموس ساويرس الرومانيين ساعد الاول على الثاني بارساله اليه قسما من جيشه. وان ساويرس لما هجم على هذه البلاد سنة ١٩٨ شد الحصار على مدينة حطارا لكنه لم

---

١ يوسيفوف هـ: ٢٤

٢ اوسابيوس: كتاب التواريخ طبعة بيجان باريس ١٨٩٧ ص ١٠٥

٣ دوڤال تواريخ اورهاي ص: ٤

٤ ص ٤٥ و ٤٩ وراجع ايضا هنا ص ٢١٢

يقدر ان يفتتحها[1]. وقد توفقت البعثة الالمانية على اكتشاف الحضر في هذه السنين الاخيرة وحصلت على آثار ثمينة[2].

ومما نعرف عن سنجار ان ملكها معنو انهزم سنة ١١٥ من قدام طريانوس الملك الذي حمل على الفرثيين واستولى على المدائن[3].

تم المجلد الأول

١ هيروديان: 2: [illegible]

٢ راجع مجلة المشرق ١٩١٢ ص ٥٠٩

٣ دوڤال ص: ٤

فهرست الكتاب/ الجزء الاول

الباب الثاني

في دولة اثور العظمى الاولى (١١١٥- ٩٠٠)

الباب الثالث

دولة اثور العظمى الثانية (٩٠٠- ٧٤٦)

الكتاب الخامس

في اخبار الكلدان والاثوريين بعد سقوط بابل

الفصل الاول

الفصل الثاني

الكتاب السادس

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفهارس العامة

ج/١

فهرس اسماء الاشخاص

((ش))

((ن))

فهرس اسماء الامم والشعوب والقبائل

فهرس اسماء الامكنة

((ت))

((ر))

((ك))

((ن))

المجلد الثاني

تاريخ

كلدو وآثور

المقدمة

ذكرنا في المجلد الاول ان اسم الكلدان او الاثوريين يُطلق على شعبٍ واحد دون تمييز لان لسانهم واحد وديانتهم وتمدنهم وعوائدهم واحدة لا تختلف. غير انهُ لمَّا انتشرت الديانة المسيحية بينهم اهمل المتنصرون الاسم الكلداني الاثوري لنفورهم من كل ما يدل على الوثنيّة. لان اسم الكلدان في تلك الاحقاب صار مرادفا للمنجّم والفلكي. فاشمأزّوا منه وسمّوا انفسهم مشارقة (ܡܕܢܚܝܐ) وكنيستهم الكنيسة الشرقية (ܥܕܬܐ ܕܡܕܢܚܐ) او الكنيسة الكاثوليكية (ܥܕܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ) او الكنيسة التي في فارس (ܥܕܬܐ ܕܦܪܣ). ولقَّبوا بطريركهم ببطريرك المشرق او جاثليق ساليق وقطيسفون. وقد أُطلق ايضاً عليهم اسمُ السريان الشرقيين ولكنه اسم غريب خارجيّ اطلقه المصريّون ثم اليونان على اهل سوريا[1]. ومن اليونان استعاره الاراميون الغربيّون. ومن السريان الغربيين سرى الى المتنصرين من الكلدان الاثوريين لانه من سوريا اتتهم الديانة المسيحية. فتسمّوا باسم السريان تمييزاً لهم من الكلدان الاثوريين الوثنيِّين. فلم يكن الاسم السرياني يومئذٍ يشير الى امَّة بل الى الديانة المسيحيّة لا غير. وممَّا يثبّت قولنا ما اتى في كتاب تاريخ ايليا مطران نصيبين (٩٧٥–١٠٤٦) فانه فسَّر لفظة سرياني (ܣܘܪܝܝܐ) بلفظة نصراني والى يومنا هذا نرى الكلدان والاثوريين لا يتَّخذون لفظة (ܣܘܪ̈ܝܝܐ) اي سرياني للدلالة على الجنسيَّة بل على الديانة. فان هذا الاسم عندهم مرادف لاسم مسيحيّ من اي أمّةٍ وجنس كان[2].

ولكن هل بقى الكلدان الاثوريّون تاركين اسم اجدادهم الذي ذاع في كل اقطار العالم؟ لا لعمري. فانهُ بعد فتوحات العرب تلاشى الكلدان المنجّمون الوثنيوّن من هذه الديار وسُمّوا مسلمين لاعتناقهم الديانة الاسلامية. فعاد اجدادنا المسيحيّون واسترجعوا

---

[1] طالع المجلد الاول ص ٨٢

[2] اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية للسيد يوسف داود. الموصل سنة ١٨٩٦ ح ١١

الاسم الكلداني. فانك ترى ايليا مطران نصيبين يُفسّر لفظة كلدان بلفظة سريان[1] لا بلفظة منجّمين وقال ميخائيل بطريرك اليعاقبة في تواريخه: انّ الكلدان الاثوريّين هم السريان. وابن العبري في كتابهِ المسمَّى معلثا لمَّا تكلَّم عن الامّة الكلدانية النسطورية قال: الشرقيون العجيبون اولاد الكلدان القدماء[2] وفي كتابه تاريخ الدول في بحثهِ عن فروع اللغة الآرامية سمَّى لغة اهل جبال آثور وسواد العراق الكلدانية النبطية. وجاء في كتاب طبقات الامم للقاضي ابي القاسم صاعد بن احمد الاندلسي: "والامّة الثانية الكلدانيون وهم السريانيون والبابليون"[3] وعبد يشوع الصوباوي في كتاب القوانين السنهادوسيَّة في الميمر التاسع يلقّب بطريرك المشرق ببطريرك بابل عاصمة الكلدان. كذلك المؤرخ نيلوس دوكسابتريوس في مقالتهِ عن الكراسي البطريركية التي الَّفها سنة ١٠٤٣ يلقَّب بطريرك النساطرة ببطريرك بابل[4]. ولمَّا رجع نساطرة قبرص الى حضن الكنيسة الرومانية سنة ١٤٤٤ طلبوا الى اوجين الرابع بابا رومية ان يامر ألاّ يعود احد يسمّيهم نساطرة بل كلداناً.

فترى ان للكلدان المسيحيين اسماء كثيرة في التواريخ. فسُمُّوا أَراميين نسبةً الى ارام بن سام الذي استوطن هذه البلاد وعمّرها بنسله. وفرساً لكونهم وُجدوا في مملكتهم. ومشارقة لانهم في المشرق. ونساطرة لاتّباعهم تعليم نسطور بطريرك القسطنطينيَّة. وسرياناً شرقيّين تمييزاً لهم من السريان الغربيّين وهم اليعاقبة. ولكنَّ اسمهم الاصلي كلدان اثوريّون جنساً ووطناً. لانّ منشأ كنيستهم ومركزها كلدو واثور. ولغتهم الجنسية والطقسيَّة هي الكلدانيَّة ويقال لها ايضاً الارامية. وغلطاً سُمّيت سريانية كما انهُ غلطاً ايضاً سمّي اجدادنا النصارى سرياناً.

واعلم انّ السريان الغربيِّين اعني بهم اليعاقبة حسُّوا هم ايضاً على هذا الغلط واقرّوا علناً ان اسمهم الحقيقي الاصلي ليس السرياني بل الكلداني الاثوري. فانهُ على عهد ديونوسيوس التلمحريّ الذي عاش في النصف الاول من الجيل التاسع كان اليونان يستهزئون بالسريان اليعاقبة ويقولون لهم: انّ طائفتكم السريانيَّة لا اهميَّة لها ولا

[1] كتاب الاخرانيقون طبعة شابو ٦

[2] في النحو طبعة الاب مارتين ܒ : ٧

[3] المشرق ١٩١١: ٥٦٩

[4] في السمعاني ܠ:ܒ ٦١٦

شرف. فانهُ ليس لكم مملكة ولا قام في سالف الازمان فيما بينكم ملكٌ جليل. فاضطرّ السريان اليعاقبة ان يقرُّوا ويثبتوا انّهُ ولو أُطلق عليهم اسم السريان الا انّ اصلهم كلدان اثوريّون وقد صار لهم عدَّة ملوك جبابرة[1]. وقال ميخائيل بطريركهم: ان العيلاميّين والاثوريّين والاراميّين وهم الذين سمّاهم اليونان سرياناً سُمُّوا قاطبةً كلداناً باسمهم القديم واشوريّين اعني اثوريّين باسم اشور الذي بنى مدينة نينوى[2]. ثم يقول نقلاً عن ديونوسيوس التلمحريّ ما نصه: "انّ سوريا هي في غربيّ الفرات. فالذين يتكلّمون بلساننا الارامي انّما على سبيل الاستعارة سمّوا سرياناً. لانهم ليسوا الا جزءًا (من الكلّ). وامّا الأخر فسكنوا كلهم في شرقيّ الفرات وامتدّوا من سواحل الفرات الى بلاد فارس. وقام ملوك كثيرون في هذا القسم اي في اثور وبابل واورهاي".

فقد تحقَّق ان السريان اليعاقبة ايضاً اقرّوا ان اصلهم كلدان اثوريون جنساً ولغةً وان اسم السرياني هو يوناني خارجي أُطلق غلطاً وزوراً علينا وعليهم. ويا ليتهم يجوزون مثلنا عن الاسم السرياني ويسترجعون الاسم الكلداني الاثوري فنصبح كلنا شعباً واحداً واسماً وجسماً ويداً واحدة لننهض امّتنا هذه القويّة القديمة[3] التي كسبت في سالف الازمان ذكراً جميلاً ومجداً عظيماً في الزمنيَّات وفي الروحيّات.

ان اجدادنا الكلدان المسيحيّين اشتهروا هم ايضاً نظير ابآئهم الكلدان الوثنيّين. فانهُ كما انّ الصنائع والمعارف بلغت عند الكلدان الاثوريّين الى اسمى درجة ومنهم اقتبسها اليونان والفرس وغيرهم من الشعوب القديمة[4]. وامتدّت فتوحاتهم حتى جزيرة قبرص ومصر غرباً والى بحر قزبين والبحر الاسود شمالاً وحتى بلاد ماداي وعيلام شرقاً والى جزيرة العرب جنوباً. كذلك الكلدان النصارى بفتوحاتهم الدينيَّة عظمت شهرتهم وخلَّدوا لهم ذكراً جميلاً مؤبداً. اذ انهم كأَجدادهم افتتحوا بلاد فارس وماداي والعرب وارمنية وسوريا وقبرص ومصر حتى بلاد الهند والصين وتركستان وغيرها من البلاد التي لم يقدر اجدادهم الوثنيُّون ان يفتحوها بقوَّة اسلحتهم القاطعة.

---

[1] كتاب الاخرانيقون طبعة شابو ٦

[2] في النحو طبعة الاب مارتين ܒ :٧

[3] المشرق ١٩١١ :٥٦٩

[4] في السمعاني ܠ : ܒ ٦١٦

قال أَدولف داڤريل بمقالته في كلدو المسيحيَّة ما نصّهُ: "ان الكنيسة النسطورية ابرزت مدة اجيال عديدة قوَّة امتداد عجيب خارق العادة. فان قوَّة هذه الفتوحات الدينيَّة (Nepotisme) والميل اليها هما علامتان فارقتان اتَّصفت بهما النسطرة دون غيرها. والامر الغريب هو ان الرسالات النسطوريَّة لم تكن نتيجة فتوحات دنيويّة او آلة نفوذ سياسي بل سببها الوحيد هو الميل الشديد الذي كان للنصارى في الاجيال المتوسّطة الى نشر الايمان وافتتاح الرسالات النبيلة". ثم يتكلم ادولف عن انتشار النساطرة في سيلان وسقوطره والصين وبلاد التتر والهند واورشليم وقبرص.

فبهمَّة هؤلاء المرسلين الغيورين ارتفع شأن الكلدان النصارى وازدادوا وكثروا حتى ان عددهم فاق المائة مليون. قال بعض علماء اوروبا: "ان الكنيسة النسطورية على عهد الخلفاء كانت منتشرة وممتدَّة من الصين حتى اورشليم وجزيرة قبرص. وان عددهم مع عدد اليعاقبة كان يفوق عدد اليونان واللاتين"[١].

ومّما اشتهر به ايضاً الكلدان النصارى انهم حيثما ذهبوا بفتوحاتهم الدينية زرعوا مع تعليم الانجيل بذور المعارف والتمدّن المسيحي وهذا ما اجمع عليه العلماء ان موسيو شارل اوديس بونين بمقالته في قدم النساطرة في اسيا الوسطى بعد ان بحث عن امتداد الكلدان النساطرة في بلاد الصين وتركستان ومغولستان قال ما تعريبه: "ان للنساطرة دوراً مهمّاً في تاريخ التمدّن العمومي. فان كهنتهم هم اوّل من ادخلوا التمدّن في اسيا الوسطى ومن المعلوم انهُ من الحروف السريانيَّة النسطورية تولّد في القرون الوسطى على يد غزاة اسيا القلم التركيّ الايغوريّ والمغولي والمانچويي. والقلمان الاخيران مستعملان الى يومنا هذا[٢]. ومن جهة اخرى ان اشهر ديانات اسيا اعني بها اللاماوية (Lamaisme) اخذت اشياء كثيرة من طقس النساطرة ولعلَّ من معتقدهم ايضاً"[٣].

وقال الاب لابور[٤]: "ان الكنيسة النسطوريَّة ما برحت مدة احد عشر جيلاً تنشر

---

١ Jacob. A Vitriaco, Hist. Hierosol. ١,٢, C. ٧٦, P. ١٠٩٣: Gesta Deiper Francos, Thomassin, discipline de ١'Eglise, tom. I, P. ١٧٢.

٢ في المجلة الاسيوية الفرنسية ١٩٠٠

٣ راجع ايضا بادجير (Badger) النساطرة وطقوسهم

٤ الديانة المسيحية في مملكة الفرس ٣٥١

التمدّن والتربية المسيحيّة بين اهالي اسيا القديمة والشرق الاقصى". وقال ايضاً: "ان النصارى (الكلدان) نالوا اعلى المناصب في الدولة العباسيّة وعلَّموا ساداتهم الذين كانوا الى ذلك الحين في حالة الجهل فلسفة اليونان وعلم الفلك وعلم الطبيعيّات والطبّ. ونقلوا الى العربيَّة تاليفات اريسطوطاليس وأوقليديس وبطلميوس وابقراط وجالينوس وديوسقوريدوس"[1]. وبواسطة الكلدان ايضاً تعلَّم العرب الارقام الهنديّة[2] وآلة الاسطرلاب وغير ذلك[3].

وقال هومبولت في كتابه المسمّى كوسموس[4]: "كان من الاحكام العجيبة ان تلتفت الشيعة النسطورية التي لها فضل عظيم في نشر العلم الى جهة العرب ايضاً فتفيدهم علماً"

واتى في قاموس اللاهوت الكاثوليكي تاليف علماء المانيا[5]. ما تعريبه: "ان العلوم الشرقية في زمان فتوحات العرب كانت محصورة خاصّة عند الكلدان.. فكانوا يعلّمون في مدارس اورهاي ونصيبين وساليق او ماحوز وديرقوني اللغات الكلدانية والسريانية واليونانية والنحو والمنطق والشعر والهندسة والموسيقى والفلكيَّات والطبّ. وكان لهم مكاتب عموميَّة يحفظون فيها تآليف المعلّمين"

لعمري انّ المدارس والمستشفيات كثُرت جداً عند الكلدان حتى ان الاب لابور اخذهُ العجب من ذلك وقال: "أنهُ ليس من امّةٍ على الارض بارت امّة الكلدان النصارى في تاسيس المدارس". فاتسعت صناعة التاليف عندهم اتساعاً عجيباً حتى انّ عدد المؤلفين منذ الجيل الرابع الى نهاية الجيل الثالث عشر الذي فيه انطفأت العلوم لديهم فاق الاربعمائة. وتاليفات بعض هؤلاء المؤلفين فاتت الخمسة عشر والثلاثين والاربعين. وتصنيفات مار افرام لا تُعدّ. وميامر نرساي ما عدا الكتب العديدة التي الّفها تبلغ ٣٦٠. وميامر يعقوب السروجي ٧٠٠. وجبرائيل اسقف هرمزد ارداشير له ثلاثمائة مؤلَّف ويوسف حزايا الف وتسعمائة.

---

١ الديانة المسيحية في مملكة الفرس ٣٤٩

٢ مجلة الشرق المسيحي ١٩١٠: ٢٥٠ والمشرق ١٩١١: ٢٣٩

٣ نو: مقالة ساويرا سابوخت في الاسطرلاب ٩- ١٠

٤ ت : ٢٤٧

٥ الترجمة الفرنسية لكوشلير مه : ٧٦

انّ الينابيع التي استقينا منها رواياتنا لتاليف هذا الكتاب كثيرة لا يسعنا ذكرها. واخصها:

مشيحازخا (الجيل السادس) طبعة القس الفونس منكنا في الموصل سنة ١٩٠٧ .

تأسيس المدارس تاليف برحدبشبّا عربايا اسقف حلوان طبعة ادّي شير في پاترولوجية كرافين ونو في باريس١٩٠٧ .

نبذة تاريخيّة مؤلّفها مجهول طبعها گويدي في ليدي ١٨٩١ عنوانها: شهادة سريانية جديدة في تاريخ الساسانييّن الآخرين. مختصرها: گويدي.

اعمال القدّيسين والشهداء. وهي ستة مجلّدات طبعة الاب بيجان في ليپسيك ١٨٩٠– ١٨٩٥. والاشارة اليها بيجان.

السنهادوسات اي المجامع النسطورية طبعة شابو في باريس ١٩٠٢.

ترجمة حياة مار يهبلاها وثلاثة جثالقة اخر طبعة بيجان ١٨٩٥ .

كتاب العفَّة تصنيف ايشوعدناح مطران البصرة (نهاية الجيل الثامن) طبعة بيجان في كتاب الرؤساء سنة ١٩٠١ .

كتاب الرؤساء تاليف توما اسقف مرگا (الجيل التاسع) طبعة بيجان ١٩٠١ .

تاريخ ايليا بَرْشِنَّايا مطران نصيبين (الجيل الحادي عشر) طبعة بروكس في باريس.

تاريخ ميخائيل رابو (الجيل الثاني عشر) طبعة شابو في باريس.

التاريخ السعردي طبعة ادي شير في پاترولوجية گرافين ونو في باريس ١٩٠٧ .

ان هذا الكتاب ناقص ولا نعرف تماماً مؤلفه وهو في مكتبة ابرشيتنا السعردية. القسم الاول منهُ يحوي الاخبار المدنيَّة والدينية من سنة ٢٥٠ الى ٤٢٢ والقسم الثاني من سنة ٤٨٤ الى ٦٥٠. وقد طُبع في اربع قطع والقطعة الرابعة تحت الطبع وقد ارسلنا القارئ الى مراجعة صحيفة الكتاب لا صحيفة الپاترولوجية.

اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان (الجيل الثاني عشر) ولعمرو بن متي وصليبا بن يوحنان طبعة جيسموندي في رومية وفيه غلطات كثيرة ولا سيَّما في تاريخ جلوس ووفاة بطاركة المدائن قبل الجيل السادس.

التاريخ الكنيسي لابن العبري (الجيل الثالث عشر) وهو قسمان. الاول يختص ببطاركة اليعاقبة والثاني بمفريانات تكريت وبطاركة النساطرة وقد طبعه ابيلوس ولامي في لوڤان (١٨٧٢– ١٨٧٧) في ثلاثة مجلَّدات.

تاريخ الدول لابن العبري في الارامية طبعة بيجان. والاشارة اليهِ تاريخ ابن العبري

تاريخ الدول لابن العبري في العربية طبعة الاب صالحاني في بيروت ١٨٩٠.

المكتبة الشرقية تاليف السمعاني في ثلاثة مجلّدات طبعة رومية ١٧١٩- ١٧٢٨ المجلد الاول يبحث عن مؤلّفي السريان الكاثوليك مشارقة كانوا او مغاربة والثاني عن مؤلّفي اليعاقبة. والثالث قسمان. الاول يتكلّم عن مؤلّفي النساطرة ويشرح مقالة عبد يشوع الصوباوي في المؤلَّفين. والثاني يبحث عن كنيسة النساطرة.

مدرسة نصيبين في العربية تاليف ادي شير طبعة بيروت ١٩٠٥

الآداب السريانية في الفرنسية لروبانس دوڤال طبعة ثانية في باريس ١٩٠٠ .

النصرانية في مملكة فارس تأليف الاب لابور في باريس ١٩٠٤ .

كتاب معاطاة الكنيسة الكلدانية مع الكرسي الرسولي لربّان شموئيل جميل طبعة رومية ١٩٠٢. ومختصره جميل.

كتاب شرفنامه تأليف شرف الدين امير بتليس ترجمة برنار شارموي الفرنسية مع شرح كثير في اربعة مجلَّدات طبعة بتروسبرج ١٨٦٨- ١٨٧٥ .

تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية في الفترة المتراوحة بين سنة ١٠٠٠ و١٧٠٠ وقف على طبعه وعلَّق حواشيه الخوري بطرس عزيز. طُبع في بيروت ١٩٠٩ ومؤلفه ماروني نقل عن السمعاني وزاد من عنده اشياء كثيرة لا يوثق بصحتها.

تاريخ عبديشوع خياط بطريرك الكلدان المتوفي سنة ١٨٩٩ وفيهِ خاصةً وقائع الاجيال الاخيرة وهو لم يُطبع.

كراريس لا تحصى جمعتها من مكاتب الشرق واوروبا محفوظة في مكتبتنا.

توطئة

في جغرافية الكنيسة الكلدانيَّة النسطوريَة

لتعريف جغرافية البلاد التي ذهب اليها اجدادنا النصارى بفتوحاتهم الدينية نصف هنا على قدر الامكان الولايات او الابرشيات المطرابوليطية[1] ونقول اوَّلاً ان بلاد كلدو واثور مع البلاد المتَّصلة بها كانت مقسومة الى ستّ ابرشيات مطرابوليطية. ثلاث منها في كلدو والاهواز وثلاث في آثور.

١- انَّ الابرشيَّة الكبرى البطريركية كانت في كلدو الشمالية التي سُمّيت بيث ارمايي وقيل لها ولأرض البصرة بعد فتوحات المسلمين العراق العربي. والكرسي البطريركي كان في ساليق التي بناها سلوقوس نيقاطور على ضفّة الدجلة اليسرى.ثم جدَّدها ارداشير الاول ملك الفرس فقيل لها به ارداشير. ولمّا ملك الفرثيّون شيَّدوا على الجانب الايمن من الدجلة مدينة اخرى سمّوها قطيسفون. وبين ساليق وقطيسفون قلعة منيعة دُعيت ماحوزا[2]. وكانت هذه المدن الثلاث متصلة ببعضها كأنها مدينة واحدة.ولذلك سُمّيت المدائن (ܡܕܝܢܬܐ) وبيعة المدائن الكبرى كانت تُدعى كوخي. وفيها يجلس بطريرك الكلدان. وقد اتى اسم ساليق وقطيسفون والمدائن وماحوزا وكوخي بمعنى واحد في تواريخ الكلدان النصارى. وكانت المدائن عاصمة مملكة الفرثيين فالساسانيين وموقعها في جنوبي بغداد في المحل المدعو الان سلمان پاك في قضاء العزيزية. ولما ملك العرب المسلمون اخرَبوا المدائن ثم بنوا عوضها مدينة بغداد فانتقل اليها الكرسي البطريركي.

كان في ابرشيَّة البطريرك عشرون مرعيثاً اسقفياً وهي: ١ شنّا وبالعربية السنّ وبالفارسية قردليباد وربّما سُمّيت بيث رامان[3] وكانت عند مختلط الزاب الصغير

---

١ ان السمعاني والاب شابو كتبا فصلاً جليلاً في جغرافية ابرشيات الكلدان فنحن لم نعلق الحواشي الا على الاشياء التي فاتتهما او لم يذكراها

٢ قاموس بر بهلول طبعة دوڤال ١٣٥٤ و ١٣٥٥

٣ العفة ܡܘ

بدجلة[1]. ٢ طيرهان بين تكريت وشنّا[2] واشهر مدنها حطارا وآوانا و گبيلتا[3] وكانت هذة الاخيرة على ساحل الدجلة الأيمن. ٣ مِشكاني على حدود طيرهان[4] والظاهر انها بيث مسكيني نفسها المذكورة في تاريخ مشيحازخا[5] ومسكن المذكورة في كتاب عمرو[6]. ٤ كرمي في اطراف تكريت. ٥ دَسْقَرثا (الدسكرة) وآثارها تسمَّى اليوم اسكي بغداد. ٦ عكبرا وتُكتب ايضاً عكبرى او عكبر[7] واتى اسمها أيكبرا (ܐܝܟܒܪܐ) مضافاً الى طيرهان في كتاب الاسياميذ كانت بين بغداد وسامرّا على عشرة فراسخ من هذه الاخيرة. ٧ رادان بين نهر رادان وديالة ومن اشهر مدنها حالا. ٨ بدارون بالقرب من بغداد[8]. ٩ كشكر وهي واسط الحالية على نهر الحيّ بين بغداد والبصرة. ١٠ نهر الدير[9] على حدود كلدو الجنوبية. ١١ بيث دارايي (بادرايا) عن شرقي بغداد على مسافة ١٥٠ كيلو متراً. ١٢ بيث كسايي[10] (باكسايا) بين جبال حلوان وكلدو. ١٣ الحيرة كانت قاعدة مملكة العرب وآثارها في جنوب شرقي مشهد عليّ بالقرب من عاقولا وهي الكوفة التي بناها المسلمون. ١٤ ماحوزا حَدثا وسمَّاها العرب الرومية والفرس انطيخوسرو بقرب المدائن. ١٥ نيفر[11] بقرب النيل والنعمانية في قضاء الديوانية. ١٦ زابي (الزوابي) وقيل لها ايضاً النعمانية[12] بين المدائن وكشكر على الجانب الايمن من دجلة. ١٧ النيل بالقرب من زابي. ١٨ نهروان[13] اسم البلد واسم النهر الذي يشقّ في وسطه وهي مدينة

---

١ توما مر كايا ٣٢٧

٢ قصة يوحنان نحلايا (كتاب مخطوط)

٣ توما ١٤٣ و ١٥٠

٤ قصة يوحنان نحلايا

٥ ص٣٠

٦ ص ١٨٣

٧ عمرو ٧٣ و ١٠٣ و ١١٦ و ١٣٠. وماري ٨٧

٨ العفة ܦܓ و ܦܕ. وعمرو ٨٣ و ١٣٠

٩ ايليا الدمشقي في السمعاني ܠ: ܒ ٤٥٨

١٠ ماري ١١٨

١١ عمرو ٨٣ و ٩٥ وكان هذا المرعيث ينضم احياناً الى مرعيث النيل (ماري ١٢٢)

١٢ ماري ٥٣ و ٨٥ ثم اضيف هذا المرعيث الى النيل (عمرو ١٠٤)

١٣ عمرو ١٠٣. وماري ١١٧

صغيرة عن بغداد على اربعة فراسخ وبالقرب منها مدينة القصر[1]. ١٩ پيروز شابور وتدعى الانبار وآثارها على ضفَّة الفرات الشرقية في جنوبي الصقلاوية. ٢٠ الرحبة بين الرقة وعانه[2].

ومن مدن كلدو الشمالية المذكورة في التواريخ: شومرا وسّماها العرب سر من رأى وتدعى الان سامرّا وهي في شمالي بغداد على مسافة ١٧ ساعة منها وتكريت على الجهة اليمنى من دجلة. ودير قوني وهي فوق بغداد على ثمانية كيلومترات منها في الجانب الايسر من دجلة على كيلومترين منه. وهيت على الفرات عن غربي بغداد على مسافة ٢٥ ساعة.

٢- الابرشية الثانية كانت في كلدو الجنوبية وأُطلِق عليها اسم ميشان وقاعدتها پراث ميشان وبالقرب منها بنى الاسلام مدينة البصرة. واسم پراث ميشان الرسمي وهمناردشير (ܘܗܡܢܐܪܕܫܝܪ) (بَهْمنشير او وهمناباذ ارداشير) وهي مركز الكرسي المطراپوليطي ومن مدنها الاسقفية: ١ كرْخا دْميشان بين الدجلة ونهر كارون وهي التي سمّاها اليونان خارك. ٢ رَيْما وبالفارسية شادبور وبالعربية دير محراق[3] وقد بناها شابور الاول. ٣ نهر گور او نهر گول وبالعربية نهر جور وبالفارسية ابزقباد بين ميشان والاهواز. امَّا الأُبلة فكانت على اربعة فراسخ من البصرة. وعبادان على بحر فارس بينها وبين البصرة مرحلة ونصف.

٣- ابرشية الاهواز ويقال لها خوزستان واسمها القديم عيلام كانت محتاطة بارض الكلدان وماداي وفارس وخليج العجم[4] وقاعدتها بيث لاپاط وتُدعى ايضاً گونديشابور او جونديشابور وكانت مركز الكرسي المطراپوليطي وتحت ولايتها ست اسقفيات وهي: ١ شوشتر (سستر او تستر) تحريف شَشنْ در الفارسية اي ستة ابواب وهي على ساحل نهر كارون. ٢ شوش (سوس او السوس) وهي شوشان القديمة تبعد عن گونديشابور ستة فراسخ وعن شوشتر ثمانية. ٣ رامهورمزد وقد شيَّدها هرمزد بن

---

١ ابو الفداء

٢ عمرو ٩٨

٣ بيجان ܒ : ٢١٠ وقاموس بر بهلول ١٨٩٩

٤ عن جغرافية الاهواز راجع شرفنامه ܐ: ١٠٠- ١١٦ و ܒ: ٢٧٥

شابور على مسافة ١٩ فرسخاً عن سوق اهواز. ٤ هرمزدارداشير او هرمشير وتدعى اليوم الاهواز او سوق اهواز على نهر كارون وسمّاها اليونان ديوسپوليس. ٥ كرخ ليدان التي بناها شابور الثاني وهي فوق شوش على نهر كرحا. ٦ الصيمرة قاعدة بلدة مهرجان قذق (ܡܗܪܓܢܩܕܩ) او (ܡܗܪܓܢܩܢܕܩ) ويقال لها بيث مهرقايي او بيث مهقرايي.

٤- ابرشية بيث گرماي (باجرما) كانت محتاطة بالزاب الصغير والدجلة وجبل اوروخ فديالة فلارب وجبل شنعار[١] وقاعدتها كرخ سلوخ وهي كركوك الحاليَّة. وكان فيها عدَّة كراسي اسقفية: ١ شهرقرت وتُكتب شهرقرد او شهرگرد. وفي اوَّل وهلة يظن القارئ انها شرقات الحاليَّة المبنية على الدجلة. ولكن يظهر من تاريخ مشيحا زخا[٢] وقصة ماري[٣] انها كانت في شرقي كركوك في اطراف حربغلال. ٢ حربغلال وتُكتب حرباث گلال كانت في شرقي كركوك في ناحية لارب او درآباد او اردباد واتى اسمها بيث ديال في كتاب الاسياميذ وباذيال في تاريخ عمرو[٤]. ٣ لاشوم كانت بقرب داقوق في غربي كركوك على مسافة تسع ساعات منها وهي الآن قرية حقيرة. ٤ تَحَل في جنوب غربي كركوك. ٥ ماحوز اريون وربما قيل لها ماحوز ارنون وهي على شاطئ الزاب الاصغر والى الآن يسمُّون التلّ الذي كانت مبنية عليهِ ماحوز واطلق عليها فيما بعد اسم كونيشابور او بيث وازيق[٥] وبالعربية البوازيخ[٦]. ٦ دارا كانت ايضاً على ساحل الزاب الاصغر في شمالي كركوك[٧]. ٧ بيث نيقاطور في شمالي كركوك على مسافة خمس ساعات منها في الناحية المدعوة كانيكار او خانيجار. ٨ بورزان محلّها مجهول و لعلّها في الناحية المدعوّة اليوم بازيان في اطراف السليمانية. ومن مدن بيث گرماي الشهيرة كرخ جدان في جنوبي كركوك.

---

١ بيجان ܒ : ٥٠٨

٢ ص٣٥

٣ ص ٦٠ وما يلي

٤ عمرو ١٢٢

٥ توما مركايا ٢٤٦

٦ التاريخ السعردي ܒ: ܩܐ

٧ بيجان ܒ : ٥٢٢

٥- حدياب وبالعربية حزّة كانت تمتد من الزاب الاكبر الى الزاب الاصغر ومن الدجلة الى آذربيجان. غير ان ابرشية حدياب المطراپوليطية كانت اوسع بكثير اذ كانت تشمل ايضاً اذربيجان وارض نينوى فتمتد من الزاب الاصغر الى الخابور الاصغر وربما الى نهر خزلة ومن حدود ولاية وان الحاليَّة واطراف اورمية الى الدجلة وقاعدتها مدينة اربيل وتحت ولايتها ١٩ كرسَّياً اسقفيَّاً: ١ حيتون (حفتون او خبتون) في الجبل على ساحل الزاب الاكبر. ٢ بيث بغاش في شمالي حيتون على ساحل الزاب الاكبر وقاعدتها باي وتدعى الآن بياو وهي في شمال غربي رواندوز على مسافة خمس ساعات منها. ٣ بَرحيس. ٤ دَبْرينوس. ٥ دبرنحسان. ٦ رامونين. ٧ بيث مهقرت ومواقعها غير معلومة[١]. ولعلّ برحيس ودبرينوس ودبرنحسان اسم واحد. ويحتمل ان دبرينوس تحريف ديبور ودبرنحسان تصحيف بَنانيس. ان ديبور كان اسم رستاق في سالاخ[٢]. وبَنَّانيس اسم سالاخ الخارجيّة[٣]. ٨ نينوى وليس المراد بها نينوى القديمة العظيمة بل القرية التي يقال لها الآن النبي يونس وهي تجاه الموصل عن يسار الدجلة. ٩ حدَتَّا كانت على ساحل الدجلة في الموقع المدعو الآن حمَّام العليل[٤]. ١٠ تَيمنا اظن انها كانت في البادية في الجهة اليمنى من دجلة في الوادي الاحمر الحاليّ وهو بين سنجار وقلعة شرقات. ١١ بيث نوهدرا (بانهدرا او بانهذرا او باهذرا) كانت تشمل قضاء زاخو الحالي وقسماً من قضاء دهوك اذ كانت تمتد من نهر الخابور الاصغر الى الدجلة. ١٢ معلثا (معلثايا) وهي اليوم قرية صغيرة بقرب دهوك. ١٣ حانيثا (الحانية) كانت متَّصلة بمرعيث معلثا[٥] وتمتد الى اطراف العمادية وانضمَّت مراراً الى مرعيث معلثا[٦]. ١٤ داسان او بيث داسان في جبال گارا في غربي الزاب الاكبر في جنوبي العمادية. ١٥ مرگا (مرج الموصل) كانت تشمل قضائي العقر والزيبار الحاليتين. والظاهر ان

---

١ من المحتمل ان اسماء هذه المراعيث مكرّرة لتغيير اسماء بعض المدن والنواحي عند تقلبات الزمان

٢ توما ١٥٩

٣ نفسه ١٠٦

٤ ܣܘܕܪܐ

٥ توما ٤٠٨

٦ نفسه ١٠٥

الكرسي الاسقفي كان في تلاوبربلا[1]. ١٦ سالاخ في شمالي مرگا[2]. ١٧ بشتدر[3] بلدة جبليّة بين رواندوز وكويسنجاق على حدود ايران. ١٨ عين سفنا وهي الان قرية في شمالي الموصل على مسافة نحو ١١ ساعة. ١٩ ومن الاسقفيات التابعة لحدياب اسقفية اذربيجان. وكانت لغتها كلدانية والدليل على ذلك ان نصارى رواندوز واطرافها واورمية وخوسراوا يتكلّمون لحد الآن بهذه اللغة. ومن اشهر مدن آذربيجان: اورمية وخوسراوا ورواندوز ومراغا واشنو (اشنوخ) وكنزك (جزنق) وهي في جنوب غربي مراغا.

ولما اكتسبت الموصل اهميّة كبرى قُسمت ابرشية حدياب الى قسمين وهما: أبرشية اربيل وابرشية الموصل. واتحدتا ايضاً فقيل لها ابرشية حدياب واثور. والموصل اسم وضعهُ العرب وكانت قرية صغيرة تدعى حِسْنا عِبْرايا اي الحصن الذي في ذاك الجانب (من الدجلة).

٦- ابرشية بيث عربايي وتمتد من بيث زبداي ومن بلد الى نصيبين[4] وقاعدتها نصيبين والمراعيث المتعلّقة بهذه المطرابوليطية هي: ١ بيث زبداي (بازبدا) في وادي الدجلة بين بيث عربايي وقردو وعاصمتها فنك او پنك ويقال لها قسطرا دبيث زبداي[5] وهي على الدجلة في الجهة اليسرى في شمال غربي الجزيرة على مسافة خمس ساعات منها. امَّا الجزيرة فقد بناها العرب المسلمون وسمّوها جزيرة ابن عمر والكلدان سمّوها (ܓܙܪܬܐ ܕܒܝܬ ܙܒܕܝ). ٢ قردو (باقردا او باقردى او قردي) وهي القطعة المعروفة اليوم ببهتان ويحيطها شمالاً وغرباً نهر بهتان وهو الدجلة الشرقي وجنوبا الدجلة وبيث زبداي. وقاعدة قردو ثمانون وهي في لحف جبل جودي تجاه شرناخ. ٣ بيث مكسايي وهي مكس الحاليَّة في شمالي قطعة بهتان وفي جنوبي بحيرة وان. ٤ أَرزون تمتد من نهر الدجلة الشرقي الى مياه بطمان. واشهر مدنها ارزون وسعرد. اما ارزون فكانت بين سعرد وميافرقين وترى الان اخربتها في قضاء غرزان في محل يقال لهُ

١مخطوطات اسقفية ماردين الكلدانية العدد ٨. ان عمرو ١٢٢ و ١٢٤ يكتب التل وبربري

٢ توما ١٥٩

٣ عمرو ١٠٣

٤ قاموس بر بهلول ١٤٦٠

٥ العفة ܒ: و ܗ

خراب باژار اي المدينة الخربة نحو ١٠ ساعات عن سعرد. ٥ أُوستان ارزون. ٦ بيث رحيماي. ٧ قوبا ارزون. ٨ طبياثا ومواقع هذه المراعيث مجهولة. والبائن ان الاوَّل كان في شمالي ارزون. والثاني في اطراف گلى گوان في قضاء شطاق. والثالث قوباني الحاليَّة في قضاء غرزان. والرابع طبياثا الحاليَّة[1] في اطراف ماردين. ٩ بلد وهي على الدجلة في شمالي الموصل على مسافة سبع ساعات منها ويقال لها الان اسكي موصل. ١٠ آذورمية بين الموصل ونصيبين. ١١ كفرزَمّار على الدجلة بقرب الموصل. ١٢ سنجار وبالكلدانية (ܫܝܓܪ) وهي في غربي الموصل وسكانها الان كلهم يزيديّة. ١٣ كانوش (كدنس) بقرب سنجار.

ثم انهُ في تمادي الازمان ولا سيّما في دولة العرب المسلمين ازداد عدد المراعيث المتعلّقة بكرسي نصيبين المطراپوليطي في البلاد التي كانت قبلاً في حكم الروم. فمن هذه المراعيث: ١٤ اخلاط وهي في ارمنيّة على ساحل بحيرة وان. ١٥ ميافرقين (ܡܝܦܪܩܛ) قاعدة بلاد صوپ الممتدة من حدود ارزون الى الدجلة. ١٦ آمد وهي ديار بكر الحاليَّة. ١٧ حران. ١٨ رأس العين. ١٩ ماردين. ٢٠ الرقة. وهذه المدن كلّها في ما بين النهريَن ومواقعها معروفة.

ومن البلاد التي تخلَّقت باخلاق الكلدان او كان اصل سكّانها كلداناً: بيث قطرايي وبالعربية قطر. فانّ سكان تلك البلاد كانوا يتكلمون بالكلدانية[2] وظهر منهم علماء فطاحل كتبوا كلهم بالكلدانية منهم جبرائيل قطرايا واحوب قطرايا[3] وداديشوع قطرايا[4] واسحق اسقف نينوى[5] وكانت بلاد قطرايي في خليج العجم. قال بر بهلول: القطريون والبحريون بالقرب من مجراة الاحساء والقطيف. (ܩܛܪܝܐ) اهل سقطرة

١ في كتاب السنهادوسات (ص ١٦٥) اتى اسم طبياثا مضافاً الى اسم القرثاويَّة (ܠܛܒܝܒܬܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܒܝܬ ܛܒܝܒܬܐ ܘܕܩܪܬܘܝܐ) فاستنتج شابو من ذلك ان هذا المرعيث كان في شرق الزاب الاصغر فوق اربيل (فيه ٦٧٥)

٢ قاموس بر بهلول ٧٣٤

٣ الصوباوي في السمعاني ܒ: ܐ ١٧٢ و ١٧٥

٤ راجع مقالتنا الفرنسية في داديشوع قطرايا

٥ كتاب العفة ܡܫܡ

ونجران واهل يمامة. فترى ان المراد في تواريخ الكلدان النصارى ببيث قطرايي الجزائر التي في خليج العجم وجميع النواحي الشمالية الشرقية من شبه جزيرة العرب. واعظم هذه الجزائر ديرين ومشمهيغ (سماهيج) وكانت هذه بين البحرين وعمان. وعلى سواحل البحر تجاه هذه الجزائر كانت بلاد حطا المسمَّاة پيط ارداشير وبلاد مازون[1] ومدينة هجر (ܗܓܪ) كانت داخل البحرين.

وكان كرسي بيث قطرايي المطراپوليطي يدير خمسة اساقفة وكراسيهم في ديرين ومشمهيغ وهجر ومازون[2] وحطا[3].

قلنا ان فتوحات الكلدان النصارى الدينية اتَّسعت جدّاً. وقد صار لهم ايضاً كراسي مطراپوليطية في فارس وماداي وخوراسان وتركستان والهند والصين شرقاً وفي اران وبلاد الديلم وگيلان شمالاً وفي سوريا وفلسطين وجزائر البحر المتوسّط غرباً

١- ان فارس الاصلية كانت محتاطة جنوباً بخليج العجم وغرباً بقرمانية وشرقاً بالاهواز وشمالاً بماداي[4]. ومركز الكرسي المطراپوليطي مدينة ريواردشير وموقعها على نهر تاب في حدود فارس والاهواز. ومن المدن الاسقفية التي في فارس: اصطخر وبهشابور وقيش ودرابجرد وكازرون ومشكنا قردو (زموم الاكراد) وارداشير كوره واسمها القديم گور او جور ثم سمّيت پيروزاباد.

٢- ماداي ويسمّيها العرب جبل او العراق العجمي كانت محتاطة جنوباً بفارس والاهواز ورادان وشمالاً ببحر قزبين وشرقاً بخوراسان وسجستان وغرباً بآذربيجان وبيث كرماي[5] ومن اخصّ مدنها حلوان واتى اسمها في الكتاب المقدس حلح. وكانت في الجبال على حدود بلاشبار. قال ابو الفداء: "حلوان آخر حد العراق من جهة الجبل بينها وبين بغداد خمس مراحل" وهمدان وهي اقبطان القديمة. والري في ماداي العليا على حدود خوراسان بينها وبين طهران ٤٥ كيلو متراً. وكان في ماداي كرسيَّان

---

١ كويدي ٣٦

٢ مازون كُتبت احذياناً مارون (السنهادوسات ٧٦ و ١١٠) والنسبة اليها مارونايا (السنهادوسات ٢١٦ ورسائل ايشوعياب الحديابي ٢٤٨ و ٢٥١ و ٢٥٩) وهما غلط من الناسخ عوض مازون مازونايا

٣ السنهادوسات ٢١٦ ورسائل ايشوعياب ٢٦٧

٤ راجع شرفنامه 2: ١١٦- ١٢٦

٥ راجع عن جغرافية ماداي شرفنامه 2: ٨٦- ١٠٠

مطراپوليطيان: كرسي حلوان وكرسي الري. اما كرسي حلوان ويُقال لهُ ايضاً كرسي همدان لانهُ في الاجيال الاخيرة انتقل اليها فمراعيثه الاسقفية المعروفة هي: ١ نهاوند في جنوبي همدان على مسافة ٦٠ كيلومتراً عنها. ٢ مسبذان في ناحية سيروان بالجبال بينها وبين جسر نهروان ست مراحل. ٣ بلاشبار في وادي نهر ديالة بينها وبين كركوك اربع مراحل. ٤ شهرزور بين بلاشبار وبيث كرماي. ٥ اصپهان وهي معروفة. ٦ دينور في غربي همدان عند كرمانشاه.

وكرسي الري المطراپوليطي المسمّى بيث رازيقايي لا نعرف تماماً عدد الكراسي الاسقفية المتعلّقة بهِ. والمعروفة هي: قاشان في شمالي اصپهان على مسافة ١٥٠ كيلومتراً عنها. وقُوم في غربي همدان تبعد عن قاشان ٨٠ كيلومتراً.

٣- اران او كرجستان كانت بين البحر الاسود وبحر قزبين اي بين نهري كور وأراس او ألكز. وعاصمة اران كانت بردعة وفيها الكرسي المطراپوليطي والمدن الاسقفية التي تحت طاعتهِ:كرج. وألان في قوقاس. وپيدانكران في شمالي آذربيجان على نهر اراس. وكانت ايضا تحت ولاية مطران بردعة بعض اساقفة في ارمنية الغربية غير اننا نجهل كراسيهم.

٤- بلاد الديلم و گيلان على سواحل بحر قزبين الغربية والجنوبية. وكان للكلدان النساطرة في الديلم و گيلان كرسيان مطراپوليطيان[1]. ولا نعرف الكراسي الاسقفية المتعلّقة بهذين الكرسييَّن سوى كرسي موقان او موغان[2].

٥- خوراسان كانت في شرقي بحر قزبين. وحدودها سجستان وفارس وصحراء ايران وما وراء النهر وقسم من تركستان. وكان في خوراسان كرسيان مطراپوليطيان وهما: مرو وهرات. اما الكراسي الاسقفية المعروفة الخاضعة لكرسي مرو فهي: ١ طوس وكانت قبلاً قاعدة خوراسان وآثارها في شمال غربي مشهد على مسافة ٢٢ كيلومتراً منها. ٢ مروالرود على مسير نحو ثلاثة ايام من مرو. ٣ جرجان في شرق جنوبي بحر قزبين. ٤ دعبرسناي. ٥ سرخس بين ابرشهر ومرو. ٦ ابرشهر وهي نيشابور الحالية. ٧ آبورد في جنوبي خوراسان وكان اسقفها يسوس ايضاً شهرپيروز.

---

١ توما ٢٧٦

٢ نفسه ٢٨٩

٨ آمول في طبرستان في جنوبي جبل دماوند وكانت گيلان تحت تدبيرها قبل ان يصير فيها اسقف.

والكراسي الاسقفية المتعلّقة بكرسي هرات المطراپوليطي لا نعرف منها سوى پوسنج وهي كوريان الحالية في غربي هرات. وقدستان او قِدس بقرب هرات. وكان مطران هرات يتسلّط على اساقفة سجستان ايضا وموقع سجستان في الجهة الغربية الجنوبية من افغانستان الحالية ومن مدنها فره. وزرنغ. ورُوخوت (رخود). وبست وكانت على ساحل نهر هندمند. وقَش (خواس) على نهر خواس.

٦- ان ما وراء النهر بلاد واسعة يقال لها توران واسمها القديم سغديانه. وكان يحيط بها من جهة الغرب حدود خوارزم ومن الجنوب نهر جيحون من بذخشان الى ان تتصل بحدود خوارزم. ومن مدنها بخارى وسمرقند وفرغانة. واعظمها سمرقند وفيها كان الكرسي المطراپوليطي. اما الكراسي الاسقفية المتعلقة به فلا نعرفها. وتركستان ايضاً كانت ما وراء النهر وحدودها الصين وتيبت. والكرسي المطراپوليطي كان في كاشغر. والكراسي الاسقفية المرتبطة به لا نعرف منها سوى قمار او قيمر.

٧- بلاد الصين كانت تُقسم في جغرافية الشرقيين الى قسمين: الصين العليا او الشمالية وتُسمَّى الصين او بلاد الخطا وقاعدتها خان بالق او پكين. والصين السفلى او الجنوبية وكانت تسمّى ماصين وقاعدتها خمدان او نانكين. وكان للكلدان النساطرة في الصين كرسيَّان مطراپوليطيان في خان بالق وتنكت. اما الكراسي الاسقفية الخاضعة لهما فليست معروفة. لكنها كانت عديدة تبلغ اكثر من عشرين مرعيثاً. وقال كاتب تقويم الكنيسة النسطورية انهُ كان في الصين ثلاثة كراسي مطراپوليطية وعشرة كراسي اسقفية.

٨- بلاد الهند معروفة. وكان فيها كرسي مطراپوليطي في مدينة آنغامال او كرسيان. والكراسي الاسقفية كانت عديدة في جزيرة سيلان وقرانغول وپالور وكولام وكوخي وكنانور وكلكوتا وغويا وكوشين وغيرها. وعلى زعم مؤلف تقويم الكنيسة النسطورية كان في بلاد الهند احد عشر كرسياً اسقفياً.

٩- بلاد سوريا تشمل ولايات بيروت وحلب ودمشق ومتصرفية القدس. والكرسي المطراپوليطي كان في دمشق. والمراعيث الاسقفية المتعلّقة به كانت في حلب ومنبج ومصيصة وطرسوس وملاطية واورشليم ومصر. وكان يوجد ايضاً للكلدان عدَّة

كنائس في بيروت وطرابلس وعكا وانطاكية وجبيل. ولعلَّ اسقف صنعا كان هو ايضاً تحت حكم مطران دمشق لا بل قيل انهُ كان كرسيَّان مطراپوليطيان في بلاد العرب الواحد في الحجاز والاخر في اليمن وان الكراسي الاسقفيّة الخاضعة لهما كانت تسعة[1] وفي الجيل الحادي عشر جُعل كرسي مصر الاسقفي كرسياً مطرپوليطياً[2] الامر الذي يدل على ان النساطرة كثروا هناك جدّاً[3]. وكان ايضاً كرسي مطراپوليطي في جزيرة قبرص اما الكراسي الاسقفية الخاضعة لهُ فمجهولة. ويقول مؤلف تقويم الكنيسة النسطورية ان مطران قبرص كان تحت يده اسقفان.

---

١ تقويم الكنيسة النسطورية ٧– ٨

٢ ماري ١٢٥

٣ مؤلف تقويم الكنيسة النسطورية يقول انه كان في مصر واسكندرية كرسيَّان مطراپوليطيان للنساطرة وسبعة كراسي اسقفية

الجزء الثاني

الكتاب السابع

في اخبار كلدو واثور
منذ الجيل الاول للمسيح
الى الجيل الرابع

الكتاب السابع

في اخبار كلدو واثور منذ الجيل الاول للمسيح الى الجيل الرابع

الفصل الاول

في اوائل النصرانيَّة وتقليد الكنائس الشرقية عن أدَّي وماري وكرسي المدائن

انهُ في عاصمة الكلدان صارت النبوة الصريحة على زمان مجئ المسيح. هناك قال جبرائيل الملاك لدانيال النبي: "بعد سبعين اسبوعاً يأتي المسيح القائد[1]." وفي بلاد الكلدان ايضاً عرف الحكماء المجوس ان هذه المدّة قد تمَّت وقد وُلِد المسيح. فاجتمع بعضهم وانطلقوا الى فلسطين وسجدوا قبل جميع الامم ليسوع الطفل وقدَّموا لهُ ذهباً ولباناً ومرّاً مقرّين بلاهوته وكهنوته والآمه المستقبلة. ومن المحتمل انَّهم لمَّا رجعوا الى وطنهم بشَّروا بالمسيح المولود. فالانجيل المقدس يسمّيهم مجوساً. وكانوا ملوكاً وحكماء فلكيّين حسبما اتى به التقليد. او على الاقلّ كانوا رؤساء اقوامهم. وكانوا ثلاثة على رأي بعض العلماء. او اثني عشر على رأي غيرهم.

ولمَّا ظهرت الديانة المسيحية كان العالم المعروف حينئذٍ مقسوماً الى مملكتَين عظيمتَين: وهما مملكة الرومانييّن ومملكة الفرثيّين. وكانت مملكة الرومانيين تشمل معظم بلاد اوروبا وافريقيا واسيا الصغرى وسوريا كلّها وقاعدتها مدينة رومية. اما مملكة الفرثيّين فكانت تشمل ما بين النهرين واثور وكلدو وماداي وفارس وعاصمتها المدائن. وكانت مملكة الرومانيين مرتبة منظَّمة ومقسَّمة الى ولايات. واما مملكة الفرثيين فبعكس ذلك كانت مركَّبة من ممالك شتَّى صغيرة لكل واحدة منها ملك يحكم عليها. وقد تكلمنا عنها في المجلد الاول.

---

[1] دانيال ٩: ٢٤ و ٢٥

وكان المالك في اورهاي على زمان المسيح أبجر الخامس المعروف بأُوكاما. فكتب الى المسيح يدعوه اليه ليشفيهُ من مرضهِ. فجاوبه يسوع انَّهُ سيرسل اليهِ واحداً من تلاميذه. ففرح أبجر بذلك وبعث رجالاً الى المسيح ليرسموا صورته. أما يسوع فاخذ منهم منديلاً ووضعه على وجههِ فطُبعت عليهِ صورته وارسلها لملك اورهاي. ثمَّ من بعد صعود المسيح الى السماء اتى مار أَدّي الى أُورهاي وهو من جملة الاثنين والسبعين تلميذاً. فشفى أَبجر من داء النقرس الذي كان مبتلياً بهِ. ونصَّره مع زمرة من اهل مدينتهِ.

وكان لمار ادّي عدَّة تلاميذ منهم ماري وأگاي. فاخذ معه ماري وطاف بلاد نصيبين واثور وبيت گرماي وتلمذ خلقاً كثيراً وتوفي اخيراً مار ادّي في اورهاي وخلفهُ هناك تلميذه أگاي. وكان الملك أَبجر قد مات وتولَّى الامر احد اولاده. وكان هذا قاسياً متمسِّكاً بالوثنية فامر بقتل اگاي.

امَّا ماري فبشَّر في نصيبين وارزون. ومن تلاميذه أناسيموس وفيلبُّوس وأَدَّا وطوميس و پاپا وايوب وملكيشوع. وارسل فيلبّوس الى قردو وطوميس الى داسان وارمنيّة الصغرى. امَّا هو فبقي يطوف بلاد حدياب وبيت گرماي ورادان وكشكر وساليق وميشان والاهواز. ونصب كرسيّهُ في ساليق. وبنى كنيسة في دير قوني وبالقرب من المدائن وفيها توفي.

هذه هي خلاصة سيرة مار أدّي ومار ماري اللذين تفتخر بهما الكنيسة الكلدانية وتنسب اليهما القداس المستعمل عندها الى اليوم. واعلم ان حكاية أدّي وأبجر الملك اتت بها كل النصوص التاريخية المتداولة في ايدي الكلدان والسريان والارمن واليونان[1]. وامَّا قصة ماري فتداولتها أيدي الكلدان فقط[2].

ان الكتبة المحدثين من الافرنج المعروفين بالمستشرقين ينكرون صحة هتين القصتين[3]. واخصّ ادلتهم قولهم ان اول ملك نصراني قام في أورهاي هو أبجر التاسع

١ راجع ملفانوت ادي في كورتون: النصوص السريانية القديمة لوندرا ١٨٦٤ ص ١– ٢٣. وبيجان 2 : ٤٥– ٥١ وتاريخ اوسابيوس 2: ܡܓ. وماري ١– ٣ وابن العبري ܒ: ١٤. وميخائيل ٩٣

٢ بيجان 2: ٥٢– ٩٤ وماري ٣– ٥. وعمرو ١– ٢. وابن العبري ܒ: ١١ وما يلي

٣ دوڤال: تاريخ اورهاي ٨١– ١٠٢. والاداب السريانية ١٠٣– ١٢٠ ولابور ١٢– ١٥

(١٧٩– ٢١٤) لانّ جميع الملوك الذين حكموا قبله منقوش على النقود المضروبة بأسمائهم تاج وعليه صورة القمر وثلاث نجوم الامر الذي يدلّ صريحاً على انهم كانوا وثنيين. ويدّعون ايضاً انه مكتوب في نهاية ملفانوت ادّي ان أگاي لكونه لم يقدر ان يُسيم احداً قبل موته ذهب تلميذه پالوط الى انطاكية وهناك قبل الرسامة من يد سرافيون الاسقف. وسرافيون نفسه ارتسم عن يد زفيرينوس اسقف رومية وخليفة بطرس الرسول. والحال ان سرافيون جلس على كرسي انطاكية من سنة ١٩٠ الى ٢١٠. وزفيرينوس دبَّر كرسي رومية من سنة ١٩٨ الى ٢١٧. فيستنتج المستشرقون من هذا كلِّه ان ادّي اتى الى اورهاي وكرز فيها بعد منتصف الجيل الثاني. وان أبجر المذكور في قصته هو أبجر التاسع لا أبجر الخامس الذي كان على عهد المسيح. وانّ كنيسة اورهاي اخترعت تعمُّدا حكاية مار ادّي هذه خالطةً بين أبجر الخامس وأبجر التاسع لكي تُظهر للناس انَّها رسولية يرتقي عهدها الى زمان المسيح ورسله.

وكذلك قصة ماري لا يثقون بصحتها. ويدّعون انَّها كُتبت بعد الجيل الخامس لانَّه مذكور فيها انّ الشعوب الذين تلمذهم ماري كانوا يسجدون للشياطين الساكنة في الاشجار والاحجار. وقلَّما تجد فيها اشارةً الى عبادة النجوم المشتهرة في بابل وعبادة النار التي في فارس. والمعجزات المنسوبة الى ماري مستعارة من كتب اخرى ولا سيَّما من كتاب دانيال. والامر الاغرب انَّه مكتوب في القصّة انَّ پاپا خلَفَ ماري في كرسي المدائن مع انه صار جاثليقاً في نهاية الجيل الثالث. فيستنتجون ايضاً من ذلك انّ الديانة المسيحيَّة لم تنتشر في كلدو واثور قبل الجيل الثالث.

فنجيب: ان الادلة التي يأتي بها المستشرقون لاثبات زعمهم ضعيفة. ولا ننكر انّ ملفانوت ادي وقصة ماري أُدخِل فيهما اشياء كثيرة لا صحة لها. وهذا شأن كلّ القصص التي بعد زمان طويل لحدوثها تُدوَّن في بطون الاوراق. فانّ التقليد كلّما عتق ومرّ عليه الزمان ألبسَ صاحب الحكاية حلّةً جميلة لم تكن عليه قبلاً. فمن هذا القبيل هي المعجزات الموجودة في قصّة ماري. ومؤلّف القصّة يشير الى ذلك بقوله: "حيث انّ هذه القصة لم تُكتب في وقتها اني اتبع التقليد القديم المتداول في الكتب[١]". ثم انّ كثيراً من النساخ الجهال يزيدون مراراً من عندهم اشياء موافقة لبضاعتهم ومن هذا القبيل

١ بيجان 2: ٥٢

هي الزوائد التي في ملفانوت ادي كقبول پالوط الرسامة من سرافيون اسقف انطاكية وخلافة پاپا لماري في المدائن. امّا وجود القمر والنجوم على نقود ملوك اورهاي فلا يثبت ان جميع اولئك الملوك كانوا وثنييّن. فانّ ابجر الخامس مثلاً لا بد من انّه قبل ان يتنصر رسم شعاره على النقود التي ضربها نظير الملوك الوثنييّن الذين سبقوه ولحقوه على سرير المملكة.

ثمّ ان المستشرقين يزعمون انّ الذين استنبطوا تعمداً حكاية ادي وابجر اقتضى لهم مدة طويلة بعد وفاة ابجر التاسع حتّى يشيّعوا في بلدتهم انّ ابجر المتنصّر ليس ابجر التاسع بل ابجر الخامس. وعليه نقول: انّ هذه المدّة الطويلة التي يطلبها المستشرقون لاشاعة هذه الحكاية الملفّقة على زعمهم عبارة عن ثلاثين او اربعين سنة. فانّ ابجر التاسع انقرض ملكهُ سنة ٢١٦. وعلى قول المستشرقين انفسهم انّ الحكاية المذكورة كانت قد شاعت في اورهاي في منتصف الجيل الثالث[١]. لان اوسابيوس القيصريّ يذكرها كواقعة تاريخية لا ريب فيها. وقبل ان تصل اليه الحكاية اقتضى لها مدّة من الزمان حتى تشيع في اورهاي. فترى كيف قدر احد الرهاوييّن في تلك المدّة القصيرة ان يموه على عقول بني وطنه انّ ابجر الذي تنصر ليس ابجر التاسع بل ابجر الخامس المعاصر للمسيح حال كون الذين رأوا أبجر التاسع كانوا بعد في قيد الحيوة. فاذا ثبت ذلك نقول: ان الديانة المسيحيّة انتشرت في بلادنا الشرقية منذ الجيل الاول للمسيح على يد ادّي وماري وتلاميذهما. وما عدا ملفانوت ادّي وقصة ماري لنا ادلّة اخرى كثيرة. من ذلك انّه مذكور في قصص الرسل انهُ بين الذين رأوا عيانا حلول الروح القدس على التلاميذ كان الفرثيّون والماديّون والعيلاميّون وسكان ما بين النهرين. فهذا مما يدل اقلما يكون على ان الكنائس التي في المملكة الرومانية كانت تعرف في اواخر الجيل الاول للمسيح انه يوجد نصارى في كلدو واثور.

وممّا يؤكّد هذا الامر ان اقدم كتبة المغرب شهدوا به. قال ترتوليانوس في الكتاب الذي الفه ضد اليهود في اواخر الجيل الثاني ما نصه: "أليس بالمسيح آمن كلّ الامم: الفرثيون والماديّون والعيلاميّون والذين يسكنون في ما بين النهرين[٢]" وكذلك

١ دوڤال: تواريخ اورهاي ٩٠– ٩١

٢ ترتوليانوس: ضد اليهود

ديونوسيوس الاسكندري الذي عاش في منتصف الجيل الثالث كتب انّه كان يوجد قبله كنائس مسيحية في ما بين النهرين[1].

وكذلك برديصان في كتاب شرائع البلاد الذي الفهُ في نهاية الجيل الثاني يعلن انهُ منذ الجيل الاول كانت الديانة النصرانية قد انتشرت في كل بلاد الشرق وهاك كلامه[2]: "ماذا نقول عن ملتنا النصرانية الجديدة التي انشأها المسيح في كلّ مكان وناحية. اننا حيثما وُجِدنا نُعرف بمسيحييّن نسبة الى اسم المسيح... وانّ الاخوة الذين في بلاد الفرثيين لا يأخذون امرأتين والذين في فارس لا يتزوجون ببناتهم. والذين في ماداي لا يهربون من امواتهم ولا يقبرونهم وهم احياء ولا يلقونهم للكلاب لتفترسهم. والذين في اورهاي لا يقتلون نساءَهم واخواتهم الزانيات بل يتجنّبون منهنّ مسلّمين امرهنّ لدينونة الله. والذين في حطارا لا يرجمون اللصوص".

ونقدر ان نزيد على هذه الشواهد اولاً سلسلة الاساقفة الذين جلسوا على كرسي اورهاي منذ نهاية الجيل الاول الى بدء الجيل الثالث. وقد ذكرهم ميخائيل رابو اليعقوبيّ في كتاب تاريخه. ولكنه لم يعرّف عنهم سوى الاسم وهم: أگاي و پالوط وعبشلاما وبرسميا وتيريدت وبوزني وشالولا وعبدا و گوريا وعبدا وايزني واوشتاسب وعقي[3]. ثانياً انّ مدينة اورهاي اصبحت منذ منتصف الجيل الثاني منتدى للهراطقة اذ انه فيها ظهر برديصان وططيانوس الشهيران نحو سنة ١٧٠ كما سترى في الفصل الرابع وفيها عُقد نحو سنة ١٩٧ مجمع مركّب من اساقفة ما بين النهرين لتعيين عيد الفصح[4]. واستشهد فيها في اوائل الجيل الثاني القديس شربيل الذي تنصَّر على يد الاسقف برسميا كما سيأتيك في الفصل الثالث. فهذا كله يدل جليًّا على انّ الديانة النصرانية كانت قد عمّت بلاد ما بين النهرين منذ منتصف الجيل الثاني وقد زُرِعت فيها اقلما يكون في نهاية الجيل الاول. ثالثاً سلسلة اساقفة اربيل وقد اتت في اقدم كتاب تاريخي بلغ الينا من اجدادنا الكلدان النصارى اذ انّ مؤلّفه مشيحا زخا عاش في الجيل السادس. ومشيحا زخا نفسه يستشهد بتاريخ هابيل الذي

١ عند اوسابيوس و: ٥

٢ برديصان طبعة نو باريس ١٨٩٩: ٢٩

٣ تاريخ ميخائيل: ١٨٣ و ١٨٥

٤ تاريخ اوسابيوس ܗ: ܟܓ. قابل ايضاً دوڤال تاريخ اورهاي ١١٣– ١١٤

سبقهُ. وهو يسرد سلسلة اساقفة حدياب سرداً متناسقاً ويذكر اخبار كلٍ منهم فرداً فرداً مع بيان اصله واعماله وتسطير مدّة جلوسه. وكان أوّلهم پقيدا ودبرّ كرسي اربيل منذ سنة ١٠٤ الى سنة ١١٤ وهذا تراه في الفصل الثاني.

فمن هذه النصوص والادلة التاريخية لا يبقى ريب في امر انتشار النصرانية في كلدو واثور منذ الجيل الاول للمسيح. فلا بُدّ اذاً من مبشرين قد اتوا وزرعوا فيها بذور الايمان. فالتقليد الشرقي يثبّت ان ادّي وماري هما اللذان بشّرا اولاً في بلادنا. واقدم التواريخ الكلدانية والكتب الطقسيّة تؤيّد صحّة هذا التقليد: فانّ مشيحا زخا الذي سبق الكلام عنه يقول: انّ ادّي كرز بالانجيل في حدياب واطرافها وانّ پقيدا الذي صار اسقفاً على اربيل سنة ١٠٤ كان من تلاميذه. وقال ايضاً برحدبشبا عربايا في مقالته في مدرسة نصيبين التي كتبها في نهاية الجيل السادس ان مؤسّس كنيسة اورهاي كان ادي وتلميذه[١]. ولا يذكر اسم هذا التلميذ. ولا بدّ من انهُ يريد به ماري. ومؤلف تاريخ كرخ سلوخ الذي عاش في الجيل الخامس او السادس يقول ان ادّي وماري اتيا الى بيت گرماي وبشّرا فيها بالانجيل[٢]. كذلك الاساقفة الذين اجتمعوا على باب خوسرو الثاني سنة ٦١٢ يشهدون انّ مؤسس كنيستهم هو ادي الرسول[٣]. ثمَّ انّ اغلب العلماء المدقّقين قد اجمعوا رايهم على انّ قداس الكلدان المسمّى بقداس الرسل والمنسوب الى الرسولين ادي وماري هو من اقدم ليترجيات العالم[٤].

فممّا قلنا يظهر واضحاً انّ الديانة المسيحية انتشرت في بلادنا الشرقيّة منذ الجيل الاول وان ادّي وماري هما اللذان زرعا فيها بذور الانجيل. ومن خلال الاشياء الكثيرة العجيبة التي كُتِبت عنهما في قصتَيهما يظهر انّهما بشّرا في اورهاي وارزون وبيت زبداي وحدياب وبيت گرماي وكشكر والاهواز وغيرها من البلاد المجاورة. وامَّا المدائن فالبائن من قول مشيحا زخا انّه لم يؤسَّس فيها كنيسة منذ البدء.

ويشير الى ذلك ايضاً مؤلّف قصة ماري بقوله: انّ القديس ماري اذ راى ان ليس له من سبيل على الدخول الى ساليق اضطرّ ان ينزل أولاً الى كشكر.

---

١ ص ٦٨

٢ بيجان ت: ٥١٢

٣ السنهادوسات ٥٨١

٤ راجع المشرق ت: ٦٨٤– ٦٨٧

ومع ذلك فالتقليد الشائع عند الكلدان النساطرة واليعاقبة انّ ماري نصب كرسيّه في المدائن. والاساقفة الذين خلفوه الى نهاية الجيل الثالث هم الاتية اسماؤهم[1]:

أَبريس وهو من قرابة مار يوسف خطيب مريم العذراء. وأسامة شمعون بن قليوفا وتوفي سنة ١٠٧. وفرغ الكرسيّ بعده اثنين وعشرين سنة.

ابراهام. وهو من قرابة يعقوب الملقَّب باخي الرب وبصلاته زال الاضطهاد الذي اثاره ملك الفرثيين على النصارى. وقضى نحبه سنة ١٥٢. وخلا الكرسي بعده ١٩ سنة.

يعقوب. وكان هو ايضاً من قرابة مار يوسف ومات سنة ١٩٠ وفرغ الكرسيّ بعده ١٤ سنة.

احاد ابوي. كان يعقوب سالفه قد اشار على اثنين من تلاميذه وهما احادْ آبوُي وقاميشوع ان يذهبا الى انطاكية ليسام احدهما اسقفاً مكانه فسعى بهما انهما من الجواسيس. فقبض الرومانيون على قاميشوع وقتلوه هو وبطريرك انطاكية. اما احاد آبوي فهرب الى اورشليم وهناك اسيم اسقفاً. فمنذ ذلك الحين رخّص الاساقفة الغربيّون للاساقفة الشرقيين ان يرسموا اسقفاً للمدائن. وامروا ان يكون هذا الاسقف رئيساً على كل الكنيسة الشرقية. وتوفي أَحاد آبوي سنة ٢٢٠ .

شحلوپا. كان عالما عارفاً بالامور يحبّ المساكين ويجتهد بالمدارس وهو من مدينة كشكر ومات سنة ٢٤٤ وفرغ الكرسي بعده سنتين. ثمّ جلس مكانه پاپا بن عگاي.

هذا ما يؤخذ من تواريخ ماري وعمرو وابن العبري وغيرهم.

---

١ ماري ٥– ٨. وعمرو ٢– ١٣. وتاريخ ابن العبري ١٩– ٢٧

الفصل الثاني

في اساقفة اربيل (١٠٠– ٣٠٠)

انّ اول جماعات نصرانية قامت في بلادنا تالفت من اليهود. ويدلّ على ذلك اسماء اول اساقفة اربيل وهم پقيدا وشمشون واسحق وابراهام ونوح وهابيل. وكان اليهود كثيرين في كلدو واثور. وبقوا عندنا منذ جلاء بابل ونينوى. ومركزهم في نهارديا وپيروز شابور و پومباديتا وسورا وماحوزا. وكان دابهم فلاحة الارض والاشتغال بالصنائع. فراقت احوالهم وصار لهم مدارس شهيرة ورئيس مسموع الكلام في المملكة ويقال له ريش گالوثا (ܪܫ ܓܠܘܬܐ) اي رئيس الجالوت[1] وما عدا اليهود انضمّ ايضاً الى الديانة المسيحية اقوام وثنيّون فازداد عددهم. ولكن لسوء الحظ لم يصل الينا شئ يستحق الذكر من اخبار اجدادنا النصارى في الاجيال الثلاثة الاولى غير انّ مشيحا زخا المؤرّخ حفظ لنا في كتاب تاريخه احوال كنيسة اربيل كما نسردها هنا. ومن كتابه هذا يتَّضح انه في مبادئ الجيل الثالث كان اسقف لكلٍّ من كشكر وبيت لاپاط وهرمزداشير وپراث ميشان وبيت قطرايي والاهواز وحلوان وكرخ سلوخ وبيت نيقاطور وحرباث كلال وشهر قود واربيل وحانيثا وبيت زبداي وسنجار وبيت مسكيني وبيت حزايي وغيرها. فهذه الكنائس كلّها لا بدّ من انها انتظمت منذ مبادئ الجيل الثاني.

قال المؤرّخ مشيحا زخا: من اللذين تتلمذوا لمار ادّي في اربيل پقيدا وكان من عائلة فقيرة وتنصّر نحو سنة ٩٩. فاضطهده اهله وحبسوه لكنَّه هرب ولحق بمار ادّي وهو يكرز بالانجيل في جبال حدياب وبقي عنده خمس سنوات. ثم جعله اسقفاً وارسله الى اربيل سنة ١٠٤ ونصّر پقيدا اهله وكثيرين من سكّان المدينة وتوفّي سنة ١١٤ ودُفن في منزل اهله.

وبقي كرسي اربيل فارغاً ستّ سنين. والظاهر انّ سبب ذلك انتشاب الحرب بين الفرثيّين والرومانييّن[2]. فان الفرثييّن استولوا على ارمنية التي كانت تحت حكم

---

١ گراتز تاريخ اليهود ١٦٥

٢ راجع المجلد الاول ص٢١٥

القياصرة. فحمل طريانوس سنة ١١٥ على خوسرو الملك واستولى على ما بين النهرين وحدياب وافتتح ساليق ولكن هذه البلاد لم تلبث ان خلعت طاعته ودخلت ثانية سنة ١١٧ تحت حوزة الفرثيّين. فلمَّا عمّ السلام في المشرق ذهب مزرا اسقف بيت زبداي سنة ١٢٠ الى اربيل فوضع يده على شمشون الشماس ورسمه اسقفاً. وكان شمشون فاضلاً غيوراً ونصَّر كثيرين من الاهالي. فشقّ ذلك على اعيان البلدة فهجموا عليهِ وقتلوه سنة ١٢٣ .

وكانت مدينة كرخ سلوخ بلا اسقف. وكان اسقف شهركرد ينظر في امورها الروحية. وعلى رواية مؤلّف تاريخ كرخ سلوخ[1] انهُ نحو سنة ١٣٠ اي في عهد ادريانوس قيصر (١١٧– ١٣٨) اذ صار اضطهاد على نصارى المغرب اتى المشرق بعض الاساقفة والكهنة وكان في جملتهم طوقريطي. وباذن اسقف شهركرد تعيَّن اسقفاً على كرخ سلوخ وبنى فيها كنيسة ووضع قوانين للكهنة والشمامسة وخلفه على الكرسي عبد يشوع.

وبعد شمشون جلس على كرسي اربيل اسحق. فهذا الاسقف تلمذ حاكم اربيل وكان اسمه رقبخت وعمَّذه خفيةً خوفاً من اولغاش الثاني. وبواسطة رقبخت انتشرت الديانة النصرانية كثيراً في اطراف اربيل. واراد المجوس قتله ولم يتمكَّنوا منه. فنفخوا سمَّهم على اسحق الاسقف وحبسوه فخلّصه رقبخت من ايديهم. وكان اولغاش الملك يعزّ رقبخت. فأرسلهُ بصحبة ارشاق القائد على البرابرة الذين حملوا على جبال قردو. وبدأ منه في تلك الحرب بسالة عظيمة ولولاه لهلكت عساكر ارشاق قاطبةً فصار فديةً عنها وسقط قتيلاً في معمعة القتال. وبكاه بكاءً شديداً مار اسحق ونصارى اربيل. ولم يلبث الاسقف القديس ان لحقه الى القبر[2] وممَّا اشتهر بهِ انهُ شيَّد كنيسة جليلة في اربيل عُرفت باسمه وكانت باقية الى الجيل السادس.

---

١ بيجان د : ٥١٢– ٥١٣

٢ قال مشيحا زخا عن اسحق انهُ دبَّر الكرسي ١٣ سنة فتكون وفاته سنة ١٣٦. وقال عن خلفهِ ابراهام انهُ بعد ان جلس على الكرسي ١٥ سنة مات بالوبأ الذي فتك بالرومانيين لدى افتتاحهم المدائن فتكون اذاً وفاته على حسابه سنة ١٥١ غير ان الوبأ المذكور ظهر في عساكر لوقيوس واروس سنة ١٦٥. فتكون وفاة ابراهام في تلك السنة عينها. فأمّا ان يكون كرسي اربيل بعد موت شمشون او بعد وفاة اسحق قد فرغ ١٤ سنة وامّا ان يكون اسحق او ابراهام دبَّر الكرسي ازيد ممَّا يذكره مشيحا زخا.

وقام بعد اسحق بالرئاسة ابراهام بن شليمون. وكان اصله من حيردا احدى قرى حِسْنا عربايا. وتنصر والده في زمان شمشون الاسقف. وبقي ابراهام الاسقف مدة في الجبال يبشّر بالانجيل ثم الجأته الاحوال ان ينزل الى اربيل ليبطّل الاضطهاد الذي اثاره المجوس على رعيَّته. وقصد المدائن حاملاً معه هدايا كثيرة الى رجال الدولة. لكنه لم ينجح برسالته هذه. فان اولغاش الثالث كان يتجهَّز لمحاربة الرومانييّن وحمل على بلادهم. فخرج عليه واروس وقهرهُ وحاصر المدائن سنة ١٦٥ وفي تلك السنة عينها حدث وبأ شديد فالتزم الرومانيون ان يكرّوا على اعقابهم ودام الوبأ ثلاثة اشهر ومن جملة الذين ماتوا به ابراهام الاسقف.

وجلس بعد ابراهام على كرسيّ اربيل نوح. وكان والداه من برّية كشكر وذهبا الى اورشليم وهناك تنصّر نوح. وفي رجوعهما استوطنا حدياب. ولزم نوح مار[1] ابراهام. وواظب على الصوم والصلوة ويُروى عنهُ معجزات كثيرة. وقاسى في اسقفيته ضيقات شديدة من المجوس اذ انهم القوه في السجن خمس دفعات وجلدوه اثنتي عشرة مرّة. فالتزم ان يترك اربيل ويختفي في القرى. وتوجّه الى اثور حيث بقي سنة كاملة وتلمذ هناك خلقاً كثيراً. ثم رجع الى اربيل وبقي مختفياً فيها سنتين وتوفي سنة ١٨١ وقد دبر الكرسي ١٦ سنة. وبُني على قبره كنيسة عُرِفت باسمه.

وبعد وفاة نوح ترملت كنيسة اربيل اربع سنوات من اجل الاضطهاد الثائر على المسيحييّن. فانّ المجوس كانوا ينهبون بيوتهم ويأخذون جبراً اولادهم ليعلّموهم الديانة المجوسيّة. فلمّا كانت السنة ١٨٥ اجتمع المؤمنون وانتخبوا هابيل وذهبوا به الى زخا يشوع اسقف حانيثا فاسامه اسقفاً. وكان هابيل من قرية زبرا يرعى غنم ابيه. وكان والده يبغضه لتغافله عن امر قطيعه. وذات يوم ضلَّ نعجتان من ضأنهِ في الجبل. فضربه ابوه وطرده. فتوجّه هابيل نحو اربيل ونزل في كنيسة النصارى. فاعتنوا به وعمَّذوه. وخدم ابراهام الاسقف وبعد وفاته لزم خلفه نوح. ولما صار هابيل اسقفاً ازال بوداعته الاضطهاد عن النصارى. وصار في ايامهِ حروب كدّرت حياته. فانّ نرساي ملك حدياب لم يرافق اولغاش الرابع ملك الفرثييّن في غارته على الفرس[2]. ولما رجع

١ مار لفظة كلدانية معناها السّيد وهي تعطي للاساقفة والبطاركة
٢ راجع المجلد الاول ص ٢١٦

اولغاش مظفّراً حمل على حدياب وقتل نرساي وخَرّبَ مدنه ونهبها. ولم يعش هابيل مدّة طويلة بعد هذه المصيبة. فانّه بينما كان يطوف القرى ليسلّي مرعيثهُ[1] توفي في قرية رَحْطا. وأتي بجسده ودُفن في كنيسة اربيل. ولم يذكر مشيحا زخا مدّة جلوسه على الكرسيّ. والظاهر انهُ مات نحو سنة ١٩١. اي في اوائل ملك اولغاش الرابع.

وخلفه عبيد مشيحا (اي عبد المسيح). وكان اصله من اربيل وسكن مدة طويلة في انطاكية ودمشق وهناك تنصَّر. ولمَّا رجع الى اربيل لزم خدمة الكهنة وصارت الكنائس والاديرة في ايام رئاسته براحة وسكون. وقال عنه مشيحا زخا انه دبّر الكرسي خمساً وثلاثين سنة[2].

وقام بعده حيران نحو سنة ٢١٦ وكان من اطراف بابل وقيل انَّه في بدءِ رئاسته انكسفت الشمس واغار ارطبان على بلاد الرومانييّن. فقاتله مقريانوس ثم عُقِد الصلح بين الطرفين. وفي ايامه ايضاً اي في ٢٨ نيسان سنة ٢٢٦ انقرضت مملكة الفرثييّن على يد ارداشير ملك الفرس من آل ساسان. ونصب ارداشير ايضاً كرسيَّهُ في المدائن. ونصَّر حيران خلقاً كثيراً من الوثنييّن ودبّر كرسي اربيل ٣٣ سنة[3].

وخلفه شحلوپا وكان من بيت ارمايي. وأبرأ بصلواته نكيحا احد اكابر تلنياحا من مرضهِ فاعتنق نكيحا الديانة المسيحية مع كثير من اهل قريته. وفي تلك الاثناء مات ارداشير الملك سنة ٢٤١ وخلفه ابنه شابور وجرى لهُ حرب مع الخوارزمييّن والمادييّن وقهرهم وغلب ايضاً الجلييّن والديلوميّين. وانتشب ايضا القتال بينه وبين الرومانييّن. وكان في جيشهِ قائد نصراني اسمه گزقان. فطلب هذا القائد الى شحلوپا ان يذهب الى المدائن فيزور النصارى الذين هناك. فاجاب الاسقف الى طلبتهِ ورافقه نكيحا مع اثنين

---

١ المرعيث رعيّة الاسقف والابرشية رعية المطران وهي تحريف ܡܪܥܝܬܐ

٢ ان ابراهام مات سنة ١٦٥ كما قلنا ونوح استمر ١٥ سنة فتكون وفاته نحو سنة ١٨٠ وبعد مرور اربع سنين أسيم هابيل سنة ١٨٤ ومات سنة ١٩١ التي فيها ملك اولغاش الرابع وقال عن حيران خليفة عبيد مشيحا انهُ في ايامه صارت محاربة بين ارطبان ملك الفرثيين ومقريانوس ملك الرومانييّن. وقد جرى هذا القتال سنة ٢١٦– ٢١٨. فيظهر من كلام مشيحا زخا ان عبيد مشيحا دبَّر الكرسي ٢٥ لا٣٥ سنة ولعلَّها غلطة من الناسخ.

٣ على هذا المنوال تكون وفاته سنة ٢٤٩ ومشيحا زخا نفسه يقول انهُ بايام شحلو با خليفة حيران توفي ارداشير ملك الفرس واضطهد مكسيمينوس قيصر نصارى المغرب فارادشير مات سنة ٢٤١ ومكسيمينوس ملك من سنة ٢٣٥ الى ٢٣٨. فلا بد من ان يكون جلوس شحلوبا قبل سنة ٢٣٨ التي فيها مات القيصر الروماني فتكون رئاسة حيران ٢٠ او ٢٢ سنة لا غير

من الشمامسة. واسرهم العرب في الطريق. ولكنهم بعد اربعة اشهر تمكّنوا من الفرار. ومكث شحلوپا في المدائن سنتين وهو يدبّر امور النصارى الذين فيها ورسم لهم كاهناً ثم رجع الى اربيل. وزاره شوحاليشوع اسقف بيت زبداي وبقي عنده سنة كاملة. وانطلقا سوية الى حرباث گلال ورسونين ورَسَما هناك اسقفاً. ثم ذهبا الى شهر كرد ورسما لها اسقفاً ايضاً لان اسقفها كان قد مات ودبّر شحلوپا كرسي اربيل ١٥ سنة.

وجلس بعده على كرسي اربيل أحاد آبُوي. كان هذا في صغره قد ذهب الى قطيسفون بسبب الحرب التي شبَّت بين الرومانييّن والفرس. وهذه الحرب التي يشير اليها مشيحا زخا جرت سنة ٢٣٣ و ٢٣٤ وفيها انتصر الكسندر ساڤيروس على ارداشير. ولمَّا رجعَ أحاد آبوي الى اربيل تنصّر وتتلمذ لحيران الاسقف وفي مدَّة رئاسته خلع گوپر اشنَسْب حاكم حدياب الطاعة لورهاران الثالث (٢٧٦- ٢٩٣) وبنى لنفسه حصناً منيعاً في الجبل وتبعه نحو ٥٦٠ رجلاً وصاروا ينهبون القفل ويقطعون الطرق وخرّبوا قرى كثيرة. فارسل ورهاران جنوداً للقبض عليهم لكنّهم رجعوا خائبين. ثم بعث جنوداً أخر تحت قيادة زرهسپ. فاحتال هذا القائد على الباغي وقبض عليه وذهب به الى المدائن حيث سُلخ جلدهُ.

وفي تلك الاثناء اي نحو سنة ٢٨٠ طلب نصارى المدائن الى احاد آبوي ان يذهب لزيارتهم نظير سلفه شحلوپا. فاجاب الى طلبتهم ورافقه زخا يشوع اسقف حرباث گلال وشبثا اسقف بيت زبداي. وبقوا في المدائن سنة كاملة واصلحوا الامور العوجاء. وذات يوم قام شبثا في وسط الجماعة وكرز طويلاً وقابل بين غلبة المسيح وغلبة الملوك. قال: ان غلبة المسيح فرّحت الجميع حتى اليهود والوثنييّن. وامَّا غلبة الملوك فاثمارها الكبرياء. والضيقات والموت. امَّا الكبرياء فلانّ الملوك اذا انتصروا يتكبّرون فوق حدّهم ويعتبرون انفسهم آلهة وما مجازاتهم الاّ النار الابديّة... وكان بين الحاضرين احد المجوس فسعى بشبثا عند احد رجال الدولة. واتصل الخبر بالنصارى فاستخفوا وهرّبوا شبثا. واما بعضهم فتداركوا الامر واعطوا هدايا كثيرة لاحد رجال الدولة واسمه ردگان وازالوا عنهم الخطر.

ثمّ انّ نصارى المدائن الحّوا على أحاد آبوي ان يسيم لهم اسقفاً. فشاور بذلك حَيّ بعيل اسقف شوشان. ووقع الانتخاب على پاپا بن عگاي ورسموه اسقفاً.

انّ ما قاله مشيحا زخا عن احاد ابوي والاسقفّين اللذين معه وانهم بقوا سنةً في

المدائن واصلحوا الامور المعوجّة وما قاله ايضاً عن موضوع كرازة شبثا وانتخاب پاپا يظهر منهُ انه صار انشقاق بين نصارى المدائن وانّ كلاًّ من الكهنة او من الاساقفة كان يبذل جهده في ان يكون هو اسقفاً في عاصمة المملكة. ومن المحتمل ان المدائن كان لها اسقف قبل پاپا وتوفي وانّما من اجل تعيين خلف له صار فيها هذا الشقاق. وممّا يلمّح الى هذا القول ما اتى في سنهادوس داديشوع: "انّ الآبآء امروا ان يتلى اسم مار پاپا في سفر الاحيآء قبل جميع الذين سبقوه على كرسيّ المدائن". وسنبحث عن پاپا في الفصل الرابع من الكتاب الثامن.

وأَمّا ما كان من امر احاد آبوي فانّه بعد ان وضع يده على پاپا رجع الى اربيل وهناك مات بعد ان دبّر الكرسي ١٨ سنة. وكانت وفاته في اوائل الجيل الرابع لانّه قيل عن خلفه شريعا انّه على ايامه تنصّر قسطنطين الكبير (٣١٢).

الفصل الثالث

في الشهداء الذين تكللّوا في الجيل الثاني والثالث

في الجيل الثاني والثالث بعد المسيح ظهر في كنيستنا الكلدانية بعض الشهداء منهم من دُوِّنت اخبارهم في تواريخنا ومنهم من ذكرتهم تواريخ الكنيسة الغربيّة.

ومن جملة الاولين الذين سقوا بدمائهم ارض كنيستنا العزيزة هو مار شمشون اسقف اربيل الذي استشهد سنة ١٢٣ وقد سبق الكلام عنه[١] .

تكلَّل في اورهاي نحو سنة ١١٥ القديس شربيل. وقد بلغت الينا قصّته مع جهاد برسميا الاسقف وطبعها كورتون في النصوص التاريخية السريانيّة القديمة. والاب بيجان في سيرة الشهداء. وهاك خلاصتها: في السنة الخامسة عشر لطريانوس (١١٢) والثالثة لابجر السابع و ٤١٦ لاسكندر (١٠٥) امر طريانوس قيصر ان يقرّبوا الذبائح للالهة ويضطهدوا النصارى. وكان شربيل رئيس الاحبار الوثنييّن هو المقدم في تلك الاعياد ويترجم للشعب كل ما يسمعه من الآلهة. وكان في تلك الاثنآء برسميا اسقفاً على اورهاي. فانطلق الى شربيل واصحب معه تيردّت القسيس وشالولا الشماس ولم يزل يلقي على مسامعه كلام الله حتى اقنعه هو واخته باباي. فلما وصل هذا الخبر الى مسامع لوسانيا حاكم المدينة قبض عليه وعذّبه شديداً. ثمّ نشره بمنشار وقتل اخته باباي. وكان جهادهما في ٥ ايلول. وفي اليوم التابع قبضوا على برسميا الاسقف وعلّقوه على خشبة. وبينما كانوا يعذّبونه اتى امر من الملوك مآله: "انّ أمنآءَنا عرّفونا ان النصارى قوم يتجنَّب من القتل والسحر والسرقة. لذلك امرنا الأ يُقتَلوا". وللحال امر الحاكم بتخلية برسميا. وتذكار شربيل واخته عند اللاتين في ٢٩ كانون الثاني وتذكار برسميا في ٣٠ منه وعند السريان في ٨ تشرين الاول[٢] .

---

١ راجع ص ٢٦

٢ من الامر الغريب ان الكلندار السرياني يقول عن شربيل انهُ كان رئيس اساقفة انطاكية

وقد اتى في نهاية قصّة برسميا: "انّه كان معاصراً لفبيانوس اسقف رومية. وارتسم عن يد عبشلاما اسقف اورهاي. وعبشلاما رسمه پالوط الاول (اول اساقفة اورهاي) وپالوط رسمه سرافيون اسقف انطاكية وسرافيون قبل الرسامة من زفيرينوس اسقف رومية[1]. فيستنتج المستشرقون من هذه القطعة ان شربيل وبرسميا استشهدا في الاضطهاد الذي اثاره داقيوس قيصر من سنة ٢٤٩ الى ٢٥١ لأن فبيانوس دبّر كرسيّ رومية من سنة ٢٣٦ الى ٢٥٠ .

ولا ننكر ان القطعة المذكورة تؤيد قول المستشرقين. لكنّا نظنّها زائدة ادخلها احد النساخ لكي يسلسل كهنوت اورهاي من كهنوت رومية. وممّا يؤكّد قولنا ان القطعة نفسها مكتوبة كما رأينا في ملفانوت ادي[2]. ولعمري ان هذه العادة السمجة اعني اضافة الزوائد والتغيير في كتب التواريخ موجودة خصوصاً عند النساخ اليعاقبة وامثلة ذلك كثيرة منها الزوائد المدُخَلة في ترجمتي اسحق اسقف نينوى ويوحنان برپنكايي النسطوريّن والتي تُظهر انّهما يعقوبيّان مع ان يوحنان برپنكايي شخص واحد مع يوحنان دلياثا ويوحنان سابا[3]. فعلى رايي ان شربيل وبرسميا استشهدا سنة ١١٥ وان لوسانيا المذكور في القصّة هو لوسيوس كويتوس الذي ضبط مدينة اورهاي واحرقها في تلك السنة عينها[4]. وقد اتى في كتاب ايليا النصيبينيّ انّه في سنة ١١٤ نشر يهود ما بين النهرين لواء العصيان على الرومانييّن فقتل منهم لوسيا بامر القيصر جمّاَ غفيراً لا يحصى. وكذا كتب اوسابيوس القيصري في كتاب تاريخه. فلا بدّ من ان الرومانييّن قتلوا في اورهاي اليهود والنصارى معاً. وامَّا الامر الملوكيّ المنوّه عنه في القصّة: ان الامناء عرّفونا ان النصارى بريئون ممّا يتهمونهم به الخ فهو جواب طريانوس قيصر لپلينوس الاصغر الذي تولّى على بيثينيّة سنة ١١٠. فان هذا الحاكم كتب الى طريانوس عن النصارى انّه لم ير فيهم جرماً يستوجب الموت فانهم يتجنَّبون السرقة والقتل والزناء. فاجاب طريانوس لا ينبغي التفتيش على النصارى ولا ان

---

١ كورتون القطع التاريخية ٧١- ٧٢

٢ راجع ص٢٤

٣ دوڤال، الاداب السريانية ٢٣٤. والمجلة الساميَّة سنة ١٨٩٦ ص ٢٥٤. والمجلة الاسياوية تموز واب سنة ١٩٠٧ ص ١٦٢ حاشية ٢ وبربنكايي طبعة منكنا المقدمة ٢ و ٤

٤ راجع المجلد الاول ص ٢١٥

يُؤمر عليهم بالقصاص اذا سُعي بهم وتحقّق امرهم. ومنع منعاً شديداً معاقبة النصارى اذا اشتكى عليهم اشخاص مجهولون[1]. فحالما وصل هذا الامر الى اورهاي اطلق الحاكم سبيل برسميا.

وامَّا شهداء كلدو الذين دوّن الغربيّون اخبارهم في بطون الاوراق فهم: مقيما ورفيقه اليهاب. پوليكرون ورفاقه. عبدون وسينون. مارتا وزوجها وابناها وقد ذُكر في هذه القصص عن مقيما و پوليكرون وعبدون ورفاقهم وانهم نالوا اكليل الاستشهاد في عهد داقيوس قيصر لما اغار على بلاد الفرس. وانّ پوليكرون كان اسقف بابل. ولكنّ التواريخ لم تذكر عن داقيوس (٢٤٩– ٢٥١) انّه زحف على المملكة الفارسيّة. وبابل كانت خربة في ذلك الزمان او بالحري لم تكن الاَّ قرية حقيرة[2]. غير انّ العلاَّمة بارونيوس يقول انّه على ايام داقيوس ظلامٌ كثيف. فيحتمل ان هذا الملك حمل على بلاد الفرس وقد سكتت التواريخ عن ذلك. ولعل پوليكرون هو اسقف المدائن. فانَّه كان يوجد اساقفة كما سبق الكلام في ساليق قبل پاپا. وهاك ما ذكره الغربيّون عن هؤلاء الشهداء

لا يذكر التاريخ عن مقيما واليهاب[3] اين نالا اكليل الاستشهاد ويقول فقط انه لما اغار داقيوس على بلاد الفرس اتته عساكره بهذين الرجلين وكانا عالمين ومن اشرف عائلات الفرس. وحالما عرف القيصر انهما مسيحيَّان امر بضربهما بالعصي والسياط. وكلّما ازداد القيصر غضبا ازدادا هما غيرةً على ديانتهما. ثمّ سلّم امرهما ليد احد ضباطه. فلاطفهما اولاً. ثم امر بقطع راسيهما. واتى بعض النصارى وكانوا من آل عبدون وسينون واخذوا جثتيهما ودفنوهما في بيوتهم. واتى ذكرهما في السنكسار اللاتيني في ١٥ نيسان.

وخلاصة جهاد پوليكرون ورفاقه هي هذه. كان پوليكرون اسقف بابل فامر داقيوس بالقبض عليه وعلى فرميان وأعليما وكاروزوتيل الكهنة ولوقا وموسى الشمّاسين وسيقوا كافة الى هيكل الاوثان ليقدموا لها البخور. ولمَّا ابوا قُطع لسان

---

١ پلينوس: ܝ: ١٠ الرسالة ٩٧ و ٩٨. وتاريخ اوسابيوس ܒ: ܠܒ

٢ مينان لغات فارس واثور المفقودة باريس ١٨٨٦ ܒ: ٩– ١٠

٣ ان هذين الاسمين مكتوبان Maximus et Olympias فاظن ان ماكسيموس هو مقيما واوليمپياس اليهاب

فرميان القسيس وضُرب پوليكرون بقساوة شديدة حتى قضى نحبه وامَّا الباقون فقطعت رؤوسهم. ونهى داقيوس عن دفنهم. غير ان عبدون وسينون اخذا جثثهم ودفناها باكرام عظيم. وكان استشهادهم في ١٧ شباط. وتذكارهم عند اللاتين في ٧ منهُ.

امَّا عبدون وسينون فكانا اخوين شقيقين شريفين حسباً وعظيمين مرتبةً. وكانا من جملة الاسرى الذين اسرهم داقيوس قيصر واستاقهما الى رومية وهناك طرحهما في السجن وجلدهما بسياط مرصصّة ثم قطع رأسيهما في ٣٠ تموز وفيه يعيّد لهما اللاتين. وبقيت ذخائرهما مدفونة في بيت كويرينوس الشماس الى ان نُقِلت في زمان قسطنطين الملك الى مقبرة فنطيان. ويُرى في هذه المقبرة حتى الآن قطعة من الرخام عليها صورة هذين القديسين وعلى راسيهما تاج وقبع فارسيَّان[1].

واما قصة ماري وزوجته مارتا وابنيه فقد شكَّ في صحتها تيلمون وشاستيلين. لكن البولاندستيّين يخالفون هذا الراي ويقولون انها صحيحة. كان ماري من بلاد فارس وهو شريف الاصل وكثير الثروة. وكان له زوجة اسمها مارتا وولدان يقال لهما اوديفا واباق. فباع ماري كل امواله وانطلق الى رومية مع امراته وولديه لكي يؤدّي الاكرام للشهداء المقتولين هناك في سبيل المسيح. ودخلوها في حومة الاضطهاد الذي اثاره اوريليانوس[2] على المسيحيّن. فاخذوا يساعدون المعترفين ويطعمون الجياع ويدفنون الموتى. وبلغ خبرهم الى مرقيانوس حاكم المدينة فقبض عليهم وبعد ان عذّبهم عذاباً اليماً قطع رؤوس ماري وولديه والقى القديسة مارتا في غدير ماء ووُضِعت ذخائرهم في محل خارج رومية. ثمّ نُقِلت الى كنيسة ادريانوس في عهد الپاپا پسكال الاول (٨١٧-٨٢٤) ونقل ايضاً قسم منها الى كنائس اخرى في ايطاليا وفرنسا[3]. وكان استشهاد هؤلاء القديسين في ٢٩ كانون الثاني سنة ٢٧٠ وفيه يذكرهم اللاتين. وقد اتى ذكرهم في بعض السنكسارات في ٢٧ تشرين الثاني[4].

---

١ بوتلير: سيرة الآباء والشهداء القديسين ٩: ٤٠١

٢ وقيل كلوديوس الثاني (راجع القس بيربي سيرة القديسين ﮯ: ٢٨١) ولكن هذا الملك لم يضطهد النصارى

٣ بوتلير: سيرة الشهداء ... ٤: ٢٨٥- ٢٨٦

٤ بيربي: سيرة القديسين

ويوجد اسماء بعض الشهداء في جدول كتب سنة ٤١٢ وطبعه ريت في مجلّة الاداب والكتاب المقدس سنة ١٨٦٥ وقال عنهم الجدول المذكور انَّهم من الاولين وهم: آبا ودالي وبولحا وحزاث و اپراهاط و منپيلوس. وذكر ايضاً هذا الجدول اديلپاس وغايس في نصيبين.

الفصل الرابع

في الهرطقات التي ظهرت في بلادنا في الجيل الثاني والثالث

لما اشرق نور الانجيل على الارض واستضاء به الناس فبعض الذين تنوّروا به من اليهود والوثنييّن بقوا متمسّكين ببعض عقائدهم وعوائدهم القديمة وخلطوا عقائدهم اليهوديّة او الوثنية مع العقائد النصرانية. وغيرهم اخترعوا بدعةً جديدة امَّا لكون العقائد المسيحية فوق طاقة نور عقلهم الطبيعيّ او تكبّراً او محبةً بالشرف والمنافع الشخصية او سياسيةً. وقد سبق المسيح وقال: "لا بدّ ان تاتي الشكوك... ويقوم كثير من الانبياء الكذبة ويضلّون كثيرين". وقال ايضاً مار بولص: "لا بد ان تكون البدع ليظهر المختارون". فظهرت اذاً الهرطقات في كنيسة المسيح منذ نشأتها. كهرطقة سيمون وابيون ونيقولا ومرقيون وغيرهم. ولم تخلُ منها كنيستنا الكلدانيّة. واشهر المبدعين الذين ظهروا فيها منذ الاول ططيانوس وبرديصان وماني وقوقا.

١- ططيانوس:

ان ططيانوس[1]. يخبرنا عن نفسه انه كان اثورياً. وكذا قال عنه تئادوروس بركوني. وتربّى في ديانة الوثنييّن ودرس العلوم اليونانية. وباشر اسفاراً كثيرة وانطلق الى رومية. وهناك اعتنق الديانة المسيحيّة وتتلمذ للقديس يوسطينوس. ثمّ رجع الى ما بين النهرين حيث بدع بدعةً جديدة نحو سنة ١٧٢ فعلّم بالهين اله مطلق واله خالق وان جسد المسيح لم يكن حقيقيًّاً بل ظاهراً او غير ذلك. وقال عنه مار هيرونيموس واوسابيوس القيصري انّ لهُ تصنيفات كثيرة لا تُحصى. ولم يصل الينا

١ عن ططيانوس راجع بركوني طبعة أدّي شير ܒ: ٣٩٥. واوسابيوس ܕ: ܟܛ: وايشو عداد شرح الانجيل: بشارة مرقس (غير مطبوع). ودوڤال تاريخ اورهاي ١١١– ١١٣ والاداب السريانية ٤٤– ٤٨ و ٥٢– ٥٤. وتاريخ المؤلفين الكنائسيين تاليف ريمي سيليا: باريس ١٨٦٥ ص ٤٨٨– ٤٩٢. وقاموس اللاهوت الكاثوليكي ترجمة كوشلير باريس ١٨٧٠ ص ١١٨– ١٣٧

منها سوى رسالته الى اليونان التي فيها يدافع عن الديانة المسيحيَّة. وقد كتبها بعد موت القديس يوسطينوس معلّمه وقبل ان يخترع بدعته. لانَّه ليس فيها شئ يخالف العقائد النصرانية. وبين سنة ١٥٢ و ١٧٣ نقل ططيانوس سيرة المسيح عن الاربعة الاناجيل وسبكها ببعضها سبكاً حسناً بحيث جعل رواية الانجيليّن الاربعة روايةً واحدة. وسُمّي كتابهُ هذا دياطاسارون اي سياق الاناجيل الاربعة. وشاع هذا الكتاب في كنيسة اورهاي الى زمان ربولا الاسقف الذي مات سنة ٤٣٥. وهو الذي منع استعماله فألقي في زوايا النسيان حتى لم يبق منه اليوم في الاصل الكلداني نسخة صحيحة بل قطع وصلت الينا في كتاب شرح ايشو عداد اسقف حدَتَّا للانجيل وفي تاليفات غيره من العلماء النساطرة. وقد شرحه مار افرام في الارامية ولكن هذا الشرح ايضاً فقدناه ولم يصلنا سوى ترجمته الأرمنية. وفي اوائل الجيل الحادي عشر نقل ابو الفرج عبد الله بن الطيّب الكلداني كتاب الدياطاسارون الى العربية وبلغنا منه نسختان كاملتان[١]. وقد طبع السيد شياسكا هذه الترجمة سنة ١٨٨٨.

٢- برديصان:

ان برديصان[٢] ظهر في النصف الاخير من الجيل الثاني. وعلى قول بورفيريوس وهيرونيموس كان اصلهُ من بابل. وقال يوليوس الافريقيّ انَّه كان فرثيَّاً. لان الكلدان او البابليّن ربَّما أطلق عليهم في ذلك العهد اسم الفرثيين لكونهم تحت حكمهم. وقال عنه تنادوروس بركوني ان اصله من حدياب. والظاهر ان ميخائيل رابو يؤيد كلامه. اذ يقول: انَّه في السنة ١٥ لشهروق بن نرساي ملك الفرس ترك نوحاما ابو برديصان وامَّه نخشيرام وطنهما وهربا الى اورهاي. ومن المعلوم ان اسمي نرساي وشهروق لم ياتيا في قائمة ملوك الفرثيّن بل ذُكِرا في جدول ملوك حدياب[٣].

---

١ المشرق ٥: ١٠٠- ١٠٢

٢ عن برديصان راجع بركوني ت: ٣٠٧- ٣٠٨. وميخائيل ٤: ١٠٩- ١١١ وابن العبري ٤: ٤٧. وبرديصان: كتاب شرائع البلدان طبعة نو: المقدمة. واوسابيوس ٥: هـ٥. وتاريخ المؤلفين الكنائسيين ٤: ٤٦٥- ٤٦٧. وقاموس اللاهوت ... ت: ٣٣٠- ٣٣١. و دوفال: تاريخ اورهاي ١١٤- ١٢٢: والاداب السريانية ٢٤١- ٢٤٨

٣ مشيحا زخا ٢٥ و ٢٨

واختُلف في تعيين السنة التي وُلد فيها برديصان. قال ميخائيل رابو: انّه وُلد سنة ١٦٤. وابن العبري سنة ١٥٤. ومؤلف تاريخ اورهاي في ١١ تموز سنة ١٥٤. وايليا النصيبينيّ في ١١ تموز سنة ١٣٤ وهو التاريخ الأصحّ وقد تركنا جانباً المجادلات لتثبيت رأينا هذا وهو رأي بعض المستشرقين ايضاً.

ان برديصان ولدته امه بالقرب من نهر ديصان في اورهاي وقيل انه لاجل ذلك سمّته برديصان اي ابن ديصان. وتربّى في قصر الملك معنو الثامن ملك اورهاي (١٣٩– ١٧٩) وهذا مما يدل على انه من حسب شريف. ومع الكلدانية تعلّم اليونانية. وقال عنه ميخائيل انه تنصّر على يد ايشتاسب اسقف اورهاي. وارتسم شماساً وقال عنه بركوني انه أسيم كاهناً ايضاً. ولعله هو الذي رغّب ابجر التاسع (١٧٩– ٢١٤) في اعتناق الديانة المسيحيّة وحملهُ على ذلك منذ صغره اذ تربّى معه في قصر ابيه معنو[١]. فان كان ذلك صحيحاً يكون برديصان قد تربّى في الديانة المسيحية منذ نعومة اظفاره. وعلى رواية ميخائيل عاش برديصان ٦٨ سنة. فكانت وفاتهُ سنة ٢٠٢[٢].

كان برديصان فصيحاً بارعاً متفنناً في الكلام. والّف كتباً كثيرة. وقد استُخرجت تآليفه الى اليونانية على يد تلاميذه. وكتب ضدّ المرقيونييّن وغيرهم من الهراطقة. ومقالة في المحاماة عن الديانة النصرانية. والّف ايضاً ١٥٠ نشيداً على نسق كتاب المزامير. ولم يصل الينا من تاليفاته سوى كتابه في القدر او في شرائع البلدان. وقد طبع كورتون هذا الكتاب مع ترجمته الانكليزية سنة ١٨٥٥. وترجمهُ العلامة ميركس الى الالمانية سنة ١٨٦٣ وطبعه ايضاً نو مع الترجمة الفرنسية سنة ١٨٩٩ .

ان مار افرام النصيبيني وغيره من العلماء الاراميّن طعنوا طعناً شديداً ببرديصان وناضلوا تعاليمه لانه قال بالقدر وبوجود آلهة كثيرة وبعدم قيامة الاجساد وغير ذلك ومن قرأ كتاب برديصان في شرائع البلدان يرى انه يقر باله واحد خالق جميع الاشياء ويعتقد بالمسيح وينكر القدر ويقول بالحرّية والدينونة الاخيرة. قال اوسابيوس القيصري: ان برديصان وقع اولاً في شبكة والانطينوس لكنه ندم اخيراً ونبذ اضاليله.

---

١ ايفانيوس: كتاب الهرطقات ٥٦

٢ ان ميخائيل يقول انه مات سنة ٥٣٣ لليونان (٢٢٢). وهو يناقض نفسهُ بقوله انهُ ولد سنة ٤٧٥ وعاش ٦٨ سنة فعلى هذا المنوال يجب ان يكون تاريخ وفاته سنة ٥٤٣ (٢٣٢م)

فان كان ذلك صحيحاً يكون برديصان قد آلف كتابه المذكور بعد ندامته

ومما زاد بالطين بلّة ان الكلدان وجميع الاراميّين بعد تنصرهم رأوا في علم التنجيم سحراً وكلّ من نظر الى النجوم وراقبها اتخذوهُ كالساحر والوثني والاثيم. واذ كان برديصان منجماً اعتبروه من اعظم المبدعين ونسبوا اليه ضلالات كثيرة. وكان لبرديصان عدَّة تلاميذ قرأوا عليه العلوم. وصار له ثلاثة اولاد: أبكرون وحسدو وأرمونيس. وهذا الاخير الف كتباً كثيرة.

٣- ماني:

يوجد روايات مختلفة عن اصل ماني[١]. فروى المؤرخون الشرقيون ان اصله من شوشان. وكانت ولادته سنة ٢٤٠[٢]. ولما بلغ اشدّه اعتنق الديانة المسيحية وجعله اسقف شوشان كاهناً نحو سنة ٢٦٨. لان ايليا النصيبينيّ يقول عنهُ انه في تلك السنة عُرف واشتهر[٣]. ثم نبذ الديانة النصرانية وبدع بدعة جديدة مدعياً انه الفارقليط واتَّخذ له اثني عشر تلميذاً على مثال رسل المسيح وسمّاهم باسماءِهم وشرع يطوف معهم البلاد ويكرز بتعليمه الجديد. ولكي يجلب اليه المجوس قال بالاهين اله الخير واله الشّر. وان النفس هي خلقة اله الخير والجسد خلقة اله الشّر فمن ثمَّ كان الجسد والنفس قائمين في تضادد دائم كخالقَيهما.

ومن تلاميذه المعروفين ثلاثة سمَّاهم على اسم توما وأدّي وماري متلمذي المشرق[٤]. وقيل عنه انه عالج ابن ملك فارس. لكن الصبي توفي. فامر الملك بالقبض عليه فَسُلخ جلده وحنِّط وعُلّق فوق باب مدينة شوشان. وكتب ماني كتباً كثيرة في

١ اطلب بركوني ܒ: ٣١١- ٣١٨. وميخائيل 2: ١١٦- ١١٩. وابن العبري 2: ٦٠- ٦٢. والتاريخ السعردي 2: ١٥- ١٨. واشهر شهداء المشرق ٨٠- ٩٦ وتاريخ المؤلفين الكنائسيين ܒ: ٤٥٣- ٤٥٩. وقاموس اللاهوت الكاثوليكي ܡܕ: ١٦٥- ١٧٥ واوسابيوس و: ܠܐ

٢ ايليا ٩٢ وتاريخ اورهاي في السمعاني 2: ٣٩٣

٣ ميخائيل رابو يضادد نفسه اذ يقول: في السنة الرابعة لاورليانوس قيصر (٢٧٠- ٢٧٥) وهي السنة ٥٩٢ لليونان ظهر ماني وعمره ٣٣ سنة فالسنة الرابعة لاورلينانوس هي سنة ٢٧٣ وسنة ٥٩٢ لليونان توافق سنة ٢٨١

٤ قاموس اللاهوت ١٦٦ يسميهم توما و پودا وهرمز

الارامية وهي الكلدانية[1] اسماؤُها: الاسرار والفصول والانجيل والكنز. وقال بعضهم انه الّف ايضاً كتاباً أُطلِق عليه اسم أركنتي ماني. وله رسائل كثيرة واشهرها رسالة الاساس[2].

وروي ايضاً ان مبدع المانوية هو شيتيان وكان عربيًّاً جنساً. وتتلمذ له في مصر رجل يقال له تريبانت. وسمّي تريبانت ذاته بودا وزعم انه مولود من عذراء وكتب لمعلّمه شيتيان الكتب الاربعة المار ذكرها. وقيل انّ شيتيان نفسه الّفها. ومن بعد موت شيتيان اتى تريبانت الى ارض بابل ولم يتتلمذ له فيها سوى امرأة مسنَّة لا غير. ومن بعد وفاته اشترت لها تلك الامرأة عبداً اسمه قوربيج. ثمّ اعتقته وادّبته. وبعد مماتها ورث قوربيج اموالها وكُتُب شيتيان الاربعة وسمّى نفسه ماني.

وانَّ تعليم ماني انتشر سريعاً في كل المشرق وامتد الى افريقيا واوروبا ايضاً. وقام علماء كثيرون وفنَّدوا تعليمه. واشهرهم ارخلاوس اسقف كشكر الكلداني. كان لارخلاوس صديق يقال له مارقيل وكان غنياً ورحوماً. فكتب اليه ماني رسالةً لكي يحمله على الدخول في مذهبه الجديد. ولم يلبث ان انطلق اليه هو نفسه لكي يشرح له تعليمه. فحضر مار ارخلاوس وجادل ماني وفنَّده ببراهين قاطعة دامغة. وهذه المجادلة تعدّ من افضل المجادلات. ونُقلت منذ الجيل الرابع من الكلدانية الى اليونانيَّة فاللاتينيّة. وقال العلماء انها جرت في سنة ٢٧٧[3]. ولكن من كلام ايليا النصيبينيّ وميخائيل رابو يظهر انها صارت في نهاية الجيل الثالث. فان الاول كتب كما سبق القول انه في سنة ٢٧٩ ظهر تعليم ماني والثاني يجعل ذلك سنة ٢٨١. ويظهر ايضاً من كلامهما انّ ما قيل عن شابور الاول انه هو الذي قتل ماني لا صحَّة له. لان شابور مات سنة ٢٧٢.

والامر الغريب هو ان المؤلفين الشرقيين لم يذكروا مجادلة ارخلاوس مع ماني حتى ان اسم ارخلاوس مجهول عندهم. غير انّه اتى عندهم اسم مار عبد يشوع وكان هو

---

١ كتاب طيطوس ضد المانوييّن طبعة بولس دي لاكارد ١٨٥٩ ص ١٣. وابيفانيوس كتاب الهرطقات ܗܗ: ܡܒ

٢ قاموس اللاهوت ١٦٧

٣ تاريخ المؤلفين الكنائسيين ܒ: ٤٥٣

ايضاً اسقف كشكر وعاش في نهاية الجيل الثالث واوائل الجيل الرابع وقيل عنه انّه كان عالماً فاضلاً وحضر في المجمع الذي عُقِد في ساليق لمعاتبة پاپا الجاثليق سنة ٣١٧[١]. فعندي انا ان ارخلاوس في اليونانية تصحيف عبد يشوع في الكلدانية[٢].

ومن الهراطقة القدماء قوقا ولم يصلنا شئ من اخباره. وقد اتى ذكره في ميامر مار افرام[٣]. وقد ذكر عنه تئادوروس بركوني الذي كتب تاريخ الهرطقات وقال عنه انّه كان يقرّ بالهة كثيرة.

---

١ التاريخ السعردي 2: ٢٦

٢ راجع مقالتنا الفرنسية في مؤلفي السريان الشرقيين ص ٤

٣ السمعاني 2: ١٢١

الكتاب الثامن

في احوال الكلدان
تحت حكم الملوك الساسانييّن
(٢٢٦– ٦٣٢)

الكتاب الثامن

في احوال الكلدان تحت حكم الملوك الساسانيّين

(٢٢٦— ٦٣٢)

الباب الاول

في اخبار الكلدان في الجيل الرابع

ان الجيل الرابع من امجد الاجيال واشرفها للكنيسة الكلدانيَّة. فأننابافتتاحه نرى المملكة الفارسيّة مشحونة بالنصارى وقد صار لهم عدّة اسقفيات وعندهم مدارس زاهرة خرج منها علماء فطاحل. نرى القفار والجبال قد امتلأت رهباناً انفردوا لعبادة الله عزّ وجلَّ. اخيراً نرى اعداء النصرانيّة اقوياء الدّاء وقد احتمل منهم اجدادنا النصارى اشدّ واطول اضطهاد تكلّمت عنه التواريخ. حتى ان الجنائن والاراضي سُقيت بدمهم الزكي. وهذا لعمري اعظم مجدٍ حصل عليه اجدادنا الكرام. فانهم خرجوا من حومة القتال الشديد مكلّلين باكليل الغلبة والظفر. فلنتكلّم الآن عن مقاومي كنيستنا ثم عن رهبانها فمدارسها فاساقفتها فشهدائها.

الفصل الاول

في اعداء الكلدان والاثوريين النصارى

١- الدولة الساسانية:

قد سبق القول ان مؤسس الدولة الساسانيّة هو أرداشير بن بابك الذي قرض الدولة الفرثية سنة ٢٢٦. واستولى على ارمنية سنة ٢٣٢. وحمل ايضاً على ما بين النهرين.

فقاتله الكسندر ساڤيروس سنة ٢٣٣ و ٢٣٤ وانتصر عليه بعض النصرة. ومات اردشير سنة ٢٤١[١].

فوسّع خلفاءُه الملك بفتوحات جديدة. فكانت تشمل مملكتهم بلاد ايران والديلم وجورجان وكلدو واثور وجزائر خليج العجم وقسماً من بلاد العرب. ونصبوا على كل بلدة والياً يسوسها من قبلهم. أما الولاة الكبار فأطلق عليهم اسم الموهپاط من الفارسيَّة مه آباد. والذي تولى منهم على الحدود دُعي مرزباناً اي حافظ الحدود. وامّا العمَّال الذين كانوا احط منزلةً فأطلق عليهم اسم الرد.

وكانت ديانة الساسانييّن الرَّسمية ديانة زردوشت القائل بالاهين الاه الخير المدعوّ هرمزد والاه الشر المسمَّى اهريمان[٢]. ومكتوب في كتاب معتقدهم ان توقد النار اكراماً لهرمزد ومن ذلك نتجت عندهم عبادة النار. وقد اتخذوا ايضاً من الكلدان عبادة الشمس والقمر والنجوم. وسُمّي كهنة زردوشت مجوساً وكانوا من الدّ اعداء النصارى ولهم منزلة عظيمة عند العامّة والخاصّة حتى عند الملوك انفسهم. وكان منهم في كل مدينة وقرية. ورئيسهم يُدعى موبيد والرئيس الاعظم موبيد موبيدان. واجتهد الملوك الساسانيون بتقوية مذهب زردوشت في كل البلاد الخاضعة لهم. فاقاموا معابد للنار في كل قطر ومصر. وهكذا تغلّبت ديانتهم على كل الديانات التي في مملكتهم.

ولما مات اردشير جلس مكانه ابنه شابور الاول (٢٤١— ٢٧٢) وكان ذا شجاعة وقاتل طول حياته الرومانييّن[٣]. وانتصر عليه غورديان وضبط منهُ نصيبين وحران وكل بلاد ما بين النهرين. غير انّ فيلبّس قيصر حالفه ورجّع اليه هذه البلاد مع ارمنية سنة ٢٤٥. فلمَّا كانت السنة ٢٥٩ حمل والريانوس قيصر على ما بين النهرين فبارزه شابور وغلبه بجوار اورهاي واسره وارسله الى ارض بابل وهناك اعتلَّ من الغم ومات[٤]. وذهب شابور بفتوحاته الى انطاكية وسبى منها خلقاً كثيراً. ثم استأنف المسير الى قبادوقية وليقاونية وقيليقية. وحمل عليه هناك الرومانيون وانتصروا عليه. وكان

١ راجع عن اردشير الطبري طبعة استانبول ١٥٦— ١٦٣. والمجلَّد الاول من هذا الكتاب ص ٢١٨.

٢ بركوني ت: ٢٩٥— ٢٩٨. وبيجان ت: ٥٧٦— ٥٨٠

٣ الطبري ١٦٣— ١٧٠. والسمعاني ك: ت: ٤٣

٤ التاريخ السعردي 2: ١٠

غاليانوس قد جلس مكان ابيه والريانوس. فملَّك ادينه ملك تدمر على سوريا وارمنية وما بين النهرين. فقاتل ادينه شابور الملك وكسره وذهب الى ساليق وحاصرها سنة ٢٦١. غير انه اضطرَّ اخيراً ان يرفع عنها الحصار[١]. ومات شابور سنة ٢٧٢. وبنى اربع مدن[٢] اطلق عليها اسمهُ وهي سد شابور في ميشان وهي التي سماها العرب دير محراق والكلدان رَيْما. وشابور وهي في فارس. ومروحابور (مروشابور؟) على الدجلة وهي عكبرا. وحسر شابور في كشكر. وجدّد ايضاً بناء گونديشابور[٣] ودعاها انطيشابور وهي التي سمّاها الكلدان بيت لاپاط. واسكن شابور في تلك المدن الاسرى الذين سباهم من انطاكية واطرافها.

وقام بعد شابور ابنه هرمزد الاول (٢٧٢– ٢٧٣) ثم بهرام او وارهاران الاول (٢٧٣– ٢٧٦). ثم وارهاران الثاني (٢٧٦– ٢٩٣) ثم وارهاران الثالث ولم يملك سوى اربعة اشهر[٤]. ولم يقع في ايام هؤلاء الملوك شئ يستحق الذكر سوى انه في سنة ٢٨٠ اراد بروبوس قيصر مقاتلة الفرس. فارسل اليه وارهاران الثاني سفراءَه وسأله الصلح. وفي سنة ٢٨٣ استولى كاروس قيصر على ما بين النهرين وتقدَّم نحو المدائن واصابته صاعقة قتلته لحينه. ورُوي عن وارهاران الثاني[٥] انه كان حليماً ويعرف اللغة الكلدانية وبحث عن اعتقاد النصارى كما فعل جده شابور واضطهد المانويّين وهدم كنائسهم لكونهم يكرهون الزواج والتناسل[٦]. فاضطهد المجوس النصارى ايضاً بغير تمييز فقُتلت قنديدا امرأة الملك لاعتقادها بالنصرانية واستشهد ايضاً قاريبا بن

---

١ راجع المجلد الاول ص ٢٢٤

٢ التاريخ السعردي 2: ١١– ١٢

٣ قال بعضهم (ماري ٨ وعمرو ١٤ وتاريخ ابن العبري ٥٧) انُه هو الذي بناها

٤ راجع عن جلوس هؤلاء الملوك ايليا النصيبيني والتاريخ السعردي. وتاريخ ابن العبري وميخائيل رابو ١١٧. واما لابور (ص٣٥٤) فنقلاً عن نلديك يكتب قائمة هؤلاء الملوك كما يلي: بهرام الاول (٢٧٢– ٢٧٣) بهرام الثاني (٢٧٣– ٢٧٦). بهرام الثالث (٢٧٦– ٢٩٣) ويسكت عن هرمزد الاول.

٥ التاريخ السعردي ٢٧

٦ ان هذا الاضطهاد الذي يتكلَّم عنهُ مؤلف تاريخ سعرد هو ذاك الاضطهاد الذي ثار على المانويين والذي فيه قتل رئيسهم ماني. وقد راينا (ص ٢٣) ان قتل هذا الملحد سنة ٢٧٧ ليس من المحتمل ولا بد من انه جرى بعد سنة ٢٨٠

حننيا. ان قصة قنديدا الملكة محفوظة في مكتبة لوندرا[١]. وهذا عنوانها: "استشهاد قنديدا السعيدة التي سُبِيت من بلاد الروم الى بلاد فارس وتزوَّج بها وارتاران (وارهاران) ملك الملوك وتكللَّت مع النساء رفيقاتها في الاضطهاد الاول الذي صار في بلاد الفرس من اجل تعليم يسوع المسيح في ايام وارتاران جدّ شابور ملك ملوك فارس." واما وارهاران الثالث فاحسن الى النصارى وامر ببناء الكنائس التي هُدمت على ايام ابيه بسبب المانويين.

ثمّ جلس على سرير الملك نرسا (٢٩٣– ٣٠٢). وكان فهيماً عاقلاً طاعناً في السن. واغار في السنة الخامسة من ملكه على بلاد الرومانيين واستولى على ارمنية. وكان ديوقلطيانوس قد نُصب قيصراً على الرومانيين سنة ٢٨٥. فاتى الى انطاكية واستدعى الى مساعدته غلاريوس الذي كان قد شاركه في الملك. فحمل غلاريوس على الفرس وانتشب القتال بينهما بالقرب من حران وانكسر الرومانيون اقبح كسرة وهربوا. لكنهم لم يلبثوا ان اخذوا ثارهم. فانَّ غلاريوس جمع جيشه وذهب به الى ارمنية ومن هناك دخل بلاد الفرس وقهر نرسا وفتك به. فهرب ملك الفرس تاركاً بين يدي العدو امرأته واولاده وجواريه وكنوزه وكثيراً من ضبَّاطه. وكان ذلك سنة ٣٠٢. ثم صالح الرومانيون الفرس على ان تكون ما بين النهرين في حوزتهم وجعلوا حدّاً بين المملكتين نهر الخابور.

وامَّا نرسا الملك فلم يعش طويلاً بعد هذه الكسرة ومات في تلك السنة عينها وقام بعده ابنه هرمزد الثاني (٣٠٢– ٣٠٩) واستبدَّ برأيه في تدبير الامور واراد ان يأخذ بثار ابيه من الرومانيين وكانت الدائرة عليه. ومات من دون ولد. وكانت امراته حاملاً فولدت ابناً سُمّي شابور الثاني. وكان ذا حزم وبأس. وملك سبعين سنة. وصار له وقائع كثيرة مع الرومانيين. ومَّما اشتهر به اكثر ما يكون اضطهاده للنصارى.

ان ملوك الفرس طالما كان ملوك رومية وثنييّن لم يتعرضوا للنصارى الذين في مملكتهم. وانما في عهد وارهاران الثاني اضطهد المجوس المانوييّن ولم يفرقوا بينهم وبين المسيحييّن. ولكن لمَّا تنصر القياصرة بدأ الاكاسرة يثيرون اضطهادات شديدة قاسية على الكلدان النصارى الذين تحت حكمهم وذلك بغضاً بقسطنطين الكبير

---

١ المخطوطات السريانية تاليف ريت العدد ٩٤٤

وخلفائه وظنًّاً منهم انَّ نصارى المشرق متحزّبون لاخوتهم نصارى المغرب. وكثيراً ما حرَّكهم على ذلك اليهود.

٢- اليهود والهراطقة:

رأينا ان اليهود كانوا كثيرين في كلدو واثور. وكانوا يبغضون المسيحيّن اشدَّ البغض وهم الذين اطلقوا عليهم اسم نصارى احتقاراً ونسبةً الى يسوع الذي من الناصرة. ومنهم اتَّخذ الفرس هذا الاسم وانتقل الى العرب. ولم يزالوا كلَّما سنحت لهم الفرصة يحرّكون ملوك فارس على اضطهاد المسيحيّن واذيَّتهم[١]. واكثر مجادلات النصارى كانت مع اليهود كما يتبيَّن ذلك من كتاب ابراهاط الحكيم الفارسي. فان تسعاً من مقالاته الثلاث والعشرين موجهة الى اليهود ويثبت فيها صحَّة الديانة المسيحيَّة ويدحض زعمهم الباطل بانَّهم شعب الله. قال ابراهاط في اول مقالته ايضاح الاضطهاد[٢]: "لقد غشيني ضباب (الالم) اذ سمعت اليهود يستهزئون بنا متكبّرين على بني امَّتناء وذات يوم صادفت رجلاً يقال له حكيم اليهود فجادلني قائلاً: انّ يسوع المدعوّ معلمكم كتب لكم: لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل انتقل فينتقل ويقع في البحر سامعاً لكم. أفلا يوجد في كل شعبكم رجل حكيم مستجاب الدعاء يصرخ الى الله كي يجوز عنكم مضطهدوكم؟" هذا ما كان من معادات اليهود للمسيحيّن.

أما الهراطقة الذين عادوا النصرانيّة اكثر من غيرهم فهم المانويّون وقد سبق الكلام عنهم. والمرقيونيون المنسوبون الى مرقيون وكانوا يعتقدون بثلاثة الهة: اله الخير واله العدل واله الشر. وينكرون قيامة الاجساد وغير ذلك[٣].

---

١ بيجان ت: ١٤٣– ١٤٥ و ٢٥٤

٢ تحوياثا ابراهاط طبعة زيت ١٨٦٩ ص ٣٩٤

٣ بركوني ت: ٣٠٤ وبيجان ت ١٥٢ و ٥١٢

الفصل الثاني

السيرة النسكية

١- في انتشار السيرة الرهبانيَّة في الكنيسة الكلدانية:

انَّ السيرة النسكية او الرهبانية كانت منتشرة انتشاراً عجيباً في كنيستنا منذ مبادئ الجيل الرابع الامر الذي يدلّ على انّها أنشِئت فيها قبل ذلك العصر بسنين كثيرة. اتى في سيرة گوريا وشامونا اللذين استشهدا سنة ٣٠٣ ما نصهُ: "ليخلّص المسيح شعبه لئلاَّ نرى او نسمع ان الرهبان (ܕܝܪ̈ܝܐ) يُهانون والعفيفات يفضَحن. والراهبات (ܒܢ̈ܬ ܩܝܡܐ) يُرذَلن[1]. وابراهاط الحكيم الفارسي له مقالة خصوصيَّة في الرهبان كتبها سنة ٣٣٧. ويطلق عليهم اسم (ܝܚܝܕ̈ܝܐ) المنفردين او (ܒܬܘܠܐ) البتولين او (ܒܢ̈ܝ ܩܝܡܐ) بني العهد. ويُسمّى الراهبات (ܒܬܘܠܬܐ) بتولات او (ܒܢ̈ܬ ܩܝܡܐ) بنات العهد. وكان هو ايضاً قد اعتنق العيشة النسكية وصار رئيساً على دير وكتب مقالاته الى رئيس دير آخر لم يذكر اسمه. وقد ذكرت لنا سيرة الشهداء التي طبعها بيجان باللغة الكلدانية أسماء بعض الرهبان والراهبات الذين نالوا اكليل الاستشهاد في هذا الجيل الرابع. فمن الرهبان گوريا وشامونا وقد سبق الكلام عنهما وحبيب وبرشيبا رئيس الدير واوهنام و پاپا واولاش وعبد يشوع و يقيدا وشموئيل وعبد يشوع وبدما رئيس الدير. واستشهد ايضاً غيرهم كثيرون لم تذكر التواريخ اسماءَهم. ومن الراهبات فبرونيا ومرتا وتربو وتقلا وداناق وطاطون وماما ومزكيا وانّا وأبيت وحاتاي وورده ومريم وتقلا ومريم ومرتا ومريم وإمّا ومريم وطيطا وامّا وادراني وماما ومريم ومَرَاح. وتكلّل ايضاً غيرهن كثيرات.

---

١ سيرة گوريا وشامونا طبعة السيد رحماني رومية ١٨٩٩

٢- مار عبدا وتلاميذه:

من الرهبان الاجلاَّء الذين اشتهروا في نهاية الجيل الرابع مار عبدا وتلاميذه[١]. كان مار عبدا من دير قوني. ولما ولدته امه طرحته على باب الكنيسة. فاخذه بعض النصارى وربَّاه تربية صالحة. وكان كريم الاخلاق فاحبه الجميع ورُسِم كاهناً وبنى في بلدته ديراً ونصب فيه مدرسة وقيل انه عظم امرها حتى صار فيها ستّون معلماً. ونصّر مار عبدا في كلدو وثنييّن كثيرين واظهر الله على يده معجزات باهرة. وادخل ايضاً كثيراً من المرقيونيّين في حظيرة المسيح. وقبض عليه المجوس في المدائن والقوه في السجن حيث بقى مدَّةً.

وفي الزمان الذي اثار فيه شابور اضطهاداً على النصارى ظهر صليب من الارض نظير شجرة بالقرب من قرية معروفة بالتل على نهر صرصر في كلدو. وكان هذا الصليب يصنع المعجزات. فأخذت الغيرة صليبا بن عوزيا رئيس تلك الناحية وابتاع الارض التي ظهر فيها الصليب وبنى فيها هيكلاً. فاجتمع فيه الرهبان وسُمّي دير صليبا. وقصد مار عبدا ذلك الدير وتلمذ جمّاً وافراً من سكّان تلك الناحية.

هذا ما رواه ماري ومؤلّف التاريخ السعردي عن ظهور الصليب في بيت ارمايي. وقد اتى ايضاً ذكر ذلك في كتاب ايليا النصيبيني حيث قال: "في سنة ٦٦٣ يونانيَّة (٣٥٢) ظهر الصليب بالمشرق في السماء في اليوم الخامس من ايار".

ومن تلاميذ مار عبدا احا ويهبالاها الجاثليقان ومار عبد يشوع. اما احا ويهبالاها فسيأتي ذكرهما في اخبار الجيل الخامس. وامَّا مار عبد يشوع فكان من ميشان من قرية يقال لها ارفلونا[٢]. وتتلمذ لمار عبدا وقرأ العلوم في مدرسته. وفاق جميع رفاقه. وكان يميت جسده بالاصوام الشاقة والاسهار الطويلة. ثم مضى الى ارضه وبنى فيها ديراً. وانتقل من هناك الى ارض باكسايا وشيَّد هناك ايضاً ديراً وقصده الرهبان من كل جهة. وكان بهرام الرابع (٣٨٨– ٣٩٩) عند مروره بذلك الموضع يزوره ويكرمه لما

---

١ التاريخ السعردي ٢: ١٩٥ وماري ٢٨. وعمرو ٢١. واشهر شهداء المشرق ٢: ٢٧٦– ٢٧٧. من المستغرب ان ايشو عدناح مطران البصرة في كتاب العفة لم يذكر مار عبدا هذا ولا تلاميذه. غير ان التاريخ السعري (٢: ٢١٣) يقول انه كان له قصة وقصته قد كتبها تلميذه أحا الجاثليق

٢ التاريخ السعردي ٢: ١٩٨– ٢٠٠. وماري ٢٨– ٢٩. وعمرو ٢١. واشهر شهداء المشرق ٢: ٢٧٧– ٢٧٨

كان فيه من سموّ الفضيلة. فشاع خبره واتصل بتومرصا الجاثليق. فجعله اسقفاً على ريما وهي دير محراق. وكان اهل البلد اشراراً. فاذي بهم. فخلّف غفارته وعصاه وخرج ليلاً وذهب الى جزيرة في اليمامة والبحرين حيث ردَّ الاهالي الى معرفة الحق المبين وبنى هناك ديراً. ثم قصد الحيرة وشاد فيها ديراً آخر. فلمَّا قصده الناس خرج من هناك وانطلق الى الدير الذي بناه قبلاً في ارض ميشان ليزور تلاميذه. وتوفي هناك وصار قبره ينبوع الخيرات والمعجزات.

٣- يوليانا سابا:

من الرهبان الذين اشتهروا في ما بين النهرين في اواخر الجيل الرابع مار يوليانا سابا وابراهام قيدونايا و ابراهاط السائح.

ان يوليانا الملقَّب بسابا اي الشيخ سكن في اول امره بلاد الفرثيين اي في صحراء اثور[١]. وكان تلاميذه في اول الامر عشرة ثم صاروا عشرين وثلاثين واربعين ومائة. ومن اشهر تلاميذه يعقوب وأسطريس. وانطلق اسطريس الى قرية بقرب انطاكية اسمها كنداريس وفيها نصب ديراً وتتلمذ له كثيرون. ومن جملة تلاميذه اقاق الذي فيما بعد نُصب اسقفاً على حلب. ثم ان سابا انطلق الى جبل سينا وبنى هناك كنيسة. وقيل عنه انه تنبأ على موت يوليانوس المرتدّ. وعمل معجزات باهرة. وذهب الى انطاكية واخزى الاريوسييّن. وكانت وفاته سنة ٣٦٧[٢]. وذكره عند الكلدان في ١٥ شباط. وعند السريان في ٥ كانون الاول وعند اللاتين في ١٤ كانون الثاني.

٤- ابراهام قيدونايا:

ان ابراهام اصله من اورهاي وسُمّي قيدونايا نسبة الى قرية قيدون لانَّهُ تلمذ اهلها. وكان من ارفع طبقات العائلات الشريفة. وعقد لهُ والداه على ابنة شريفة. ولكن لم يمض على عرسه سبعة ايام حتى ترك الخدر وتبوّأ بيتاً بعيداً عن المدينة نحو ميلين.

---

١ بيجان ٥: ٣٨٠- ٤٠٤. واشهر شهداء المشرق ٢: ٣٣- ٤١ والتاريخ السعردي ٢: ١٨٧- ١٨٨ .. وتاريخ الرهبان لثئودريطوس ٢

٢ التاريخ الاورهاوي في السمعاني ٢: ٣٩٧. والنصوص السريانية طبعة لاند ٢: ١٤

وانقطع فيه للصلوة وكان ذلك سنة ٣٥٦[١]. وبعد موت والديه وزَّع جميع امواله على الفقراء. ثم ارتسم كاهناً وانطلق الى قيدون وشيَّد فيها كنيسة واهدى اهلها الى الديانة المسيحيَّة ثم عاد الى مسكنه الأوّل. وتتلمذت لهُ مريم ابنة اخيه فاسكنها في حجرة خارجيَّة. ولم تلبث ان صادها الشيطان فخرجت من مسكنها وانطلقت الى مدينة اخرى منقادة الى شهواتها. ولما اطَّلع ابراهام على امرها انطلق اليها ولم يزل يرشدها ملحَّاً عليها حتى تابت ورجعت معهُ وقضت حياتها في التقشّف. وكانت وفاة مار ابراهام في ١٤ كانون الاول سنة ٣٦٦ ووفاة مريم سنة ٣٧٦. وذكره عند الكلدان والسريان في ١٤ كانون الاول.

٥- ابراهاط السائح:

ولد ابراهاط في بلاد فارس في مبادئ الجيل الرابع[٢]. وكان ابواه مجوسييَّن. وتنصَّر هو وذهب الى اورهاي. وانفرد في مكان قريب من المدينة ليهتم في خلاص نفسه. ثم انطلق الى سوريا واقام في اراضي انطاكية. وكانت وقتئذٍ بدعة اريوس قد قويت في انطاكية وامتَّدت بمساعدة الملك ڤالنس. فخرج مار ابراهاط من خلوته ودخل المدينة واخذ يشدّد المؤمنين في الايمان. وذات يوم رآه الملك ڤالنس ماشياً بسرعة. فسأله عن السبب. فقال لهُ القديس: ماذا يجب على ابنة ابصرت النار تلتهب في بيت ابيها. أأن تبقى مستترة في خدرها حياءً وتترك النار تحرق بيت ابيها ام ان تخرج خارجاً وتدعو الناس ليطفئوا النار وتسعى هي معهم بكلٍّ قوتها. فهذا ما افعله انا الان. لاني لما رأيت من قلايتي نار الاضطهاد قلت في نفسي لقد احترقت كنيسة الله. فبادرت الى اطفائها[٣]". وتوفي ابراهاط في نهاية الجيل الرابع. وتعيّده الكنائس الشرقيَّة في ٢٩ كانون الثاني والكنيسة الغربية في ٧ نيسان.

---

١ التاريخ الاورهاوي في السمعاني ٤ : ٣٩٦

٢ اشهر شهداء المشرق ٤: ٧٣— ٧٧. وثئودريطوس تاريخ الرهبان ٩٥ وميخائيل ١٥٤

٣ ان هذه النبذة في بعض الكتب منسوبة الى ديودوروس اسقف طرسوس (راجع التاريخ السعردي ٤: ١٦٤— ١٦٥)

٦- مار اوجين وتلاميذه[١]:

ان جميع المؤرخين الشرقييِّن المتأخرين قد اجمعوا على ان الرهبنة انما على يد اوجين قد جُلبت من مصر الى بلادنا هذه. كان هذا القديس من جزيرة قليزما ودأبهُ الغوص في البحر لاخراج اللؤلؤ. ومكث على ذلك ٢٥ سنة. وبنى ديراً في بلدته. ثم ترهَّب في دير باخوميس. وصنع الله على يده معجزات باهرة. ثم قدم الى المشرق ومعهُ سبعون تلميذاً وسكن في جبل نصيبين المعروف بايزلا. وبمشورته انتخب اهل نصيبين مار يعقوب اسقفاً لهم سنة ٣٠٩. ولمَّا وقعت نصيبين بيد الفرس سنة ٣٦٣ رحب بهِ شابور الملك واذن لهُ ولتلاميذه بالتجول في كل مملكته. فتفرَّق تلاميذه الى النواحي وعمَّروا عدَّة اديرة. وتوفي اوجين في ٢١ نيسان سنة ٣٦٣ .

ومن اشهر تلاميذه الذين اسسوا الاديرة: شليطا وميخائيل ويونان واحّا ويوحنان ودانيال الطبيب ويوحنان كمولايا وميخا نوهدرايا وبنيامين نوهدرايا واشعيا الحلبي وملكي قلوزمايا ومتى ويارث وشيري وفنحاس الشهيد ويوحنان كشكرايا وغيرهم.

كان شليطا من مصر وفنَّد الآريوسييّن. ثم اتى الى المشرق وتتلمذ لاوجين. وانقطع الى جبل يقال لهُ شبا بقرب فنك ورجّع كثيرين من الوثنييّن.

وميخائيل اصلهُ من نواحي آمد من قرية سوسنة. وانضم الى تلاميذ اوجين وعمَّذ خلقاً كثيراً في جبال قردو. ثم انطلق الى حِسنا عبرايا وبني بالقرب منها على ساحل الدجلة ديراً عظيماً هو باقٍ الى يومنا هذا وهو في غربي الموصل على مسافة ساعة منها

وكان يونان من جزيرة قبرص واسمهُ يُؤَانيس. وتخرّج في علم الطبّ. وذهب الى مصر وتتلمذ لاوجين واتى معهُ الى المشرق. ثم انطلق الى برّية بيروز شابور وشيَّد هناك ديراً. وزار دير مار توما الرسول في الهند. ثم رجع الى ديره وفيهِ توفي

واحّا اقام في بيت زبداي وبنى فيها ديراً كبيراً عُرف بعمر زرنوقا. لان الرهبان كانوا يستقون الماء بالزرنوق فيتأذّون. ومن بعد وفاة مار احا اتى الى الدير ايشو عسبران وبصلواته نبع للرهبان عين ماء من تحت حائط الهيكل.

ومار يوحنان ذهب هو ايضاً الى بيت زبداي وبنى ديراً كان قديماً بيتاً للاصنام.

---

١ راجع كتب بيجان. واشهر شهداء المشرق المطبوع بالموصل. والتاريخ السعردي. وماري. وكتاب العفة. وابن العبري.

ونصَّر القرى المجاورة.

ودانيال اصلهُ من بلاد مصر وسكن مدَّةً مع مار ميخائيل. ثم رحل الى بيت نوهدرا. ونصَّر حش ملك تلحش. وبنى لهُ هذا الملك ديراً على نهر معلثايا بآزاء قرية بيت قيطي.

ويوحنان كمولايا اصلهُ من بيت گرماي من العائلة الملوكية. وسكن في مغارة بقرب كمول في جبل جودي. واتى بعد وفاتهِ ربان أوكاما من تلاميذ ابراهام الكبير وبنى في الموضع ديراً.

وميخا نوهدرايا اصلهُ من بيت نوهدرا وزار اورشليم وشيَّد ديراً في القوش واشعيا الحلبي كان ابن سوماخوس حاكم حلب. واكرههُ والداهُ على الزيجة.

لكنه ترك خطيبته ولحق باوجين وبنى ديراً في إيزلا.

وملكي قلوزمايا كان ابن اخت اوجين. وشيَّد ديراً بقرب دير معلّمهِ اوجين ومتى سكن في جبل الپاپ المعروف الآن بجبل مقلوب. وشيَّد هناك ديراً وهو باقٍ الى يومنا هذا. وقيل عنهُ انهُ تلمذ بهنام بن سنحاريب الملك واختهُ سارا.

وسيأتي ذكرهما.

ويارث اصلهُ من مصر وترهّب في دير الانبا باخوميس. ثم اتى الى المشرق وصنع معجزات كثيرة وبنى ديراً في أعمال بيت زبداي[١]. وشيري شيَّد ديراً في جبل دارا. وفنحاس اصلهُ من اتينا وسكن في جبال قردو وقُتل بامر سيمون حاكم فنك.

هذه هي خلاصة سيرة مار اوجين وتلاميذه المشهورين. ومن اراد قراءتها باسهاب فليراجع الكتب التي ذكرناها في الحاشية.

٧- مقالة تاريخية في مار اوجين وتلاميذه

ان العلاّمة لابور قد شكّ في صحّة قصّة اوجين وانكر انهُ هو الذي ادخل السيرة الرهبانية في بلاد الفرس وممّا اتى به اثباتاً لرأيهِ هو ان المجامع الشرقيَّة والقوانين

---

[١] قصته محفوظة في مكتبة لوندرا راجع قائمة المخطوطات السريانية تأليف ريت العدد ٩٦٠. واشهر شهداء المشرق ٮ : ٢٦٥- ٢٧٥

الرهبانية القديمة والمؤرخين القدماء لم يذكروا ابداً القدّيس اوجين. لا بل ان توما مرگايا الذي كتب تواريخهُ بين سنة ٨٣٢ و ٨٥٠ لم يتكلَّم عنهُ ايضاً. وان اول مَن ذكره هو ايشوعدناح مطران البصرة في كتاب العفّة الذي الّفهُ نحو سنة ٩٠٠. ويستنتج لابور من هذا كلّه ان قصة اوجين لم تُكتب قبل الجيل الحادي عشر. فانّهُ بين تلاميذه مذكور يوسف بوسنايا الذي مات سنة ٩٧٩ ويوحنان بركلدون كاتب قصة يوسف بوسنايا.

فنحن نوافق الاب لابور في رأيه ونقول انهُ ليس من المحتمل ابداً ان اوجين جلب الرهبنة من بلاد مصر الى ارض الاثوريّين والكلدان. ونزيد على ما اتى بهِ من الادلة. اوّلاً اننا الى الاجيال المتاخرة لا نرى احد رهباننا قد تسمَّى باسم اوجين. ثانياً ان مار افرام النصيبيني الذي الّف ميامر كثيرة في اساقفة نصيبين وفي الرهبنة لم يذكره ابداً في ميامره مع كونه معاصراً لهُ. ثالثاً ان باباي الكبير الذي عاش في بدءِ الجيل السابع في كتابهِ المسمَّى الاتحاد يلقب ابراهام الكبير ابا الرهبان ويقول عنهُ انهُ هو البكر في بلاد الفرس المباركة. رابعاً قيل عن اوجين انهُ ترهب في دير باخوميس اي من بعد موته دخل اوجين ديره ومن المعلوم ان هذا الانبا مات سنة ٣٤٨. فلا بدّ اذاً من انّ اوجين اتى المشرق من بعد هذا التاريخ. فليس اذاً هو الذي ادخل الرهبنة في بلاد الفرس فانها انتشرت عندنا منذ اوائل الجيل الرابع والامر الاغرب انهُ اتى في قصة اوجين نفسها ان تلاميذه لم يدخلوا ارض اثور الاَّ في السنة ٣٦٣ التي فيها سُلّمت نصيبين ليد الفرس. فتأَمل.

وما عدا هذا كله ان قصص اوجين وتلاميذه ممتزجة بخرافات وتناقضات واغلاط تاريخية فاحشة. وهي كثيرة لا يسعنا ذكرها. وهاك اشهرها: اولاً اتى عن ماني الملحد انهُ كان معاصراً لأَوجين. فان كاتب القصة خلط شابور الاول (٢٤١– ٢٧٢) مع شابور الثاني (٣٠٩– ٣٧٩). مع انّ ماني مات في نهاية الجيل الثالث[1].

ثانياً ان قصة اوجين تذكر عنه انهُ مات في ٢١ نيسان سنة ٣٦٣. فهذا يضاد ما اتى في القصة نفسها عن ان شابور لما وقعت نصيبين بيده أَكرم هذا القديس وقرّبه اليهِ. فان هذه المدينة سُلّمت لشابور بعد موت يوليانوس الجاحد اي بعد وفاة اوجين

[1] عن ماني وزمانه راجع ما قلناه ص ٤٤–٤٦

بثلاثة او اربعة اشهر. اذ ان يوليانوس قُتل في ٢٦ تموز سنة ٣٦٣ [١] .

ثالثاً من الغلط الواضح الجدول الناطق باسماء تلاميذ اوجين[٢]. فانّ گبرونا ويوحنان نحلايا ويوحنان ديلومايا وباباي الكاتب وسرگيس دودا واوكاما واسطفانوس وغيرهم عاشوا في الجيل السادس والسابع[٣]. ويوسف بوسنايا[٤] ويوحنان بركلدون عاشا في الجيل العاشر.

رابعاً ان بعض المعجزات المنسوبة الى مار اوجين نُسِبت هي نفسها الى الكثير من تلاميذه. من ذلك بعث الميّت الذي افترسهُ الاسد والمشي على الدجلة مشية رجل على اليابسة[٥].

خامساً فيما انّ المؤرخين القدماء يقولون عن بعض مؤسسي الاديرة انهم من تلاميذ مار ابراهام الكبير قال عنهم المؤرخون المتأخرون انهم من تلاميذ مار اوجين. قال توما مرگايا[٦] عن حزقيال انّهُ عاش في الجيل السابع. اما كتاب العفّة وقصّة حزقيال[٧] فيجعلانه من تلاميذ اوجين. كذلك يذكر كتاب العفّة عن يعقوب الحبيس انهُ من تلاميذ ابراهام الكبير وقصّة يعقوب[٨] تقول عنهُ انهُ من تلاميذ اوجين.

سادساً ان اغلب قصص تلاميذ اوجين مكتوبة بعد الجيل الثالث عشر. وهنا لا نذكر سوى قصّة ميخا نوهدرايا. فان كاتبها الّفها بامر شمعون الجاثليق البطريرك[٩]. ومن المعلوم ان البطاركة المعروفين باسم شمعون اغا في الجيل الرابع عشر بدأُوا ان يجلسوا في القوش.

---

[١] ايليا ١٠٣. راجع ايضاً التاريخ الاورهاوي في السمعاني 2: ٣٩٧

[٢] اطلب هذا الجدول في قصة اوجين. بيجان ܐ: ٤٧٣– ٤٧٤

[٣] راجع كتاب العفة. والتاريخ السعردي

[٤] اطلب سيرته في شابو ترجمة باريس ١٩٠٠

[٥] بيجان ܐ: ٤٣٧ و ٤٤٨. و 2 : ٤٤٦–٤٥٠ و ٤٥١ و ٥١٢

[٦] طبعة بيجان ٤٩

[٧] قصة حزقيال محفوظة في كنيسة كركوك وقد طبعنا ترجمتها في كتاب اشهر شهداء المشرق

[٨] قصة هذا القديس محفوظة في كنيسة الجزيرة

[٩] بيجان ܐ: ٥١٠– ٥١٣

سابعاً من الامر الغريب ان النساطرة واليعاقبة تنافسوا في جعل قدّيسيهم من تلاميذ اوجين وفي نسبة اديرتهم اليهم. فاخصّ تلاميذ اوجين عند اليعاقبة هم متى وملكي قلوزمايا وبنيامين نوهدرايا ويوحنان كشكرايا وأُولوغ واشعيا الحلبي ويارث. امَّا تلاميذه عند النساطرة فاشهرهم ميخائيل وأَحا ويوحنان ويونان وشليطا ويوحنان كمولايا ودانيال الطبيب وميخا نوهدرايا. والامر الاغرب فيما ان النساطرة قالوا عن يوحنان كشكرايا انهُ ترهب في كشكر ثمّ انتقل الى بيث گرماي وشيّد ديراً في جبل أُوروخ[١] جعلهُ اليعاقبة من تلاميذ اوجين ونسبوا اليه ديراً في طور عابدين[٢] واغرب من ذلك ان قصة ميخا نوهدرايا عند النساطرة[٣] وقصّة بنيامين نوهدرايا[٤] عند اليعاقبة هي واحدة في كل تفاصيلها مع هذا الفرق ان ميخا شيّد ديراً في القوش وبنيامين بنى ديره بين دارا وكفرتوثا.

فترى من هذا كلّه ان ما قاله المؤرخون المتأَخرون عن اوجين وتلاميذه لا يُعتمد عليه ابداً. وقال الاب لابور انهُ من المحتمل ان يكون اوجين يعقوبيّاً وانهُ أَسّس ديراً عُرِف باسمه وذلك قبل الجيل الثامن. وان قصة هذا الدير كانت يعقوبيّة والدير نفسه كان لليعاقبة الى ان ضبطه منهم النساطرة في ايام اوزبيهان مطران نصيبين وذلك بين سنة ٧٥٠ وسنة ٨٠٠. ولَّما انتشرت قصة اوجين زيد عليها زيادة تُذكَر وجُعِلت ارثدوكسيّة.

اقول ان رأي لابور عن اوجين انهُ يعقوبي ليس من المحتمل. لانهُ أَوّلاً لو كان الامر كذلك لما سكت اليعاقبة عن امره ولما ادّعوا هم ايضاً مثل النساطرة انهُ هو الذي ادخل الرهبنة في المشرق قبل هرطقة نسطور واوطاخي. ثانياً لا نرى ابداً ان النساطرة نسبوا اليهم قدّيسين يعقوبيّين بل بالعكس نرى اليعاقبة عزوا الى نحلتهم كثيرين من القديسين النساطرة منهم اسحق اسقف نينوى[٥] وابراهام الكبير وباباي

[١] كتاب العفة ܗ

[٢] ان قصة يوحنان كشكرايا اليعقوبية محفوظة في مكتبتنا السعردية في كتاب منسوخ في طور عابدين

[٣] بيجان ܗ: ٥١٠ وما يلي

[٤] قصته محفوظة في مكتبة لوندرا. راجع ريت: المخطوطات السريانية العدد ٩٦١

[٥] الآداب السريانية تأليف دوڤال ٢٢٣– ٢٣٤

النصيبيني[١] ويوحنان برپنكايي ويوحنان دالياثا[٢] وابراهام تثبرايا[٣] امَّا قول الاب لابور ان المـؤرّخين القـدماء لم يـذكروا اوجـين ابـداً فهـذا القـول ضـعيف. فانـهُ علـى روايـة عبديشوع الـصوباوي[٤] ان تئـادور اسـقف مـرو الـنسطوري الـذي عـاش في اواسـط الجيـل السادس كتب قصّة اوجين واليونانيّين. ولا بد من ان عبديشوع رأى وقرأ هذه القصة التي لم تـصل الينـا. فـاذا كـان تئـادور كتب بالحقيقة قصة اوجين واوجين الـذي كتب قصته هو الذي نحن بصدده فيكون هذا القديس قد عـاش إمَّا في نهايـة الجيـل الرابـع او في الجيل الخامس. ولكنه لم يشتهر كما قال عنه المؤرخون المتاخّرون ولـيس هـو الـذي أَدخل السيرة الرهبانية في بلاد الفرس وكلّ التلاميذ المنـسوبين اليـه عاشـوا بعـد الجيـل الرابع.

ان سوزومين المؤرخ اليوناني في كتاب تاريخه البيعي ذكـر مـن جملـة الرهبـان الـذين عاشوا في المشرق اسم آوُّونيس وقال عنه انهُ جارى القديس انطونيـوس بنـشرهِ الـسيرة الرهبانية بين الـسريان. وقـال الـسمعاني[٥] ان آوُّونـيس هـذا هـو اوجـين الـذي يُطلـق عليـه الكلدان اسم آبون (ܐܒܘܢ) اي ابونـا. فنقـول ان آوُّونـيس الـذي يـذكره سـوزومين كـان في سوريا وان اسم آبون عند الكلدان لم يُطلق ابداً على اوجين بل كان كلّ ديـر يطلقـه علـى مؤسّسه واليه يوّجه الحان آبون المسّطرة في الكتب الطقسيّة.

امَّا الالحان التي بها نذكر اسم اوجين وتلاميذه فليست من تاليفات القدماء بل هـي حديثة أُدخلت في كتـاب الفرض بعد الجيـل الثـالث عـشر. واخـصّها الـتي تقـال كـلّ يـوم اربعاء.

---

[١] ان قصة ابراهام وباباي اليعقوبية محفوظة في عدَّة كتب يعقوبية

[٢] راجع الـدروس الـسريانية طبعـة الـسيد رحمـاني ١٩٠٤ ص ٦٥. ويوحنـان برپنكـايـي طبعـة القـس منكنـا المقدمة

[٣] السمعاني ܒ: ٤٦٣

[٤] فيه ܐ: ܒ : ١٤٧

[٥] ܐ: ܒ : ٨٦٢، راجع أيضاً مختصر تواريخ الكنيسة، ترجمة الخوري "يوسف داود". الموصل ١٨٧٣ ص١٤٧.

الفصل الثالث

في المدارس والعلماء

١- اصل الآداب الكلدانية المسيحيّة

ان العلاّمة رينان يقول[١] ان آداب اللغة الارامية الكتابية انما من بابل انتقلت الى ما بين النهرين وذلك على عهد برديصان. امَّا روبانس دوڤال[٢] فيزعم ان الآداب الارامية المسيحيّة لم يكن منبعها من بابل بل انما نشأت عند نصارى ما بين النهرين في الجيل الثاني. وانها بانتشار الدين المسيحي انتشرت هي ايضاً في البلاد الاراميّة الشرقية. والادلّة التي ياتي بها دوڤال لاثبات زعمه واهية وكلها محصورة في انهُ لم يصل الينا شيء مكتوب في هذه اللغة من الوثنيين لا في ما بين النهرين ولا في بابل. لكن هذا العالم يناقض نفسه بقوله[٣] عن مارا برسراپيون الذي عاش في الجيل الاول او الثاني للمسيح انهُ كان فيلسوفاً وثنيّاً وكتب مقالة او رسالة في القدر وهي اقدم اثر ارامي بلغ الينا. وفات دوڤال ايضاً ان ططيانوس الاثوري انما عند الوثنيين تخرّج في آداب اللغة الكلدانية لا عند المسيحيين. فانهُ في كبره وفي رومية اعتنق الديانة المسيحيّة. وان برديصان ايضاً انما عند الكلدان الوثنيين قرأ العلوم كما يقول هو عن نفسه في كتاب شرائع البلدان[٤] ويسأل تلميذه عويدا هل قرأ هو ايضاً مثله كتب كلدان بابل[٥] ثم ترى ماذا يقول دوڤال عن كتاب احيقار الاثوري الذي بموجب شهادة المستشرقين انفسهم كُتِب في بابل في الجيل السادس قبل المسيح[٦]. فكلدانية كتاب احيقار هي ذات كلدانية برديصان ومار افرام واپراهاط وغيرهم من علماء الكلدان النصارى.

---

[١] تاريخ اللغات السامية الطبعة الرابعة ص ٢٥٩ و ٢٦٢

[٢] الآداب السريانية ٩- ١١

[٣] نفسه ص ٢٤٨

[٤] طبعة نو ص ١٢

[٥] فيه ص ١٨

[٦] راجع المجلد الاول من هذا الكتاب ١٥٣-١٥٤

فلا بدّ اذن من ان الكلدان الوثنيين كان لهم مدارس شهيرة إن كان قبل المسيح وان كان بعده. وممَّا يوجب غاية التاسّف هو انهُ لم يصل الينا شيء من تاليفاتهم سوى كتاب احيقار ورسالة مارا بر سراپيون. والداعي الى ذلك هو ان تمسك الكلدان المسيحييّن بديانتهم ساقهم الى ان يتلفوا من دون تمييز كلّ اثر وثني اتصل بهم من اجدادهم. كما ان الكلدان الكاثوليك في الازمنة المتاخّرة حملهم حبّهم المفرط للكثلكة ان يجعلوا فريسةً للنار في ملبار وبغداد والموصل كتباً كثيرة نفيسة لكونها تحوي تعليم نسطور او اسمه فقط لا غير.

انّ المؤلّفين الكلدانيين او الاراميين الذين اشتهروا في الاجيال الثلاثة الاولى هم ططيانوس وبرديصان وابنه أَرمونيوس وماني ومار ارخلاوس او عبديشوع اسقف كشكر وقد سبق الكلام عنهم. وفي الجيل الرابع تلألأَ ميليس اسقف شوشان ومار شمعون برصباعي وإپراهاط الحكيم الفارسي وغريغوريوس الراهب ومار افرام وتلاميذه. قال برحدبشبا عربايا في مقالته في مدرسة نصيبين ان يعقوب النصيبيني فتح مدرسة في نصيبين سنة ٣٢٥ وجعل فيها مار افرام معلّماً[١]. فهذه المدرسة لا بد من انها كانت موجودة في نصيبين قبل السنة المذكورة والاَّ فاين تعلّم مار افرام لا بل اين تعلّم مار يعقوب نفسه. ولا بدّ من انّ إپراهاط وشمعون برصباعي وميليس هم ايضاً درسوا امَّا في نصيبين وامَّا في مدينة اخرى. قال إپراهاط في المحبّة " كذا يقول ايضاً معلّمونا الحكماء" : ܗܟܢ ܕܝܠܢ ܚܟܝܡܐ ܗܘܘ ܐܡܪܝܢ.

٢- مار يعقوب اسقف نصيبين (٣٠٩- ٣٣٨)

انّ من اشهر مدن الشرق في الجيل الرابع كانت نصيبين وكانت في حدود المملكتين الرومانية والفارسية ولذلك دُعيت ايضاً ܡܕܝܢܬ ܬܚܘܡܐ مدينة التخوم. وكانت تارة تقع بيد الفرس وتارة بيد الرومانيين. وكانت الديانة المسيحية قد انتشرت فيها انتشاراً عجيباً. فبُنيت فيها الكنائس الفاخرة[٢] وكثرت فيها وفي اطرافها الاديرة[٣].

[١] برحدبشبا عربايا طبعة ادّي شير ٦٣

[٢] ايليا ٩٨

[٣] بيجان ܗ: ٥٧٥

وفُتحت فيها المدارس[١]. فسمّيت ܬܪܥܐ ܕܟܠ ܟܪܟܝܢ تُرس كلّ المدن المحصّنة و ܪܫܐ ܕܐܬܪܐ ܕܒܝܬ ܢܗܪܝܢ رئيسة ما بين النهرين. و ܪܫܐ ܕܡܥܪܒܐ[2] رئيسة المغرب. و ܐܡܐ ܕܝܘܠܦܢܐ ام العلوم. ܘܡܕܝܢܬ ܝܕ̈ܥܬܐ مدينة المعارف. و ܐܡܐ ܕܡܠܦܢܐ ام الملافنة. وسمّاها اليونانيون انطاكية الثانية اذ اطلقوا عليها اسم انطاكية مغدونيا. ومغدونيا هو اسم النهر الذي يمّر بها.

ففي هذه المدينة الشهيرة وُلِد واشتهر اعظم قدّيسي الكلدان واجلّ ملافنتهم كمار يعقوب ومار افرام النصيبيِّين. وفيها فُتحت اول مدرسة في شرقنا تكلّمت التواريخ عنها. وكان تاسيسها على يد مار يعقوب ومار افرام[٣].

انتخب يعقوب سيرة الزهاد المتوحدين[٤]. ثم صار اسقفاً على نصيبين سنة ٣٠٩ [٥]. ولم يغيّر سيرته القشفة في اسقفيته وزاد على ذلك الاعتناء بالفقراء. وصنع الله على يده معجزات كثيرة باهرة. فطار صيته في الآفاق حتى انّ اوسابيوس القيصري[٦] سمّاه فخر اساقفة الفرس وجهبذاً في علوم الكتب المقدسة. وشيّد يعقوب كنيسة فاخرة في نصيبين[٧] بدأ بها سنة ٣١٣ وكمّلها سنة ٣٢٠. ويُشاهد الى يومنا هذا قبره فيها. وقد ضبطها اليعاقبة من منتصف الجيل الماضي وقيل عن يعقوب انه لما حدث الشقاق في المدائن بين پاپا واساقفته كتب اليهم رسالةً حثّهم فيها على التواضع والاتفاق وسياتي ذكر ذلك. وقد اجمع المؤرخون الشرقيون على انّ مار يعقوب حضر في المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ مع افرام تلميذه وبعض اساقفة الشرق. وعلى ايامه اي في سنة ٣٣٨ حاصر شابور لاول مرّة مدينة نصيبين. لكنه لم يتمكّن من افتتاحها. وتوفي مار يعقوب في تلك السنة عينها[٨]. وقال عنه

---

[١] برحدبشبا ٦٣

[٢] تاليفات مار افرام ورابولا وبالاي طبعة اوڤربيك ١٨٦٥: ١٠-١١

[٣] برحدبشبا ٦٣

[٤] بيجان ܕ : ٢٦٢ وما يلي واشهر شهداء المشرق ܒ : ١- ١٠

[٥] ايليا ٩٨

[٦] ترجمة قسطنطين ܡܗ

[٧] ايليا ٩٨

[٨] ايليا ١٠٠ وتاريخ اورهاي في السمعاني 2: ٣٩٥

گناديوس[١] انّ له تاليفات كثيرة مقسومة الى ٢٦ كتاباً. وذكر منها ٢٤ وهي هذه : في الايمان وضد الهراطقة وفي المحبة وفي محبة القريب والصوم والصلوة والقيامة والحيوة بعد الممات والتواضع والصبر والتوبة والبراهين والبتولية وحياة النفس والتطهير او الختانة وعنقود العنب والمسيح والطهارة وضدّ الامم وبناء الهيكل ورجوع الامم ومملكة الفرس والاضطهاد وكتب ايضاً افرانيقون. هذا ما قاله گناديوس ولا يخفى انهُ خلط بين مار يعقوب اسقف نصيبين واپراهاط الحكيم الفارسي. وممّا سبَّب هذا التشويش هو انّ اليعاقبة ربّما اطلقوا اسم يعقوب على اپراهاط[٢]. فانّ هذه المقالات التي ذكرها گناديوس هي مقالات اپراهاط نفسها كما سيأتي.

واتى ذكر القديس يعقوب في السنكسار الروماني في ١٥ حزيران وعند الروم في ٣١ تشرين الاول وعند الموارنة في ١٣ تشرين الثاني. وعند القبط في ١٨ طوب. وعند السريان في ٢١ تشرين الثاني. وعند الارمن في السبت الاول من سبّة الخمسين[٣]. وعند الكلدان في الجمعة الاولى من القيظ كما جاء في الحوذرا وفي ١٧ نيسان كما اتى في قائمة القدّيسين السنوّية.

٣- مار شمعون برصباعي الجاثليق (٣٢٩- ٣٤١).

كان شمعون برصباعي[٤] من المدائن وقيل من شوشان. وبرصباعي ܒܪ ܨܒܥܐ معناها ابن الصباغين. وكان ابوه مقرباً لدى الملك وكان شمعون حسن الصورة كما اتى في ترجمته. ولّما وقعت المشاجرة بين پاپا واساقفته سنة ٣١٧ تحزّب شمعون ضدّه مع جملة كهنة المدائن. ولّما توفي پاپا سنة ٣٢٩ جلس شمعون مكانه على كرسي المدائن. ورتّب اشياء كثيرة في بيعة الله. منها انّ الراهبات كنّ يحضرن الصلوة

---

[١] كتابه في مشاهير الرجال الفصل الاول

[٢] كتاب تحوياثا ٥٠٨

[٣] السمعاني ܒ: ١٨

[٤] راجع تواريخ سعرد ܒ: ٨٦- ٩٥. وماري ١٦- ١٩ وعمرو ١٥- ١٩. وابن العبري ܓ: ٣٣.

مع الرجال في ليالي الاعياد ويرتلن معهم المداريش فمنعهنّ عن ذلك. وهو الذي امر ان تتلى الصلوة في الكنيسة بين جوقين. وقسم مزامير داود الى مراميث ܡܪܡܝܬܐ وهولالات ܗܘܠܠܐ ويقول عنه عبد يشوع الصوباوي[1] انّ له رسائل ولم تصل الينا. وممّا وصل من تاليفاته بعض الالحان منها ܡܢ ܣܘܥܥܢܐ المكتوبة في كتاب الفرض المسّمى الحوذرا يوم تذكاره و ܐܦ ܥܠܝܟܘܢ الذي يُرتل في قداس الاحد الجديد. وقيل انهُ أَنشده تشجيعاً لرفاقه الشهداء على احتمال العذاب[2] كما سترى في قصة استشهاده و ܬܠܡܝܕܐ ܕܡܫܝܚܐ [3] قاله يوم خميس الفصح لّما قدَّس في الحبس[4] واليهِ نُسِبَ كتاب الآباء وهو يتكلّم عن طغمات الملائكة والدرجات البيعية وكراسي مطارنة الكلدان. لكنّ ذلك ليس بصحيح. فانّ هذا الكتاب يذكر كرسي مطرنة الصين والخلفاء العباسيين في بغداد ومن المعلوم انه على عهد مار شمعون لم يكن لنا مطران في الصين ولم يكن ظهر بعد دين الاسلام.

٤- مار ميليس اسقف شوشان (+ ٣٤١)

كان ميليس[5] من ارض رازيق في بلاد فارس. وتربّى منذ صغره في دار الملك. ثمَّ تنَّصر وترَّهب. وأُسيم اسقفاً على شوشان عن يد گدياب مطران گونديشابور. وحجّ الى اورشليم وزار الرهبان في مصر. وفي رجوعه بقي مدَّة في نصيبين عند مار يعقوب اذ كان هذا الاسقف الجليل يشيّد كنيسته الاسقفيّة. ولما وصل ميليس الى حدياب ارسل اليه كميّة وافرة من الانسجة الحريرية لاجل نفقة تلك الكنيسة (نحو سنة ٣١٧). وكان مار ميليس من الدّ اعداء پاپا. ويروي عنه معجزات كثيرة. ونال اكليل الشهادة سنة ٣٤١ كما سترى في محلّه.

---

[1] السمعاني ܠ: ܐ : ٥١

[2] ماري ١٨. والتاريخ السعردي ܐ : ٩٢

[3] حوذرا (مخطوط) في تذكار مار شمعون برصباعي

[4] ماري ١٨. والتاريخ السعري ܐ : ٩٥

[5] راجع بيجان ܒ : ٢٦٠– ٢٧٥. وشير ܐ: ٢٦٠– ٢٦٨. والسمعاني ܐ: ١٢– ١٣

وكان لمار ميليس رسائل وميامر متنوعة كما قال عنه الصوباوي[١] ويُستنتج من التاريخ السعردي انّهُ كتب ايضاً كتاب تواريخ. فانهُ في ترجمة بهرام بن وارهاران قال ما نصّهُ " لانهُ تربّى في كرخ جدان على ما قال ميلاس الرازي " لكن يحتمل ايضاً ان هذا الكلام منقول عن رسائله التي ذكرها الصوباوي.

٥- اشعيا برحدابو وثئوفيل الأُورهاوي

واشتهر ايضاً في النصف الاول من الجيل الرابع اشعيا برحدابو الارزنيّ بتسطيره جهاد الشهداء يونان وبريخيشوع ورفاقهما الذين استشهدوا سنة ٣٢٧. وثئوفيل الاورهاوي وكان هذا وثنيّاً ثمّ تنصّر. وكتب اعمال گوريا وشامونا اللذين استشهدا سنة ٣٠٣ وجهاد حبيب الشماس الذي قُتِل سنة ٣٠٩. وفي تلك الاثناء ايضاً اشتهرت توما يس الراهبة في دير للبنات في نصيبين. وكتبت اعمال فبرونيا وسياتي الكلام عن جميع هؤلاء الشهداء.

٦- ايراهاط الحكيم الفارسي (٣٤٥)

من اجلّ العلماء الذين ظهروا في النصف الاول من الجيل الرابع هو ايراهاط و يُلقَّب بالحكيم الفارسي ܚܟܝܡܐ ܦܪܣܝܐ ودعاه الصوباوي[٢] ܗܘ ܛܘܒܢܐ اي الكلّي الطوبى. واتى اسمه في تاريخ ميخائيل البطريرك وابن العبري بوزيطيس ܒܘܙܝܛܝܣ وليس هذا الاّ تحريف ايراهاط. ولا يُعرَف من امر ايراهاط سوى انهُ كان راهباً واسقفاً معاً. ومن تاليفاته كتاب الايضاحات ܬܚܘܝܬܐ وهو مقسوم الى قسمين. القسم الاول ألّفه سنة ٣٣٧ ويشتمل على عشر مقالات في الايمان والمحبة والصوم والصلوة والحروب والرهبان والتائبين والقيامة والتواضع والرعاة. والقسم الثاني كُتِب سنة ٣٤٤ و ٣٤٥ وهو يحوي ثلاث عشرة مقالة في التطهير والفصح والسبت والتقنيع وتمييز الاكل والأُمم والمسيح والبتولية وضد اليهود وفي الصدقة والاضطهاد والموت.

---

[١] في السمعاني ܠ: ٤ : ٥١

[٢] نفسه ܠ: ٤ : ٨٥

وجميع هذه المقالات هي على ترتيب الحروف الابجديّة. وتليها مقالة عنوانها ܓܙܐ ܕܐܓܬ اي العنقود. وهذا الكتاب نفيس الى الغاية وهو اول كتاب دينيّ وصل الينا من اجدادنا الكلدان النصارى. وكان مؤلفه يعرف اتم المعرفة الكتب المقدسة وما اتى عنها في التقليد اليهودي والمسيحيّ[١]. وقد طبع العلامة ريت الانكليزي هذا الكتاب سنة ١٨٦٩ وكرافين الفرنسوي سنة ١٨٩٤ وتُرجم من قديم الزمان الى الارمنيّة باسم يعقوب النصيبيني. وفي هذه السنين الاخيرة نُقِل ايضاً الى اللاتينيّة والانكليزية والالمانيّة.

٧- غريغوريوس الراهب

كان غريغوريوس[٢] من الاهواز من مدينة شوشتر فترك التجارة وتّرهب وانطلق الى نصيبين فاورهاي ودرس العلوم على موسى الملفان. ثمّ اتى الى جبل ايزلا حيث انفرد في مغارة. وبعد حين رجع الى بلدته واتى باخته ووضعها في دير بقرب نصيبين.ومن هناك انطلق الى جزيرة قبرص وصار بستانياً في دير هناك قبل السنة ٣٦٦ التي فيها صار ابيفانيوس اسقفاً في قبرص. كما يتّضح من كتابه. وظهر فضله للرهبان فجعلوه رئيساً عليهم. ثمّ تركهم ورجع الى جبل ايزلا حيث قضى نحبهُ. والف غريغوريوس كتاباً في السيرة الرهبانية وهو محفوظ في مكتبة الواتيكان وفي القلاّية البطريركيّة في الموصل[٣]. وقال عنه التاريخ السعردي انّه كتاب كبير مقسوم الى ثلاثة اجزاء. الاول مواعظ والثاني الرؤيا التي رآها والثالث رسائل[٤].

٨- مار افرام النصيبينيّ (+ ٣٧٣)

انّ الذي زيّن الكنيسة الكلدانية اكثر ما يكون في الجيل الرابع بعلمه وفضائله هو مار افرام النصيبيني. كانت ولادته في نصيبين في منتهى الجيل الثالث وتتلمذ لمار

---

[١] الآداب السريانية ٢٢٧

[٢] تاريخ سعرد 2 : ١٦١– ١٦٣. والعفة ܡܟ والسمعاني 2 : ١٧٠– ١٧٤ والآداب السريانية ٢٣١

[٣] قائمة المخطوطات السريانية في القلاية البطريركية بالموصل لادي شير العدد ٩٦

[٤] ان عبد يشوع الصوباوي (في السمعاني ܠ: 2 : ١٩١) يقول عنهُ انهُ الَّف كتاباً ورسائل

يعقوب الاسقف الذي هذّبه بالفضيلة والعلم وقيل انهُ اخذه معهُ الى المجمع النيقاوي. ثمّ جعله معلّماً في المدرسة التي فتحها نحو سنة ٣٢٥ او كانت موجودة قبل ذلك التاريخ ولما توفي مار يعقوب خدم افرام بين أيدي خلفائه اعني بهم بابو (٣٣٨– ٣٤٣) واولغاش (٣٤٣– ٣٦١) وابراهام. وانشد مناقبهم الجليلة في عدّة ميامر الّفها وهو في نصيبين[١]. ويصف يعقوب بالغيرة والحزم. وبابو بالتواضع ومحبة الفقراء وأُولغاش بالعلم والآداب وابراهام بالوداعة ومحبة الفقر. ومما قالهُ عن اولغاش يظهر انَّ المدرسة نجحت بايامه نجاحاً عظيماً. وبقي افرام يعلّم في مدرسة نصيبين اكثر من ٣٨ سنة وهو منكبّ على الدرس والتأليف الى سنة ٣٦٣ التي فيها سُلّمت نصيبين لشابور ملك الفرس. وكان ذلك في شهر آب او في ايلول. لان يوليانوس مات في ٢٦ تموز[٢]. والَّف مار افرام في تلك الاثناء جملة قصائد فيها يذمّ يوليانوس الجاحد ملك الروم.

ويثني على شابور[٣] ملك الفرس كما سيأتيك في محلّه واعلم ان مار افرام لم يخرج حالاً من نصيبين الى آمد او الى اورهاي كما يُذكر في قصته بل بقي في وطنهِ العزيز سنين كثيرة ولعله في سنة ٣٦٩ ذهب الى اورهاي وعلَّم فيها. فانَّهُ اتى في النصوص السريانية التي طبعها لاند انهُ في تلك السنة عينها عُرف مار افرام واشتهر[٤]. ورافق ايضاً مار افرام الى اورهاي جميع معلمي مدرسة نصيبين وبعض اشرافها. وفتحوا فيها مدرسة لبني جلدتهم عوض مدرسة نصيبين. وانما لاجل ذلك عُرفت تلك المدرسة بمدرسة الفرس اي مدرسة الكلدان الذين تحت حكم ملوك فارس.

وكانت اورهاي حينئذٍ زاهرة عامرة مزدانة بالكنائس والاديرة. وكان قونا اسقفها قد وضع سنة ٣١٣ اساس كنيسة فاخرة وتممها خلفه شاعاد (٣١٣– ٣٢٤) وبنى ديث أَلاها (٣٢٤– ٣٤٦) في اول سنة من اسقفيتهِ مقبرة عظيمة. وابراهام (٣٤٦– ٣٦١) شيَّد كنيسة المعترفين. وجلس من بعده على الكرسي برسا من سنة ٣٦١ الى

---

[١] راجع ميامر مار افرام النصيبينية طبعة بيكل والمروج النزهيّة في آداب اللغة الآرامية للقس يعقوب منَّا ١٩٠١ ؛ ٨٧–٩٢

[٢] ايليا ١٠٣

[٣] راجع تأليفات مار افرام وربولا وبالاي طبعة اوفربيك اكسفورد ١٨٦٥

[٤] لاند ٢ : ١٨

٣٧٨ وهو الذي شيَّد بيت العماذ[1]. ففي زمان هذا الاسقف وصل مار افرام ورفاقه الى اورهاي. ولما رآها من بعيد وابصر الاديرة العامرة التي حولها تهلّل قلبه فرحاً. وصار لهُ تلاميذ كثيرون. ودَّبر مدرسته هذه الجديدة بكل غيرة ونشاط بضع سنوات. وكانت وفاته في ٩ حزيران سنة ٣٧٣ وذكره عند الكلدان في جمعة اسبوع الباعوث. وعند اللاتين في ٩ حزيران. وعند اليونان والسريان والارمن في ٢٨ كانون الثاني.

ان الكلدان دعوا مار افرام النصيبيني نبيّاً وملفان الملافنة وافرام الكبير ودعاه اليعاقبة شمس السريان وكنارة الروح. وقد تُرجمت تأليفاتهُ من قديم الزمان الى اليونانية والارمنية والقبطية والحبشية واللاتينية والعربية. ودخلت اناشيده في طقس النساطرة والموارنة واليعاقبة. واتى في التاريخ السعرديّ ان لهُ قداساً يقدس بهِ الملكيون. وكان يقدس بهِ النساطرة ايضاً في نصيبين الى ايام مار ايشوعياب الحديابيّ الجاثليق الذي رتَّب الصلوات واقتصر على النوافير الثلاث المستعملة عندنا اليوم والغى ما سواها.

كان مار افرام غزير المواد وبليغ الكتابة وفي قصائده تلوح العذوبة والجودة والقداسة. وقد مدحه حنانيشوع بن سروشويه اسقف الحيرة قائلاً"[2] من يتهيّا له يا بحر العلوم ان يصف غزارة خزائنك. من يحسن يا معدن الكنوز ان يسدر[3] محاسن قولك. من لا تهمّه نفسه ويكرم حظّه من الصمت اذا ذكر في المحافل اسمك ... كلّ معلم يصمت ومار افريم ينطق. كل خاطب يتحير ويتحصر ومار افريم يطرب ويهدر. " آه

٩ – انتقاد تاريخي

انّ قصة مار افرام مطبوعة في صدر تاليفاته التي طبعها السمعاني في رومية سنة ١٧٤٣ وطبعها السيد لامي في مجموعة تآليف مار افرام الغير المنشورة. والاب بيجان في المجلد الثالث من اعمال القديسين والشهداء. وبكل اسف اقول انّ هذه القصة لا يُعتمد عليها فانّ فيها اغلاطاً كثيرة. ولا بد من انها كُتِبت بعد وفاة مار افرام بجيلين او ثلاثة.

---

[1] التاريخ الاورهاوي في السمعاني 2: ٣٩٣– ٣٩٧

[2] التاريخ السعردي 2 : ١٨٥

[3] من ܣܕܪ ومعناها صفَّ

١- مكتوب في القصة انّ افرام كان وثنيّاً وان اباه كان كاهناً لصنم يقال له ابيزل. فنقول انّ افرام لو كان وثنياً ثمّ تنصّر لأشار الى ذلك في تاليفاته الكثيرة. وما عدا هذا فانّ البعض من الكتبة القدماء ذهبوا الى انه وُلد مسيحيّاً[١] .

٢- لا صحة لما قيل عن سفره الى مصر ومكثه فيها ثماني سنين وذهابه الى قيصريّة لزيارة مار باسيليوس. لانّ انتقاله من نصيبين الى اورهاي كان بعد سنة ٣٦٣ ووفاته سنة ٣٧٣. فان كان سفره الى مصر صحيحاً يكون قد بقي في اورهاي سنة واحدة فقط وهذا ليس من المحتمل[٢].

٣- لا صحة لما قيل في القصَّة نفسها انّ الهونييّن على ايام مار افرام حملوا على اورهاي ونهبوا وقتلوا. لان خروج الهونيّين على ما بين النهرين كان سنة٣٩٦ [٣] اي ٢٣ سنة بعد وفاة افرام.

٤- لا يُصدق ما جاء فيها انهُ في ايام هذا الملفان اتى ڤالنس الملك الى اورهاي ونفى اسقفها برسا وان افرام كتب ميمراً في هذا الاضطهاد لان نفي برسا كان في ايلول سنة ٣٧٣ [٤] اي ثلاثة اشهر من بعد وفاة القديس.

٥- لا صحَّة لحكاية المرأَة الخاطئة التي قيل عنها انها كتبت جميع خطاياها على قرطاس وقدمتهُ لمار باسيليوس وبصلاتهِ انمحت جميع الخطايا من القرطاس عدا خطية واحدة جسيمة. فارسلها الاسقف الى افرام. وهذا الملفان رجّعها الى باسيليوس واشار عليها ان تسرع اليهِ قبل ان يموت. فرجعت المرأة الى قيصرية واذا باسقفها قد مات وكُفّن. فكيف تصحّ هذه الحكاية اذا كان افرام قد توفي قبل باسيليوس[٥] بست سنين. ثم ان هذه الحكاية نفسها مكتوبة ايضاً في قصة مار يوحنا الرحوم رئيس اساقفة اسكندرية[٦].

---

[١] تاريخ المؤلفين الكنائسيين ٥ : ١

[٢] راجع الآداب السريانية لدوفال ٣٣٤- ٣٣٥

[٣] التاريخ الاورهاوي في السمعاني ٤ : ٤٠٠. ودوڤال الآداب السريانية ٣٣٥

[٤] نفسهما ٣٩٨ و ٣٣٥

[٥] توفي باسيليوس اسقف قيصريَّة سنة ٣٧٩

[٦] بيجان ٥: ٣٩١- ٣٩٤

٦- ان كاتب القصّة يناقض نفسه اذ يقول ان مار افرام من بعد خروجه من نصيبين قد اعتمذ وتعلّم المزامير ولهُ حينئذٍ من العمر ٢٨ سنة وفي القصة نفسها يقول عنهُ انهُ حضر في المجمع النيقاوي مع معلّمهِ مار يعقوب. والحال انهُ بين هذا المجمع وخروج افرام من نصيبين اكثر من ٣٨ سنة.

٧- يوجد ايضاً تناقض صريح في قولهِ ان مار افرام وُلد في زمان قسطنطين الكبير الملك المؤمن وانهُ حضر المجمع النيقاوي. فاذا فرضنا ان ولادة هذا الملفان كانت في سنة ٣١٢ التي فيها تنصَّر قسطنطين يكون عمره ١٣ سنة في سنة ٣٢٥ التي فيها عُقِد مجمع نيقية.

وخلاصة الكلام ان قصَّة مار افرام التي بيدنا عدا انها ممتلئة غلطات ومضاددات تاريخية فانها لا تصوّر امامنا هذا الملفان الذائع الصيت منكبّاً على الدرس والتدريس والتأليف بل مختفياً عن الناس ومنزوياً في الجبال والمغائر. وممَّا يستحق الذكر والاعتبار ان يعقوب السروجي (٤٥٣- ٥٢١) الذي هو اوّل مؤلف ارامي كتب عن مار افرام[١] لا يذكر شيئاً عن فضائلهِ الرهبانية وسيرتهِ النسكية بل يثني على ملفنتهِ وتعاليمهِ وتآليفهِ الغزيرة.

ان تاليفات مار افرام كثيرة. وقد طُبع جانب كبير منها في رومية عن يد السمعاني. وهي عبارة عن ستة مجلدات ضخمة ثلاثة منها ارامية وثلاثة يونانية ولاتينية. وميامره المعروفة بالنصيبينية طبعها بيكل سنة ١٨٦٦ واوڤربيك سنة ١٨٦٥. وطبع ايضاً السيد لامي ميامر اخرى كثيرة. والسيّد رحماني طبع ميامره في البتولية. وميامره الطويلة في يوسف بن يعقوب طبعها الاب بيجان. وتفسير الانجيل قد ضاع اصله في الارامية وترجمته الارمنية محفوظة. ووصيته قد طبعها اوڤربيك سنة ١٨٦٥[٢] والاب بيجان سنة ١٩٠١[٣]. ولقد ذهب قوم ان هذه الوصية وميامر يوسف ليست من قلمه بل من قلم تلاميذه وكذلك قل عن كتاب مغارة الكنوز ܡܥܪܬ ܓܙܐ وقد نُسب اليهِ ميامر كثيرة وعونيثات عديدة هي من تآليف اسحق الكبير ونرساي الملفان[٤].

---

[١] بيجان ܐ: ٦٦٥- ٦٧٩

[٢] تأليفات مار افرام وربولا وبالاي ١٣٧- ١٥٦

[٣] كتاب الرؤساء لتوما مركايا طبعة بيجان ٦٨١- ٦٩٦

[٤] الآداب السريانية لدوڤال ٣٣٦- ٣٣٧

١٠- تلاميذ مار افرام

ان مار افرام كان له تلاميذ كثيرون. وهاك اشهرهم: آبا وابراهام وشمعون ومارا وپولونا وأَرواد[١] وزينوب واسحق وأَسونا[٢]. اما آبا فكتب تفسير الانجيل ومقالة في ايوب ومقالة اخرى في الآية التاسعة من المزمور ٤٢[٣] وجادل مكسيموس الاريوسي[٤]. وشمعون قيل عنه انه هو الذي كتب قصة معلمه مار افرام[٥]. وپولونا الّف مداريش وكتب ضدّ الهراطقة وضد مرقيون ومقالة في الايمان[٦] وفي وصية مار افرام يُذَم ذمّاً شديداً لانهُ نبذ الديانة المستقيمة. وزينوب ذكرهُ الصوباوي بين المؤلفين اليونانيين وكتب ضدّ مرقيون وپمپوليوس[٧] وقال عنهُ السمعاني انهُ من جزيرة قردو وذلك استناداً الى تسمية مار افرام اياه ܓܘܙܪܝܐ لكنّ هذه الكلمة في الارامية معناها الجنديّ وجابي الجزية. فضلاً عن ان هذه الجزيرة المذكورة لم تكن موجودة حينئذٍ لانَّ المسلمين بنوها. وأَسونا قال عنه اخسناياتحلايا في رسالته الى بطرس الراهب انه كان راهباً في اورهاي والّف مداريش كثيرة وانطون ريطو قال عنه انه كان قبل مار افرام اما التاريخ السعردي فيعدّهُ بين تلاميذ هذا الملفان. واسحق[٨] اصلهُ من آمد وتتلمذ لمار افرام وهو غير اسحق الكبير. ولعلّ بالاي ايضاً من تلاميذ افرام او هو تحريف پولونا ولهُ قصائد كثيرة في التوبة ومريم البتول والشهداء.

واتى في التاريخ الأُورهاوي[٩] ان عبسيما ابن اخت مار افرام الّف سنة ٤٠٤ مداريش وميامر في غارة الهونيين على بلاد الروم. وقال عنهُ ديونوسيوس بطريرك اليعاقبة انه

---

[١] وصية مار افرام في كتاب الرؤساء طبعة بيجان ٦٩١– ٦٩٢

[٢] بيجان ܐ : ٦٣٨. والتاريخ السعردي 2 : ٨٤. وسوزومين ܐ: ܡܗ

[٣] الآداب السريانية ٧٦

[٤] التاريخ السعردي 2 : ٢١٠

[٥] نفسه ١٧٩

[٦] السمعاني ܐ: ١٧٠2

[٧] نفسه ٤٣

[٨] نفسه 2: ١٦٥– ١٦٨

[٩] نفسه ٤٠١

عُرف سنة ٣٩٧. واما عبد يشوع الصوباوي[١] فيسميهِ عبشلاما لكنهُ توهم بقوله انهُ كان اسقف اورهاي.

ان العلامة بيكل النمساوي ذكر كيرلونا في كتاب لهُ طبعهُ سنة ١٨٧٣ واورد لهُ فيه جملة قصائد في الصليب والفصح والحنطة ولهُ ايضاً قصيدة في بلية الجراد وهجوم الهونيين الّفها سنة ٣٩٧. وقد ظنّ بيكل ان كيرلونا هو عبسيما نفسه المذكور الساعة[٢] اما نحن فقد ذهبنا في كتاب مدرسة نصيبين الذي طبعناه في بيروت انهُ قيورا الذي قال عنهُ برحدبشبّا عربايا انهُ قام بعد مار افرام في رئاسة المدرسة. ويُحتمل ايضاً ان كيرلونا او قيرلونا تحريف پولونا المذكور او انّ پولونا تصحيف كيرلونا. والله اعلم.

[١] السمعاني ﮐ: ١٦٩

[٢] راجع دوڤال الآداب السريانية ٣٣٧

الفصل الرابع

في رئاسة كرسي المدائن وپاپا الجاثليق (+٣٢٩) ومجمع ساليق الاول (سنة ٣١٧)

ان الانسان يرغب في الرفعة والمجد. وهذه الرذيلة موجودة حتى في رعاة الكنيسة. ولم يخلُ منها تلاميذ المسيح انفسهم[١]. وهي سبب اغلب الانشقاقات التي صارت وتصير في كنيسة الله. واول انشقاق حدث في الكنيسة الكلدانية بسبب الرئاسة كان على زمان پاپا اسقف المدائن. وحدث منهُ منفعة عظيمة. فان الرئاسة في كنيستنا ترتَّبت حينئذٍ او بدأت تترتَّب وتنتظم.

قلنا ان المؤرخين الشرقيين ان كانوا نساطرة او يعاقبة يذكرون على كرسي المدائن قبل پاپا ستة اساقفة وهم ماري وأَبريس وابراهام ويعقوب وأَحادْ آبُوي وشحلوپا. وبعضهم يذكرون سبعة[٢] اعني انهم يزيدون تومرصا قبل شحلوپا. امَّا المستشرقون فيذكرون ذلك ويقولون انّ اول اسقف جلس على كرسي المدائن هو پاپا[٣]. وقد ظهر مشيحا زخا وأَيّد قولهم فان هذا المؤرخ يعدّ أَحادآبوي وشحلوپا من اساقفة اربيل ويذكر ان أحادآبوي هو الذي اسام پاپا اسقفاً على المدائن.

وعن هذا اقول: ان مشيحا زخا يروي الامر عن التقليد كما يقول هو ܐܝܟܢܐ ܕܡܫܠܡܐ ܒܝܘܒܠܐ ܡܫܬܠܡܢܐ وبين پاپا ومشيحا زخا ٢٥٠ سنة. ثانياً أَتى في تواريخ ابن العبري ان داود مطران ميشان أَسام پاپا. فلا ننكر ان مشيحا زخا اقدم بكثير من ابن العبري. لكن لا بدّ من انّ المؤرخ اليعقوبي اخذ روايته هذه عن المؤرخين ايضاً. ثالثاً يظهر من اعمال مجمع داديشوع الجاثليق (٤٢٤) ان المدائن جلس فيها

---

[١] متى هـ : ٢٠ وما يلي

[٢] ايليا الدمشقي في السمعاني ب : ٣٩٢. وسفر الاحياء والموتى (مخطوط)

[٣] لابور ١٠ وما يلي

اساقفة قبل پاپا. فانهُ ذُكر فيها[١] نقلاً عن رسالة الآباء الغربيين الى اساقفة الشرق وفي رسالتهم الى پاپا[٢] نفسه ان يُتلى اسم پاپا في سفر الاحياء والاموات قبل اسماء الاساقفة الذين سبقوه. ومما يثبّت قول المجمع سفر الاحياء نفسه[٣]. فانه يذكر اولاً اسماء الجثالقة الشهداء اعني بهم شمعون برصباعي وشاهدوست واربعشمين (بربعشمين) وبابي (بابوي) وايشوعياب (كذا) ثم پاپا وابريس وابراهام ويعقوب وأَحادآبوي وتومرصا وشحلوپا. رابعاً يظهر ايضاً من كلام مشيحا زخا نفسه انهُ حدث انشقاق في ساليق بخصوص نصب اسقف لها وانما من اجل هذا الانشقاق التزم ثلاثة اساقفة او اكثر ان ينطلقوا الى المدائن. وهاك كلامه: ان أَحادآبوي ذهب الى ساليق مصحوباً بزخايشوع اسقف حرباث گلال وشَبْثا اسقف بيت زبداي وبقوا هناك سنة كاملة واصلحوا الامور المعوّجة. وانهُ بمشورة حَيْ بْعِيل اسقف شوشان وضع يده على پاپا ورسمه اسقفاً.

فترى ان اخبار كرسي ساليق قبل پاپا غائصة في الظلام. وان كان أَبريس ورفاقه قد جلسوا على كرسي المدائن فلم يمكنهم في تلك الازمنة الصعبة ان يظهروا سيطرتهم على سائر الاساقفة. ولا سيما ان القوانين البيعية لم تكن بعد قد سُنَّت. واسم رئيس الاساقفة او الميطراپوليت او البطريرك لم يكن قد أُطلق بعد فكان يقال مثلاً اسقف اورشليم واسقف انطاكية واسقف اسكندرية وهلمَّ جرّاً. والى زمان پاپا لم يكن بين اساقفة الشرق رباط يربطهم ببعضهم وربما كان اسقفان او ثلاثة يجلسون معاً على كرسي واحد كما كان گذياب وسابينا جالسَين معاً على كرسي گونديشابور سنة ٣٤١ وكلاهما نالا اكليل الاستشهاد مع شمعون برصباعي. وهذه العادة بقيت جارية الى مجمع اسحق الجاثليق سنة٤١٠ [٤].

واعلم ان المرعيثات الكلدانية اعني الرعية التي يدبّرها اسقف كثرت جدّاً في الجيل

---

[١] السنهادوسات ٤٧

[٢] راجع مخابرة پاپا

[٣] ان سفر الاحياء والموتى ويقال لهُ ديوپطخين باليونانية طلبة تقال في قداس الاعياد المارانيَّة عوض [illegible] أو ܚܠܦ ܟܠܗܘܢ ܡܗܝ̈ܡܢܐ.

[٤] السنهادوسات ٢٠

الرابع. والتي ذكرتها التواريخ[١] هي الاتية: في الشمال. نصيبين وبيت زبداي وارزون وسنجار واربيل وحانيثا. وفي الوسط كرخ سلوخ وشهرقرد وبيت نيقاطور وحرباث گلال وبيت مسكيني وبيت حزايي ولاشوم ودارا. وفي بيت ارمايي او كلدو. المدائن وكشكر وبيت كشكرايي وميشان وپرات ميشان وسد شابور او دير محراق. وفي الاهواز شوشان وشوشتر وبيت لاپاط وهرمز أَرداشير. وفي ماداي وفارس وخليج العجم حولوان وريواردشير وبيت قطرايي. وفي اطراف بحيرة قزبين ديلوم.

فاراد پاپا ان يكون لهُ السيطرة على جميع هؤلاء الاساقفة لكون كرسيهِ في عاصمة المملكة. واصل پاپا من ارض بابل. وكان خبيراً بالكلدانية والفارسية زكياً حازماً[٢]. فقام عليهِ اساقفة كثيرون واقليروس المدائن فحدث من ذلك شقاق عظيم كما اتى في تاريخ مشيحا زخا. وجاءَ في اعمال مجمع داديشوع الذي عُقِد سنة ٤٢٤ وفي مخابرة پاپا[٣] ان الاساقفة اسندوا الى پاپا اشياء شنيعة لم يكن قد ارتكبها وكتبوا في ذلك كتباً نشروها في كل مكان. اما في كتاب المجدل[٤] وفي اعمال مار ميليس[٥] فيذكر ان پاپا اقام في بعض المدن اسقفين. وكان يتكبّر ويتطاول على الكهنة والشمامسة ويحتقرهم. فالظاهر انّ پاپا بغى أَولاً الرئاسة كما قال مشيحا زخا واپراهاط. ولما انكر عليهِ ذلك الاساقفة اسام مكان بعضهم اساقفة متحزّبين لهُ وتطاول على الكهنة الذين قاوموه. فاجتمع مجمع في ساليق لمحاكمته (٣١٧) وهاك اسماء الاساقفة الذين حضروه: داود

---

[١] راجع ايليا ومشيحا زخا وتواريخ كرخ سلوخ وبيجان والتاريخ السعردي وجدول الشهداء طبعة الاب ڤان دين غين

[٢] ماري ٨. وعمرو ١٣. وابن العبري ٢٧

[٣] ان مخابرة پاپا مكتوبة في كتاب السنهادوسات وهي عبارة عن رسالتين ارسلهما پاپا الى هيلاني الملكة والى اهل نصيبين. وست رسالات انفذها الى پاپا اوسابيوس اسقف رومية ويهوذا قرياقوس اسقف اورشليم وهيلاني الملكة ومار يعقوب اسقف نصيبين ومار افرام النصيبيني والآباء الغربيون. فاوسابيوس وقرياقوس يكتبان لهُ ان قسطنطين الملك وامه هيلاني ارسلا لهُ آنية كنائسية وانهما يريدان ان يبنيا كنيسة في ساليق. وهيلاني تطلب دعاءَه. ومار يعقوب ومار افرام والآباء الغربيون يسلّونه ويطلبون اليه ان يغفر للاساقفة الذين ظلموه. وپاپا نفسه يشكر هيلاني الملكة عن احساناتها ويكتب لاهل نصيبين واصفاً ما قاساه من المجوس ومن اساقفتهِ. ولا حاجة الى القول ان هذه المخابرة مزوّرة لكنها مستندة على حقيقة ولا سيما رسالة الآباء الغربيين

[٤] ماري ٨– ٩

[٥] بيجان ت : ٢٦٦

اسقف پراث ميشان وگدياب اسقف گونديشابور وعبديشوع اسقف كشكر. ويوحنان اسقف ميشان واندراوس اسقف دير محراق وابراهام اسقف شوشتر وميليس اسقف شوشان[١] وعقبلاها اسقف كرخ سلوخ[٢] وحبيب[٣]. وانضم اليهم كهنة المدائن وزعيمهم شمعون برصباعي وكان ابوه مقرّباً عند الملك. وكان اغلب الاساقفة المذكورين علماء عصرهم كما قال التاريخ السعرديّ.

وفي هذا المجمع أُنزل پاپا عن الكرسي وأُجلس مكانه شمعون برصباعي. وهاك ما اتى في قصَّة مار ميليس[٤]: ان هذا القديس لما رأى ما كان عليهِ پاپا من التكبُّر انتصب في الوسط وقال: "مالي اراك تتجرَّأ على اخوتك أنسيت قول ربّنا انّ الاكبر فيكم يكون خادماً لكم" قال پاپا وقد احتدّ: أأَنت يا جاهل تعلّمني كأَني اجهل فريضتي فاضطرب ميليس وأَخرج الانجيل من مزوده ووضعه امام پاپا على وسادة وقال لهُ: ان لم ترضَ ان تتعلّم مني لاني انسان فدونك الانجيل ومنهُ تتعلّم. فتجاسر پاپا ورفع يده بغضب وضرب الانجيل قائلاً: تكلّم يا انجيل تكلّم وللحال نزل من السماء شيءٌ مثل البرق على شقّه فيبَّسه. وفي اعمال مجمع داديشوع مذكور ان الاساقفة كانوا المعتدين واذ عاين پاپا ما يجري في المجمع من الظلم والافتراء وشهادة الزور غضب غضباً شديداً ورفع يده وأَوقعها على الانجيل الذي بالوسط وقال: تكلّم يا انجيل تكلّم هوذا الشر قد رفع رأسه والحقّ قد نكس وانت ساكت. فلأنهُ لم يقترب باحترام من الانجيل ضُرب حالاً في جسمهِ[٥].

ولم يبقَ لپاپا واسطة سوى الالتجاء الى اساقفة ما بين النهرين وسوريا الذين في حكم المملكة الرومانية. فكتب الى سَعْدا[٦] اسقف اورهاي (٣١٣– ٣٢٤) والى غيره من الاساقفة[٧]. وهؤلاء كتبوا الى قسطنطين الكبير والتمسوا منهُ ان يساعد پاپا. فتوسط

---

١ التاريخ السعردي 2 : ٢٦

٢ مشيحا زخا ٤٤

٣ مخابرة پاپا

٤ بيجان ב : ٢٦٦– ٢٦٨

٥ السنهادوسات ٤٦– ٤٧

٦ مشيحا زخا يسميّه سَعْدَا واماً التاريخ الاورهاوي (في السمعاني 2 : ٣٩٤) فيسميّهِ شاعاد

٧ مشيحا زخا ٤٤– ٤٥

قسطنطين في الامر. ومن المحتمل انهُ كتب رأساً الى شابور في شان رئاسة پاپا. او ارسل سفيراً الى المدائن كما فعل خلفاؤه مرات عديدة. فالتزم اساقفة الكلدان ان يحنوا رؤوسهم امام هذه الاوامر الملوكية. وبقي پاپا جالساً على كرسي المدائن. لا بل ان اساقفة الغرب كتبوا هم ايضاً رسالة الى اساقفة الكلدان فيها يشيرون اليهم ان يعرفوا پاپا رئيساً عليهم ويطيعوه[١].

هذا اول شقاق تكلّمت عنه التواريخ حدث في كنيستنا الكلدانية. وقد اشار اليه ايراهاط الحكيم الفارسي في المقالة الرابعة عشرة من كتابهِ وهي رسالة كتبها الى اخوتهِ الاساقفة والكهنة والشمامسة والى شعب الله كلهِ الساكن في ساليق وقطيسفون. فبعد ان تكلّم ايراهاط طويلاً عن شرور الرؤساء وطمعهم قال: "وُجد عندكم احد اخوتنا عقد التاج على رأسهِ وبلدته لم تشعر بهِ. ولما رفضته توّجه الى ملوك اخرين بعيدين عنهُ وطلب منهم سلاسل وقيوداً واخذ يوزّعها على اهل بلدتهِ ومدينتهِ. ونحن نظنّ ان ذلك الملك الذي عقد التاج كان يجب عليهِ عوض السلاسل التي طلبها من الملوك رفقائهِ ان يلتمس منهم هدايا يوزّعها على اعيانهِ وبني وطنه ومدينته. ليسمع الحكيم ويفهم"[٢].

ان هذا الكلام الرمزي يشير عن پاپا. فانهُ عقد تاج الرئاسة على رأسهِ ولما شعر بذلك الاساقفة واقليروس المدائن لم يقبلوا رئاسته. فاجتمعوا وانزلوه عن كرسيهِ. فالتجأ حينئذٍ الى الاساقفة الذين في المملكة الرومانية. وهؤلاء كتبوا الى اساقفة الشرق وامروهم ان يطيعوا پاپا وحرموا الذي لا يقبله. لا بل حملوا قسطنطين الملك ان يكتب هو ايضاً الى ملك فارس توصيةً في حق پاپا[٣].

---

[١] ان هذه الرسالة لم تصل الينا غير ان كتاب السنهادوسات يذكر رسالتَين مزوّرتَين مبنيتين على اساسها. احداهما كأنَّها هي نفسها الرسالة المذكورة المكتوبة عن مسألة پاپا والاخرى كأَن بطاركة المغرب كتبوها الى اساقفة الشرق نحو سنة ٢٠٥ وفيها يثبتون ان اسقف المدائن هو بطريرك على كل بلاد فارس ويأمرون ان يُسام في المدائن لا في انطاكية

[٢] ايراهاط كتاب الايضاحات ٢٥١

[٣] ذهب لابور ان ايراهاط يشير الى شمعون برصباعي لا الى پاپا لان المقالة مكتوبة سنة ٣٤٤. اي نحو ٢٠ سنة بعد مجمع ساليق. ولكن رأيه مردود. فان شمعون برصباعي لم يُذكر عنه ابداً انهُ التجأ الى اساقفة الغرب وكان ابوه معزّزاً مكرَّماً عند شابور فلم يقع اذن بين الاساقفة شقاق من اجل انتخابهِ. انّما يُستنتج من مقالة ايراهاط انهُ بعد قتل شاهدوست اسقف ساليق صار نزاع بين الاساقفة والكهنة سنة ٣٤٣-٣٤٤ في من يقوم مكانه. فكتب اليهم ايراهاط رسالة حرَّضهم فيها على المحبة والتجنُّب من الشقاق وبيَّن لهم انهُ من اجل الخطايا ولا

ان في تاريخ جلوس پاپا والمجمع المعقود ضدّه ووفاته روايات كثيرة لا يُعتمد عليها. قال عمرو انهُ جلس على كرسي ساليق سنة ٢٤٧ وتوفي سنة ٣٢٦. وكتب ابن العبري ان جلوسه كان سنة ٢٦٦ وتنزيله عن الكرسي سنة ٣٣٤ ووفاته سنة ٣٣٥. وقال ماري انهُ صار اسقفاً على عهد هرمزد الاول اي نحو سنة ٣٧٢. والظاهر ان جلوس پاپا كان في نهاية الجيل الثالث او في بدءِ الجيل الرابع كما يُستنتج من كلام مشيحا زخا[1]. ومجمع ساليق الاول ووفاته سنة ٣٢٩ فان مشيحا زخا يقول عن يوحنان اسقف اربيل انهُ سنة ٣٢٩ نزل الى المدائن مع اساقفة أُخر لانتخاب خلف لپاپا الذي مات موتاً شنيعاً. وفي تلك السنة عينها يذكر ايليا النصيبيني نقلاً عن طيمثاوس الجاثليق وفاة پاپا. فاذا ثبتت وفاته سنة ٣٢٩ يكون مجمع ساليق عُقد سنة ٣١٧. فانهُ جاءَ في قصة ميليس ان پاپا بعد المجمع المعقود ضده عاش ١٢ سنة[2].

سيما خطايا الرعاة قد ثار الاضطهاد عليهم. وذكّرهم قصة پاپا مكتفياً بالتلميح ولم يكن حينئذٍ قد مر عليها سوى ١٥ سنة لأن پاپا توفي سنة ٣٢٩

[1] راجع ص ٣٣

[2] بيجان ܒ : ٢٦٨

الفصل الخامس

في الشهداء الذين تكلّلوا في اضطهاد ديوقلطيانوس (٣٠٣- ٣١١)

ان ديوقلطيانوس نُصب قيصراً على الرومانيّين سنة ٢٨٥ وكان حازماً ذكيّاً. وجرت له وقائع مع الفرس فيها انتصر عليهم واخذ منهم نصيبين. واثار ديوقلطيانوس وشريكه غلاريوس اضطهاداً شديداً على المسيحيّين. ودام هذا الاضطهاد من سنة ٣٠٣ الى سنة ٣١١ ومات فيه خلق كثير لا يحصى في مملكة الرومانيّين ومن أَشهر الذين استشهدوا فيه في اورهاي ونصيبين فبرونيا وگوريا وشامونا وحبيب الشماس.

١- القديسة فبرونيا[1]

في اوائل الجيل الرابع كان في نصيبين دير للبنات فيه خمسون راهبة وعليهنّ رئيسة اسمها برونة. وكانت فبرونيا من جملة هؤلاء الراهبات وهي ذات حسن وجمال فائق. ولاجل هذا كانت تحتفظ بها الرئيسة مخافةً عليها من فخاخ الاشرار فضلاً عن انّها كانت ابنة اخيها. فأتى سيلينوس بامر ديوقلطيانوس الى ما بين النهرين وفتك بالمسيحيين نحو سنة ٣٠٤. ولما بلغه خبر فبرونيا امر بالقبض عليها واذاقها امرّ العذابات واشنعها. فانّه مزّق ثيابها في وسط المشهد. ثمّ مدّدها على الارض وشعلوا تحتها ناراً خفيفة وجلدوا ظهرها بقضبان. ثم علقوها على خشبة ومشطوا جنبَيها بامشاط حديدية واحرقوها بالنار. ثم قلعوا اسنانها وقطعوا ثدييها. اخيراً قطعوا يديها ورجليها فرأسها. ودُفنت القديسة في ديرها. وتقول توماييس كاتبة قصتها انّ اسقف نصيبين[2] بنى كنيسة فاخرة اكملها في ست سنين ونقل اليها جزءاً من ذخيرة القديسة فبرونيا.

---

[1] راجع قصتها في بيجان وفي اشهر شهداء المشرق

[2] هذا الاسقف هو مار يعقوب الذي بنى كنيسة نصيبين وكملها في سبع سنين كما سبق القول

انّ الاباء البولنديّين[١] قد اقرّوا بصحة اعمال فبرونيا. غير انّ تيلمون والسمعاني قد شكّا في حقيقتها وذلك على انهُ في ذلك الزمان لم يكن اديرة منتظمة. وقولهما مردود لانه كما راينا في الفصل الثالث من هذا الباب انه كان اديرة كثيرة في بلاد فارس منذ مبادىء الجيل الرابع. وانّ اعمال فبرونيا تُرجمت منذ قديم الزمان الى اليونانية واللاتينيّة. وتذكارها عند اللاتين والكلدان النساطرة والارمن والسريان في ٢٥ حزيران وعند الملكيّين في ٢٦ منه.

٢- گوريا وشامونا

ان گوريا وشامونا[٢] كانا من اطراف اورهاي. الاّ انهما تربّيا في اورهاي نفسها. وكانا شيخين جليلين وقد خرجا الى بعض البراري وانفردا فيها متمسكين بالسيرة النسكية. فلمّا اتصل خبرهما بانطونيوس حاكم اورهاي امر بالقبض عليهما فعُلقا من اذرعهما في رأس عمود عالٍ ورُبطت بارجلهما حجارة ثقيلة تجرّهما الى اسفل وبقيا على تلك الحالة الموجعة مدة خمس ساعات. ثم أُلقيا في سجن ضيّق رديّ المناخ. ولما رأَى الحاكم ان عزمهما لم ينثنِ امر بهما ان يُعلّقا بارجلهما ويُضرب راساهما بالسيف. وكان ذلك في ١٥ تشرين الثاني. وفيه يذكرهما السريان واللاتين واتى ذكرهما عند الكلدان في ٢٥ حزيران.

٣- حبيب الشماس

كان حبيب من قرية تلصها من اعمال اورهاي[٣]. وفي زمانه اي في سنة ٣٠٩ اذ كان قونا اسقفاً لاورهاي اثار ليقينوس اضطهاداً على المسيحيين. فكان حبيب يطوف القرى ويرشد. ففشا امره وقُبض عليه. وجُلد بقساوة وحشيَّة. ثم وُضِع في قفص من حديد وضُيّق عليه بشدة. وأُلقي في السجن. وفي اليوم الثاني من ايلول امر الحاكم

---

[١] حزيران المجلد ٥ ص ١٤

[٢] ان السيد رحماني طبع قصتهما في رومية سنة ١٨٩٩. وقيل ان استشهادهما كان في سنة ٢٨٩. امَّا السيد رحماني فذهب انَّهما قُتلا سنة ٢٩٧. مع ان القصة تذكر سنة ٦١٨ لليونان (٣٠٦)

[٣] راجع قصته في بيجان وفي اشهر شهداء المشرق

باحضاره. وامر الجلادين ان يضجعوه على الارض ويضربوه بقضبان من شجر الرمان. ثم علقوه على خشبة ومزقوه باظفار حديدية واخيراً انزلوه في حفرة ووضعوا عليهِ الحطب واحرقوه. ودُفِن في قبر گوريا وشامونا. واتى ذكره في السنكسار الروماني في ١٥ تشرين الثاني.

الفصل السادس

في الشهداء الذين تكلّلوا على ايام شابور الملك قبل الاضطهاد الاربعيني (٣١٨- ٣٣٩)

ان شابور الثاني ملك سبعين سنة اي منذ سنة ٣٠٩ الى سنة ٣٧٩[١]. وكان شجاعاً جباراً. وفي اول ملكه اغار على بلاد العرب وتغلّب على اكثر قبائلهم. وحمل ايضاً على الاقوام البرابرة الذين زحفوا على الجهات الشمالية من مملكته وقهرهم وتشبَّه شابور بمن تقدَّمه من الملوك في بناء المدن. وهو الذي شيّد كرخ ليدان في الاهواز. وهو اول الملوك الساسانيين الذين اضطهدوا المسيحيين. فانه طالما كان ملوك رومية وثنيين كان المسيحيون في مملكة الفرس مستريحين على وجه العموم من الاضطهادات. ولكن لما تنصر القياصرة انقلب الامر ظهراً لبطن. فبدأ ملوك فارس يقتلون الكلدان النصارى بغضةً بالرومانيين الذين تدَّينوا بالنصرانية وظنّاً منهم ان المسيحيين الذين تحت حكمهم ميَّالون الى القياصرة الذين من مذهبهم.

لقد سبق القول ان ديوقلطيانوس نُصب قيصراً على المملكة الرومانية سنة ٢٨٥. وشارك بالملك مكسيميانوس وفيلابيوس قسطنطيوس خلوروس وغلاريوس وجعل ديوقلطيانوس لنفسه البلاد الشرقية وولّى قسطنطيوس خلوروس على بلاد گالية واسبانيا. ثم ان ديوقلطيانوس اعتزل عن الملك سنة ٣٠٥. ومات ايضاً قسطنطيوس خلوروس سنة ٣٠٦ وجلس مكانه ابنه قسطنطين الكبير الشهير. ومات ايضاً غلاريوس سنة ٣١١. فاقتسم ملكه مكسنتيوس ومكسيمينوس وسويروس. وانتشب القتال بين قسطنطين ومكسنتيوس. وبينما كان قسطنطين يتجهَّز للمسير على العدو شاهد في السماء صليباً يلمع وحوله كتابة مضمونها: "بهذه العلامة تغلب" فعمل لهُ في الغد صليباً على ذاك الشكل وامر ان يُحمل في مقدّمة الجيش. فانتصر على العدو وكان ذلك سنة ٣١٢. فلمَّا استولى قسطنطين وحده على المملكة كلها رأى ان ينصب سريره

[١] راجع التاريخ السعردي ٢ : ٧٧- ٧٩. والطبري طبعة استانبول ٢ : ١٧٤- ١٨٠

في مدينة بيزنطية. فبدأ بتعميرها وتزيينها وغلب عليها اسم القسطنطينيَّة. وبهمَّة قسطنطين اجتمع المجمع المسكوني في نيقية لحرم بدعة اريوس سنة ٣٢٥ .

ان اوسابيوس القيصري ذكر ان قسطنطين الملك كتب رسالة الى شابور ملك الفرس فيها يمدحه على ملاطفتهِ للنصارى الذين في مملكتهِ واظهر فرحه بنجاحهم[١]. وبقي الكلدان النصارى مستريحين على وجه العموم طالما كان قسطنطين الكبير في قيد الحيوة. لان شابور الملك إمَّا رعاية لهُ او خوفاً منه لم يُثِر عليهم الاضطهاد كما فعل من بعد موتهِ. واذا سمعتَ باضطهاد في تلك المدّة فكان ذلك نادراً وفي اماكن محدودة. ولم يحدث بامر شابور بل من بغضة المجوس. ومن جملة الذين استشهدوا في تلك المدّة القديسة ماهدوخت واخواها آذرپروا وميهرنرسا. ومار گوبدلاها واخته قازو. ومار يونان وبريخيشوع ورفاقهما. وباداي الكاهن ومعنا ويوحنان واسحق وشابور اساقفة كرخ سلوخ. وسيأتي ذكر ماهدوخت واخويها وگوبدلاها في نهاية الفصل السابع من هذا الباب.

١- يونان وبريخيشوع ورفاقهما[٢]

ان يونان وبريخيشوع كانا اخوين شقيقَين من قرية اسمها بيت آسا وكانا كاهنين كما تشير الى ذلك قصتهما. وقُبض عليهما لانهما تجاسرا فدخلا السجن وشجَّعا المعترفين المحبوسين من اجل ايمانهم حتى فازوا باكليل الاستشهاد. وكانوا تسعة : زبينا ولاعازر وماروث ونرساي وايليا ومهري وحبيب وسابا وشِيمبَيْتا. اما يونان وبريخيشوع فأذاقهما هرمزد أَرداشير وميهرنرسا أَمّر العذابات واقساها. فان يونان اوثقوا رجليه كالدوابّ الرابضة وشدّوا يديه على ظهره. وجعلوا يضربونه بقساوة وحشية بقضبان غير مخروطة حتى بانت اضلاعه. واذ لم يشأ مع هذه العذابات ان ينكر ايمانه ربطوا احدى رجليهِ بحبل وسحبوه كدابَّة حقيرة وأَلقوه على الجليد حيث استمرّ الليل كله. ثم قطَّعوا اصابع يديهِ ورجليهِ واحدة فواحدة ولسانه وسلخوا جلدة رأسه ونشروه بمنشار. اما بريخيشوع فجُلِد أَوَّلاً بقضبان مشوَّكة. ثم عرّوه من ثيابهِ

[١] ترجمة قسطنطين ٤ : ٨ و ٩. راجع ايضاً النصوص السريانية طبعة لاند ٤ : ٣

[٢] راجع قصتهم في بيجان. وفي اشهر شهداء المشرق

واتوا بقصب حادّ واغرزوه في كل جسمه. ثم سحبوا القصب فتمزَّقت جثمانه. واغلوا زفتاً وكبريتاً وسكبوهما في فمه حتى قضى نحبه. وجاء عبطوشطا واشترى جثتَيهما بخمسمائة درهم وثلاث خلع من حرير. وكان جهادهما في ٢٩ كانون الثاني سنة ٣٢٧. وتذكارهما عند اللاتين في ٢٩ اذار[١]. وعند الارمن في ٢١ منه[٢].

٢- باداي الكاهن

كان باداي كاهن قرية ارگولا وكان شيخاً وقوراً فاضلاً يفرغ قصارى جهده في ترجيع الوثنيين. واذ كان ذات يوم جالساً في بيتهِ اجتاز بهِ ميهرنرسا الحاكم. فوُشي بهِ قدامه وُقبض عليهِ وأُوقِف بين يديهِ في جُنينة. واذ أَبى ان يسجد للشمس امر بتعذيبهِ. فقطعوا من تلك الجنينة اربعين قضيباً وضربوه بقساوة لا مزيد عليها حتى تناثر لحمه وامتلأَت احشاؤه دماً. فسحبوه مغمياً عليهِ وطرحوه خارج الجنينة ولما كان المساء حمله النصارى وذهبوا بهِ الى داره ولم يفق حتى قضى نحبه بعد ثلاثة ايام وكان ذلك في ٥ تشرين الاول[٣]. ولا تعيّن القصة سنة استشهاده ولعلّ ميهرنرسا الذي قتله هو الذي استشهد على يده يونان وبريخيشوع.

٣- شهداء بيث گرماي

وفي تلك المدَّة نال ايضاً اكليل الاستشهاد اساقفة وراهبات من بيت گرماي. وبيدنا ثلاثة نصوص تاريخية تتكلم عنهم قد طبعها الاب بيجان وهي: ١ جهاد مار شابور ومار اسحق ٢ مجموعة شهداء كرخ سلوخ ٣ تاريخ كرخ سلوخ. فالنص الاول يذكر ان شابور كان اسقف بيت نيقاطور واسحق اسقف كرخ سلوخ وانهما استشهدا سنة ٣٣٩ لأَنهما كانا يبنيان كنائس ومعابد ويحرّضان المجوس على التنصر. فغضب الملك النصارى ليرجموا اسحق. وامَّا شابور فضُرب ضرباً شديداً حتى انسحقت اسنانه وتكسَّرت عظامه وقال لهُ الملك متهكماً: "ادعُ الآن سيّدك يسوع ليعطيك اسناناً" فقال

---

[١] السمعاني 2 :١٥

[٢] نفسه ܐ: 2 :٦٤٦

[٣] بيجان ܕ : ١٦٣. واشهر شهداء المشرق 2 : ٣٩٤

لهُ القديس "ان سيدي يسوع يعطيني ما لستَ تقدر ان تعرفه انت" ومات شابور في الحبس من شدّة الضرب والعذاب والنص الثاني ما عدا شابور واسحق الاسقفيَن يذكر ايضاً يوحنان اسقف كرخ سلوخ ويقول عنه انّه قُتل في قرية حصين بامر ارداشير ملك حدياب. ويجعل شابور اسقفاً لكرخ سلوخ لا لبيت نيقاطور.

والنص الثالث يذكر انهُ في ايام معنا اسقف كرخ سلوخ صار اضطهاد على المسيحييّن. فُهدمت الكنيسة ونُهبت اموال المؤمنين واستخفى مار معنا في مكان يقال لهُ حاصا. ثمّ قُبض عليهِ ورُجم بالحجارة حتى مات. وجلس بعده على كرسي كرخ سلوخ اسحق وكان من اعيان المدينة فقُبض عليه من اجل ديانتهِ. وامر الملك ان ترجمه النصارى انفسهم على تل فوق قرية كنارا في نيقاطورأَوانا فخافوا واجروا امره. وقام بعد اسحق يوحنان. وهو حضر في المجمع النيقاوي مع يعقوب اسقف نصيبين ويوحنان اسقف حدياب.

فترى انه يوجد اختلاف في هذه القطع الثلاث التاريخية. فالقطعة الاولى تقول عن شابور انهُ كان اسقف بيت نيقاطور فيما ان القطعة الثانية تقول عنه انه كان اسقف كرخ سلوخ. والقطعة الثالثة لا تذكره بل تقول عن مار اسحق انهُ استشهد قبل سنة ٣٢٠ لأنها تجعل خلفهُ يوحنان حاضراً في مجمع نيقية سنة ٣٢٥. وتذكر معنا وتجعلهُ سلفاً لمار اسحق.

ثمّ انهُ في النص الثالث يذكر المؤرخ ست راهبات قدمن الى كرخ سلوخ من عاصمة المملكة ونلن اكليل الاستشهاد مع مار معنا واسماؤهنَّ محفوظة في النص الثاني وهي: تقلا وداناق وطاطون وماما وامزكية وانا. وقُتلن خارج المدينة في محل يقال له حَوْرا. ونبت هناك من دمهنَّ شجرة تين اثمرت الخيرات والبركات غير ان المانوييّن قطعوها حسداً. ومنذ ذلك الحين غلب على ذلك المكان اسم بيت تيثا. وهو شرقي كركوك على مسافة نصف ساعة منها والى الآن يقال لهُ في التركية انجير اغاجي اي شجرة التين.

ان كاتب اعمال مار شابور ومار اسحق يذكر ثلاثة شهداء وهم معنا وابراهام وشمعون قُتلوا هم ايضاً مع هذين الاسقفين فيما ان كاتب تاريخ كرخ سلوخ يقول عنهم انهم استشهدوا في اضطهاد يزدجرد الملك. فالظاهر ان الاول قد توّهم لانهُ كان في اورهاي بعيداً عن محل استشهادهم كما يبان ذلك من عنوان تأليفه. ولا بدَّ من انهُ كتب هذه القصة لما نُقلت ذخائر هؤلاء القدّيسين الى اورهاي. وممّا حمله ان يجعل الاسقف

اسحق معاصراً لمعنا وابراهام وشمعون هو ان كاهناً اسمه اسحق قُتل هو ايضاً مع هؤلاء الشهداء الثلاثة وموضع القتل كان هو هو عينه اي قرية كنارا في بيت نيقاطور[١].

وكل ما نقدر ان نستنتجه من هذه النصوص الثلاثة التاريخية هو انهُ في النصف الاول من الجيل الرابع استشهد في بيت گرماي مار معنا مع الراهبات الستّ ومار شابور ومار اسحق وان مار يوحنان المذكور في النص الثاني هو معنا نفسه المذكور في النص الثالث كما ان حصين وحاصا محل الاستشهاد هو محل واحد. وتذكار يوحنان وشابور واسحق الاساقفة عند اليونان في ٢٠ تشرين الثاني[٢].

---

[١] دوڤال الآداب السريانية ١٣١– ١٣٢

[٢] السمعاني 2 : ١٨٩

الفصل السابع

الاضطهاد الاربعيني وفي الشهداء الذين تكلّلوا فيهِ (٣٣٩- ٣٧٩)

ان الاضطهادات التي اثارها ملوك الفرس او المجوس على الكلدان النصارى لحدّ الان لم تكن عمومية بل منحصرة في بعض الامكنة. وقد حان الزمان الذي فيهِ يُقتل اجدادنا افواجاً افواجاً وفي كل قطر ومصر وبكل نوع من العذابات الهائلة القادحة فيجري دمهم سيولاً وذلك في مدّة سني شابور الاربعين الاخيرة.

لمَّا رأى شابور نفسه قادراً على مقاومة الرومانيين ارسل اليهم سفراء يطلبون الولايات التي كان غلاريوس قد ضبطها من الفرس منذ نحو اربعين سنة. فاخذ قسطنطين الكبير يتجهَّز للمحاربة وطلب الى بعض الاساقفة ان يرافقوه الى ميدان الحرب[١]. فيما هو على هذا الاستعداد داهمه الموت في ٢٢ ايار سنة ٣٣٧. وخلفهُ في الشرق ابنه قسطنطيوس. فانتهز شابور الفرصة وزحف على نصيبين[٢] وحاصرها ثلاثة وستين يوماً. ودلته فطنته ان يسدّ نهر مغدون وهو ماشاخ الذي يمرّ بالمدينة. فاحتبست المياه وارتفعت ثم اقام السدّ فتدفقت المياه وصدمت سور المدينة وهدمته ولم يمكنه الهجوم حالاً لانّ النهر كان طافحاً. ولمَّا اصبحت اذا بالسور قد بُني من جديد. فانّ مار يعقوب اسقف المدينة اوعز الى الاهالي فجدُّوا وبنوا في تلك الليلة سوراً ثانياً. وكان هو في الكنيسة يصلّي مع تلميذه افرام. فاستجاب الله دعاءَه. فان شابور لمَّا بلغهُ ان قسطنطيوس الملك زحف اليهِ كفَّ عن المدينة ورجع الى بلاده. وكان ذلك سنة ٣٣٨ .

فحنق شابور على النصارى بغضةً بملوك الروم الذين تنصروا ومن اجل فشله في نصيبين. فاراد ان يأخذ ثاره من المسيحيين الذين في مملكته. وشرع يتحجَّج عليهم

---

[١] تيلمون تاريخ الملوك ج : ٢٦٥

[٢] بيجان ج : ٢٧٠. ومشيحا زخا ٤٨

وابرز عدة اوامر باضطهادهم. فامر اولاً بالتثقيل على المسيحيين بمضاعفة الجزية وذلك في سنة ٣٣٩. وكان شابور حينئذٍ في الاهواز فكتب الى الحكّام الذين في كلدو ان يجبروا شمعون برصباعي الجاثليق ليمضي صكّاً آخذاً على نفسه جمع الجزية من النصارى مضاعفةً. فقال شمعون: "ان ما يطالبني بهِ الملك من اخذ الجبايات من النصارى ليس هو من شأني" ولمّا وصل هذا الجواب الى مسامع شابور غضب وقال: "ان شمعون يريد ان يحمل بني أُمتهِ على خلع طاعتي ويجعلهم عبيداً لقيصر الذي هو من مذهبهم. فلأفعلنَّ بهم ولاصنعنّ" ثم كتب شابور رسالة ثانية الى الحكّام بها يأمرهم ان يتهدَّدوا شمعون بالقتل ان أَبى تكميل اوامرهِ. فلم يجب شمعون الى طلبتهم واقرّ انهُ مستعدّ ليبذل دمه دون المسيحيين. فاشتدَّ غضب الملك وامر بهدم الكنائس وذلك في سنة ٣٤٠. فهدموا كنيسة المدائن. وذهبوا بمار شمعون برصباعي وغيره من الاساقفة والكهنة الى باب الملك في مدينة ليدان في الاهواز. ولما رأَى شابور ان شمعون يأبى جمع الجبايات من رعيتهِ والسجود للشمس امر بقتلهِ وقتل رفاقه وذلك في ٦ نيسان سنة ٣٤١ كما سيأتيك في قصة استشهادهم.

ودام هذا الاضطهاد اربعين سنة اي من سنة ٣٣٩ الى وفاة شابور الملك سنة ٣٧٩. ولذلك عُرف بالاضطهاد الاربعيني.ومات فيهِ جمّ غفير لا يُحصى عدده من الاساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والعلمانيين. وروى سوزومين المؤرخ اليوناني[١] ان المقتولين في هذا الاضطهاد الاربعيني رجالاً ونساءً والمعروفة اسماؤهم فقط يبلغون نحو ١٦٠٠٠ نفس. وروى مؤرخونا الكلدانيون[٢] ان المقتولين في الدير الاحمر وبيت گرماي ونينوى ومرگا يجملون نحو ١٦٠٠٠٠ نفس وفي بلاد بابل وحدها نحو ٣٠٠٠٠ نفس.

٤ – كاتب قصص الشهداء

ان الذي اعتنى في جمع معظم قصص اجدادنا الشهداء هو ماروثا اسقف ميافرقين الذي اشتهر في مبادئ الجيل الخامس وسيأتي الكلام عنه. وقد شكّ لابور في ذلك اوَّلاً

---

[١] التاريخ الكنائسي ٢ : ١٤

[٢] ماري ١٨. وعمرو ١٨. والتاريخ السعردي ٤ : ٩٥

لأَنَّ سوزومين لم يقل عن ماروثا انهُ هو الذي كتب هذه القصص. ثانياً ان كثيراً من هذه القصص لها مقدمات تختلف انشاءً وفصاحةً بعضها من بعض. ثالثاً من حيث قيل عن احّا الجاثليق انهُ كتب هو ايضاً قصص الشهداء[١].

وعليه نجيب اولاً ان عدم ذكر سوزومين عن ماروثا انهُ كتب قصص الشهداء ليس من شأنه ان يثّبت شيئاً. ثانياً اعتراضه على المقدمات لا يثبت شيئاً ايضاً. فاننا نرى مؤلفين آخرين يضعون هم ايضاً مقدمات لكثير من القصص التي يكتبونها. منهم توما اسقف مرگا في كتاب تاريخ دير بيت عابا. فانهُ ليس فقط في بداية كل ميمر من كتابه يضع مقدمة بل في بداية القصص ايضاً. ومن يقرأ بدقّة قصص الشهداء ومقدَّماتها يرى انها خارجة كلها من قلم مؤَلف واحد. ثالثاً لا ننكر ان احا الجاثليق ايضاً دوَّن في بطون الاوراق قصص الشهداء الذين قُتلوا على عهد شابور الملك[٢]. لكنّ معظم القصص التي وصلت الينا هي من تأليف ماروثا. لان عبديشوع الصوباوي[٣] عنه يقول انه كتب هذه القصص ويسكت عن مار احّا وطيمثاوس الكبير البطريرك الذي عاش في الجيل الثامن يحثّ الموارنة في رسالتهِ الطويلة اليهم على قراءَة كتاب قصص الشهداء تأليف ماروثا. وهذا ممَّا يدلّ على ان هذين الملفانين نقلا الينا تقليداً كان قبلهما اعني ان اخبار الشهداء التي وصلت الينا هي من تأليفات ماروثا. ومما يثبت قولنا ما اتى في نهاية هذه الاخبار وهو: "بموجب ما تحقق لدينا انهُ في مدن فارس قاسى الشهداء عباد الله هذه العذابات والالآم التي ذكرناها قبلاً. وان الذين اذاقوهم اياها هم الحكام الاشرار الذين كانوا يحكمون هناك[٤]". فلفظة هناك تدلّ صريحاً على ان الذي كتب هذه الجملة كان في مملكة الرومانيين مثل ميافرقين.

ان القصص التي كتبها ماروثا طبعها السمعاني ثم بيجان في المجلد الثاني من اعمال القديسين والشهداء. وفي أوَّلها ميمر عجيب اي مقالة في مناقب المعترفين والشهداء. وقد اتى هذا الاسقف الجليل في ميمره هذا من فصاحة المنطق وبلاغة

---

١ لابور ٥٢– ٥٥

٢ ماري ٣١. وعمرو ٢٦. والتاريخ السعردي 2 : ٧٩

٣ في السمعاني ܟ: 2 : ٧٣

٤ بيجان ܒ : ٣٩٥– ٣٩٦

البيان ما يسبي العقول. وتصنيفه هذا لأَحسن تصنيف اتى في هذا الشأن[١]. لا بل فاق كتبة اليونان واللاتين في دقّة وصفه للوقائع وفي حياده عن الاطناب والمبالغة في الكلام[٢] وهو يقرّ ان ما قاله عن الشهداء مأخوذ إمَّا عن مؤلّفين موثوق بهم قد عاينوا جهادهم[٣] وإما سمعهُ من افواه الاساقفة الطاعنين في السن والكهنة الصادقين والمؤْمنين وكانوا جميعاً معاينين ويقول انهُ ايضاً رأى بعضاً من هؤلاءِ الشهداء وعاين جهادهم. فلا بدّ من انهُ بقوله هذا يشير الى شهداء بيت زبداي وحانيثا الذين قُتلِوا سنة ٣٦٢ و ٣٧٨ و ٣٧٩. ويُحتمل ان اصل ماروثا من بيت زبداي او من بلدة اخرى مجاورة.

امـا القـصص المطبوعـة في المجلـد الرابـع (١٢٨– ١٤١) وفي المجلـد الثـاني (٣٠٧– ٣١٦) من اعمال القديسين والشهداء التي طبعها بيجان فالظاهر انها ليست من تأليفات ماروثا بل من تصنيف كاتب آخر من حدياب. فانّ عنوانها هو هذا "جهاد شهداء حدياب الذين عندنا وفيما بيننا قُتلِوا" وكل قصة منها تبتدىء بهذه الجملة: "في السنة الفلانية لاضطهادنا". كذلك ليست من تأليف اسقف ميافرقين قصّتا يوسي وابنته مارتا فان هتَين القصتين كُتبتا بعد سنة ٤٣٠ [٤]. هذا اذا فرضنا ان القطعة التي في نهاية قصة مارتا زادها احد النسَّاخ كتتمَّة للقصة.

وقد بلغ الينا ايضاً جدول يحوي اسماء الاساقفة والكهنة والشمامسة المقتولين في هذا الاضطهاد الاربعيني. وهذا الجدول نفيس ولا ريب في صحته. وقد وصل الينا في كتاب مخطوط سنة ٤١٢ لكنه لسوء الحظ غير كامل وسنة جهاد الشهداء غير مذكورة وقد طبعه العلاَّمة ريت الانكليزي[٥].

---

[١] دوڤال : الاداب ١٣٣

[٢] لابور ٥٩

[٣] بيجان ت : ٣٩٤ وما يلي

[٤] بيجان : ٢٤٠– ٢٤١

[٥] مجلة الآداب والكتاب المقدس الانكليزية العدد ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٦٥ ص ٤٦– ٤٧

ت شهداء كلدو والاهواز

١- مار شمعون برصباعي الجاثليق (٣٢٩- ٣٤١) ورفاقه الشهداء

ان اول الشهداء الذين تكلّلوا في هذا الاضطهاد الاربعيني هم: مار شمعون برصباعي جاثليق المدائن وگدياب وسابينا اسقفا بيت لاپاط ويوحنان اسقف هرمز ارداشير وبوليداع اسقف پراث ميشان ويوحنان اسقف كرخ ميشان وسبعة وتسعون من الكهنة والشمامسة وگوشتازاد رئيس الخصيان[1].

ذكرنا ان شمّعون برصباعي خلف پاپا على كرسي المدائن سنة ٣٢٩ وانهُ لما ابى جمع الجزية من ابريشته مضاعفةً قُبِض عليه وعلى كهنته وكانوا اثني عشر واسماؤهم : حننيا وعبدهيكلا وقيوما وبدبوي وبولس وزيزي وبولس ونقيب إذنا واسحق وهرمزد وهبأَلاها وبدما. وسيقوا قاطبةً الى ليدان في الاهواز. ولما مثُل مار شمعون بين يدي الملك اكتنفه المجوس قائلين: "انّ هذا بعدم اخذه على عاتقه دفع الجزية يروم ان يحمل شعبه على نشر لواء العصيان على ملك الملوك" فامره شابور بالسجود للشمس والنار فيخلص هو وشعبه من الموت. ولما أبى امر بالقائه في الحبس

وكان رئيس الخصيان مسيحيّاً واسمه گوشتازاد. وكان قد نبذ الديانة المسيحية خوفاً من شابور. فلما خرج مار شمعون من عند الملك مساقاً الى الحبس دنا منهُ گوشتازاد لينال بركته. لكنَّ مار شمعون حوَّل عنه وجهه قائلاً: ليس من الواجب ان اسالم الذي كفر بملكه الحقيقي. فكان هذا الكلام كسهم طعن قلب گوشتازاد فانطلق حالاً الى منزله وخلع عنه ثيابه الثمينة وتوشَّح بلباس الحداد ورجع مكانه بين الخصيان. واتَّصل الخبر بشابور. فاستدعاه واجتهد ان يحمله على نبذ الديانة المسيحية. ولما رآه لا يتزعزع عن رأيه امر بقتله. فقُطع رأسه بالسيف يوم خميس الفصح في ١٣ نيسان.

---

[1] راجع قصة شمعون برصباعي في بيجان ت : ١٣١- ٢٠٧. وفي اشهر شهداء المشرق 2 : ١٩٣-٢٣٤. وماري ١٦- ١٩. وعمرو ١٥- ١٩. والتاريخ السعردي 2 : ٨٦- ٩٥

واما مار شمعون فحُبس حيث كان الاساقفة رفاقه والكهنة والشمامسة الذين سبق ذكرهم. فلمَّا عاينوه فرحوا به فرحاً عظيماً وازداد سرورهم لما سمعوا باستشهاد گوشتازاد. فصلّوا وسبَّحوا. ولما كان خميس الفصح ولم يمكن لاحد ان يأتيهم باواني الخدمة المقدسة خوفاً من المجوس قرَّبوا الذبيحة الالهية على ايديهم في الحبس وحينئذٍ رتَّل مار شمعون هذه الترنيمة: ܒܚܒܐ ܕܐܬܪܚܡܬ ܘܕܚܘܒܐ وهي تقال حتى الآن عندنا في قداس خميس الفصح. وبعد القداس بدأوا بصلاة الليل وفي يوم الجمعة العظيمة في نحو الساعة السادسة أَمر شابور بقطع راس شمعون ورؤوس رفاقه كلهم. فسيقوا قاطبةً الى خارج المدينة ليُقتَلوا. وحدث في غضون ذلك اضطراب عظيم في ليدان. وكان الناس يزدحمون عليهم ليشاهدوهم. فغصّت الازقة والطرق وكان مار شمعون يتقدَّمهم كالقائد ويشجعهم. ولما وصلوا الى محل القتل اقبل عليهم السيافون وصاروا يأخذون منهم عشرة عشرة ويضربون اعناقهم بالسيف. وهم يتقدمون الى القتل مسرورين وشمعون يشجعهم على التوالي وقيل عنه انهُ في تلك الساعة قال هذا النشيد الآخر الذي بدؤه ܐܦ ܫܠܝܚܘܗܝ ܢܨܝܚܘܗܝ ܘܒܢܘܗܝ ܒܢܝܐ وهو يُقال الآن عندنا في قداس الاحد الجديد. وعند استشهاد مائة منهم صرخ مار شمعون باعلى صوته عند مشاهدته جثثهم ملقاة على الارض كوماً كوماً: "اين شوكتك يا موت واين غلبتك يا جحيم" وكان قد بقي هو والكاهنان حننيا وعبدهيكلا. وبدأ جسم حننيا يرتعد لطعنه في السن. فشاهده رجل من اكابر الدولة اسمه پوسي وقال لهُ: لا تخف يا حننيا لا تخف غمّض عينيك قليلاً فترى نورَ المسيح. وهكذا تكلَّل القديس ثم قُتِل ايضاً عبدهيكلا ومار شمعون وكان ذلك نحو الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيم فصار عتمة على وجه الارض وأُظلمت الشمس واعترى الخوف جميع الواقفين هناك وقُبر الشهداء في مدينة ليدان. وتذكارهم عند اللاتين والسريان واليونان في ١٤ نيسان وعند الارمن في ١٢ منه وعند الكلدان في الجمعة الاولى من اسبوع القيامة وهو عيد جميع المعترفين وفي الجمعة السادسة من اسابيع القيظ وفي الجمعة الاولى من اسابيع ايليا.

٢- پوسي وابنته مارتا

انّ پوسي المقدم ذكره كان من جملة المسبيّين من بلاد الروم ورئيساً على جميع

الصناع الذين في فارس لانهُ كان حاذقاً ولهُ خبرة عظيمة في نسج الاقمشة وتطريزها وفي تلك الايام امره الملك ان ينطلق الى مدينة شادبور وهي ريما ليبحث عن امور الصناع الذين فيها. وعند خروجه من ليدان التقى بمار شمعون ورفاقه وهم يساقون الى القتل فرافقهم. ولما رأى جسم مار حننيا يرتعد تجاسر وصرخ من بين الجموع وقال: تشجَّع يا حننيا ولا تخف. فامر للحال رئيس الحكّام بالقبض عليه واتصل خبره بالملك فاستدعاه وامره ان يكفر بالمسيح ولما ابى امر بقتله فسيق الى المكان الذي فيه تكلّل مار شمعون وشلح ثيابه من تلقاء نفسه وازدحم عليه جم غفير من المؤمنين للتبرك واحاطوا به احاطة الهالة بالقمر. فاقبل عليه السياف وطرحه على وجهه وركب كاهله واخذ سكّيناً وبدأ يشق قذاله. واستمرّ على هذه الحالة من تعذيبه نحو ساعة. ثم قطعوا لسانه واستلّوه من قفاه وللحال اسلم روحه في يوم السبت العظيم نحو الساعة التي فيها شجَّع مار حننيا.

وكان لمار پوسي ابنة عذراء اسمها مارتا[1] قد نذرت بتوليتها لله فوُشي بها ايضاً ولما كان نحو الساعة الثالثة من اليوم الثاني لقتل ابيها وهو احد القيامة قبضوا عليها وعرضوا عليها امَّا ان تكفر بديانتها وتتزوَّج او ان تُذبَح. ففضَّلت الذبح. فذهبوا بها خارج المدينة حيث ذُبح ابوها. وهي من تلقاء نفسها اسرعت بشجاعة وجلست فوق الحفرة التي كان الجلادون قد حفروها وكان الحاضرون الوفاً وصفوفاً يتعجبون من شجاعتها. فدنا منها السيَّاف وذبحها كالنعجة ودُفنت في قبر ابيها.

٣- ازاد الخصيّ وأَمَريا ومقيما الاسقفان وهرمزد القسيس ورفاقهم الشهداء

وفي اليوم الثاني من عيد القيامة اعني نهار الاثنين اتى المجوس بجمع وافر من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات والعلمانيين من امكنة مختلفة الى ليدان وسيقوا قاطبةً الى الذبح وهم يرتلون بفرح المزامير والمداريش. ولم ينتهِ الجلادون من قتل جميعهم في ذلك اليوم فاباتوا الباقين الى جانب جثث المقتولين. فلمَّا كان يوم الثلثاء

[1] ان اردتَ ان تقرأ باسهاب قصص هؤلاء الشهداء الذين نذكرهم في هذا الفصل عليك بمراجعة كتب بيجان واشهر شهداء المشرق

أُتي بنصارى أُخر يفوقون السابقين عدداً وذبحوهم عن آخرهم. وكذلك قل عن يوم الاربعاء والخميس والجمعة الى الاحد الجديد. ولم يمكن لاحد ان يكتب اسماءَ الشهداء المقتولين في تلك الايام. لانهم كانوا غرباء ويفوق عددهم الآلاف. وقد عُرف منهم أَمريا ومقيما وكانا من اساقفة بيت لاپاط الاوَّلين وهرمزد الكاهن من شوشتر.

وعُرف ايضاً اسم ازاد الذي كان من خصيان الملك وموقراً عنده وكان من رفقاء گوشتازاد. فحملته غيرته على ان ينزع عنه ثيابه ويتزيَّا بزي الرهبان. فوقف بين المعترفين وصاح قائلاً: "انا نصراني" فقُبض عليهِ وقُتل. فحزن عليه شابور حزناً شديداً واصدر امره يوم الاحد الجديد أَلاَّ يكون فيما بعد قتل النصارى على هذا المنوال بل مَن يُقبض عليه منهم يسألونهُ اولاً عن اسم ابيه وامّه وقبيلته وبلدته ويُكتب كل ذلك في كتاب وبعد هذا يقتضي اجباره على السجود للشمس. فخمدت قليلاً بذلك نار الاضطهاد.

٤- تربو واختها وتلميذتها الراهبات

وفي تلك الاثناء قُبض في المدائن على تربو مع اختها وتلميذتها بحجة انها انتقاماً لقتل مار شمعون برصباعي قد سحرت الملكة واضرَّتها. وكانت تربو اخت الجاثليق الشهيد وعذراء بديعة الجمال فارسل الملك خبراً أَلاَّ يُقتلنَ اذا سجدنَ للشمس. وارسل لاستنطاقهنَّ رئيس الحكام واثنين من الاعيان. فحالما وقع نظرهم على القديسة تربو هاموا بجمالها وارسل اليها كلٌّ منهم على حدة من يقول لها: ان اردتِ الاقتران بي فانا اتوسل الى الملك وانقذكِ مع رفيقتيكِ من انياب الموت. فجاوبتهم بحدَّة انها تائقة الى القتل لانهُ يقودها الى اخيها شمعون الحبيب. فذهبوا بهنَّ خارج المدينة وضربوا لكل واحدة منهنَّ وتدَين على الواحد ربطوا الراس وعلى الآخر الرجلين ثم اتوا بمنشار فنشروا اجسادهنَّ من وسطها وعلّقوها على ستة عواميد ثلاثة في الجهة الواحدة من الطريق وثلاثة في الجهة الاخرى. ثم اتوا بالملكة لتمرّ في وسط تلك العواميد لانه قيل لها اذا فعلت ذلك شُفِيت من مرضها. وتكلّلت القديسات في ٥ ايار سنة ٣٤١ وتذكارهنَّ عند اللاتين في ٢٢ نيسان[١].

[١] السمعاني 2 : ١٨٨

٥- ميليس اسقف شوشان وابو رسام الكاهن وسيناي الشماس

وفي تلك السنة عينها استشهد ميليس اسقف شوشان وابورسام القسيس وسيناي الشماس. وقد سبق الكلام عن ميليس انهُ كان من ارض رازيق وانه حضر سنة ٣١٧ في المجمع المعقود ضد پاپا. وقال عنه كاتب قصته انهُ صنع معجزات كثيرة باهرة واذ كان لا يزال يُنصّر المجوس قُبض عليه بامر هرمزد گوپريز حاكم مدينة مهلد گرد في ارض رازيق ومعه تلميذه ابورسام القسيس وسيناي الشماس. واذ لم يقدر الحاكم ان يزعزعهم عن عزمهم الثابت امر بالقائهم في السجن وبقوا سنة كاملة. غير انهُ اخرجهم مرتين وانزل بهم النكال بتباريح العذاب. واخيراً قُتِل مار ميليس بحد السيف وابورسام وسيناي قُتلا رجماً. وكان استشهادهم في ١٣ تشرين الثاني. وتذكارهم عند اللاتين في ٢٢ نيسان. وعند اليونان في ١٠ تشرين الثاني وعند القبط في ٢٨ بارمودا[١]. وعند الارمن في ١٢ تشرين الثاني[٢]. وعند السريان في ١٣ منه.

٦- برشبيا رئيس الدير ورهبانه

وفي ١٧ حزيران من السنة التابعة تكلّل برشبيا رئيس دير بالقرب من رازيق فانهُ وُشي به الى حاكم مدينة اصطهار انهُ يفسد عقول الناس ويبطّل علم المجوس فقُبض عليه وعلى رهبانه العشرة وكُسّرت بالمطارق ركبهم وسيقانهم واجنابهم. ثم ساقوهم الى خارج المدينة ليُقتلوا. وحدث انهُ اجتاز بالقرب منهم واحد من المجوس فعاين لساناً ناريّاً شبه الصليب مستقرّاً على اجساد القديسين فاستبدل ثيابه بثياب خادمه واقبل الى برشبيا وقص عليه الرؤْيا وطلب اليه ان يعدّه كواحد من تلاميذه ويعرضه الى القتل. فاجاب القديس طلبته وصاروا اثني عشر شهيداً. وذهب المجوس برؤُوسهم الى المدينة وعلّقوها في هيكل أناهيذ تخويفاً للنصارى. وامّا اجسادهم فصارت مأكلاً

---

[١] السمعاني 2 : ١٢- ١٣

[٢] نفسه ـد: 2 : ٦٤٨

للوحوش الضارية والطيور الكاسرة. واتى ذكرهم في الكلندار الروماني في ١١ كانون الاول.

٧- دانيال الكاهن وورده الراهبة

بعد مرور سنتين على استشهاد مار ميليس تكلّل في ارض رازيق دانيال الكاهن ووردة الراهبة ونكّل بهما المجوس ثلاثة اشهر. فمزّقوا بالمثقب جميع مفاصلهما وربطوهما على الجليد مدة خمسة ايام ثم قطعوا رأسَيهما في ٢٥ شباط.

٨- مار شاهدوست[١] الجاثليق (٣٤١- ٣٤٣) ورفقاؤه الشهداء المائة والثمانية والعشرون

ان شاهدوست[٢] كان ارخدياقون مار شمعون برصباعي الجاثليق وأَصله من بيت گرماي وقيل من شوشان وبعد مرور ثلاثة اشهر على قتل رئيسه انتخب جاثليقاً مكانه. وبعد مرور سنتين لانتخابه رأى في الرؤيا سلّماً من نور قائمة على الارض وراسها يصل الى السماء. واذا بمار شمعون برصباعي واقف عليها بمجد لا يوصف وهو يدعوه قائلاً: "اصعد اليّ يا شاهدوست ولا تخَف. فاني البارحة صعدتُ وانت اليوم تصعد" وفي السنة الثانية من الاضطهاد اذ كان شابور الملك في المدائن بلغه خبر شاهدوست فقبض عليهِ وعلى الكثير من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات يبلغ عددهم ١٢٨ شخصاً وبعد ان مكثوا خمسة اشهر في السجن قُتلوا في ساليق في ٢٠ شباط. امَّا مار شاهدوست فسيق الى لاپاط وهناك قُطع راسه. وتذكاره عند اللاتين والسريان في ٢٠ شباط وعند اليونان في ٢٠ اذار و ١٩ تشرين الاول[٣] وعند الكلدان في الجمعة الاولى من اسابيع ايليا.

---

[١] معناه صديق الملك اما سليمان مطران البصرة في كتاب النحلة فيكتبه إيشوعدوست اي صديق يسوع

[٢] بيجان ٿ : ٢٧٦- ٢٨١. وماري ١٩- ٢٠. وعمرو ١٩. وابن العبري ٿ : ٣٧. والتاريخ السعردي ٩٩- ١٠١. واشهر شهداء المشرق 2 : ٢٦٨- ٢٧١

[٣] السمعاني 2 : ١٨٨

٩- الشهداء المائة والعشرون

ومار برباعشمين الجاثليق (٣٤٣- ٣٤٦) ورفاقه الشهداء الستة عشر

وبعد قتل شاهدوست انتُخب مكانه برباعشمين ܒܪܒܥܫܡܝܢ ومعناه ابن رب السموات وهو ابن اخت شمعون برصباعي واصله من بيت گرماي وأُسيم خفيةً في منزل بعض المؤمنين. وهو ايضاً اسام خفيةً اساقفة وكهنة الى النواحي وكان يشير اليهم ان يتزّيوا بزي العلمانيين لاخفاء حالهم.

فلمَّا كانت السنة ٣٤٤ في تشرين الاول اذ كان شابور في ساليق قُبض بامره على الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات الذين في المدائن ونواحيها وبلغ عددهم ١٢٠ شخصاً. وبعد ان حُبسوا ستة اشهر أُخذت رؤُوسهم بحد السيف في ٦ نيسان سنة ٣٤٥. وفي مدة حبسهم قامت بكل حاجاتهم امرأَة شريفة فاضلة من اربيل اسمها يازدَنْدُوختي وفي اليوم السابق لقتلهم أَعدَّت لهم عشاءً فاخراً وتولّت هي نفسها خدمتهم ثم غسلت ارجلهم وبدَّلت كسوتهم وأَلبستهم جميعاً حلَّةً بيضاء. ولما أُخرجوا الى القتل وقفت على باب الحبس وجعلت تقبل يدَي ورجلَي كل من كان يخرج منهم. وبعد قتلهم استأجرت ليلاً لحمل كل جثة فاعلَين. وهيَّأَت ثياباً من كتَّان لدفنهم فذهبوا بالجثث الى مكان بعيد من المدينة ولخوفهم من المجوس استعجلوا في دفنهم خمسةً خمسةً.

ولمَّا كان هؤلاء الشهداء المذكورون في الحبس قُبض ايضاً على برباعشمين الجاثليق وعلى ستة عشر من كهنته وشمامسته ورهبانه. وكُبّلوا قاطبةً بالحديد وأُلقوا في السجن حيث بقوا من شهر شباط سنة ٣٤٥ الى كانون الثاني سنة ٣٤٦. وفيها ارسل الملك شابور من ليدان يستدعيهم ليحملهم على نبذ ديانتهم. ولما مثل برباعشمين بين يدي الملك اتوه باناء من ذهب وفيه الف قطعة ذهبية ووعده شابور ان يكرمه الكرامة كلها اذا اطاعه وسجد للشمس. ولما رفض طلبته امر ان يُؤْخذ هو ورفاقه بحد السيف. وكان في ٩ كانون الثاني واشتد حينئذٍ الاضطهاد اكثر ما يكون وتكاثر القتلى في كل مكان ولم يقدر احد ان يعرف اسماء الشهداء ليكتبها. وتذكار برباعشمين عند الكلدان في الجمعة الاولى من اسابيع ايليا.

١٠- الاربعون شهيداً

في سنة ٣٧٦ تكلّل في ارض بابل اربعون شهيداً وهذه اسماؤُهم : مار عبدا ومار عبديشوع الاسقفان. وعبدألاها وشمعون وابراهام وأبا وإيهبيل ويوسف وعَنّي وعبديشوع وعبدأَلاها ويوحنان وعبديشوع وماري وبرحدبشبَّا ورازيقايا وعبدألاها وعبديشوع الكهنة. وإليهاب وعبديشوع وعنّي ومارياب وماري وعبدا وبرحدبشبَّا وشمعون وماري الشمامسة. وپاپا وأُولاش وعبديشوع وپقيدا وشموئيل وعبديشوع الرهبان. ومريم وطيطا وإمَّا وأَدراني وماما ومريم وماراح الراهبات. وهاك خلاصة اعمالهم.

كان مار عبديشوع اسقفاً في قرى كشكر وكان قاطناً معهُ واحد من اولاد اخيهِ علق في شبكة الخطيَّة فحرمه الاسقف القديس. فلكي يأخذ هذا الشقي بثاره من عمه انطلق عند الملك في بيت لاپاط وسعى بهِ عنده انّه يقبل في داره جواسيس الروم ويكتب لقيصر كل ما يجري في مملكة الفرس. فقُبض على مار عبديشوع وعلى عبدأَلاها الكاهن وسيقا الى بيت لاپاط قدام ارداشير اخي الملك فامر بجلدهما. ومن شدَّة الجلد انحلَّت اعضاؤُهما وتكسَّرت اضلاعهما فوقعا على الارض مغشياً عليهما فحملوهما واودعوهما سجناً ضيّقاً. ثم قُبض على مار عبدا اسقف كشكر وعلى شمعون وإليهاب وپاپا ورفاقهم الكهنة والشمامسة والرهبان وكانوا جميعاً ثمانية وعشرين. ومُسكت ايضاً مريم ورفيقاتها الراهبات الستّ وسيقوا قاطبةً الى ليدان حيث كان شابور وضُرب كل واحد منهم مائة سوط ثم ساقوا مار عبدا ورفاقه الثمانية والعشرين الى خارج المدينة وهناك ذبحوهم واحداً فواحداً كما تذبح الخراف وذلك في ١٥ ايار. وقُتل ايضاً معهم اخوان شقيقان اسم احدهما برحدبشبَّا والآخر شموئيل كانا قد لحقاهم ليعولاهم حبّاً بالله تعالى. وفي الغد ضُرب عنقاً مار عبديشوع وعبدأَلاها. وامَّا الراهبات السبع فأُرسلنَ الى بيت لاپاط ليقتلنَ هناك تخويفاً للنصارى ولمَّا أَبين التزوج والسجود للشمس أُخرجنَ الى ظاهر المدينة وهناك قُطعت رؤُوسهنَّ.

بدما رئيس الدير

وفي نهاية تلك السنة عينها قُبض على بدما رئيس الدير وهو من بيت لاپاط وكان ابواه مجوسيَّين وشريفي الاصل واعتنق هو الديانة المسيحية ووزَّع جميع امواله على

الفقراء وشيَّد لهُ ديراً خارج المدينة فاجتمع اليهِ بعض الرهبان. وبلغ صيتُه الى شابور الملك فأُلقي القبض عليهِ وعلى سبعة من تلاميذه الرهبان ومكثوا في الحبس اربعة اشهر واذيقوا امرّ العذابات. وقُتل مار بدما في ١٠ نيسان سنة ٣٧٧ والذي قتله رجل نصراني رئيس مدينة ماحوز أَريون في بيت گرماي اسمه نرسا كان قد حُبس لانهُ لم يُرد ان يسجد للشمس. فقالوا لهُ انّهُ اذا قتل بدما يطلقون سبيله ففعل. واما تلاميذ بدما السبعة فمكثوا في السجن نحو اربع سنين اعني الى وفاة شابور الملك. وحينئذٍ رُدَّت اليهم حرّيتهم وأُطلقوا. وتذكار بدما عند اللاتين في ٨ نيسان وعند اليونان في ٩ منهُ.

١١- عدَّة شهداء آخرين

ومن الذين تكلّلوا ايضا في ارض بابل والاهواز والبلاد المجاورة وأَتت اسماؤهم في جدول سنة ٤١٢[١] عبدا اسقف پراث ميشان[٢] وبولس اسقف كشكر[٣] وهرمزد اسقف حولوان. ولونگين كاهن مشكاني. وشيلا وبرحدبشبَّا وتيري وشيلا وعبديشوع كهنة ماحوز بيت أَرمايي[٤]. واندراوس وعبد زكيا ويوسف وابراهام واندراوس وابراهام وبرحدبشبَّا ونقيب اذنا وشمعون ويوحنان كهنة الاهواز[٥]. ويعقوب وأَدَّي ونوخرايا وشطارا وابراهام واسحق وصريپا وماري كهنة ساليق[٦]. ويابسين شماس درياشدر (ريواردشير). وران ومديان شماسا مشكاني. ومكتوب ايضاً اسم عشرين شماساً آخرين لم يقل عنهم الجدول من اي بلدة كانوا ولعلّهم هم الذين تكلّلوا مع شمعون برصباعي او مع شاهدوست او مع برباعشمين الجثالقة وهم: عبديشوع واسحق وماري واسحق وعبديشوع ويعقوب وعبديشوع وداداق وكسرو

---

[١] طبعة ريت

[٢] الظاهر انهُ كان خلف بوليداع الذي استشهد مع مار شمعون برصباعي

[٣] الظاهر انه كان اسقف كشكر قبل مار عبدا الذي تكلّل سنة ٣٧٦

[٤] يظهر ان هؤلاء الكهنة هم الذين تكلّلوا مع مار شاهدوست

[٥] لعلّ هؤلاء الكهنة تكلّلوا مع مار شمعون برصباعي

[٦] الظاهر ان هؤلاء الكهنة هم الذين استشهدوا مع برباعشمين

وماريا وملكي ويوحنان وعبدا ونقيب اذنا ومالا وعبديشوع وامريا وأدَّي وهبلاها وساساي.

د – شهداء بيت گرماي وحدياب

مَّما سبق يظهر جليّاً انَّ الاضطهاد في بدايته اشتدَّ خاصةً في كلدو اي في ارض بابل والاهواز اعني في المدن وفي اطراف المدن التي كان الملك يقيم فيها. ومنذ سنة ٣٤٣ بدأ يشتد ايضاً في ولايتي بيت گرماي وحدياب فانَّ شابور وُجد هناك لمحاربة الروم[١]. وكان اخوه ارداشير متولياً على الجنود التي هناك[٢] فقُتل في هتين الولايتين ايضاً عدد لا يحصى من المسيحيين. والذين بلغت الينا اسماؤهم هم الآتي ذكرهم.

١– مار نرسا اسقف شهرقرد ويوسف تلميذه

في سنة ٣٤٤ اذ كان شابور الملك في مدينة شهرقرد قُبض على نرسا اسقف المدينة وتلميذه يوسف وكان الاسقف قد اهدف للثمانين. ولما اخرجا الى القتل تبعهما جم غفير ليتفرَّجوا. ولما بلغا الى المكان المعيّن رفع مار نرسا بصره ناظراً الى الجمع الكثير. فقال لهُ يوسف تلميذه: على مَ تنظر الى الجمع ايها الشيخ الوقور ها ان الجمع ينظرك لكي تطلقه في حال سبيله وتذهب انت في حال سبيلك. فدنا القديس الى تلميذه وقبَّلهُ وقال: طوبى لك يا يوسف النقي فانك لم تتشبَّث بحبائل العالم بل دخلت بفرح باب الملكوت الضيّق. قال هذا ودنا السيّاف وقطع اولاً راس يوسف ثم راس مار نرسا وكان ذلك في ١٠ تشرين الثاني. وتذكاره عند اليونان في ٢٠ منه.

٢– عدّة شهداء بيت گرماي

والظاهر انهُ في تلك المدة ايضاً اي في سنة ٣٤٣ او في السنين التابعة تكلّل اغلب شهداء بيت گرماي المطبوع جدولهم في المجلد الثاني من اعمال القديسين والشهداء.

---

[١] التاريخ الكنائسي لسوزومين ٢ : ١٢

[٢] بيجان ٢ : ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٣٣٣

وقد سبق الكلام عن بعض منهم[١]. واما الأُخر فهم: مار اسحق كاهن قرية حولاسار رُجم بالحجارة في كرخ سلوخ بامر الحاكم. ومار پاپا كاهن قرية حلمين قُتل في قرية گلال بامر ارداشير ملك حدياب. ومار أُوهنام الفتى الراهب رُجم في قرية گنزاك بامر ارداشير ايضاً وكان من كرخ سلوخ. وساسان وزرون ونوح وطيما اصلهم من لاشوم وكانوا علمانيين وسيقوا الى الاهواز حيث اذيقوا كاس المنون بامر شابور الملك. وباعوثا وهي من اشرف نساء كرخ سلوخ وتقلا وداناق من كرخ سلوخ ايضاً وقد قُتلنَ بامر آذرگوشْنَسْب الحاكم. وأَبيات وحاتا ومزكيا من كرخ سلوخ ايضاً وقُتلنَ بامر شابور الملك عند وجوده في المدينة. وگوشتازاد الحاجب كان من كرخ سلوخ وعلى باب ارداشير ملك حدياب فوشي بهِ انهُ نصراني وطُرح في السجن وكان محبوساً معهُ وارتاران كاهن قرية سلوقانا فهذا لدى مشاهدته العذاب طار قلبه شعاعاً فزاغ عن ايمانه. فامره ارداشير ان يقتل هو گوشتازاد فجسر وفعل ذلك.

واتى ايضاً اسماء بعض الشهداء من بيت گرماي في جدول سنة ٤١٢ وهم: بيبا وماري وشمعون وپاپا واسحاق كهنة قرية حولاسار. وابراهام وبطرس وپمباق وسوساي وساسان وبارس الكهنة.

٣- مار يوحنان اسقف اربيل ويعقوب الكاهن

ان هذين القديسين تكلّلا في غرّة تشرين الثاني سنة ٣٤٤ وكان يوحنان قد خلف شريعا على كرسي اربيل سنة ٣١٦. ولُقّب بابن مريم لانهُ كان يحب مريم البتول ويتعبَّد لها كثيراً. وقاسى عذابات كثيرة من المجوس حتى انهُ اضطرَّ واستخفى في الجبال. ولما كانت السنة ٣٢٩ حضر في انتخاب شمعون برصباعي وبعد ان بقي سنتين في المدائن انطلق الى الاهواز لتدبير امور الكنيسة. وكان هناك لما ابرز شابور امره باضطهاد المسيحيين. فهرب واتى الى اربيل. وكان حينئذ موهپاطاً على حدياب پاغراسپ وكان شفوقاً ولم يُقتَل في ايامه سوى بعض انفار. ولكن لما مات وتعَّين مكانه پيروزطمشابور اشتدّ الاضطهاد. فأُلقي القبض على يوحنان الاسقف ويعقوب القسيس الملقب بطنَّانا ܛܢܢܐ اي الغيور. وقُتل عدد غفير من المسيحيين منهم نرساي الكاهن

[١] انظر ص ٨٨-٩٠

وحننيا ورحيما الشماسان. واما يوحنان ويعقوب فبعد ان حُبسا سنة كاملة ساقهما پيروزطمشابور الى بيت لاپاط عند الملك وهناك قُطع راساهما بالسيف[1]. وتذكار يوحنان عند اللاتين والكلدان في ١ تشرين الثاني.

٤- ابراهام اسقف اربيل

ولما كان يوحنان محبوساً اجتمع نصارى اربيل وانتخبوا خفيةً مار ابراهام ليدبّر مكانه شؤونهم الروحية فاتصل الخبر بالمجوس وارادوا قتله. وفي تلك الاثناء عزل شابور الملك الموهپاط پيروزطمشابور وعيَّن عوضه موهپاطاً آخر اشدّ قساوةً يقال لهُ آذورپره فهرب ابراهام واختفى في قرية تلنياحا. لكنه قبض عليهِ وأُخذ راسه بالسيف في ٥ شباط سنة ٣٤٥ وفيهِ يعيّد له الكلدان. وخلفه ماران زخا ودّبر الكرسي الى سنة ٣٧٤ ولم يزل ينتقل من قرية الى قرية ومن جبل الى جبل خوفاً من القتل.

٥- حنَنيا الاربيلي

وفي ١٢ كانون (الثاني؟) سنة ٣٤٦ استشهد مار حننيا وكان علمانياً من مدينة اربيل. وقُبض عليهِ بامر آذروشاغ الموهپاط فأُذيق ضروب العذابات وجُلد ثلاث مرات بالمطارق حتى ان جميع اعضائه انحلَّت وكل عظام جانبَيه وساقيه وذراعيه تكسَّرت ولما أُغمي عليه ظنَّ المجوس انه مات فأمسكوا عن ضربه وسحبوه وطرحوه في السوق. فاتى النصارى واخذوه خفيةً وذهبوا بهِ الى بيته. فزاره الاسقف (ماران زخا) وكثير من المسيحيين. وبينما كانوا محتاطين بفراشه فتح عينيه وبدأ يخاطبهم عن المجد السماوي ثم أسلم الروح. وتذكاره عند الكلدان في ١٢ كانون الاول وعند اللاتين في ١ منه.

٦- يعقوب الكاهن واخته مريم

وفي ١٧ ايار سنة ٣٤٧ استشهد يعقوب كاهن قرية تلاًّ شليلا من اعمال حدياب مع اخته مريم الراهبة عن يد نرسا طمشابور الذي انزل بهما النكال وضربهما مراراً

[1] مشيحا زخا يقول انهما صُلِبا

بالعصي. اخيراً امر واحداً من اشراف النصارى اسمه مهداد ان يقطع راسيهما بالسيف. فاذعن لامره مداهنةً لهُ استشهدا في تل دارا على ساحل الزاب الكبير.

٧- القديسة تقلا ورفيقاتها الراهبات

وفي ذلك الزمان عينه أُلقي القبض بامر نرسا طمشابور على خمس راهبات من قرية بكشاز وهنّ: تقلا ومريم ومارتا ومريم وإمّا. واتوا بهنَّ الى حزة. ولما رفضنَ التزوّج والسجود للشمس ضربوهنَّ بالعصي ثم حُكم عليهنَّ بالموت. وكان محبوساً معهنَّ پولا كاهن قريتهنَّ. غير انهُ نبذ ديانتهُ حبّاً باموال الدنيا لانه كان ذا ثروة جزيلة. ولما رأى الموهپاط انهُ لم يعُد عليه حجَّة ليقتلهُ ويضبط اموالهُ امره ان يقتل الراهبات بيده ظنّاً منهُ انهُ لا يفعل ذلك. غير انّ حبّ المال كان قد اعمى پولا فاخذ سيفاً وقطع اعناق القديسات. فلما رأى الموهپاط ذلك منه ارسل ليلاً وقتلهُ خفيةً وضبط اموالهُ كلها. وكان استشهاد القديسات في ٦ حزيران سنة ٣٤٧ وفيه يُعيَد لهنَّ الكلدان.

٨- برحدبشبا الشماس

وفي ٢٠ تموز سنة ٣٥٥ قُبض بامر شابور طمشابور موهپاط حدياب على برحدبشبا شماس مدينة اربيل وانزل به هذا الظالم الذكال بتباريح العذاب. ثم امر بقطع راسه فسيق الى خارج قرية حزة ورُبط على تلّ هناك وكان محبوساً معه رجل حسيب من نصارى قرية تحل في بيت كرماي يقال له عگاي. فوعد الموهپاط بتسريحه اذا قتل برحدبشبا بيده. فاذعن لهُ واخذ سيفاً وهجم على القديس واذ ضرب رقبته سبع مرات ولم يقدر ان يقطع رأسهُ من خوفهِ وارتعاده ألقى من يده السيف المخضَّب بالدم. فغضب عليه المجوس وتهدَّدوه. فاخذ ثانيةً السيف وطعن بهِ قلب القديس فمات من ساعتهِ. وللحال انتفخت ذراع عگاي اليمنى ومات اشنع ميتة. وترك المجوس حارسَين على جثة الشهيد. فاقبل اثنان من الرهبان ليلاً وربطاهما واغتصبا الجثة ودفناها في محل لائق. وتذكاره عند الكلدان في ٢٠ تموز وعند اللاتين في ٢١ منه.

٩- إيثألاها وحپساي الشماس

وفي ١٦ كانون (الثاني؟) سنة ٣٥٦ تكلّل إيثألاها وحپساي الشماس. كان ايثألاها حبر شربيل إلهة اربيل وكان به مرض لم يقبل الشفاء قد اضرَّ به مدة سنين عديدة فاشار عليه احد المسيحيين ان يلتجيءَ الى ماران زخا الاسقف فقصده وشُفي من علته. وبعد ايام قليلة عُرف امره واراد المجوس قتلهُ فهرّبه النصارى الى مدينة شهرقرد عند حبيبا الاسقف[1] ثم هرب من هناك الى مدينة ماحوز اريون. وهناك تعمَّذ ورجع الى اربيل. وسُعي به عند شابور طمشابور فأُلقي عليه القبض وأُرسل الى حزة. وحدث انهُ في تلك الساعة كان برحدبشبا قد قُضي عليه وقُطع راسهُ فذهبوا بايثأَلاها الى نطع الدم حتى اذا ما رأى برحدبشبا مخضباً بدمائه يخاف من الموت فيكفر بديانته الجديدة. اما هو فوقع على الجثة المباركة وصار يقّبلها ويأخذ من دمها ويدهن به جسمه. فلمّا رأى المجوس ذلك منهُ غضبوا جداً واجبروا احد النصارى الجاحدين على قطع اذنه اليمنى. وفي تلك الاثناء قُبض ايضاً على حپساي شماس قرية ماثا عربايا وحُبس مع ايثأَلاها. ثم ساقوا هذين القدّيسين الى بيت لاپاط واوقف بين يدَي الملك فأَمر بقطع رأسَيهما.

١٠- يعقوب القسيس وازاد الشماس

في شهر ايلول سنة ٣٧٢ قُبض بامر كوركشيد الموهپاط على يعقوب كاهن قرية سيرگلتا وازاد شماس بيت نگارا وحُبسا سبعة اشهر في اربيل وأُذيقا امرّ العذاب اذ عُرضا مراراً الى الجلد وصُبّ في مناخرهما رماد ممزوج بالخلّ وأُلقيا على الجليد الليل كله عريانَين. ثم أُخذ راساهما بحدّ السيف ولم يمكن للنصارى اخذ جثتَيهما فذهبتا فريسةً للكلاب. وكان استشهادهم يوم جمعة الآلام في ١٤ نيسان سنة ٣٧٣ .

عقبشما اسقف حانيثا ويوسف كاهن بيت كاتوبا
وايثألاها شماس بيت نوهدرا

وكان ختام الاضطهاد الاربعيني في حدياب باستشهاد مار عقبشما ومار يوسف

[1] الظاهر ان حبيبا خليفة نرسا

ومار إيث أَلاها. كان عقبشما اسقفاً على حانيثا واسم قريته پقعا وكان شيخاً وقوراً فاضلاً بهيّ المنظر شريف الاصل وقد ناهز الثمانين من العمر. ويوسف كان كاهناً لقرية بيت كاتوبا وقد قارب السبعين. واصل إيث أَلاها الشماس من بيت نوهدرا وقد ناهز الستين من العمر وكان ذَلِقاً طلِق اللسان فقبضوا عليهم وأَتوا بهم مكبلين بالسلاسل الى اربيل وقاسوا عذابات شديدة بامر آذركُوركَشيد[1] الموهپاط فجُلد عقبشما ويوسف جلداً شديداً بقضبان مشوَّكة. وامَّا إيث أَلاها فشدّوا يديهِ تحت ركبتَيهِ واتوا بخشبة غليظة ادخلوها بين فخذَيه تمرّ على ذراعيهِ ووقف عليها اثنا عشر رجلاً يمنةً ويسرةً حتى فككوا اضلاعه.

ولمَّا مرّ على حبسهم ثلاث سنين اتى شابور الملك الى ارض ماداي فذهب بهم الموهپاط عنده فارسلهم الى آذرشابور رئيس الموهپاطين وهذا امر ان يوثقوا ذراعَي عقبشما بحبال متينة وصار يسحبه خمسة عشر رجلاً من ذراعه اليمنى وخمسة عشر من ذراعه اليسرى وجلاَّد يضربه بمطرقة على ظهره وآخر على صدره وبطنه حتى قضى نحبه وسحبوا جثته خارج المدينة وامروا بحراستها لكنَّها سُرقت بعد مرور ثلاثة ايام بهمَّة ابنة ملك ارمنية اذ كانت اسيرة هناك. وتكلّل عقبشما في ١٠ تشرين الاول سنة ٣٧٨ .

امَّا يوسف وايث أَلاها فرجع بهما آذركوركشيد الى اربيل ليجبر النصارى على رجمهما. وكانت يازدندوختي التي مرّ الكلام عنها لا تزال تكرم الشهداء وتعولهم من اموالها فاحتالت واستدعتهما ليلاً الى دارها وضمدت جروحهما وقبَّلت اياديهما المنحلَّة وبقي القديسان في الحبس ستة اشهر الى ان عُيِّن مكان آذركوركشيد موهپاط آخر يُقال لهُ زرادوشت. وكان معهُ اوامر شديدة باجبار النصارى على رجم رؤسائهم فقبض على جمع كبير منهم وجبرهم على رجم يوسف وكان ذلك في اول جمعة الفنطقوسطي.

امَّا ايث أَلاها فاستاقه شابور طمشابور المجوسي الى بيت نوهدرا الى قرية يقال لها دستگرد او رستگرد فأجبر رئيس البلد واشراف النصارى رجالاً ونساءً على رجمه. واستشهد يوم الاربعاء من اسبوع الفنطقوسطي. ونبت في محل رجمه شجرة آس

[1] الظاهر ان آذركوركشيد هذا والمذكور قبلاً هما شخص واحد

أَصبحت ينبوع البركات لكنها في السنة الخامسة لظهورها قُلعت حسداً وبنى النصارى فيما بعد هناك ديراً جليلاً[١].

وتذكار مار عقبشما ورفيقَيه عند اللاتين في ٢٢ نيسان وعند اليونان في ٣ تشرين الثاني[٢] وعند السريان في ٣ ايلول.

د – الشهداء الگيلانيّون والمسبيّون

ان البلاد التي في حدود مملكَتَي الروم والفرس صار فيها ايضاً اضطهاد شديد فانّ شابور في غاراته المتعدّدة على تلك البلاد قتل فيها خلقاً كثيراً من النصارى. وقد مرَّ بك انهُ في سنة ٣٣٨ حاصر نصيبين ثم شدَّ عليها الحصار ثانية سنة ٣٤٦. ولما كانت السنة ٣٥١ حمل على ما بين النهرين وذهب الى ابواب انطاكية[٣] ولما انتهى الى ساحل الفرات قتل ثمانية عشر من اجناده الگيلانيّين اذ عرف انهم نصارى والمعروفة اسماؤهم هم بريخيشوع وعبديشوع وشابور وَسنْطروق وهرمزد وهاذَرْشابور وهلپيد وإِيث أَلاها ومَقيم. وكان ايضاً بصحبتهم امرأَتان: پوبي وهَلمدُور واولادها. وتكلّل هؤُلاء القديسون سنة ٣٥١ يوم الخميس في ١٢ نيسان[٤].

ثم ان شابور حمل ثالثةً على نصيبين سنة ٣٦٠ واذ لم يقدر ان يفتحها حمل على سنجار وبيت زبداي وآمد. وبعد مرور سنتين اي سنة ٣٦٢ نشر عليهِ لواء العصيان سكان قسطرا بيت زبداي فاغار عليها ثانيةً وافتتحها واجلى منها رجالاً ونساءً نحو ٩٠٠٠ نفس وتوجه بهم الى ارض الاهواز. وكان فيما بينهم هليودوروس الاسقف ودوسا ويَهْب القسيسان وجم كثير من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات. وتوفي هليودوروس على الطريق في موضع يقال لهُ دَسْقارثا. وقبل وفاته وضع يده على دوسا ورسمهُ اسقفاً[٥] وسلَّم اليهِ المذبح الذي معهُ. وكان المسبيّون يجتمعون في سفرهم

---

[١] كتاب العفة ܣ

[٢] السمعاني 2 : ١٩٤

[٣] لابور ٧٨ ح ٢

[٤] في كتاب اشهر شهداء المشرق ܒ : ٣٤٥– ٣٤٨ غلطاً قيل انهم استشهدوا سنة ٣٦٣

[٥] ان هليودوروس ودوسا في سفر الاحياء والاموات مذكوران بين اساقفة ثمانون

اجواقاً اجواقاً ويرتلون المزامير فامتعض منهم المجوس ولما بلغوا بهم الى دورساخ في ارض الرادّيين صعدوا بثلاثمائة نفس منهم الى جبل مسبذان وكان فيما بينهم مار دوسا الاسقف ومار يهب فقتلوا منهم ٢٧٥ نفراً. وأما الأُخر وكانوا ٢٥ شخصاً فخوفاً من الموت سجدوا للشمس واقاموا في القرى التي هناك. وان واحداً من المجروحين اسمهُ عبديشوع لم يمت من جرحهِ لانهُ كان خفيفاً فدفن الشهداء وبدأ ينذر بكلام الله فقبض عليه رئيس القرية وقتله. ثم انّ احد رؤساء الاديرة شيَّد في ذلك البلد هيكلاً حسناً ونقل اليه عظام الشهداء.

وتذكار هليودوروس ودَوْسا ورفقائهما عند اللاتين في ٢٢ نيسان وعند اليونان في ٩ منه[١].

ه — الشهداء المشبوه بهم

ما عدا قصص الشهداء التي كتبها ماروثا او غيره من المؤرخين الموثوق بهم يوجد حكايات اخرى كثيرة قد طبعها على علاَّتها الاب بيجان في المجلد الثاني والرابع من اعمال القديسين والشهداء. وهي حكاية دُوختانشاه وحكاية فنحاس ودادو وقرداغ وگوبدلاها واخته قازو وآذرپروا واختهِ ماهدوخت وبهنام واخته سارة وباسوس واخته سوسان وحكاية سابا الفتى. لكن هيهات ان يكون لهذه الحكايات ما للقصص التي كتبها ماروثا من الصحة والثقة فانّ كاتبيها يطلقون العنان لخيالاتهم بحيث ان الحقيقة تستتر مراراً تحت ظلام تلك السحابة الخيالية.

١— دوختانشاه بنت ملك الاهواز

دوختانشاه ومعناه "بنت الملك" كانت ابنة ملك الاهواز[٢] وحيدةً لهُ. فذات يوم اذ كان ابوها يقتل النصارى وكانت هي جالسة في القصر وامامها الماشطة تضفر ذوائبها

---

[١] السمعاني ٤ : ١٩٢

[٢] عمرو ١٨– ١٩ ومكيخا الجاثليق في السمعاني ٤: ٢ ٥٥٣. ومختصر في العقائد النصرانية لمار ايليا الثاني البطريرك: الباب ١٦ (مخطوط)

نظرت واذا ارواح المسيحيين تطير الى السماء على هيئة قناديل نيّرة فوقع ذلك في قلبها وللحال نزلت من القصر وتنكَّرت وانضمَّت الى المحكوم عليهم واستشهدت معهم. ولما بحثوا عنها وجدوا رأسها مقطوعاً ومرمياً بين رؤوس الشهداء فاخبرتهم الماشطة بالحكاية على وجهها. وكان استشهادها سنة ٣٤١ .

٢- فنحاس الشهيد

اصل فنحاس من مدينة تّنِيس في مصر وكان كريم النسب وتخرّج في علم الفلسفة. ولما بلغ السنة العشرين من عمره ترك وطنه واتى المشرق فتتلمذ لمار اوجين ثم ترك جبل إيزلا وقصد بلاد قردو وسكن في جبل يقال لهُ حُوَارا. وبعد ان بقي فيه ثلاثين سنة سُعي بهِ لدى سيمون حاكم مدينة فنك وكان من آل شابور الملك فامر الحاكم بالقبض على فنحاس. وجمعوا عليهِ حطباً ليحرقوه غير ان النار لم تؤثر فيهِ. ثم علّقوه منكّس الراس على الجلمود. فتساقطت عليه السهام والحجارة كالمطر ثمَّ قطّعوه ارباً ارباً. وكان استشهاده في ٢٨ نيسان. وقيل ان بعضاً من اعضائهِ وُزّعت بواسطة الملائكة على سبعة اديرة. وأُخذ ايضا عضو منها الى قرية آزياخ ووضع في هيكل بُني على اسمه. ثم صار ذلك الهيكل ديراً للراهبات وعُرف بدير مار فنحاس.

٣- دادو الشهيد

ان دادو كان في اول امره وثنياً ثم تنصر فوشي بهِ لدى شابور الملك وامر بالقاء القبض عليه. فلما مثُل بين يديه ولم يرتخِ عزمه امر بجلده وتمزيق لحمانه. وللحال قبض عليهِ جلاّد فيبست يداه وبادر آخر فاصابهُ ما اصاب الاول. فطلب القديس الى الله ان يمكنهم من جسده. فمزَّقوا لحمانه باظفار حديدية. ووضعوا على جروحه ملحاً ممزوجاً بالخلّ. ثم امر شابور بطرحه في ماءٍ ملحة مغليّة ولكن حالما غُطّس فيها انطفأت النار وبردت الماء واستحالت الى طلّ سماوي. فامر الملك ثانيةً باضرام النار واغلاء الماء اشدّ من الاوّل لكنَّ النار انطفأت ايضاً. فصلّى دادو ملتمساً الى الله ان يمكّن اعداءه من قتله. فاغلوا الماء ثالثةً والقوا القديس في الخلقين فلم يلبث ان انشقَّ الى شطرين وقال كاتب هذه القصة : فاتيت انا يوحنان الضابط وابگرهان القائد

وجمعنا ما فضل من عظامه ووضعناها خفيةً في مكان لائق في قرية ثمانون حيث تكلّل الشهيد.

٤- قرداغ الشهيد

ان قرداغ تكلّل سنة ٣٥٩ في الجمعة السابعة من اسابيع القيظ. وقال عنهُ كاتب حكايته ان اباه يدعى كوشناوي وهو من سلالة نمرود الجبار وامّهُ من سلالة سنحاريب الملك وكانا مجوسيّين وكان قرداغ بهيّ المنظر قويّ البدن شديد البأس ماهراً في القتال. واتصل خبره بشابور الملك فجعلهُ وزيراً لاثور ومرزباناً من نهر ديالة الى مدينة نصيبين. وخافهُ النصارى لانهُ كان متمسكاً بالمجوسية تمسكاً شديداً. ثم انار الله عقلهُ وتنصر على يد مار عبديشوع الناسك الذي كان يسكن جبال بغاش. وتعلّم المزامير عن يد اسحق الراهب واذ كان يوماً في الجبل عند معلّمه عبديشوع هجم العرب والروم على حدياب وبيت گرماي ونهبوا وسبوا وكان بين المسبيّين ابو قرداغ وامه وامرأته وجميع اهل داره. فتبعهم القديس وصادف الاعداء على ساحل خابور فهجم عليهم واثخن فيهم الجراح وعاد غانماً منصوراً. واستأصل جميع معابد النار وبنى مكانها هياكل للرب. فأُخبر شابور بذلك فكتب الى كوشنازداد ودينكوشناسب وكانا حاكميّن في البلاد المتسلّط عليها قرداغ كي يرّجعاه الى ديانة المجوس. فتحصَّن قرداغ في قصره وحمل عليه بورزمهير القائد. وحاصر القصر لكنهُ لم يستفد شيئاً. اخيراً خرج قرداغ من تلقاء نفسه من قصره المنيع وقتلوه مرجوماً بالحجارة. وللحال فاحت رائحة زكيَّة في محل رجمه. ولما جُنَّ الليل اتى بعض النصارى وخطفوا جثته ودفنوها باكرام.

ان المستشرقين[١] يرون في قرداغ اميراً او قائداً حديابيّاً نصرانيّاً رفع لواء العصيان على شابور الملك بغية الاستقلال واستوثق لهُ الامر في حدياب وما يجاورها لكنهُ غُلِب اخيراً وقُتل. ومما يستحق الاعتبار ان مشيحا زخا لم يذكر قرداغ في تواريخه بل ذكر مرزباناً آخر اسمهُ كوپراشنسب شابهت حركاته العصيانية حركات قرداغ. فانهُ خلع طاعة بهرام الثالث (٢٧٦– ٢٩٣) وشيَّد له قصراً منيعاً في الجبل وتحصّن فيه الى ان

[١] لابور ٤٩ حاشية ٣. ودوڤال الآداب السريانية ١٣٨

احتالوا وقبضوا عليهِ. فاستنتج من ذلك القس منكنا ان قرداغ هو كوپراشنسب نفسه وقوله هذا مظنَّة لا غير. فان مشيحا زخا لم يذكر الاَّ بعض الشهداء من الاكليريكيّين واما العلمانيون فسكت عنهم على الاطلاق واستكفى بقولهِ: ان الذين قُتلوا في حدياب على عهدشابور الملك كثيرون لا يُحصى عددهم.

٥- گوبدلاها[1] وآذرپروا وبهنام وباسوس وسابا الشهداء

ان حكايات هؤلاء الشهداء مشبوهة اكثر من غيرها. وقبل ان نحكم بصدقها او كذبها نذكر خلاصتها نقلاً عن كتب بيجان: ان گوبدلاها كان ابناً لشابور الملك ثم تنصّر على يد دادو احد اقاربهِ وكان دادو رئيس الجيش في بلاد ماداي. فامر الملك بقتله فقُطِع ارباً ارباً ونكَّل بابنهِ گوبدلاها تنكيلاً شديداً اذ جُلد مراراً كثيرة بقساوة وحشيَّة وأُخذ من جسمه قِدّتان من كعبيه الى راسه. وسُلخ جلد وجهه ودُقَّت مسامير في جبهته وقُلعت اظافير يديهِ ورجليه وقُلِعت اضراسه. ونصَّر گوبرلاها وهو في الحبس احد المجوس اسمه كركامون فقُتل ونال اكليل الاستشهاد. ونصّر ايضاً اختهُ قازو وبعد عذابات طويلة قادحة تكلّل القديس مع اخته قازو في ٢٢ ايلول سنة ٣٣٢ .

اما آذرپروا فكان ابن الملك بولار في ارض دورساس في بيت گرماي. ولهُ اخت اسمها ماهدوخت واخ يقال له ميهرنرسا. وكان بولار من نسل اريوخ الذي ذهب بصحبة كدرلاعومر لمقاتلة ملك سدوم في زمان ابراهيم الخليل. ولما ابرز شابور امراً بقتل النصارى في السنة التاسعة من ملكه (٣١٧ م) قبض بولار الملك على الذين في ارضه وساقهم الى كرخ سلوخ. وذهب ايضاً باولاده الى هناك لكي يراهم مؤتمن شابور الملك وفي رجوعهم الى ارضهم وقع ميهرنرسا عن حصانه بقرب قرية احوان وانكسرت فخذه. لكنه شفي باعجوبة صنعها مار عبدا اسقف حرباث گلال فتنصّر هو واخته واخوه وللحال خطفتهم روح الرب الى كهف كان بقرب القرية فطلبهم ابوهم ولم يجد لهم اثراً. وذات يوم افلت حصانه وذهب عادياً الى الكهف فاكتشف ابوهم على امرهم. اذ لم

[1] ان هذا الاسم مكتوب تارةً گوبدلاها وتارةً گوبرلاها

يقدر ان يحملهم على الكفر بالنصرانية اخبر الملك بامرهم فحكم شابور عليهم بالقتل فاستشهدوا في ١٢ كانون الثاني سنة ٣١٨ وفيه يعيّد لهم الكلدان.

وهاك حكاية بهنام واخته سارا. كان بهنام ابن سنحاريب ملك اثور ولهُ اخت اسمها سارا وكان جسمها مضروباً بالبرص. واتفق ذات يوم ان بهنام خرج الى الصيد فاصاب ايلاً فسار في اثره الى لحف جبل الپاپ المسّمى اليوم مقلوب. فصادف في الجبل مار متى الناسك احد تلاميذ مار اوجين الذي كان قد هرب من اطراف آمد في اضطهاد يوليانوس الملك فتنصَّر بهنام على يد متى. ثم اتاه باخته سارا فشفاها من برصها فاعتمذت هي ايضاً. فغضب ابوهما ونادى في المدينة بعيد لآلهته رجاء ان يجبر ولدَيه على السجود لها. لكن القديسين هربا مع رفاقهما قاصدَين مغارة متَّى ليتزوّدا ببركته قبل مماتهما. فأرسل سنحاريب جنداً فقتلوهما على الطريق مع جميع رفاقهما وذلك في ١٠ كانون الاول سنة ٣٥٢ وفيه يُعيّد لهما السريان. وبُني دير في محل قتل بهنام واخته وهو المعروف اليوم بدير مار بهنام.

واما قصَّة باسوس وسابا فمرتبطتان ارتباطاً وثيقاً وخلاصتهما انّه لما عُقد الصلح بين يوڤيانوس ملك الروم وشابور ملك الفرس سنة ٣٦٣ وسُلّمت نصيبين ليد الفرس اقام شابور زَمْيَسْب وآذورپرزگرد عاملَين على بيت عربايي. وكانا اخوَين من قرابة الملك شابور. هذا ما ورد في قصة سابا[١]. وامَّا في حكاية باسوس فقد ذُكر انّ زميسب كان اخا شابور وحاكماً على نصيبين. وارسل من قبله عاملاً على بيت عربايي وبيت زبداي رجلاً يقال لهُ ابورزد[٢]

فلمّا كانت السنة ٦٧٤ لليونان (٣٦٣) وهي السنة ٥٣ لشابور الملك من بعد وفاة يوڤيانوس ملك الروم حمل شابور على تخوم الروم وحاصر قصر بيت زبداي وافتتحه وقتل فيه خلقاً كثيراً واجلى منهم الى ارض فارس نحو ٩٠٠٠ نفر[٣]. فذهب زميسب بكثير منهم الى ارضه فبنوا فيها قرية. ثم ان شابور امر اولئك النصارى ان يدينوا بدين المجوسية ولما ابوا امر بقتلهم جميعاً وأُلقيت جثثهم قدام قصر رجل من النصارى

---

[١] بيجان ج : ٢٢٢– ٢٢٤

[٢] نفسه ٤٧٥

[٣] نفسه ٢٢٤ و ٤٧٤– ٤٧٥

اسمه تاديق وهذا وجد واحداً من الشهداء اسمه إيث أَلاها فيه رمق فعالجه وشُفي. وكان لزميسب ابن اسمه پيركوشنَسْب فتنصَّر هذا على يد خادمه انسطاس وسُمي بالعماذ سابا. فسمع شابور الملك بتنّصره وامر بقتله. وارسل رجلاً من حاشيته اسمه ابورزد للوقوف على اجراء امره فُعذب سابا عذاباً شديداً ودام عذابه ٤٩٠ يوماً. وقُتِل اخيراً مع خادمه انسطاس في ٦ آب ولهُ من العمر اثنتا عشرة سنة. وأُصيب قاتله كوبي بداءٍ عضال وانتفخت ذراعه ومات اشنع ميتة.

واما باسوس فكان ابن ابورزد حاكم بيت زبداي وتنصَّر هو واخته سوسان عن يد عبدٍ من عبيد ابيهما اسمهُ اسطيفان. وذات يوم رأَيا أَيّلاً في البريّة فسعيا في طلبه واذا بمغارة في الجبل وجدا فيها ناسكاً يقال لهُ لونجينا فعمذهما. ولما عرف ذلك ابوهما اراد قتلهما. وجعل عيداً للآلهة كي يجبرهما على السجود لها. فهرب باسوس وسوسان وخادمهما اسطيفان قاصدين مغارة معلمهم لونجينا لكي ياخذوا بركته فلحقهم ابورزد وادركهم وقتلهم. وكان ذلك في السنة ٦٩٩ لليونان (٣٨٨) وهي السنة ٧٦ لشابور الملك وكان لكلٍ من باسوس وسوسان من العمر ١٢ سنة.

فترى انّ هذه القصص متشابهة كل الشبه فان گوبدلاها كان ابن الملك شابور وآذرپروا ابن الملك بولار وبهنام ابن الملك سنحاريب وباسوس ابن ابورزد حاكم عربايي وكانوا كلهم مجوساً ثم تنصَّر كل واحد منهم مع اخت لهُ وقُتِلت معهُ بامر ابيها الملك.

اما المشابهة الموجودة بين حكايتَّي بهنام وباسوس فاعظم من ذلك. فان بهنام بواسطة آيل التقى بمار متى في جبل الپاپ واعتمذ منه هو واخته سارا. كذلك بواسطة أيّل صادف باسوس مار لونجينا في جبل راگولا واعتمذ منهُ مع اخته سوسان. ثم ان سنحاريب لكي يحمل ابنه وابنته على نبذ الديانة المسيحية جعل عيداً عظيماً لآلهتهِ ودعا ولديهِ ليسجدا لها معهُ ولما امتنعا اراد قتلهما. كذلك عمل ابورزد ابو باسوس وسوسان. ثم ان بهنام وسارا لما رأَيا ما هو عليهِ ابوهما من الغضب بادرا الى الجبل عند متى لكي يتبركا منه. كذلك باسوس وسوسان تسارعا الى الجبل عند لونجينا لكي يأخذا بركته. ثم انّ بهنام في الطريق استشهد مع اخته وخدامه كذلك باسوس وسوسان في الطريق مع خادمهما. وكما بُني دير في محل استشهاد بهنام كذلك شُيّد دير في المكان الذي قُتل فيهِ باسوس.

وزد على ذلك ان حكاية باسوس وحكاية سابا فضلاً عن علاقتهما ببعضهما هما ايضاً متعلقتان بجهاد الشهداء المسبيّين الذين سبق الكلام عنهم[١]. فان ما قيل في قصَّة المسبيّين عن سابا وباسوس هو ما ذُكر في جهادهما هنا فان آذوپرزكرد المذكور في حكاية مار سابا هو آذرپر رئيس العمّال ذاته الذي قتل الشهداء المسبيّين والنبذة المسطورة عن إيث ألاها في قصة مار سابا هي ذات النبذة المكتوبة عن مار عبديشوع في جهاد المسبيّين.

ومن يعمل نظر الانتقاد في هذه الحكايات لا يلبث ان يتأكد ان هناك رواية واحدة تناقلها الناس عصراً بعد عصر فتصرَّفوا فيها وورووها بتغيير بعض احوالها.

ونتيجة الكلام انهُ في اضطهاد شابور ملك الملوك للمسيحيين تكلّل بين الشهداء الذين لا يحصى عددهم احد اولاده او احد اولاد الولاة او الملوك الذين في حكمه. ثم بعد مرور جيلين فثلاثة على هذه الحادثة نشأ عنها عدة تقاليد في بلدان مختلفة مع زيادات وتخيلات كثيرة وتبديل اسماء المواقع والاشخاص. فارادت كل بلدة ان تنسب هذا الشرف الى نفسها فجعل تقليد ماداي والاهواز هذا الامير الشهيد ابناً لشابور الملك نفسه. وروى تقليد بيت گرماي انهُ كان ابن بولار الملك وزعم تقليد اثور اليعقوبي انهُ كان ابن ملك خيالي اسمه سنحاريب. وجعلهُ تقليد بيت زبداي ابناً لابورزد الحاكم. فترى ان نور الحقيقة مستور تحت غيوم هذه التقاليد الكثيرة وناهيك عن الاغلاط التاريخية الموجودة في هذه القصص فان كاتب اخبار سابا وباسوس يقول ان شابور الملك بعد وفاة يوڤيانوس الملك (سنة ٣٦٤) افتتح بيت زبداي. والحال ان استيلاء شابور على هذه البلدة كان في سنة ٣٦٠ وجلاء اهلها الى فارس سنة ٣٦٢ كما ترى في تاريخ سوزومين المؤرخ اليوناني[٢] وفي اعمال القديسين والشهداء نفسها اي قبل جلوس يوڤيانوس على سرير مملكة الروم. وقال ايضاً كاتب قصة باسوس ان هذا القديس تكلّل في السنة ٦٩٩ لليونان (٣٨٨) وهي السنة ٧٦ لشابور الملك. وكلٌّ يعلم ان شابور لم يملك سوى سبعين سنة وتوفي سنة ٣٧٩ اي تسع سنوات قبل استشهاد باسوس. ثم ان ابورزد المرسل من قِبَل شابور الملك لكي يقتل سابا بن زميسب هو ابو باسوس

---

[١] انظر ص ٨٤

[٢] سوزومين ﮯ : ١٣. وأميان مارقلّين ﮔ : ٧. ودوڤال الآداب السريانية ١٣٩– ١٤٠

وسوسان. ومما يوجب الاستغراب ايضاً انّ كلاً من سابا وباسوس وسوسان كان لهُ ١٢ سنة حين استشهاده.

والتناقضات التاريخية التي في قصة بهنام لأوفر جدّاً. فترى (اولاً) كاتب القصة يقول انّ هذا القديس تنصَّر سنة ٣٥٢ على يد مار متى ونال اكليل الاستشهاد ويزعم ان متى في زمان يوليانوس (٣٦٠– ٣٦٣) اتى من آمد وسكن في اثور اي عشر سنين بعد تنصّر وقتل بهنام. (ثانياً) انّ القصة تجعل سنحاريب الملك متسلطاً على كل مملكة فارس (ܡܠܟܐ ܡܫܠܛܐ ܐܝܟ ܫܘܠܛܢܐ ܕܡܠܟܘܬܐ ܕܦܪܣܝܐ). فترى من هو سنحاريب هذا ملك الفرس؟ (ثالثاً) يُذكر ان سنحاريب الملك كان جالساً في مدينة اثور. ويعلمنا التاريخ ان هذه المدينة خربت قبل المسيح بستمائة سنة. (رابعاً) لا ذكر ابداً في القصة عن اضطهاد شابور الملك للنصارى ولا عن ديانة الفرس وعوائدهم بل تمثّل الامور كأن النصارى كانوا اذ ذاك راتعين في الراحة في مملكة الفرس. (خامساً) انّ مؤلف القصة يضادد نفسه اذ يقول انّ سنحاريب لما بلغه خبر متّى سأل عنه وبحث لكي يطلب اليهِ ان يشفي ابنته سارا ثمّ يزعم انّ بهنام ذهب خفية باخته الى مار متّى ليشفيها خوفاً من ابيه والظاهر ان كاتب القصة يعقوبي النحلة وعاش بعد الجيل السادس وانّ زكّى الذي يجعله خليفة متى في رئاسة الدير هو زكّى ذاته الذي بواسطة جبرائيل السنجاري المعاصر لمار سبريشوع الجاثليق (٥٩٦– ٦٠٤) ضبط دير مار متى من النساطرة[1]

وكذلك لا بدّ من نفي صحّة حكاية گوبدلاها واخته قازو ومن الاعتماد على ما اتى في الكلندار الروماني[2] ان دادا كان من قرابة شابور الملك وكان لهُ امرأة اسمها كادوي وابن يقال لهُ گابديلا. وبعد ان حُبسوا مدَّة طويلة أُخذوا بحدّ السيف من اجل الديانة المسيحية. فترى ان الاشخاص في قصة گوبدلاها وفي الكلندار الروماني هي واحدة غير ان النسبة بينهما مختلفة ففي القصّة گوبدلاها او گابديلا هو ابن لشابور الملك وقازو هي اخته ودادو او دادا هو من اقاربهِ. واما في الكلندار فگوبدلاها او گابديلا هو ابن دادا وكادوي او قازو هي امّهُ.

---

[1] راجع قصة برعيتا الفصل ٢٥

[2] ٢٩ ايلول

الفصل الثامن

في اخبار مملكة الفرس والكنيسة الكلدانية في النصف الاخير من الجيل الرابع

بينما كان الاضطهاد يفتك بنصارى المشرق كانت الحرب طاحنة بين الروم والفرس قلنا ان شابور حاصر نصيبين سنة ٣٣٨ وسنة ٣٤٦ وانهُ في سنة ٣٥١ اغار على ما بين النهرين وذهب الى ابواب انطاكية. وفي سنة ٣٥٣ حملت جيوشه على بطنان وفي سنة ٣٥٩ زحف هو بنفسه على ما بين النهرين الشماليّة وحاصر آمد وافتتحها واستولى ايضاً على بيت زبداي. وبينما كان قسطنطيوس بن قسطنطين الكبير يتجهَّز لمحاربتهِ وافتهُ المنية فجلس مكانه يوليانوس سنة ٣٦٠. وكفر يوليانوس بالديانة المسيحيَّة فغلب عليه اسم الجاحد. ولما كانت السنة ٣٦٣ حمل يوليانوس على الفرس وعبر الدجلة وتوّغل في ارض فارس واقترب من المدائن. ولكنه انكسر هناك وقُتل. فبويع بالملك يوڤيانوس وهذا عقد الصلح مع شابور الملك واعطاه مدينة نصيبين. ولم يملك يوڤيانوس سوى سبعة اشهر وخلفه ڤالنس سنة ٣٦٤ وتأهّب لمحاربة شابور سنة ٣٧٢ لان الفرس ارادوا الاستيلاء على ارمنية التي كانت بيد الروم. وفي سنة ٣٧٣ انتصر طرايانوس قائد ڤالنس على الفرس. فطلب شابور المهادنة ورجع الى المدائن. ولما كانت السنة ٣٧٧ قاتل شابور الروم في ارمنية وانتصر عليهم فالتزم الروم ان يطلبوا الصلح. ومات شابور سنة ٣٧٩ وقد ملك سبعين سنة.

وقام مكانه اخوه ارداشير الثاني وكان ظالماً وفتك باشراف فارس فخلعوه وملّكوا مكانه شابور الثالث سنة ٣٨٣. وكان هذا الملك محبّاً للسلام فارسل هدايا ثمينة الى تئودوسيوس الاول ملك الروم (٣٧٨– ٣٩٥) طالباً صداقته. وملك بعده بهرام الرابع سنة ٣٨٨ وعقد الصلح مع الروم. وجرت لهُ وقائع مع الهونيّين[١] فانهم زحفوا سنة

[١] النصوص السريانية طبعة لاند 2 : ٨

٣٩٦[١] على ارمنية وصوپ وما بين النهرين وسوريا وسبوا سبياً. ومن هناك حملوا على بلاد الفرس ونهبوا وقتلوا وذهبوا الى ابواب المدائن فحمل عليهم بهرام الملك وكسرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً واخذ جميع المسبيّين وكان عددهم ١٨٠٠٠ نفس وكلهم من بلاد الروم. واسكنهم الفرس في المدائن ورجع بعضهم الى بلادهم ومات بهرام الرابع سنة ٣٩٩ وخلفه يزدجرد الاول.

ان احوال الكلدان النصارى تحسنت قليلاً في النصف الاخير من الجيل الرابع وقد اجمع جميع المؤرخين الشرقيين[٢] على ان شابور منذ عقد الصلح مع يوڤيانوس سنة ٣٦٣ واستلم نصيبين تغيّرت سياسته مع النصارى وقلَّ عدد الشهداء لا بل احسن الى نصارى نصيبين كي يجذبهم اليهِ. فانّ مار افرام الذي كان يومئذٍ في نصيبين قال بميامره في يوليانوس الجاحد وشابور الملك ما تعريبه:

"ان المجوسيّ (شابور)[٣] الذي دخل بلدتنا قدّس خجلنا. اهان معبد النار واكرم قدس الاقداس. ذلّل هياكل الاصنام التي بُنيت لرخاوتنا. بطَّل المعابد (للاصنام) لانه عرف انّما من هيكل واحد خرجت الرحمة التي خلَّصتنا منه ثلاث مرات... ان الملك الحبر (يوليانوس) اهان كنائسنا. والملك المجوسي (شابور) اكرم قدس الاقداس. ضاعف تسليتنا لانه وقَّر قدس اقداسنا. أَحزننا ثم فرّحنا ولم يطردنا. وبَّخ الذي ضلّ بواسطة الضالّ رفيقه. لانّ الحبر (يوليانوس) ظلم كثيراً. وامَّا المجوسيّ (شابور) فعوّض باضعاف".

والظاهر ان خلفاء شابور ولا سيما شابور الثالث وبهرام الرابع لم يضطهدوا النصارى فاستراحت الكنيسة قليلاً على ايامهم وقدر الاساقفة الباقون في الحيوة ان يرسموا اساقفة للكنائس المترّملة ويجعلوا لها كهنة وشمامسة. والدليل على ذلك ما اتى في مجمع اسحق الجاثليق انهُ في سنة ٤١٠ كان جالساً على كلٍ من الكراسي الاسقفية اسقف او اسقفان وربَّما ثلاثة. وذكر مشيحا زخا ان شوحاليشوع

---

[١] بعض المؤلفين كتبوا سنة ٣٩٥. راجع السمعاني 2 : ٢٦٢ و ٤٠٠

[٢] ماري ٢٥. وابن العبري ٤٨. ويوحنان برينكايا طبعة منگنا ١٣١– ١٣٢.

[٣] تاليفات مار افرام وربولا وبالاي الخ طبعة أُوفيربيك ص ١١– ١٢

اسقف اربيل في السنة العاشرة لجلوسه على الكرسي اي في سنة ٣٨٤[١] بدأ يرسم كهنة وشمامسة. لانهم قلّوا بسبب الاضطهاد. ولا بدّ من ان الاساقفة الاخرين اقتدوا به ايضاً.

اما الجثالقة الذين جلسوا على كرسي المدائن منذ قتل برباعشمين الى جلوس اسحق اي منذ سنة ٣٤٥ الى سنة ٣٩٩ فاخبارهم طامسة في الظلام. والاخبار التي يكتبها عنهم المؤرخون لا توافق بعضها بعضاً فان ماروثا في اعمال الشهداء في جهاد برباعشمين يقول ان الكرسي فرغ نحو عشرين سنة وماري يكتب انهُ فرغ ٢٢ سنة وعمرو ٣١ سنة والتاريخ السعردي ٣٣ سنة وايليًّا النصيبيني ٣٧ سنة. وجميع هؤلاء المؤرخين متفقون في رئاسة تومرصا وقيوما على كرسي ساليق في الربع الاخير من القرن الرابع ولكن يخالفون بعضهم بعضاً في تعيين سنة جلوسهما. قال ابن العبري ان تومرصا ويسّميه تموزا صار جاثليقاً سنة ٣٦٣ وماري في اول سنة لملك يزدجرد اي في سنة ٣٩٩. واما عمرو وايليا النصيبيني ومؤلف التاريخ السعردي فيقولون انهُ جلس على الكرسي في السنة الاولى لبهرام الرابع اي سنة ٣٨٨[٢]. وكلّهم يقولون انّه دبَّر الكنيسة ثماني سنين وانهُ اسام اساقفة وبنى كنائس بمعاونة بختيشوع الذي استشهد حباً بالمسيح. وانهُ مات في السنة التاسعة لملك بهرام الواقعة في السنة ٣٩٦ وقام بعده قيوما ودبّر الكرسي الى ان تقلّد يزدجرد ازمّة الملك وعُقِد الصلح بينه وبين الروم فاستعفى حينئذٍ وانتُخب مكانه مار اسحق سنة ٣٩٩ .

فترى مما سبق انهُ لا يُعتمد كثيراً على ما قالهُ المؤرخون عن فراغ كرسي ساليق بعد قتل برباعشمين وعن جثلقة تومرصا وقيوما. والامر الغريب هو ان ايليا الدمشقي[٣]

---

[١] ان القس منگنا غلطاً يكتب ان ماران زخا جلس على كرسي اربيل منذ سنة ٣٤٧ الى سنة ٣٧٦ وشوحاليشوع من سنة ٣٧٦ الى سنة ٤٠٧. فان ابراهام تكلل سنة ٣٤٥ وخليفته ماران زخا دبَّر الكرسي ٢٩ سنة فيكون قد جلس من سنة ٣٤٥ الى ٣٧٤. وشوحاليشوع من سنة ٣٧٤ الى ٤٠٥

[٢] ان ايليا النصيبيني (ص ١٠٧) يضادد نفسه اذ يقول عنهُ انهُ أُسيم جاثليقاً في السنة الاولى لشابور (الثالث)

[٣] في السمعاني ت : ٣٩٢

في كتاب السنهادوسات في دفتر الجثالقة يـضع تومرصا وقيوما قبل پاپا ويـذكر اسـحق بعـد برباعـشمين وكـذلك سـفر الاحيـاء والامـوات يـضع تومرصـا قبـل شـحلوپا وپاپـا ويكتـب قيومـا بـين برباعـشمين واسـحق فيظهـر مـن اعمـال مجـامع اسـحق ويهبالاهـا وداديـشوع الجثالقـة[1] ان اسـاقفة الكلـدان لم يزالـوا يتنـازعون الرئاسـة منـذ استـشهاد شاهدوست الى مجمع مار اسحق سنة ٤١٠ .

---

[1] السنهادوسات ١٩ و ٢٠ و ٣٩ و ٤٨– ٤٩. راجع ايضاً هنا ٥٧ حاشية ١

الباب الثاني

في اخبار الكلدان في الجيل الخامس

الفصل الاول

في عقد الصلح بين الكنيسة الكلدانية والحكومة الفارسيَّة بهمَّة يزدجرد الملك وماروثا اسقف ميافرقين واسحق الجاثليق سنة ٤١٠

ان مجمع نيقية الذي عُقد سنة ٣٢٥ وضع بقوانينهِ وشرائعه نظاماً للكنائس الغربيَّة التي تحت حكم ملوك الروم. امَّا الكنائس الشرقية التي تحت حكم ملوك فارس فكانت محرومة من هذه القوانين التهذيبية. فانَّ الاساقفة لم يزالوا يتنازعون الرئاسة وكثير من الكراسي كان جالساً عليها اسقفان او ثلاثة. ولم تكن كلّ الكنائس تصوم سويَّة ولا تعيّد سويّة عيد الميلاد والدنح والقيامة. وكانوا يقرّبون الذبيحة الآلهية في البيوت. أَجَل. قيل ان شمعون برصباعي نيابةً عن پاپا[1] ويعقوب اسقف نصيبين ويوحنان اسقف كرخ سلوخ ويوحنان اسقف اربيل وشمعون اسقف آمد وكيوركيس اسقف سنجار وغيرهم حضروا المجمع النيقاويّ[2] لكن ما من شيء يثبت هذا القول. لا بل انّ ما اتى في مجمعَي اسحق ويهبالاها الجاثليقَين ينفي ذلك. فانّ اعمال هذين المجمعين تصرّح انّ القوانين النيقاوية لم تكن معروفة في الكنيسة الفارسيَّة الى

---

[1] وقيل ان شاهدوست نيابةً عن شمعون برصباعي حضر في المجمع النيقاوي (قوانين عبديشوع الصوباوي : 2: ܠ:)

[2] ماري ١٥. وعمرو ١٤– ١٥. وبيجان ܒ : ٥١٥. وقوانين عبديشوع الصوباوي 2: ܣ والتاريخ السعردي 2: ٦٧

سنة ٤١٠ وانَّما لاجل ذلك ارسل الآباء الغربيّون على يد ماروثا هذه القوانين الى الاساقفة الشرقيين لكي يجروا هم ايضاً عليها. فلو حضر بعض اساقفة كنيسة فارس في مجمع نيقيَّة لجلبوا معهم والى كنائسهم ما رسم هذا المجمع من القوانين والشرائع.

فافتُتح الجيل الخامس بالقاء النظام والسلام في الكنيسة الكلدانية وعُقد الصلح بينها وبين الحكومة الفارسيَّة. والذين سعوا بهذين الامرّين الجليلين ثلاثة[1]: يزدجرد الاول ملك الفرس وماروثا اسقف ميافرقين ومار اسحق جاثليق المدائن.

١- يزدجرد الاول (٣٩٩- ٤٢٠)

انَّ يزدجرد الاول هو ابن بهرام الرابع وجلس عوض ابيه سنة ٣٩٩. وكان متبّصراً في الامور حسن التدبير والسياسة ومحبّاً للسلام. وعوضاً عن قتل النصارى الذين كثروا في مملكته الواسعة أَحسن اليهم[2] ولاطفهم وسمح لهم ان يشيّدوا الكنائس التي خربت في الاضطهاد. وان يسلك الكهنة علانيةً بموجب ما تامرهم به ديانتهم. واطلق جميع المحبوسين من اجل اسم المسيح. ومَّما اشتهر به ايضاً هذا الملك الجليل اطلاقه للاسرى الروميّين الذين سباهم الهونيّون من بلاد الروم سنة ٣٩٥ كما تقدَّم. ولذلك جعله كاتب النصوص التاريخية التي طبعها لاند ملكاً نصرانياً صالحاً رحوماً ومباركاً بين الملوك. وقال عنه سُقراط المؤرخ انهُ كان بعزمهِ ان يتنصَّر لكنَّ الموت حال دون ذلك. هذا ما قاله مؤرخو النصارى عن يزدجرد الاول[3]. وامَّا تواريخ الفرس فبعكس ذلك لقَّبته بالاثيم وقالت عنهُ انهُ كان شريراً ظالماً[4]. فقال موسيو نيلديك "انَّ يزدجرد مع كونهِ من الرجال السياسيّين الماهرين الميَّالين الى حل المسائل بالسلم كان ايضاً طاغياً نظير الملوك الساسانيين الأُخر. اذ انهُ في نهاية حياتهِ لمَّا عاين انَّ شوكة النصارى قد عظمت وان جسارتهم تفاقمت وكادت تثير عليه غضب المجوس لم يمتنع

---

١ لابور ٨٧- ٩٢

٢ السنهادوسات ١٨

٣ راجع ايضاً ماري ٢٩. وعمرو ٢٤ وما يلي. والتاريخ السعرديّ 2 : ٢٠٥- ٢٠٦

٤ الطبري طبعة استانبول ت : ١٨١

من اضطهادهم"[١] ولكنه لم يقتل الاّ بعضاً من اشراف المجوس الذين تنصَّروا ولم يُثر اضطهاداً شديداً عامّاً على النصارى.

٢ - ماروثا اسقف ميافرقين

انَّ ماروثا كان عالماً وطبيباً حاذقاً. وسافر مراراً الى انطاكية وبيزنطية. قال عنه عمرو[٢] انهُ في سنة ٣٨١ حضر المجمع الذي عُقد في القسطنطينيّة ضدّ هرطقة الماقدونيّين القائلين بان روح القدس ليس هو الله. وذكر فوتيوس الروميّ انه حضر ايضاً في المجمع المعقود في انطاكية ضدّ هرطقة المصلين سنة ٣٨٣. وكتب سقراط وسوزومين انهُ تداخل ايضاً في النزاع الذي جرى سنة ٤٠٣– ٤٠٤ بين تئوفيلوس الاسكندري ويوحنَّا فم الذهب. وممَّا اشتهر بهِ ماروثا انهُ أُرسل مراراً من قبل قياصرة الروم الى المدائن لعقد الصلح بين المملكَتين الرومية والفارسيَّة. واول سفرته كانت عند جلوس يزدجرد على سرير الملك سنة ٣٩٩[٣]. فانهُ انطلق الى القسطنطينية عند الملك اركاديوس (٣٩٥– ٤٠٨) يسأَلهُ ان يكتب الى يزدجرد حتى يرفق بنصارى مملكتهِ ويكفّ عن اذيَّتهم. وقيل انَّ سبب ذهاب ماروثا الى ساليق المرة الاولى هو انَّهُ عرض ليزدجرد مرض اعيا اطبَّاء فارس. فارسل ملك الملوك الى اركاديوس يطلب منهُ طبيباً حاذقاً. فارسل اليه ماروثا وكتب اليهِ كتاباً يطلب فيه ان يحسن الى النصارى ويزيل الاذى عنهم. وان ماروثا عالج يزدجرد وأَبرأه من علتهِ فاكرمهُ يزدجرد وازال الاذى عن النصارى وفي تلك السنة عينها انتُخب مار اسحق جاثليقاً مكان قيوما.

وبعد ان اكمل ماروثا سفارتهُ هذه الاولى رجع الى القسطنطينية سنة ٤٠٤. وكان في تلك الاثناء قد توَّجه تئوفيلوس الاسكندريّ الى العاصمة لعزل مار يوحنا فم الذهب. فالظاهر انّ ماروثا تحزّب لتئوفيلوس ضد مار يوحنا. فانَّ هذا القديس كتب رسالتين الى اسقف ميافرقين. وكتب ايضاً رسالة الى أولمپياديس يطلب اليها ان تبذل جهدها في

---

[١] في كتاب الطبري ٧٤ حاشية ٣

[٢] عمرو ١٤. راجع ايضاً ماري ٣١

[٣] ماري ٢٦ وعمرو١٤. والتاريخ السعردي 2 : ٢٠٥– ٢٠٦. وابن العبري ت : ٤٧

استمالة ماروثا على ترك حزب الاسكندريّ. لانَّهُ يحتاج اليهِ كثيراً في امور نصارى فارس. ويرجو منها ان تسأل من ماروثا عن سبب مجيئه الى عاصمة المملكة. نجاحه في سفارتهِ لدى ملك الفرسِ وهل يؤمل انَّهُ يتوفَّق في سفارتهِ الثانية[١]. وكانت أُولمپياديس هذه من اجلّ وافضل النساء في القسطنطينية.

ورجع ماروثا مرّة ثانية الى سالبق نحو السنة ٤٠٨ التي فيها مات اركاديوس الملك وذلك إمَّا لكي يبلّغ يزدجرد خبر جلوس تئودوسيوس الثاني مكان ابيه اركاديوس او حتى يلقي الصلح بين اساقفة الكلدان الذين نشأ بينهم النزاع من جهة الرئاسة[٢]. وبمعونة يزدجرد الملك نجح نجاحاً تامّاً في اصلاح امور الكنيسة الكلدانيَّة وعقد مجمعاً في ساليق سنة ٤١٠[٣]. وبقي ماروثا هذه المرَّة في بلاد الكلدان نحو ثلاث سنين[٤]. فجمع قصص الشهداء الذين استشهدوا في اضطهاد شابور الملك. وجمع ايضاً شيئاً كثيراً من ذخائرهم وحملها على عربات فاخرة واتى بها الى ميافرقين[٥]. ومنذ ذلك الحين سمَّاها اليونان مارتيروبوليس والكلدان ܡܕܝܢܬ ܣܗܕܐ ومعناهما مدينة الشهداء. واكرم يزدجرد ماروثا كثيراً. وروى عنهُ سُقراط[٦] انَّ المجوس حسدوه حسداً عظيماً. فأَسمعوا الملك عند دخولهِ معبد النار صوتاً يقول: "ليخرج الملك من معبد النار فانَّهُ نجس لانَّه يكرم اسقفاً نصرانياً." لكن ماروثا كشف عن مكرهم. وطلب الى الملك ان يامر بحفر المكان الذي خرج منهُ الصوت ففعل يزدجرد. واذا برجل مخفيّ هناك في سرداب. فغضب ملك الملوك على المجوس وقتل منهم خلقاً كثيراً.

ورجع ماروثا ثالثةً الى المدائن سنة ٤١٨ ليرافق يهبالاها الجاثليق الذي ارسلهُ يزدجرد بالسفارة الى القسطنطينية[٧]. وعلى ما يظهر انهُ توّفي قبل سنة ٤٢٠ التي فيها

---

[١] تواريخ الكنيسة لتيمون ܒܐ : ٢٨٤– ٢٨٧

[٢] السنهادوسات ٤٩

[٣] نفسه ١٩

[٤] لابور ٨٩

[٥] تيلمون ܒܐ : ٢٨٤. وماري ٣١. وعمرو ٢٤

[٦] التاريخ الكنائسي ܘ : ٩. راجع ايضاً ماري ٣٠

[٧] جهاد پيروز الشهيد في بيجان ܒ : ٢٥٦

عُقد مجمع يهبالاها الجاثليق. فانَّنا في هذا المجمع عوضاً عن ماروثا نرى من قبل الآباء الغربيين ماراقاق اسقف آمد[١].

انّ كلّ الكنائس الشرقية والغربية اكرمت مار ماروثا فجعلهُ الكلدان كأَحد الرسل واتى ذكره عندهم في ٢ تشرين الاول وعند السريان والموارنة والملكيين في ١٦ كانون الثاني. وعند اليونان واللاتين في ٤ كانون الاول. وعند الارمن في ٢٩ كانون الثاني وعند القبط في ٢٢ مشير.

٣ - اسحق الجاثليق (٣٩٩- ٤١٠)

كان اسحق على ما قيل من قرابة تومرصا[٢] ولمَّا ملك يزدجرد وعُقِد الصلح بهمَّة القديس ماروثا بين الفرس والروم وارتاح الكلدان النصارى من الاضطهاد جمع قيوما الجاثليق اساقفتهُ بحضور ماروثا وتنازل عن الكرسي. واختاروا مكانه اسحق سنة ٣٩٩[٣]. ويشير الى هذا مؤلف قصَّة المجمع النيقاوي. فانَّهُ في بداية القصة رسالة كتبها الى اسحق الجاثليق فيها يقول: "انّ ابانا الراعي بحكمتهِ وهمتهِ انتخبك انت لتكون مدّبراً بعده" وجاء عنهُ في مجمع داديشوع الجاثليق المعقود سنة ٤٢٤ انَّهُ هو الذي نظَّم الرئاسة العليا بعد ان فرغت اثنتين وعشرين سنة. وانَّهُ كان معزَّزاً وموقَّراً عند يزدجرد. لكن الاساقفة عصوا عليه فيما بعد وسعوا به كذباً لدى الملك وأُلقي في السجن. فتوسط حينئذٍ الآباء الغربيون وماروثا وساعدوا مار اسحق وبقوَّة يزدجرد عقد ماروثا مجمعاً في ساليق وحرم الاساقفة الذين قاوموا اسحق[٤] وهاك مفصّلاً قصة هذا المجمع.

---

[١] السنهادوسات ٣٧. ان ديونوسيوس اليعقوبي (في السمعاني 2 : ١٧٦) غلطاً يقول انّ ماروثا حضر في مجمع يهبالاها والسمعاني نفسه يخلط بين ماروثا اسقف ميافرقين وماروثا مفريان تكريت اليعقوبي. فان هذا الاخير ظهر في العالم نحو ١٧٠ سنة بعد الاول وتوفي سنة ٦٤٩

[٢] ماري ٣٠. وعمرو ٢٢. والتاريخ السعردي 2 : ٢٠٥. وابن العبري ٣ : ٤٧. ولابور ٩٠- ٩١

[٣] ايليا ٤٧

[٤] السنهادوسات ٤٨- ٤٩

الفصل الثاني

في مجمع اسحق وهو مجمع ساليق الثاني (سنة ٤١٠)

عُقد مجمع اسحق الجاثليق سنة ٤١٠ وهي الحادية عشرة لملك يزدجرد[١] والبائن انّ ماروثا اصحب معهُ ثلث رسالات من اساقفة ما بين النهرين وسوريا. الرسالة الاولى كانت توصية بحقه للملك وللأساقفة. والثانية كان فيها تعليمات لمار اسحق الجاثليق. والثالثة كانت للملك نفسه وفيها طلبوا اليه ان يساعد الاساقفة الذين في مملكته ليعقدوا مجمعاً ويصلحوا الاحوال. امَّا الاساقفة الذين امضوا هذه الرسائل فهم پورپوريوس اسقف انطاكية (٤٠٤– ٤١٣) واقاق اسقف حلب (٣٧٩– ٤٣٦) وپقيدا اسقف اورهاي (٣٩٨– ٤٠٩) واوسابيوس اسقف تلاً واقاق اسقف آمد. ولا بدّ من ان ماروثا اتى ايضاً برسالة من حكومة القسطنطينية. فمَثُل هو ومار اسحق بين يدَي الملك والتمسا منه ان يأمر بجمع الاساقفة القريبين. فكتب حالاً الى مرازبتهِ كي يبعثوا بعزّ واكرام الاساقفة الذين في حدود ولاياتهم. فاجتمع في ساليق هوشاع مطران نصيبين واساقفتهُ. ودانيال مطران اربيل واساقفته. وعقبلاها مطران كرخ سلوخ واساقفتهُ ويزيداد مطران الاهواز واساقفتهُ وزبدا مطران ميشان واساقفتهُ وماري اسقف كشكر. وبلغوا الاربعين عدداً. وكان اجتماعهم في ساليق في شهر كانون الثاني. ولما كان عيد الدنح دخلوا كلهم الى الكنيسة الكبرى وتُليت بحضورهم رسالة الآباء الغربيين المُرسلة الى يزدجرد الملك. وفي يوم الثلاثاء اول شباط قُرئت الرسالة المكتوبة الى ماروثا بشأن قبول القوانين النيقاوية. فقبلوها وامضوها ثم حدَّدوا ٢١ قانوناً فيما يتعلَّق بسياسة الكنيسة الكلدانيّة.

ومَّما حتم بهِ المجمع[٢] ألاَّ يجلس على كل كرسيّ الاَّ اسقف واحد. وأَلاَّ يُرسَم الاسقف الاَّ على يد ثلاثة اساقفة. وان يجتمع الاساقفة والمطارنة كلّ سنتين مرّةً

---

[١] فيهِ ١٧– ٢٢ راجع ايضاً لابور ٩٢– ٩٩

[٢] راجع كتاب السنهادوسات ٢٠ وما يلي

واحدة عند الجاثليق في ساليق لاصلاح الامور الكنائسية. وان تكون الصلوات الطقسية واحدة في كل الكنائس مثلما هي في بيعة المدائن. وألاَّ تُقدَّم الذبيحة الآلهية في البيوت. وان تُعيّد كل الكنائس سوية عيد الميلاد والدنح والقيامة وتصوم ايضاً سوية. وان جاثليق ساليق هو رئيس كل الاساقفة والمطارين وان اسقف كشكر هو يمينهُ وهو يُدبّر الكرسي من بعد موتهِ. وحكم ايضاً المجمع انّ الكراسي المطرابوليطية خمسة وهي اولاً كرسي بيت لاباط وتحت حكمهِ اساقفة هرمزد ارداشير وشوشتر وشوشان وكرخا اي كرخ ليدان. ثانياً كرسيّ نصيبين وهو يحكم على اساقفة ارزون وقردو وبيت زبداي وبيت رحيماي وبيت مكساي. ثالثاً كرسي پراث ميشان وتحت سيطرته اساقفة كرخ ميشان ونهر گور وريما. رابعاً كرسي اربيل وتحت يده اساقفة بيت نوهدرا وبيت بغاش وداسان ورامونين وبيت مهرقت ودبرينوس. خامساً كرسي بيت گرماي ولهُ الرئاسة على اساقفة شهرقرت ولاشوم واريون ودارح وحرباث گلال. وامَّا اساقفة فارس ورازيق وبيت قطرايي وابرشهر فلم يدخلوا في هذه الترتيبات لانهم لم يحضروا المجمع لبعد بلادهم.

ثم ان مار اسحق ومار ماروثا انطلقا الى باب الملك ومُثلا بين يديهِ وعرَّفاه نتيجة المجمع. ففرح الملك واراد ان يُظهر من جديد اهتمامه بخير النصارى فارسل الى آباء المجمع اثنين من اعظم رجالهِ وهما خوسرو يزدجرد الوزير الاعظم ومهرشابور ارگابيطا[1] اي رئيس الجيش وقالا لهم: "كنتم قبل الآن مضطهدين وتُجرون ديانتكم خفيةً. وامَّا الساعة فقد تلطَّف بكم ملك الملوك وجعل اسحق رئيساً على كلّ نصارى المشرق. وانَّما رعايةً لهُ ولماروثا الاسقف قد جاد عليكم بالحرية. فعلى جميع الاساقفة ان يذعنوا لاسحق الجاثليق وماروثا الاسقف وكلّ من عصاهما قوصص قصاصاً شديداً.".

---

[1] ܐܪܓܒܛܐ تصحيف ارگابيد وهو عنوان صاحب الجيش (سر عسكر) راجع السنهادوسات ٢٦٠– ٢٦١

الفصل الثالث

أحا الجاثليق (٤١٠- ٤١٥) ويهبالاها (٤١٥- ٤٢٠)
مجمع يهبالاها وهو مجمع ساليق الثالث (٤٢٠)
معنا وپرابوخت (٤٢٠)

انّ مار اسحق لم يعش طويلاً بعد مجمع ساليق ومات في نهاية السنة عينها وقام بعده أحا سنة ٤١٠ او في بداية سنة ٤١١ وقال عنه التاريخ السعردي[١] انَّه بهمَّة مار ماروثا وبامر يزدجرد الملك أُختير للجثلقة وكان تلميذ مار عبدا القديس المارّ ذكره. ومال اليه يزدجرد. وانفذه بعد مدَّة يسيرة الى فارس ليبحث عن امتعة وجواهر حُملت اليه من بلاد الهند والصين وقالوا انها فُقدت. وذكر نهروز[٢] المتقلّد حكومة فارس انَّ اللصوص اخذوها. فعاد مار أحا الى يزدجرد وأَوقفهُ على حقيقة الامر. فازداد عنده منزلةً وكرامة. وبوصول مار أحا الى فارس سأل عن قبور الشهداء الذين قُتلوا على ايَّام شابور الملك وكتب اخبارهم[٣] وكتب ايضاً قصة مار عبدا معلّمه. وكانت مدته في الجثلقة اربع سنين وبضعة اشهر.

وجلس مكانهُ مار يهبالاها في نهاية سنة ٤١٥ وقال عنهُ ايليا النصيبينيّ انَّه في السنة ١٧ ليزدجرد صار جاثليقاً. وجاء في مجمع يهبالاها نفسه انّ السنة الثالثة لجثلقتهِ كانت السنة ١٩ ليزدجرد. وقيل عنهُ في التاريخ السعردي انهُ هو ايضاً مثل مار أحا كان من تلاميذ مار عبدا ومتفقهاً في العلوم. وبنى ديراً عظيماً في قرية دسكرة إِيشوع في ارض بابل. وشيد ديراً آخر على شاطىء الدجلة وقصده رهبان كثيرون وقسَّمهم لتلاوة المزامير بحيث لا تنقطع الصلوة ابداً. وصار جاثليقاً بامر يزدجرد الملك وفي السن الثالثة لرئاسته وهي السنة ٤١٧ أَرسلهُ يزدجرد مع هدايا نفيسة الى

[١] 2 : ٢١٢ راجع ايضاً ماري ٣١. وعمرو ٢٥

[٢] عمرو يكتبها بيهور

[٣] ماري يقول ان مار احا قبل ان يتجثلق زار قبور الشهداء وكتب قصصهم

تئودوسيوس الثاني (٤٠٨– ٤٥٠) الذي خلف اباه اركاديوس في القسطنطينية وذلك لتوثيق الصلح بين الدولَتين وكان بصحبته ماروثا اسقف ميافرقين[1] فاكرمه تئودوسيوس الملك كثيراً وخلع عليه ووهبهُ مالاً جزيلاً به جدَّد بيعة المدائن الكبرى وشيّد كنائس اخرى.

فلمَّا كانت السنة ٤١٩ ارسل ملك الروم اقاق اسقف آمد الى يزدجرد الملك ليّرد الجواب على رسالته[2]. وبعث عن يده[3] لمار يهبالاها كنيسة جميلة سفريَّة معمولة من الجلد وداخلها مغشَّى بالذهب والفضة والنحاس والاقمشة النفيسة وانتهز مار يهبالاها الفرصة من حضور مار اقاق لجمع اساقفته في المدائن فعقد مجمعاً سنة ٤٢٠ .

انّ اعمال هذا المجمع وصلت الينا وهو لم يصنع قوانين جديدة بل رسم وحدد ان تُحفظ قوانين مجمع مار اسحق وقوانين المجامع الغربية اعني بها مجامع نيقية وانقورة ونئوقيصريَّة وگنگارا وانطاكية واللاذقية. والظاهر ان الداعي الى عقد هذا المجمع هو انَّ الخصومة تجدَّدت بين اساقفة الكلدان اذ كان البعض منهم يابون الطاعة لمار يهبالاها. وهذا يبان من اعمال المجمع نفسه. اذ اتى فيه ما نصهُ: "ان اغلب اخوتنا الاساقفة الذين حضروا مجمع مار اسحق انتقلوا من هذا العالم. ولانه لم يُرسم مكانهم اساقفة جديرون لم يحصل شفاء تام من وجع الجهالة الاولى. بل يتولَّد الى يومنا هذا في بعض الامكنة من ذاك خمير الجهالة الشقاق والخصام. والمولّدون هم (الاساقفة) الجسورون المتكّبرون الناكرو الجميل المبغضو السلام". وكان الاساقفة الذين امضوا اعمال هذا المجمع اثني عشر. والظاهر انهم كانوا اكثر عدداً وقد سقطت اسماءُهم بكرور الزمان من الجدول.

ولم تساعد الظروف هذا المجمع ليأتي بالاثمار المطلوبة. فان يهبالاها توفي في السنة ذاتها. ويُستدلّ من كلام المؤرخين انّ كثيراً من الاساقفة تنازعوا الكرسي الجاثليقي. والمعروفون منهم ثلاثة: معنا مطران فارس وپروخبوخت اسقف كازرون وداديشوع.

---

[1] اعمال پيروز الشهيد في بيجان ج : ٢٥٦

[2] السنهادوسات ٢٧٧ ح ٢ ولابور ١٠١

[3] اعمال پيروز في بيجان ج : ٢٥٦

ان معنا[١] بذل مالاً جزيلاً لمهر شابور صاحب الجيش فساعده وجعله جاثليقاً. وقال عنه المؤرخون انه كان عالماً بالفارسية والكلدانيَّة وقد درس في مدرسة اورهاي ونقل كتباً كثيرة من الكلدانية الى الفارسيَّة. ولم يجلس كثيراً على الكرسيّ. فان يزدجرد غضب عليه وامر بعزله ونفيه الى فارس[٢]. وسبب ذلك انه حامى بحضور يزدجرد عن نرساي الكاهن الذي امر الملك بقتله. وسيأتي ذكر ذلك.

فتقدم حينئذٍ پروخبوخت[٣] او پرابوخت اسقف كازرون وبذل هو ايضاً مالاً جزيلاً لمهر شابور المذكور وضمن له ان يسير على مذهب المجوس. فجلس على كرسي ساليق. وكان يزدجرد قد توفي. فاستعان الاساقفة باصحاب بهرام الملك وخلعوه ونصبوا مكانه داديشوع. وكان ذلك سنة ٤٢١ او في اوائل ٤٢٢ .

---

١ ماري ٣٣. وعمرو ٢٧. والتاريخ السعردي 2 : ٢١٦– ٢١٨. وايليا ٤٨

٢ ان ابن العبري غلطاً يكتب مكنا عوض معنا وقال عنه ان الاساقفة عزلوه لانهُ علّم تعليم نسطور وفسَّر كتب تئودوروس المفسّر. وهكذا يخلط بين معنا هذا ومعنا رفيق برصوما الذي عاش في نهاية الجيل

٣ ايليا ٤٨. ان عمرو يكتب قرابخت وابن العبري مرابوخت. وماري فرابخت. وقال لابور انهُ هو پربوخت الارداشير كوراويّ الذي قيل عنهُ في اعمال مجمع داديشوع (ص٤٤) انهُ عصي على كرسي ساليق

الفصل الرابع

في اضطهاد يزدجرد الاول للنصارى (سنة ٤٢٠)

١- في الدواعي للاضطهاد

راينا ان يزدجرد الملك حامى عن النصارى ومال اليهم. لكنه في نهاية حياته تغير فكره فيهم وبدأ يضطهدهم. ومما حمله على ذلك هو ان محبته للنصارى جلبت عليه بغضة المجوس. وقد اتى في التاريخ السعرديّ "ان المجوس ابغضوهُ لما عاملهم به من وضع روسائهم وميله الى النصارى وسماحهِ لهم ببناء الكنائس ولم يزالوا يلعنونه في بيوت النيران". ثانياً ان الكلدان النصارى نجحوا نجاحاً عظيماً وانتشروا انتشاراً عجيباً في كل قطر ومصر منذ زال عنهم الاضطهاد حتى انهم فتحوا ابريشات كثيرة جديدة في اران وارمنية وگورزان وشابورخوست وارداشير فريهاد والصيمرة واذوربيجان وهرات وسجستان ومرو ومزون وغيرها. ومما اقلق اكثر ما يكون المجوس والملك نفسهُ هو ان كثيرين من اشراف المملكة ورجال الدولة اعتنقوا الديانة النصرانية. جاء في اعمال نرساي الشهيد ان آذربوزي الموهپاط مثل بين يدَي يزدجرد وقال له: "ان جميع عظماء مملكتك واشرافها قد نبذوا ديانتنا وصاروا نصارى. فاعطني امراً بترجيعهم الى المجوسيَّة" فقال له الملك: "قد اعطيتك امراً ان ترجعهم لكن ليس بالقتل بل بالتهديد والضرب القليل فقط" وهكذا رّجع اذربوزي بالتهديد بعضاً من الاشراف الذين آمنوا بالمسيح. ولولا حماقة بعض النصارى لاكتفى يزدجرد بهذه الاوامر.

٢- مار عبدا اسقف هرمزد ارداشير ورفاقه الشهداء

في السنة الاخيرة من حياة يزدجرد اي سنة ٤٢٠ هدم هشو او هوشاع كاهن مدينة هرمزد أَرداشير في الاهواز معبداً للنار كان متصلاً بالكنيسة لان النصارى كانوا يتأذّون من قيّميه. وكان الاسقف على تلك المدينة مار عبدا. فاليهِ نسب المجوس حريق بيت النار وسعوا به لدى الملك. فعقد يزدجرد مجلسه وقرّر ان ينكّل بالنصارى. فدخل

معنا الجاثليق على الملك مصحوباً ببعض اساقفته ليحتجّ عن مار عبدا ويدفع الشّر عن رعيته. وهاك ما جاء في هذا الصدد في التاريخ السعردي: دخل معنا في بعض الايام الى يزدجرد ومعهُ جماعة من الآباء. فنظر اليهم بغضب. فعلموا انه في طلب علّة بسبب ما فعله هوشع القس ثم قال: "كما ان قيصر مسلّط على مملكته يعمل فيها ما يريد هكذا انا مسلّط على مملكتي اعمل فيها ما اريد." واعاد هذه العبارة دفعتين. فاجابه قسّ من المدائن اسمه نرساي وقال له: "ايها الملك انما قيصر مسلّط في مملكته على اخذ الخراج والجزية وقتل الاعدآء. أمَّا ان يطالب رعيته بالانتقال عن دينهم فلا. لان مملكته مملوة من اليهود والحنفاء والمخالفين. وليس يمنعهم عن اعتقادهم." فاغتاظ الملك من كلامه واوجب الحاضرون عليهِ القتل. لانه وقف بوجه الملك. فقال الجاثليق انما اجاب عما تكلم به الملك ولم يقل ما يستحق به القتل. فامر يزدجرد بضرب عنق القس ان اقام على النصرانية وتخزيق ثياب الجاثليق ونفيه الى فارس وان لا يدعى جاثليقاً لا ظاهراً ولا باطناً. واراد هوشع مطران نصيبين وباطا اسقف لاشوم ان يتكلّما ويحتجَّا. فمُنعا وأُخرجا. واجتهد المجوس بنرساي القس ان ينتقل الى المجوسية فلم يفعل وضُرب عنقه. ودفنه المؤمنون في البيعة الكبرى بالمدائن. آه

ثم ان الملك يزدجرد امر بالقاء القبض على مار عبدا الاسقف وهشو واسحق الكاهنين وافرام الكاتب وپاپا الشماس ودادوق ودورثان العلمانيين وپاپا شقيق مار عبدا. وسيقوا الى باب الملك. واراد مار عبدا ان يحتج وقال: "ان المجوس افتراءً يفترون علينا فاننا لم نعمل شيئاً" فقال الملك: "لست اظلمكم ولا افتري عليكم. فان الامناء اخبروني بذلك" فقال هشو الكاهن بجسارة: "انا هدمت معبد النار لانهُ ليس بيت الله. وانا اطفأت النار لانها ليست بنت الله كما تزعمون. بل جارية تخدم الملوك والاغنياء والصعاليك والفقراء وهي مخلوقة عديمة الحيوة تتولَّد من الحطب" ومع هذا كله لم يرد الملك قتل المعترفين بل اكتفى بجبرهم على تشييد معبد النار الذي هدموه. لكنهم ابوا ذلك لانهم راوا فيهِ الاشتراك مع المجوس بديانتهم. فقُتلوا قاطبةً. وتذكارهم عند اليونان في ٢١ اذار. وعند الكلدان في ٧ كانون الاول. وعند اللاتين في ١٦ ايار.

ولا بدَّ من انهُ في ذاك الزمان عينه اي في سنة ٤٢٠ استشهد ايضاً نرساي الراهب وطاطاق الخادم والشهداء العشرة من بيت گرماي كما ترى قصتهم في اعمال القديسين طبعة بيجان واشهر شهداء المشرق ونسردها هنا باختصار.

٣- نرساي الراهب الشهيد

ان نرساي كان من بيت رازيقان وترهب في احد الاديرة بالقرب من المدائن. وكان حينئذٍ شابور الكاهن قد تلمذ احد اشراف الفرس يقال لهُ آذرپروا. فاعطاه ارضاً ليبني فيها كنيسة وكتب له صكّاً بذلك. فتشكّى آذربوزي الموهپاط عند الملك من ان المجوس يعتنقون الديانة المسيحيَّة. فرخصهُ يزدجرد بترجيعهم بالتهديد. فضيّق الموهپاط على آذرپروا حتى حملهُ على نبذ الديانة المسيحية واكره شابور القسيس على رد الصك والخروج من البيعة. فضُبطت الكنيسة وجُعلت معبداً للنار. فاتى نرساي واطفأ النار وطرح خارجاً كل ما وجد هناك من الامتعة المتعلقة بديانة المجوس. فقُبض عليهِ وسيق الى ساليق. فجبره آذربوزي ان يشيد كانون النار الذي هدمهُ. ولما ابى أَوسعهُ ضرباً وأُلقي في السجن حيث بقي تسعة اشهر.

فلما دنا الصيف خرج يزدجرد من المدائن وذهب الى الاهواز لكي يصيّف كجاري عادته. حينئذٍ اعطى النصارى أربعمائة درهم وكفل احدهم مار نرساي واخرجوه من الحبس. لكنهُ بعد مرور اثني عشر يوماً اتت رسالة من الملك الى مرزبان بيث ارمايي فيها يامر ان يخلي سبيل نرساي إن انكر انهُ اطفأَ النار والاَّ فليجبره ان يجمع النار من ٣٦٦ بيتاً ويضعها في المعبد الذي اطفأ ناره وهدم كانونهُ. فآثر القديس الموت على ذلك الفعل. فصُفد بالقيود وأُرسل الى موضع يسمى ساليق حاروبتا فخرج للقائه جمٌّ غفير من النصارى رجالاً ونساءً والقديس يتلو بفرح المزمور ١١٧ الذي بدؤه: اعترفوا للرب فانهُ صالح والى الابد رحمته. وتناول شرطيّ مرتّد سيفاً وضرب بهِ عنق مار نرساي. لكنَّ قبضة السيف انكسرت واخذ الجلاد يكرّر الضربات حتى بلغت الثماني عشرة ضربة واخيراً ذبحه كما يُذبح الحمل الوديع ودُفن الشهيد[١] في بيت ساهدي حيث وُضع ١١٨ شهيداً على عهد شابور الملك وكان ماروثا اسقف صوپ (ميافرقين) قد بنى هناك هيكلاً فاخراً.

[١] لا أدري هل ان نرساي هذا هو نرساي الذي دخل مع معنا الجاثليق على الملك يزدجرد وامر هذا بقتلهِ ام هو غيره

٤- طاطاق الشهيد

كان طاطاق من اشراف حدياب وكان على باب الملك واصاب عنده منزلة ومكانة. ثم دخل ديراً وترهب. فلما اتصل خبره بيزدجرد امر بالقبض عليهِ وطرحهُ في السجن نحو اربعة اشهر واذيق مراراً اقسى العذابات. ثم اوعز الملك الى رئيس المجوس ان يسالهُ : لماذا ترك خدمتهُ وانطلق لدى النصارى. فجاوبهُ القديس انهُ وجد المسيح اعظم الملوك فتبعهُ. فامر الملك بقطع راسه. فأُخرج الى ساليق حاروبتا وهناك نقف الجلاد عنقهُ ودُفن في بيت ساهدي بجانب مار نرساي الشهيد.

٥- الشهداء العشرة من بيت گرماي

ان هؤلاء الشهداء كانوا علمانيين وطاعنين في السن. ومنهم من كان مجوسيا فتنصر ومنهم من تزوج بامراةٍ مجوسيَّة فتلمذها الى الايمان المسيحيّ. واسماؤهم: هرمزد وأَيتي وماري وآني وآتي ويعقوب وحوْرا وپاپا ونمرود وآذرپروا. فسيقوا قاطبة الى المدائن. ومثلوا بين يدّي مهرشابور . فامرهم ان يسجدوا للشمس. ولما ابوا اصدر يزدجرد الملك امره بذبحهم. فاوعز مهرشابور الى احد المجوس وامينٍ من امناء الملك ان ينطلقا بهم الى ساليق حاروبتا. فقال لهما احدهم: "أَتُخلّيان سبيل الذي يرتدّ منَّا. قالا لهُ "والملك ايضاً يكون شاكراً." فبادر اليه رفاقهُ وأَمسكوه وقالوا لهُ: "وحياتك لا تفلت. انك حتى اليوم اغتذيت بخبز ابن مريم. والآن تولّي مدّبراً." فلما انتهوا الى المكان المُعيَّن حفروا حفرة عظيمة واركعوهم على حافّتها محيطين بها وذبحوهم عن آخرهم. ويقول ابجر الراهب كاتب هذه القصة: ان جميع هؤلاء الشهداء المكتوبين في هذه الورقة والغير المكتوبين نُقلت عظامهم الى بيت ساهدي الذي في حصن لاورني وذلك بهمَّة مار ايوب الاسقف الذي اصلهُ من الحصن المذكور.

ويظهر جلياً من اعمال هؤلاء الشهداء ان اضطهاد يزدجرد لنصارى مملكته لم يكن عمومياً ولا قاسياً كسائر الاضطهادات بل اكتفى بتخويف الاشراف وقتل الذين تجاسروا فاهانوا معابد النار. حتى انّ ماري كتب عنهُ انه في تلك السنة عينها اخمد نار الاضطهاد وذلك رعايةً لامير نصراني اسمه اسحق كان يكرمهُ الكرامة كلها. لانهُ اخضع لهُ بلاد ارمنية. وتوفي يزدجرد الاول في خريف سنة ٤٢٠ .

الفصل الخامس

في بهرام الخامس ملك الفرس (٤٢٠- ٤٣٨) واضطهاده للنصارى

لما مات يزدجرد الاول تنازع اولادهُ المُلك. وكانوا ثلاثة: شابور وخوسرو وبهرام (او وارهاران) الملقَّب بگور. وكان شابور قد ملّكه ابوه على ارمنية. فاتى المدائن ليملك فيها. غير انّ العظماء قاموا عليه وقتلوه. وخوسرو ايضاً لم ينل مرامهُ فجلس على تخت المملكة بهرام الخامس وذلك بمساعدة المنذر ملك العرب على راي الطبري[١]. لكن كاتب اعمال پيروز الشهيد الذي كان معاصراً لبهرام الخامس يقول انه بهمةّ المجوس وعظماء المملكة عُقد له التاج[٢]. فلكي يثبت له الامر انقاد الى مشورتهم وبدأ منذ اول سنة من جلوسه ان يضطهد النصارى[٣]. واتى في اعمال مجمع داديشوع انَّ الشقاق الذي كان بين الاساقفة هو الذي صار سبباً لانشاء هذا الاضطهاد ومن الذين حملوا بهرام على النصارى مهرشابور رئيس المجوس[٤].او بالاحرى مهرشابور صاحب الجيش السابق ذكره[٥]. غير اَّنهُ لم يأمر الا بقتل الاعيان والاشراف ولو اراد ان يقتل العامة لافرغ مملكته من الخلق لان النصارى ملأوا ارض فارس باسرها. فامر بنفي العظماء والاعيان ونهب بيوتهم. وحبس ايضاً داديشوع الجاثليق مع بعض اساقفته. ولم يترك كنيسة الا هدمها ولا ديراً الا دكَّهُ. وضبط الكنيسة السفريَّة النفيسة التي كان تئودوسيوس ملك الروم قد ارسلها الى جاثليق المدائن. وجعلها خيمةً للصيادين ونهب ايضاً كل ما وجده في بيعة ساليق الكبرى من الاشياء الكنائسية والآنية الثمينة والاقمشة الفاخرة.

---

[١] الطبري طبعة استانبول ١٨٢ وما يلي. راجع ايضاً لابور ١٠٩

[٢] بيجان د :٢٥٤

[٣] التاريخ السعردي 2:٢٢٠

[٤] جهاد بيروز في بيجان د: ٢٥٤

[٥] ماري ٣٣

وكان هذا الاضطهاد قاسياً شديداً. وقال تئودوريطوس المؤرخ اليوناني: (ان اختلافات العذابات الكثيرة وشدّتها التي بها ضُيّق على النصارى في مملكة الفرس لمن المستحيل شرحها على حقيقتها. فمنهم من سلخوا جلدة يديه ومنهم من سلخوا ظهره. ومنهم من سلخوا جلدة وجهه. ومنهم من شكّوا في جسمه قصباً ثم سحبوه بقوة شديدة. وغيرهم زجّوهم في جبوب فيها انواع الفيران والجرذان وربطوا ايدي المعترفين وارجلهم. فصاروا هكذا وهم احياء مأكلاً لهذه الحشرات الجائعة.)[1] ومن جملة الشهداء الذين تكلّلوا في اضطهاد بهرام الخامس ووصلت الينا اخبارهم: پيروز وميهرشابور ويعقوب المقطّع ويعقوب الكاتب وبنيامين الشماس وهرمزد وشاهين وقد طُبعت ترجمتهم باسهاب في كتب الاب بيجان وفي اشهر شهداء الشرق طبعة الموصل.

١- پيروز البيلاپاطيّ:

كان پيروز من اسرة معتبرة ذات ثروة واملاك كثيرة ووجيهاً في المملكة.فقُبض عليه وعلى كثير من نظرائه من العظماء. غير ان العذابات ردَّتهُ الى المجوسية فسجد للشمس. ولما اتصل خبره بوالديه وقرينته بعثوا اليه رسالة بها رشقوه بسهام المذمَّة. وما كاد يقرأها حتى تمزَّق قلبهُ اسفاً وندم على كفرهِ واسرع بين يدَي مهرشابور رئيس المجوس[2] واقرّ بانه نصرانيّ. وأطلع مهرشابور الملك على خبره. فأَمر بهرام بقتله. ورافقهُ جمّ غفير من النصارى والمجوس. وشدّوا يديه وطرحوه على الأَرض على وجهه. وشقُّوا قذالهُ وقطعوا لسانهُ واستلوه من قفاه واروه اياه. ثم قطعوا راسهُ. وكان استشهاده في بلاد شهرزور في ٥ ايلول سنة ٤٢١ .

٢- ميهرشابور:

ان هذا الشهيد كان ذا حسب ونسب. ووُشي به عند الملك (يزدجرد) انهُ نصراني.فكُبِل بالقيود وأُلقي في سجن مُظلم حيث بقي ثلاث سنين. فلما اثار بهرام الملك الاضطهاد على النصارى أخرجهُ هرمزداور من الحبس لكي يجبره على الكفر

---

[1] التاريخ الكنائسي لتئودوريطوس ٥: ٣٨. راجع ايضاً تيلمون مك: ص ٣٥٨. وبيجان ٤: ٢٥٤ وما يلي

[2] اظنه مهرشابور صاحب الجيش

وقتل رفيقيهِ نرساي وسابوخت. اماّ هو فالقي في جُب مُظلم. واطبقوه عليه وختموه. ووضعوا عليهِ حراساً يحرسونهُ. ومكث القديس في الجبّ من غرّة آب الى العاشر من تشرين الاول. وحينئذٍ فتحوا الجبّ فرأوه نيّراً ونظروا الشهيد جاثياً على ركبتيهِ وهو مائت وكان استشهاده سنة ٤٢١ .

٣- مار يعقوب المقطع:

كان مسقط راسه في بيت لاپاط. وكان من ارفع طبقات الأسرات الشريفة وقرَّبه يزدجرد الملك واكرمهُ وأولاه اشرف المراتب. وجعلهُ ان ينبذ الديانة المسيحية واتصل الخبر بامّه وزوجته. وكان يزدجرد قد مات فكتبتا له رسالة عتاب ومما قالتا له: (اذا بقيت على ما انت عليه في ديانة المجوس فنحن لسنا نعرفك ولا لنا معك اختلاط ابداً.) فلما قرأ يعقوب هذه الرسالة تاب الى الله واسرع الى سرادقه واخذ الانجيل وبدأ يقرأ. ولما بلغ الخبر الى مسامع الملك وارهاران. احضره وتهدَّده[١] واذ لم يكترث القديس بتخويفاته حكم عليه بالموت. فاسرعوا به الى محلّ العذاب. وتبعه الجيش وتقاطرت كل المدينة فقطعوا اوَّلاً اصابع يديه ورجليهِ واحدة فواحدة. ثم يديهِ ورجليه ثم ساقيهِ وذراعيهِ ثم راسهُ. وان بعضاً من النصارى جمعوا فضة واعطوها للجلادين ليسلموهم جثتهُ. ولم يقبلوا. فلما جُنّ الليل اتوا وسرقوها وجمعوا الاعضاء المقطعة وكانت تسعة وعشرين وقبروها باكرام. وكان جهاد القديس سنة ٤٢١ يوم الجمعة في ٢٧ تشرين الثاني وفيه يذكره الكلدان والسريان. واتى ذكره في السنكسار الروماني في ٢٦ منهُ.

٤- يعقوب الكاتب:

انَّ هذا الشهيد اصلهُ من كرخ ليدان[٢] في الاهواز. وكان كاتب الملك وارهاران. فامر

---

[١] ان قصة مار يعقوب هذه لها مشابهة كثيرة مع قصة پيروز التي سبقت

[٢] مكتوب في القصة ܟܪܟܐ ܕܐܘܪܗܝ وهذا غلط من الناسخ لانهُ لم يُطلق ابداً اسم كرخ على اورهاي او إديسا وذكرت القصة ان جثة القديس نُقلت نهرًا الى مدينته وان صوماي اسقف المدينة دفنها. فمدينة ليدان كانت على نهر كرحا والسفن تطوف منها الى المدائن. واسقف ليدان كان حينئذٍ صوماي (راجع بيجان ܒ: ٢٤٠-٢٤١ وكتاب السنهادوسات ٤٢)

الملك بالقبض عليه وعلى خمسة عشر من كتابه واكرههم على نبذ الديانة النصرانية. وكان يعقوب في العشرين من عمره. ولما اَبوا أُخذت اموالهم وأصدر عليهم الامر ان يسوسوا الافيال الشتاء كلهُ. ولما حان الزمان ليذهب الملك الى مصيفه امروهم ان يتركوا الفيلة ويمهدوا الطريق قدام الملك. فصاروا يقطعون الاشجار ويقلعون الاحجار وكان وارهاران يقول لهم مراراً (لماذا تركتم ما كان لكم عندي من الكرامة واحببتم هذا الهوان.) فكانوا يجيبون (كل ما يامرنا به ملكنا الجليل نحسبه اكراماً لنا. غير انه من المحال ان ننبذ ديانتنا).

ثم اتى الخريف ورجع الملك الى المدائن. فلما بلغوا جبال بلاشيار اراد ميهرشابور قتلهم. فقال له الملك: حسبهم ما سمناهم من العذاب والهوان. فانَّ اموالهم أُخذت وهم الآن في حالة يُرثى لها. قال ميهرشابور: (اذا امرني مولاي الملك فانا دون الضرب والقتل احملهم ان يكفروا بديانتهم.) فقال له: (دونك ذلك.) فامر ميهرشابور ان ينزعوا عنهم ثيابهم واحذيتهم ويربطوا ايديهم الى وراءهم ويذهبوا بهم الليل كلهُ في الجبل. ولما اصبحت القوهم على ظهرهم وهم عراة ومكبلون بالقيود ولم يقدموا لهم من الخبز والماء الا ما يسدّ رمقهم. ومر عليهم سبعة ايام على تلك الحالة من العذاب حتى سُلخت ارجلهم وضعفت اجسامهم. فقالوا لهم: (ان الملك امرنا ان نخلي سبيلكم اذا ما سجدتم للشمس. والا فلنسحبنكم على الحجارة والصخور في الجبل حتى تموتوا) وكان بعضهم قد أُغمي عليهم. ومن جملتهم يعقوب. فاجاب الباقون بصوت ضعيف: (انَّنا نمتثل امر الملك.) فخلّوا سبيلهم. ولما نالوا الشفاء انقطعوا للصوم والصلوة باكين على خطيتهم.

وان واحداً من عبيد يعقوب سعى بسيده عند حاكم المدائن على انهُ لم ينبذ ديانتهُ فدعا الحاكم يعقوب ورفاقهُ. وسال اولاً رفاق يعقوب وحدهم قائلاً: اما امتثلتم امر الملك قالوا: اننا اهلكنا انفسنا مرة. فماذا تريدون منا. فعندها خلى سبيلهم. اما يعقوب فجاوبهُ بشدَّة غير ناكر ايمانهُ. فغضب عليه الحاكم وامر بضربه. ثم اطلع الملك ايضاً على امره وعلى كل ما قال. فاحضره الملك واجبره ان يكفر بديانته. فاجابه القديس: (ان اباك يزدجرد دبَّر ملكهُ بسلام احدى وعشرين سنة. وظهر مهيباً لدى جميع اعدائه وعظمت شوكتهُ لانهُ اكرم النصارى وبنى الكنائس وصار الاهالي معه في سعة. اخيراً لما اضطهد النصارى عاقبه الله. وانت تعلم جيداً ياسيدي الملك ايّ ميتة

مات وكيف حُرم الدفن.) فاستشاط الملك وصاح: امرتُ ان يُقتل هذا الشقي تسع قتلات. فذهبوا بهِ الى ساليق حاروبتا وقطعوا اولاً اصابعهُ واحدة فواحدة ثم يديه ورجليه ثم ذراعيه وساقيه. ثم جدعوا انفهُ وصلموا اذنيه واخيراً قطعوا راسه.

وكان في المدائن بعض التجار من اهل مدينتهِ فاعطوا الحراس عشر قطع من الفضة واخذوا جثة القديس وراسه ولفوهما برداء ووضعوهما في دير في ساليق حاروبتا. واما يداه ورجلاه واصابعهُ فخطفها الرهبان. ثم بعد ايام قليلة نقل التجار الجثة والراس على الدجلة الى مدينته. ولما سمعت امهُ باستشهاده ونقل جثته فرحت ولبست ثياباً بيضاً وانطلقت الى صوماي اسقف المدينة واطلعتهُ على قصة ابنها فدفنهُ في مكان لائق.

٥- هرمزد الشهيد:

انّ هرمزد كان من ارفع طبقات الأسر الشريفة[1]. وجعلهُ يزدجرد الاول موهپاطاً في نواحي مملكته. ولما جلس بهرام بلغهُ ان هرمزد نصراني. فامره ان ينكر المسيح. ولما ابى نزع عنهُ الثياب الفاخرة وارسلهُ الى البراري ليرعى الجمال. واستمر على هذه الحالة مدة من الزمان. حتى تغير لونهُ وخارت قواه. ووقع عليه يوماً نظر الملك اذ كان يتطلّع من شباك قصرهِ. فاستدعاه ورحب به وناولهُ ثوباً فاخراً ليلبسهُ مُلحاً عليه ان يسجد للشمس. اما هرمزد فاخذ الثوب وخزَّقهُ ورجعهُ الى الملك قائلاً: (خذ هديَّتك الزائلة التي بها تريد ان ابيعك ديني.) فامر بهرام بقتله. وتذكارهُ عند اللاتين في ٨ آب.

٦- بنيامين الشماس وشاهين:

ان بنيامين كان في غاية الحصافة[2]. ورجع جماً غفيراً من المجوس. فسُعي به لدى بهرام الملك. وامر بتعذيبهِ وبقي محبوساً سنتين. وفي تلك الاثناء اي في سنة ٤٢٢ عُقد الصلح بين الروم والفرس. فالتمس سفير ملك الروم الى بهرام ان يخلّي سبيله. فاجابهُ الى ذلك غير ان بنيامين لم يفتَر من التبشير بالانجيل. واتصل الخبر ببهرام. فاستشاط

---

[1] تئودوريطوس كتاب التواريخ ٥: ܣܗ. وميخائيل ١٧٣

[2] فيهما ايضاً

غضباً وامر بادخال عشرين قصبة حادَّة تحت اظافر يديه ورجليه وضيقوا عليه وبالغوا في تعذيبه حتى قضى نحبهُ. وتذكارهُ عند اللاتين والسريان في ٣١ اذار.

وكان شاهين ايضاً من عائلة شريفة غنية جداً وله الف عبد فامره بهرام ان ينبذ الديانة المسيحية فلم يطعه القديس. فوهب الملك كل امواله لاحد عبيده حتى امرأته ومع كل ذلك لم يرتخ عزم هذا القديس الجليل.

٧- تأجج نار الحرب بين الروم والفرس:

انَّ جميع الكدان النصارى لم يقتدوا بهؤلاء الشهداء الابطال. فان كثيراً منهم ارتدوا. وبعضهم استخفوا وغيرهم هربوا الى بلاد الروم[١]. فكتب بهرام الملك الى العرب الذين على الحدود ان يمنعوا النصارى من العبور. غير انَّ اميراً من امراء العرب يقال لهُ اسپاپاط (او اصپهد) ليس فقط لم يتعرض لهم بل مدَّ لهم يد المساعدة. ولما سعى به المجوس لدى الملك. فرّ هارباً الى بلاد الروم والتجأ الى اناطوليوس قائد الجيوش الرومية الشرقية. فولاَّه اناطوليوس على القبائل العربية المحالفة للروم[٢].

وكان المالك حينئذ على الروم تئودوسيوس الثاني. وكان عمره لما جلس مكان ابيه اركاديوس ثماني سنين. فدبَّر الملك نيابةً عنهُ انطيميوس الى سنة ٤١٤. ثم اختهُ پوليكريا. فطلب بهرام من تئودوسيوس ان يسلم اليه النصارى الملتجإين الى بلادهِ. اما تئودوسيوس فلم يجب الى طلبته واعلن عليه الحرب سنة ٤٢١. فحمل القائد الرومي اردابور على بلاد ارزون وفتك بها. فزحف عليه ميهرنرسا قائد الجيوش الفارسية. وكانت الدائرة على الفرس. ودامت الحرب الى سنة ٤٢٢. وفيها عُقد الصلح بين الطرفين. فتعاهد الفرس ان يكفوا عن اضطهاد النصارى. وكذلك اعطى الروم الحرية التامَّة لعبدة النار الذين في بلادهم[٣] وكان داديشوع الجاثليق ملقى حينئذٍ في الحبس مع كثير من الاساقفة[٤]. فترجاهم سفير الملك تئودوسيوس وأطلق سبيلهم. ومع ذلك لم ينته

---

[١] السنهادوسات ٤٥

[٢] تيلمون ܝܛ: ٣٦٠ . والمشرق ١٩٠٩ : ٣٤٩

[٣] تيلمون ܗ: ٤٠ . وسقراط ܘ: ܟܚ. وميخائيل ١٧٣- ١٧٤

[٤] السنهادوسات ٤٥. راجع ايضاً اعمال يعقوب الكاتب في بيجان ܕ: ١٩٢.

الاضطهاد بالكلية في المشرق. فان كاتب قصة ييروز الشهيد يقول ان اضطهاد بهرام الخامس دام خمس سنوات.

٨- اقاق اسقف آمد:

ومن الذين اشتهروا في اثناء المحاربة التي جرت بين الروم والفرس مار اقاق اسقف آمد المارّ ذكرهُ. لما اغار الروم على ارزون اسروا منها خلقاً كثيراً وذهبوا بهم الى آمد. وكانوا في حالة يُرثى لها. فتحنَّن عليهم مار اقاق واراد ان يخلصهم من الاسر. وحيث لم يكن لهُ ما يفديهم به دعا كهنتهُ وقال لهم: (من العدل ان نبيع مقداراً من الآنية الذهبية والفضية التي اهداها المؤمنون الى الكنيسة ونفدي بثمنها هؤلاء الاسرى ونُطعمهم.) فاخرج اقاق آنية الكنيسة وذوَّبها وفدى بها الاسرى وكانوا نحو ٧٠٠٠ نفس وارسلهم مزوَّدين مسرورين الى بلادهم. فوقع هذا الامر موقعاً حسناً في قلب وارهاران الملك. وطلب رؤيته. فارسله اليه تئودوسيوس الملك بعد عقد الصلح بين الفريقين سنة ٤٢٢. هذا ما كتبهُ سقراط المؤرخ اما ديونوسيوس اليعقوبي[١] فيقول عن الاسرى انهم كانوا ١٠٠٠٠ بيت وان هذا الامر حدث سنة ٧٢٥ يونانية (٤٢٤ م) لكن قول سقراط أصح.

وقد رأينا ان مار اقاق قبل هذه المرة أُرسل من قبل تئودوسيوس الى يزدجرد الاول سنة ٤١٩ وانه حضر في المجمع الذي عقده مار يهبالاها في ساليق سنة ٤٢٠ وانه كان من جملة الاساقفة الذين كتبوا رسائل الى الملك يزدجرد والى اسحق الجاثليق لإصلاح امور كنيسة فارس. ومن المحتمل انهُ تحزَّب للاساقفة الذين خلعوا طاعة داديشوع الجاثليق وسياتي ذكر ذلك.

ومع انه تحزَّب لنسطور كُتب اسمهُ مع ذلك بين القدّيسين في السنكسار الروماني في ٩ نيسان[٢] وتذكارهُ عند السريان الكاثوليك في ١٧ نيسان.

---

[١] في السمعاني 2: ١٩٦.

[٢] ريت الآداب السريانية طبعة ثانية ٥١ وكتاب السنهادوسات ٢٥٦ حاشية ٧.

الفصل السادس

داديشوع الجاثليق (٤٢٠– ٤٥٦) والمجمع الرابع الكلداني (٤٢٤)

قلنا ان اساقفة فارس بعد وفاة يهبالاها الجاثليق سنة ٤٢٠ تنازعوا الرئاسة. وفي مدَّة سنتين جلس ثلاثة جثالقة الواحد بعد الآخر على كرسي المدائن. معنا وپروخبوخت وداديشوع. ومن الذين ساعدوا داديشوع على صيرورتهِ جاثليقاً شموئيل اسقف طوس[1] لانهُ حفظ حدود البلاد في طوس وخراسان من تطرّق الاعداء ودخولهم ارض فارس وكان بهرام يحبهُ وقد اتى في اعمال مجمع داديشوع نفسه عن لسان اعدائهِ ان رجلاً كان يسمَّى اسقفاً أسامهُ جاثليقاً وهذا مما يشير على ان داديشوع ليس برضاء الاساقفة بل بالقوَّة الجبرِّية جلس على كرسي ساليق.

فالنزاع لم يبطل في جلوس داديشوع. وكثير من الاساقفة الذين حرمهم منذ جلوسه صاروا يضاددونهُ. وكان هذا الحزب مؤلفاً من احد عشر اسقفاً وهم: بطي (هرمزد أرداشير) وبرشبثا (شوشان) وزبيدا (زابي) وقيسا (قوني) وشربيل (دَسقَرقا دمَلكا) وابنير (كشكر) وشليمون (بيت نوهدرا) وبرحيلا (تَحَل) وبريكوي (بلشپار) وپربوخت من ارداشير كوره ويزيدبوزيد من دربغداد[2] فسعى هؤلاء الاساقفة بداديشوع عند الملك بهرام ورجال دولتهِ فاصغى اليهم الملك لانهُ كان يطلب فرصةً لاضطهاد النصارى الذين كثروا جداً جداً في المملكة. فكُبِل داديشوع بالقيود وألقي في السجن وضُيق عليهِ كثيراً واضطهدوا ايضاً النصارى وهُدِمت البيع والاديرة. وجحد كثيرون وهرب جمع

---

[1] ماري ٣٦ وعمرو ٢٨

[2] ان هذه الجملة لا تدل على ان پربوخت ويزيد بو زيد كانا اسقفين الواحد على ارداشير كوره والاخر على دربغداد مثلما ظن شابو بل تشير على انهما من هاتين المدينتين. ومما يؤيد ذلك رواية ماري وعمرو ان پربوخت كان اسقف كازرون. – ثم ان شابو يكتب ܕܪܒܓܕܪ والحالة ان هذا الاسم مكتوب ܕܪܒܓܕܕ في النسختين اللتين بلغتا الينا من كتاب السنهادوسات

كثير واما المستشهدون فكانوا قليلين. وبقي داديشوع في الحبس الى ان عُقد الصلح بين الملك بهرام والروم. وحينئذٍ توسط سفير الملك تئودوسيوس لإخراج داديشوع من الحبس كما رأينا. غير انّ اخصامه لم يزالوا يقرفونهُ قائلين عنهُ انهُ ليس جاثليقاً وانه كتب الى المجوس ان ليس هو رئيساً على النصارى وما عاد يرسم لهم اساقفة وكهنة وشمامسة وتعاهد ان يكرم النار والماء ووطىء تحت رجليه الشرائع النصرانية ويعطي الدراهم بالرباء وياخذ الرشوة واضطهدوه كثيراً حتى التزم ان يستعفي وينفرد في الحيرة[1]. ولما وصل هذا الخبر الى مسامع المطارنة والاساقفة المتحزّبين لهُ تقاطروا اليه وطلبوا منه بكل الحاح ان يرجع الى كرسيه. وكان عددهم ستة وثلاثين وهاك اسماؤهم[2]: آغبِطا (بيت لاپاط) وهوشاع (نصيبين) وزبدا (پراث ميشان) ودانيال (اربيل). وعقبلاها (كرخ سلوخ) ويزداد (ريواردشير) وميليس (قردو) وعبد يشوع (شوشتر) ودانيال (ارزون) وشمعون (الحيرة) وابراهام (ريما) ويوحنان (نهر گور) ونرسا (كرخ ميشان) ونرسا (ردني) وماري (كشكر) وبطا (لاشوم) ويوسف (حربث گلال) ويوحنان (أوستان ارزون) وميليس (شوشتر)[3] وبَرشَبا (مرو) ويزدوي (هرات) وأپريد (سجستان) وداود (أبرشهر) ودوماط (شواثيا دگورگان) وداود (ري) واداي (اريون عبرا) وصصرا (بيت دارايي) وأطيق (بيث موكسايي) وارطشهر (ارمنية) وقيريس (داسان) ومارا (بيت بغاش) وأبراهاط (اصبهان) وارداق (مَشكنا دقُوردو) وزادوي (اسطهار) ويوحنان (مازون) وهطا (شوَايثا دبيلاشپار). ولم يُجب داديشوع في اول الامر الى سؤال هؤلاء الاساقفة بل بدأ يعّد اوجاعهُ ومصائبه ويصف شرَ اخصامه الذين حُرِموا في مجمع مار اسحق ومجمع مار يهبالاها. ثم استتلى كلامه قائلاً: (اتركوني ابكي على جروح الكنيسة وعلى سفالة اولادها وهلاكهم.) قال هذا وفاضت

---

[1] في اعمال مجمع داديشوع مكتوب ܡܪܟܒܬܐ ܕܥܪܒܝܐ مَركَبتا العرب. فهذا المحل مجهول ولم يُذكر الا هنا. وهو غلط من الناسخ عوض ܡܕܝܢܬܐ ܕܥܪܒܝܐ مدينة العرب. فيكون داديشوع قد هرب الى الحيرة التي كانت نوعاً ما مستقلّة. اما الاب شابو فقد ذهب ان ܡܪܟܒܬܐ عوض ܡܟܪܒܬܐ وقد اتى اسم هذا المحل في النبذة التاريخية التي طبعها كويدي (ص ١٧و٢٨و٣٠) وفي كتاب التلموذ وكان بالقرب من المدائن. اما ماري وعمرو فعوض مركبتا العرب يكتبان دير القبوث غير ان هذا الدير كان في بيت زبداي

[2] السنهادوسات ٤٣. و ٢٨

[3] الظاهر ان شوشتر كان لها اسقفان

عيناه بالدموع.[1]

حينئذٍ قام آغبطا اسقف بيت لاپاط وقرأ الرسائل التي كان الاساقفة الغربيون قد ارسلوها قبلاً الى اساقفة الشرق في زمان پاپا واسحق الجاثليقين. وحكى طويلاً عما جرى من الشقاق في ايامهما وايام مار يهبالاها. ثم ختم كلامه قائلاً: (وانتم ايها الآباء تعرفون انهُ في كل حين صار بيننا نزاع وشقاق. وان الآباء الغربيين سندوا دائماً هذا الكرسي الذي بهِ نحن جميعاً معشر التلاميذ والاولاد مرتبطون كاعضاء الجسد بالراس ملك الاعضاء. وأنّهم خلّصونا ونجوّنا نحن وآباءَنا من اضطهادات المجوس وذلك على يد السفراء الذين ارسلوهم احياناً من اجلنا (الى ملوك فارس) وقد اشتدَّ الآن علينا الاضطهاد والضيق والظروف لاتمكنِهم ان يهتموا في امورنا كالسابق. فنحن نظير اولاد اعزاء وورثة غيورين نلتزم ان نسند ونساعد بعضنا بعضاً بقوَّة هذه الرئاسة. واذا سقطنا لا سمح الله من علوّ الرئاسة فنحن هالكون لا محالة فهلمُّوا بنا لنسدّ ثلمات شعبنا ومقامنا ونسلمِ انفسنا الى اي ميتةٍ كانت[2] فداءً عن ابينا ورئيسنا وقائدنا ومدبّرنا وموزّع الكنوز الإلهية مار داديشوع الذي هو لنا كبطرس رئيس جماعتنا الكنسية).

ولمَّا فرغ آغبطا من كلامه هذا نهض هوشاع اسقف نصيبين وحثّ الاساقفة قائلاً: (ما لي اراكم ايها الاخوة جالسين ساكتين. ان كان اولئك المحرومون يولّدون اضراراً للكنيسة بكذبهم وشكاياتهم فكم بالحري نحن مجبورون ان نبذل جهدنا ونعمل ما يفيدنا لتثبيت رئاسة ابينا ورئيسنا مار داديشوع الجاثليق ولجلب الامن والسلام في البيعة).

فأثّرت هذه الاقوال في قلوب الاساقفة وقاموا قاطبةً وخرّوا على قدمي الجاثليق ملحّين عليهِ ان يرجع الى كرسيّه ليدبر الكنيسة. وحرموا المنشقّين وابرزوا عليهم قضيَّة التبطيل من الكهنوت. ثم حكموا ان لاسبيل لأساقفة الشرق ان يشتكوا على بطريركهم حتى عند بطاركة الغرب وألاّ يعقدوا مجمعاً لمحاكمتهِ لان محاكمته يجب ان تكون قدام عرش المسيح. فاجاب داديشوع الى طلبتهم. وثبَّت قضيَّتهم في حرم المنشقّين وعفا عن

---

[1] السنهادوسات ٤٤– ٤٦

[2] تدلّ هذه الجملة على ان الاساقفة المضاددين كانوا اقوياء عند الملك بهرام وان اساقفة الغرب كانوا يساعدونهم

الذين جهالةً منهم وقعوا في فخهم.

هذه هي اعمال مجمع داديشوع الجاثليق. والامر الاكثر اهميةً فيه هو استقلالية كرسيّ ساليق من حكم الاساقفة الغربيِّين. ولكن ترى ما الذي حمل المجمع على هذا القانون ولماذا لا تسمح الظروف للغربيين كما قال آغبطا ان يساعدوا هذه البطريركية فيما ان المجمع نفسهُ يعلن على رؤوس الملأ ان الغربيين بتداخلهم الفعَّال بطّلوا مراراً الشقاق الذي ضرب اطنابهُ في كنيسة ساليق وخلّصوها من اضطهاد الفرس لا بل ان داديشوع نفسهُ انما على يد السفير الروماني خلص من الحبس.

ان المجمع لم يصرح بالاسباب الداعية الى هذا الحكم. لكنا نقدر ان نستنتج من اعمالهِ نفسها ان المنازعة بين حزب داديشوع وحزب اعدائه كانت شديدة جداً. وان النصرة كانت لاعداء داديشوع فانهم قدروا ان يعقدوا ضدّه مجمعاً في المدائن والحكومة الفارسية كانت معهم وهذا يتضح جلياً من حبس داديشوع واستعفائه وهربه من المدائن الى مدينة عربية كانت مستقلّة نوعاً ما. ولما رأى الاساقفة الذين من حزبه ان رئاستهم ايضاً في خطر اسرعوا ولحقوا به هناك وعملوا مجمعهم ويُستنتج ايضاً من اعمال المجمع ان اقاق اسقف آمد تحزب للاساقفة الذين كانوا ضد الجاثليق وكان اقاق معزّزاً ومسموع الكلام لدى بهرام الملك. ولا بدّ من ان اعداء داديشوع التجأوا ايضاً الى الاساقفة الغربيين وكتبوا لهم ماشيعوه عنه في بلادهم من السيّئات فتحزب لهم الاساقفة الغربيين وامروا اقاق ان يمد اليهم يد المعونة. هذا هو السبب الذي من اجله حكم مجمع داديشوع ان لا يشتكي اساقفتهم على الجاثليق لدى بطاركة الغرب.

وعاش داديشوع في الجثلقة ٣٥ سنة[١]. وقضى حياته كلّها في المرارة من جراء الشقاق الداخلي والاضطهادات التي اثارها الملك وارهاران الخامس وابنه يزدجرد الثاني. وفي ايامه صار النزاع بين كيرلوس الاسكندريّ ونسطوريوس القسطنطينيّ. والظاهر انه لم يتحزب لاحد الفريقين ومات سنة ٤٥٦[٢].

---

[١] ايليا ٤٩ . وماري ٣٦ . وعمرو٢٩

[٢] عمرو غلطاً يجعل موتهُ سنة ٤٦٥

الفصل السابع

في اضطهاد يزدجرد الثاني للكلدان النصارى

١- في اساقفة بيث گرماي:

ان بهرام الخامس مات سنة ٤٣٨ وقام بعده ابنهُ يزدجرد الثاني. واقتدى بابيه في سياسته مع المجوس. فانه انقاد الى رأيهم وقلّد امر المملكة بيد ميهرنرسا الذي كان الدّ عدو للنصارى. ومما امتاز بهٍ يزدجرد خاصَّةً اضطهاده للنصارى الذين في بيث گرماي وبلاشبار.

ان قاعدة بيت گرماي كانت كرخ سلوخ وهي كركوك الحالية. وانتشرت فيها الديانة المسيحية منذ أوائلها كما سبق القول[١] عن يد مار ادي ومار ماري وقد ذكرنا ايضاً الاساقفة والشهداء الذين في النصف الاول من الجيل الرابع سقوا بدمائهم اراضي هذه القطعة المباركة[٢] وقد اتى في تاريخ مشيحا زخا انه بين الاساقفة الذين اجتمعوا في ساليق لمعاتبة پاپا سنة ٣١٧ كان عقبلاها اسقف كرخ سلوخ. لكن تاريخ كرخ سلوخ لايذكر بين اساقفة هذه المدينة في ذلك العهد سوى معنا واسحق ويوحنان. والظاهر ان مشيحا زخا خلط بين مجمع ساليق الاول ومجمع ساليق الثاني المعروف بمجمع مار اسحق الذي عُقد سنة ٤١٠. فانه في هذا المجمع الاخير حضر عقبلاها وامضى قوانينه.

كان عقبلاها[٣] من اسرة شريفة. وامتاز خاصَّةً في حبه للفقراء فانهُ لما بلغ الخامسة عشرة من عمره كان يأخذ خفيةً من بيت ابويهِ ذهباً وفضةً وغير ذلك ويوزعها على المحتاجين. وكان ابوه على باب الملك. ولكي يزداد عنده مكانةً نبذ الديانة المسيحية. فكدّر هذا الخبر عقبلاها ونغَّصهُ عن البقاء في وسط العالم. فرغب في الانتظام بسلك الرهبان. ولما صار اسقفاً صرف همته قبل كل شي بتشييد الكنيسة التي هُدمت على

---

١ انظر ص ٣١

٢ انظر ص ٨٧– ٨٩

٣ بيجان ت: ٥١٥– ٥١٧ . وماري ٣٤

ايام مار معنا. وجهَّزها بكل ما يلزمها من الاواني الفضّية والذهبية وبعد وفاة والديه اوقف لها كل ما كانا يملكانه واهدى سكان تيشين الى النصرانية وهي قرية كبيرة في جنوبي كركوك على مسافة ساعة منها. وقيل عنهُ ان الملك بهرام الرابع استدعاه اليه فشفى ابنتهُ من علَّة كانت فيها.

وحضر عقبلاها سنة ٤١٠ في مجمع اسحق الجاثليق وفي هذا المجمع تقررّ ان يكون كرسي كرخ سلوخ مطرانياً يحكم على اساقفة شهرقرت ولا شوم واريون وحرباث گلال ودارا. ثم في سنة ٤٢٤ حضر ايضاً عقبلاها في مجمع داديشوع مع بطا اسقف لاشوم ويوسف اسقف حرباث گلال ونرسا اسقف دارا[1].

ومن بعد عقبلاها جلس على كرسي كرخ سلوخ برحدشباً ثم أَخسنايا ثم شابور براز ولم يُذكر في التواريخ سنة جلوسهم ووفاتهم. وكان شابور من شرفاء المدينة واسم ابيهِ بورزين ولهذا قيل لهُ شابور براز او شابور بورزين. واشتهر بتقشفه وحبه للمرضى. فانهُ فتح كنوز والديه واقام في ارضهما مستَشفى وفوّض معالجة المرضى الى اطباء حاذقين واوقف املاكاً واموالاً لنفقاتها اللازمة. ثم استعفى من الرئاسة وانحبس في احد الاديرة وانتُخب مكانه مار يوحنان. وفي ايام هذا المطران الجليل جرى دم النصارى سيولاً في بيت گرماي وبلاشپار وكانت بلاشپار على ساحل نهر ديالة داخلة في بيت گرماي او اقلهُ متصلة بها.

ولكن تُرى ما الداعي لهذا الاضطهاد الشديد؟ ولماذا بقي الاضطهاد محصوراً في بيت گرماي وبلاشپار؟ فالجواب مما اتى في التواريخ ان سبب قتل النصارى فيها كان تنصر بعض الحكام هناك. فحسبهم يزدجرد الثاني[2] عصاةً قد خلعوا له الطاعة كما سترى من تنصُّر طهمازكرد حاكم كرخ سلوخ وآذورهرمزد موهباط بلاشبار فارسل يزدجرد عمالهُ ليتفننوا في تعذيب النصارى.

---

[1] ان دارا في اعمال مجمع اسحق مكتوبة ܕܪܕܝܢ وفي مجمع داديشوع ܕܪܝ ولا بد من ان هذا غلط من الناسخ عوضܕܪܐ

[2] في كتاب اشهر شهداء المشرق قد ذهبت ان يزدجرد (الذي اضطهد نصارى بيت گرماي هو يزدجرد الاول (٣٩٩– ٤٢٠) ولكن الان يتضح لي جلياً ان يزدجرد المذكور هو الثاني (٤٣٨– ٤٥٧) كما يقول ايضاً ماري

٢- شهداء بيث گرماي:

اتى في تاريخ كرخ سلوخ[١]. ان طهماز گرد وآذورپرزگرد وداستبرهام دخلوا مدينة كرخ سلوخ في ١٥ تموز. فنكّلوا بالاكابر والشرفاء واودعوهم سجناً ضنكاً. واوفدوا جنودهم الى الاقطار ليقبضوا على النصارى. ولما رأى مار يوحنان مطران المدينة ما الّم بقطيعهِ كتب الى بطريرك انطاكية طالباً دعاءَه. ولبث في الكنيسة مع قطيعهِ الى العشرين من آب وفيهِ امر طهمازگرد بالقبض عليه مع عشرة من اشراف المدينة والقوهم مكبلين في السجن وكان معهم عشرون الفاً من النصارى. واتى الجنود من بلاد أُخرى بعدد لا يحصى من النصارى رجالاً ونساءً وكهنةً واساقفة منهم مطران اربيل[٢] مع كهنتهِ وشمامستهِ واسقف بيت نوهدرا واسقف معلثا ومطران شهر گرد واساقفة لاشوم وماحوزا اريون وحربات گلال ودارا مع اكليروسهم. وقيل ان عددهم بلغ ١٣٣٠٠٠ نفر. وفي دخولهم المدينة كانت راية الصليب تتقدمهم وهم يترنمون بالمزامير فارتجّت المدينة واضطرب الموهباط.

ولما كان اليوم الرابع والعشرون من آب صعد طهمازگرد الى محل يُدعى بيت تيثا وفيهِ قُتل عدةّ شهداء على ايام شابور الملك[٣]. فمثُل امامهُ مار يوحنان مع الكهنة واعيان المدينة. فوضع قدامهم آلات العذاب المهولة. فدنا اسحق بن هرمزگرد احد اشراف المدينة من تلك الآلات وقبّلها قائلاً: السلام على هذا الحديد فاننا بهِ ندخل الملكوت. فغضب عليهُ الموهپاط وامر الجلادين فاضجعوه على الارض ودقّوا اوتاداً بيدَيهِ ورجليهِ. وسلخوا جلده بامشاطٍ حديدية وامر الموهپاط باحضار جميع المحبوسين ليشاهدوا اسحق وهو في ذلك العذاب المؤلم لعلهم يفشلون فحضروا مسرورين وراية الصليب تتقدّمهم وهم يترنمون بالمزامير. فاتى الجلادون بالنفط ودهنوا به عظام اسحق واطلقوا فيها النار.

---

[١] بيجان ت: ٥١٩– ٥٣٠. اشهر شهداء المشرق ت: ٢٢٤– ٢٣٧

[٢] كان مطران اربيل في ذلك العهد رحيما. ومشيحا زخا الذي كتب ترجمتهُ لم يقل عنهُ انهُ استشهد بل يشير انهُ من حدياب ايضاً قتل خلق في اضطهاد يزدجرد. ويقول ان عبوشطا خليفة رحيما ويوحنان مطران بيت كرماي عقدا مجمعاً وحكما ان يجتمع كل سنة اساقفة بيت كرماي ويعيدوا عيد جميع الشهداء الذين تكلّلوا على عهد يزدجرد واخبرا بذلك مار بابوي الجاثليق

[٣] انظر ص ٨٩

ثم أُحضر المطران يوحنان مصحوباً بداديشوع وشوحاليشوع وبختيشوع الكهنة وبستين آخرين وذهبوا بهم الى الوادي الذي بشرقي بيت تيثا. فمنهم من قطعوا رجلَيه. ومنهم من قطعوا لسانه ومنهم من فُقئت عيناه ومنهم من سلخوا جلدة راسه. ثم دهنوهم بالنفط واحرقوهم قاطبةً. وكان استشهادهم يوم الجمعة في ٢٤ آب.

ولما كان في الغداة اخرجوا الى ذلك المحل عينه ثلاثة آلاف من نصارى المدينة منهم اسحق واسطيفان الكاهنان ورُجما بالحجارة مع غيرهما من المعترفين ومنهم راهبتان رُجمتا بالحجارة مصلوبتين. ومنهم ابراهام وشمعون ومعنا من الاعيان والاشراف فأجلسوهم في حفرة ورشقوهم بالسهام. ثم احموا مسامير بالنار وشكّوها في عيونهم. والباقون ساموهم امرّ العذابات والموت.

ولما كان يوم الاحد اخرجوا الى ذلك المحل ايضاً ٨٩٤٠ معترفاً من الذين اتوا بهم من المدن والقرى البعيدة والقريبة. وفي مقدمتهم الاساقفة المارّ ذكرهم. فولّى طهمازگرد زهاء ثلاثة آلاف من المجوس امر تعذيبهم وقتلهم. فمنهم من أُحرق بالنار ومنهم من قُطع راسهُ. ومنهم من نُشر بالمنشار. ومنهم من رُجم بالحجارة. وفي آلاخر اخذوا رؤوس الاساقفة بحدّ السيف.

وان امراة بجوار بيت زادوق اسمها شيرين كانت في تلك الاثناء تخبز في بيتها فلما سمعت بتكليل الشهداء تركت العجين واخذت ولديها واحداً على كتفها والآخر بيدها واسرعت الى بيت تيثا. ولما انتهت الى طهمازگرد قبضت على لجام حصانهِ واستحلفتهُ ألاَّ يمنعها من اللحاق بزمرة الشهداء. فاستغرب هذا الامر العجاب وبدا يلحّ عليها ان تمسك عن رايها. ولما ابت امر بها وبابنها الكبير فقُتلا بالسيف. فاكبّ ابنها الصغير على جثتها وجثة اخيهِ يقبلهما باكياً. فدعاه المجوس واخذوا يملقونهُ ويستغوونهُ بالهدايا واذ لم يجدوا الى ذلك سبيلاً ضربوا عنقه ايضاً.

حينئذٍ اخذ طهمازگرد يفكّر في امر المقتولين وكيف انهم بطيبة نفس وفرح يقدمون انفسهم للموت. فرأى سلّماً من نور قائمة على الارض وراسها يصل الى السماء وراى المقتولين يرتقون عليها الى السماء. والرب في اعلاها يضع على رؤوسهم تيجاناً من نور. وللحال ارعوى وصاح قائلاً: انا ايضاً نصرانيٌ. وبلغ يزدجرد خبر تنصّره فامر بتعذيبه شديداً. واذ لم يفشل. صُلب منكّس الراس في ٢٥ ايلول.

وبنى مارون مطران كرخ سلوخ ديراً جليلاً في محل قتل هؤلاء الشهداء. وهو

موجود الى الآن ويدعى بالتركية قرمزى كليسا اي الكنيسة الحمراء او كنيسة مار طهمازگرد وهي بشرقيّ كركوك على مسافة اقلّ من نصف ساعة منها وكل سنة في عيد هذا القديس الواقع في ٢٥ ايلول يقصدها نصارى كركوك زرافات للتبركّ من عظام الشهداء المدفونة هناك.

وقيل ايضاً عن مارون انهُ هو وبابوي الجاثليق عقدا مجمعاً من اساقفة بيت گرماي وحدياب وقرّروا ان يُعيَّد لهؤلاء الشهداء ثلاثة ايام اي الجمعة والسبت والاحد من الاسبوع السادس من الصوم الرسل[1] وكذا أتى في تاريخ مشيحازخا[2] غير ان هذا المؤرخ يذكر ان مطران كرخ سلوخ كان يوحنان (الثالث). وليس مارون والبائن ان قولهُ أَصحّ. فاننا نرى مار يوحنان مطران كرخ سلوخ حاضراً سنة ٤٨٦ في مجمع مار اقاق الجاثليق[3]. فيكون اسم مارون تحريف يوحنان في تاريخ كرخ سلوخ.

٣- شهداء بلاشپار:

في تلك السنة التي قُتل فيها طهمازكُرد موهپاط كرخ سلوخ كان آذورهرمزد موهپاط بلاشبار قد اعتنق هو ايضاً مع ابنتهِ الديانة المسيحية عن يد مار پثيون القديس. كان پثيون من اشرف العائلات هناك وتنصَّر مع ابيهِ عن يد عمّه يازدين الذي اعتنق الديانة النصرانية وترهَّب في دير بيت ساهدي في كرخ سلوخ مدة ٣٢ سنة فانضم پثيون الى عمهِ يازدين وسكن معهُ في الجبل اربع عشرة سنة مقتدياً بفضائلهِ وتقشفاته. وكانت وفاة يازدين في صومعتهِ في ٢١ ايلول وفيهِ يجعل لهُ الكلدان تذكاراً[4].

ومن بعد وفاتهِ بدأ مار پثيون يطوف كل سنة بلاد ماسبذان وماداي وبيت دارايي وكوسايي ويتلمذ خلقاً كثيراً وذهب بفتوحاتهِ الدينية الى ميشان ومهر گانقدق وبنى هناك اربع كنائس عظيمة.

أما آذورهرمزد موهپاط بلاشپار فكان من مدينة بهشابور في فارس. وكان شهيراً بين

---

[1] بيجان ت : ٥٣٠– ٥٣١

[2] يذكر مشيحا زخا ان پيروز قُتل سنة ٤٨٤ وفي تلك السنة عُقد مجمع بيت گرماي فيكون اربعة اشهر قبل مجمع بيت لاپاط

[3] السنهادوسات ٥٤

[4] قائمة القديسين السنوية

المجوس. ولهُ ابنة وحيدة اسمها اناهيذ بديعة الجمال رشيقة القد. فلما بلغ خبر تنصره مع ابنته الى مسامع الملك يزدجرد امر قائده آذورپرزگرد ان ينطلق بجيشه الى هناك ويقبض على آذورهرمزد ويقتلهُ. وكان ذلك في السنة التاسعة ليزدجرد وهي السنة ٤٤٦ للمسيح اي ستة اشهر بعد قتل طهمازگرد. فقبض على آذورهرمزد ونكّل به وقتله في ٢٥ نيسان في بقعة قرية يثري في بلاشپار. وفي تلك الليلة ذهب المسيحيون بجثته الى قلاية مار پثيون وقُبر هناك باكرام.

ثم ان آذورپرزگرد قبض ايضاً على اناهيذ وبذل جهده في جلبها الى آرائه ولم يقدر. فأوقع بها ضرباً على فمها وراسها بقساوة وحشية حتى تورّم راسها ووجهها وتساقطت اسنانها. واودعوها سجناً ضيقاً. وفي الغد عادوا الى تعذيبها. فاوثقوا يديها تحت ركبتيها وادخلوا خشبة تحت ابطيها وعلّقوها هكذا منكّسة الراس. بقيت على تلك الحالة الليل كله. ثم ذهبوا بها الى الجبل الذي كانت تسكن فيه وتفننوا في عذابها. وهناك طارت روحها الى السما واتى كثير من الاسرى الروميين الذين كانوا بقرب المكان ومعهم كهنة واخذوا جثتها ودفنوها في قبر ابيها آذورهرمزد ومار يازدين وكان ختام جهادها في ١٨ حزيران وفيه اتى تذكارها عند الكلدان.

ثم قبضوا ايضاً على پثيون وقتلوه اشنع قتلة فان الجلادين ذهبوا به الى الموضع الذي فيه قُتلت اناهيذ وقطعوا أولاً اذنيه ومنخريَه. وفي اليوم الثاني قطعوا يدَيه ورجليه وفي اليوم الثالث ذراعيه وفي اليوم الرابع ساقيه وفي اليوم الخامس فخذيه وفي اليوم السادس اخذوا راسه بحد السيف. وكان استشهادهُ يوم الاربعاء ٢٥ تشرين الاول سنة ٤٤٦. وعُلق راس القديس عشرة ايام على الجادة ليراه الجميع فيخافوا ولما كان اليوم الحادي عشر اجتمع كثير من النصارى واخذوا اعضاءه ودفنوها في لحف الجبل حيث قُبر رفاقهُ الاجلاء. وتذكار مار پثيون عند الكلدان والسريان في ٢٥ تشرين الاول. وله عند السريان فرض خصوصي فيه يُذكر آذورهرمزد واناهيذ ابنته وكان الكلدان يمسكون تذكار دفن اعضاء هذا الشهيد في ٣ تشرين الثاني. ويوجد كنائس كثيرة للكلدان على اسمه من جملتها كنيسة قديمة في الموصل. وفيها جزء من جسد مار پثيون والمواصلة يعيدون لهذا الشهيد يوم الخميس الثاني من اسابيع ايليا لانهُ في ذلك اليوم بنيت تلك الكنيسة. ويوجد كنيسة اخرى في ديار بكر هي اليوم الكنيسة الكاتدرائية وكان على اسمه ايضاً كنيسة ودير وقلاية بطريركية في بغداد.

الفصل الثامن

في هرطقتَي نسطور واوطاخي

ان جلوس ملوك الروم في القسطنطينية رفع مرتبة الكرسيّ القسطنطينيّ وفاق الكرسيّ الاسكندريّ منزلةً. ولذلك كان بطاركة مصر يحسدون بيزنطية وحدث مراراً بين الكرسيين منازعات شديدة[١]. من ذلك مخاصمة تئوفيلوس بطريرك الاسكندرية لمار يوحنا الذهبيّ الفم. ان هذا القديس الجليل جلس على كرسي القسطنطينية سنة ٣٩٧. فشقّ ذلك على تئوفيلوس لانهُ اراد ان يُقيم مكان يوحنا واحداً من حزبهِ. وصار يحتال على يوحنا وينصب لهُ الدسائس حتى عقد مجمعاً سنة ٤٠٣ في القسطنطينية نفسها وحكم ظلماً عليه وانزلهُ عن كرسيه.

وقام بعد تئوفيلوس على الكرسي الاسكندري ابن اخيه كيرلّوس سنة ٤١٢ وقضى كيرلّوس كل ايام حياته في النزاع والخصومات في امور شتى. ومما اشتهر به اكثر ما يكون مناضلتهُ لنسطور وتفنيده لتعليمه.

جلس نسطور على الكرسي القسطنطينيّ سنة ٤٢٨. وكان متكّبراً يحبّ ايضاً النزاع فاضطهد الاريوسيين واراد هدم كنيستهم. فالتزموا ان يحرقوها وبسببها احترق بيوت كثيرة. ولاجل ذلك سُمي نسطور المحرق. واضطهد ايضاً النصارى الذين كانوا يعيّدون الفصح مع اليهود. ومما اشتهر به قولهُ ان في المسيح طبيعتين واقنومين بشخص واحد. وان لاهوت المسيح لبس الناسوت وصار الناسوت هيكلاً للاّهوت ومسكنهُ. وان مريم لا يجوز ان تُدعى ام الله بل ام المسيح الاله لانها لم تلد اللاهوت بل ولدت شخصاً هو إله وانسان معاً. وهذا كان راي اغلب العلماء الذين اشتهروا في انطاكية ونواحيها[٢] مثل ديودوروس اسقف طرسوس (٣٧٨— ٣٩٤) وتئودوروس اسقف مصيصة (٣٩٠— ٤٢٨) ومار يوحنا فم الذهب.

---

[١] قاموس اللاهوت الكاثوليكيّ تاليف علماء المانيا الكاثوليك ترجمة كوشلير ٥: ٣٧٤

[٢] لابور ٢٤٨— ٢٥٢

وحالما انتشر تعليم نسطور قام عليهِ كيرلّوس الاسكندريّ وشمَّر الساعد لسحق راسه. وكان كيرلّوس تارةً يقول ان في المسيح طبيعة واحدة اي طبيعة الاله الكلمة المتجسّد[١] وتارةً يقول ان في المسيح طبيعتين متحدتَين لكن المسيح واحد. ولم يكن لهُ ثبات في قوله او بالحري لم يكن يتجاسر ان يوضح افكاره توضيحاً تاماً كما قال عنهُ يوحنا بطريرك انطاكية وكثير من الاساقفة المعاصرين لهُ[٢] وانما لاجل هذا جعلهُ الكاثوليكيّون كاثوليكياً وجعلهُ المنوفيسيتيّون منوفيسيتياً.

وكان في ذلك الزمان على كرسيّ مملكة الروم تئودوسيوس الثاني. فامر بالتئام مجمع مسكونيّ في افسوس سنة ٤٣١ لحسم هذا الجدال والنزاع وكان رئيس المجمع كيرلوس. فحرم الاساقفة الحاضرون نسطور وتعليمهُ وانزلوه عن كرسيّه. اما يوحنا بطريرك انطاكية واساقفته فدافعوا عن نسطور. وعقدوا هم ايضاً مجمعاً في افسوس فيه حرموا كيرلوس واجتهدوا بتبطيل مجمعه. لكنّ قوَّتهم تلاشت قدام اوامر الحكومة فحدث من ذلك سجس عظيم واضرار جسيمة شتى. واجتهد اولياء الامر والناس الاتقياء في إزالة الشقاق من الكنيسة. فكتب القديس ايسيدوروس البولوزيّ الى كيرلوس ما نصّه[٣]: (ان التعجيل في الامور المشبوهة يقلّل النظر. اما البغضة فتعميه بالكلّية. ان اردت ان تتجنَّب هذين العيبّين عليك الاّ تحكم حكماً شديداً بل ان تفحص بعدل عن الاسباب. ان كثيرين من الذين اجتمعوا في افسوس يقولون عنك ان بغيتك ان تاخذ بثارك من اعدائك. لا ان تهتم حقيقةً بمنافع يسوع المسيح. ويستتلون كلامهم انهُ هو ابن اخي تئوفيلوس فيقتدي به ايضاً ويجتهد في اكتساب الشرف مثل عمّه الذي القى غضبهُ على الطوباوي يوحنا ولو انهُ يوجد فرق عظيم بين المشتكى عليهما[٤]) ثم كتب لهُ ايضاً: (ناشدتك الله ان تضرب عن هذه المنازعة ولا تجرح جسم الكنيسة اخذاً لثارك من الذي اهانك. فتصير بحجة الديانة سبباً لانشقاق ابدي في الكنيسة).

---

[١] تاريخ مؤلفي الكتب المقدسة ... مـ ٣٣١

[٢] لوپوس (Lupus) تـ : ١٣٨ ص١٢٢ تـهـ : ١٤٧ ص١٤٠ . ومجلة الشرق المسيحي ١٩١٠ ص ٣٦٦–٣٨٦

[٣] ايسيدوروس الرسالة ٣١٠و٣٧٠ وتاريخ مؤلفي الكتب المقدسة ... مـ : ٤٧٧

[٤] اي مار يوحنا فم الذهب ونسطور

والظاهر ان هذه الاقوال وغيرها اثرت في القلوب. ولا سيما لان الملك امر يوحنا الانطاكي وكيرلوس الاسكندريّ بالقاء السلام في الكنيسة. فعقد يوحنا البطريرك مجمعاً في حلب سنة ٤٣٢ التأم فيه جميع اساقفة الشرق ماعدا ربولا اسقف اورهاي لانهُ كان متحزباً لكيرلوس. وحرم هذا المجمع نسطور. وامضى كيرلوس مع اساقفته قانون الايمان الذي ارسلهُ اليه يوحنا. وهو ذات القانون الذي حدَّده يوحنا واساقفته في افسوس بالمجمع الذي عقدوه ضد كيرلوس وحزبه. وكان فيه ان يسوع المسيح إله وانسان معاً وان فيه طبيعتين طبيعة الهية وطبيعة انسانية وان مريم هي ام الله.

فقدّم الطاعة ليوحنا البطريرك بعض الاساقفة المخالفين. والذين أبوا أُرسلوا الى المنفى بقوَّة الحكومة. وعلى هذا عُقد الصلح بين المصريين والشرقيين. وكان نسطور قد انفرد في دير بقرب انطاكية. وقال عنه سقراط المؤرخ: (انه لما راى ان لا سبيل الى الاتحاد طالما النزاع ضارباً اطنابه تاسف على ما جرى وقبل لفظة تئوتوكوس اعني قال: لتُدعَ مريم ام الله وليبطل هذا الشقاق. ولكن لم يقبل احد ندامته اذ قال هذا الكلام وهو مطرود من كرسيه ومنفيّ في أواسيس)[1].

غير ان هذا الصلح الذي جرى بين بطريركية انطاكية وبطريركية اسكندرية لم يدُم كثيراً. لانهُ لم يكن مبنياً على اساس متين. ولما سنحت الفرصة بدأ النزاع من جديد واشتدّ اكثر من قبل[2]. والذي اعطى العلامة للحرب هو ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية الذي جلس بعد كيرلوس سنة ٤٤٤ ومسبِّب هذا السجس هو اوطاخي.

كان اوطاخي رئيس دير بجوار القسطنطينية وقال ان في المسيح لايوجد بعد التجسد الاّ طبيعة واحدة. واعلن مراراً انه قرأ ذلك في تاليفات كيرلوس. وكان الجالس حينئذٍ على كرسي القسطنطينية فلابيانوس. فجمع هذا البطريرك الجليل مجمعاً في عاصمة المملكة سنة ٤٤٨ وحرم اوطاخي. فاشتكى اوطاخي على فلابيانوس لدى ديوسقوروس الاسكندري. فامر الملك بالتئام مجمع في افسوس سنة ٤٤٩ وقال الاب لابور: ان صفَّي المحاربين كانا نفس الصفَّين اللذين تقاتلا سنة ٤٣١. اي انطاكية

---

[1] التاريخ الكنسي لسوقراط مج : ٣٤ . ومجلة الشرق المسيحي ١٩١٠ ص٣٩٠. وميخائيل اليعقوبي ١٧٥

[2] لابور ٢٥٤ و ٢٥٦

والقسطنطينية في صفٍ واسكندرية في صفٍ آخر. ولكن نفوذ بطريرك اسكندرية كان في هذه المرَّة اعظم من نفوذ سلفه. وصار هو ايضاً مقدام مجمع افسوس الثاني المعروف بمجمع اللصوص. فاجرى فيه ديوسقوروس كل ما اراد. وحكم لاوطاخي واعطاه الحق. وعزل كل الاساقفة المتحزبين لكرسي انطاكية اي القائلين بطبيعتين في المسيح[1]. منهم دومنوس بطريرك انطاكية خليفة يوحنا وهيبا اسقف أُورهاي وتئودوريطوس اسقف قورس وايريناوس اسقف صور ودانيال اسقف حران وسپرونيوس اسقف تلا[2] اما فلابيانوس بطريرك القسطنطينية فأُرسل الى المنفى وتاذّى في الطريق كثيراً ومات بعد وصوله بايام قليلة.

ثم اجتمع في خلكيدونية سنة ٤٥١ مجمع آخر بامر الپاپا لاون والملك مرقيان خليفة تئودوسيوس الثاني وحكم بالعكس. فانه اسقط ديوسقوروس. واثبت تئودوريطوس اسقف قورس وهيبا اسقف اورهاي على كرسَّييهما بعد ان حرما نسطور واعترف المجمع[3] ان يسوع هو رب واحد ومسيح واحد إله حق وانسان حق. كامل في الطبيعتين مساوٍ للآب في اللاهوت ومولود في آخر الازمنة من مريم في الناسوت وهو في طبيعتين من دون بلبلة ولا تغير ولا انقسام ولا انفصال وان خاَّصة كلٍ منهما محفوظة وتنتهيان الى اقنوم واحد بحيث انه هو بعينه ابن واحد وحيد وهو الله الكلمة ربنا يسوع المسيح[4].

فشقَّت كثيراً مقررات المجمع الخلكيدوني على الكيرلوسيين[5] لابل على الفلسطينيين والسريان ايضاً. ظنَّاً منهم ان هذا المجمع بتحديد الطبيعتين في المسيح قد فنَّد تعليم كيرلوس الذي بهِ كانوا يفتخرون. فانحازوا الى الذين علانية كانوا يقولون بالطبيعة الواحدة في المسيح وعصوا على المجمع الخلكيدوني. وانتشر العصيان

[1] لابور ٢٥٦— ٢٥٧

[2] نفسه . والسمعاني 2 : ٤٠٤

[3] مانسي ٧ : ١٥

[4] الظاهر ان الاستغاثة التي تقال عندنا في مساء اول احد من الميلاد ماخوذة من قانون الايمان هذا (حودرا طبعة بيجان 2 : ٩٦)

[5] لابور ٢٦٠

سريعاً في كل بلاد مصر وسوريا وفلسطين. ولم يخَف المنوفيسيتيون[١] من شوكة الدولة الرومية التي بذلت كل وسعها من العزل والنفي لتجري قانون المجمع الخلكيدوني. ومن الذين اشتهروا اكثر ما يكون في نشر بدعة الطبيعة الواحدة في بلاد سوريا هو برصوما رئيس الرهبان وبطرس الملقَّب بالقصَّار الذي جلس على كرسيّ انطاكية سنة ٤٧٠. ومن بعد وفاة هيبا وتئودوريطوس سنة ٤٥٧ تسلّطت المنوفيسيتية على اورهاي واطرافها ايضاً وطُرد تلامذة مدرسة اورهاي الذين انقادوا الى تعليم نسطور والتجأوا الى مملكة الفرس كما ترى في الفصول الآتية.

[١] ان للقائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح اسماء متعددة تبلغ اكثر من عشرين. فقيل لهم المنوفيسيتون اي المعتقدون بالطبيعة الواحدة والاوطاخيون نسبة الى اوطاخي صاحب بدعتهم. والديوسقوريون نسبة الى ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية. والساوريانيون نسبة الى ساويرا بطريرك انطاكية الذي على يده تم انشقاقهم في سوريا. واليعاقبة على اسم يعقوب البراذعي وسيجيء ذكره. والتئو باسخيقيون اي الملحقو الالم باللاهوت الى غير ذلك

الفصل التاسع

في اساقفة اورهاي ودخول النسطرة في مدرستها

راينا كيف ان المدرسة التي كانت للكلدان النصارى في نصيبين انتقلت عن يد مار افرام الى اورهاي بعد سنة ٣٦٣[١]. وان هذا القديس علّم في اورهاي نحو ثماني سنين وخلفه في رئاسة المدرسة قيورا. ويُستنتج من قول برحدبشباً ان قيورا توفي سنة ٤٣٧ بعد ان علّم اربعاً وستين سنة[٢]. وبعد مرور اربعة اشهر على وفاة مار افرام اي في ايلول سنة ٣٧٣ اتى ڤالنس الملك الاريوسي الى اورهاي[٣] وضرب مضاربه حولها وارسل اليهم من يقول لهم ان يخرجوا اليه ويعلموه عن ايمانهم. فاجتمعوا في كنيسة مار توما لكي يصلوا ويطلبوا الى الله ان يزيل عنهم الخطر المحتاط بهم. وأمر الملك احد قوّاده ان يدخل المدينة ويقتل اهاليها. فصادف القائد امراة ماسكة ولديها بيدَيها وذاهبة الى الكنيسة لكي تنال هي ايضاً اكليل الاستشهاد[٤]. وأخبر القائد ملكه بذلك. فكفّ ڤالنس عن رايه واستكفى بارسال برسا الاسقف وكهنته الى المنفى. واتى في قصة مار افرام انه على ايامه صار هذا الاضطهاد وانه الّف فيه ميمراً بدؤهُ : ܬܩܠܐ ܕܒܢ̈ܬܐ ܕܦܬܚܝܢ: ܡܡܠܠ ܠܘܬܗܘܢ ܡܢ ܡܠܟܐ[٥]. ولكن هذا غلط كما راينا سابقاً[٦] فان مار افرام توفي قبل هذا الاضطهاد بثلاثة او اربعة اشهر.

---

[١] انظر ص٧٠ وما يلي

[٢] برحدبشبا ٦٨

[٣] التاريخ الكنائسي لسوقراط ܕ: ܝܚ ولموزومين ܘ: ܝܚ ولتئودوريطس ܕ: ܝܚ وܝܘ. وميخائيل ١٥١–١٥٢.

[٤] ان قصة هذه الامراة تشابه كثيراً قصّة شيرين الشهيدة (انظر ص١٥١)

[٥] ان هذا الميمر طبعهُ لامي في ميامر ومواعظ مار افرام ܒ: ܘ : ٩٠

[٦] هنا ص٤٩

ومات برسا في المنفى في اذار سنة ٣٧٨. وفي تلك السنة عينها مات ايضاً ڤالنس. فرجع المنفيون الى وطنهم في ٢٧ كانون الاول. وجلس بعد برسا اولغاش سنة ٣٧٩[١]. وهو الذي بنى كنيسة مار دانيال التي أُطلق عليها فيما بعد اسم مار دوميط. ثم قورا سنة ٣٨٧ وفي ايامه اي في سنة ٣٩٤ نُقلت ذخائر مار توما الرسول الى الكنيسة التي بُنيت على اسمه[٢] وفي آخر ايام حياته اي في سنة ٣٩٦ اغار الهونيون على اورهاي ونهبوا جميع الاديرة والقرى التي حواليها وقد مرّ الكلام عن ذلك[٣]. ومات قورا في ٢٢ تموز سنة ٣٩٦ وجلس مكانه سلوانا (٣٩٦– ٣٩٨) ثم پقيدا[٤] وكان هذا من جملة الاساقفة الغربيين الذين كتبوا رسائل الى مار اسحق الجاثليق صحبة مار ماروثا اسقف ميافرقين. وكانت وفاته في آب سنة ٤٠٩ وقام مكانهُ ديوجين ودبر كرسيّ اورهاي الى سنة ٤١١[٥] ثم جلس ربولا سنة ٤١٢ .

ان قصة ربولا طبعها اوڤربيك سنة ١٨٦٥ والاب بيجان في الجلد الرابع من سيرة القديسين والشهداء . وهذه القصة ليست الاّ مقالة تقريظية تعدّد فضائل ربولا ومناقبه ونقتصر عنهما ما ياتي.

كان ربولا مثالا كاملاً للتقوى والغيرة والتقَشف والمحبة للفقراء. فباع اموالهُ كلها ووزعها على البائسين. وفي اسقفيّته بنى مستشفيين احدهما للرجال والآخر للنساء ومع كونه مثالاً حياً للفضائل المسيحية كان ايضاً حادّ الطبع قاسياً على كل من لم يكن من مذهبه. فانهُ نهب كنيسة اليهود وهدمها. واضطهد البربوريين والعوديين والزدوقيين وضبط معابدهم والذين اصرّوا على عنادهم وغيّهم اعلن عليهم الحرب وطردهم من المدينة. اما تعليم ربولا فكان يقرّ بطبيعة واحدة واقنوم واحد في المسيح. وفي رسالته الى اندراوس اسقف شميشاط يقول ما نصهُ: (ان القول بان في المسيح طبيعتين ولا سيما من بعد التجسدِ يقلقني كثيراً[٦].) ولا يبقى شك في قولنا اذا كان هو

---

١ السمعاني : 2 : ٣٩٨–

٢ نفسه: ٣٩٩

٣ انظر ص١١٨

٤ السمعاني ٤٠٠– ٤٠١

٥ نفسه

٦ اوڤيربيك تاليفات مار افرام الخ ٢٢٣.

الذي قد زاد على التقديسات قوله يا مَن صُلبت لاجلنا كما هو منسوب اليه في تاليفاته التي طبعها اوڤربيك.

فتحزّب ربولا لكيرلوس الاسكندري واضطهد تلامذة مدرسة اورهاي الذين تمسكوا بتعليم نسطور. فقاومه اغلب التلامذة منهم: هيبا واقاق ارمايا وبرصوما ومعنا الارداشيري وعبشوطا النينوي ويوحنان الجرمقي وميخا وبولس بن قاقي الاهوازي وابراهام المادي ونرساي وازليا من دير كفر ماري[١] ويوسي بن قورطي[٢] ومارون اليثا[٣] وكوماي ويروبا[٤] واليشاع المفسر[٥].

وكان ايضاً بين تلاميذ مدرسة اورهاي من انقادوا الى ربولا وهم: پاپا من بيت لاپاط واخسنايا تحلايا من بيت گرماي المشهور واخوه أدي وبرحدبشباً من قردو وبنيامين أرمايا[٦].

وكان هيبا قد ترجم من اليونانية الى الكلدانية كتب تئودوروس اسقف مصيصة الذي كان قد كسب شهرة عظيمة بتاليفاته. ومن الذين ساعدوا هيبا في هذه الترجمة كوماي ويروبا[٧] ومعنا الارداشيريّ[٨]. فاحرق ربولا كتب تئودوروس هذه المترجمة الى الارامية لكونها تحوي تعليم نسطور[٩]. ولما صار الصلح سنة ٤٣٢ بين يوحنا الانطاكي وكيرلوس الاسكندريّ كتب هيبا رسالته الشهيرة الى ماري اسقف ارداشير[١٠]. وكانت تشتمل على اربعة فصول. ففي الفصل الاول يذكر هيبا سبب الانشقاق بين نسطور وكيرلوس. وفيهِ يقول ان نسطور افرط في كلامه واخذ على نفسه شبه بولس

---

١ السمعاني 2 : ٣٥١– ٣٥٢

٢ نفسه ٣٥٤

٣ نفسه ٣٥١

٤ السمعاني ܐ: 2: ٨٥

٥ التاريخ السعردي ܒ : ٣٤

٦ السمعاني 2 : ٣٥٢– ٣٥٣

٧ عبد يشوع الصوباوي في السمعاني ܐ: 2: ٨٥.

٨ التاريخ السعردي ܒ: ٢٥

٩ برحدبشبا ٦٧ وابن العبريّ ܒ: ٥٥

١٠ مانسي 9 : ٢٤١ وما يلي. ومارتين اعمال مجمع افسوس المعروف بمجمع اللصوص ٥٤ و٦٠ و ٧١

الشميشاطيّ الناكر الوهية المسيح وان كيرلوس ايضاً وقع حقيقةً في بدعة الاپوليناريين القائلين في وحدة الطبيعة في المسيح الناتج منها نفي حقيقة الناسوت. وفي الفصل الثاني يقول ان المصريين عقدوا المجمع دون يوحنا الانطاكي ورفاقه وان كيرلوس حمل الاساقفة المجتمعين في مجمعه على حرم نسطور بغضةً به. ولذلك اعتزل الشرقيون وبراُوا نسطور وحرموا كيرلوس واصحابه. وفي الفصل الثالث يكتب هيبا ما جرى في اورهاي على يد ربولا ويطعن به لانه اضطهد ليس فقط الاحياء بل المتوفين ايضاً ومن جملتهم تئودوروس اسقف مصيصة العلامة الفاضل. اخيراً يذكر هيبا الصلح الذي عًقد بين يوحنا الانطاكي وكيرلوس الاسكندري وان الذي اراد الصلح هو ملك الروم وان واضع شرائط الصلح هو يوحنا ويختم قائلاً انه انتهى النزاع ورجعت الامور الى مجراها القديم.

والظاهر ان هيبا كان محبوباً جداً في اورهاي ومشهوداً بفضله. وحين وفاة ربولا في ٨ آب سنة ٤٣٥ عليهِ وقع الانتخاب فصار اسقفاً مكانه. وهو دون سائر اساقفة اورهاي لقَّبه كاتب التاريخ الاورهاوي بالكبير والفاضل. (ܪܒܐ ܪܘܡܒܐ ܡܝܬܪܐ ܘܡܒܐ)[١]. وما عدا ترجمة تاليفات تئودوروس المصيصي كتب ايضاً تفسير سفر الامثال والّف تراجم ومداريش ومجادلة مع الهراطقة[٢] اي مع المنوفيسيتيين. وبنى هيبا كنيسة جليلة في اورهاي سُمّيت على اسم الرسل. وفي ايامه[٣] بطل النزاع من كنيسة الشرق فشمل السلام الديني في كل بلاد المشرق من البحر المتوسط الى خليج فارس ولم يُذكر لا اسم نسطور ولا اسم كيرلوس. ودام هذا السلام الى سنة ٤٤٨ التي فيها اضرم ديوسقوروس الاسكندري نار النزاع المنطفأة فطُرد هيبا من اورهاي كما سبق القول وجلس مكانه نونا. ولكن منفى هيبا لم يدم الاَّ سنتَين. فان مجمع خلكيدونية برأه ورجع الى كرسيه سنة ٤٥١. ومات في ٢٨ تشرين الاول سنة ٤٥٧[٤] .

---

١ في السمعاني ܐ : ٤٠٢–

٢ عبد يشوع الصوباوي في السمعاني ܒ: ܐ: ٨٥

٣ لابور ٢٥٦

٤ التاريخ الاورهاوي في السمعاني ..... : ٤٠٥

وقام بعده نونا وعلى ايامه تقوّى المنوفيسيتيون في اورهاي. فطردوا منها تلامذة المدرسة الذين تحزبوا لنسطور كما سبق القول. وكان الرئيس على المدرسة يومئذٍ نرساي الشهير[١] خليفة قيورا سنة ٤٣٧ . وأصل نرساي من بيت دولبا بالقرب من معلثا[٢]. وقال عنه التاريخ السعردي انه لما خرج من اورهاي احرق المخالفون كتبه بل بعضها. وفي خروجه قال هتَين الاستغاثتين[٣] :ܡܪܝܐ ܚܘܣ ܥܠ ܗܝܡܢܘܬܐ. ܘܡܫܝܚܐ ܕܟܝܢ ܒܡܫܬܐܠܢܘܬܗ. وفيها يطلب الى الله ان يزيل الشقاق من كنيسته لان الايمان يُضطهد من جراء الخطايا والواعظين يُقتلون وقد خفيت كتب الكهنة والملافنة الذين علّموا الحق. وهما مكتوبتان في موتب يوم الخميس الذي يلي الباعوث[٤] وفي غير ذلك من المواضع في كتاب الفرض.

---

[١] برحدبشبا ٦٩ ومدرسة نصيبين ٨.

[٢] كتاب گزا (ܓܙܐ) تذكار ملافنة السريان. والتاريخ السعردي ܒ : ٢٢.

[٣] ماري ٤٤

[٤] حوذرا طبعة بيجان ܐ : ٢٣٦ (ܪܠܘ)

الفصل العاشر

دخول النسطرة في الكنيسة الكلدانية عن يد تلامذة مدرسة اورهاي

ان اغلب تلامذة مدرسة اورهاي في رجوعهم الى بلادهم صاروا فيها اساقفة فان برصوما صار اسقفاً في نصيبين ومعنا في بيت ارداشير ويوحنان في كرخ بيت سلوخ[١] وبولس بن قاقي في كرخ ليدان وپوسي بن قورطي في شوشتر وابراهام في ماداي وميخا في لاشوم[٢]. وعبشوطا[٣] في اربيل. واما نرساي ففتح مدرسة في نصيبين[٤] شاع صيتها في اقطار الارض حتى اطاليا وافريقيا[٥].

ان هولآء التلاميذ لم يتركوا كلهم في وقت واحد مدرسة اورهاي كما يقول شمعون اسقف بيت ارشام. فان البعض منهم خرجوا من اورهاي قبل سنة ٤٥٧ . ويذكر برحدبشباّ ان برصوما ومعنا اتيا الى فارس قبل طرد التلاميذ رفاقهما. وصار الاول اسقفاً على نصيبين والثاني على راوردشير. واتى في كتاب الاحكام الكنسية تاليف عبد يشوع الصوباوي ان برصوما جلس على كرسي نصيبين سنة ٤٣٥[٦]. غير انهُ يظهر من اعمال مجمع افسوس المعروف بمجمع اللصوص الذي عُقد سنة ٤٤٩ ان برصوما كان يومئذٍ في اورهاي. فان هذا المجمع امر بطرد برصوما وهيبا من اورهاي[٧]. وقد اتى في سفر الاحياء والاموات انهُ بين هوشاع وبرصوما جلس خمسة مطارنة على كرسي نصيبين وهم ماري وسركيس وابراهام وهرمزد وپولي. فلا بد من ان كلا من

---

١ ان شمعون الارشامي يكتب بيت ساري . فلا بدّ من ان هذه اللفظة غلط من الناسخ عوض بيت سلوخ

٢ شمعون الارشامي في السمعاني 2 : ٣٥٣— ٣٥٤. والسنهادوسات ٥٣ و ٥٩— ٦٠

٣ مشيحا زخا ٦٥ يكتب عبوشطا كذا ايضاً اتى اسمهُ في السنهادوسات ٦٨.

٤ برحدبشبا ٧٠— ٧٢ وشمعون الارشامي في السمعاني2 : ٣٥٣.

٥ السمعاني ܠ: ܒ :٩٢٧

٦ 2: ܗ (مخطوط)

٧ ابن العبري ܒ. ٦٢ ح ١. ومارتين: مجلة العلوم الكنائسية ١٨٧٤ ص ٥٣٩—

هولآء المطارنة جلس على الكرسي اقلّما يكون ثلاث سنوات او اربع. وهوشاع كان بعد في قيد الحيوة سنة ٤٢٤[١] ولا يُحتمل ان برصوما جلس على الكرسي ٦١ سنة. فانهُ مات سنة ٤٩٦ .

وعلى كل حال ان برصوما كان اسقفاً في نصيبين سنة ٤٥٧ اذ خرج نرساي مع سائر المعلمين من اورهاي. لانهُ مسكهُ عنده وطلب اليهِ ان يفتح مدرسة في نصيبين عوض مدرسة اورهاي[٢]. فنظم برصوما لائحةً لمواد الدروس والفروض يجري عليها المعلمون والتلاميذ. وهذه القوانين لم تصل الينا. لكنها لا تختلف كثيراً من التي انتشرت على ايام هوشاع خليفتهِ[٣].

واما معنا فصار مطراناً على راوردشير بعد وفاة ماري مطرانها الشهير الذي اليهِ كتب مار هيبا رسالتهُ المشهورة. والظاهر ان ماري ايضاً كان رفيق مار هيبا في مدرسة اورهاي. ومعنا هذا ليس الذي خلف يهبالاها على كرسي المدائن كما قال ابن العبريّ[٤] والسمعانيّ[٥]. واعلم ان اول اسقف على راوردشير بلغ الينا اسمهُ هو مانا[٦] ثم معنا الاول الذي صار جاثليقاً سنة ٤٢٠ ثم ماري الذي كتب اليهِ هيبا رسالته الشهيرة سنة ٤٣٢ ثم معنا الثاني الذي كلامنا عنهُ والذي تخرّج سويَّة في العلوم مع برصوما ونرساي في اورهاي وساعدهما كثيراً على نشر النسطرة في فارس. وقال عنهُ التاريخ السعرديّ انهُ لما تقلَّد المطرنة نقل الى الارامية كتب ديودوروس وتئودوروس وارسلها الى البحرين والهند والَّف ايضاً مداريش ومیامر وعونيثات.

غير ان هؤلآء الاساقفة تلامذة مدرسة اورهاي لم يجاهروا بالنسطرة في بلادهم الاّ لما الجأتهم الاحوال ان يحاربوا محاربة شديدة الهرطقة المنوفيسيتية التي دخلت في كنائسهم وذلك انهُ لما صار النزاع بين كيرلوس ونسطور سنة ٤٣١ لم يتداخل

---

[١] السنهادوسات ٤٣

[٢] برحدبشبا ٧٠– ٧١ ومدرسة نصيبين ٩

[٣] قوانين مدرسة نصيبين : المقدمة ومدرسة نصيبين ٩.

[٤] ابن العبري ܬ : ٥٣ وما يلي.

[٥] ܒ: 2 : ٣٨١

[٦] التاريخ السعردي ܬ : ٢١. ومدرسة نصيبين ٨ ح ٢. ودرس عن مؤلفي السريان الشرقيين لادّي شير ص ٨.

الشرقيون في امرهما. لا بل يظهر من رسالة هيبا الى ماري اسقف راوردشير انهُ يغلّط نسطور وكيرلوس كليهما ويقول ان النزاع قد انتهى وتصالح اساقفة مصر واساقفة انطاكية. واما مجمع خلكيدونية فالظاهر ان الكلدان قبلوه في اول الامر ولو انهُ حرم نسطور وذلك لانهُ حدَّد ان في المسيح طبيعتين وبرأ هيبا ورفاقه ومما يؤيد هذا القول: اولاً ان المنوفيسيتيين شقّ عليهم كثيراً امر المجمع الخلكيدوني واعلنوا على رؤوس الملأ انه أيّد تعليم نسطور[1]. ثانياً ان النساطرة حسبوا صحيح الايمان كل من قبل هذا المجمع من ملوك الروم واساقفة القسطنطينية[2] وكل مرة رُفع من الوسط اسم كيرلوس واسماء تئودوروس وديودوروس ونسطوريوس تأخى الكلدان النساطرة والروم الكاثوليك واشتركوا في الاسرار بعضهم مع بعض[3]. ثالثاً ان النساطرة قد ادخلوا قوانين المجمع الخلكيدونيّ بين قوانين المجامع الاخرى المقبولة عندهم[4] اعني بها مجامع نيقيّة وانقورة وانطاكية وگنگارا وغيرها. رابعاً انهم يعظمون ويبجِّلون لاون البابا الذي بامره انعقد المجمع الخلكيدونيّ ويثنون على رسالته في امر التجسد[5]. خامساً ان اول مجمع كلداني عُقِد بعد هرطقة نسطور (سنة ٤٨٦) اعني بهِ مجمع اقاق الجاثليق لم يذكر في قانون الايمان لا اسم كيرلوس ولا اسم نسطور بل اكتفى ان يعلن ان في المسيح طبيعتين في اقنوم واحد (ܩܢܘܡܐ) ساكتاً عن لفظة ام الله[6] ولكن لما دخلت البدعة المنوفيسيتية في كنيسة فارس اضطرّ الكلدان لاجل مقاومتها ان يتحزّبوا علانيةً لنسطور.

ان مرقيان الملك الذي دافع عن مجمع خلكيدونية مات سنة ٤٥٧ واقتدى بهِ خليفتهُ لاون (٤٥٧– ٤٧٤) اما زينون خليفة لاون (٤٧٤– ٤٨٤) فهو ايضاً في اول ملكه

[1] ميخائيل ١٧٨ و ١٨٥ و ١٨٩ وما يلي. وابن العبري ٤: ١٦١ و١٧١ و١٧٧ الخ. والسمعاني: ت: ١٥. ولاند النصوص السريانية ١: ١١٩ وما يلي.

[2] التاريخ السعردي ت: ١١ و١١ و٢١ و٢٨ و٤٠ الخ. وماري ٣٩ و٤٩ الخ.

[3] لابور ٢٦٦.

[4] كتاب السنهادوسات ٦ و ٦١٠ وقائمة المخطوطات السريانية والعربية المحفوظة في الدار الاسقفية الكلدانية في سعرد لادي شير الموصل ١٩٠٥ ص ٤٩.

[5] السنهادوسات ٦ وكتاب الرؤساء طبعة بيجان ٦٣٣– ٦٥٢ . والسمعاني ت : ٤٠

[6] السنهادوسات ٥٥. ولابور ٢٥٦ ان هذا قانون الايمان ماخوذ من قانون ايمان مجمع بيت لاپاط

ساعد الخلكيدونيين لكنهُ تغير فيما بعد وبتحريك اقاق بطريرك بيزنطية نشر سنة ٤٨٢ صحيفته المعروفة باسم هنوتيكون ودسّ فيها البدعة الموفيسيتية[١] فتقوّى المنوفيسيتيون في كل مملكة الروم وانتشروا في مملكة فارس ليبثّوا فيها تعليمهم. ومما ساعدهم على ذلك هو الشقاق الذي كان في الكنيسة الفارسية بين بابوي الجاثيلق واساقفته كما سترى في الفصل الآتي. والظاهر ان اغلب المنوفيسيتيين الذين اتوا بلاد فارس كانوا رهباناً كما اتى ذلك في اعمال مجمع اقاق[٢] وكان رئيسهم اخسنايا الذي درس مع برصوما ورفاقه في اورهاي. فانتهز الفرصة من مساعدة زينون ورجع الى هذه البلاد ليحمل بني وطنه على اعتناق مذهبه[٣] ولا بدّ من ان اخاه ادَّي وپاپا البيثلاپاطي وبرحدبشبا القردويّ وبنيامين الارامي الذين انحازوا مثلهُ الى بدعة القائلين بالطبيعة الواحدة[٤] رافقوه هم ايضاً الى هذه البلاد. والذي مدّ لهُ يد المعونة يعقوب السروجيّ وكان مشهوراً بعلمه وتاليفاته. وفي رسالته الى اهل ارزون يحرضهم ألاّ يقعوا في فخ نسطور[٥]. لابل اتى الى نصيبين بذاته كما يظهر من عنوان بعض ميامره[٦].

فلما راى اساقفة الكلدان تلامذة مدرسة اورهاي الخطر العظيم المحيق بكنائسهم من جراء المنوفيسيتية افرغوا كل وسعهم في مقاومتها. فجاهروا علانية بالنسطرة وذلك في مجمع عقدوه في بيث لاپاط سنة ٤٨٤[٧]. ورغماً عن الشقاق الموجود بينهم وبين بابوي الجاثليق توفقوا اخيراً وطردوا من هذه البلاد اخسنايا ورفاقه. وجعلوا جميع كنائس مملكة فارس عدا كنيسة تكريت ان تعتنق رسمياً منذ تلك السنة المذهب النسطوريّ.

---

١ لابور ١٣٨.

٢ السنهادوسات ٥٤ . راجع ايضاً التاريخ السعرديّ ٢ : ٣١ .

٣ كتاب الاتحاد لباباي الكبير الفصل ٩.

٤ انظر ص ٣٢٠

٥ في كتاب ساهدونا طبعة بيجان ٦٠٥— ٦١٢

٦ نفسه ٧٠٩.

٧ شمعون الارشامي في السمعاني 2 : ٣٥٤. والسنهادوسات ٦١ و ٦٣

الفصل الحادي عشر

بابوي الجاثليق وپيروز الملك (٤٥٧– ٤٨٤)
عصيان برصوما مطران نصيبين على بابوي. مجمع بيت لاپاط. سابا الراهب

ان بابوي[١] صار جاثليقاً مكان داديشوع في السنة ٤٥٧ التي فيها طُرد تلامذة مدرسة الفرس من اورهاي. وكان هذا الجاثليق من قرية تُعرف بالتل على نهر صرصر في كلدو. وكان مجوسياً ثم تنصّر على يد راهب من دير مار عبدا بدورقني وترهب وانكبّ على طلب العلم. وقضى هو ايضاً نظير داديشوع كل ايام حياتهِ بالمرارة. فانهُ لم يبطل في ايامه لا الشقاق بين الاساقفة ولا اضطهاد الفرس للنصارى.

ان يزدجرد الثاني مات في ٣٠ تموز سنة ٤٥٧ وخلفهُ ابنهُ هرمزد. ولم تدم مدة هذا الملك. فان اخاه پيروز قتلهُ وجلس مكانهُ. وقصد پيروز بلاد الهياطلة واخذ مدناً كثيرة. وفي الهجمة الثانية نقصه الزاد في بعض المسافات وأُخذ اسيراً ثم أُطلق سبيلهُ[٢] وكان پيروز متعصباً. وحملهُ تعصّبهُ على معاداة النصارى واليهود معاً[٣]. وقد اتى ذكر هذا الاضطهاد في قصة سابا الراهب[٤] واخصّ اسبابهِ هو اضطهاد الروم للمجوس الذين في مملكتهم. فانهم كانوا يمنعونهم من استعمال طقوسهم الدينية ومن شعل النار في معابدهم[٥]. فامر پيروز بالقبض على بابوي وأخذ كل ما معهُ وسلَب الكنيسة وجبر النصارى باعداد الحطب لبيت النار. قال ماري ان بابوي بقي محبوساً سنتين. اما

---

[١] ماري ٤١– ٤٣. وعمرو ٢٩– ٣١. وابن العبري ٥٩ و ٦١ و ٦٣ و ٦٥ والتاريخ السعردي ت: ٧– ١٠. وبيجان ت: ٦٣١– ٦٣٤. ولابور ١٢٩– ١٣٠و١٤٢– ١٤٣. واشهر شهداء المشرق ت : ٣٨٠– ٣٨٤

[٢] ماري ٤٠ والطبري طبعة اسنانبول ت : ١٩٥ وما يلي

[٣] الطبري طبعة نيلديك ١١٨ ٤ ٤

[٤] بيجان ت : ٦٥١

[٥] تيلمون ٥ : ٣٨١. وميخائيل ٢٤٠ و ٢٤١

عمرو وابن العبري فقالا سبع سنين. وجاءَ في قصتهِ التي طبعها بيجان انهُ حبس سنين كثيرة. وكان خروجهُ من الحبس في السنة ٤٦٤ التي فيها وقع الصلح بين لاون ملك الروم وپيروز.

ان بابوي كان طماعاً محباً للدراهم يسوس امور الكنيسة بموجب هوى الدنيا وعزل كثيرين من الاساقفة الذين طعنوا بهِ اذ كان محبوساً. فهذه البلبلات وغيرها ولّدت رخاوة في السيرة وفساد الاعمال فكثرت المنكرات واتصل الشر الى الكهنة والرهبان والاساقفة انفسهم. فصار شقاق عظيم في الكنيسة. وانتهز المنوفيسيتيون الفرصة وانتشروا في بلاد الفرس. ومن مَن ساعدهم زينون الملك. فانهُ تحزب لهم منذ سنة ٤٨٢ كما مرّ الكلام. ولماّ راى اساقفة الكلدان ذلك رفعوا اصواتهم ضدّ بابوي الجاثليق. وكان اكثرهم تلاميذ مدرسة اورهاي ومقدامهم برصوما مطران نصيبين.

ولما كانت السنة ٤٨٤ في شهر نيسان عقد برصوما مجمعاً في بيت لاپاط واجتمع فيهِ پاپا اسقف بيت لاپاط ومطران الاهواز[1] وناني مطران پراث ميشان ويوحنا مطران بيت گرماي ومعنا مطران ريواردشير وابراهام اسقف ماداي وبولي (بولس) اسقف كرخ ليدان ونوح اسقف بلاشبار واسحق اسقف كرخ ميشان[2] وغيرهم كثيرون. فحرم المجمع هرطقة المنوفيسيتين[3] وكل من لايقبل كتب تئودوروس المفسر اذ انها ممتلئة حكمةً وصواباً[4]. ثم حكم المجمع بعزل بابوي الجاثليق. وقال برصوما في احدى رسائلهِ[5]: (ان في الصحيفة المكتوبة في الاهواز تشكيات ومذمأت وافتراءات وشهادات على مار بابوي.) ومما تخصّص بهِ مجمع بيت لاپاط انهُ رخَّص للكهنة والرهبان والاساقفة ان يتزوّجوا ان لم يمكنهم ضبط انفسهم. ومن مقرراتهِ ايضاً انهُ منع السيمونية والتزوّج بامراة الاب والاخ وبامراتين. وهذا المجمع فسخهُ برصوما نفسهُ

---

[1] الظاهر ان هذا المطران هو نفس پاپا البيثلاپاطي الذي ذكره شمعون الارشامي (انظر هنا ص١٣٥ وقال عنه انهُ لما كان في مدرسة اورهاي انقاد لربولا مع اخسنايا. فترى ما الذي حمله الان ان يتحزَّب لبرصوما. ونراه ايضاً ناشراً لواء العصيان على باباي الجاثليق في سنة ٤٩٦

[2] السنهادوسات ٢١١ و ٥٢٥ و ٥٣١ (ح ٤) و ٥٩ الى ٦٠

[3] من التصادف الغريب انهُ في تلك السنة عينها عقد فيلكس الپاپا مجمعاً في رومية حرم فيه اقاق بطريرك القسطنطينية لانهُ حث زينون الملك على مساعدة المنوفيسيتية

[4] السنهادوسات ٢١١.

[5] نفسه ٥٢٦

لمّا تصالح مع اقاق الجاثليق كما سترى فلم يُكتب بين المجامع الاخرى ولم يصل الينا منهُ سوى بعض قطع في وجوب قبول كتب تئودوروس المفسر وفي الزواج والسيمونية وهي محفوظة في سنهادوس مار غريغور وفي رسالة مار ايليا مطران نصيبين وفي كتاب الاحكام الكنسيَّة لعبديشوع الصوباوي.

اما ما كان من امر بابوي فانه هو ايضاً عقد مجمعاً في المدائن وحرم برصوما ورفاقه وكان مجمعه مؤلّفاً من اساقفة الابرشية البطريركية واسماؤهم: ميهرنرسا اسقف زابي وشمعون اسقف الحيرة وموسى اسقف پيروزشابور ويزدجرد اسقف بيت دارايي ودانيال اسقف كرمي[1]. وفي تلك السنة عينها صار اضطهاد على النصارى في اطراف المدائن. فمن امتنع من تسمية الشمس الاهاً عُذّب[2]. والمظنون ان المحرّك الى هذا الاضطهاد كان برصوما ورفاقه. لانهُ كان محصوراً بالابرشية البطريركية ولأن برصوما كان معزّزاً عند ملك الفرس الذي فوّض اليه الحكم على نصيبين وما يليها[3] ولعلهُ قد سُعي ببابوي عند پيروز الملك انهُ متفق مع المملكة الرومية ضد المملكة الفارسية.

ولما راى بابوي ما هو فيه من البلاء كتب الى زينون الملك[4] كتاباً يشكو به ما اصاب رعيتهُ من الجور والظلم وسألهُ مكاتبة پيروز في تخفيف الاذى. وفي هذه الرسالة يسمي دولة الفرس دولة فاجرة (ܡܠܟܘܬܐ ܕܥܘܠܐ). وارسل الكتاب مع رسول جعلهُ في جوف عصاه. ولما وصل الرسول مدينة نصيبين وقف على امره بعض الناس فاحتالوا عليه واخذوا منهُ الكتاب وانفذوه الى پيروز الملك. وقيل ان برصوما نفسهُ فعل ذلك. غير ان شمعون الارشاميّ برسالته في برصوما ودخول النسطرة في بلاد الفرس[5] يسكت عن ذلك. فاحضر پيروز بابوي وعرض عليه الكتاب مختوماً بخاتمه. فاعتذر مَن حضر من النصارى. والجاثليق نفسهُ اعتذر وقال: (اني اصلّي دائماً لاجل الملك وادعو لهُ واحبهُ.) فاجابهُ الملك: (ان ذنبك اعظم من ان يُغفر. فان كان ما ذكرتهُ

[1] السنهادوسات ٥٩ و ٥٢٤

[2] التاريخ السعردي ܒ : ٩ وماري ٤٢.

[3] عمرو ٣١

[4] راجع المصادر المذكورة في بداية الفصل

[5] في السمعاني ܒ : ٣٤٦– ٣٥٨

عن محبتك لي صحيحاً اسجد للشمس.) ولما امتنع امر بتعليقه من اصبعه التي فيها الخاتم الذي ختم به الكتاب. فأُخرج خارج المدائن وعُلّق بخنصره حتى مات. واخذ قوم من الحيرة جسده ودفنوه في مدينتهم. وكان استشهاده في نهاية حزيران او اوائل تموز من سنة ٤٨٤ اي بضعة اشهر بعد مجمع بيت لاپاط.

وكانت مدة بابوي في الجثلقة نحو ٢٧ سنة لا ١٥ سنة كما قال ماري وعمرو. فان ايليا النصيبيني كتب عنهُ انهُ جلس على الكرسيّ في عهد مرقيانوس الملك اي في سنة ٤٥٦ او ٤٥٧ وقُتل في السنة ٢٦ لپيروز[١] والتاريخ السعردي قال عنهُ انهُ دبّر الكرسيّ اكثر من عشرين سنة.

ومن بعد شهر او شهرين من قتل بابوي قُتل الملك پيروز ايضاً[٢]. فانه اغار على الهياطلة ليزيل عنهُ العار الذي لحقهُ منهم اذ كان ماسوراً عندهم. وقبل خروجهِ من المدائن امر المرزبان ان يهدم الكنائس والاديرة. ومن جملة ما هدم مدرسة مار عبدا وقتل پيروز في طريقه ثلاثمائة نفس من النصارى. فحاربهُ الهياطلة شديداً وقتلوا اكثر رجالهِ وهرب الباقون. وفزع پيروز ان يؤخذ اسيراً فانتحر.

وفي وسط تلك الاضطهادات والمنازعات كان بعض الرهبان الاتقياء الغيورين ينشرون الديانة النصرانية بين المجوس الوثنيين. والذي اشتهر منهم في ذلك العصر هو مار سابا.

ان هذا القديس[٣] كان من قرية بيت گلاَّيي في بلاشپار من اعمال حلوان. وكان ابوه يُدعى شاهرين من آل ماهان العظيم وكان متعصّباً بالمجوسية واسم امّهِ دارانوش. وكانت تميل الى النصرانية. ودفعته الى مرضعة مسيحية اسمها كوشنَرپير. ثم ان اباه جُعِل موهپاطاً في بيت دارايي في بلاد الكوسيين. فانتهز الصبي الفرصة وانقطع من مدرسة المجوس جاعلاً سيرهُ اليومي الى بيعة النصارى. فعمَّذوه وسمّوه سابا وكان اسمهُ قبلاً گوشنزداد ثم مات ابوه. ولما قرب عيد المجوس ارسل عمُّه يطلب الصبي لينوب عن ابيه في تلك الاعياد. فامتنع سابا وعرف عمّه انهُ قد تنصَّر. فغضب على ابن

---

[١] والاصحّ ٢٧. فان مجمع بيت لاپاط عُقد في هذه السنة. وبعد عقده قتل مار بابوي كما راينا

[٢] التاريخ السعردي ١٥– ١٦. وماري ٤٢– ٤٣

[٣] بيجان ﮐ : ٦٣٥– ٦٨٠. واشهر شهداء المشرق ﮐ : ٣٨٤– ٣٩٦

اخيهِ وعذّبه وحبسه. لكنه لم يلبث ان خرج من الحبس.

ولمّا مات عمه اعتنقت امه ايضاً الديانة المسيحية ودخلت دير الراهبات فوزّع سابا كل امواله على المساكين. ودخل المدرسة وانعكف فيها مدة سنتين على العلوم المسيحية وممارسة الفضائل.

ثم انتقل من المدرسة الى موضع يُعرف بشردا الى جانب نهر سيني الذي يصب في تورمارا. وقدم عليهِ هناك راهب اسمه كليليشوع وبقي عنده وصار يحثُّه على الخروج للانذار بكلمة الله ولنوال اكليل الاستشهاد في الاضطهاد الذي اثاره المجوس على النصارى. وانطلق سابا الى مدينة حالي في ارض رادان وكرز بالانجيل ورجّع خلقاً كثيراً الى الديانة المسيحية. وزاره هناك ميخا اسقف لاشوم مع تلميذَيه شمعون وبيشهريغ ورسمه كاهناً. ولزم بيشهريغ مار سابا وتلمذا سويةً كل المدينة ونصّرا ايضاً الموهپاط وشيّدا هناك كنيسة. ولم يزالا يطوفان البلاد المجاورة ويصنعان العجائب ونصَّرا خلقاً كثيراً ولا سيما في دوما وإيليشقار. ثم توغّلا في الجبل وقد صحبهما عدة تلاميذ. فالتقى بهم الاكراد واسروهم. لكنّ القديس شفى مرضاهم ونصَّرهم كلهم واستودعهم كاهناً اسمه شوحالماران. وشيّد هذا الكاهن هناك ديراً. ثم نزل سابا من الجبل واخذ يطوف المدن والقرى ويلقي فيها زرع الانجيل ويشيّد كنائس واديرة. وبنى لهُ مظلّة في نهر زور حيث بقي مع رفيقه بيشهريغ ثلاث سنوات وستة اشهر وتوفي سنة ٤٨٨. وعلى عهد شيروي الملك (سنة ٦٢٨) صار قحط في بيت أرمايي وعقبه موتان شديد. فاقفر ذلك المكان. حينئذٍ اخذ القس داود عضواً من جسد مار سابا وذهب به الى بيت دقلا في بيت گرماي وبنى هناك هيكلاً ووضعه فيهِ.

الفصل الثاني عشر

اقاق الجاثليق (٤٨٥– ٤٩٦) وبرصوما مطران نصيبين
المجمع الكلداني الخامس (٤٨٦)

پيروز كان لهُ ابنان بلاش وقباذ[١]. فوقع الخلف بين الفرس في من يملكونهُ عليهم. ثم اتفقوا على بلاش. فاحسن هذا الملك الى النصارى فشُيدت الكنائس على ايامه. وقدر نصارى المدائن ان ينتخبوا لهم جاثليقاً مكان بابوي. ورسموا اقاق سنة ٤٨٥. وكان من قرابة بابوي كما ذكر هو نفسه في رسالته الى برصوما[٢] وتعلّم في مدرسة اورهاي مع نرساي وبرصوما ورفاقهما[٣]. فترك اورهاي وذهب الى المدائن وعلّم فيها وساعد بابوي على برصوما. ولما صار جاثليقاً لم يبطل الشقاق من الكنيسة. فان برصوما واصحابه قاوموه وطعنوا به وقرّفوه باشنع الجرائم لكنه برأ نفسه ورفع عنه كل شبهة.

وهذا الشقاق لم يدم كثيراً بين اقاق وبرصوما فانّ انتشار المنوفيسيتيين في الكنيسة الكلدانية حملهما على المصالحة. فالتقى القبيلان في بيت عذراي من بيت نوهدرا في شهر ايلول[٤] سنة ٤٨٥. ودام الحديث بينهما طويلاً. اخيراً قدّم برصوما وحزبه الطاعة. وأبطل كلّ ما كتبه في بيت لاپاط ضدّ بابوي الجاثليق. ووقع رايهم على ان يعقدوا مجماً في المدائن فيه يصلحون امور الكنيسة.

وعُقِد هذا المجمع في شهر شباط سنة ٤٨٦. غير ان برصوما لم يحضره. ولذلك جرت مخابرات طويلة بينه وبين الجاثليق. وهاك ماجرى بينهما:

ان اقاق كتب الى برصوما يدعوه الى المجمع كما كان قد وعد. واخذ ايضاً امراً من الملك وارسله اليه. اماَّ اسقف نصيبين فاستعذر ولم يحضر ومن جملة ما ذكره هو ان المجاعة سائدة منذ سنتَين في نصيبين واطرافها وان العرب الخاضعة للفرس هجمت

---

[١] التاريخ السعرديّ ت : ٣٠

[٢] نفسه ٢٠ وعمرو ٣٥

[٣] نفسهما ٢١ و ٣٥ وماري ٤٣

[٤] السنهادوسات مجمع اقاق ٥٣. واما في رسالة برصوما الى الاساقفة (فيه ٥٢٦) فعوضاً عن ايلول مكتوب آب

على بلاد الروم ونهبت. فلذلك استعدّ الروم للغارة على بلاد الفرس. وانه (اي برصوما) على طلب المرزبان قرداغ نگورگان ترجى من القائد الرومي ان يأتي الى نصيبين لعقد الصلح. وبينما كان هذا القائد في نصيبين في شهر آب (سنة ٤٨٥) حمل العرب الخاضعون للفرس مرة ثانية على اراضي الروم ونهبوها. فظنّ الروم ذلك مكيدةً. ولاجل هذا لم يتمّ الصلح. ثمّ ان برصوما ينصح الجاثليق ان يؤخر عقد المجمع ويذهب بالسفارة من قبل بالاش الى بلاد الروم.

فكتب له اقاق ثانيةً والحّ عليه بان يحضر المجمع وان الامور التي ذكرها ليست كافية لتمنعهُ عن الحضور. فكتب برصوما ثانيةً واقرّ انّ قوانين مجمع بيت لاپاط هي ضد الديانة المسيحية. وان ضميره يوبخه على ما فعل ويطلب الغفران من الله ويعد انه لن يزال الى الممات خاضعاً لكرسيّ ساليق. ثم يأتي بتعلّلات جديدة ويقول للجاثليق: (انّ نصيبين هائجة الآن كالبحر ومائلة الى العصيان. فاذا لم تكتب سريعاً وتحرم اهل نصيبين لا انا اقدر ان امكث في هذه المدينة ولا هي تبقى في حكم الفرس. وان اهل نصيبين هم الذين حملوني في الماضي على العصيان عليك وعلى سلفك. والمرزبان الذي هنا يساعد العصاة لانه لا يعرف افكارهم الشريرة. واذا عرَّفتهُ انا عن احوالهم اخاف ان يأمر الملك بقتل جميع النصارى. فالاحسن ان يُكتم هذا الامر عن الفرس. فاحرم انت اهل نصيبين وخوفهم وقل لهم انهُ ان لم يرجعوا عن فكرهم تكشف قداستك امرهم للملك ورجال دولته).

ولم يقبل اقاق هذه المَّرة ايضاً عذر اسقف نصيبين. بل استدعاه ثالثةً الى المجمع واخذ رسالةً من الملك بالاش الى حاكم نصيبين فيها يأمره ان يرسل برصوما الى المدائن. فاجابهُ برصوما انهُ لايقصّر ابداً في ما يؤُول الى الخير وليس هو من المسبّبين لجعل رئاسته عقيمة. ويرغب في ان تصطلح الامور باقرب مدّة. غير انّ الاسباب التي ذكرها في رسالته الاولى تمنعه هو واساقفته عن حضور المجمع. ومع ذلك فهو يطيع معهم ويسلّم لاحكام المجمع ومقرَّراته. واقنع برصوما الحاكم ليكتب عنهُ الى الملك انهُ من المحال ان يخرج من نصيبين ما لم تُخصم مسألة الحدود بين الروم والفرس.

والظاهر انّهُ في تلك الاثناء انطلق معنا مطران راوردشير الى نصيبين. ولعلّ الداعي الى ذهابه هو ان يُقنع صديقه برصوما ليجيب الى سؤال الجاثليق ويحضر المجمع. فانّ اسقف نصيبين كتب رابعةً الى مار اقاق قائلاً: (ان مار معنا اخبرني عن غيرتك

واهتمامك بامر الايمان الصحيح وعمَّا يصير لك من المصاريف الباهظة لاجل خير الكنيسة. فارسلتُ معهُ لقداستك مائة دينار. واني مستعدّ ان ابعث من الآن فصاعداً كلَّ سنة خمسين ديناراً لقداستك. فارجو ان تقبلها مني)[١].

ولسنا نعرف هل ان هذه الامور التي ذكرها برصوما في رسائله هي التي منعته بالحقيقة من الذهاب الى المدائن ام انهُ لم يرد ان يمثل بين يدي اقاق فاحتجّ بها. وكيفما كان الامر فان بعض الاساقفة الذين كانوا من حزبه حضروا المجمع وبعضهم امضوا بعدئذٍ مقرراته. والاساقفة الذين امضوه كانوا خمسة وعشرين وهذه اسماؤهم:

اقاق الجاثليق[٢] وپاپا (بيت لاپاط) وناني (پراث ميشان) وپرومي (مرو) ويوحنان (بيت سلوخ) وبطي (هرمزدارداشير) وأبيشوع (كشكر) وشمعون (الحيرة) ويزدجرد (دارايي) ويُوسي (شوشتر) وميخا (لاشوم) وابراهام (ماداي) ونوح (پلاشپار) واسحاق (كرخ ميشان) وابراهام (تحل) وپاپا (اريون) وموسى (پيروز شابور) ودانيال (كرمي) وكودنوز (حربغلال) وأپراهاط (بيت بغاش) وهوشاع (گنزك في آذوربيجان). وامضى ايضاً شيلا الشماس الكاتب عن ميهرنرسا اسقف زابي. ونرسا الشماس الكاتب عن باغيش اسقف رَيما ويوسف القس الكاتب عن ايليا اسقف نهر گور. وابراهام القسيس عن يوسف اسقف الريّ.

ان مجمع اقاق رسم ثلاثة قوانين. القانون الاول هو ضد المنوفيسيتيين وقد اتى فيهِ ان اباء المجمع سمعوا انهُ يوجد في بيت أرمايي أُناس كثيرون عليهم زيّ الرهبان وهم بعيدون عن هذه الدعوة. فانهم يطوفون البلاد ويغشّون العقول السليمة بزرعهم بذور الهرطقة ويمنعون عن الزيجة. فحذراً منهم اثبتوا الايمان مثلما اثبتوه في بيت عذراي في حدياب محدّدين ان الثالوث الاقدس إله واحد بثلاثة اقانيم وان في المسيح طبيعتين بشخص واحد (ܦܪܨܘܦܐ) من دون بلبلة وامتزاج ولا اختلاط.

وفي القانون الثاني حكموا ان يسكن هؤلاء الرهبان في المواضع البعيدة من القرى والمدن لِئلاَّ يفسدوا رسوم البيعة ويلقوا الخلف والشقاق بين المؤمنين. وحرموا كل من يخالف هذه الرسوم

---

[١] السنهادوسات ٥٣٠

[٢] نفسه ٥٩– ٦٠

وفي القانون الثالث أثبت المجمع قوانين مجمع بيت لاپاط في الزيجة. فاباح للكهنة والشمامسة ان يتزوّجوا وحذّر الاساقفة ان يمنعوا الكاهن البتول او الارمل من التزوج اذا طلب. واما الذي يريد ان يترهب ويعيش بتولاً فعليه ان يُقيم في الاديرة خارج المدن والقرى. ومماً حمل الاساقفة على هذا القانون بخصوص زيجة الاقليروس هو فساد الاقليروس نفسهم وما لحق من العار بالنصرانية لدى غير المؤمنين كما يصرّح بذلك المجمع نفسه اذ يقول: (كفى ما مضى من البلايا في الرعية ومن الفجور حتى سمع به الغرباء ايضاً).

غير ان مجمع اقاق لم يات بالاثمار المطلوبة. فان الخصومة ضربت ثانيةً اطنابها بين اقاق وبرصوما سنة ٤٩١[١]. وذكر مجمع باباي الجاثليق ان اسبابه كانت بشرية. والبائن ان المحرّك الاول كان اقاق نفسه. فانَّه لا بدّ من أنّه غضب على اسقف نصيبين لعدم حضوره المجمع. ولم يستصحبه معه في ذهابه بالسفارة الى زينون ملك الروم. الامر الذي شقّ على برصوما.

ان جميع المؤرخين الشرقيين يذكرون ان اقاق أُرسل بسفارة الى زينون الملك[٢]. ولكن لم يكن على ايام پيروز الملك كما زعم ماري وعمرو وابن العبري بل بعد موته اي على زمان بالاش كما يشير الى ذلك جلياً برصوما في رسالته الثانية الى مار اقاق[٣]. وكانت هذه السفارة إماّ في سنة ٤٨٦ التي فيها عُقد مجمع اقاق في المدائن او بعدها. قال عمرو والتاريخ السعرديّ انّ الملك زينون أعزّ مار اقاق واكرم مثواه واجابةً لالتماسه ردّ الاساقفة (الكاثوليكيّين) الذين نفاهم. وامَّا ماري فمع زعمه ان اقاق استصحب برصوما الى بلاد الروم يضادد نفسه بقوله ان اقاق عاد على حرم مطران نصيبين لان بطريرك الروم واساقفته ذمّوه على سكوته عن قتل بابوي. وكذا اتى في تواريخ ابن العبريّ. وكانت وفاة اقاق سنة ٤٩٦ بعد ان جلس على الكرسي ١١ سنة وبضعة اشهر[٤].

---

[١] اتى هذا التاريخ في مجمع بابوي ٦٣ حيث قيل في السنة الرابعة لقباد ولكن اتى فيه ايضاً ٦٥ في السنة السابعة لقباد (السنة ٤٩٤ م) فاما ان لفظة الرابعة هي غلط من الناسخ واما لفظة السابعة

[٢] ماري ٤٣. وعمرو ٣٥. والتاريخ السعردي ٢١. وابن العبري ك : ٧٥

[٣] السنهادوسات ٥٢٧

[٤] غلطاً يقول مارى ان جثلقتهُ دامت ١٥ سنة

اماً برصوما فالظاهر انهُ هو ايضاً توّفي سنة ٤٩٦ او في نهاية سنة ٤٩٥. وقد اتى في تواريخ ايليا النصيبيني في الحاشية ان هوشاع خليفة برصوما في السنة التي صار فيها اسقفاً وضع القوانين لمدرسة نصيبين. فالقوانين المذكورة وضعها هوشاع في ٢١ تشرين الاول سنة ٤٩٦. وقد اتى في تواريخ ابن العبري وماري ان برصوما مات قبل مار اقاق.

الفصل الثالث عشر

حكاية اليعاقبة عن برصوما مطران نصيبين

ان برصوما كان فعّالاً ثاقب العقل شديد الحميّة ولولاه لتسلّطت المنوفيسيتيّة على الكنائس الكلدانية. ولهذا بغضهُ اليعاقبة ورشقوه باقبح الالقاب منها ܒܪܥܘܠܐ[1] اي ابن النعل وܡܣܡܢܐ[2] النجس وܛܘܦܢܐ ܕܥܘܠܐ طوفان الاثم وܣܟܝܢܐ ܕܣܛܢܐ سكين الشيطان[3] وسندوا اليهِ اشنع الافترآءَت. منها انّهُ كان سفَّاكاً وقد قتل ٧٧٠٠ نفس.

وقد كتب عنه ابن العبري ما تعريبهُ[4]: (ان برصوما اسقف نصيبين ومعنا مطران فارس ونرساي كانوا ينذرون بالنسطرة ويشيرون على الاساقفة ان يتزوّجوا. وبرصوما نفسهُ تزوّج براهبة. ولما اتصل الخبر بالاساقفة الغربيّين كتبوا الى بابوي الجاثليق وكدَّروه على هذه الاعمال. فجاوبهم الجاثليق قائلاً: لكوننا عائشين في مملكة فاسقة لا نقدر ان نقاصص المتجاسرين). ووقعت الرسالة بيد برصوما فارسلها الى پيروز الملك وأتهم جاثليقهُ بالخيانة. فامر الملك بصلب بابوي. ثم قال برصوما لپيروز: ان النصارى الذين في بلادك ايها الملك لن يزالوا متفقين مع الروم ومائلين الى خيانتك ما داموا على دين واحد مع أولئك. وقد كان للروم بطريرك عالم عاقل اسمهُ نسطوريوس. وهذا كان يحب شعبك ومملكتك الفارسية. ولاجل ذلك ابغضهُ الروم وانزلوه عن كرسيه. فان سمحت لي جلالتك اني اجبر جميع النصارى الذين في مملكتك على اتباع راي ذلك الرجل العظيم. وحينئذٍ تقع البغضة بينهم وبين الروم. فاجاب پيروز الى سؤاله. واخذ برصوما معهُ جيوشاً فارسّية ودخل بيت گرماي وقتل خلقاً كثيراً ثم

---

[1] ابن العبري ܒ : ٦٩

[2] شمعون الارشامي في السمعاني 2 : ٣٥٣

[3] ميخائيل ٤٢٥

[4] ابن العبري ܒ : ٦٣– ٧٨

توّجه نحو تكريت. لكن اهلها نازعوه ومنعوه عن الدخول اليهم. واتى الى اربيل. فهرب من قدامه مطرانها والتجأ الى دير مار متى في جبل الپاپ فتبعهُ برصوما ودخل الدير. فانهزم الرهبان واختفوا في المغائر. فقبض على برساهدي مطران الدير وعلى اثني عشر من الرهبان الذين لم يمكنهم الهرب وكبلهم بالاغلال وارسلهم الى نصيبين وحبسهم في بيت احد اليهود. اما هو فنزل الى نينوى وقتل في دير بيزانيثا تسعين كاهناً. وانطلق من هناك الى بيت نوهدرا واراد التسلّق الى مغارة شموئيل. غير ان صلوات هذا القديس منعت دابّته عن المشي. فرجع وقصد بيت عذراي حيث عقد مجمعاً من الاساقفة ورسم قوانين فاسدة فيها سمح للاساقفة ان يتزوّجوا. وجمع ايضاً مجمعَين اخرين واحداً في المدائن والآخر في كرخ سلوخ في بيت يزدين الصرّاف. ووضع قوانين موافقة لرايه وقد فنّدها القديس اخسنايا في كتابين ضخمين. ويقال ان الذين قتلهم برصوما من المؤمنين (اي المنوفيسيتيّين) بلغ عددهم ٧٧٠٠ نفر. وعزم برصوما ان يدخل ايضاً بلاد الارمن ليزرع فيها هرطقته. لكن المرازبة منعوه وهدّدوه بالقتل فرجع الى نصيبين حيث قتل برساهدي مطران نينوى هو والرهبان الذين معهُ. ثمَّ ان الاساقفة الذين هربوا من قدام برصوما اجتمعوا خفيةً في المدائن وانتخبوا اقاق جاثليقاً. فلماً بلغ ذلك برصوما ومعنا مطران فارس هّدداه بالقتل ان لم يوافق رايهما. فسّلم لهما خوفاً وجمع مجمعاً ثبّت فيهِ التعاليم النسطوريّة).

هذا ما قالهُ ابن العبري عن برصوما وهو مأخوذ عمّا اتى في تواريخ ميخائيل اليعقوبيّ. وهاك عنوان الفصل[1]: الفصل التاسع وفيه رسالة مار يوحنان البطريرك الى ماروثا مطران تكريت ورسالة ماروثا الى يوحنان وهي تحوي ما جرى قبلاً على المؤمنين (المنوفيسيتيين) من الاضطهاد على يد برصوما اسقف نصيبين. وفي رسالة ماروثا هذه الى بطريركهِ يقول هكذا: (انّك طلبت مناً قصّة اضطهاد برصوما. فاعلم يا رئيس الروسآء ان جميع القصص الأُولى التي كانت في الدير (دير مار متى) احرقها مع الدير برصوما النجس. وهذه القصّة ليست موجودة في كل مكان. فانّ العلماء والمؤلفين استشهدوا في ذلك الزمان. ولكن لِئلاً نكون مقصّرين عن طلب غبطتكم نكتب قليلاً ممّا اتصل بنا شفاهاً من الشيوخ الصادقين الذين هم ايضاً سمعوا هذه الاشياء

[1] ميخائيل ٤٢٣— ٤٢٧ و ٢٣٩— ٢٤٠

من آبائهم).

ثمّ ان ماروثا يتكلّم عن نسطور وعن احراق ربولا كتب تئودوروس اسقف مصيصة والتجآء تلاميذ مدرسة اورهاي الى نصيبين. وانّ آبآء مجمع افسوس الثاني (المعروف بمجمع اللصوص) استدعوا بابوي ولم يمكنهُ الحضور خوفاً من الفرس. فكتب رسالة الى ديوسقوروس رئيس المجمع معتذراً. ووقعت الرسالة بيد برصوما. فاخذها وذهب تواً الى پيروز الملك وسعى ببابوي انهُ جاسوس الروم. وقبض برصوما على الجاثليق وجبره ان يعتنق مذهب نسطور. ولمَّا لم يقبل امر بقطع لسانه ثم رأسه. وجعل پيروز برصوما جاثليقاً مكان بابوي. ثم انّ ماروثا يذكر ما اتى به برصوما من المنكرات في بيت گرماي واثور وقد سبق ذكر ذلك عن ابن العبري.

فترى ان حكاية اليعاقبة هذه عن برصوما قد اخترعوها بعد قتل بابوي الجاثليق بمائة وستين سنة . وهي ملفّقة لا يُعتمد عليها ابداً[1]. وفي قول ماروثا تصّنع ظاهر. اذ يعلن انّ ما يكتبه عن برصوما ليس مدونّاً في بطون الاوراق بل انما قد سمعهُ من الشيوخ وهؤلاء قد سمعوه من آبائهم. وما عدا هذا فانّ في التقليد اليعقوبي اغلاطاً كثيرة تاريخيّة ومضاددات شتى منها:

١ً – ان بابوي استُدعي الى مجمع افسوس الثاني وكتب رسالة الى ديوسقوروس بطريرك الاسكندريَّة الذي كان رئيس المجمع المذكور. وانّما من اجل هذه الرسالة قُبض على بابوي وقُتل. والحال ان مجمع افسوس المعروف بمجمع اللصوص عُقِد سنة ٤٤٩ اي نحو ثماني سنين قبل جلوس بابوي و ٣٥ سنة قبل قتله[2] فتآمل.

٢ً – ان برصوما بعد قتل بابوي صار جاثليقاً. فمن تراه لا يستقبح هذا الخطا التاريخي.

٣ً – انّ مطران نصيبين جمع مجمعاً في كرخ سلوخ في بيت يزدين الصراف مع ان يزدين المذكور كان على عهد خسرو الثاني (٥٩٠– ٦٢٨)[3] وعلى زمان ماروثا ملفّق هذه الحكاية.

---

[1] راجع ايضاً لابور ١٣٣– ١٣٧ وترجمة تواريخ ميخائيل لشابو ت : ٤٣٦ ح٢ و ٤٣٩ ح٢

[2] بابوي دبَّر الكرسي من سنة ٤٥٧– ٤٨٤

[3] راجع لابور ٢٣٠– ٢٣٥

٤ً – ان برساهدي مطران اربيل هرب من قدام برصوما. والحال ان مطران اربيل في تلك الاثناء كان عبوشطا وهو رفيق برصوما وكان موافقاً لهُ في آرائه النسطوريّة.

٥ً – ان برصوما قتل برساهدي مطران دير مار متى. فترى من هو هذا برساهدي. وفي ذلك العهد لم يكن يجلس مطران لا في هذا الدير ولا في غيره من الاديرة. بل انّهُ بعد انتشار اليعقوبيّة في بلادنا بدأ الاساقفة اليعاقبة يجلسون في الاديرة وذلك من الضرورة لانهُ لم يكن لهم في اوّل الامر كراسي اسقفية في المدن. وبقيت هذه العادة عندهم الى يومنا هذا.

٦ً – ان النسطرة أنما بالقوة الجبرية أُدخِلت في كنائس الفرس وان اقاق الجاثليق خوفاً من القتل قبل النسطرة. وهذا مخالف لما اتى في تواريخ اليعاقبة نفسها. فانهُ منذ عهد هيبا كانت النسطرة قد زُرِعت في بلاد الفرس[١].

٧ً – ان برصوما في مجمع بيت عذراي رسم قوانين مخالفة للنصرانية وسمح للكهنة ان يتزوّجوا. والحال ان برصوما وضع هذه القوانين في مجمع بيت لاپاط[٢] واما في بيت عذراي فتصالح مع مار اقاق[٣].

٨ً – ان التقليد اليعقوبيّ يخلط بين معنا رفيق برصوما ومعنا الذي جلس على كرسي المدائن سنة ٤٢٠ . مع انهما شخصان لا شخص واحد[٤].

٩ً – من الذين يكذّبون هذه الحكاية اليعقوبية عن برصوما اليعاقبة انفسهم الذين كانوا معاصرين لبرصوما. فانّ شمعون اسقف بيت ارشام المنوفيسيتيّ برسالتهِ في اسباب دخول النسطرة في بلاد فارس لم يذكر شيئاً ابداً عن اضطهاد برصوما ومنكراته. وقضى شمعون اكثر حياتهِ في المملكة الفارسية وكتب رسالتهُ المذكورة نحو سنة ٥١٠[٥] اي ١٤ سنة بعد وفاة برصوما. فلو كانت الامور التي أسندوها الى مطران نصيبين صحيحة لما سكت عنها. فانها كانت لهُ اقوى سلاح للطعن به. والامر الغريب انهُ لم يعطِ ادنى اشارة الى مداخلة برصوما في قتل بابوي.

---

١ انظر ص ١٦٢

٢ انظر ص ١٧٠

٣ انظر ص ١٧٤

٤ انظر ص ١٦٦

٥ السمعاني 2 : ٣٤١

وخلاصة الكلام ان التقليد اليعقوبي عن برصوما الذي حفظهُ ميخائيل البطريرك وابن العبري ملفّق مصنَّع. وكل ما نقدر ان نثبته عن اسقف نصيبين المشهور هو انهُ:

اولاً: لولاه ولولا رفاقهِ لتسلّطت المنوفيسيتيّة على كلّ كنائس فارس. فاجتهد وتوفّق وطرد من هذه البلاد أخسنايا وتلاميذه الذين اتوا من اورهاي وبدأوا ينذرون بتعاليمهم. ولم يمكنهم ان ينشروها الا في مدينة تكريت. ويُحتمل أَنهُ في هذه المنازعات صار سفك دم قليل. لكن قول ميخائيل وابن العبري عن قتل ٧٧٠٠ او ٧٨٠٠ نفر مردود بالكلية وهو خيالي لا غير[١] وان اخسنايا انتقاماً مما اصابهُ من الخزي والعار في وطنه لمَّا رجع الى اورهاي بذل جهدهُ بقفل مدرسة أُورهاي وتوفَّق. فان زينون الملك امر بهدمها سنة ٤٨٩ وبنى مكانها كنيسة على اسم سيدتنا والدة الله[٢].

ثانياً: انهُ لضعف رأي بابوي الجاثليق ومن اجل القلاقل التي جرت على ايامه من سؤ تدبيره رفع عليهِ برصوما صوته وتحزَّب له اكثر الاساقفة وعقد مجمعاً في بيت لاپاط فيهِ حرم بابوي ووضع قوانين سمح فيها للكهنة ان يتزوّجوا بعد الرسامة. وصار هو نفسهُ قدوةً في ذلك. فانَّهُ تزوَّج براهبة اسمها ماموي. ولقد اجتهد النساطرة عبثاً بتبرأة برصوما من هذا الزواج الغير القانوني[٣].

---

[١] راجع ايضاً لابور ١٤٠

[٢] شمعون الارشامي والتاريخ الاورهاوي في السمعاني ٣٥٣ و ٤٠٦

[٣] ماري ص ٤٥

الفصل الرابع عشر

قباذ الملك (٤٨٨– ٤٩٦) زماسب الملك (٤٩٦– ٤٩٨) باباي الجاثليق (٤٩٧– ٥٠٣) المجمع الكلداني السادس (٤٩٧)

ذكرنا ان الفرس بعد موت ملكهم پيروز سنة ٤٨٣ ملّكوا عليهم بالاش. فغلظ ذلك على قباذ اخيهِ وقصد ملك الهونيين المعروفين بالهفترانيّين الساكنين في بخترياتة واطرافها. فاكرموه وارسلوا معهُ جيشاً لمقاتلة اخيه. فلما صار قباذ في المدائن وجد بالاش قد مات. وقيل سملوا عينيه وقتلوهُ. فملك قباذ بدون مشقّة سنة ٤٨٨ . وكان هذا الملك مغرماً في بناء المدن والقرى والجسور وحفر الانهر. ومال نظير اخيه بالاش الى النصارى واطلق لهم الحرية ببناء الكنائس والاديرة. ومما اتصف بهِ انّهُ تمسّك بمذهب مزدق الذي زعم ان الاموال والنساء مبذولة للجميع وافرغ جهده بتقوية هذا المذهب. وغايته في ذلك ان يكسر نفوذ الاشراف وروساء المجوس. بتنقيص اموالهم وقطع شجرة نسبتهم. فاضطرب المجوس والاكابر وسألوه العدول عن هذا المذهب الغريب. ولم يصغِ الى كلامهم. فاحتالوا على قتله ولكنهم اخيراً خلعوه والقوه في الحبس. وملّكوا مكانه اخاه زماسب سنة ٤٩٦[١]. فاضطهد زماسب رعايةً للاشراف والمجوس مذهب مزدق واجتهد في امحاءِ وحمل النصارى على مساعدته.

وكان برصوما قد فصل الكنيسة الفارسية عن كنيسة انطاكية. ومما ساعده على هذا هدم مدرسة الكلدان في اورهاي سنة ٤٨٩. فان خراب هذه المدرسة الشهيرة قطع كل علاقة دينية بين الروم والكلدان النصارى. فلم يعد ملوك الفرسِ يشكّون في صدق النصارى الذين في مملكتهم. ولم يعودوا يضطهدونهم بغضةً بالروم بل لاطفوهم واتخذوا منهم عمّالاً وكتّاباً كثيرين. وجرت العادة عندهم ان يكون أطباءُهم وصيارفتهم ومنجموهم من النصارى. فصارت امور الكنيسة تجري اغلب الاوقات على هوى هؤلاء

---

[١] نيلديك في الطبري ٤٥٥– ٤٦٧. والتاريخ السعردي ت : ٣٢– ٣٣. والطبري طبعة استانبول ت : ٢٠٥ ومايلي

الرجال الذين هم على باب الملك.

والظاهر ان برصوما صار لهُ حزب قويّ بين الاساقفة فحذوا حذوه في الزواج. فان باباي بن هرمزد مع كونه متزوّجاً ولهُ امراة واولاد انتخُب وصار جاثليقاً مكان اقاق سنة ٤٩٧ . وكان شيخاً جليلاً من المدائن وكاتباً لزبركان مرزبان بيت أرمايي[١]. والذي امر بانتخابه الملك زماسب نفسه على طلب منجّمهِ موسى[٢] الذي كان من قرابة باباي. وقال عنهُ التاريخ السعردي انهُ كان فهماً عاقلاً. وكتب عنهُ ابن العبري انّهُ كان قليل العلم. اما ماري فقال انهُ كان امياً لا يكتب ولا يقرأ. غير ان شخصاً امياً حسب قوله لا يصير كاتباً. وكيفما كان الامر فانَّ باباي دبّر الامور بكلّ فطنة وحكمة.

ولما جلس باباي الجاثليق كتب اليهِ زماسب الملك يأمره ان يجمع اساقفته ويضعوا للاقليروس قوانين في الزيجة الشرعيّة وميلاد البنين[٣]. فاجتمع الاساقفة في تشرين الثاني السنة الثانية لزماسب (سنة ٤٩٧) وجدَّدوا ما رُسم في امر الزواج في مجمع برصوما المعقود في بيت لاپاط وفي المفاوضة التي بدأت في بيت عذاري على ايام اقاق الجاثليق وتمّت في بيت أرمايي. فسمح المجمع لجميع الاقليروس حتى للبطريرك ان يتزوّجوا.

ان الخصومة التي كانت بين اقاق وبرصوما دامت بعد موتهما بين الاساقفة المتحزّبين لهما. وقد تولّد من ذلك اضرار كثيرة في الكنيسة. فان أُناساً بدون انتخاب ومن دون استحقاق بل بالقوة الجبرّية صاروا اساقفة. غير ان هوشاع خليفة برصوما على كرسي نصيبين اراد الصلح مع الجاثليق اذ انهُ حضر المجمع وقدَّم لهُ الطاعة[٤] فأبطل المجمع كلّ ما جرى بين برصوما واقاق من المكاتبات والحروم وامر بتمزيقها ورشق بالحرم كل من يحفظها عنده[٥]. ثم ان المجمع حكم ان يكون اجتماع الاساقفة عند الجاثليق مرَّة في كل اربع سنوات وذلك في تشرين الاول[٦]. واثبت ما اتى في المجامع

---

[١] التاريخ السعردي ـب : ٣٧. وشمعون الارشامي عند السمعاني ـا : ٣٥٨

[٢] ماري (ص ٣٥) يكتب ماسوي. فلعلَّ ماسوي تحريف موسى او موسى تحريف ماسوي

[٣] السنهادوسات ٦٣

[٤] ماري ٤٦.

[٥] السنهادوسات ٦٣و٦٥ . والسمعاني ـلـ: ـا : ٤٢٩ و ٤٣٠ والتاريخ السعردي ـب :٣٧

[٦] التاريخ السعردي وماري ص ٤٦ وعمرو ص ٣٦ غلطاً يقولون تشرين الثاني

الاولى عن التمسك بطاعة الكرسي الرسولي الذي في بيعة كوخي الكبرى في المدائن. وكان يزيداد مطران راوردشير قد امتنع من الحضور. فامهلهُ المجمع سنةً حتى ياتي ويقدّم الطاعة لمار باباي والا فيكون محروماً. والمنوفيسيتيون بعد وفاة برصوما تشجعوا ورفعوا رؤوسهم وبدأوا يبثون تعاليمهم في الكنيسة النسطورية. وكان زعيمهم شمعون اسقف بيت ارشام[1] وتحزّب لهُ بعض الاساقفة ومن جملتهم پاپا مطران بيت لاپاط[2]. فأُمهِل هو ايضاً سنة لكي ياتي ويمضي اعمال المجمع ويتمسك بالايمان الصحيح والاّ فيُحرم ويُقطَع من جسم الكنيسة. والظاهر انهُ لم يطع فان اسمهُ ليس مذكوراً بين الاساقفة الذين امضوا فيما بعد اعمال المجمع.

فالاساقفة الذين اجتمعوا في المدائن كانوا مع باباي الجاثليق ٣٣ شخصاً منهم اربعة مطارنة وهم هوشاع مطران نصيبين وأَكّاي[3] رئيس اساقفة پراث ميشان ويوسف رئيس اساقفة حدياب وبختيشوع مطران بيت گرماي و٢٩ اسقفاً وهم عمانوئيل (كشكر). وايليا (الحيرة)[4] وعمانوئيل (كرخ ليدان). وايوب (ارزون). واسحق (كرخ ميشان). وشليمون (نوهدرا). وبولس (شهرقرت). وميهرنرسا (زابي). وبريخيشوع (بيت دارايي). وموسى (پيروز شابور). وأهرون (بلاشپار) وباباي (ماداي). ويوسف (الرَي). وابراهام (جرجان) وابراهام (بيت مهقرايي واصبهان). ويوحنيس (طوس وابرشهر). ويوحنان (بيت زبداي). وحوح (بلد). وماري (ريما).وموسى (نهرگور). واپراهاط (بيت بغاش). وخوديداد (حربغلال). ويوحنا (معلثا). وابراهام (لاشوم). وابراهام (تَحل). وثلاثة من الاساقفة لم يحضروا غير انهم اذعنوا بواسطة رسائلهم لمقرّات المجمع وهم دانيال (كرمي). ويزداد (هرات) وپاپي (شوش).

وعلى رأيي ان الاساقفة اجتمعوا ثانيةً لدى الجاثليق مثلما قرَّروا في المجمع ان يلتئموا عنده في كل اربع سنين مرَّة او قلما يكون انهُ بعد مدّة ولاسباب لانعرفها استدعى باباي ثانيةً الاساقفة وطلب منهم ان يمضوا مقررَّاتهم السابقة. وممَّا يجعل هذا الراي محتملاً ان في اعمال المجمع ثلاثة جداول لأَسماء الاساقفة الذين حضروا.

---

[1] السمعاني 2 : ٣٤٦– ٣٥٨

[2] نفسه ٣٥٢

[3] هذا الاسم اتى ايضاً بصورة أنپي (السنهادوسات ٦٦)

[4] ان اسمي هذين الاسقفين محذوفان في طبعة شابو (راجع الترجمة ص ٣١١)

الجدول الاوَّل فيهِ اسماء ٣٦ اسقفاً وزاده احد النسَّاخ ليكون مثل عنوانٍ للمجمع. الثاني يشتمل على ٣٣ اسقفاً ولا بدَّ من انهُ هو الأَصح كما يتَّضح من سياق الكلام. والثالث يحتوي على ٣٩ امضاء. وهذه الامضآءات وُضعت بعد ختام المجمع. وقد راينا ان پاپا اسقف بيت لاپاط لم يطع باباي الجاثليق ولم يحضر المجمع. فمن بعد وفاته او بالحري بعد حرمه ارسل خليفته ماروي نائباً عنهُ وامضى تحديدات المجمع[١]. كذلك فعل عبوشطا مطران اربيل بعد وفاة سلفه يوسف. فانهُ هو ايضاً أَرسل نائباً وامضى مقرَّرات المجمع وقس على ذلك[٢].

وتوفي باباي سنة ٥٠٣ بعد ان جلس على كرسي المدائن خمس سنوات. ومع كونه متزوّجاً فقد دبَّر الامور حسناً. وقيل ان امرأته ساعدته كثيراً على عمل الخير[٣] وانهُ في ايامه احتُفِل لأَول مرة بعيد الشعانين في المدائن ونصيبين[٤].

[١] السنهادوسات ٦٥
[٢] نفسه ٦٦ و ٦٧
[٣] التاريخ السعردي ت : ٤٥– ٤٦
[٤] ماري ٤٦

الباب الثالث

في حالة الكلدان عند دخولهم في الجيل السادس

من اخصّ المصائب التي اصابت الكنيسة الكلدانية في الجيل الرابع والخامس هي النزاعات الداخلية والاضطهادات الخارجية. فان الشقاق ضرب فيها اطنابه على عهد الجثالقة پاپا واسحق وداديشوع وبابوي واقاق. وعدد الشهداء الذين قدمّوا انفسهم للذبح على عهد شابور الثاني وخلفائه بلغ آلاف الالوف. وكان من نتيجة الشقاقات وضع قوانين شتى في الكنيسة وارتقاء كرسيّ ساليق الى الرئاسة الكبرى في مملكة فارس فصارت الكنيسة الفارسية بالحقيقة كنيسة ملّيَّة وبعد ان تمسكت بهرطقة نسطور أَصبحت قائمة بنفسها ومنفصلة انفصالاً تاماً عن سائر الكنائس النصرانية. ونتيجة الاضطهادات هي ان كنيستنا ايضاً شاركت اختها الكنيسة الغربيّة بارسالها الى السماء عدداً لا يُحصى من الشهداء والشهيدات واظهر الله بذلك ان الديانة المسيحية هي ديانة إلهيّة لا يقدر الملوك مع كلّ جهدهم وقوتّهم ان يقرضوها ويلاشوها.

ورغماً عن هذه الشقاقات والاضطهادات القاسية ما زالت الكنيسة الكلدانية تزداد قوَّة وامتداداً. ومن اسباب ذلك اولاً الغيرة الدينيّة. فان المنذرين بالانجيل رغماً عن الاضطهادات القوَّية زرعوا بذور الايمان في الاراضي اليابسة فجمعوا غلاَّت وافرة في كل قطر ومصر. ثانياً همَّة البطاركة بعقد المجامع كلما دعت الحاجة فداووا سريعاً الجروح التي كانت تُجرَح بها الكنيسة ووضعوا ما لزم من القوانين لرفع الشقاق وتهذيب الاقليروس والعلمانيّين. ثالثاً اتخاذ الجثالقة والاساقفة سياسة ممتلئة حكمة وفطنة مع ملوك الفرس واجتهادهم بالتقرّب منهم فنجحوا نجاحاً عظيماً. فان ملوك المدائن الذين كانوا منذ تنصُّر ملوك بيزنطية يشكّون في امانة النصارى الذين تحت حكمهم زال عنهم هذا الشكّ منذ تمسك الكلدان بنسطور الذي حرمه الروم. رابعاً اهتمام اجدادنا في المعارف والآداب اذ فتحوا في كل مدينة وقرية مدرسة علّموا فيها مع اللغة الكلدانية العلوم الدينية والدنيوية. وترقَّت بعض هذه المدارس اكثر ما يكون

فانها كانت جمعيات حقيقية منظومة ومقيّدة بقوانين وضوابط يسوسها معلّمون مقتدرون غيورون. واشهرها مدرسة نصيبين ومدرسة المدائن. خامساً تعلّق آبائنا الشديد بكرسي المدائن الاكبر وافتخارهم بهِ ورغبتهم في ارتقائه الى منزلة كراسي رومية وانطاكية وبيزنطية الرفيعة. فالكراسي الاسقفية الكلدانية التي في الجيل الرابع كانت نحو الثلاثين نراها بالغة في الجيل السادس الى اكثر من مائة. وكانت مقسومة الى عشر ابرشيات مطرابوليطية. وفي حكم كلٍ منها عدَّة اسقفيات. فالابرشيات المطرابوليطية في الجيل السادس كانت هذه : الابرشية البطريركية الكبرى ومركزها المدائن. وابرشيات عيلام ونصيبين وپراث ميشان وحدياب وبيت گرماي وبيت قطرايي وفارس ومرو وهرات[1].

[1] راجع التوطئة في اول الكتاب

الفصل الاول

قباذ الملك (٤٩٨– ٥٣١) ومحاربته مع الروم. – شيلا الجاثليق (٥٠٣– ٥٢٣). طرد المنوفيسيتيين من بلاد الفرس ثاني مرة

ان زماسب لم يملك طويلاً. فان قباذ بهمّة اختهِ هرب من الحبس والتجأ الى الهياطلة[1] فرَّحب به ملك البرابرة وانفذ معه جيشاً لمحاربة اخيه. فرجع قباذ الى مملكته وقهر زماسب وجلس ثانيةً على سرير الملك سنة ٤٩٨. وبلغت بهِ الفطنة انهُ اعتبر ما اصابه فيما سلف. واجتهد في استجلاب قومهِ ونبذ تعليم مزدق الذي كان متمسكاً به قبلاً. واحسن الى النصارى لان قوماً منهم خدموه على الطريق لمّا هرب لدى الهياطلة[2]. ولما راى نفسهُ كفوءاً لمحاربة الروم اخذ يترقب الفرصة. فان الجيوش الهونيّة التي اتت معهُ واجلسته على تخت المملكة بقيت في خدمته. ولعلّها هي التي حملتهُ على هذه المحاربة كي لا ترجع الى بلادها فارغة. وكان الروم يدفعون كل سنة للفرس مبلغاً من الدراهم لمحافظتهم على الطرق القزوينية منعاً للهونيين من شن الغارة على مملكة الفرس والروم معاً . فلما طلب قباذ هذه الجزية وابى انسطاس ملك الروم تاديتها انتشبت الحرب بين الفريقين في ٢٢ آب سنة ٥٠٢[3] فأغار قباذ اولاً على مدينة تئودوسيوسپوليس وهي ارضروم الحاليّة وافتتحها بدون مشقة. لان واليها قسطنطين خان الروم وتحزب للفرس وصار قائداً في جيشهم ثم توجه قباذ نحو بلاد صوب وشدّ الحصار على آمد في ٥ تشرين الاول. فارسل انسطاس الملك عن يد روفينوس الجزية التي طلبها قباذ وسأل الصلح. غير ان ملك الفرس كان قد توغل في البلاد ولم يمكنه ان يجيب الى سؤَالهِ. وفي تلك الاثناء حمل النعمان ملك الحيرة على اراضي حران واورهاي

---

[1] راجع التاريخ السعردي ت : ٣٥– ٣٦. والطبري طبعة استانبول ٢٠٨– ٢١١. ان ابن العبري (ت : ٨٣) غلطاً يقول ان قباذ التجأ الى الروم وانه ملك ٤٦ سنة فان مدة ملكه كلها كانت ٤٢ سنة

[2] التاريخ السعردي ت : ٣٦

[3] خلاصة هذه الحرب الشديدة طبعها السمعاني (1 : ٢٦٠– ٢٨٢) وطبعها ايضاً الاب مارتين مع الترجمة الفرنسية غير ان مؤلفها مجهول. دوفال الآداب السريانية ١٨٧– ١٨٩

ونهبها وسبى منها ١٨٥٠٠ نفساً اماً قباذ فاقام مدة تحت اسوار آمد وهو لا يقدر ان يفتتحها لعظم سورها ومدافعة اهلها بشجاعة عجيبة. ففكر في الانصراف عنها. غير انهُ في تلك الليلة عينها هجمت عليها عساكره بشدة وافتتحوها. وكان قباذ قد غضب جداً على اهل المدينة لانهم قتلوا من جيوشه خمسين الف مقاتل. وقتل عوضاً عنهم ثمانين الفاً. ودخل الكنيسة الكبرى وراى صورة المسيح فيها. فسأل عنها. فقيل لهُ انها صورة يسوع. فسجد لها وقال لأصحابه: (هذه هي الصورة التي رايتها تخاطبني في الحلم وتقول: ارجع الى المدينة فاني اسلّمها اليك من اجل خطايا اهلها.) وامر أَلاَّ يُقتل من استجار بالكنائس[1] واخذ قباذ كل ما وجده في المدينة وارسلهُ على الاكلاك الى المدائن. وذهب هو الى سنجار لقضاء فصل الشتاء.

اما ما كان من امر انسطاس الملك فانهُ لما بلغتهُ هذه الاخبار المحزنة انفذ جيشاً عظيماً تحت قيادة آرئوبيند وبطريقيوس وهيپاطيوس. فحل آرئوبيند في حدود دارا مع ١٢٠٠٠٠ مقاتل. وبطريقيوس وهيپاطيوس ذهبا الى آمد مع ٤٠٠٠٠ مقاتل وحاصراها. فحمل قباذ على آرئوبيند لكنه انكسر وهرب الى نصيبين. فانجده العرب والهونيون تحت قيادة قسطنطين المار ذكره. فلم يلبث آرئوبيند ان ترك مهماته الحربية وهرب الى تلاً وهي ويران شهر الحالّية. وانطلق قسم من عساكره الى اورهاي. وفي شهر آب سنة ٥٠٣ زحف بطريقيوس على الفرس لكنه غُلب ايضاً وهرب الى شميشاط. وفي هذه المحاربة جُرح النعمان ملك الحيرة ومات.

وفي ١٧ ايلول سنة ٥٠٣ شدّ قباذ الحصار على اورهاي ولم يقدر ان يفتحها. فخلّى عنها بعد ان احرق كنيسة مار سرگيس وكنيسة المعترفين. وحمل على الرقة وضبطها. وكان الروم يحاصرون آمد واحرقوا ونهبوا البلاد المجاورة لها. فاضطر الفرس وسلّموا لهم المدينة وعقدوا معهم الصلح سنة ٥٠٤ .

فانتهز الروم الفرصة من عقد الصلح واستحكموا مواقعهم الحربية. لانهُ لم يكن لهم في تلك الاطراف موقع حربي لمنع غارات اعدائهم. فبنوا مدينة حصينة بين نصيبين وماردين سمّوها انسطاسپوليس اي مدينة انسطاس وهي المعروفة بدارا[2].

---

[1] التاريخ السعردي ت : ٤٠– ٤١ . وميخائيل ٢٥٩

[2] راجع عن بناء دارا لاند لـ : ٢١٤– ٢١٥

ثم تجددت الحرب بين الفريقين سنة ٥٢٧. والداعي الى ذلك ان يوسطينوس خليفة انسطاس لم يرسل الجزية السنوية التي طلبها منه قباذ[١]. فغزا العربُ الذين في حكم الفرس البلاد الرومية. وحمل الروم ايضا على بلاد الارمن التي في حكم الفرس وحاصروا مدينة نصيبين ولم يقدروا ان يدخلوها. كذلك هجم الفرس على دارا ورجعوا خائبين.

ولما كانت السنة ٥٣١ عبر قباذ الفرات. ولكن بليزير القائد الروميّ الشهير جبره ان يكرّ على اعقابه. ومات قباذ الملك في ايلول سنة ٥٣١ وجلس مكانه خُوسرو انوشروان المعروف عند العرب بكسرى. وكان هذا الملك محبّاً للسلام. فعقد الصلح مع الروم في ايلول سنة ٥٣٢ .

وبينما كان قباذ ينهب بلاد الروم كان شيلا الجاثليق ينهب الكنائس الفارسيَّة ويأخذ زينتها. ان هذا البطريرك خلف باباي سنة ٥٠٣[٢] وكان اركد ياقونه. واصله من المدائن وله ابنة وزوجة. والذي سعى بانتخابه بوزاق[٣] اسقف الاهواز الذي كان معزّزاً مكرماً لدى الملك لانه كان طبيباً وشفاه وشفى ابنته من علّة كانت فيهما. وكان الشعب يبغض الجاثليق الجديد لانه كان متكبراً وطمَّاعاً وحريصاً على الدرهم. فقام عليهِ الاقليروس ومن الجملة ماري تحلايا. وكان هذا الملفان قد اختصَّه باباي الجاثليق ويسمع منه[٤]. فانكر على شيلا سوء سيرته. غير انه لم يستفد شيئاً لان شيلا كان مقرّباً لدى الملك مراعاةً لبوزاق الاسقف. غير ان شيلا مع عيوبه الكثيرة كان غيوراً على مذهبه فنازع المنوفيسيتيين شديداً وطردهم من بلاد فارس.

ان زينون ملك الروم ساعد كثيراً الهرطقة المنوفيسيتية. وانسطاس (٤٩١– ٥١٥) الذي خلفه عاونها اكثر. فتقّوى المنوفيسيتيون كثيراً في ايامه. ومن مشاهيرهم الذين افرغوا الجهد بتقوية مذهبهم وبثّه في سوريا وفي بلادنا هذه هم يعقوب السروجي واخسنايا وشمعون الارشامي ويعقوب البراذعيّ.

---

[١] دوفال تاريخ اورهاي ١٩٩– ٢٠٠

[٢] راجع عن شيلا التاريخ السعردي ب : ٤٣– ٤٦. وماري ٤٧– ٤٨ وعمرو ٣٧. وابن العبري ب : ٨١. ولابور ١٥٩– ١٦٠

[٣] ماري وعمرو والتاريخ السعردي غلطاً يكتبون يوزق (طالع السنهادوسات ٧١ و ٧٥)

[٤] شمعون الارشامي في السمعاني 2 : ٣٥٨

وُلـد يعقـوب الـسروجيّ في اطـراف سـروج ودرس في مدرسـة اورهـاي[١]. وانحـاز الى المنوفيسيتيين. وكان عالماً جليلاً لهُ ميامر لا تحصى. ورُسم اسقفاً على بطنان سنة ٥١٩ وتوفي سنة ٥٢١[٢].

امَّا اخسنايا وشمعون الارشاميّ ويعقوب البراذعيّ فكانوا كلداناً. وقد مرّ الكلام عن اخسنايا انهُ من تحل في بيت گرماي. وترَّبى مع برصوما ونرساي في مدرسة اورهاي[٣]. وكان حادّ الذهن فصيح اللسان طويل الباع في تحريك الفتن. لكنه مع كل ذلك لم يقدر ان يغلب برصوما اسقف نصيبين فان هذا كسره كسرةً تامة وهزّمه من هذا البلاد[٤]. فبذل اخسنايا سعيهُ في الانتقام من النساطرة وبتحريكه استأصل قورا الاسقف مدرسة اورهاي النسطوريّة سنة ٤٨٩. وكان اهل الطبيعة الواحدة صيّروه اسقفاً على منبج سنة ٤٨٥. ولما ملك انسطاس بذل اخسنايا سعيه بتقوية بني مذهبه. فسافر مرّتين الى بيزنطية سنة ٤٩٩ و ٥٠٦. وحمل الملك على نفي فلاڤيانوس بطريرك انطاكية. فجعل مكانهُ سيڤيروس وهو ساويرا المنوفيسيتيّ الشهير سنة ٥١٢. واخسنايا من اجلّ كتبة الاراميين. وله تاليفات كثيرة سياتي ذكرها.

امّا شمعون فكان من ارض بابل وقيل عنه انهُ صار اسقفاً على بيت ارشام وهي قرية صغيرة بالقرب من المدائن ويُطلق عليهِ اليعاقبة اسم ܕܪܘܫܐ ܦܪܣܝܐ اي المنطقيّ الفارسيّ. وهو افرغ كل ما في وسعه في نشر المنوفيسيتية في ارض الكلدان ولم يتوفق[٥].

ويعقوب البراذعيّ كان من اطراف نصيبين. وبذل ما لا يمكن وصفه من الهمَّة والكدّ والتفنن والسطوة في بثّ اليعقوبيَّة في مصر وسوريا وبلاد ما بين النهرين. ونسبةً اليهِ سمّي السريان المنوفيسيتيون يعاقبة. وكانت وفاتهُ سنة ٥٧٨[٦].

---

١ التاريخ السعردي ܒ : ٢٩

٢ راجع عن يعقوب السروجيّ أَبيلوس : ترجمة وتأليفات القديس يعقوب

٣ شمعون الارشامي في السمعاني 2 : ٣٥٣

٤ كتاب باباي الكبير في الاتحاد ܠ: ܠܛ

٥ دوڤال الآداب السريانية ٣٦٠ راجع ايضاً قصته في لاند ܒ : ٧٦– ٨٨

٦ دوڤال ٣٦٢– ٣٦٤. والسمعاني ܒ : ٦٢– ٦٩ راجع ايضاً قصته في لاند ܒ : ٣٦٤– ٣٨٣

ولما مات انسطاس الملك وجلس مكانهُ يوسطينوس الاول سنة ٥١٨ انقلب الامر. فان هذا الملك نصر الكاثوليك واضطهد اليعاقبة. فهرب ساويرا بطريرك انطاكية الى برية مصر. ونُفي اخسنايا الى مدينة گنگرا حيث خُنق بالدخان ومات سنة ٥٢٣ والتجأ بعض المنوفيسيتين الى بلاد الفرس ودخلوا الحيرة. وعاونهم الحجاج بن قيس الحيري صاحب المنذر بن النعمان ملك الحيرة[١]. وانضم اليهم شمعون الارشامي المار ذكره. وقيل عن شمعون هذا انهُ نصَّر من اكابر الحيرة. وذهب الى باب ملك الفرس وهناك ايضاً نصَّر بعضاً من المجوس. فسعى النساطرة باليعاقبة انَّهم متحزبون للروم. فاضطهدهم ملك الفرس ولذلك انتقل شمعون الى القسطنطينية واخذ توصية الى ملك الفرس ورجع الى بلاد الكلدان واخذ يبثّ تعاليمه بهّمة لا مزيد عليها[٢]. وقال التاريخ السعردي ان شيلا الجاثليق لما اتصل بهِ خبر نجاح اليعاقبة في الحيرة قصدهم وجادلهم واخزاهم. اما يوحنان اسقف اسيا اليعقوبي فيقول في قصّة شمعون الارشامي: ان اليعاقبة قهروا النساطرة بالجدال وهذا امرٌ طبيعي فانهُ ما من احد يسلّم بكونهِ مغلوباً في المجادلة. ويقول ايضاً يوحنان ان هذه المجادلة صارت على ايام باباي الجاثليق. وانهُ بعد هذه المجادلة رُسم شمعون اسقفاً على بيث ارشام. والحال يتضح من قول ديونوسيوس البطريرك اليعقوبيّ[٣] انَّ رسامة شمعون كانت في سنة ٥١٠ اي سبع سنين بعد وفاة باباي الجاثليق وميثافراست في قصة حارث الشهيد[٤] يقول ان مجادلة شمعون هذه صارت مع شيلا الاسقف النسطوري[٥]. وكيفما كان الامر

[١] التاريخ السعردي ت : ٥١

[٢] قصة شمعون الارشامي لاند ت : ٧٦– ٧٩

[٣] في السمعاني 2 : ٣٤١ وراجع ايضاً ميخائيل ٢٦٣ وابن العبري ت : ٨٥

[٤] في السمعاني 2 : ٣٤٢

[٥] ان قصة شمعون الارشامي التي كتبها يوحنان اسقف اسيا (لاند ت : ٧٦– ٨٨) مشبوهة ويجب ان تُعرض على محكّ الانتقاد. فان ابن العبري في كتاب تاريخهِ (2: ٢١٨ و ت : ٨٧) وميخائيل في تواريخهِ (ص ٢٤٤) يقولان واضحاً انهُ قبل سنة ٥٤٤ لم يكن في كل بلاد الفرس سوى اسقف واحد يعقوبي وهو ماريس اسقف سنجار. ويوحنان اسقف اسيا نفسه في قصة يعقوب البراذعيّ (لاند ت : ٣٩٦) يُعلن انهُ نحو سنة ٥٤٣ لم يكن في كل سوريا سوى ثلاثة اساقفة منوفيسيتيين فكيف انهُ في قصة شمعون يقول ان خمسة اساقفة يعاقبة وضعوا اياديهم عليه ثم ان يوحنا المذكور ما عدا انهُ يخلط بين باباي وشيلا الجاثليقين فانه يجعل باباي

فانهُ بعد هذه المجادلة صار اضطهاد على اليعاقبة. فقال يوحنان اسقف اسيا انهُ قُبض على شمعون الارشامي وعلى رفاقه وألقوا في السجن في نصيبين مدَّة سبع سنين وبتوّسط ملك الحبشة أُخرجوا من الحبس. اما التاريخ السعردي فقال انهُ ورد كتاب من يوسطينوس الى المنذر بطرد كل من نُفي من بلاد الروم من المخالفين. فطالبهم المنذر وهرب بعضهم وبقي البعض مستتراً. ومضى اخرون الى نجران حيث زرعوا اعتقاد يوليانا معلم ساويرا الذي قال ان جسد يسوع المسيح نزل من السماء.

وكانت وفاة شيلا في السنة ٣٤ لقباذ الملك[١] الموافقة لسنة ٥٢٣ للمسيح. وقد جلس على كرسيّ المدائن ثماني عشرة سنة. ومحبة هذا الجاثليق لأهله سبَّبت من بعد موته شقاق عظيم في الكنيسة كما سترى.

جاثليقاً لارزون (لاند ت : ٨١). ويقول عن شمعون انهُ دار الارض كلها شرقاً وشمالاً وجنوباً ودامت سياحته سبع سنين وكتب تقرير ايمان جميع ملوك النصارى وتكلَّم نظير الرسل بجميع لغات الارض. مع انهُ في ذلك الزمان لم يكن ملك نصراني في البلاد الشرقية والشمالية والجنوبية. اخيراً بينما انّ يوحنان في تاريخ دير مار يوحنا في آمد (لاند ت : ٢٨٦ ودوفال الآداب السريانية ٣٦٤) يقول عن نفسه انهُ دخل بيزنطية سنة ٥٣٥ ترى في قصة شمعون ان يوحنان كان في عاصمة مملكة الروم سنة ٥٣١ (لابور ١٥٨ ح ١). راجع ايضاً التاريخ السعردي ت : ٥١ ح٣

[١] التاريخ السعردي ت : ٥٣

الفصل الثاني

انحطاط الكنيسة النسطورية على عهد نرساي واليشاع الجاثليقَين (٥٢٣- ٥٣٧) بولس الجاثليق (٥٣٧- ٥٣٩)

ان شيلا زوجّ ابنته بأَليشاع الطبيب واوصى عند موته بنصبه جاثليقاً مكانهُ. وكان اليشاع من المدائن. واقام زماناً في بلاد الروم وهناك تعلّم الطب فمال اليه الملك واصحابه. فاراده قوم ورفضه آخرون واختاروا نرساي وهو رجل كاتب عالم يكرمه سائر الكتَّاب[١]. فانقسم النصارى الى فرقتين. ولكل فرقة زعيم مقتدر بالحكومة. بوزاق اسقف الاهواز تعصّب لنرساي وبيرون[٢] الطبيب لأليشاع. وبقي الامر هكذا من حزيران سنة ٥٢٣ الى نيسان سنة ٥٢٤[٣].

اخيراً حضر داود مطران مرو وجماعة من الاساقفة واساموا اليشاع في بيعة اسبانير خلافاً للرسوم بان تكون رسامة البطاركة في بيعة المدائن الكبرى المعروفة بكوخي. واخرج بيرون الطبيب امراً من الملك بقبول اليشاع وبذل الرشوة لرجال الدولة. فلما رأى ذلك الحزب الآخر اجتمع هو ايضاً ورسم نرساي جاثليقاً في بيعة الكرسيّ على الرسم الجاري. والاساقفة الذين اساموه هم جوهر[٤] مطران نصيبين وايشوع اسقف زابي ونرساي اسقف الحيرة ويعقوب مطران بيت لاپاط وتيماي[٥] مطران پراث ميشان وبولس مطران اربيل ويوحنان اسقف ميشان وشموئيل اسقف كشكر وداود اسقف الانبار. فجرى من الشقاق والسيمونية والخصومة بين الناس ما

---

[١] ايليا النصيبيني يكتب ان نرساي كان صهر شيلا امَّا اليشاع فكان قسيساً

[٢] ماري يكتب بيروي

[٣] عن نرساي واليشاع الجاثليق راجع ماري٤٩. وعمرو ٣٧- ٣٩. والتاريخ السعردي ت : ٥٥- ٦٠. وابن العبري ت : ٨١. ولابور ١٦٠- ١٦١

[٤] عمرو يكتب: كوسي وسفر الاحياء والاموات : كيوركيس واظن ان جوهر وكوسي محرّفان عن كيوركيس

[٥] عمرو والتاريخ السعردي يكتبان تَيمن . امَّا تيماي فقد اتى في مجمع مار آبا (السنهادوسات ٧١ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥)

لم يُسمع بمثله. فجُعِل في كل كنيسة اسقفان ومذبحان وقسيسان: اذ ان كلاً من الفريقين كان يرسم للكراسي اساقفة من حزبه. ومات في تلك الاثناء بوزاق شفيع نرساي فضعف حزبه وتقوى اليشاع كثيراً حتى انهُ احتال وحبس نرساي وجماعةً من حزبهِ. لكن ابن خوسرو انوشروان توسط واخرجه من الحبس.

فتكبَّر اليشاع كثيراً بنصرته هذه واخذ يطوف البلدان وانتهى الى الري ومرو وحبس كل من خالفه هناك. ثم رجع الى فارس والاهواز والبحرين واسام مطارنة واساقفة وحرم من قاومهُ. وحملت الغيرة يعقوب مطران بيت لاپاط على مخالفته. فوضع كتاباً ضمّنه ما يجب على الرؤساء استعماله في امور البيعة واظهر البلايا التي سبَّبها اليشاع. لكنّ ذلك لم يؤثر في هذا الجاثليق. فانهُ في رجوعه الى المدائن رسم لكشكر اسقفاً اسمه برشبا واسقفها شموئيل بعد في قيد الحيوة. واستخرج له بيرون الطبيب كتاباً من الملك. فلم يقبله اهل كشكر . فقصد اليشاع الايقاع بهم بواسطة رؤساء الجيش. ولما وصل الخبر الى اهل كشكر عزموا على قتال من يقصدهم. واعانهم جماعة من اهل الاهواز وبيت گرماي المخالفين لاليشاع. فكبر ذلك على الجاثليق وقال: "انا غلبتُ سائر البلدان. أَفيقدر اهل كشكر وهم بمنزلة الذباب الحقيرة ان يغلبوني." فازداد اهل كشكر غضباً. وذهب اليشاع الى منزلهِ وكتاب الملك في يده. فصار اليهِ رجل من اهل كشكر مظهراً انهُ يريد تقبيل يديه. فاخذ الكتاب من يده ودفعه الى غيره وغاب. ووقعت خصومة شديدة واليشاع يخرّق ثيابه ويتأَسَّف الصعداء على فقدان الكتاب لانهُ كلّفه كثيراً. ولم يزل يسيء السيرة في الرعية حتى امتلأ كاس سيّئاته وفاض. فحان له ان يسقط من كرسيّه.

ان خوسرو الاول الملقّب بانوشروان ملك مكان ابيه قباذ سنة ٥٣١. وقتل هذا الملك اخوته ورؤساء جيشه خوفاً مَّما جرى على ابيه منهم. وكان ذا دهاء خبيراً بامور السياسة وحسن التدبير والتجربة[١]. وقيل انهُ تعلّم الفلسفة على برصوما اسقف قردو وعلى بولس الفيلسوف الفارسيّ الذي كفر بالنصرانية اذ لم تتمّ له مطرنة فارس[٢]. ومال انوشروان في اول امره الى النصارى ولاطفهم وساعدهم كثيراً ولولا خوفه من

[١] تاريخ يوحنان اسقف اسيا طبعة كورتون ٣٨٨

[٢] التاريخ السعردي ت : ٥٤– ٥٥

المجوس لازداد في ذلك.

ولمَّا كانت السنة ٥٣٤ اذ انصرف خوسرو الاول من فارس في حرّ شديد تلقّاه بولس اسقف الاهواز وخليفة بوزاق بماء كثير حمّله على الدواب وسقى الملك وعساكره في تلك الجبال الوعرة اليابسة. فتعجَّب الملك من تيقّظه واهتمامه بامره. وتاكد محبَّته له. فاراد منذ ذلك الحين مكافأَته بجعله جاثليقاً على جميع النصارى[1].

ولما كانت السنة ٥٣٧ مات نرساي. ففرح اليشاع لظنّه ان الامر قد استوثق له. وطلب بيرون الطبيب الى خوسرو الملك تثبيته. غير ان الملك ردَ طلبة طبيبه وامر حالاً بتنزيل اليشاع ونصب بولس اسقف الاهواز جاثليقاً مكانه. فاجتمع الاساقفة واجروا اوامره[2].

انّ المؤرخين يخالفون بعضهم بعضاً في تعيين مدة تلك الرئاسة المزدوجة. فقال عمرو وايليا النصيبينيّ والتاريخ السعردي انها دامت اثنتي عشرة سنة. امَّا مجمع مار آبا فكتب ١٥ سنة[3]. ولا ريب في ان قول هذا المجمع اصحّ. انه عُقد بعد هذا الحادث بسنتين او ثلاث. ويوافقه التاريخ السعردي اذ يقول ان الشقاق دام من السنة ٣٥ لقباذ الى السنة السادسة لخوسرو انوشروان. اي من السنة ٥٢٤ الى السنة ٥٣٧ يعني ١٤ سنة لا ١٢ فانّ قباذ ملك ٤٢ سنة. والتاريخ المذكور لا يحسب السنة الاولى التي بدأ فيها الشقاق بل يعدّ السنين منذ تجثلق نرساي واليشاع. فانه سبق وقال انّ شيلا مات في السنة ٣٤ لقباذ.

ان بولس الجاثليق كان فعَّالاً ذا حزم وقوَّة. ومنذ جلوسه على الكرسي بذل سعيه باصلاح الامور وقطع الشقاق. وساعده الملك خوسرو كثيراً فحرم الاساقفة الغير الشرعيين وأَبطل جميع المكاتبات والحروم التي كان الاحزاب قد رشقوا بها بعضهم بعضاً[4]. غير ان الزمان خانه. فانه قضى نحبه سريعاً تاركاً مهنته هذه لخليفته مار آبا الشهير.

---

[1] التاريخ السعردي ٢ : ٦١. وماري ٤٩ وعمرو ٣٩

[2] التاريخ السعردي ٢ : ٦٠ وعمرو ٣٨

[3] السنهادوسات ٨١. وماري ٤٩ وايليا الدمشقي في السمعاني ٣: 2 :٧٨

[4] السنهادوسات ٨٦

وقال عنه ايليا النصيبينيّ انه دبَّر الكرسيّ شهرين ومات في احد الشعانين في السنة السادسة لخوسرو انوشروان (سنة ٥٣٧م). وكذا قال عمرو وماري وزاد ماري هذه العبارة: "وقوم قالوا سنة[١]" امَّا ايليا الدمشقي فكتب ان مدة بولس كانت سنتين[٢]. والظاهر ان قوله اصحّ وتكون وفاة هذا الجاثليق سنة ٥٣٩. لانه من المحقَّق ان مار آبا تجثلق في بدء السنة ٥٤٠[٣]. فان كان بولس قد توفي سنة ٥٣٧ يجب ان نفرض ان الكرسيّ فرغ من بعد موته سنتين او ثلاثة ولم نجد مؤرخاً يشير الى ذلك. بل ان ايليا مطران نصيبين يقول واضحاً ان مار آبا تجثلق في السنة التي مات فيها بولس بعينها.

---

[١] راجع ايضاً ابن العبري ٮ : ٨٩

[٢] في السمعاني ܐ: ٤ : ٧٨

[٣] السنهادوسات ٧٤

الفصل الثالث

رئاسة مار آبا البطريرك (٥٤٠- ٥٥٢)

١- اوائل مار آبا الكبير

ان مار آبا هو من اجلّ البطاركة الذين جلسوا على كرسيّ المدائن. وقد كتب قصة حياته احد تلاميذه. وطبعها بيجان سنة ١٨٩٥[١]. وكان له قصة اخرى منها اخذ اشياء كثيرة مؤلّف التاريخ السعرديّ.

كان آبا مجوسيّاً من بلدة رادان. وتخرّج في علم المجوس والآداب الفارسية وجُعِل ارزبداً في حالا. ثم تبع خودنبود جابي الاموال الاميرَّية في بيت ارمايي واتفق ذات يوم انه اذ اراد العبور في زورق على الدجلة ليذهب الى منزله في حالا حضر تلميذ من مدرسة نصيبين اسمه يوسف وكان يُلقَّب ايضاً بموسى واراد العبور معه. فمنعه آبا. ولما حصل الزورق في وسط الدجلة عصفت ريح شديدة رَّجعته الى الشاطىء. ولمَّا سكنت الريح واراد آبا العبور ثانيةً عاد يوسف وساله ان يعبر معه. فمنعه وانتهره. فلم يتمكّن الزورق هذه المرَّة ايضاً من العبور ورجع. فاضطرّ آبا حينئذٍ ان ياخذ معه يوسف فسكنت الريح وعبر الزورق الى جانب الآخر.

فاثَّرت هذه الحادثة في قلب آبا وسأل الرجل عن ديانته. فاوقفه يوسف على صحة الديانة المسيحية. ولم يزل المجوسيّ يبحث عنها الى ان تاكّد له انها وحدها الديانة الحقيقية. فلزم الصوم والصلوة. ثم ان الجابي نزل الى قطيسفون مع كاتبه وتبعهما آبا. وكان يذهب ويصلّي في بيعة گصيصتا. فعرف ذلك صاحبه الكاتب وهدّده بنقل الخبر الى الجابي. فقال لهُ آبا: اني نصراني ولا اخاف الحبس. ثم رجع الى بلدته واعتمذ في قرية آكيد[٢].

---

[١] قصة يَهبْالاها ٢٠٦– ٢٧٤. التاريخ السعردي ت : ٦٢– ٨٠. وماري ٢٩– ٥٣ وعمرو ٣٩– ٤١. وابن العبري ت : ٨٩– ٩٥. والسمعاني ﮐ: 2 : ٧٥– ٨١. والسنهادوسات ٦٨– ٩٥ و ٥٤٠– ٥٦١. ولابور ١٦٣– ١٩١

[٢] التاريخ السعردي يكتب احد. امَّا ماري فيقول انهُ اعتمذ في الحيرة

ثـم انـه انتقـل الى مدرسـة نـصيبين وتخـرّج في مـدة قليلـة في العلـوم البيعيّـة حتـى استغرب الجميع مـن عقلـه الثاقب. ولـزم في المدرسـة مـار معنـا الـذي صـار بعدئـذٍ اسـقفاً علـى ارزون. وتبعــه هنــاك وصــار معلّمــاً ورجّــع كــثيرين مــن اليعاقبــة الى المعتقــد النسطوريّ. ثم عاد الى نصيبين لكي يتمّم دروسه.

وفي ذلك الزمان كان يذهب كثيرون من النساطرة الى بلاد الروم ليكمّلوا ما حصلوا عليه من العلوم. فانّ الملكَين يوسطينوس ويوسطينيانوس كانا ضد المنوفيسيتيين ولم يكونا يزعجان النساطرة القائلين بطبيعَتين في المسيح نظير الكاثوليك[1]. فانتهز آبا الفرصة ودخل مملكة الروم. وكان قصده ان يزور الاماكن المقدسة ويجادل سركيس الـذي كـان فيـه روح الاريوسـيّة مـصبوغةً بالوثنيـة ويحملـه علـى اعتنـاق الديانـة الصحيحة. وسركيس هذا هو الريشعينيّ الفيلسوف الطبيب الشهير الذي كتب مقالات شتى وترجم كتباً كثيرة فلسفيّة طبيَّة من اليونانية الى الكلدانية[2]. ولا تذكر القصة ما جرى بينه وبين آبا. والظاهر انّ هذا الفاضل جادل الطبيب وحمله على نبذ المذهب الاريوسيّ. فانه لن يلبث ان انحاز الى الكاثوليك وحارب معهم البدعة المنوفيسيتية بشدة لا مزيد عليها[3]. وانطلق الى انطاكية سنة ٥٣٥ وسعى بأَزيلوس[4] اسقف راس العين اليعقوبيّ لدى افرام البطريرك الذي كان الدّ عدوّ للمنوفيسيتيين. وذهب من هناك الى رومية واتى باغاپيطوس البابا الى القسطنطينية. وبمساعدته وهمته طرد البابا من تلـك المدينــة كـل المنوفيـسيتيين[5]. فـترى ممـا قيـل ان لا صـحة لقـول المـؤلّفين المنوفيسيتيين[6] ان سركيس الريشعينيّ كان يعقوبياً. ومما يستحق الاعتبار ان بعض النساطرة كانوا من اخص تلاميذ سركيس منهم تئودور اسقف مرو[7].

---

[1] لابور ١٦٤– ١٦٥

[2] السمعاني ܒ : ٣٢٣

[3] لابور ١٦٨

[4] ابن العبري يكتب : اسقيل

[5] دوڤال الآداب السريانية ٣٦٥– ٣٦٦

[6] النصوص السريانية طبعة لاند ܠ : ٢٨٩– ٢٩٠. وابن العبري 2 : ٢٠٥ و ٢٠٧

[7] دوڤال الآداب السريانية ٣٦٥

ثم ان آبا انتقل من راس العين الى اورهاي. ولزمه هناك احد تلاميذه المدعو توما الاورهاويّ. وقد رجع من نصيبين الى مدينته إمّا لينذر فيها التعاليم النسطورية واما لانه صار كاهناً للنساطرة الذين هناك. وكونه من تلاميذ مدرسة نصيبين امر لا ريب فيه. فان قيورا اورهايا في مقالتّيه في الصوم والفصح يسمّيه ربَّان اي معلمنا[١]. وقصة آبا تشير الى ذلك بتسميته ܐܚܐ اي الاخ وتوما نفسه في مقدمة مقالتَيه في الميلاد والدنح[٢] يقول انه الّفهما في مدرسة نصيبين على طلب موسى المقريان[٣] بحسب ما علّمه الرَّبان القديس مار آبا المفسّر.

وبقي آبا مدةً في اورهاي يتعلَّم اللغة اليونانية من توما تلميذه فصار يحسن الفارسية والكلدانية واليونانية. ثم خرج الى الاراضي المقدَّسة والى مصر وتبعه توما. وذكرت قصة حياته انه فسَّر الكتب المقدَّسة في الاسكندرية باليونانية. امَّا التاريخ السعردي فيقول ان آبا كان يفسّر بالارامية ورفيقه توما يترجم كلامه باليونانية. وذهب الاب لابور ان هذه الجملة تدل على ان مار آبا واظب على الدروس في الكلية التي تعلم فيها سرگيس الريشعينيّ. وان آبا وتوما رّجعا كثيرين من الوثنيين والهراقطة في الاسكندرية الى المذهب النسطوريّ. فشقَّ ذلك على المنوفيسيتيين واضطهدوهما وطردوهما من المدينة. فمضيا الى اثينة ومن هناك الى القسطنطينية حيث بقيا سنة كاملة.

ان سفر آبا الى بلاد الروم كان بعد عقد الصلح بين المملكتين اي نحو سنة ٥٣٢. فانه ليس من المحتمل انه دخل هناك في اثناء المحاربة التي دامت الى سنة ٥٣١. وسفره الى بيزنطية قد ذكره قزما انديكوپلستيس في كتابه المعروف بالتوپوغرافيا المسيحية الذي الّفه نحو سنة ٥٤٧. وهذا نص كلامه: "اني اخذتها (هذه المعلومات) من الرجل الالهي والملفان العظيم پاتريكيوس[٤] الذي اقتداءً بابراهام اتى من عند الكلدانيين مع توما الاورهاويّ. وكان توما يدرس حينئذٍ اللاهوت ويصحبه اينما ذهب

---

[١] ان هتين المقالتين محفوظتان في مكتبتنا السعردية العدد ٨٢

[٢] توهَّم ابن العبري بقوله ان توما الاورهاوي كان يعقوبياً. فانهُ يتَّضح جلّياً من هتين المقالتين انهُ كان نسطورياً (راجع ايضاً دوڤال الآداب السريانية ٤٣٧

[٣] من المحتمل ان موسي المقريان هو الذي تلمذ مار آبا الى النصرانية (انظر ص ١٧١)

[٤] ان اليوناني πατρι'χιος يقابل الكلداني آبا ومعناه الأَب

وتوفي (اي توما) الآن بارادة الله في بيزنطية. واني اختبرت تقواه وعلمه المستقيم. وهو الذي قد ارتقى الآن بنعمة الله الى كرسي مطرنة فارس العالي. فصار اسقفاً جاثليقاً[١]".

وكان في تلك الاثناء في بيزنطية ما عدا آبا وتلميذه توما علماء كثيرون من النساطرة واليعاقبة استدعاهم الملك يوسطينيانوس (٥٢٧– ٥٦٥) للمناظرة. فمن النساطرة بولس مطران نصيبين الذي بقي مدّة من الزمان في عاصمة مملكة الروم يفسر الكتاب المقدس لبعض وزراء الملك منهم يونيليوس الافريقي الذي يثني عليه كل الثناء. والّف بولس هناك كتابه المعروف بضوابط الشريعة الالهية[٢]. والرسالة التي ضمَّنها ما اتفق له من الجدال في اصول الدين مع الملك يوطينيانوس[٣]. وروى التاريخ السعردي ان يوسطينيانوس عند تمام الصلح بينه وبين خوسرو انوشروان (سنة ٥٣٢) ساله ان ينفذ اليه جماعة من الملافنة من بلد الفرس. فبعث اليه بولس مطران نصيبين وماري اسقف بلد وبرصوما اسقف قردو وايشاي المفسر بالمدائن وايشوعياب ارزونايا[٤] الذي صار جاثليق المشرق وبابي اسقف سنجار. فاكرمهم جميعاً. ووقعت المناظرة بينهم ثلاثة ايام وهي مدونة[٥]. وعرّفوه الامانة الصحيحة فسمع منهم وصرفهم مكرّمين. وقال قوم انّ ابراهام ويوحنان تلميذَي مار نرساي كانا مع القوم المنفذين الى ملك الروم وانه استحسن عبارتهما واستصوب قولهما وشركهما في البر مع بولس امّا آبا وتلميذه توما فلم ينالا ما ناله رفاقهما النساطرة من الكرامة عند الملك. وقيل انه قد طلبوا منهما ان يحرما تئودوروس وديودوروس ونسطوريس. ولمّا أَبيا واوشكا ان يُقتَلا. هربا من القسطنطينية ورجعا الى نصيبين[٦] .اه. ولكنّ قصة مار آبا لا تذكر هذه الواقعة. وقزما المذكور آنفاً يقول عن توما انه توفي في

---

[١] الپاترولوغية اليونانية ܦܚ : ص ٣٧. راجع ايضاً لابور ١٦٦ ومدرسة نصيبين ١٦– ١٧

[٢] السمعاني ܠ: ܒ : ٩٢٧

[٣] ابو بركات في السمعاني ܠ: ܓ : ٦٣٢. وعبديشوع الصوباوي فيه ايضاً ص ٨٧ والتاريخ السعردي ܒ : العدد ٩٤

[٤] ان المؤلف يُطلق على اغلب هؤلاء الملافنة اللقب الذي لُقّبوا به فيما بعد. فانهُ في ذاك الزمان لم يكن بولس قد صار مطراناً في نصيبين ولا ايشاي مفسّراً في المدائن ولا ايشوعياب اسقفاً في ارزون

[٥] هنا المؤلف يريد مجادلة بولس المطران مع يوسطينيانوس

[٦] التاريخ السعردي ܒ : ٦٤. وماري ٥٠

القسطنطينية. فكيف يرافق مار آبا برجوعه الى المشرق.

ولما عاد آبا الى نصيبين ورأى ما هي عليه الكنيسة على عهد نرساي واليشاع تاسف جداً واراد الانفراد في البرِّية لممارسة الفضائل النسكيّة. لكنّ اهل نصيبين واساقفة الابرشية ومار ابراهام بيت ربّان رئيس المدرسة والتلاميذ[١] اجتمعوا وطلبوا اليه ان يتقلّد التعليم والتفسير والخطاب والترجمة لان كلامه كان عسجدياً مفهوماً. وكتب صحفاً ونثر من فمه اللؤلؤ المكنون واصلح اموراً كثيرة. وردَّ الى الايمان الصحيح تئوفيلا الذي كان قد زاغ عن المحجة المستقيمة[٢].

ولم يمكث آبا زمناً طويلاً في نصيبين. بل انتقل الى المدائن ليلقي السلام في الكنيسة التي كانت على حالة سيئة من اجل تنازع الرئاسة بين نرساي واليشاع. ففتح هناك مدرسة وبدأ يعلّم فيها بكل غيرة ونشاط[٣]. فودّه الجميع. وفي تلك الاثناء لاسباب لا نعرفها أُغلقت مدرسة نصيبين مدة سنتَين بامر خوسرو الملك فانتقل كثير من تلامذتها الى آبا في المدائن. ولا بدّ من ان اغلبهم لِئلاَّ نقول كلّهم كانوا من تلاميذه وقرأوا عليه اذ كان في نصيبين. ولمَّا فُتحت مدرسة نصيبين ثانيةً رجع اليها بعضهم وبقي الآخرون في المدائن ومن جملتهم ايشاي وراميشوع[٤] وصارا مفسّرين في هذه المدرسة الجديدة[٥].

واما تلاميذه الأُخر الاكثر شهرة والمعروفة اسماؤهم فهم نرساي ويعقوب وبولس وحزقيال وقيورا وموسى وبرشبثا وداود وشوحالماران وسرگيس ويعقوب[٦]. واكثرهم صاروا اساقفة على مدن مختلفة. فصار نرساي اسقفاً للانبار ويعقوب على كرخ سلوخ وبولس على نصيبين وراميشوع على الانبار[٧]. وموسى على شوش[١]. وشوحالماران

---

[١] التاريخ السعردي ت : ٦٤

[٢] نفسه ت : ٦٥

[٣] ماري ٥٠. وعمرو ٤٠. والتاريخ السعردي ت : ٦٦. وميامر نرساي طبعة القس الفونس منگنا: المقدمة ٣٨

[٤] ميامر نرساي: المقدمة ٣٨

[٥] ماري ٥٢

[٦] عن تلاميذ مار آبا راجع التاريخ السعردي ت : ٧٩ وعمرو ٤٠

[٧] بعد وفاة نرساي المار ذكره

على كشكر. وبرشبثا[٢] على شهرقرد[٣]. وداود على مرو. وحزقيال على زابي ثم صار جاثليقاً. وقيورا صار معلّماً في الحيرة[٤] وسرگيس في اربيل. وسياتي ذكر تاليفاتهم مفصّلاً في نهاية هذا المجلّد.

٢- جثلقة مار آبا واصلاحاته واسفاره

ان آبا اشتهر كثيراً بفضائله وغزارة علمه. فاحبَّه الجميع واكرمه خوسرو انوشروان لانه كان يستّعد لمحاربة الروم. وكان آبا قد طاف بلادهم وعرفها جيداً[٥]. ووضع امله فيه ليكون له دليلاً. فلمّا مات بولس الجاثليق ايّاه انتخب جميع المؤمنين وكل الذين على باب الملك من الاطباء والكتَّاب[٦] وعلى رواية ايشوعبرنون الجاثليق انّ آبا كان يومئذٍ في الحيرة[٧] وهناك جرت رسامته. فارسل الملك خيّالته واتوا به الى المدائن بعزّ واكرام. وذلك في اوائلّ سنة ٥٤٠ كما اتى في كتاب السنهادوسات[٨].

وقام مار آبا باعباء وظيفته اتم قيام. وباشر بالعمل بشجاعة عظيمة وغيرة متقدة وكان بولس الجاثليق بمساعدة الملك قد وضع اساس الاصلاحات. غير انّ الشقاق لم يكن قد زال من المدن. فانه في كلٍ منها كان اسقفان او مطرانان وفي كل كنيسة مذبحان. فتقرّر في المجمع المعقود بعد رسامة مار آبا انه اذا كان لمدينة اسقف واحد وهو صالح لا عيب فيه يبقى في درجته وعلى كرسيه ولو كان مرسوماً في اثناء الرئاسة المنشقّة. واذا وُجد اسقفان على كرسي واحد فأَحسنهما طريقةً يثبت على الكرسيّ

---

[١] التاريخ السعردي يكتب كرخ السوس وهو غلط عوض كرخ ليدان راجع السنهادوسات ١١٠

[٢] عمرو والتاريخ السعردي يكتبان برشبا وهو غلط من الناسخ راجع السنهادوسات١١٠

[٣] التاريخ السعردي يكتب شهرزور وهو غلط راجع السنهادوسات ١١٠

[٤] عمرو يكتب حزة. ولكن الحيرة اصح. فانهُ قيل عن قيورا انهُ نقل جثة معلمه مار آبا الى الحيرة ودفنها (راجع ماري ٥٢ والتاريخ السعردي ٮ : ٧٨)

[٥] ميامر نرساي المقدمة ٣٨

[٦] التاريخ السعردي ٦٥

[٧] نفسه ٧٨

[٨] ان التاريخ السعردي وعمرو وابن العبري غلطاً يقولون ان رسامة هذا الجاثليق كانت في السنة السادسة لخوسرو (سنة ٥٣٦)

والآخر ينزل الى درجة القسيس. واذا كان كلاهما مستقيمَي الطريقة فاقدمهما يثبت في الاسقفية. واذا كان كلاهما لا يصلحان فيسقطان سويَّة.

ان الابريشات والمرعيثات الشمالية لم يكن الشقاق فيها شديداً. او بالحري كان قد ارتفع منها على عهد مار بولس الجاثليق او قبله. فانهُ اتى في رسالة مار آبا التي عنوانها: ترتيب الاعمال الصالحة ما نصه: "ان اكثر الابريشات قد أُلقي فيها السلام منذ زمان واصطلحت امورها" امّا الابريشات والمرعيثات التي في كلدو الجنوبية والاهواز وفارس فكانت على اشقى حال. لان نرساي واليشاع ملأا تلك الابريشات بالاساقفة. اذ كان كلٌ منهما يسلك على هواه وينهب الكنائس ويرسم كهنة واساقفة

فاراد مار آبا ان يستاصل هذا الشرّ ساعةً اقدم. وانطلق هو بنفسه الى تلك الابريشات والمرعيثات مصحوباً باثنين وثلاثين من كهنة المدائن وشمامستها. فبدأَ أَوّلاً في اصلاح امور پيروزشابور. ثم انتقل الى بلدة كشكر. واتاه في مدينة زيزوردا بولس مطران بيت لاپاط وشالمي اسقف كرخ ليدان وميهرنرسا اسقف زابي وشيلا اسقف هرمزداراداشير واليشاع اسقف شوشتر وخوسرو اسقف شوش. وبعد تعب كثير القوا السلام بين اهالي كشكر. وقد راينا سابقاً انّ اليشاع الجاثليق رسم لهذه المدينة اسقفاً من حزبه اسمه برشبا وكان اسقفها شموئيل في قيد الحيوة. فرسم مار آبا لكشكر اسقفاً آخر يقال له شموئيل ايضاً واسقط شموئيل الاول وبرشبا[1] اللذين كانا يتنازعان الكرسيّ.

ثم نزل مار آبا والاساقفة الذين معه الى ميشان. ورافقهم شموئيل اسقف كشكر الجديد. وحيثما ذهبوا اصلحوا الامور. وكان تيماي بن داديشوع قد جعل نفسه اسقفاً في پراث قاعدة بلاد ميشان والقى فيها الفساد والخصومات. فحرمه مار آبا واسقطه من درجة الكهنوت واثبت مكانه على الكرسيّ مار يوحنان. وانتقل الجاثليق من هناك الى هرمزداراداشير في الاهواز ولحقه ابراهام اسقف رَيما. فاصلح بينهم وبين راعيهم شيلا. ثم نزل آبا والاساقفة الى فارس. وادركهم في ريارد شير ابراهام اسقف بيهشابور وقرداغ اسقف ارداشير كورة وداود اسقف قيش. وكان في ريارد شير ثلاثة مطارنة اسحق وايشوعبوخت واقاق. فاسقطهم كلهم ورسم معنا مطراناً على فارس. ثم رجعوا الى

[1] ان كتاب السنهادوسات ص ٧٠ يكتب ܡܫܪܫܝܐ مشرشيا. والظاهر انهُ غلط من الناسخ عوض برشبا

الاهواز ورافقهم مار معنا. ولم يبرحوا يصلحون الامور حيثما دخلوا حتى وصلوا الى شوشتر. وكان ابراهام النصيبينيّ قد سمَّى نفسه هناك اسقفاً فاتى وقدّم الطاعة. فقبلوه في درجة الكهنوت وامروهُ ان يخدم بين يدي اليشاع اسقف المدينة. وتوَّجهوا من هناك الى بيت لاپاط قاعدة بلاد الاهواز. ولحقهم هناك شمعون اسقف پيروز شابور

انّ الشرّ الاعظم كان في بيت لاپاط حيث كان ابراهام البيثلاپاطي قد زرع الفساد. فانه كان قد اشتهر بالمذكرات منذ صغره. فحرمه مار بوزاق الاسقف ثم شيلا الجاثليق. غير انهُ انتهز الفرصة عندما انشقَّت الرئاسة وصار كاهناً. وسرق اثاث الكنيسة وباعها. ثم ذهب الى ميشان عند تيماي بن داديشوع وأُسيم اسقفاً. ولما تجثلق مار آبا انطلق اليه الى المدائن وطلب منه الغفران ورضي بالقصاص الذي وضعه عليه فوعد واخذ على نفسه ان يعيش في درجة الكهنوت. غير انهُ لمَّا رجع الى بيت لاپاط انتهز الفرصة من غياب المطران بولس ورجع الى شرّه وضبط كنيسة ميهربوزيد وساعده بعض الناس الاشرار وبعض رجال الدولة لكنّ الحكومة نفسها كانت مع الجاثليق. فقبضوا على ابراهام المذكور وقصوا لحيته وكبَّلوا يديه ورجليه بالقيود والقوه في السجن هو وجميع الذين كانوا من حزبه. فهرّبهُ المتحزّبون له من رجال الحكومة واسقطه مار آبا من درجات الكهنوت ورشقه بالحرم الكبير.

انّ هذه الاصلاحات التي عملها مار آبا في ارض الكلدان وفارس والاهواز امضاها هو والمطارنة والاساقفة الذين رافقوه. وتسعة وعشرون كاهناً من كهنة كنائس برنحلا ومار ابراهام وبيت ميهربوزيد وبيت يزدنداد وخمسة وثلاثون علمانيّاً من اشراف كرخ ليدان وبيت لاپاط وشوشتر وهرمزدأَرداشير. وعنوان هذا السفر في كتاب السنهادوسات: "اعمال الاصلاحات الرئيسية[1]".

وبطل الشقاق من الكنائس بهمَّة مار آبا الجاثليق. غير ان الشرور المتولّدة منه كانت باقية. فان كثيراً من المسيحيين تراخت سيرتهم وضُعف ايمانهم. فاقتدوا بالمجوس واليهود والوثنيين وتزوّجوا نظيرهم بامراتين او بامرأة الاب او بعمَّتهم او بخالتهم او اختهم او كَّنتهم او بامراة اخيهم وهلم جرّاً. فارد مار آبا قبل ان ينفصل من

[1] ان الاب شابو (السنهادوسات ٣١٩) والاب لابور (ص ١٧٥) يترجمان ܗܓܡܘܢܝܩܐ بلفظة Provinciale . والحال ان اليوناني ηγεμονι'χοδ معناه Qui convient au chef

الاساقفة حاشيته ان يستأصل ايضاً هذه العوائد المستقبحة. فوّجه الى مطارنة واساقفة واقليروس نصارى المشرق منشوراً عنوانه: "تدبير الافعال الصالحة" وهاك شيئاً مما قاله: "حيث انه الآن بنعمة الله وهمَّة خوسرو ملك الملوك قد زالت الرئاسة المثنَّاة واغلب الابرشيَّات اصطلحت امورها منذ زمان والقي فيها السلام راينا مناسباً ان نصلح امور العلمانيين مثلما أُصلِحت امور الاقليروس. فنحن والمطارنة والاساقفة الذين اهتمَّوا معنا باصلاح امور الكنائس قرّرنا ان يجري امر الزواج حسب القانون الصحيح. فلا يتزوَّج الرجل بامراة ابيه ولا بامراة عمّه ولا بعمته او بخالته او اختهِ او كنتهِ او ابنة ابنهِ او ابنة ابنتهِ كما يفعل المجوس ولا بامراة اخيهِ مثل اليهود. وممنوع ايضاً التزّوج بغير مؤمنة او بامراتين. فمن تجاسر وارتكب خطية كهذه أمهلناه شهراً او شهرَين او ثلاثة اشهر او سنة. فان تاب قُبِل والاَّ فحرِم[١]".

٣- اضطهاد مار آبا

انّ مار آبا رجع الى المدائن في بدء السنة ٥٤١. وذكرت عنهُ قصتهُ انهُ كان يكتب بالليل رسائل الى البلاد في خصوص تدبير الكنيسة. وكان في النهار الى الساعة الرابعة مشغولاً في تفسير الكتب المقدسة. ومن الساعة الرابعة الى المساء كان يحكم بين المؤمنين او بين الحنفاء والمؤمنين ويزيل الخصومات من بينهم. ففرح بهِ عباد المسيح. وشمل السرور كل الكنائس التي تحت رعايتهِ.

غير ان هذا السرور لم يدم سوى بضعة اشهر. فان المجوس لما راوا ما اتى بهِ مار آبا من الاصلاحات في الكنيسة وانهُ منع النصارى من التمسّك بعوائدهم وانهُ يخصم الدعاوي بين المسيحيين وبين اهل مذهبهم ابغضوه بغضاً شديداً وارادوا شرّه. وسنحت لهم الفرصة سريعاً بانتشاب الحرب بين الفرس والروم وامتناع مار آبا من الخروج مع الملك[٢].

---

[١] ان هذا المنشور طبعه الاب بيجان في قصة يهبالاها وثلاثة جثالقة أُخر الخ ص ٢٧٤- ٢٨٧. والاب شابو في كتاب السنهادوسات ٨٠- ٨٥. راجع ايضاً السمعاني ﮐ: 2 : ٧٩

[٢] التاريخ السعردي ٮ : ٦٦- ٦٧. من اغرب الامور قول ابن العبري ٮ : ٩١ وما يلي) ان الملك خوسرو اضطهد مار آبا لانهُ اشار عليهِ ان يقبل كيرلّوس الاسكندري ويصير يعقوبيّاً. فلمَّا ابى نفاه الى اذوربيجان. ولعلّ ما حمل ابن العبري على هذا القول خلطه بين خوسرو وانوشروان وخوسرو ابرويز

ان خوسرو الاول الذي عقد الصلح مع الروم سنة ٥٣٢ لما راى يوسطينيانوس مشغولاً بامور اطاليا انتهز الفرصة واعلن عليهِ الحرب محتجّاً انهُ هو الذي جعل الهياطلة ان يعصوا على الفرس[١]. فلمّا كانت السنة ٥٤٠ زحف على سوريا واستولى على شورا وحلب وانطاكية ونهب وقتل وسبى خلقاً كثيراً[٢]. ثم حمل على افامية واخذ منها الجزية. وفي رجوعه حاصر اورهاي. فارسل اليهِ اهلها مائتي وزنة ذهباً وانصرف عنها. واخذ الجزية من تلا ودارا. وامَّا الجزية والهدايا التي بعثها اليهِ اهل حاران فرَّجعها اليهم رعايةً لهم لانهم بقوا متمّسكين بديانتهم الوثنية[٣]. وفي رجوعهِ الى المدائن بنى بالقرب منها مدينة جديدة سمّاها انطيخوسرو اي انطاكية خوسرو واسكن فيها الاسرى الذين سباهم من سوريا[٤] واطلق عليها العرب اسم الرومية[٥] والكلدان ماحوزاحدْثا اي القلعة الجديدة[٦].

ولما كانت السنة ٥٤١ حمل خوسرو السلاح على ارمنية ولازستان واستولى على مدينة پترا بالقرب من البحر الاسود. وفي تلك الاثناء حمل بيليزير القائد الروميّ الشهير على وادي الدجلة فاضطرّ خوسرو وكرّ على اعقابه. لكنه في سنة ٥٤٢ زحف على كوماجين وفي سنة ٥٤٣ على ارمنية وفي سنة ٥٤٤ على ما بين النهرين وشدّ الحصار ثانية على اورهاي. ولما طال هذا الحصار قدّم له اهل اورهاي ٥٠٠ وزنة من الذهب. فانصرف عنهم. ودامت الحرب في ما بين النهرين الى سنة ٥٤٦. وفيها اعطى الروم للفرس مبلغاً جسيماً من الفضة. ووقعت الهدنة بينهم[٧].

من جملة نتائج هذه الحرب الشديدة اضطهاد الكلدان النصارى في مملكة الفرس. فانَّ خوسرو الاول في غارتهِ على لازستان سنة ٥٤١ طلب الى مار آبا ان يرافقه ليشّجع

---

١ لابور ١٧٧

٢ لاند النصوص السريانية ܠ : ٣١٤

٣ دوڤال تاريخ اورهاي ٢٠١– ٢٠٢

٤ لاند النصوص السريانية ܐ : ١٥ و ܠ : ٣١٤. التاريخ السعردي ܬ : ٩٠ والتاريخ الاورهاوي في السمعاني ܐ: ٤١٦

٥ عمرو ٤٢ والتاريخ السعردي

٦ السنهادوسات ١٠٨. وابن العبري ܬ : ٨٥ و ٨٧

٧ دوڤال تاريخ اورهاي ٢٠١– ٢١٠

بحضوره النصارى الذين في جيشه وكانوا كثيرين وليجذب الى الفرس اهل البلاد التي كانوا مزمعين ان يفتحوها والتي كان جميع سكّانها نصارى. كما استصحب فيما بعد الى ميدان الحرب حزقيال الجاثليق[1]. غير ان مار آبا لم يرافق الملك لئلاَّ يشاهد سفك الدماء وكان المجوس وفي مقدمتهم دادهرمزد حبرهم العظيم يبغضون الجاثليق ويسعون به لدى ملك الملوك. ومن جملة شكاياتهم عليه انهُ يبطل احكامهم ويحرم النصارى الذين ياكلون لحوم قرابينهم ويمنعهم ان يتزوّجوا نظير المجوس باهلهم وينّصر كثيرين منهم. وانهُ يحبّ قيصر الروم ويبغض دولة الفرس.

وحالما خرج الملك من المدائن الى ارمنية لمحاربة الروم سنة ٥٤١ اجبر المجوس مار آبا ليحضر مجلسهم. فمثُل بين ايديهم ثلاث مرّات ولم يروا عليه حجَّة. اخيراً اشتكى عليه حاكمان فارسيّان وقالا انهُ لمَّا كان في فارس نصّر كثيرين من المجوس ومنع بني مذهبه من التمسُّك بعوائد المجوس. فلما سمع الحاضرون ذلك صاحوا اذن يستحق الموت. فطلب دادهرمزد حبرهم منهُ الجواب. ومن حيث ان الجاثليق كان واثقاً بالملك لما رأى منه من الكرامة قال لهم بشجاعة انهُ لا يجاوبهم ما لم يامره ملك الملوك. ولم يجسر المجوس ان يسيئوا اليه. فاخذوه معهم ولحقوا بالملك الذي لم يكن بعيداً من المدائن. ودخل رئيس المجوس على انوشروان واخبره بقصة جاثليق الكلدان. فامره الملك ان يجيب عمّا سالهُ المجوس. فاجاب مار آبا بشجاعة على رؤوس الجمع وقال انهُ مجبور على قبول الذين يريدون التنَّصر وعلى ابعاد النصارى عن عوائد المجوس. فلما سمع ذلك منهُ القضاة حكموا عليه بالموت. لكنهم لم يتجاسروا ان ينفذوا حكمهم خوفاً من الملك ومن النصارى انفسهم لانّ كثيرين منهم كانوا مقَّربين لدى الملك. حتى انَّ واحداً منهم اسمهُ أَبروداق المدائنيّ وبَّخ المجوس توبيخاً مرّاً وقال لرئيسهم دادهرمزد على طريق الاستهزاء: "ان اردت ان تكون انت ايضاً نصرانياً يقبلك مولانا الجاثليق. ونحن معشر النصارى لا نطردك من الكنيسة." ومع ان هذا الكلام المرّ وقع شرّ موقع في قلوب المجوس لم يقدروا مع ذلك ان يضرّوا أبروداق لانهُ كان من اعظم رجال الدولة. ثم دخلوا على الملك وسعوا به لديه فقطع خوسرو حجتهم وقال لهم: "ولماذا لم تحكموا عليه من ساعته" ولمَّا ارادوا ان يحاجوه لم يروه. لانه

[1] التاريخ السعردي ت : ١٠١

ذهب بامر الملك الى المدائن.

وبقي مار آبا في المعسكر سبعين يوماً واعداؤه المجوس لا يزالون يحمّلون عليه الملك. وساعدهم ايضاً بعض النصارى الجاحدين ومن جملتهم ديندداد الشومراوي. فبقي الملك محتاراً في امره. لان المجوس كان لهم نفوذ عظيم في المملكة والنصارى ايضاً كانوا كثيرين فخاف ان يقع سجس يضره في وقت الحرب اذا امر بقتل الجاثليق. فكان كلما صادفهُ سلّم عليه واكرمهُ. فازداد غضب المجوس واستاءُوا جدّاً. واخيراً نالوا مرامهم باطلاعهم على انهُ كان مجوسيّاً فتنصَّر. ووعدوه انهم يطلقون سبيلهُ اذا ابطل الحروم التي رشق بها النصارى المتمّسكين بعوائد المجوس ولمّا ابى حكموا عليه بالحبس. وعندما سمع النصارى هذا الخبر المحزن صاحوا وضجَّوا كثيراً. فاضطرّ انوشروان ألاّ يحبسهُ بل ان ينفيه الى اذوربيجان. فسُلّم الى دادين حاكم تلك النواحي. وشيعهُ المسيحيون بكل عزّ واكرام باكين متاسفين. وتبعهُ الكهنة والشمامسة الذين كانوا في خدمته.

ان نفي مار آبا فتح اضطهاداً على النصارى. لكنهُ لم يشتد نظير اضطهادات شابور وخلفائه. وقد اتى في اعمال غريغور القائد الشهيد[١] ان المجوس هدموا الكنائس والاديرة حيثما كان النصارى قليلي العدد. فلما رأى ذلك الاساقفة تاسفوا جداً. وحالما رجع خوسرو من المحاربة اجتمع كثير منهم على بابه متظلمين ظنّاً منهم انّ هذا الملك العادل الذي لاطفهم في السابق وساعدهم في كل امورهم لا يامر ابداً باضطهادهم. ولكن خاب مسعاهم فان انوشروان لكي يُرضي كهنة النار أمر بهم فألقوا في السجن مع كثير من الكهنة والعلمانيين. ومن جملتهم شالمي اسقف ليدان وميهرنرسا اسقف زابي. وأُلقي ايضاً بالقبض على الاشراف المتنصّرين حديثاً. منهم پيرناكوشناسب الذي تسمّى غريغور ويزيدپناه وعويدا. وهاك قصة جهادهم[٢].

---

[١] قصة يهبالاها الخ ٣٤٩

[٢] نفسه ٣٤٧– ٤١٥

٤- جهاد غريغور القائد ويزيدپناه الشهيدَين (٥٤٢) وعويدا المعترف (٥٤٤)

انّ پيرناكوشناسب كان رازيقيّاً وطناً ومجوسيّاً مذهباً من آل مهران من عظماء المملكة. وجُعل مرزباناً في گورزان واران. واعتنق الديانة النصرانيّة في السنة الثلاثين لقباذ الملك (سنة ٥١٨م) واتخذ في العماذ اسم غريغور. ولما وصل خبره الى مسامع الملك اخذ جميع امواله والقاه في جبّ مظلم. وبقي فيه حتى انتشب القتال بين الروم والفرس. فخلّى حينئذٍ قباذ سبيلهُ واعاده الى وظيفته الاولى. ولما انكسر الفرس ووقع غريغور اسيراً بيد الروم وذهبوا به الى الملك يوسطينوس خلع عليه القيصر واكرمهُ. وفي سنة ٥٣٣ لمَّا أُرسل زبرگان من قبل انوشروان الى ملك الروم لامضاء المهادنة بين الدولتَين اشار السفير الفارسيّ على غريغور ان يرجع معهُ الى وطنه. فاجابهُ الى ذلك بعد ان اخذ منهُ التامينات اللازمة بأَلاّ يُجبر على ترك دينه. فاكرم خوسرو الاول غريغور ورّجعهُ الى مرتبته الاولى في گورزان واران. ولمَّا كانت السنة ٥٤١ زحف انوشروان على لازستان وهو غضبان على النصارى لامتناع بطريركهم آبا من الخروج معهُ الى الحرب. وعند وصوله الى گورزان مثُل بين يدَيه مهران احد اقارب غريغور القائد ووشى به. وللحال امر الملك بالقبض عليه. ولمّا رجع من المحاربة استاقهُ الى عاصمة مملكته وطرحهُ في السجن في قرية قريبة من المدائن يقال لها زقارتا بيت بالان. ومكث غريغور في السجن طول الشتاء اي من تشرين الثاني سنة ٥٤١ الى نيسان سنة ٥٤٢ وهو يكابد عذاباً اليماً. ونصَّر بعضاً من المجوس المحبوسين معهُ. فبلغ الغيظ من كهنة النار كل مبلغ. وكان الملك قد خرج الى محاربة الروم وضرب معسكره بالقرب من پيروز شابور. فلحقهُ مهران المذكور وطلب قتل غريغور. فامر الملك باحضاره. ولمّا مثل بين يديه الحّ عليه رجال الدولة ان ينبذ الديانة النصرانية. واذ ابى ولم يفعل أُخذ بحد السيف بالقرب من پيروز شابور. وكان استشهاده في جمعة الآلام سنة ٥٤٢ وتذكاره عند الكلدان في الجمعة الثالثة من اسابيع الصليب[١].

[١] كتاب الاناجيل المفصَّلة للآحاد والاعياد .... في مكتبة القلاية البطريركية الكلدانية في الموصل

امّا يزيدپناه فكان من اشرف عائلات الاهواز. من قرية يقال لها شوش في اطراف كرخ ليدان. وتنصَّر على ايدي الرهبان الذين في تلك المدينة نحو سنة ٥٣٨. وحملتهُ غيرتهُ الدينية أَلاَّ يبالي بالموت واخذ يجادل المجوس. فاستدعاه الموهپاط لكي يجبره على نبذ ديانتهِ الجديدة. ووعده اذا اطاعهُ ان يجعلهُ حبراً عظيماً لدى المجوس. واذ لم يسمع منهُ طرحه في السجن وبقي فيهُ خمس سنوات. ولما قُتل غريغور القائد ذهب بهِ المجوس الى المدائن لعلّهُ عند سماعهِ بقتلهِ يرتخي عزمهُ فيرجع الى المجوسيّة. ثم ذهبوا بهِ الى پيروز شابور عند الملك. غير انّ خوسرو كان قد انتقل من هناك ودخل بلاد الروم. فاجتمع موبذان موبذ وموهپاط بيت ارمايي وموهپاط آخر وكثير من المجوس واحضروا يزيدپناه بين ايديهم ووعدوه انهم يجعلونهُ موهپاطاً اذا لبّى دعوتهم. فبدأ المعترف يطعن بشدَّة بديانة المجوس. فاشتدّ غضبهم وامروا بحبسه. واراد النصارى ان يخطفوه من بين ايديهم. فخاف المجوس ورجَّعوه الى المدائن وقتلوه على الطريق في قرية يقال لها تّيما. واتصل الخبر بأبروداق المرّ ذكره فامر خدّامه ان يرفعوا جثتهُ ويذهبوا بها الى المدائن ويقبروها حيث دُفن مار غريغور. وتذكاره عند الكلدان النساطرة في ١٧ تموز[١] وفي الجمعة الثالثة من اسابيع الصليب[٢].

ومن بعد قتل غريغور ويزيدپناه اطلق المجوس سبيل كل النصارى المحبوسين. غير انّ نار الاضطهاد لم تنطفىء تماماً. فانَّ المجوس استمرُّوا على مضايقة النصارى ولا سيّما الذين يعتنقون حديثاً الديانة المسيحيّة. وبعد مرور ثلاث سنين على قتل الشهيدَين غريغور ويزيدپناه اي في سنة ٥٤٤[٣] قبض المجوس على عويدا[٤] الذي اصله من ارض الكوسيّين. وضيقوا عليهِ كثيراً لانهُ ترك المجوسية وتنصَّر وضبطوا اموالهُ واملاكهُ حتى انهُ اضطرَّ ان يعيش من صدقات المؤمنين. ومع ذلك لم يرتخِ عزمهُ الشديد. واخيراً أُتي بهِ الى ماحوزا بيت ارمايي وعُذّب شديداً. فلم يتزعزع ايمانهُ. لا بل مدَّ هو نفسهُ عنقهُ الى الجلاد لكي يقتلهُ. فلمَّا رأى كهنة النار ما هو عليه من العزم الشديد استكفوا بقطع شحمتَي اذنيه وارنبة انفه ثم اطلقوا سبيلهُ.

---

[١] كلندار الكنيسة النسطورية

[٢] كتاب الاناجيل المفصَّلة الخ

[٣] لابور يكتب سنة ٥٤٥ (ص ١٨٠)

[٤] ان هذا الاسم مكتوب عويرا في قصته التي طبعها بيجان. امَّا اوظمان فيكتب عويدا (طالع لابور ١٨٠ ح ١)

٥- في ما اتى به مار آبا من الاعمال الجليلة في المنفى وفي المجمع الكلداني السابع (٥٤٤)

امَّا ما كان من امر مار آبا فان حرس دادين حاكم اذوربيجان ذهبوا به بامر كهنة النار الى قرية في جبال اذوربيجان يقال لها سرش المجوس. وفي مدَّة قليلة جذب اليهِ المجوس الذين هناك بل الحاكم نفسهُ. فاكرموه كثيراً ونصَّر ايضاً بعضاً منهم بالمعجزات التي اجراها الله على يده. وبدأ النصارى اساقفة وكهنة وعلمانيين يقصدونهُ زرافات من جميع انحاء المملكة ليسمعوا كلامه وياخذوا بركتهُ. فجعل بيتهُ كنيسة ورسم فيه عدّة مطارنة واساقفة وكهنة وشمامسة.

ولمَّا كانت السنة ٥٤٤ في شهر شهرير الموافق لكانون الثاني اذ كان بعض المطارنة والاساقفة مجتمعين عنده رأى مار آبا ان يجمع ما كان قد رسمهُ في إصلاح الاقليروس والعلمانيين. ومجموعة هذه القوانين تشتمل على ستّ رسائل وهي. ١ اعمال الاصلاحات الرئيسية. ٢ في الايمان الصحيح. ٣ في الاعمال الحسنة. ٤ في زوال الرئاسة المثنَّاة وترتيب القوانين لقبول او عدم قبول الاشخاص المرسومين على عهدها. ٥ في المقرّرات والقوانين بخصوص جميع مراتب الرئاسة الكنائسية ٦ عنوانها پراقطيقي اي عملية وهي تشمل اغلب هذه الامور مع شرح على كلٍ منها[1].

وهذه الرسالات الستّ قد طبعها الاب شابو في كتاب السنهادوسات. وقد لخصنا في العدد الثاني من هذا الفصل الرسالة الاولى والثالثة. وهتان الرسالتان مع الرسالة الثانية التي في الايمان كُتبتا قبل نفي مار آبا الى اذوربيجان اي في سنة ٥٤٠. والرسالة الرابعة ارسلها الجاثليق الى اهل سجستان على يد سرگيس الاسقف. لانهُ كان هناك ثلاثة اساقفة اعني بهم داود وسرگيس ويزيدأپريد. وكان كلٌ منهم يدّعي الرئاسة لنفسه. فبعد ان قصّ عليهم مار آبا خبر الشقاق الذي جرى على ايام نرساي واليشاع الجاثليقَين وبيّن المقرّرات المتخذة منهُ ومن سلفه مار بولس الجاثليق قضى وامر ان يحكم سرگيس الاسقف على كنيستَي بَست وروخوت. ويزيدأپريد على كنائس زرنغ وپروة وقَش وتوابعها. واذا توفي احدهما يحكم الآخر على كنائس سجستان كلها. امَّا

---

[1] السنهادوسات ٦٨- ٦٩. راجع ايضاً السمعاني ܟ: 2 : ٧٨- ٧٩

داود فهو محروم وساقط عن الدرجة الاسقفيّة. وهذه الرسالة امضاها ايضاً حنانا مطران اربيل وديرايا مطران بيت گرماي. والاساقفة موسى (بيت بغاش) ويوسف (لاشوم) وبرنون (طيرهان) وشمعون (معلثا) وبولس (برحيس) وماروثا (تحل) ويعقوب (پيدافگران) ويوحنان (آذوربيجان).

والرسالة الخامسة مكتوبة الى مطارنة ميشان واربيل وفارس والى جميع الاساقفة. والداعي الى تسطيرها هو ان بولس مطران بيت لاپاط توفي. واهل نصيبين قاموا على مطرانهم ورفضوا رئاسته حتى اضطر ان ينفرد في بيته. فاراد اساقفة ابرشية بيت لاپاط وابرشية نصيبين ان يرسموا هم مطراناً لهم. فحكم مار آبا ان رسامة المطران مختصة بالبطريرك وحرم الاساقفة اذا تجاسروا واساموا مطراناً لهم. ويقرّ انه كان بودّه ان يجمع اليهِ المطارنة والاساقفة لاتخاذ هذه المقررات. غير ان ظروف الزمان لا تمكنهُ. فيعتذر ويطلب منهم ان يقبلوا هذه المقررات ويمضوها. فامضاها يوحنان مطران ميشان وحنانا مطران حدياب ودْيرايا مطران بيت گرماي ومعنا مطران فارس. والاساقفة شموئيل (كشكر). وموسى[1] وشيلي (كشكر ميشان)[2] وابراهام (شهرقرت) وشيلا (هرمزدأَرداشير) وابراهام (رَيما) وموسى (بيت بغاش) ويوسف (لاشوم) وميهرنرسا (زابي) وايليشاع (شوشتر) وشمعون (معلثا) وبختيشوع (حربغلال) ومرقس (بيت دارايي).

وامَّا الرسالة السادسة فلم يصل الينا منها سوى قطعة واحدة وهي في خصوص كرسيّ المدائن وقد طبعها الاب شابو في كتاب السنهادوسات. وفيها اشار مار آبا انهُ بعد موته يجب على اساقفة الابرشية البطريركية واهل المدائن ان يكتبوا الى مطارنة عيلام وبيت گرماي وحدياب وپراث ميشان ليحضروا في المدائن وياتي مع كل واحد منهم ثلاثة اساقفة لينتخبوا للجثقلة بالاتفاق مع اهل المدائن رجلاً عالماً صالحاً لا عيب فيه ويرسموه بطريركاً في كنيسة كوخي. ولا بدّ من انّ هذه الرسالة كتبها مار آبا في اذوربيجان حيث كان منفيّاً. ويظهر منها انهُ خائف على حياتهِ وعلى سلامة

[1] كتاب السنهادوسات لا يذكر كرسي موسى ولعله كان اسقف كرخ ليدان او نهركور (السنهادوسات ٦٧ و ١١٠)

[2] كذا مكتوب في طبعة شابو ܟܫܟܪ ܕܡܝܫܢ واما في النسخة السعرديَّة فمكتوب ܟܫܟܪ ܘܡܝܫܢ كشكر وميشان. واظن ان كلمة كشكر زائدة

الكنيسة. ولئلاً يحدث شقاقٌ بعد موته امر ان يبحثوا قبلما يموت على رجل فاضل يجلس مكانهُ[١].

وما عدا مجموعة الرسائل التي ذكرناها وضع مجمع مار آبا اربعين قانوناً في التدبير الكنسيّ. وهذه القوانين ماخوذة اكثرها من مجامع نيقية وانقورة ونئوقيصريَّة وگنگارا وخلكيدونية ومن مجمع مار اسحق الجاثليق[٢]. اما الاب لابور فقد شكّ في صحتها. غير انَّ قولهُ ليس الاّ مظنة لا غير.

٦- رجوع مار آبا من المنفى وموته

انّ مار آبا البطريرك بقي منفيّاً سبع سنين في اذوربيجان. وما عدا المجوس عاداه ايضاً بعض النصارى لا سيما الاساقفة الذين اسقطهم عن كراسيّهم ومن جملتهم بطرس اسقف جرجان[٣]. فلكي ياخذ هذا الاسقف ثاره من الجاثليق اعتنق ديانة المجوس وجعل يُغري الملك بهِ حتى اخذ منهُ امراً بعزلهِ وتبطيل كل الرسامات التي عملها. ولكي يشفي غليله طار على جناح السرعة الى اذوربيجان وأَرى المجوس الحكم الصادر. غير ان هذا الحكم لم يكن صريحاً. ولم يصغِ حبرهم العظيم الى كلام الجاحد. فاستشاط بطرس غضباً واحتال على قتل الجاثليق. وهجم عليهِ ليلاً ومعهُ جماعة من المجوس. غير ان تلاميذ مار آبا وصاحب البيت واهل القرية هزموه وابعدوه.

فلمّا رأى ذلك مار آبا خاف على حياته. وهرب خفيةً الى المدائن مصحوباً باحد تلاميذه وبمار يوحنان اسقف اذوربيجان. وذهب توّاً الى باب الملك. ففرح المجوس وخاف النصارى لظنهم ان انوشروان يقتلهُ لا محالة لانهُ كسر اوامره. اما خوسرو الملك فرعايةً للنصارى او خوفاً منهم لم يظهر لهُ القساوة. بل ارسل اليهِ احد قوّاده يسالهُ لماذا كسر اوامره وهرب. فاجابهُ الجاثليق انهُ يقبل الموت بطيبة خاطر اذا كان علناً وبامر الملك. ويكرههُ اذا كان خفيةً بيد احد الجاحدين وبدون امر الملك. فامر انوشروان بتخلية سبيله. فشمل النصارى فرح عظيم وتقاطروا اليه زرافات وانطلقوا

---

[١] لابور ١٨٧

[٢] السنهادوسات ٥٤٥– ٥٥٠. وكتاب الاحكام الكنائسية تأليف عبديشوع الصوباوي ٤: ܝܚ

[٣] قصته ٢٤٩ والتاريخ السعردي ت : ٦٧

به الى القلاّية البطريركية بزياح لا مثيل لهُ.

فشقَّ ذلك كثيراً على المجوس. ودخلوا على الملك وتهدّدوه. ولما اصبحت خرج البطريرك مصحوباً بجم غفير من النصارى ليشكر انوشروان على تخلية سبيله فاحتال المجوس واستدعوه عندهم واغلقوا عليه الباب. فضجَّ النصارى لظنهم انهُ سيُقتل. فدخل احد اكابرهم على الملك وبّين لهُ الشّر الذي يتولّد من قتل الجاثليق. وقال لهُ: "ان النصارى الذين في مملكتك شعب عظيم قويّ لا يُحصى عدده وينفعون الملك. فان قُتل هذا الرجل الذي هو رئيسهم شقّ ذلك عليهم ولعلهم يحدثون فتنة في المملكة." فاثر هذا الكلام في انوشروان وامر اَلاّ يُقتل الجاثليق بل ان يُطرح في السجن. فكُبّل مار آبا بالقيود وأُودع السجن. ولما سمع النصارى الخبر اجتمع منهم كثيرون وارادوا ان يكسروا باب الحبس ليُخرجوا رئيسهم المحبوب. غير انّ مار آبا سكّنهم. فانقادوا الى كلامه.

ولما ارتحل الملك وحاشيته سنة ٥٤٩ الى اذوربيجان لقضاء فصل الصيف تبعهُ مار آبا وهو مكبَّل بالقيود. وحيثما وصل اكرمهُ النصارى الكرامة كلها. ولما رجع الملك في الخريف الى المدائن رجع هو ايضاً معهُ وحُبس في بيت مع بعض تلاميذه وهو مع ذلك يدبّر الكنيسة. ثم انّ انوشروان في ربيع سنة ٥٥٠ لمَّا وصل الى جبال ماداي اراد ان يُطلِق مار آبا. لكنَّ بعض المجوس حالوا دون ذلك. فساقهُ معه الى تلك الجبال ثم ارجعهُ معهُ الى المدائن.

وفي تلك الاثناء عصى على انوشروان ابنهُ انوشازاد وكانت امه مسيحيّة. وكان ابوه قد نفاه الى بيت لاپاط من جرّاء فتنة بيتيّة[1] وانضمَّ اليه خلق كثير وفي جملتهم جميع النصارى الذين في گونديشابور وكانوا كثيرين. فحالما بلغ خوسرو الاول ان النصارى انحازوا الى ابنه اضطرب واراد قتل مار آبا. وارسل اليه امينه دزاداغو يقول لهُ: "انت عدونا. وانما بتحريكك قد تكبّر النصارى حتى انهم في امكنة كثيرة تجاسروا وهجموا على المجوس وضربوهم ونهبوا اموالهم. والآن ايضاً قد رفعوا عليّ لواء العصيان. فانت مستوجب اشنع قتلة." ومع ذلك لم يضرّه بشيء بل دلّتهُ فطنتهُ ان يلاطفهُ كي يكتب الى النصارى ليعدلوا عن انوشازاد. وامر بتخليتهِ وقيل عن مار آبا

[1] القصة ٢٦٣ وما يلي. وماري ٥٠– ٥١. والتاريخ السعردي ت : ٧٠– ٧٢. لابور ١٨٩ وما يلي

انهُ لما رأى الملك حزيناً كئيباً من جراء عصيان ابنه قال لهُ يوماً: اريد ايها الملك ان اسال حبركم مسألة. قال لهُ الملك افعل. فقال الجاثليق: تصوّر ايها الملك انّ كانوناً عليه قدر مملوة ماء تفور وتحتها الحطب والنار تشتعل فماذا تقول الماء للقدر. وماذا تقول القدر للحطب. وماذا تقول النار للاناء. فاحتار الموبذ وضحك الملك بعد ان مضت عليه ايام لا يتكلم وقال للجاثليق: لا يحضر مجلسنا اعلم منك فهات الجواب. قال: ان الماء تقول للقدر اليس الطين الذي عُملت منهُ بي قد جُبِل ولولاي لما صرتِ قدراً فلمَ تؤذينني. وقالت القدر للحطب: أَليس بالماء نبت شجرك ونمت اغصانك فلمَ صرت تحرقني ومن اجل جورك صرتُ أُوذي الماء الذي به تمَّت جبلتي. وقال الحطب للنار: ليس احد جار على هؤلاء سواكِ. لأنكِ انت تحملينا على ان نؤذي آباءَنا. فلمَّا سمع الملك ذلك فهم انَّ الآباء لا يسلمون من جور الابنآء. فقبل تسليتهُ وحمد عبارتهُ[1].

ومما رفع مار آبا في عينيّ انوشروان هو ان ملك الهياطلة ارسل في تلك الاثناء كاهناً الى المدائن لدى خوسرو لكي يامر الجاثليق بان يرسمهُ اسقفاً لبلاد الهياطلة. وجرت هذه الرسامة في احتفال عظيم في الكنيسة الكبرى[2]. ولم يلبث خوسرو ان ارسل الجاثليق الى الاهواز سنة ٥٥١ ليمنع النصارى من التحزّب مع العصاة. وكان قد كتب اليهم قبل ذلك وحرمهم ونهاهم عن العصيان. وتوّفق مار آبا في رسالته هذه. فازداد الملك رغبة واعطاه الحرّية الكاملة. فاتّخذ لهُ مسكناً بالقرب من كنيسة نَرقوس.

غير انهُ لم يتمتَّع طويلاً بهذه الحرَّية. فان ما قاساه من الاسفار الشاقة والحبس والنفي الطويل اضعف قواه ووقع عليلاً. وارسل الملك اطباءَه لكي يعالجوه. ولم يستفيدوا شيئاً. وقضى نحبه في المدائن في ٢٩ شباط سنة ٥٥٢[3]. ودُفن باحتفال عظيم لان الجميع كانوا يتخذونهُ قدّيساً. فالقوا على جنازته ثياباً ومناديل للتبرك وكسروا نعشهُ وقطَّعوه قطعاً اخذوها كذخائر. ودُفن مار آبا في دير ساليق. وقيل انَّ قيورا تلميذه حمل فيما بعد جثَّته الى الحيرة ودفنها هناك وبنى على قبره ديراً[4].

---

[1] التاريخ السعردي ٢ : ٧٦– ٧٧. وماري ٤٩– ٥٠

[2] القصَّة ٢٦٦– ٢٦٩ والتاريخ السعردي ٢ : ٧٨

[3] السنهادوسات ٩٦

[4] ماري ٥٢. وعمرو ٤١ والتاريخ السعردي ٢ : ٧٨

وقال عنهُ الاب لابور: "كذا انتهت حياة هذا المعترف الجليل نور الكنيسة الفارسية. الذي اودعها كنوز تعليم صحيح وسيرةً لا عيب فيها. وبقيت مآثره بعد موته. فانهُ بهمته وهمَّة خلفائه حُفِظت القوانين البيعية برمتها." ولقَّبتهُ الكنيسة الكلدانية بمار آبا الكبير والمعترف الجليل والملفان ورئيس الملافنة الى غير ذلك. وتذكاره في ١ اذار[١] وفي الجمعة السابعة من الدنح[٢].

وقال عنهُ المؤرخون[٣] انهُ هو الذي ابطل عادة الزواج التي ادخلها برصوما في الكنيسة النسطورية وحذّره على الجاثليق والاساقفة. وهذا القانون غير مذكور في اعمال مجمع مار آبا التي بين ايدينا. ولا بدَّ من انهُ كان مسطوراً في رسالته السادسة التي لم يصل الينا منها سوى قطعة.

ومن الامر الغريب الالهي انهُ بينما كان مار آبا مهتمّاً باصلاح حال الكهنة والاساقفة وضبط قوانين الكنيسة كان مار ابراهام الكشكري المعروف بابي الرهبان يجدّد السيرة الرهبانية فرّجعها الى بهاءها الاول. وبنى ديراً جليلاً في جبل يزلا بالقرب من نصيبين وصار له عدَّة تلاميذ شادوا اديرة لا تحصى. وسياتي ذكره او ذكر تلاميذه في نهاية هذا المجلد في فصل نخصّصه لهم.

---

[١] كلندار القديسين

[٢] كتاب الحوذرا

[٣] التاريخ السعردي ت : ٦٧. وماري ٥٠ وعمرو ٤١

الفصل الرابع

يوسف الجاثليق (٥٥٢-٥٦٧). المجمع الكلداني الثامن (٥٥٤) شيرين الشهيدة (٥٥٩)

قضى يوسف اكثر ايام حياته في بلاد الروم ليتعلّم الطبّ[1]. وقال الاب لابور: "من المحتمل انهُ درس عند سرگيس الريشعينيّ". ثمَّ اتى نصيبين وترّهب في دير هناك. وتعرَّف لاجل علمه بمرزبان المدينة الذي كان من بيت ارمايي. ولمَّا اعتلَّ خوسرو انوشروان عرَّفه المرزبان بيوسف. فعالجهُ وشفاه. ولقي حظّاً في عينيه.

ولمَّا توفي مار آبا انتخبهُ الملك ليكون جاثليقاً. فاطاعه الاساقفة صاغرين. ورسموه بطريركاً في ايار سنة ٥٥٢. وكانت العادة الجارية منذ قديم الزمان ان يعقد البطريرك الجديد بعد رسامته مجمعاً عموميّاً لاصلاح الامور. فلم يراع يوسف هذه العادة الحسنة واخر المجمع رغماً من طلب الاساقفة. لانهُ كان متكبرّاً مستبداً برايه ولا يريد ان يكون تحت امر قوانين المجمع[2]. ولا بدّ من انّ ارباب الحكومة وكثيرين من النصارى الذين كانوا على باب الملك ساعدوه على هذا الاستبداد لان الامور كانت تجري على هواهم من نصب الاساقفة ورسامة الكهنة الى غير ذلك.

غير ان المطارنة والاساقفة لدى رؤيتهم ان الكنيسة مضطربة جدّاً ولا بدّ من الاصلاح الحوّا عليه ليعقد المجمع. فاضطرَّ الى اجابتهم. وعُقِد المجمع في المدائن في كانون الثاني سنة ٥٥٤. واثبت الآبآء اولاً صورة الايمان. فانهم حكموا انَّ في المسيح طبيعتين طبيعة الهيّة وطبيعة انسانية من دون اختلاط وبلبلة. ثمّ وضعوا ثلاثة وعشرين قانوناً لنظام الاقليروس وحسن سلوك المؤمنين. فان بعض الكهنة والاساقفة كانوا يلتجئون الى رجال الحكومة إمَّا ليرتقوا بواسطتهم الى درجة اعلى وإمَّا ليُحلّوا من

---

[1] عن يوسف راجع السنهادوسات ٩٥ وما يلي و ٣٥٢– ٣٦٧. والتاريخ السعردي ܒ : ٨٤– ٩٤. وماري ٥٣– ٥٤. وعمرو ٤١– ٤٣ وابن العبري ܒ : ٩٥ و ٩٧. والسمعاني ܠ: ܒ : ٤٣٢– ٤٣٥. ولابور ١٩٢– ١٩٧

[2] راجع اعمال مجمع يوسف في كتاب السنهادوسات

الحرم الساقطون فيه. فالمجمع حرم في القوانين الاولى وفي الثاني عشر كل من يحمل الحكومة على التداخل في امور الكنيسة. والقانون السابع والرابع عشر والخامس عشر والثامن عشر هو ضدّ يوسف الجاثليق نفسه. فانهُ كان يضع قوانين من دون ان يشاور الاساقفة. ثم يجبرهم ان يمضوها. واذا ابوا حرمهم. وانتخابه للجثلقة لم يكن قد صار بموجب القوانين. فرسم المجمع رسوماً شتّى تتعلّق بانتخاب البطريرك واجراء وظيفته ثمّ اثبت ما رسمهُ مار آبا في امر الزيجة وغير ذلك.

وحضر المجمع ما عدا يوسف الجاثليق اربعة مطارنة وهم شمعون (بيت لاپاط) وبولس (نصيبين) ومشبْحا (حدياب) وقلدينا (ماحوزا حدثا)[1]. وثلاثة عشر اسقفاً وهم: شوحالماران (كشكر). وشمعون (پيروزشابور). واقاق (ماداي). ويوحنان (بيت دارايي). وبرنون (كرمي). ودنحا (مسبذان). وابراهام (اصپهان). ويزدجرد (بلد). ويزيدپناه (معلثا). واحودإمّه (نينوى). ونرساي (ماحوز اريون). وطاهمين (شهرزور). ويوحنان (أَبورد وشهرپيروز). ثم امضى اعمال المجمع مطرانان آخران وهما داود مطران مرو والاه زْخا مطران بيت گرماي. وستة عشر اسقفاً وهم: يوسي (حلوان) وسورين (كرخ ليدان) وشيلا (هرمزدارداشير) وايليشاع (شوشتر) وخوسرو (شوش) وبرصوما (قردو) ونتوم (ارزون بيت أُوستان) ودانيال (الري) ويعقوب (پيدانگران) وأُبان (أَهمدان) وسرگيس (ريما) وبرني (كرمي)[2] وملكيزداق (اذوربيجان) وجبرائيل (حريغلال) وتئودورا (مرمرود) وسورين (امول وجيلان).

غير ان القوانين التي وضعها المجمع لم تمنع يوسف من العبث بالرعية لا بل ازداد استصغاراً بامرها لانهُ كما قلنا كان مقرَّباً لدى الملك وجلب اليه رجال الدولة وفي جملتهم رادانفروح المرزبان الكبير[3]. فأساء كل الاساءَة الى الاساقفة والكهنة الذين تجاسروا وقاوموه. وقيل عنهُ انهُ وضع لهم رسناً وبنى لهم معلفاً ملأه تبناً وقال لهم:

---

[1] ان ماحوزا حدثا كانت في الابريشية البطريركية. فمن المحال ان تكون كرسياً مطرابوليطياً. الا ان يفرض ان قلدينا من مطارنة الغرب ورافق الاسرى الروميين وصار مطراناً عليهم في المدينة الجديدة التي بناها لهم انوشروان ثم اضطر ان يكون في حكم جاثليق المدائن فان قلدينا او كْلَوديانوس اسم رومي لم يظهر الا هنا في تواريخ الكلدان النساطرة

[2] الظاهر ان برني هذا وبرنون المذكور قبلا اسم واحد

[3] التاريخ السعردي ت : ٨٥

"اعتلفوا فانكم حيوانات بلا تمييز وبلا بيان." ثم صار يحلق رؤوسهم ويصفعهم[١].

ومن جملة الاساقفة الذين قاوموه فاذاهم شمعون اسقف پيروزشابور وميهرنرسا اسقف زابي وملكا اسقف دارابجرد. امَّا شمعون فكان قد عاكس ايضاً مار آبا الجاثليق[٢]. فقبض عليه يوسف وحبسهُ مدَّة من الزمان. فاتّخذ شمعون في الحبس مذبحاً ليقّدس عليه في ايام الآحاد والاعياد. فدخل عليه ذات يوم الجاثليق. واذ راى الرهبان يقدّسون غضب وهجم على الاسقف وضربهُ. وبلغت به الوقاحة الى انهُ قلب المذبح ووطىء ادواتهُ برجليه وبقي شمعون في الحبس حتى مات[٣].

امَّا ميهرنرسا فهو الذي حبسهُ خوسرو انوشروان على ايام مار آبا[٤]. فطرده يوسف الجاثليق من كرسيه واجلس مكانهُ حزقيال تلميذ مار آبا وكان ذا دهآءٍ ولطف فدنا من انوشروان واصاب عنده مكانةً. وقصده يوماً ملكا اسقف دارابجرد في فارس يسالهُ ان ياخذ لهُ كتاباً من الملك لرفع المكروه عن رعيته. فاستخرج لهُ حزقيال الكتاب. فكبر ذلك على يوسف لانهُ لم يجرِ عن يده. فاخذ الكتاب من ملكا. ولمَّا عرف ذلك اهالي فارس قطعوا خطبتهُ وخلعوا طاعتهُ[٥].

ولمَّا ازداد ظلماً وشرّاً. ارسل اليه الاساقفة ثلاثة انفار ليصرفوه عمّا هو عليه من الظلم. فاستخفَّ بهم وطردهم. ثمَّ انفذوا اليه غيرهم ثم غيرهم. فاصابهم ما اصاب الاوَّلين. وكاتبهُ ايضاً بولس مطران نصيبين وغيره من المطارنة والاساقفة فلم يزدد الاّ تكبّراً وعناداً. فاجتمعوا حينئذٍ وحرموه واسقطوه من الجثلقة ومن سائر درجات الكهنوت.

ومَّما حمل الملك على السكوت لاسقاط يوسف هو ان هذا الجاثليق شهد على بعض النصارى انهُ سرق من خزانة الملك حلقاً ثميناً كثير القيمة. ولدى التحقيق ظهر للملك براءَة الرجل مَّما قرَّفه به يوسف[٦]. ولكن انوشروان لم يؤيّد حكم الاساقفة

---

[١] التاريخ السعردي ـ ت : ٨٥، وابن العبري ـ ت ٩٧٠ وماري ٥٣

[٢] السمعاني ـ ك: 2 : ٧٩

[٣] التاريخ السعردي ـ ت : ٨٦ وعمرو٤٢. وماري ٥٣

[٤] انظر ص ١٨٣

[٥] التاريخ السعردي ـ ت : ٨٦– ٨٧. وماري ٥٣

[٦] التاريخ السعردي ـ ت : ٨٧– ٨٨. وماري ٥٣

باسقاط يوسف. فارسلوا اليه موسى الطبيب[١] وكان ذا منزلة عنده. فضرب موسى لخوسرو الملك هذا المثل قائلاً: "انَّ بعض الملوك قرَّب اليه رجلاً مسكيناً وآنسه. ثم وهب لهُ فيلاً من فيلته. فاخذه الرجل ومضى به الى بيته. وكان باب داره صغيراً. فلم يدخل فيه الفيل. ولم يكن بوسعه ان يطعمهُ. فبقي ذلك المسكين متحيّراً مفكّراً في امره. فعاد الى الملك والفيل معهُ. وسال اصحاب الملك ان يستعذروا لهُ عن الفيل. وان يسالوا الملك اقالته منه." فلمّا سمع الملك قول موسى النصيبينيّ تبّسم وفهم معنى المثل. ثمَّ قال موسى: "نحن المساكين وهذا فيلنا الذي وهبه لنا الملك قد راينا فيه وفي رئاسته علينا ما خيّب آمالنا. فلينعم الملك باقالتنا منهُ ونحن لهُ شاكرون." فامر انوشروان بعزل يوسف[٢].

وجرى اسقاط يوسف من الجثلقة في شباط سنة ٥٦٧. بعد ان جلس على الكرسيّ خمس عشرة سنة[٣]. واختار الاساقفة المجتمعون حزقيال اسقف زابي. وكان مقرَّباً من الملك كما سبق القول. غير ان يوسف منع رسامتهُ لانهُ استمرَّ محافظاً على مكانته عند الملك. ولم يكن يتقدَّم عليه في مجلسه سوى موبذ موبذان[٤] اي حبرهم الاعظم. فامر انوشروان اَلاَّ يُنصب جاثليقاً إلاَّ اذا اجتمعت اراء كل النصارى على عزل يوسف. فدَّبر امور الكرسيّ ماري اسقف كشكر مدَّة ثلاث سنين الى ان مات يوسف سنة ٥٧٠[٥] ودُفِن في پيروز شابور.

وقال عنهُ ايليا الدمشقيّ[٦] انهُ الّف قائمة بطاركة المشرق. والظاهر ان يوسف كتب هذه القائمة في الثلاث السنين الاخيرة من حياته لكي يبيّن انَّ كرسيّ المدائن رسولي ولا سبيل للاساقفة ان يحرموه ويسقطوه من الرئاسة. وعلى زعم ابن العبري انهُ هو

---

١ ماري يكتب نرساي

٢ التاريخ السعردي ܒ : ٨٨– ٨٩. وماري ٥٣. وعمرو ٤٢

٣ عمرو يقول ١٢ سنة. وكذا كتب التاريخ السعردي ܒ : ٨٩. لكنه في ص ٩٠ يكتب: وقال قوم ١٥ سنة. واما ماري فقال ١٥ سنة وقوله اصحّ

٤ لاند النصوص السريانية ܠ : ٣٣٩

٥ ايليا ٥٢

٦ في السمعاني ܠ: 2 : ٤٣٤ و ٤٣٥

الذي استنبط الرسائل المكتوبة الى پاپا الجاثليق باسم مار افرام ويعقوب اسقف نصيبين وغيرهما[١]. غير انَّ بعض هذه الرسائل كانت مستنبطَة قبل يوسف الجاثليق[٢] وعلى كل حال ان يوسف لم يستفد شيئاً من كل ما عملهُ فان الكلدان النساطرة اسقطوا اسمهُ من بعد موته من سفر الاحياء والاموات.

ولم يكتسب يوسف الاَّ ذكراً جميلاً بصرفه الهمّة لدفن الموتى في الوبأ الذي حدث في زمانه[٣]. وهو من اشدّ الاوبئة التي تكلّمت عنها التواريخ. وعلامته انه كان يظهر في كفّ الانسان ثلاث نقط سود في داخل اللحم. وحدث مرَّتين في الجيل السادس اي في سنة ٥٤٤ ثمَّ في سنة ٥٦٢[٤] وفتك فتكاً ذريعاً في الناس حتى ان بعض المدن والقرى خلت من السكان.

ومع كل تقرّب يوسف من خوسرو انوشروان لم يقدر ان يمنعهُ من اضطهاد النصارى فان ملوك فارس حاموا الكنيسة الكلدانية النسطورية منذ انفصالها من الكنيسة البيزنطية. لكنهم اضطهدوا شديداً كل مجوسيّ تجاسر واعتنق الديانة النصرانية. ومن جملة الشهداء المقتولين على عهد يوسف القديسة شيرين.

ان جهاد شيرين مكتوب باليونانية[٥]. كانت هذه القديسة مجوسية واصلها من كرخ سلوخ من حسب شريف. وتنّصرت واعتمذت على يد يوحنان مطران المدينة[٦] وهي في الثامنة عشرة من عمرها. فسُعي بها لدى الموهپاط. فاحضرها وهدَّدها بالقتل. فلم يرتخ عزمها. ثم ارسلها الى الملك وكان حينئذٍ في مصيفه في اطراف حلوان. فامر انوشروان بتعذيبها شديداً ولم ينل منها بغية. فسيقت الى المدائن وأُلقيت في الحبس وقُتلت خنقاً في ٢٨ شباط سنة ٥٥٩. ونُقلت جثتها الى لاشوم في بيت باطاي احد

---

١ هنا ص ٥٤ ح ٣

٢ لابور ١٩٧

٣ التاريخ السعردي ت: ٩٤ وماري ٥٤

٤ لاند النصوص السريانية 2 : ١٣. راجع عن هذا الوباء التاريخ السعردي ت : ٩٠– ٩٤. ولاند النصوص السريانية ت : ٣٠٤– ٤٢٥. ومجلة المشرق ت : ٥٣٣

٥ اعمال القديسين ١٨ ايار : ج : ١٧٠– ١٨٢

٦ يوحنان هذا يكون قد خلف الاهازخا الذي امضى اعمال مجمع يوسف سنة ٥٤٤

النصارى هناك. ويقول كاتب القصة ان شهداء أُخر كثيرين تكلّلوا مع القديسة شيرين ولكنهُ لا يعرف اسماءَهم. ويظهر من قوله انهُ كان معاصراً لهذه الشهيدة. وتذكار شيرين عند اليونان في ١٨ ايار وعند اللاتين في ١٩ منهُ. وعند اليعاقبة والسريان الكاثوليك في ١ شباط.

الفصل الخامس

حزقيال الجاثليق (٥٧٠-٥٨١). الحروب الرومية الفارسية المجمع الكلداني التاسع (٥٧٦)

لمَّا مات يوسف الجاثليق اجتمع الاساقفة لانتخاب خلفٍ له. فاختار بعضهم ايشاي الملفان[١] تلميذ مار آبا وكان مفسّراً في مدرسة المدائن. غير ان بولس مطران نصيبين وغيره من الاساقفة اصرّوا ان لا يرجعوا عن حزقيال اسقف زابي الذي انتخبوه قبل ثلاث سنين. وكان حزقيال ايضاً تلميذ مار آبا[٢]. وقال ماري انهُ كان خبازاً عنده وتعجّب الناس كيف جعله اسقفاً على زابي. ولكن قد سبق الكلام انَّ الذي رسم حزقيال اسقفاً هو يوسف الجاثليق لا مار آبا الكبير. وانفذ انوشروان حزقيال الى البحرَين واليمامة ومعهُ غوَّاصون. فاستخرج لهُ جوهراً نفيساً فاخراً كثير القيمة فازداد فيه رغبة[٣]. وكان نوروزي المروزي رئيس الاطباء من اخصّ اصدقآء حزقيال[٤] فلا عجب اذا فضلهُ انوشروان على ايشاي الملفان وامر الاساقفة ان يجعلوه جاثليقاً. وجرت رسامتهُ في المدائن سنة ٥٧٠[٥] ودبّر تدبيراً حسناً. فاستقامت الامور على يدَيه واستصحبه الملك لمحبته لهُ اينما ذهب ولمّا تجدَّدت الحرب بينهُ وبين الروم سنة ٥٧٣ رافقه الى نصيبين ودارا.

وسبب هذه الحرب هو ان المجوس حرَّكوا خوسرو الاول ان يجعل الارمن مجوساً كما انّ ملك الروم كان يجبر جميع الذين في مملكته ان يكونوا من مذهبه. فقبض المجوس على ثلاثة اساقفة في ارمنية وقتلوهم. وهدموا الكنائس وبدأوا يبنون مكانها

---

[١] ماري (ص ٥٤) يكتب ماري الملفان

[٢] عن حزقيال راجع التاريخ السعردي ت : ١٠٠– ١٠٣ وماري ٥٤–٥٥. وعمرو ٤٣– ٤٤. وابن العبري ت : ٩٧ و ١٠٣ والسمعاني ك: ٤ : ٤٣٥– ٤٣٩. والسنهادوسات ٣٦٨– ٣٨٩. ولابور ١٩٧– ١٩٩

[٣] التاريخ السعردي ت : ٨٦ و ١٠٠. وعمرو ٤٣

[٤] نفسه ١٠٠– ١٠١

[٥] ايليا ٥٢

معابد النار. فقاومهم الارمن وقتلوا المرزبان. وخوفاً من الفرس التجأوا الى الروم وطلبوا مساعدتهم[١]. فجرت الحرب بين الروم والفرس في ارمنيّة ولم تظهر النصرة لاحد الفريقَين. ثم ان الروم شدّوا الحصار على نصيبين. فحمل عليهم انوشروان مصحوباً بمار حزقيال الجاثليق. فخاف الروم ورفعوا الحصار عن المدينة. فحمل خوسرو على دارا وافتتحها. وزحف قائده اذرماهان على افامية واخربها وسبى منها خلقاً كثيراً. ورجع انوشروان غانماً منصوراً الى عاصمته سنة ٥٧٣ .

ولما كانت السنة ٥٧٤ طلب الروم الهدنة فاجاب خوسرو الاول الى سؤالهم بعد ان اخذ منهم ٤٥٠٠٠ قطعة ذهب وفي سنة ٥٧٦ خرج على ارمنية واراد الاستيلاء على تئادوسيوپوليس وهي ارضروم الحالية. ولما لم يمكنهُ ذلك لكثرة العساكر التي فيها توَّجه نحو قبادوقية ليأخذ قيصريَّة. لكنهُ انكسر شر كسرة وهرب تاركاً معسكره بيد العدو. وفي سنة ٥٧٧ اغار اذرماهان على بلاد الروم ونهب واحرق كل قرى دارا وتلا وتلبشما وراس العين وميافرقين وآمد واورهاي وحران[٢]. ومات يوسطينوس الثاني ملك الروم في تشرين الاول سنة ٥٧٨ قبل انتهاء المحاربة ثم بعد بضعة اشهر لحقه الى القبر خوسرو انوشروان ايضاً. وخلفهُ ابنهُ هرمزد الرابع سنة ٥٧٩. وامَّا المحاربة فلم تبطل بموت هذَين الملكَين بل دامت طول مدَّة ملك هرمزد.

ان حزقيال الجاثليق عند دخوله مدينة نصيبين تلقَّاه مطرانها بولس[٣] باعظم كرامة. وزفّ الجاثليق بالوقار والزياح الى قلاَّيته. ولما دخلوا الهيكل صعد المطران الى المنبر فخطب واحسن. وقال في ما خطب: "معشر المؤمنين قد زاركم المسيح في هذا اليوم. فطّهِروا اجسادكم ونقّوا اطماركم وقدّموا هداياكم." فاستحمقهُ السامعون وقالوا انهُ يتملّق الجاثليق. وحلف حزقيال انهُ متى رجع من دارا يسقطهُ من درجتهِ. ولما عرف بولس الخبر لازم الصوم والصلوة طالباً الى الله ان يخلّصهُ من فضيحة الحرم. فسمع الله دعآءَه وقبض روحهُ قبل ان يفتح انوشروان مدينة دارا[٤].

---

[١] راجع تواريخ يوحنان اسقف اسيا طبعة كورتون سنة ١٨٥٣ ص ٩٥– ١٠٢

[٢] نفسه ٣٧٨–٣٨٥. راجع ايضاً عن هذه المحاربة تاريخ ابن العبري ٨٢– ٨٦ ودوڤال تاريخ اورهاي ٢١٣

[٣] ماري يكتب بكوس وهو غلط

[٤] التاريخ السعردي ܒ : ١٠٢. وماري ٥٤

ولما وصل حزقيال الى المدائن اهتَّم نظير سلفآئه بعقد مجمع عموميّ. وممّا دعاه الى عقد هذا المجمع هو ان جميع الكنائس الفارسيّة لم تكن تطيعهُ وبعضها ابطلت التنويه باسمه في الصلوة[1]. وكان الاساقفة يتجاوزون حقوق بعضهم بعض. وزد على ذلك انتشار هرطقة المصلّين الذين بحجَّة صلواتهم الطويلة كانوا يعيشون عيشةً رديّة ويفسدون الاخلاق. فلمّا كانت السنة ٥٧٦ كتب حزقيال الجاثليق الى جميع المطارين والاساقفة يستدعيهم عنده في المدائن. فلَّبى دعوتهُ دلاي وشمعون وحنانا مطارنة الاهواز وپراث ميشان وحدياب وسبعة وعشرون اسقفاً وهم: ماري (كشكر). وموسى (كرخ ليدان). وبرشبثا (شهرقرت). وداود (هرمزدأرداشير) وساوا (لاشوم). وبابي (زابي) ودانيال (شوشتر). وقاميشوع (داسان). وشموئيل (ماحوزا اريون). وماري (پيروز شابور). واذورهرمزد (شوش). وبرشبثا (معلثا). وحنانا (حربغلال). واهرون (اصپهان). وشموئيل (برحيس) وشوحاليشوع (تحل). وپاپا (مهرجان قذق). وملكيزديق (اذربيجان). وشوحا (بلاشپار). وزعوُرا (جرجان). وكورمه (سجستان). ويوحنان (شِنَّا). وشوحا (مسبذان). وميهرشابور (رامهرمزد). ويزيدپناه (نينوى). وشموئيل (مازون). وبرساهدي (عين سفنا). ثم امضى ايضاً اعمال المجمع سرگيس (ميشمهيغ) واسحق (هجر وپيطارداشير) وبريخ يهْبه (شهرزور) وباباي (بورزان).

وفي المقدّمة قرَّر المجمع صورة الايمان. وهي ضدّ ماني ومرقيون وبرديصان واريوس وإونيميس واپوليناريس واليعاقبة. ثم وضع ٣٩ قانوناً في ما يخصّ واجبات الاقليروس والعلمانيين. فالقانون الاول هو ضدّ هرطقة الرهبان المصلّين. والقوانين الاخرى هي في واجبات البطريرك والمطارنة والاساقفة. وحتموا ان يُعقد المجمع العمومي لدى البطريرك في كل اربعة سنوات وذلك قبل الصوم الكبير. والمجمع الخصوصيّ لدى المطران في كل سنة في شهر ايلول. وان يُذكر اسم البطريرك في الكاروزوثا في كل الكنائس التي في مملكة الفرس. وأَلاَّ يتجاوز الاساقفة والمطارنة حقوق بعضهم بعض وحقوق البطريرك من رسم الكهنة ونصب الاساقفة والمطارنة الى غير ذلك. ومنعوا الكهنة والاساقفة ان يبيعوا او يرهنوا اوقاف الكنائس والاديرة ويهبوا من وارداتها لاهاليهم. واذا اشترى الكاهن او الاسقف املاكاً باسمه للكنائس

[1] راجع اعمال مجمع حزقيال في السنهادوسات القانون ١٤

يجب عليه ان يعمل قبل موته نفي ملك. وان يُطلع اقليروسه وبعضاً من اكابر رعيته على جميع مقتنيات الكنائس والاديرة لئلاً يضيع شيء منها بعد وفاته الى غير ذلك.

امَّا آخرة حزقيال فكانت مرّة. لان الله امتحنهُ بالعمى مدة سنتَين[1]. وتوفي في السنة الثالثة لهرمزد الملك (سنة ٥٨١) بعد ان دبَّر الكرسيّ احدى عشرة سنة[2]. وقام بعده ايشوعياب الارزُنيّ.

---

[1] التاريخ السعردي ت : ١٠١ و ١٠٣. وماري ٥٤

[2] التاريخ السعردي ت : ١٠٣. وايليا ٥٢. اما عمرو فغلطاً يقول عشرين سنة وانه توفي سنة ٥٧٧

الفصل السادس

هرمزد الملك (٥٧٩- ٥٩٠) ايشوعياب ارزونايا الاول (٥٨٢-٥٩٥) المجمع الكلداني العاشر (٥٨٥) الحروب الفارسية الرومية

ان هرمزد الملك لم يتمسك بسياسة ابيه خوسرو الاول منقاداً مثله الى راي المجوس واكابر الدولة في اذية النصارى. وذلك إمّا لعظمة نفوذهم في المملكة فاراد ان يحطّ من قدرهم واما لانه كان يحب النصارى كما قال عنه التاريخ السعردي[١] فعظُم ذلك على المجوس وتدمّروا. فاحتج عليهم هرمزد الرابع وفهَّمهم ان الملك لا يثبت بالمجوس وحدهم. وضرب لهم مثلاً قائلاً: "ان السرير له اربعة قوائم. ولا يقوم بالقائمتين الداخلتين دون الخارجتين. فالحذر ثم الحذر من مخالفة ما امرتُ به من حفظ النصارى واحياء سننهم فانهم اهل الاستقامة وذوو السلامة."[٢].

ولما توفي حزقيال اختار بعض الاساقفة ايوب المفّسر في مدرسة المدائن وهو من قرابة نرساي الملفان. واختار الاخرون ايشوعياب وكان تام القامة حسن الصورة اصله من بيت عربايي ودرس في مدرسة نصيبين على عهد ابراهام دبيث ربّان ثم قام باعباء رئاسة المدرسة سنة ٥٦٩ وبعد ان علّم سنتين انتُخب اسقفاً على ارزون ولذلك لُقّب بارزونايا اي الارزني[٣] فامر هرمزد الملك بنصب ايشوعياب لانه لما كان اسقفاً على ارزون وهي على الحدود كاتبه وعرّفهُ عن جيوش الروم وحركاتها[٤] فاسيم جاثليقاً سنة ٥٨٢[٥] وبعد رسامته دخل على الملك ومعه الاساقفة ودعوا له فاكرمهم وكتب الى عمَّاله بان يرجعوا الى راي الاساقفة في الاحكام وفي سائر الامور.

---

١ التاريخ السعردي ت : ١٠٤ راجع ايضاً السنهادوسات ١٣١

٢ ت : ١٠٤. وماري ٥٥. ولابور ٢٠٠

٣ ماري والتاريخ السعردي ومدرسة نصيبين ٢٥

٤ ماري ٥٥ والتاريخ السعردي ت: ܗܢ

٥ ايليا ٥٢. والسنهادوسات ١٣١ و ٣٩١ ح ٣

والظاهر انه منذ عهد يوسف الجاثليق جرت العادة ان لا يُعقد المجمع العام حالاً بعد رسامة الجاثليق. فانَّ حزقيال جمعه في السنة السادسة من جثلقته. وهكذا ايشوعياب عقده في السنة الرابعة لجلوسه اي في سنة ٥٨٥ .

ان قوانين هذا المجمع هي ٣١ عدداً. واكثرها ماخوذة من مجامع آبا ويوسف وحزقيال الجثالقة لكنها احسن شرحاً واكثر بلاغة وهذا يدل على ان الذي رتّبها كان عالماً فاضلاً. فالكنيسة النسطورية ما عدا المجوس كان لها ثلاثة اعداء اقوياء اعني بهم المنوفيسيتيين والمصلّين والحناناويّين. فالمنوفيسيتيون وهم اليعاقبة صار لهم مطران في تكريت منذ سنة ٥٥٩ وما زالوا يجتهدون ببثّ تعاليمهم في الكنائس الفارسية. والمصلون انتشروا في الاديرة. والحناناويّون هم تبعة حنانا وكان ايمانه كاثوليكياً كما سترى وطعن بتئودورس المفّسِر الذي كان ركناً للايمان عند النساطرة وانتشر تعليمه كثيراً لانهُ كان رئيس مدرسة نصيبين ومفّسراً فيها. فاجتهد ايشوعياب في استدراك الامر. فقانونه الاول كما نقرأ في كتاب السنهادوسات هو في الايمان وهو ضدّ هؤلاء الخارجين ولا سيما اليعاقبة. والقانون الثاني هو في فضائل تئودوروس المفّسِر وصحّة ايمانه ويحرم كل من لا يتمسك بتعليمه. والقانون الثامن هو ضد هرطقة المصلين. وبقية القوانين هي في منافع الشريعة ووظائف الاقليروس وواجبات الرهبان والراهبات وحقوق البطريرك والمطارنة والاساقفة والاركدياقون وفي الزواج الشرعي والرباء والمحافظة على اموال الايتام والاوقاف وفي الاعتقادات الباطلة من تفاؤل وتكهُّن وتطيُّر وما اشبه وفي منع المؤمنين من التزوج بالمجوسيات والهرطوقيات ومن الذهاب الى اعياد الوثنيين والهراقطة واليهود وغير ذلك.

ثم ان المجمع هدَّد بالحرم شمعون مطران نصيبين وغريغور مطران ريواردشير واساقفتهما اذا لم ياتوا في تلك السنة عينها ويمضوا اعمال المجمع. فان البطريرك كتب اليهم مرّتين ليحضروا فابوا الطاعة. والظاهر ان شمعون مطران نصيبين كان متحزباً لحنانا.

وحضر المجمع براز مطران الاهواز وشمعون مطران پراث ميشان وعشرون اسقفاً وهم: يوسف (كشكر) ويوسف (الحيرة) وگوسيشوع (بيت نوهدرا) وداود (هرمزد ارداشير) وطيمثاوس (بيت بغاش) وابراهام (زابي) واسطيفان (شوشتر) وقاميشوع (ماحوزا اريون) واذور هرمزد (شوش) وبرشبثا (معلثا) وجبرائيل (حربغلال) وبختيزاد

(تحل) وبرنون (حلوان) ونثنئيل (شهرزور) وابراهام (طيرهان) وپاپا (مهرجان قذق) وميليس (شنًّا) وعنانيشوع (رامهرمزد) وآبا (نينوى) وكليليشوع (طبياثا والكرد).

وامضى عن حنانا مطران اربيل آبا الكاهن الاركدياقون. وعن غريغور مطران مرو مراق الكاهن. وعن جبرائيل مطران هيرات دانيال الكاهن. وعن حبيب اسقف پوشناغ ايليشاع الشماس وعن جبرائيل اسقف بديسي وقدستان سرگيس الشماس. واساقفة أُخر ارسلوا خطوطهم وهم بختيشوع مطران بيت گرماي. وجبرائيل اسقف كرخ ميشان وسبريشوع اسقف لاشوم وملكيزديق اسقف ريما وموسى اسقف نهر گور.

وما عدا القوانين المذكورة سنّ ايضاً مار ايشوعياب عشرين قانوناً طلبها منه مار يعقوب اسقف جزيرة ديرين في بيت قطرايي وهي ايضاً مطبوعة في كتاب السنهادوسات. ومنها يظهر ان ايشوعياب كان عالماً جليلاً[1] وهذه القوانين هي في تقدمة الذبيحة الالهية وفي سر العماذ وسر الاعتراف وتقديس يوم الاحد وغير ذلك. ولهُ ايضاً تاليفات اخرى سياتي ذكرها في نهاية هذا المجلد. وعاش ايشوعياب الاول مسروراً على ايام الملك هرمزد الرابع. ولكن حالما جلس على سرير الملك ابنه خوسرو الثاني انقلبت الامور ظهراً لبطن. فان هذا الملك الجديد عاداه لاسباب سنذكرها.

قلنا ان الحرب بين الروم والفرس لم تبطل بوفاة خوسرو الاول بل استمرَّت على ايام الملك هرمزد. فانهُ حالما عقد التاج على راسه ارسل القائد اذرماهان الى ما بين النهرين[2] فظهر هذا البطل تحت اسوار مدينة اورهاي وحاصرها ثلاثة ايام واحرق جميع الكنائس والاديرة والقرى التي في نواحيها. وذبح الاسرى واحرق جثثهم ظناً منه ان الاورهاويّين اذا رأوا منه هذه القساوة يرهبونه ويسلمونه المدينة. لكنهُ حالما اقترب منهُ موريقي القائد الرومي رفع الحصار وهرب فلحقهُ موريقي وادركه بالقرب من الرقة فقاتله وانتصر عليه. وفي سنة ٥٨١ غلبهُ مرة ثانية عند مدينة تلا وهزمه اقبح هزيمة. وحمل ايضاً موريقي على ارزون ونهب واحرق وسبى خلقاً كثيراً من النصارى

---

[1] لابور ٢٠٢

[2] دوڤال تاريخ اورهاي ٢١٣– ٢١٥. وتاريخ الدول لابن العبري في الارامية ٨٩– ٩٠. وتاريخ يوحنان اسقف اسيا ٣٩٣ وما يلي

بلغ عددهم نحو سبعين الفاً وارسلهم الى بلاد الروم. فاسكنوهم في جزيرة قبرص[١] ولعلّ النساطرة الذين كانوا في هذه الجزيرة[٢] اصلهم من هؤلاء الاسرى.

وفي تلك الاثناء مات طيباريوس قيصر فبويع مكانه موريقي. فاضطر هذا القائد الماهر ان يترك قيادة الجيوش سنة ٥٨٢ وينطلق الى القسطنطينية لكي يتتوج. ومنذ ذلك الحين بدأ الفرس يقهرون الروم. فانتصروا عليهم في ارزون سنة ٥٨٦. ثم في سنة ٥٨٩ زحفوا على صوپ واستولوا على ميافرقين.

فتجبر هرمزد الرابع وتكبر بانتصاراته هذه واساء السيرة وضيَّق على الجيوش واخذ اموالهم. وقتل اخوته وقبض على الاكابر وحبسهم واطعمهم خبزاً معجوناً بجصّ واسقاهم الماء المرَّة[٣]. وكان لهُ قائد جيش اسمه بهرام جوبين انفذه لقتال الترك. فظفر بهم وغنم غنيمة عظيمة. فحسده اصحاب الملك وحمَّلوه عليه قائلين: انه احرز لنفسه القسم الاعظم من الغنيمة. فانفذ اليه الملك قميصاً احمر ومغزلاً وفلكة وقال له: من كان على شاكلتك فهذا لباسه. فنفر الجيش وخلعوا طاعة الملك. وورد الامر الى بهرام بالمصير الى المدائن. فنشر هذا القائد لواء العصيان. ولكي يفسد بين هرمزد الملك وابنه خوسرو ابرويز ضرب في الري دراهم عليها اسم وصورة خوسرو ابرويز وارسلها سرّاً الى المدائن. فظهرت في ايدي العامة واتصل الخبر بهرمزد واراد القبض على ابنه فهرب خوسرو نحو اذربيجان. وانتهز الفرصة الجيش والمجوس واكابر المملكة وقبضوا على الملك هرمزد وسملوا عينَيه. وكاتبوا خوسرو فسار اليهم وصار ملكاً. وكان بهرام القائد يريد الملك لنفسه. فبادر في جيشه مظهراً الامتعاض عما جرى على هرمزد الرابع وقاتل خوسرو ابرويز وانتصر عليه[٤].

فانهزم خوسرو وقصد موريقي ملك الروم في انطاكية مستغيثاً بهِ على غاصب مملكته. حينئذٍ اغتنم موريقي الفرصة لكي يتداخل في امور فارس. ورحَّب به وارسل معه جيوشاً وانضمت اليها الجيوش الفارسية التي بقيت امينة معه. فانكسر بهرام

---

[١] تاريخ يوحنان اسقف اسيا ٣٨٢ و ٤٠٧. والتاريخ السعردي ܒ: ܡܛ

[٢] السمعاني ܠ: ܒ: ٤٣٢

[٣] التاريخ السعردي ܒ: ܡܚ: و ܢܣ والطبري طبعة استانبول ܒ : ٣٧٢

[٤] التاريخ السعردي ܒ: ܡܚ والطبري ٢٧٢– ٢٧٥

جوبين وهرب الى اذربيجان. ولحقه خوسرو وانتصر عليه هناك انتصاراً تامّاً. فهرب بهرام الى بلاد الترك. ورجع خوسرو منصوراً الى المدائن سنة ٥٩٠. ووصل جيوش الروم بصلات جليلة كثيرة. وانفذ الى موريقي هدايا نفيسة وسمَّاه اباه وتنازل له عن دارا وميافرقين اللتين كان ابوه هرمزد قد استولى عليهما.

وعند دخوله الى المدائن مظفراً عُقدت له القباب على عادة ذلك الزمان. وعقد له مار ايشوعياب ايضاً ثلاث قباب ووقف للسلام عليه مع بعض الاساقفة وقد اخذ له طرفاً من المسك والعنبر والكافور والزعفران والعود الهندي والمجامر بايدي الاساقفة. فاظهر الملك غضبه ولم يلتفت اليه. فاسرع الجاثليق الى القبة الثانية وبيده آس واترّجة ومجمرة. فعدل عنها ايضاً الملك. فاضطرب ايشوعياب وهمهمت جيوش ملك الروم وتقمقمت.

فلما عرف خوسرو ذلك منها قال للجاثليق بغضب: "قد ظهر منك ثلاثة امور لا بدَّ من مجازاتك عليها. الاوَّل انك لم تخرج معي الى بلاد الروم ولا انفذت احد الاساقفة في صحبتي. فلو فعلت ذلك لزاد موريقي في اكرامي. والثاني انك لم تلحقني لما عرفت اني في مملكة الروم وقد قبلني الملك موريقي. والثالث دعاؤك لبهرام العاصي عليّ وعلى مملكتي". قال هذا وتوجه نحو القبة الثالثة ونزل عن دابته ودخلها. وقال لايشوعياب بغضب: "اتتوهّم ان حيلتك هذه تبعد عنك العقوبة او تظنّ انه خفي عليَّ بسط يديك ودعاؤك لبهرام خالع طاعتي." وكان طيمثاوس النصيبيني رئيس الاطباء قد اخبر خوسرو بجميع هذه الامور. واذ اراد الجاثليق ان يعتذر قطع خوسرو كلامه وقال له: "اني قد توسطت الان قبتك وقبلت تحيتك وامهلتك ثلاثة ايام لتجيب عمَّا اوجب غضبي." قال هذا ومد يده وتناول الاترجة التي في يد الجاثليق فدعا له وانصرف.

ولما كان اليوم الثالث دخل ايشوعياب على خوسرو الملك وقال: "ان تأخري عن السفر صحبة جلالتك هو لانك سافرت ليلاً ولم يكن لي به سابق علم. وقعودي عن اللحاق بك الى بلاد الروم فلانهُ لو فارقتُ رعيتي وعرف ذلك بهرام العاصي لما ترك منهم صغيراً ولا كبيراً. واما دعائي فما كان الا للملك ولثبات مُلكه. والله يعلم ما في الضمير وكيف يجوز ان ادعوا لمن اعلم انه عاصٍ على مولاه فكنت اضمر ان دعائي للذي يستحق ان يسمى ملكاً."

فكتم خوسرو الثاني غيظه مراعاة لموريقي ملك الروم ولانه كان مشغولاً بالحروب

الداخلية. فانه لم يفرغ من امر بهرام جوبين الا ونشر عليه لواء العصيان باسطام وبندوي وهما اخوان شقيقان وقد حبسهما هرمزد الرابع. فاخرجهما خوسرو ابرويز لانهما كانا من قرابة امه. وساعداه كثيراً على بهرام العاصي. فارسل خوسرو باسطام مع جيش عظيم على حدود الترك لكي يقاوم بهرام اذا ما حاول وزحف على المملكة. واما بندوي فبقي في خدمته. ولقيه بغير ما يحب واراد الملك قتله فهرب بندوي عند اخيه. غير ان مرزبان اذربيجان احتال عليه وامسكه وارسله الى خوسرو. ولما اتصل الخبر بباسطام جمع جيوشاً تركية وديلومية وقصد المدائن سنة ٥٩٥. فحمل عليه خوسرو الثاني بجيوشه ولولا الحسن بن النعمان ملك الحيرة لقُتل خوسرو على رواية مؤلف التاريخ السعردي. ثم ان رجلاً تركياً احتال على باسطام وقتله وقطع راسه وارسله الى خوسرو. وقتل ايضاً بندوي ورفاقه اشنع قتلة.

فلمَّا استوثق الامر لخوسرو ابرويز واستقرّ لهُ الملك خافه ايشوعياب البطريرك فصرف همته ليتوقى المكروه. فدلته فطنته ان يبارح المدائن ويلتجىء الى الحيرة لدى نعمان الملك الذي كان قد تنصر حديثاً. فمرض على الطريق ومات في قرية بيت قوشي بالقرب من الحيرة. فلما اتصل خبر وفاته باهل الحيرة خرجت هند اخت النعمان مع الكهنة والشمامسة والمؤمنين وادخلوا جسده الى الحيرة بزياح عظيم ودفنته هند في ديرها الذي شيدته وهو المعروف بدير هند الصغرى[1] وقيل ان خوسرو ابرويز لما اتصل به خبر وفاة مار ايشوعياب قال: نشكر الله ونحمده[2] اذ خلصنا من دم ذلك الشيخ ومات موتاً طبيعياً. فقد كان مع ذنبه الينا رجلاً الاهياً[3].

[1] گويدي ٩. والتاريخ السعردي ܒ: ܗܟ

[2] التاريخ السعردي ܒ: ܗܗ

[3] لا صحة لمزاعم ماري وعمرو ان ملك الفرس ارسل ايشوعياب الارزني الى موريقي الملك بهدايا ورسائل والبائن انهما نسبا اليه سفارة ايشوعياب كدالايا

الفصل السابع

ملوك الحيرة– تنصر النعمان الرابع

كان سكّان الحيرة من العرب. وانتشرت فيها الديانة المسيحية منذ الاجيال الاولى. وبلغ الينا اسماء بعض اساقفتها في كتاب السنهادوسات. منهم هوشاع الذي حضر سنة ٤١٠ مجمع اسحق الجاثليق. وشمعون امضى سنة ٤٢٤ اعمال مجمع يهبالاها. وشمعون (الثاني؟) حضر سنة ٤٨٦ مجمع اقاق. وايليا امضى سنة ٤٩٧ اعمال مجمع بابي. ونرساي تحزّب سنة ٥٢٤ لنرساي الجاثليق ضدّ اليشاع. وافرام كان معاصراً لهند الكبرى امراة المنذر الثالث نحو سنة ٥٤٠[١] ويوسف حضر سنة ٥٨٥ مجمع ايشوعياب الارزني. وشمعون (الثالث؟) بن جابر وهو الذي نصّر سنة ٥٩٤ الملك النعمان الرابع.

ان ملوك الحيرة كانوا تحت سيطرة ملوك الفرس ويحاربون في صفوفهم ضدّ ملوك الروم. وعُرفوا بآل نصر لانّ عمرو بن عدي الذي اسّس مملكتهم كان جدّه نصر بن كهف[٢]. وعلى رواية ايليا اسقف نصيبين انّ عمرو ملك سنة ١٢٤ بعد المسيح وعلى قول عبديشوع الصوباوي سنة ١٠٧[٣]. واتى في كتاب مجاني الادب[٤] انه ملك سنة ٢٦٨. وخلفه امرؤ القيس الاول (٢٨٨– ٣٣٨) وقيل عنه انه اعتنق الديانة المسيحيّة. ثمَّ ولي مكانه ابنه عمرو (٣٣٨– ٣٦٣) ثم عقبه اوس بن قلام العمليقي وقُتل سنة ٣٦٨. وولي مكانه امرؤ القيس الثاني (٣٦٨–٣٩٠) ويُعرف هذا الملك بالمنذر والمحرق لانه اوّل من عاقب بالنار. ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور السائح وهو باني

---

[١] ياقوت ٤ : ٧٠٩

[٢] ايليا ٨٤

[٣] كتاب الاحكام الكنائسية 2: ه

[٤] مجاني الادب ١ : ٣٠٤– ٣١٢ وشرح مجاني الادب ٥٠٨– ٥١٠. ومجلة المشرق ١٩١١ ص ٩٧٠– ٩٧١

الخورنق والسدير[١]. وقيل ان عنده تربّى بهرام بن يزدجرد ملك الفرس[٢]. وكان النعمان صارماً حازماً ضابطاً لملكه وغزا مراراً بلاد الروم بامر ملوك الفرس. ولمّا اتى عليه ثلاثون سنة تنصّر على يد بعض وزرائه. ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد لهُ اثر[٣].

وتولى الامر بعده ابنه المنذر الاول (٤٢٠– ٤٦٢) وهو الذي ساعد بهرام بن يزدجرد ملك الفرس على اخوته فملك بهرام في المدائن. ثم ملك النعمان الثاني. وكان وزيره عدي بن زيد نصرانيّاً فنصرّه واخذ في العبادة والاجتهاد سنة ٤٦٩[٤]. وملك مكانهُ اخوه الاسود وهو الذي انتصر على عساكر عرب الشام واسر عدَّة من ملوكهم وهلك سنة ٤٩١. وملك اخوه المنذر الثاني (٤٩١– ٤٩٨) ثم ابن اخيه النعمان الثالث (٤٩٨– ٥٠٣) وهو الذي بامر قباذ الملك حمل على ارض الروم وسبى منها ١٨٥٠٠ نفساً ثم جُرح ومات سنة ٥٠٣[٥]. فعيَّن قباذ خلفاً له في تدبير الملك ابا يعفر علقمة (٥٠٣–٥٠٥). ثم أُقيم امرؤ القيس الثالث (٥٠٥– ٥١٢) ثم المنذر الثالث وكانت هند امراة المنذر نصرانيّة وتُعرف بهند الكبرى تمييزاً لها من هند الصغرى اخت النعمان الرابع. وشيّدت هند الكبرى ديراً جليلاً في الحيرة. وكان في صدره مكتوب "بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر. الملكة بنت الاملاك وام الملك عمرو بن منذر أَمة المسيح وام عبده وبنت عبيده في مُلك ملك الاملاك خوسرو انوشروان في زمن مار افريم الاسقف. فالاله الذي بنت لهُ هذا الدير يغفر خطيتها ويترّحم عليها وعلى ولدها ويكون الاله معها ومع ولدها الدهر الداهر."[٦]

ان هند الكبرى نصَّرت ابنها عمرو. وحكم هذا الملك من سنة ٥٥٤ الى ٥٦٩. ثم ملك بعده اخوه قابوس اربع سنين. ثم المنذر الرابع سنة واحدة. ثم ابنهُ النعمان الرابع.

---

[١] عن الخورنق والسدير راجع كتاب الالفاظ الفارسية المعرّبة تأليف ادي شير بيروت ١٩٠٨ ص ٨٦. والبرهان القاطع

[٢] الطبري طبعة استانبول ت : ١٨٢

[٣] مجاني الادب ج : ١٦ و ٣٠٧

[٤] نفسه ج : ١٧– ١٨ و ٣٠٨

[٥] انظر صفحة ١٩١

[٦] ياقوت ت : ٧٠٩. وعبديشوع خياط: روضة الصبيّ بالموصل ١٨٦٩ ص ٩٠

انَّ معظم نصارى الحيرة كانوا نساطرة. واجتهد اليعاقبة مراراً ان يدخلوها ولم يقدروا. واوَّل حملتهم كانت على عهد المنذر الثالث وشيلا الجاثليق فرجعوا خائبين[١]. ثم حملوا عليها ثانية في زمان النعمان الرابع. ففشلوا ايضاً لان الظروف أَجبرت ملوك الحيرة ان يداهنوا الحكومة الفارسية التي حامت عن النسطرة ومدَّت لها يد المساعدة بغضاً بملوك الروم الذين بسطوا اجنحة الحماية تارةً على اليعاقبة واخرى على الخلكيدونيين.

والبائن ان خلفاء عمرو بن هند الكبرى رجعوا الى الوثنية. فان النعمان الرابع كان يعبد النجمة المعروفة بالزهرة[٢] غير ان الديانة المسيحية كانت قد دخلت في داره. اذ ان اختيه هند وماريا اعتنقتا الديانة النصرانية[٣] وبهمّة شمعون بن جابر اسقف الحيرة حملتاه على نبذ الديانة الوثنية. وقيل ان ما حمله على التنصّر محنة امتُحن بها ثلاث سنين. وذلك انه كلما اراد النوم ظهر له صورتان مختلفتان صورة فتى جميل المنظر وصورة حبشيّ كريه الوجه. فكان الفتى الجميل المنظر يحرّضه ان يتنصّر. وهو يابى. فاذا بالحبشيّ يصرعه. فالتجأ الى شمعون اسقف الحيرة فشفاه وعمّذه[٤]. وروى العرب محنة النعمان على صورة اخرى. قالوا: ان خالد بن المضلّل وعمرو بن مسعود من ندماء النعمان اغضباه في بعض المنطق. فامر بقتلهما. ثم تندَّم وامر ببناء الغريّين عليهما. وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريَّين يُسمى احدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فاول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شؤماً اي سوداً. واول من يطلع عليه يوم بؤسه يامر به فيُذبح. فحدث انهُ مرّ به رجل يقال له حنظلة. فاراد قتلهُ. فطلب ان يؤجله سنة. ففعل. وقد كفل به احد جلساء النعمان اسمه شريك. فلمَّا حال الحول وكاد النعمان يقتل شريكاً اذا براكب قد ظهر. فاذا هو حنظلة. فتعَّجب الملك. وساله ما دعاك الى الوفاء. قال: ان لي ديناً يمنعني من الغدر. قال: وما دينك. قال النصرانية. قال: فاعرضها عليّ. فعرضها. فتنصَّر النعمان وترك

---

[١] انظر ص ١٩٤– ١٩٦

[٢] التاريخ السعردي ت: ܗ وقصة مار سبريشوع الجاثليق ٣٢٧

[٣] نفسه ت: ܗ و ܗܘ

[٤] نفسه ت: ܗܘ

تلك السنَّة من ذلك اليوم وعفا عن حنظلة وشريك[١] ويُستنتج من كلام المؤرّخين ان كلاً من النساطرة واليعاقبة اراد ان يجلب النعمان الى مذهبه. فان اخا النعمان كان يعقوبيًّا[٢]. وامَّا اختاه هند وماريا فكانتا نسطوريَّتين كما سبق الكلام. فاضطرب النساطرة واستدعوا الى مساعدتهم سبريشوع اسقف لاشوم فاعل العجائب وايشوعزخا رئيس الدير. وكانت النصرة ايضاً للنساطرة. فامر الملك النعمان بطرد اليعاقبة من مملكته[٣]. واعتمذ النعمان في السنة الرابعة لملك خوسرو ابرويز (سنة ٥٩٤)[٤] وتنصَّر معه كل اهل الحيرة. وبنى في حاضرة مملكته الكنائس العظيمة[٥]. فلمَّا راى الحسن والمنذر ابناه النعمة التي حلّت على ابيهما اعتمذا هما ايضا بعده بسنةٍ. وعمَّذا اهل بيتهما. وامر الحسن عبيده الأ يمنعوا المساكين عنه عند دخوله البيعة[٦].

امَّا ما كان من امر النعمان فانهُ قُتِل مسموماً بامر خوسرو الثاني. فان هذا الملك غضب عليه لانهُ عند هربهِ الى بلاد الروم ساله المسير معه فلم يقبل. وطلب منهُ فرساً كريماً كان لهُ ولم يعطه. وخطب ابنته زوجة لهُ فلم يرض النعمان ان يعطيها وقال: اني لا ازوّج ابنتي لرجل زواجه على طريقة البهائم. فجمع خوسرو هذه كلها في قلبه. ولمَّا استراح من الحروب اظهر لهُ العداوة. وكان النعمان قويًّاً في عشائره ولا سيّما في بني معد انسبائه. فبدأ العرب ينهبون ويسبون. فاحتال ملك الملوك واجتهد كثيرا في جلبه اليه لكي يقتله ولم يقدر. اخيراً احتال معنا احد تراجمة النعمان على سيده وحلف له بالانجيل انّ خسرو يحبهُ ولا يؤذيه اذا انطلق اليه. وكذلك أشارت عليه امرأته مويه قائلة لهُ: خير لك ان تموت باسم المملكة من ان تتعرَّى من الملك

---

[١] الاغاني ومجاني الادب ܟ : ٣٠٩– ٣١٢

[٢] قصة يهبالاها ٣٢٤

[٣] التاريخ السعردي ܒ: ܗ و ܗܣ وقصة يهبالاها الخ ٣٢١– ٣٢٧. وكتاب العفة ܗܘ. وماري ٥٦. وعمرو ٤٧– ٤٨. ولابور ٢٠٦ و ٢١٢. ان ابن العبري (ܒ :١٠٥) يقول ان النعمان عند تنصّره تمسَّك باليعقوبية. غير انهُ يضادد نفسه اذ يقول ان ايشوعياب الجاثليق لما مات قبرته هند بنت (والاصح اخت) النعمان في ديرها. فترى اذا كان النعمان يعقوبيًّاً لماذا تدفن ابنته جاثليقاً نسطورياً في ديرها

[٤] التاريخ السعردي

[٥] الاغاني

[٦] التاريخ السعردي وماري ٥٦

وتبقى مطروداً. فانخدع النعمان وقصد باب الملك. فلم يلبث خسرو ان امر بتسميمه[١] فمات سنة ٦٠٤[٢] اما مؤرخو العرب فقالوا ان الداعي الى قتله هو ان النعمان كان قد قتل عدي بن زيد. وكان اخو عدي من رجال خسرو ابرويز. وانّ خوسرو بعث بالنعمان الى سجن كان لهُ بخانقين فلبث فيه حتى مات. وقال الكلبي: القاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات[٣].

---

١ كويدي ١٢- ١٣

٢ مجاني الادب ٦ : ٣١٣

٣ نفسه ٥ : ٢٨٧ ح ١

الفصل الثامن

خوسرو ابرويز (٥٩٠) سبريشوع الاول الجاثليق (٥٩٦ – ٦٠٤) المجمع الكلداني الحادي عشر (٥٩٦)

انّ خوسرو الثاني كان حدث السنّ يترقَّب النجوم عاملاً بموجبها ومتكلاً عليها ومنهمكاً في الملذّات. فلمَّا تم له الامر أطلق الذين كانوا محبوسين من الاعيان وردَّ اليهم ما كان ابوه هرمزد قد اخذه منهم. فسُر به الناس واحبوه[1]. ومع كونه عادى ايشوعياب الجاثليق لم يضطهد مع ذلك النصارى بل احسن اليهم رعاية بموريقي ملك الروم وامر باكرامهم وتجديد كنائسهم. وكان لهُ امرأتان مسيحيتان مريم الرومية بنت الملك موريقي وشيرين الارامية من ارض ميشان. فبنى لمريم كنيستين ولشيرين كنيسة كبيرة وقصراً في بلاشپار[2]. وهذا القصر قائم الى يومنا هذا وهو المعروف بقصر شيرين. وبقي خوسرو يكرم النصارى طالما كان موريقي في قيد الحيوة ولكن لمَّا قُتل هذا الملك وبدأ النصارى الكلدان يُفسدون على بعضهم ابغضهم ملك الملوك واضطهدهم.

من بعد وفاة ايشوعياب الارزَني اجتمع الاساقفة لانتخاب خلف له. وطال بينهم النزاع نحو شهر في من يعيّنونه مكانه. واخيراً انتخبوا بامر الملك مار سبريشوع اسقف لاشوم.

ان قصة حياة مار سبريشوع طبعها الاب بيجان[3]. وكان له قصة اخرى منها أخذ مؤلّف التاريخ السعردي قطعا كثيرة وقيل فيها ان مؤلّفها هو بطرس الراهب وقال عنهُ التاريخ السعردي انه كان رئيس دير بيت عابي. غير ان توما اسقف مرگا الذي كتب تاريخ هذا الدير منذ تاسيسه الى الجيل الثامن لم يذكر بين رؤسائه واحداً اسمه بطرس.

---

١ التاريخ السعردي ܒ: ܢܚ

٢ نفسه ܒ: ܢܚ. وتوما ܒ: ܡܠ

٣ قصة يهبالاها ٢٨٨– ٣٣١. راجع عنه ايضاً التاريخ السعردي ܒ: ܣܗ وما يلي وماري ٥٧– ٦٠ وعمرو ٤٩. وابن العبري ܒ : ١٠٧. والسمعاني ܠ: ܒ ٤٤١– ٤٤٩. وكويدي ١٠ وما يلي. ولابور ٢٠٩– ٢١٧

وُلـد سبريـشوع نحـو سـنة ٥٢٤ في قريـة پيروز آبـاد في حـدود شـهرزور. وعلـى روايـة التاريخ السعرديّ وماري انه انتُخب من بطن امه. فان والدته رات في حملها انها رُزقت ابناً ملتحفاً بازار والجنود تسجد قدامه وكانهُ جالس على كرسيّ وعلى راسه تاج من ذهب والناس يزدحمون عليه ويطلبون بركته.

ولمّا كبر سبريـشوع صـار يرعـى الغـنم ثـم ترهَّـب. ولمَّـا تعلّـم المـزامير انطلـق الى مدرسـة نـصيبين علـى عهـد ابراهـام دبيـت ربَّـان طلبـاً للعلـم. وبقـي هنـاك تـسع سـنين[1] ملازمـاً العلـم والتقـشّف معـاً. ولمَّـا خـتم دروسـه انتقـل الى جبـل في قـردو[2] ثـمّ الى جبـل شعران في بيت گرماي وسكن هناك خمس سنين. وانتشر صيته لان الله اجرى علـى يـده معجزات كثيرة. وحسده المجوس. فقبض عليه عامل الناحية وارسله الى موهپاط كرخ سـلوخ. وبقـي هنـاك مـدَّة ثـم مـات مـار سـابا اسـقف لاشـوم. فانتخبـه اهـل هـذه المدينـة اسقفاً عليهم. ورسمه بختيشوع مطران كرخ سلوخ[3]. وقام باعباء وظيفته احسن قيـام. فطار صيته في الآفاق حتى ان هرمزد الرابع استدعاه اليه لكي يـراه. ولمَّـا ملـك خوسـرو ابرويـز وعُقـد الـصلح بـين الـدولتين كـان كـل سـفير رومـيّ يـذهب الى المـدائن يقـصد سبريـشوع ليأخـذ بركتـه لابل انّ مـوريقي نفسهُ ارسـل اليـه هـدايا وطلـب بركتـه. وكـان سبريشوع ذا غيرة متقدة على مجد الله. وبدأ يطوف البلاد المجاورة ويهدي كـثيرين مـن الـوثنيين والمجـوس الى الديانـة المـسيحية. وقـد راينـا ان غيرتـه حملتُـه علـى الـذهاب الى الحـيرة مـصحوباً بايـشوعزخا الراهـب وهنـاك بهمّـة مـار شمعـون الاسـقف نـصّر الملـك النعمان. ولم يلبث مـار سبريشوع بعد تنـصّر ملك الحيرة ان استدعي الى المدائن لكـي يُعقد على راسه التاج البطريركيّ.

ان ايـشوعياب الاول تـوفي في الـسنة الـسادسة لخوسـرو الثـاني اي في خريـف سـنة ٥٩٥[4]. وبقي الكرسيّ فارغاً بضعة اشهر حتى اجتمع العظماء والاكابر من النـصارى

---

١ التاريخ السعردي

٢ القصة تقول انه بقي في هذا الجبل ثلاث سنين

٣ القصة ٣١٦. اما التاريخ السعردي ܒ: ܗܣ فيقول ان ايشوعياب الجاثليق رسمه اسقفاً

٤ راجع ماري ٥٧ وعمرو ٤٩. التاريخ السعردي ܒ: ܗܣ. وايليا ١٢٣. ان التاريخ السعردي في موضع اخر (العدد ٤٢) يكتب السنة الخامسة. وكذلك يكتب ايليا النصيبيني في الصحيفة ٥٢. لكن السنة الخامسة لخسرو ابرويز عند ايليا توافق السنة ٥٩٥. فانَّ خوسرو على رواية ايليا ملك سنة ٥٩١

وفي مقدمتهم طخربد[1] درجرو واستاذنوا ملك الملوك في اقامة رئيس عليهم. فاجتمع الاساقفة في المدائن يوم الجمعة الثالثة من الصوم سنة ٥٩٦. ووقع الخلف بينهم. ورفع طخربد امرهم الى الملك. فامر خوسرو ابرويز بنصب مار سبريشوع اسقف لاشوم[2]. والبائن انّ ما حمل الملك على ذلك هو انّ هذا الاسقف في رجوع خوسرو ابرويز من بلاد الروم وعبوره في بيت گرماي مع الجيوش الروميّة اكرمه واحسن مثواهُ كما تشير الى ذلك القصة نفسها بقولها انّ القائد نرسا الروميّ عند ذهابه الى محاربة بهرام زار هو وجيوشه مار سبريشوع وطلبوا دعاءه. واعتقد هو وخسرو الملك انهما ينتصران على العاصي بصلوات هذا الاسقف القديس.

واتى في التقليد ان خوسرو الثاني لما كان يحارب باسطام العاصي وراى جيش العدو وكثرته فكر في الهزيمة واذا بصورة شيخ راهب قصير القامة في يده عصا قبض على لجام حصانه وجذبه بقوَّة وانزلهُ الى الحرب فانتصر. ونقل الملك ذلك الى شيرين امراته فقالت لهُ انّ هذا الشيخ هو سبريشوع اسقف لاشوم فاعل العجائب. فاراد منذ ذلك الحين ان يجعلهُ جاثليقاً[3].

ولم يكن سبريشوع حاضراً بين الاساقفة الذين اجتمعوا في المدائن لانتخاب جاثليق. فلمَّا عرف الملك ذلك ارسل حالاً خيالته واحضره من لاشوم. وكان وصولهُ الى المدائن يوم الاثنين ثاني الشعانين. ونزل في قصر شيرين الملكة. فلمّا كان يوم خميس الفصح ذهبوا به بزياح لا مثيل لهُ الى البيعة الكبرى ورسموه بطريركاً. وفي خروجه من الكنيسة صار عليه ازدحام عظيم حتى انهُ بكدّ جسيم انتهى الى باب الملك وقد مضى من الليل ثلاث ساعات. فدخل على الملك مصحوباً بالاساقفة ووجوه

---

١ ماري (٥٩) يكتب طجربد

٢ التاريخ السعردي ܒ: ܗܣ

٣ نفسه ܒ: ܣܗ. وعمرو ٥٠. وماري ٥٧. كويدي ص٨ يقول ان هذه الرؤيا ظهرت لخوسرو لما قاتل بهرام اما تقليد الكنيسة اليونانية فذكر ان خوسرو بشفاعة سركيس الشهيد قهر عدوّه. فانّه اتى في تاريخ اواغريوس ان الملك موريقي ارسل بالسفارة الى خوسرو الملك غريغوريوس بطريرك انطاكية سنة ٥٩٣ (راجع قصة مار سبريشوع ٣٠٢). فاكرم ملك الفرس البطريرك كثيراً وقبل منهُ صليباً مرصعاً بالذهب والجواهر الثمينة كانت تئودورا الملكة اهدته لكنيسة مار سركيس في الرصافة فاخذه خوسرو انوشروان مع اشياء اخرى كثيرة. وبعث ايضاً خوسرو للكنيسة المذكورة صليباً آخر ثميناً كتب عليهِ انهُ اهدى هذا الصليب لكنيسة مار سركيس لانهُ بشفاعتهِ انتصر على عدوه زاديسپراس (Zadespras)

المؤمنين وخرج من قصر شيرين الخدام وفي اياديهم مباخر وشموع. فدعا الجاثليق للملك وطلب اليه ان يعيّن ميليس اسقف شنّا نائباً بطريركيًّا ويأذن للاساقفة في البقآء عنده شهراً ليصلح معهم احوال الكنيسة. فاجاب خوسرو الى سؤاله[١].

فعُقد المجمع في ايار من تلك السنة عينها[٢]. وحرم الحناناويين واليعاقبة. وقد سبق القول انّ الحناناويين كانوا يرفضون تفاسير تئودوروس المصيصي ويقولون مثل الخلكيدونيين بطبيعتين واقنوم واحد في المسيح. وكان مركزهم في نصيبين لان زعيمهم حنانا كان رئيس المدرسة هناك. وسترى انّ تعاليمه سببَّت في الكنيسة النسطوريّة سجساً عظيماً دام من منتصف الجيل السادس الى منتصف الجيل السابع فلاجل مقاومة حنانا وتفنيد تعليمه عيّن المجمع غريغور اسقف كشكر مطراناً على نصيبين. وكان مشهوراً بعلمه الواسع وغيرته المتقدة[٣]. لكنهُ لم ينجح. لانهُ كان حاد الطبع واظهر قساوة شديدة نحو كل من قاومهُ. فطرد الرهبان من اديرة سنجار لانهُ سُعي بهم انهم متمسكون بهرطقة المصلّين[٤]. وعاقب بصرامة جميع كهنة نصيبين واعيانها المتحزّبين لحنانا. وكتب الى مار سبريشوع يعرّفهُ بفساد معتقدهم[٥] والتجأ رهبان اديرة سنجار الى الملك طالبين اليه ان يجعل اديرتهم منحلّة من ولاية مطران نصيبين وداخلة تحت حكم البطريرك[٦]. ولمّا كانت السنة ٥٩٨ في شهر اذار اتى المدائن رهبان دير برقيطي ودير حدْثا ودير آخر لم يُذكر اسمهُ وتعهَّدوا لمار سبريشوع انهم يتمسكون بايمان الكنيسة وتفاسير تئودور المفسّر وبقوانين الرهبان المصريين مُضربين عن الجولان في المدن والقرى. فجعل البطريرك اولئك الرهبان كلهم تحت رئاسة بريخيشوع وآبا وربطهم كما طلبوا بالكرسيّ البطريركيّ مانعاً اي اسقف او مطران كان من التدخل في شؤونهم[٧] فشقّ ذلك على غريغور مطران نصيبين وصار بينهُ وبين الجاثليق

---

١ التاريخ السعردي ت: ܗܘ

٢ السنهادوسات ١٩٦

٣ ايليا ١٢٤

٤ كويدي ١١

٥ نفسه، والتاريخ السعردي ت: ܢܚܠ

٦ السنهادوسات ٢٠٦

٧ نفسه ٢٠٠– ٢٠٧

عداوة ونزاع. وانتهز الفرصة اهل نصيبين واشتكوا هم ايضاً على مطرانهم. وكتب حنانا رسالة الى الجاثليق فيها يعرّفه عن صحَّة معتقده ويطعن بغريغور. فتحزَّب مار سبريشوع لحنانا واهل نصيبين وطلب الى الملك ان ينفي غريغور. فاجاب الملك الى سؤاله. وكان ذلك في شهر ايار سنة ٥٩٨[١].

وفي شهر ايار سنة ٥٩٩ نشر اهل نصيبين لوآء العصيان على الملك وقتلوا المرزبان[٢] لاسباب لا نعرفها ولمَّا اتَّصل الخبر بملك الملوك احتدّ غضباً وللحال ارسل اليهم نكورگان القائد مع عساكر كثيرة. وامر مار سبريشوع ان يرافقه مع اساقفة بيت گرماي وحدياب ونصيبين حتى يقنع النصيبيين بتقديم الطاعة. ففعل الجاثليق وضمن لهم السلامة اذا فتحوا الابواب وهو لا يعلم بما ضمر لهم القائد من السوء. فلمَّا فتحوا المدينة نكَّل بهم الجيش ايّ تنكيل اذ نهبوا وسلبوا واخربوا واحرقوا وقتلوا الاشراف قاطبةً وفي جملتهم يزدجرد وهرمز شابور. وهرب كثير منهم الى بلاد الروم وتفرّقوا ايادي سبأ. واسر نكورگان جماعةً منهم وانطلق بهم الى خوسرو ابرويز وماتوا في الحبس. ومن بقي في المدينة ذلّ وخضع. واغتمَّ مار سبريشوع بما جرى وعاتب القائد على حنثه في يمينه.

ولم يبرح مار سبريشوع مكرَّماً لدى خوسرو الثاني واتى في التاريخ السعردي[٣] انَّ موريقي ملك الروم ايضاً اشتاق الى رؤيته. فارسل اليه مصورّاً اخذ صورتهُ. وواصله بالمكاتبة وطلب دعآءه وقلنسوته تبرّكاً. والتمس اليهِ الجاثليق ان يبعث لهُ جزءاً من عود الصليب المقدس. فعمل موريقي صليباً من ذهب مرصعاً بالجواهر ووضع فيه جزءاً من صليب المسيح وارسلهُ الى مار سبريشوع. فظفر خوسرو بالصليب واخذ منهُ العود المقدس. فعرف الجاثليق ذلك وردّ الصليب الى موريقي قائلاً: "حاجتي كانت الى جزء من الصليب المقدس. ولفرط محبة خوسرو الملك لامراته المؤمنة شيرين اخذه لها. فان سمحت جلالتك بجزء آخر والاّ فلا حاجة لي في الذهب."

وفي تلك الاثناء ارسل موريقي الملك پروبا الاسقف بالسفارة الى خوسرو الثاني

١ التاريخ السعردي ܒ: ܠܓ. وكويدي ١١

٢ نفسه ܒ: ܠܗ. راجع ايضاً كويدي ١١

٣ ܒ: ܗ . راجع ايضاً ماري ٥٩

والى الجاثليق. وكان پروبا هذا فيلسوفاً عالماً عارفاً باليونانية والاراميّة والعبرانية. واتى اسمهُ ماروثا في التاريخ السعرديّ وفروا في كتاب ماري وهما تحريف پروبا. وكان پروبا في اول امره متمسِّكاً بالمنوفيسيتية ثم انقاد الى الكاثوليكيين فجُعل اسقفاً على مدينة خلكيدونية[1] ولما وصل الى المدائن وهو على احسن زيّ تلقّاه طخربد بامر الملك ومعهُ تئودوروس اسقف كشكر وعبدا اسقف بيت دارايي وبختيشوع رئيس المدرسة. فدخل على الجاثليق ليسلّم عليه فلمّا شاهده جالساً على المسح بثياب رديّة وعلى راسه قلنسوة وهو في زاوية قلايته لم يعلم انهُ الجاثليق حتى قيل لهُ. فتعجَّب من ذلك. وحدث في تلك الاثناء ان مار سبريشوع أبرأ فتى اعمى واخرس[2] فتحيَّر پروبا الاسقف وقال: حقّاً يا صفيّ الله ان كلّ فخر بنت الملك من داخل[3] والذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك[4]. واقام پروبا عند الجاثليق مدَّة شهرين يصير معهُ الى دار خوسرو الملك ويحضر معهُ في القداس وياخذ القربان بلا تردّد. وزار المدرسة وخلع على التلاميذ. وزوّده الجاثليق بطيوب كثيرة وهدايا نفيسة اتتهُ من الهند والصين. ثم انّ خوسرو الملك احبّ ان ينفذ الى موريقي اسقفاً من جهتهِ مستصحباً پروبا فانتُخب ميليس اسقف شنّا. فاكرمهُ الملك موريقي كثيراً وانفذ معهُ جزءاً من الصليب المقدَّس الى مار سبريشوع.

ولما كانت السنة ٦٠٢ حدثت فتنة اهلية في مملكة الروم قُتل فيها موريقي الملك وجُعل مكانهُ فوقا. فاراد خوسرو ابرويز ان ياخذ بثار حميه المحسن اليه ويسترجع ما سلّم اليه من البلاد. فلمّا كانت السنة ٦٠٤ حمل هو نفسهُ على دارا وامر سبريشوع الجاثليق ان يرافقهُ. غير ان الجاثليق كان قد ناهز الثمانين من عمره. فلم يقدر ان يذهب مع الملك الى دارا بل بقي في نصيبين. ثم مرض مرضاً ثقيلاً[5]. ولما سمع خوسرو بمرضه ارسل من دارا طخربد درجو لكي يستخبر عن صحتهِ ويطلب دعاءه. وتوفي

---

١ السمعاني ܒ : ٧٢– ٧٧. وابن العبري ܓ : ٢٥٣ و ٢٥٥

٢ التاريخ السعردي ܒ: ܗܣ . وماري ٥٩

٣ المزمور ܡܗ : ٣ بموجب الترجمة البسيطة

٤ متى ܝܐ : ٨

٥ التاريخ السعردي ܒ: ܠܐ و ܠܓ وكويدي ١٤– ١٥

سبريشوع في الساعة التاسعة من يوم الاحد في الثامن عشر من ايلول[1] سنة ٦٠٤ وفيهِ يعيّد لهُ الكلدان النساطرة.

فحنّطهُ الاطبآء كما اوصاهم الملك. وادرجوه في الثياب التي انفذها اليه خوسرو وشيرين الملكة. وطرحوا عليهِ المسك والكافور ووُضِع في تابوت. وكان اهل نصيبين قد طمعوا في دفنهِ عندهم. واراد اهل الحيرة ان ياخذوه غير ان تلاميذه حملوه باذن الملك الى الدير الذي شيَّده في كرخ جدان في بيت گرماي حسبما اوصاهم في حياته. ولما سمع يزدين الصرّاف بقدومهِ قرع النواقيس في كلّ الكنائس والاديرة وادخلوه الكنيسة بزياح عظيم. وسهروا تلك الليلة وفي الغد قرّبوا الذبيحة الالهية عن نفسهِ. واراد يزدين ان ياخذ صليبهُ الذي فيهِ العود الثمين. فمنعهُ التلاميذ وعرّفوه انهُ اوصى بهِ للدير. فلم يتعرّض لهم.

---

١ ايليا ١٢٥ يكتب: آب

الباب الرابع

في اخبار الكلدان الاثوريين في الجيل السابع
الى ظهور دولة العرب المسلمين

الفصل الاول

غريغور الجاثليق (٦٠٥– ٦٠٩)
المجمع الكلداني الثاني عشر (٦٠٥)

انّ الكرسيّ البطريركيّ بعد وفاة سبريشوع فرغ نحو سبعة اشهر. لانّ خوسرو الثاني كان في ميدان الحرب ولم يمكنهُ ان يامر بالتئام الاساقفة لانتخاب جاثليق. فحالما رجع من دارا غانماً منصوراً تفكّر في امر النصارى. واستدعى المطارنة والاساقفة الى المدائن لكي يختاروا لهم بطريركاً. وامر ان يُنفق عليهم من مال الخزينة كل لوازم السفر. وكان عدد الاساقفة الذين اجتمعوا تسعة وعشرين. وهاك اسمآءهم كما هي محررة في كتاب السنهادوسات: يوسف مطران پراث ميشان. ويوناداب مطران حدياب. وبختيشوع مطران بيت گرماي. والاساقفة تئادوروس (كشكر). و پوسي (كرخ ليدان). وجبرائيل (كرخ ميشان). ويوحنان (بيت نوهدرا). وسورين (شهرقرت). و پوسي (هرمزدأرداشير) ويوحنان (ريما). وطيمثاوس (بيت بغاش). واحيشما (شوشتر). وماروثا (قردو). وجبرائيل (نهرگور). وبورزميهر (بيت داسان). وحنانا (ماحوزا اريون). وشمعون (پيروزشابور). ويعقوب (شوش). وكليليشوع (معلثا). وجبرائيل (حربغلال). وعبدا (بيت دارايي). وبولس (برحيس). وقشا (تحل). وپيروز (طيرهان). وحنانيشوع (اذربيجان). ونثنائيل (شهرزور). وبرحدبشَّبا (حلوان). ويزدخوست (ماداي). وشابور (شنّا).

كان سبريشوع قد أوصى ان يختاروا مكانهُ برحدبشبا الراهب المقيم في جبل شعران. امَّا الاساقفة الذين اجتمعوا في المدائن فانتخبوا غريغور مطران نصيبين المار ذكره لما عرفوا فيه من استقامة المذهب وحسن السيرة والغيرة الرسوليَّة. وقد سبق الكلام ان سبريشوع الجاثليق طرده من نصيبين فانتقل الى بلدته كشكر. فاستاذنوا خوسرو ابرويز في امره. فاذن لهم في رسامته. فلمَّا وقف على ذلك ابراهام النصيبيّ الطبيب وغيره من النصارى المقربين لدى الملك قلقوا واضطربوا. لانهم خافوا ان ياخذ بثاره منهم لما عملوا معهُ اذ كان مطرانهم في نصيبين. فقصدوا آبا الكشكري منجّم الملك وعرضوا عليه الامر. فأجمعوا رأيهم واتَّخذوا الملكة شيرين آلة لمكيدتهم. فاختارت شيرين غريغور المفسِّر وقدَّمتهُ الى الاساقفة ليرسموه جاثليقاً وقالت بهذا أمر الملك. وتمّ ذلك بسهولة لاتفاق الاسم في الشخصَين. فاطاع الاساقفة امر الملكة. ورسموا غريغور المفسِّر جاثليقاً[1]. وكان ذلك في سبت الشعانين في شهر نيسان سنة ٦٠٥[2].

انّ غريغور هذا اصلهُ من ميشان من بلدة شيرين الملكة. وكان تامّ القامة حسن الصورة. ولكن ليس باطنه مثل ظاهره. وتعلّم على ايشاي الملفان وصار مفسّراً في مدرسة المدائن. فبعد رسامته دخل به الاطباء على خوسرو ابرويز ليدعو لهُ. فعرف الملك بالحيلة ووبَّخ الاطباء. فاعتذر اليه آبا الكشكري وقال: "انّ شيرين الملكة امرت به لانهُ من اهل بلدتها. وهو مع ذلك ذو فهم وحكمة وعلم." والبائن انّ الملك قبل حجتهم او بالحري كتم غيظهُ واكرم الجاثليق الجديد.

وقبل ان يتفرّق الاساقفة عقدوا مجمعاً في المدائن تحت رئاسة غريغور الجاثليق واثبتوا فيه مقررّات مجمع برصوما بخصوص الايمان وتاليفات تئودور المفسّر والرهبان العائشين خارج الاديرة وحرموا الحناناويين الذين يرفضون تفاسير اسقف مصيصة. والرهبان الذين لا يسكنون الاديرة وكل من يخطف لنفسه او لأهله اموال الاديرة الى غير ذلك.

---

١ عن غريغور الجاثليق راجع ماري ٦٠– ٦١. وعمرو ٥١– ٥٢. التاريخ السعردي ܒ: ܟ. وابن العبري ܒ : ١٠٧ و ١٠٩ وكويدي ١٥. والسنهادوسات ٢٠٧– ٢١٤ و ٤٧٢. وتوما ٣٩– ٤١. والسمعاني ܠ: ܒ ٤٤٩. ولابور ٢٢١– ٢٢٣

٢ ايليا ٥٣ و ١٢٥. والسنهادوسات ٢٠٧

انّ غريغور كان طمّاعاً فيه روح العالم وقد عدل عن الحقّ ومال الى اللذات وجمع الدراهم وطالب بها الكهنة والاساقفة واساء السيرة في الرعية. وانتهز الفرصة اليعاقبة والحناناويون وبدأوا يطعنون به عند الملك وعاونهم في ذلك النساطرة انفسهم[1]. فازداد الملك بغضة فيه واشهره. فانهُ أَمر بتصويره على المراوح باشنع حالة. فصوّره على مروحة وهو يقلّب دجاجة ليفحص عن دسمها. وعلى مروحة أخرى وهو يقلّب ديناراً وينقده وعلى فخذه صبيَّة جالسة[2] وكان الفرس قد اخذوا من دارا لما افتتحوها كتباً كثيرة. فطرح خوسرو هذه الكتب على غريغور الجاثليق بعشرين الف استار فضة وطالبه بالثمن. فاخذ البطريرك هذا المبلغ من الكنائس ودفعهُ الى الملك. ولم يلبث غريغور ان مات سنة ٦٠٩. ولعل سبب موته الحزن الشديد الذي تسلط عليه من جراء هذه المعاملات. واغتصب خوسرو الثاني كل ما يملكه غريغور وقبض على تلامذته وحبسهم حتى اظهروا لهُ ماله. وامر الأ ينصب للنصارى جاثليق. فبقيت الكنيسة الكلدانية النسطورية ارملة تسع عشر سنة اي الى وفاة خوسرو ابرويز.

١ توما ٤٠- ٤١

٢ التاريخ السعردي ت: ك. راجع ايضاً توما ص ٤١ حيث قيل ان بعض الاساقفة ايضاً أشهروا نظير غريغور

الفصل الثاني

فراغ الكرسي المدائني البطريركي (٦٠٩– ٦٢٨)

ان الكنيسة النسطورية بعد وفاة غريغور الجاثليق اصابتها نكبات هائلة كادت تسقطها مصروعة لولا همَّة بعض المطارين والرهبان وغيرتهم. فانهُ قام عليها منذ اواسط الجيل السادس كما اشرنا ثلاثة اعداء اقوياء وهم: المصلون واليعاقبة والحناناويون. وتقووّا اكثر ما يكون في الربع الاول من الجيل السابع.

١– المصلّون

ان هرطقة المصلّين (ܡܨܠܝܢܐ) ظهرت في الاديرة بين الرهبان[1]. ونشأت في القرن الرابع في اطراف اورهاي. ومبدعوها شمعون وهرمس ودادو واوسابيوس[2] فتظاهر هؤلاء الرهبان بطريقة انطونيوس ابي الرهبان. اما باطنهم فهو على خلاف ذلك. وادَّعوا انهم بصلواتهم قد بلغوا الى طبقات الروحانيين وان روح القدس يظهر لهم ويخاطبهم. وكانوا يواظبون على الصلوة ولذلك لُقِّبوا بالمصلين وقالوا ان من ادمن على الصلوة بلا ملل قَبِل الروح القدس ثانية كقبوله اياه في المعموذية وقَبِل الوحي وسقطت عنه شهوات الخطية. فلذلك كل من ادَّعى منهم انهُ قبل الرّوح القدس احتقر الصوم والتقشف والسهر والاعمال الصالحة وشغل الايدي. فقعد النهار كله بطالاً نائماً منتظراً ان ينزل عليه الوحي. معتقداً ان الاحلام هي من الروح القدس وانه لا منفعة من اخذ القربان المقدس. وبلغ بهم الشّر الى ان اباحوا اشنع الخطايا قائلين ان لا خطية بعد ظهور المسيح. فكان شأن هؤلاء الرهبان الجولان في المدن والقرى مظهرين النسك وعائشين من صدقات المؤمنين وهم يرتكبون انواع المنكرات.

---

١ عن المصلّين راجع التاريخ السعردي ٢: ١٦٧– ١٦٨. وكتاب اسكوليون لثئودوروس بركوني طبعة ادي شير ب: ٣٢٨– ٣٣١. والتاريخ البيعي لتيلمون ٥: ٢٢٢– ٢٢٦

٢ بركوني يكتب: سابا ودادو ودالاب وهرمس وشمعون

وانتشرت هذه الهرطقة في الكنيسة الكلدانية النسطورية في منتصف الجيل السادس. وقد حُرمت في مجامع حزقيال وايشوعياب الاول وسبريشوع وغريغور الجثالقة كما مرّ بك. وكان مركزها في اطراف سنجار. وقد رأينا ان سبريشوع الجاثليق رجّع منهم كثيرين ومنعهم من ان يطوفوا في المدن والقرى وجبرهم ان ينقطعوا في الاديرة. ثم في بداية الجيل السابع انتشرت هذه الهرطقة وقويت في ابرشية حدياب كما اخبرنا توما اسقف مرگا في كتاب الرؤساء.

٢- اليعاقبة

اما الهرطقة المنوفيسيتية فكانت اكثر خطراً. فان برصوما اسقف نصيبين مع كل جهده لم يقدر ان يستأصلها بالتمام من مملكة الفرس. وبقيت تكريت متمسكة بها تمسكاً شديداً. وعلى عهد شيلا الجاثليق اجتهد اليعاقبة ان يتمكنوا في الحيرة فلم يقدروا. لان النساطرة قهروهم وطردوا من هناك رئيسهم شمعون اسقف بيت ارشام[١]. ومع ذلك كان عدد اليعاقبة يزداد في مملكة الفرس بالاسرى الروميين الذين ساقهم خوسرو انوشروان الى بلاده في الحرب الاولى التي دامت من سنة ٥٤٠ الى سنة ٥٤٦ وفي الحرب الثانية التي بدأت سنة ٥٧٣. وفي تلك المدة بذل يعقوب البراذعي ما لا يمكن وصفهُ من الهمة والتعب والتفنن في تثبيت اهل سوريا وما بين النهرين على معتقد الطبيعة الواحدة. ولا بد من انهُ اتى ايضاً هذه البلاد ليبثّ فيها تعاليمه المنوفيسيتية[٢] وفي سنة ٥٥٩ اسام احود امّه اسقفاً على تكريت. واجتهد هذا الاسقف الجديد في تقوية مذهبه. ونصّر كثيرين من المجوس وفي جملتم احد ابناء خوسرو الاول فعمذه وسماه گيئورگي[٣] وقبض عليه الملك والقاه في الحبس حتى مات سنة ٥٧٥[٤]. ولم يقدر اليعاقبة ان ينتخبوا مكانهُ اسقفاً آخر حتى مات خوسرو انوشروان سنة ٥٧٩. وفيها عينوا لهم اسقفاً رجلاً يقال لهُ قاميشوع. وبدأ هذا الاسقف يرسم

---

١ انظر ص١٩٣

٢ التاريخ السعردي ﭑ : ٤٩. وابن العبري ﭑ : ٩٩. وميخائيل ٣٦٨

٣ من المحتمل ان گيئورگي هذا هو كريكور (غريغور) الشهيد الذي قتله انوشروان سنة ٥٤٢ (انظر الصفحة ٢١٢) وان المؤرخ اليعقوبي جعله ابناً لخوسرو الاول وتلميذاً لأحودامه

٤ المؤرخون اليعاقبة يقولون انهُ قُتل غير ان نيلديك يثبت انهُ مات حتف انفه (دوڤال الاداب السريانية ٣٦٦)

اساقفة للكراسي الفارغة. ومات سنة ٦٠٩[١]. ومن بعد موته بقى اليعاقبة بدون رئيس خمس سنين اي الى سنة ٦١٤ التي فيها قام مكانه شموئيل ومات سنة ٦٢٤ وبقي بعده الكرسي فارغاً خمس سنين ايضاً.

هذا ما قالهُ ابن العبري وميخائيل عن اساقفة تكريت اليعاقبة. وقال ميخائيل عن دير مار متى انهُ بعد برساهدي الذي قتلهُ برصوما مطران نصيبين اتى كريسطوفوروس بطريرك الارمن ورسم مطراناً للدير المذكور رجلاً اسمه گرماي، وگرماي قبل ان يموت اسام ماري[٢] وماري وضع يده على ايشوعزخا وايشوعزخا رسم ساهدا وساهدا اسام شمعون وشمعون وضع يده على كريسطوفوروس[٣].

ان تقليد اليعاقبة هذا عن دير متى مصنَّع ملفَّق. اولاً لانهُ لا صحة كما رأينا[٤] لما قيل عن هذا الدير أسس على يد مار متى تلميذ اوجين وان برساهدي كان اسقفاً عليه على عهد برصوما مطران نصيبين. ثانياً يظهر في كلام ميخائيل تصنَع وتعسف ظاهر. فانهُ يقول: "اننا كتبنا ما كتبنا (عن اساقفة دير متى) ليُعرَف من اين تسلسل الاسياميذ في المشرق." فترى ان هذه النبذة تشبه كل الشبه النبذة الموجودة في اخر ملفانوت ادي وقصة شربيل الشهيد[٥] وان كريسطوفوروس جاثليق الارمن الذي قيل عنهُ انه اسام گرماي ليس الا كريسطوفوروس اسقف الدير المذكور في النبذة. ثالثاً اتى في تقليد النساطرة ان دير مار متى كان بيدهم الى نهاية الجيل السادس وانما بواسطة جبرائيل طبيب خوسرو الثاني ضبطهُ اليعاقبة[٦].

وكيفما كان الامر فان مركز اليعاقبة في مملكة الفرس كان تكريت. وكان يوجد ايضاً كثيرون منهم في ارزون. وكذلك معظم سكان ما بين النهرين الخاضعة للروم والمتصلة بمملكة الفرس كانوا يعاقبة. فكان مرسلو المنوفيسيتية ينقضّون من طور

---

١ ابن العبري ٮ : ١٠٩– ١١١

٢ نفسه ٮ : ١٠٣ يكتب طوبانا

٣ ميخائيل ٤١٣ وابن العبري ٮ : ٨٧ و ١٠٣

٤ انظر ص ٩٣ و ١٥٤

٥ انظر ص ٣ و ٥

٦ قصة برعدتا ܐ و ܡܐ راجع ايضاً خلاصة قصة برعدتا لادي شير ٢٥ و ٣٢

عابدين وتكريت على ارض اثور ويبثّون فيها تعاليمهم. لكنّ النساطرة استدركوا الامر. فانّ مدرستهم في نصيبين ودير مار ابراهام الكبير في جبل ايزلا كانا حاجزَين عظيمين يمنعان اليعاقبة من الدخول في مملكة الفرس. وما برحت مجامعهم تحذر من المنوفيسيتية وترشقها بالحرم كما راينا في الفصول السابقة. وحيث ان ملوك الفرس بسطوا اجنحة الحماية على النساطرة في مملكتهم صرف اليعاقبة اجلّ همّتهم الى استجلاب العرب الذين في الحيرة. لانّ هذه المدينة كانت نوعاً ما مستقلّة. ولكن هناك ايضاً كانت النصرة للنساطرة وانتصروا انتصاراً تامّاً في سنة ٥٩٤ اذ ادخلوا الى مذهبهم النعمان الرابع ملك الحيرة وجميع آل بيته[١]. وفي نحو ذلك الزمان طرد ايضاً طيطوس اسقف حدثًا النسطوري اليعاقبة الذين انتشروا في كرسيّه منذ سنة ٥٥٥[٢].

كان طيطوس مجوسيًّاً من نواحي شهرزور[٣]. ثمّ تنصَّر وتخرّج من مدرسة كرخ سلوخ[٤] على دنحا الملفان. ثمّ أسيم اسقفاً لمدينة حدثًا عن يد حزقيال الجاثليق (٥٧٠— ٥٨١). فقاوم شديداً اليعاقبة وجادلهم وقهرهم وطردهم من المدينة. والذي ساعده في هذا الامر يزدين الصرّاف. فقد قيل عنهُ انهُ لما خرج سنة ٦٠٤ مع خوسرو ابرويز على دارا دفع الى طيطوس ثلثمائة دينار بنى بها كنيسة حدَثّا. وتوفّي هذا الاسقف في ٦ كانون الاول وفيهِ يعيّد لهُ الكلدان[٥].

اما اليعاقبة فرغماً عن هذه الكسرات المرّة المتعددّة لم يقطعوا الرجاء. وما زالوا يجتهدون في نوال مرامهم حتى سنحت لهم الفرصة على عهد خوسرو ابرويز وذلك بعد وفاة سبريشوع الجاثليق. فضربوا النساطرة ضربةً مؤلمة. وجرى ذلك على يد جبرائيل الطبيب.

كان جبرائيل رئيس اطبآء خوسرو الثاني وعُرف باسم دروستْبَد او السنجاريّ لانّ

---

١ انظر ص ٢١٠

٢ ان التاريخ السعردي ܒ: ܗܓ : يكتب سنة ٩٦٦ لليونان (٦٥٥م) وهو غلط عوض ٨٦٦. فان التاريخ نفسه يقول ان طيطوس اسيم على يد ايشوعياب الارزني وكتاب العفة يكتب ان حزقيال رسمه ومن المعلوم ان هذين الجاثليقين جلسا من سنة ٥٧٠ الى ٥٩٥

٣ راجع عن طيطوس كتاب العفة ܕܓ. والتاريخ السعردي ܒ: ܗܓ

٤ التاريخ السعردي يكتب: المدائن

٥ الكلندار النسطوري

اصلهُ من سنجار[١]. وكان يعقوبيَّاً في اوّل امره. ثمّ اعتنق المذهب النسطوريّ لانهُ اخذ امراة نسطوريّة من عائلة شريفة. ثمّ تزوَّج بامراتين مجوسيتين. فحرمهُ سبريشوع البطريرك. وتشفّع فيه الملك لحلّه من الحرم ولم تُقبل شفاعتهُ. حتى انهُ لما دنت وفاة الجاثليق وهو في نصيبين ارسل اليه الملك مَن يسالهُ ان يرفق بجبرائيل ويقبلهُ في شركة الكنيسة ولم يجبهُ الى ذلك[٢]. فانتهز اليعاقبة الفرصة واستجلبوا اليهم هذا الرجل المقتدر. فاصبح جبرائيل من الدّ اعداء النساطرة واضرّ بهم كثيراً. لانهُ كان موقراً عند الملك خوسرو الثاني وقد عالج شيرين الملكة فرُزقت ابناً سمَّتهُ مردانشاه[٣]. فانقادت هي ايضاً الى رايه وصارت يعقوبية. وضبط جبرائيل من النساطرة اديرة كثيرة منها دير شيرين ودير پثيون[٤] ودير متى في جبل الپاپ[٥]. واراد يونادب مطران حدياب ان يرّجع دير متى[٦] ولم يقدر. وعلى رواية كاتب قصة برعيتا انهُ في تلك الاثنآء اعتنقت بعض قرى آثور المذهب اليعقوبيّ.

٣- الحناناويّون

الحناناويّون كانوا اكثر خطراً من المصلّين والمنوفيسيتيين لانهم كانوا من الاهالي الوطنيين ومن اجلّ العلمآء. وعلّموا انّ في المسيح طبيعتين واقنوماً واحداً ورفضوا في تفاسيرهم للكتاب المقدس آرآء تئودور اسقف مصيصة الذي كان النساطرة قد ترجموا جميع تآليفهِ الى الكلدانية ويعتمدون عليها في كلّ خصوص[٧]. وقد سبق القول انّ رئيسهم كان حنانا الحديابي. وروى عنهُ باباي الكبير في جهاد گيورگيس الشهيد انهُ قال بالقدر وانكر قيامة الاجساد والدينونة والقصاص الابدي وما شاكل ذلك[٨].

---

١ راجع عن جبرائيل كويدي ١٢ والتاريخ السعردي ܒ: ܨܗ و ܨܛ و ܦܛ وابن العبري ܒ : ١٠٩

٢ كويدي ١٥. والتاريخ السعردي ܒ: ܨܛ

٣ اتى في تواريخ اواغريوس ان الله رزق شيرين ابناً بشفاعة سركيس الشهيد. فارسلت هذه الملكة الى كنيسته في الرصافة هدايا كثيرة

٤ كويدي ١٦

٥ قصة برعيتا ܒܗ. وخلاصة قصة برعيتا لادي شير ٣٢– ٣٣

٦ كويدي ١٦

٧ كتاب مدرسة نصيبين ٢٩– ٣٠. ولابور ٢١٤ – ٢١٥

٨ قصة يهبالاها ٤٧٧ و ٤٩٦

ولكن لا صحَّة لهذه الاقوال. وهذا لعمري شان اغلب اهل الجدال. فانهم يبالغون دائماً في ما يقولهُ اخصامهم ساندين اليهم ما لم يقولوه ولا علّموه. ونرى من المقالتين اللتين ألّفهما حنانا في الباعوث وفي جمعة الذهب انّ هذا الملفان كان بعيداً عن هذه التجاديف بُعد المشرق عن المغرب.

كان حنانا من حدياب كما يدل لقبه[١]. وتعلّم في مدرسة نصيبين على موسى المعلّم على عهد ابراهام دبيت ربان رئيس المدرسة (٥٠٩— ٥٦٩). ولعلّ موسى هذا هو الذي تلمذ مار آبا الكبير والذي على طلبه الّف توما الاورهاوي مقالتيه في الميلاد والدنح[٢]. وقال التاريخ السعرديّ عن حنانا انهُ كثر نظره في كتب المخالفين وفسَّر اشياء خالف فيها تئودوروس المفسِّر. ولما رأى ابراهام منهُ ذلك ألحَّ على بولس مطران نصيبين ان يطرده من المدينة. فاجاب المطران الى سواله ولكن لمّا مات ابراهام وصار عوضه رئيساً للمدرسة ايشوعياب الارزنّي سنة ٥٦٩ رجع حنانا الى المدرسة. وكان لهُ فيها عدّة تلاميذ يتبعون آرآءَه. ولهذا فمن بعد وفاة ابراهام برقرداحي خليفة ايشوعياب الارزنيّ عُيّن حنانا رئيساً على المدرسة سنة ٥٧٢[٣].

فَأَو لمّا تصدَّر حنانا في المدرسة ارخى العنان لتعليمه. وتحزّب لهُ اكثر تلامذة المدرسة. وكانوا ثمانمائة على رواية ماري. وثلاثمائة ونيّف على رواية التاريخ السعرديّ وخمسمائة على قول مؤلّف مختصر قوانين المجامع الغربيّة والشرقيّة[٤]. وتحزّب لهُ اغلب اشراف المدينة[٥] وبعض من رهبان دير مار ابراهام الكبير[٦]. وانقاد ايضاً الى رايه شمعون مطران نصيبين[٧]. فاضطرب الاساقفة النساطرة وقلقوا. وحرموا تعليم حنانا في المجمع الذي عقدوه في المدائن سنة ٥٨٥. وهدّدوا بالحرم شمعون

---

١ عن حنانا راجع مدرسة نصيبين ٢٨— ٣٥. وبرحدبشبا عربايا ٧٦— ٧٩. ومقالات ايشاي الملفان وحنانا حديابايا ٧— ١٠. والتاريخ السعردي ٮ: ܠܓ و ܦܐ

٢ راجع ص١٧٣ ح٤

٣ برحدبشبا ٧٦

٤ هذا الكتاب موجود في مكتبتنا السعردية (راجع قائمة المخطوطات الارامية والعربية التي في مكتبة سعرد الكلدانية تاليف ادي شير العدد ٦٧

٥ التاريخ السعردي ٮ: ܠܓ

٦ قصة يهبالاها الخ ٥٠٣

٧ السنهادوسات ١٦٣

المطران الذي امتنع عن الحضور الى المجمع. غير ان تعليم حنانا تقوّى فحرمه الاساقفة ثانية في مجمع مار سبريشوع الجاثليق سنة ٥٩٦. ومن الامر الغريب انّ الاساقفة في المجمعَين المذكورين لم يذكروا اسم حنانا وذلك امّا لاجل ما كان لهُ من المنزلة الرفيعة عند الجميع وامَّا رعايةً لهُ واملاً انهم بهذه الطريقة يسهل عليهم ترجيعه عن آرآئه.

وعلى هذا الامل عيّن مجمع سبريشوع غريغور اسقف كشكر مطراناً لنصيبين. لان شمعون مطرانها توفي وجلس مكانهُ جبرائيل بن روفينا. وكان هذا منكبّاً على علم الفلك والتنجيم فطرده اهل نصيبين. امّا غريغور فافرط بقساوتهِ وغيرته كما ذكرنا سابقاً وعوضاً عن ان يداوي الجروح وضع عليها خلاًّ. اذ انهُ حرم حنانا وجميع اشراف نصيبين المتحزّبين لهُ. وعامل الكهنة بقساوة شديدة وطرد رهبان اديرة سنجار الذين اخذهم مار سبريشوع الجاثليق تحت حمايتهِ. فكثرت عليهِ الشكايات حتى انهُ لمَّا كتب الى سبريشوع يعرّفهُ باعتقاد حنانا لم يُصغ الجاثليق الى كلامه. بل ساعد حنانا الذي اشتكى على غريغور ايضاً. فامر الملك بخروج هذا المطران من نصيبين ولزم دير شاهدوست. ولم يكتفِ الجاثليق بذلك بل اراد ان يحرمهُ ايضاً. غير انّ الاساقفة منعوه. وخلّى الملك سبيله فمضى الى بلده وانفرد في البريّة بين نفّر وكشكر ملازماً الصوم والصلوة. ثمّ انتقل الى مكان يُعرف ببزّا دْنهراواثا (ܒܙܐ ܕܢܗܪܘܬܐ) ونصب فيه ديراً جليلاً. وكانت وفاتهُ سنة ٦١٢[1].

انّ خروج غريغور من نصيبين سبَّبَ فتناً اهليّة في مدرستها. فترك اغلب التلاميذ المدرسة او طُردوا منها لانهم لم ينقادوا الى آرآء حنانا. فخرجوا من المدرسة حاملين الاناجيل والصلبان في مقبلان اسود ومباخر. وهجروا المدينة وهم يصلّون صلاة الباعوث واهل نصيبين يبكون على خروجهم. ولم يبق في المدرسة سوى عشرين نفراً ودونهم صبيان. غير انّ بعض الذين تركوا المدرسة رجعوا اليها ثانيةً وتمسَّكوا بتعليم حنانا. منهم اشعيا تاحلايا ومسكينا عربايا واحا. وامّا الآخر فلمّا بلغوا باب المدينة ختموا الصلوةِ وودَّع بعضهم بعضاً وتفرّقوا. فمضى بعضٌ منهم الى دير مار ابراهام الكبير وغيرهم قصدوا مرقس اسقف بلد. ففتح لهم مدرسة خارج المدينة وجمعهم فيها. وكان من جملة الخارجين من مدرسة نصيبين ايشوعياب گدالايا وبرحدبشبا

---

١ التاريخ السعردي ܒ: ܠܒ. وكويدي ١١. ومدرسة نصيبين ٣١ و ٣٢

عربايا وايشوعياب الحديابي وميخائيل الملفان وبولس المفسّر في دير ابيمالك[١].

انَّ الميل الذي صار يومئذٍ في الكنيسة النسطوريّة الى اتّباع حنانا في آرائه الكاثوليكية كان عظيماً. فانَّ اشراف نصيبين تحزَّبوا لهُ قاطبةً وتحزَّب لهُ ايضاً كثير من الرهبان كما سبق القول. ويبان انّ مطارنة تلك المدينة تبعوه ايضاً في رايه وساعدوه. فانّ شمعون واحادآبوي ساعداه بنظم امور المدرسة. وقرياقوس الذي رافق ايشوعياب گذالايا في سفره الى بلاد الروم سنة ٦٣٠ سُعي به انهُ يعتقد معتقد الملكيّين[٢]. وايشوعياب گدالايا نفسهُ في سفره هذا اقرّ علانيةً بالمعتقد الكاثوليكيّ واقتدى به ايضاً ساهدونا اسقف ماحوزا أَريون كما سترى. لا بل من المحتمل انَّ حنانا جلب ايضاً مار سبريشوع الجاثليق الى تعليمه. والاَّ فلماذا تحزَّب لهذا الملفان. هذا وانّ تلامذة حنانا تبدَّدوا في اراضي اثور وكلدو وبثُّوا فيها تعاليم معلّمهم[٣].

٤- الفتن في الكنيسة

گيورگيس الشهيد (٥٧٦— ٦١٥) احتجاج اساقفة النساطرة (٦١٢)

انّ خسرو الثاني الملك لم يكن يبغض النصارى كما قيل عنهُ. والاَّ فكيف اخذ امراتين نصرانيتين اعني بهما مريم الروميّة وشيرين الاراميّة. وكيف بنى لهما عدَّة كنائس واديرة. وان قيل انهُ رعايةً لموريقي ملك الروم اكرم النصارى واحسن اليهم نراه مع ذلك بعد قتل موريقي يوقّر الاساقفة ويكرمهم الكرامة كلها وعند انتخاب خليفةٍ لسبريشوع الجاثليق امر عماله ان يرسلوا المطارين والاساقفة الى المدائن على نفقة الدولة. ورواينا انهُ في اوّل امره رغماً عمَّا فعلهُ موريقي الملك معهُ من الاحسان لم يكرم

١ استناداً على تاريخ الربان هرمزد تاليف الاب اليشاع ذهبنا في كتاب مدرسة نصيبين ان خروج التلامذة من المدرسة كان سنة ٥٨٢. غير ان ذلك ليس من المحتمل. لان خروجهم صار على عهد سبريشوع الجاثليق بين سنة ٥٩٦ التي فيها صار غريغور مطراناً على نصيبين وسنة ٦٠٢ التي فيها خلفه احاد ابوي وقد اتى في التاريخ السعردي ان غريغور مات سنة ٦١٢. وذكر ايشوعياب الحديابي في جهاد ايشوعسبران ان منفى غريغور طال خمس عشرة سنة وعليه فيكون طرد هذا المطران من نصيبين وخروج التلامذة سنة ٥٩٨.

٢ التاريخ السعردي ܒ: ܣ. راجع ايضاً رسائل ايشوعياب الحديابي طبعة دوڤال باريس ١٩٠٤ ص١٤٢

٣ نفسه ܒ: ܣܓ

ايشوعياب الجاثليق لانهُ لم يخرج معهُ الى بلاد الروم. فالامر الذي حمَّل خوسرو الثاني على النصارى لم يكن تعصّبه بل كانت القباحة من النصارى انفسهم.

ذكرنا سابقاً انّ اهل نصيبين عصوا على ملك الملوك وقتلوا مرزبانهم. ولمَّا كان خوسرو يحاصر دارا هدم احد العمّال كنائس شهرزور. فهيّج عليه نثنائيل الاسقف الشعب كله فقاموا عليه وطردوه من عندهم. فاتى العامل لدى الملك وسعى بالنصارى قائلاً. "انت تحارب عن النصارى (اي عن تئودوسيوس بن موريقي) وهم يطردونني[١]." والذي شقَّ على خوسرو الثاني هو المكر والخيانة التي جرت في انتخاب غريغور الجاثليق. وممَّا زاد الشرّ الشقاقات والنزاعات التي جرت في تلك الاثناء بين النصارى. فانَّ كل فرقة منهم كانت تحمّل الملك على الاخرى ولكلٍّ منها رجال على باب الملك.

كان المتحزّب لليعاقبة جبرائيل السنجاريّ وقد مرَّ الكلام عنه. والمتحزّب للحناناويّين يوحنان السندوري[٢] وابراهام الطبيبان. وللنساطرة يزدين الصرّاف وآبا الكشكري المنجّم. كان يزدين من كرخ سلوخ. وقد اثنى عليه المؤرّخون احسن ثناء فلقَّبوه برئيس المؤمنين وقالوا عنه انهُ كان محامي الكنيسة المسيحيّة في المشرق مثلما قسطنطين الكبير وتئودوسيوس الملكان كانا في المغرب. وانّهُ شيَّد كنائس واديرة كثيرة. وكان محبوباً معززاً لدى خوسرو ابرويز كما كان يوسف عند فرعون. وكان يرسل اليه كلّ صباح الف استار لانهُ قلّده الولاية من بيت گرماي الى نصيبين.

فكان لكلّ من هؤلاء الرجال عند الملك مكانةً ومنزلةً. والظاهر انهُ بعد وفاة غريغور الجاثليق اتَّفق جبرائيل السنجاريّ مع الحناناويّين على ان يجعلوا حنانا جاثليقاً[٣]. فاضطرب النساطرة ورفعوا اصواتهم ضدّ هذا الانتخاب واشتّد الخلف والشقاق حتى انَّ الملك أمر الاَّ يُنصب للنساطرة جاثليق. فبقيت الكنيسة الكلدانية النسطوريَّة بدون بطريرك نحو تسع عشرة سنة[٤]. وامر ايضاً الاَّ يُنصب رئيسٌ لليعاقبة. فبقيت

---

١ التاريخ السعردي ܒ: ܠܗܠ. وكويدي ١٤– ١٥

٢ ن ܒ ٧٠ و ٧١. واما في العدد ٩٢ فيسميه يوحنان بن اخسيدوريّ

٣ كذا ܒ: ܦܗ

٤ كل المؤرخين يكتبون سبع عشرة سنة. غير ان بين سنة ٦٠٩ التي مات فيها غريغور وسنة ٦٢٨ التي مات فيها خوسرو الثاني ١٩ لا ١٧ سنة

كنيستهم من دون مطران خمس سنين[١].

غير انّ جبرائيل الطبيب لم يبرح من تجديد الحملات حتى انهُ في السنة ٦١٢ كاد ينتخب للجثلقة واحداً من حزبه او احد الحناناوييّن[٢]. فقلق اساقفة النساطرة واجمعوا قوتهم لكي يذهب سعي جبرائيل ضياعاً وينتخبوا هم جاثليقاً من خاصتهم. فاجتمع في المدائن يوناداب مطران حدياب وشوحالماران مطران كرخ سلوخ وايشوعياب عربايا اسقف بلد وجبرائيل اسقف نهرگور وسرگيس كشكرايا الملفان[٣]. ولم يجسر هؤلاء الاساقفة ان ينطلقوا دون وسيط الى باب الملك. فالتجأوا الى راهب اسمه گيورگيس من دير مار ابراهام الكبير. وطلبوا اليه ان ياتي لمساعدتهم.

وُلد گيورگيس[٤] نحو سنة ٥٧٦ في ناحية حيشتر في ارض بابل. وكان اسمهُ في المجوسيّة ميهرماگوشنسب. واسم ابيه بابي وكان مرزباناً في نصيبين. واسم جدّه آبا وكان من العائلة الملوكيّة وموهپاطاً في ماحوزا حدثا. وكان لهم قصور وبيوت كثيرة في المدائن. وتخرّج گيورگيس في علم المجوس حتى انّ الملك هرمزد الرابع احضره بين يديه وخلع عليه وامره ان يكون في خدمته وكان لهُ اخت اسمها هزاروي تزوَّج بها على عادة المجوس.

وحدث في تلك الاثناء وبأ في المدائن. فهرب گيورگيس الى احد قصوره فصاده الله هناك وفتح عينيه على يد وكيل خرجه. وعرَّف اخته بميله الى الديانة المسيحيَّة. فافترقت منهُ وتزوَّج هو بامرأة نصرانيَّة. وانطلق الى الحيرة وهناك عمَّذه اسقفها شمعون بن جابر الذي عمَّذ النعمان الرابع ملك الحيرة. وكان ذلك في سنة ٥٩٦. واتخذ في عماذه اسم گيورگيس. وانتقل من هناك الى بلاد حدياب ودخل مدرسة بيت رستاق وتعلّم المزامير. وارسلت اليه اخته خبراً ان لا خوف عليه من الملك لانهُ لم يقل عنه شيئاً لمّا سمع بتنصّره. فرجع عندها ولم يلبث ان نصَّرها. فعمَّذها مار سبريشوع الجاثليق في عيد القيامة وسمَّاها مريم. ثمَّ انّ گيورگيس ومريم اعتقا العبيد والجواري

---

١ ابن العبري ܒ: ١١١

٢ قصة يهبالاها الخ ٥٠٥– ٥٠٦

٣ كويدي ١٦ والتاريخ السعردي ܒ: ܦܛ

٤ قصة كيوركيس كتبها باباي الكبير وكان معاصرا له. وقد طبعها الاب بيجان سنة ١٨٩٥ (قصة يهبالاها الخ ٤١٦– ٥٧١. راجع ايضاً عنهُ التاريخ السعردي ܒ: ܦܗ. وكتاب العفة ܬܘ . وكويدي ١٦– ١٧

قاطبـةً وتركـا الامـلاك والقـصور وانطلقـا الى نـصيبين. فـدخلت مـريم ديـر الراهبـات والمعروف بدير مارت نارسوي وواظب گيورگيس على الدرس في مدرسة نصيبين. وفي تلـك الاثنـاء مـرَّ شمعـون بـن جـابر الاسـقف بنـصيبين قاصـداً القـسطنطينية. فرافقـه گيـورگيس. وفي رجوعـه دخـل ديـر مـار ابراهـام الكـبير وترهَّـب فيـه ولـزم بابـاي الكـبير. وجادل كثيراً الحناناويّين واليعاقبة[1].

فحالمـا اخـذ گيـورگيس رسـالة الاسـاقفة لبّـى بـسرعة دعـوتهم ورافقـهُ انـدراوس وميخائيـل الكاهنـان وطيمثـاوس و گوسيـشوع الـشماسان وحنانيـشوع[2]. وكـان هـذا الاخير من الحيرة ومعروفا من خوسرو الثاني. وصار لگيورگيس ورفاقه استقبال عظيم حيثمـا وصـلوا ولا سـيّما في كـرخ سـلوخ. ولمـّا بلغـوا الى المـدائن طلـب الاسـاقفة الـذين ذكرناهم الى گيورگيس ان يرى احد رجال الدولة حتى يعرضوا بواسطته امرهم الى ملك الملـوك.فـشاور گيـورگيس بعـض النـصارى المقـرَّبين لـدى الملـك. فاشـاروا عليـه ان يـصرف الاساقفة عن التماسهم واظهروا لـهُ ما لجبرائيل السنجاريّ من القدرة والجاه لدى الملك. فلم يلتفت گيورگيس الى قولهم بل دخل على پروخان وكان مقرَّباً من الملك وطلـب اليـه ان يعـرّف خوسـرو عـن مجـئ الاسـاقفة لكـي يلتمـسوا منـهُ ان يـأذن لهـم بانتخاب رئيس. فعرض پروخان ذلك على الملك. وكشف الملك هذا الامر الى جبرائيل الطبيب وامراته شيرين. ثم امر ان يُظهر النساطرة صحة ايمانهم قبل ان ينتخبوا لهم رئيساً.

فكتـب الاسـاقفة النـساطرة احتجاجـاً فيـه دافعـوا عـن ايمـانهم وردّوا اقاويـل المنوفيسيتيين[3] وفي مطلعه يثنون كل الثنآء على خوسرو ابرويز ويشكرونه عمَّا فعل معهم من الاحسان. ويطلبون اليه ان يعيّن لهم رئيساً. ثمَّ تاتي صورة الايمان ويعقبها تفنيـد المـزاعم المنوفيـسيتية في سـرّ التجسُّد. وعرضـوا هـذا الاحتجـاج علـى خوسـرو الثاني. غير انَّ الملك لم يجاوبهم وبقي الامر على حاله.

ولمّا قـرب الصيـف وخـرج الملك الى مصيفه في ماداي تبعهُ الاساقفة والرهبان ظنَّاً

---

١ كتاب العفة ܡܘ. والتاريخ السعردي ܒ: ܦܗ. والقصة ٤٩٥– ٤٩٦

٢ التاريخ السعردي ܒ: ܦܕ و ܦܗ

٣ هذا الاحتجاج طبعه الاب شابو في كتاب السنهادوسات ٥٦٢– ٥٨٠

منهم انهم ينالون منهُ الاذن بانتخاب جاثليق ومكثوا هناك مدَّةً لا يسالهم احد عن شئ. وكان بالقرب منهم ديرٌ مبني على اسم مار سرگيس وقد ضبطهُ جبرائيل من النساطرة فاراد النساطرة الدخول اليه لكي يصلّوا وفي مقدّمتهم كيوركيس وحنانيشوع وشوحالماران مطران كرخ سلوخ. فمنعهم جبرائيل وجرت بينهم منازعة شديدة فيها اغلظ كيوركيس بالكلام فاستشاط جبرائيل الطبيب غضباً وافرغ جهده في كسر اعداءه كسراً تاماً. وذهب الى الملك وحمَّله على شوحالماران وعلى كيوركيس وقال لهُ: "انَّ المطران جمع عليّ خلقاً كثيراً ليقتلوني. وكيوركيس سبَّ جلالتك وشتمك ومع كونه مجوسيَّاً وكان مكرَّماً لديك فقد اعتنق الديانة النصرانية وتجاسر الآن ان ياتي ايضاً الى بابك." فسمعه الملك وامر بنفي شوحالماران[١]. امَّا كيوركيس فجلبه وامر درماخان احد رجال الدولة بالبحث عن امره. فاخبره كيوركيس بقصته وكيف انهُ تنصّر وترهّب. ونقل درماخان كلّ ذلك الى الملك. فعرفه خوسرو وذكر انهُ كان قبلاً بخدمته. فلمَّا نزل الى المدائن امر به فحُبس في قصر أقرادكوخي بقرب ساليق. وبقي كيوركيس مدَّةً في الحبس. ثمَّ طولب بالرجوع الى المجوسية ولم يقبل. فأخرج الى سوق التبن وعُلّق على خشبة ورُشق بالسهام حتى مات. وكان استشهاده في ١٤ كانون الثاني سنة ٦١٥. وبقي معلَّقاً على الصليب ثلاثة ايام. وشوهد في الليل نور ساطع نازل عليه. واخذ جثته تلميذاه كوسيشوع وطيمثاوس ودُفنت في كنيسة مبنية على اسم مار سركيس في مباركتا بقرب المدائن[٢].

وانتشر خبر استشهاده في كلّ الاقطار. وجُعل لهُ تذكار في كل كنائس المدائن واكرمتهُ جميع بيع بيت أرمايي والاهواز وبيت قطرايي والهند والعرب وبيت كرماي. واجتمع خلق كثير في محلّ صلبه وحفروا الارض بعمق قامة واخذوا التراب تبرّكاً.

وهكذا لم يستفد الاساقفة النساطرة شيئاً من اجتماعهم على باب الملك ولم يجسروا ان يطلبوا مرَّة ثانية انتخاب رئيسٍ لهم. فانّ قتل مار كيوركيس ونفي شوحالماران خوفّاهم كثيراً وبقوا بدون بطريرك الى وفاة خوسرو الثاني. امَّا اليعاقبة فنالوا من الملك اذناً في انتخاب مطرانٍ لهم. فانهم في سنة ٦١٤ رسموا عليهم مطراناً

---

١ راجع كتاب العفة ܟܘ. والتاريخ السعردي ܬ: ܟܗ. وقصة كيوركيس ٥١٩– ٥٢٢

٢ القصة ٥١٩– ٥٦٠. وكويدي ١٧

رجلاً اسمهُ شموئيل[١].

انّ اساقفة الكنيسة النسطوريّة في المدّة التي فرغ فيها الكرسيّ البطريركيّ قاموا باعباء وظيفتهم اتم قيام ودافعوا عن حقوق كنيستهم اشدّ مدافعة. فانهم اجتمعوا بكرخ جدان في بيت كرماي بمعاونة يزدين الصرّاف وجدَّدوا حرم حنانا ومن يعتقد بمذهبه ومن يقرأ كتبه[٢]. ولا بدَّ من انهم في هذا المجمع عيَّنوا آبا الاركدياقون نائباً بطريركيَّاً. وكان آبا من المدائن وذا عقل وحزم[٣]. وعيَّنوا ايضاً باباي الكبير زائراً عموميَّاً للاديرة كي يطهّرها من هرطقة المصلّين[٤]. وكان باباي من اجلّ ملافنة زمانه واصله من بيت عيناثا في بيت زبداي. وقرأ في مدرسة نصيبين. ثمّ تتلمذ لابراهام الكبير وخلف داديشوع في رئاسة الدير سنة ٦٠٤. وقاوم حنانا والّف كتاباً ضدّه وصنّف ايضاً اثنين وثمانين كتاباً[٥]. فكتب اليه قرياقوس مطران نصيبين ويوناداب مطران حدياب وجبرائيل مطران كرخ سلوخ الذي خلف شوحالماران ان يزور الاديرة وينقّيها من الهرطقات. فكمّل باباي وظيفته هذه بكلّ غيرة ونشاط وجال في الاديرة واصلح الامور[٦] بمساعدة يزدين الصراف. وفي تلك الاثناء مات جبرائيل السنجاريّ. فتحسّنت بموته احوال النساطرة. وانحطّ شان اليعاقبة. فخربت كل الاديرة والكنائس التي كانت لهم في المدائن واطرافها. ولما مات مطرانهم شموئيل سنة ٦٢٤ لم يقدروا ان يعيّنوا مكانه مطراناً اخر فبقوا هم ايضاً بدون رئيس حتى مات خوسرو ابرويز[٧].

---

١ ابن العبري ܒ : ١٠٩

٢ التاريخ السعردي ܒ: ܦܛ

٣ التاريخ السعردي ܒ: ܦ وكويدي ١٧. ومارى ٦١ وعمرو ٥٢

٤ توما ٤٢

٥ راجع عن باباي كتاب العفة ܠܗ. والتاريخ السعردي ܒ: ܦ و ܦܓ. وتوما ٤٢ـ ٤٧ و ٥٥. والسمعاني ܓ:
ܒ: ٨٨ـ ٩٧

٦ التاريخ السعردي ܒ: ܦܓ

٧ ابن العبري ܒ : ١١١

الفصل الثالث

غارات الفرس على بلاد الروم (٦٠٤ – ٦٢٨)
اضطهاد خوسرو الثاني للنصارى وقتله (٦٢٨)

رأينا سابقاً ان الروم لمَّا قتلوا ملكهم موريقي واجلسوا مكانه فوقا سنة ٦٠٢ تجدَّدت الحرب بينهم وبين الفرس. فانّ تئاداسيس بن موريقي التجأ الى خوسرو الثاني مستجيراً به فقبله وضمن لهُ بذل الجهد في ردّ مملكته اليه كما انّ موريقي اباه رجّع الى خوسرو تاجه الذي اغتصبه بهرام. فامر خوسرو ابرويز مار سبريشوع الجاثليق ان يذهب بتئاداسيس الى الكنيسة ويعقد له التاج على عادة الروم[١]. ثمَّ انفذ معه قائداً من قوّاده فحملا على دارا وحاصراها. وبعد ايام خرج خوسرو ايضاً ومعهُ مار سبريشوع. واقام على دارا تسعة اشهر حتى فتحها (سنة ٦٠٤) ورجع الى المدائن. أمَّا ما كان من امر تئاداسيس بن موريقي فانهُ مات مسموماً. غير انّ الحرب لم تبطل بموته ودامت اكثر من عشرين سنة[٢]. فانّ خوسرو ابرويز قصد ان يملك جميع البلاد التي كان قد استولى عليها كورش الملك وخلفآءه.

انَّ الجيوش الفارسيَّة بعد ان استولت على ميافرقين وآمد وماردين عبرت الفرات سنة ٦٠٧ وافتتحت منبج وقنشرين وحلب وانطاكية. وفي سنة ٦٠٩ استولى خوسرو على اورهاي وعامل سكّانها بقساوة شديدة وسبى منها خلقاً كثيراً وعيّن فيها اسقفاً نسطوريَّاً يقال لهُ أَحشيما[٣]. غير انَّ الاهالي لم يقبلوه. وبعد فتح اورهاي عبر الفرس ثانيةً الفرات واثخنوا الجراح في الجيوش الروميَّة التي قاومتهم وقتلوا القائد سركيس. ثمَّ توغَّلوا في ارمنية الصغرى وذهبوا بفتوحاتهم الى خلكيدونية.

---

١ كويدي ١٣. والتاريخ السعردي ܒ: ܣܛ . ولابور ٢٣٢

٢ عن هذه الحرب راجع تاريخ اورهاي لدوڤال ٢٢٢– ٢٢٦ وتاريخ ابن العبري ٩٣– ٩٦. وفي العربية ١٥٥– ١٥٦. والتاريخ السعردي ܒ: ܦܘ. وكويدي ١٣– ١٤ و ١٩– ٢٣ . والنصوص السريانية طبعة لاند 2:١٥– ١٧

٣ ابن العبري 2 : ٢٦٣. والبائن ان هذا الاسقف كان اسقف لاشوم (راجع السنهادوسات ٢٠٣)

ولمّا كانت السنة ٦١٠ أُنزل فوقا عن العرش وجلس مكانه هرقل. فارسل هذا الملك سفراءه الى ملك الملوك يطلب الصلح. لكنّ خوسرو تكبّر بفتوحاته ولم يستجبه وواظب على الحرب. وفي سنة ٦١١ افتتح الفرس مدينة قيصريَّة. وفي سنة ٦١٣ استولوا على دمشق. وفي سنة ٦١٤ افتتح شهربراز القائد مدينة اورشليم وامر بنهبها وسبى اعيانها وفي جملتهم زكريا البطريرك. واخذ الفرس من اورشليم اشياء كثيرة نفيسة لا تُثمن ومن جملتها الخشبة التي صُلب عليها المسيح ونُقلت كل هذه الاشياء الى المدائن ووُضعت في مخزن بناه خوسرو ليجمع فيه كل الغنائم المكتسبة من بلاد الروم. ولمّا فتح الفرس اورشليم القى اليهود ناراً في كل الكنائس واحرقوها وفي جملتها كنيسة القيامة. فطلب يزدين الصراف من الملك فامر ببناء الكنائس المحروقة ومعاقبة اليهود[1].

ثمَّ ان الفرس حملوا على مصر وشدّوا الحصار على اسكندريّة. وكان فيها رجل نصراني من بيت قطرايي اسمه بطرس. هذا احتال وسلّم المدينة ليد الفرس فاخذ القائد الفارسيّ مفاتيح المدينة ليرسلها الى خوسرو. فاخذها يزدين وفي تلك الليلة عينها صاغ عليها مفاتيح من ذهب وارسلها الى ملك الملوك. وكان ذلك ممّا زاد حبّه ليزدين[2].

ولما راى الروم انَّ مملكتهم على حافة الهاوية ثارت الحميَّة في قلوبهم. وكانت كنائسهم غنيَّة جدّاً. فتبرَّع الاقليروس الى الخزينة بكل ما في المعابد من الذهب والفضة. وصالح هرقل الاقوام البرابرة التي على حدود مملكته. وحمل على الفرس في اناضول وانتصر عليهم. وممّا سهّل انتصارات هرقل انَّ شهريون صاحب جيش الفرس وهو شهربراز المذكور آنفاً انحاز الى الروم. وسبب ذلك ان شمطا بن يزدين الصرّاف شتم ابنته اذ كانت ذات يوم مجتازة في ازقّة المدائن ومعها جواريها. فكتبت الى ابيها وعرّفتهُ بالخبر. فكتب القائد الى خوسرو يسألهُ الانتقام من شمطا. ولم يجب الملك الى طلبته. فوقعت العداوة بينهما[3]. حينئذٍ كتب خوسرو الى قائد آخر يقال لهُ قردنجان[4] ان يحتال

١ كويدي ٢١– ٢٢

٢ نفسه

٣ التاريخ السعردي

٤ تاريخ ابن العبري يكتب قرديجان

على شهريون ويقتله. فوقعت الرسالة بيد الروم واوصلوها الى شهريون. وحرَّف هذا القائد الرسالة وقرأها على قردنجان وعلى غيره من قوَّاد الجيش. وخلعوا قاطبةً طاعة ملك الملوك فاعطى هرقل الامان لشهريون وقردنجان واقاما في بلاده. ثمّ انَّ هرقل كتب الى خاقان الخزر كي يرسل اليه اربعين الف جندي ووعده انهُ يزوّجه بابنته أودوكسيا[١].

فلمّا كانت السنة ٦٢٥ زحف هرقل بجيوشه على ارمنية الفارسيّة. وارسل عليه خوسرو قائداً اسمه روزبيهان. فالتقى بهرقل على الزاب الاكبر. وصار القتال شديداً وهرب الفرس وقُتل روزبيهان. واستولى الروم على حدياب وبيت كرماي وشهرزور ووافوا الدسكرة وخوسرو الملك مقيم فيها. فخاف ملك الفرس ونادى في معسكره بالرحيل وانتقل الى المدائن وقد قطع الجسور التي على نهروان لمنع الروم من العبور. ودخل هرقل الدسكرة واغتنم اشياء كثيرة ولما انتهى الى نهروان وراى الجسور مقطوعة كرّ على اعقابه. وكان ذلك سنة ٦٢٨[٢].

انّ خوسرو تغيّرت اخلاقه في آخر حياته وقد راينا كيف ولماذا ابتدأ ان يُسئ الى الكلدان النساطرة. وفضلاً عن ذلك ان الحروب الطويلة الدمويّة التي جرت بينه وبين الروم جعلتهُ ان يتجبّر ويعبث بالرعية ويضاعف عليهم الخراج ويأخذ اموالهم. حتى انه لما مات يزدين الصراف اغتصب جميع امواله[٣]. وحبس امراته وعذَّبها كثيراً لكي تكشف لهُ ما في بيتها من الكنوز الخفيَّة[٤]. واقتدى ايضاً بسلفائه بقتله اشراف المجوس الذين تنصَّروا. والذين بلغت الينا اسماءهم: ايشوعسبران ورفاقه وانسطاس

١ التاريخ السعردي ܒ: ܦܘ وتاريخ الدول ٩٥– ٩٦

٢ التاريخ السعردي ܒ: ܦܘ وكويدي ٢٢– ٢٣ وتاريخ ابن العبري ٩٦

٣ لا ندري لماذا الاب لابور (ص٢٣٤) يقول ان خوسرو قتل يزدين الصراف فيما ان جميع المؤرخين يقولون انهُ مات حتف انفهِ (راجع كتاب الرؤساء. والتاريخ السعردي ورسائل ايشوعياب الحديابي طبعة دوڤال ٠٩) ولعلّ لابور انغشَّ بقول كاتب التاريخ الذي طبعه كويدى (ص٢٤) ان شمطا ونيهورمزد قتلا خوسرو الاول لانهُ بعد موت ابيه يزدين نهب خوسرو بيته. والثاني لان خوسرو كان قد قتل اباه. فظن لابور ان نيهورمزد كان ايضاً ابن يزدين. والحال انه كان من المرازبة. فانه اتى في التاريخ السعردي ܒ: ܝܒ : ان شمطا بن يزدين وهرمزد وجماعة من المرازبة تعاضدوا ... وقتلوا خوسرو الملك

٤ كويدى ٢٤. وتوما ٥٤ والتاريخ السعردي ܒ: ܝܒ

ورفاقه والقديسة كريسطينا . وقد سبق القول عن گيورگيس الشهيد.

ايشوعسبران الشهيد

انَّ قصّة حياة ايشوعسبران كتبها ايشوعياب الحدياب وطبعها الاب شابو سنة ١٨٩٦[١]. كان هذا الشهيد من قرية قور[٢]. في جبال حدياب واسمهُ في المجوسيَّة مهانوش. وتنصّر بواسطة امراته التي كانت نصرانية. واعتمذ في دير بيت شكوح الذي بشرقيّ اربيل. وسمِّي في المعموذيَّة ايشوعسبران. فكُشِف امره وحُبس في حزَّة اربعين يوماً. وفي تلك الاثناء ذهب الى هناك يزدين الصراف واطلق سبيله. فرجع ايشوعسبران الى قريته وبنى بالقرب منها ديراً. فاجتمع اليه بعض الرهبان وعاش معهم ملازماً الصوم والصلوة ومتصدّقاً على الفقراء ونصّر كثيرين فحسده المجوس وشكوه الى عامل حزَّة. فقبض عليه نحو سنة ٦٠٦ وارسله الى اربيل وهناك ألقي في السجن ١٥ سنة وهو يلازم التقشف ويحتمل العذابات والاهانات بصبر عجيب. ثمّ سيق الى باب الملك لما خرج الى ماداي. ومرَّ في طريقه على يزدين في كرخ جدان فاكرمه هذا المؤمن كثيراً. ولكنهُ لم يقدر في هذه المرّة ان يخلصهُ. وصُلب ايشوعسبران بامر الملك في قرية بيت دوداري سنة ٦٢١. وبُني على اسمه دير جليل في اربيل.

وقد استشهد مع ايشوعسبران اثنا عشر رجلاً من اعيان بيت گرماي. غير ان ايشوعياب الحديابي لم يقل شيئاً عنهم ولا ذكر اسماءَهم لانّ قصّتهم كانت معروفة ومدوّنة في بطون الاوراق. وهاك اسماءَهم كما اتت في الگزَّا الموجود في كنيسة ماردين الكلدانيةّ: ايشوعسبران وبرشاهريغ وبرحنانا وقابوس ومهريغ وبرزور وبوزرين ودينـدوي وشابور وليلوك ونيسانايا وبرقرداحي وتذكار ايشوعسبران ورفاقه الشهداء عند الكلدان في ١٨ كانون الاول[٣] وقد اتى ايضاً في الجمعة الثالثة من السوبار[٤].

---

١ راجع ايضاً العفة هـ

٢ اظن ان قور هي كور الحالية وهي في غربي شقلاوة على مسافة ثلاث ساعات منها

٣ الكلندار النسطوري

٤ مخطوطات القلاية البطريركية في الموصل لادي شير باريس ١٩٠٧ ص ٩

كريسطينا الشهيدة

وفي تلك المدَّة استشهدت السيَّدة كريسطينا. لانّ كاتب قصتها هو باباي الكبير. وجميع القدّيسين الذين كتب هذا الملفان قصصهم كانوا معاصرين لهُ كما قال هو نفسهُ في مقدّمة قصَّة مار گيورگيس الشهيد[١] وقصَّة كريسطينا الشهيدة مكتوبة في آخر الكتاب بعد قصّة سبريشوع الجاثليق وكيوركيس الشهيد[٢]. وقد وصلت الينا لكنها لسوء الحظ ناقصة كثيراً[٣]. كان اصل كريسطينا من كرخ سلوخ من العائلة الملوكيّة. واسمها في المجوسيَّة يزدوي. واسم ابيها يزدين بن ميهرزبيري وهو غير يزدين الصراف السابق ذكره. وكان ابوها مجوسيَّاً ومرزباناً في نصيبين. ولمَّا تنصَّرت كريسطينا قبضوا عليها وقتلوها. واتى ذكرها في الكلندار الرومانيّ في ١٣ اذار.

انسطاس الشهيد

انّ القديس انسطاس كان اسمهُ مغوندات في المجوسية[٤] واصله من بازيق[٥]. ودخل في السلك العسكريّ في خيّالة الملك. ورافق الجيش الذي افتتح اورشليم سنة ٦١٤. وتنصّر هناك واعتمذ وسُمّي انسطاس. وترهّب في دير انسطاس حيث بقي سبع سنين وتعلّم اللغة اليونانيّة. ثمّ انتقل الى قيصريَّة. فعرفه المجوس الذين هناك والقو عليه القبض وطرحوه في السجن واذاقوه عذابات شديدة وكتب عنهُ الحاكم الفارسيّ الذي في قيصرية الى خوسرو الثاني فامر به الملك ان يُرسل اليه مكبلاً بالاغلال. وكان حينئذٍ مقيماً في الدسكرة. فحُبس انسطاس في سجن قريب من المدينة. وكان برفقته راهب من ديره نزل في دار قرطاق بن يزدين الصرّاف. ثم انَّ الملك امر بتعذيب انسطاس ليحملهُ على التمجُّس. فأُذيق عذاباً مرّاً. وزاره كثير من النصارى طالبين ادعيته وفي جملتهم

---

١ قصة يهبالاها الخ ٤٢٤–٤٢٨

٢ المخطوطات السريانية والعربية المحفوظة في قلاية دياربكر الكلدانية لادي شير في المجلة الاسيوية ١٩٠٧ العدد ٩٦ ص٥٢

٣ بيجان ۾ : ٢٠١– ٢٠٧

٤ راجع عن هذا الشهيد اعمال القديسين ٢٦ كانون الثاني ولابور ٢٣٣ ح٥. واعمال الاباء القديسين والشهداء لالبانو بوتلير سنة ١٨٢٣ ١: ٣٢٧– ٣٣٣

٥ بيت وازيق ؟

ولدا يزدين شمطا وقرطاق. ثم امر الملك بقتله وقتل النصارى المحبوسين معهُ وكانوا سبعين شخصاً. فقطع الجلاّد رؤوس جميعهم قدّام عينيّ مار انسطاس. ثم خنقهُ وقطع راسه فدفع شمطا وقرطاق الى الحرس مبلغاً من الدراهم واخذا جثته ودفناها في دير مار سرگيس. وكان جهاده في ٢٢ كانون الاول سنة ٦٢٧. وقد كتب قصته في اليونانية الراهب الذي كان يتبعهُ. ثم ان جسده نُقل الى القسطنطينية ومن هناك الى ديره في فلسطين. امّا راسه فأخذ مع ايقونته الى رومية. وهذه الايقونة عجائبيَّة وقد استشهد بها المجمع النيقاويّ الثاني المسكونيّ سنة ٧٨٧ وفضَّلها على سواها من الايقونات اثباتاً لوجوب اكرام الصور. والكنيسة الموضوع فيها راس القديس مع ايقونته عُرفت منذ ذلك الحين بكنيسة القديس منصور والقديس انسطاس.

ان شمطا بن يزدين الجليل اخذ بثار جميع هؤلاء الشهداء. فانهُ حنق على خوسرو ابرويز لتعذيبه امه ولاغتصابه اموال ابيه يزدين لكنه كان يريد ان يستبدّ بالملك ويتوقّع الفرصة لذلك. فتؤَامر مع بعض رجال الدولة على قتل الملك ومن جملتهم نيهورمزد الذي كان خسرو قد قتل اباه. وكان ملك الملوك من بعد انصراف هرقل الملك من ديار الفرس قد اقام في المدائن فزعاً مرعوباً. فنزل شمطا ونيهورمزد الى ماحوزا وفتحا السجون واخرجا المسجونين وسلّحاهم. واخرجا ايضاً من الحبس شيروي بن خوسرو من مريم الرومية بنت موريقي الملك وملّكاه مكان ابيه فخاف خوسرو ابرويز واراد الهزيمة. فقُبض عليه وحُبس في بيت رجل يقال لهُ ميهرسپند ولم يكتفِ شمطا ونيهورمزد بذلك بل طلبا الى شيروي الملك قتل ابيه خوسرو. فاذن لهما. فلمَّا دخلا عليه رفع شمطا السيف لكي يضربه. فبكى خسرو بكاءً مرّاً. فتأثَّر شمطا من بكاءِه ولم يضربه. غير ان نيهورمزد قسّى قلبهُ وضربهُ ضربتين بالفأس على كتفَيه وقتلهُ[١].

هذه كانت آخرة خوسرو ابرويز الذي ملك ممجّداً مظفّراً مدة ٣٨ سنة واستولى على جميع بلاد الروم الشرقيّة وذهب بفتوحاته الى مصر ولوبية وكاد يفتتح القسطنطينية.

ثم ازداد شمطا ونيهورمزد جسارةً وعاونهما بعض رجال الدولة. فحملا شيروي على قتل جميع اولاد خوسرو الثاني خوفاً من انّ احدهم يطالب بثار ابيه ويدّعي

١ كويدي ٢٣. والتاريخ السعردي ܠ: ܝܛ. وتوما ٥٤– ٥٥

بالملك. فقتل شمطا جميع اولاد خوسرو ابرويز وفي جملتهم مردانشاه بن شيرين الملكة وكانوا اربعة وعشرين عدداً[١]. وقد سبق القول انّ شمطا كان يريد المُلك لنفسه. ولعلّهُ استعان بهرقل الذي كان يبتغي ان يجعل المملكة الفارسيَّة نصرانيّة فتتحالف مع اختها المملكة الرومية وتضرب عن مبارزتها غير ان شيروي كشف الامر وحبس شمطا. لكنهُ خرج من الحبس وهرب الى الحيرة[٢]. غير ان هذه المدينة العربيّة لم تكن قد بقيت على استقلالها الاول فانّ خوسرو الثاني بعد قتل النعمان الرابع ضربها ضربةً لم تقم منها وتركها بدون ملك وانفذ اليها مرزباناً اسمهُ روزبي بن مرزوق. واخيراً احتال شيروي الملك وقبض على شمطا وقطع يديه[٣] والقاه في السجن.

---

١ توما ٥٥. وكويدي ٢٤ والتاريخ السعردي

٢ نفسه

٣ التاريخ الذي طبعه كويدي يكتب يده اليمنى

الفصل الرابع

ايشوعياب الثاني (٦٢٨-٦٤٥) انتظام الكنيسة الكلدانية اليعقوبيَّة (٦٢٩). سفارة ايشوعياب الثاني الى بلاد الروم (٦٣٠)

حالما بُويع شيروي بالملك كاتب هرقل الملك بالصلح. فتصالحا وسلّم الفرس للروم البلاد التي استولوا عليها. وكان شيروي رحوماً شفوقاً فاحسن الى الرعيّة وسامحهم عن تادية الخراج مدة ثلث سنين. واكرم النصارى الكرامة كلها حتى قال عنهُ التاريخ السعردي انهُ كان يعتقد النصرانيّة سرّاً وفي عنقه صليب لان امه ربَّتهُ على ديانتها. فاستاذنه النصارى الكلدان في نصب جاثليق. فاذن لهم. فانتخبوا ايشوعياب گذالايا. والظاهر انَّ شيروي نفسهُ امر بانتخابه. فانهُ اتى في التاريخ السعرديّ انهُ كان مشغوفاً بحبه حتى بلغ به الجثلقة.

انّ ايشوعياب الثاني[١] اصلهُ من بيت عربايي من قرية گدالا. ولهذا لُقّب تارةً بعربايا واخرى بگدالايا. وتخرّج في مدرسة نصيبين. وكان من جملة التلاميذ الذين خرجوا منها بعد طرد غريغور مطرانها. والظاهر انهُ تحزَّب قلبياً لمعلّمه حنانا وانما الظروف الجأته الى ترك المدرسة. لانهُ في سفارته الى ارض الروم تظاهر بتعاليم معلّمه امام هرقل الملك وجرى من ذلك قلاقل في الكنيسة النسطوريّة كما سترى.

لمَّا ترك ايشوعياب مدرسة نصيبين انطلق الى بلد وصار مفسّراً في مدرستها على عهد اسقفها مرقس[٢] وبعد موته صار اسقفاً مكانه. وجرى بينه وبين حاكم المدينة نزاع لانهُ انكر عليه كرماً كان يخص الكنيسة ومنع بعض الاريوسييّن من الدخول الى

---

١ راجع عن ايشوعياب الثاني التاريخ السعردي ܒ: ܥܠ و ܥܒ و ܡܒ و ܡܗ. وابن العبري ܒ: ١١٣ و ١١٥. وماري ٦١– ٦٢. وعمرو ٥٢– ٥٥. والسمعاني ܠ: ٢ ١٠٥– ١٠٧. وتوما ٥٥ و ٦١. ولابور ٢٣٦ وما يلي. ومدرسة نصيبين ٤٠

٢ ان التاريخ السعردي في العدد ٧٤ كتب مرقوس وفي العدد ٩٣ يكتب قرياقوس ومرقوس اصح فانه كذا اتى في سفر الاحياء والاموات

البيعة. فسعى به الحاكم لدى خوسرو ابرويز. ونفاه من كرسيّه. وبقي منفيًّاً الى جلوس شيروي الملك. فامر هذا بانتخابه جاثليقاً سنة ٦٢٨[١].

وفي تلك الاثناء عينها انتظمت ايضاً الكنيسة الكلدانية اليعقوبية. فانّ المنوفيسيتيين كما رأينا حاولوا مراراً الانتشار في المملكة الفارسيّة ولم يمكنهم الاّ على عهد خوسرو ابرويز وعن يد جبرائيل السنجاريّ الذي ازعج الكلدان النساطرة وبقوّة الملك ضبط منهم اديرة كثيرة وانحاز الى مذهبه كثير من النساطرة ولا سيّما في حدياب وآثور واطراف تكريت. امَّا البلاد المجاورة لمملكة الروم مثل ارزون وبيت عربايي وعانة فكانت اليعقوبيّة قد انتشرت فيها منذ بداية الامر. ومع ذلك لم يكن لهم في مملكة الفرس كراسيّ معروفة يجلس عليها اساقفتهم كما في مملكة الروم ايضاً لم يكن لبطاركتهم كنيسة مخصوصة يجلسون عليها بل كانوا اغلب الاوقات ينتقلون من كنيسة الى كنيسة ومن دير الى دير. وقد عملوا لهم بعد وفاة ساويرا بطريركهم اليونانيّ سلسلة بطاركة غير منقطعة سمّوها باسم انطاكية لكنهُ لم يجلس منهم احد في مدينة انطاكية. وفي الزمان الذي نحن في صدده كان بطريركهم اثناسيوس المعروف بالجمل الذي دبَّر كنيستهم من سنة ٥٩٥ الى سنة ٦٣١ .

فلمَّا كانت السنة ٦٢٩ بعد وفاة شيروي الملك[٢] استدعى اثناسيوس هذا بعض اساقفة الفرس اليعاقبة لكي يستشيرهم في اتخاذ الوسائط الفعَّالة لنشر مذهبهم بين النساطرة. فلبَّى دعوتهُ كريسطيفوروس مطران دير متَّى و گيورگيس اسقف سنجار ودانيال اسقف نوهدرا وغريغور اسقف بيت رمَّان ويزيدپناه اسقف شهرزور. ورافقهم ايضاً ثلاثة رهبان من دير متى وهم ماروثا وايث الاها وأحا والاكثر شهرة فيهم كان ماروثا[٣] الذي اصلهُ من بيت نوهدرا من قرية شورزاق. وترهّب في دير نارديس. ثم انتقل الى دير زكّاي ثم الى اورهاي واخيراً الى دير متى. وأسيم ماروثا مطراناً. وجعل كرسيّه في تكريت لانها قريبة من المدائن عاصمة مملكة الفرس.

---

١ توما اسقف مركا (ص٥٥) يقول ان الاساقفة انتخبوا اولاً باباي الكبير. واذ ابى اختاروا ايشوعياب الثاني ولكن باباي الكبير مات قبل قتل خوسرو الثاني سنة ٦٢٧ (راجع التاريخ السعردي ت: ܟܛ).

٢ ميخائيل ٣١٣. وابن العبري ت: ١١٩

٣ ابن العبري ت: ١١١

وكان تحت ولاية ماروثا على ما قال ابن العبري[١] اثنا عشر اسقفاً وهذه كراسيّهم: ١ً بيت عربايي٢ً سنجار ٣ً معلثا ٤ً ارزون ٥ كوُمَل ٦ً بيت رمّان او بيت وازيق ٧ً كرْمي ٨ً جزيرة قردو ٩ً بيت نوهدرا ١٠ً پيروز شابور ١١ شهرزور ١٢ العرب التغلبيّون. امَّا التاريخ السعردي[٢] فيعدّ عشرة كراسي وهي: ١ً تكريت ٢ً بيت عربايي ٣ً سنجار ٤ً بيت نوهدرا او معلثا ٥ً ارزون ٦ً مركا او كومل ٧ً بيت رمَّان او بيت وازيق ٨ً على الدجلة ٩ً الجزيرة والبحرين ١٠ً عانة وبنو تغلب سكان الخيم.

انّ الفرس في غاراتهم على اراضي الروم كانوا قد سبوا خلقاً كثيراً من ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ومصر واسيا الصغرى. واسكنوا هذه الاقوام في خوراسان وسجستان وهرات. فعلى قول ابن العبري انّ ماروثا مطران تكريت اسام ايضاً لتلك البلاد ثلاثة اساقفة.

وامَّا اسم المفريان (ܡܦܪܝܢܐ) اي المُثمر فلاً يُعرف متى أُطلق على مطران تكريت اليعقوبيّ. وعلى كل حال انّ هذا الاسم لم يكن معروفاً على عهد ماروثا. فانّ قصَّته لا تذكر هذا الاسم ابداً[٣].

انّ شيروي لم يملك سوى ستة اشهر[٤]. فانهُ لمَّا خرج الى مصيفه في حلوان كجاري عادة ملوك الفرس اعتلّ ومات على الطريق في ايلول سنة ٦٢٨[٥]. وقيل ان شيرين الملكة احتالت على قتله وسمَّمته لانهّ قتل ابنها مردانشاه. واغتمّ الناس جدَّاً على موته لانهُ احسن اليهم كثيراً. وكان لشيروي امرأة رومية اسمها أَنزوي[٦] قد رزقه الله منها ولداً سمّاه ارداشير. وكان صغيراً دون البلوغ لما مات ابوه. فعقد الفرس التاج على راسه رعايةً لابيه. ولم يملك سوى سنة ونصف. لانهُ حالما وصل خبر جلوسه الى

---

١ ت:١٢٣. وميخائيل ٣١٣

٢ ان المؤرخين النساطرة يقولون ان هذه الكراسيّ الاسقفية اليعقوبية تشكّلت سنة ٦٢٤ وكانت في اول امرها عشرة ثم بلغت الى ١٢ بعد بناء بغداد وجزيرة قردو

٣ لابور ٢٤١

٤ وقيل ثمانية اشهر (كويدي ٢٤) واما تاريخ ابن العبري ص٩٦ فكتب تسعة اشهر

٥ كويدي ٢٤. والتاريخ السعردي ت: ܝܛ

٦ كويدي ٢٥. والتاريخ السعردي ت: ܝܛ يسميها بوري

شهريون[١] وهو شهربراز المقيم في خدمة هرقل الملك انتهز الفرصة ليغتصب المُلك من ارداشير[٢]. ولا بدّ من انهُ كان لهُ حزب في المدائن وسألوه المصير اليهم. وساعده هرقل الملك اذ انفذ معه جيوشاً رومية تحت قيادة داود. وانتصر شهريون على عساكر الفرس ودخل المدائن وقتل الملك ارداشير وجلس مكانهُ في ٢٧ نيسان سنة ٦٣٠. واكرم شهريون من اتى معهُ من الروم وردَّ خشبة عود الصليب المقدس الى هرقل. وكان شمطا بن يزدين محبوساً. فاخرجه وصلبهُ انتقاماً لانهُ شتم ابنتهُ كما سبق الكلام. ولم يلبث شهريون على تخت المملكة سوى اربعين يوماً. فان رجلاً من قرابة خوسرو ابرويز اغتالهُ وقتلهُ. فملّك الفرس عليهم بوران ابنة خوسرو الثاني اخت شيروي[٣]. لانهُ لم يبق ولد ذكر من اولاد الملوك قد بلغ حدّ الرجال.

كانت بوران ذكيَّة. ولم يكن يخطر على بال احد انّ العرب المسلمين مزمعون ان يهجموا على مملكة الفرس ويقرضوها بل كان الخوف من جهة الروم. فارادت بوران ان تستدرك الامر بتوثيق عرى السلم بين المملكتين. وانتخبت لاجراء هذا الامر المهمّ ايشوعياب الجاثليق. فسالته ان يمضي برسالتها الى هرقل الملك[٤].

ورافق ايشوعياب الثاني في سفارته هذه عدَّة مطارنة واساقفة. ومن جملتهم قرياقوس مطران نصيبين وجبرائيل مطران بيت گرماي وبولس مطران حدياب وايشوعياب بن بسطوهماغ اسقف نينوى الذي صار بعدئذٍ جاثليقاً وساهدونا اسقف ماحوزا اريون وماروثا اسقف گوسطرا[٥] ولحقهم ايضاً يوحنان اسقف دمشق[٦]. وكان الملك هرقل حينئذٍ في حلب. فدخل عليه بطريرك المشرق وسلَّمه الرسالة وادخل عليه الهدايا التي انفذتها معهُ بوران الملكة. فرحّب به الملك واحسن مثواه وسهّل مطاليبه وقضى حاجته.

---

١ كويدي يسميه براهان (ص٢٥)

٢ التاريخ السعردي ܟ: ܝܚ. وتاريخ ابن العبري ٩٦ و ١٠٠. وكويدي ٢٥ والطبري طبعة استانبول ٢٨٧. ولابور ٢٤١– ٢٤٢

٣ التاريخ الذي طبعهُ كويدي يكتب : امراة شيروي. ويحتمل ان تكون بوران امراة واخت شيروي. لان الفرس كانوا يتزوجون باخواتهم

٤ توما (ص٦٢) غلطاً يقول ان شيروي الملك ارسل ايشوعياب الى هرقل

٥ كويدي ٢٥. وتوما ٦٢

٦ توما ٦٤

انّ هرقل كان تقيًّا متمسّكاً تمسّكاً شديداً بالمذهب الكاثوليكيّ. فسال الجاثليق عن ايمانه واجتهد في استجلابه اليه. وقد سبق القول انَّ مار ايشوعياب كان من تلامذة حنانا وان تعاليم هذا الملفان كانت كاثوليكيّة. فاقرَّ قدام الملك واعيانه واساقفته بالايمان الكاثوليكيّ. فقبلوه في شركتهم واذنوا لهُ ان يقدس على مذابحهم وتناولوا من يده. وخلع عليه الملك وعلى كلّ من معه واحسن جائزتهم وكتب الى بوران جواب كتابها وضمن لها ان يمدَّها بالجيوش متى دعت الحاجة[١].

انهُ في كتاب المجدل لعمرو وصليبا يوجد صورتان عن تقرير ايمان ايشوعياب ارزونايا وايشوعياب گدالايا قدام ملك الروم. غير ان هتين الصورتين هما لايشوعياب گدالايا. وقد قلنا انّ ماري وعمرو وصليبا نسبوا غلطاً سفارة ايشوعياب الثاني لدى ملك الروم الى ايشوعياب الاول[٢]. وعنوان صورة الايمان الاولى هكذا: "نسخة سجلّ الامانة التي كتب ايشوعياب الجاثليق فطرك المشرق حسب ما وجدناه في كتب اليونانيين المنقولة الى اللغة العربيَّة ثم وجدنا ذلك بصيغته بالسريانية في تاريخ الآبآء[٣]." فصورة الايمان هذه هي كاثوليكية ونسطوريَّة معاً. وهاك القطعة التي عليها النزاع بين الكاثوليك والنساطرة: "في اخر الزمان نزل من السماء احد الاقانيم المقدَّسة وهو اقنوم البنوّة بمسرَّته هي مسرة ابيه اذ لم يفارقه وحلّ في السيدة مريم العذراء من آل داود واخذ لهُ منها بفعل الروح القدس انساناً كاملاً بالنفس والعقل مثلنا في جميعها سوى الخطية واتَّحد بهِ اتحاداً لا انفصال لهُ وصار واحداً معهُ بالشخص والبنوّة والقدرة مع بقآء الطبيعتين وخواصّهما فيه. وولُد منها بعد تسعة اشهر ربنا والاهنا يشوع المسيح." هذا ما اتى في صورة الايمان المنسوبة الى ايشوعياب ارزونايا. وامّا في صورة الايمان المنسوبة الى ايشوعياب كدالايا فقد اتى ما نصّه: "... في منتهى الزمان... واحد من الاقانيم المقدَّسة ابن الله الكلمة... نزل من السماء وتجسَّم وتأنس من روح القدس... ليس انسان شحيم[٤] كما يقول الهراطقة... بل هو اله كامل ابن طبع[٥]

---

١ التاريخ السعردي ܒ: ܝܠ. وكويدي ٢٥– ٢٦. وماري ٦١. وعمرو ٥٣

٢ انظر ص ٢٠٧ ح٣

٣ عمرو ٤٥

٤ من ܦܫܝܛܐ اي بسيط

٥ ܒܪ ܟܝܢܐ اي المساوي بالجوهر

ابيه بلاهوته وهو انسان كامل ابن طبعنا بناسوته وشخصانيته واحدة رب واحد باتحاد عجيب غير مدرك الذي لم يقبل تبلبلاً ولا تقسيماً وهو بلا امتزاج ولا انفصال من الابد والى الابد بالطبيعتين الحقيقتين لاهوتية وناسوتية رب واحد ايشوع المسيح ابن الله.." قلنا انّ هذه صورة الايمان هي كاثوليكيّة لانهُ اتى فيها انَّ في المسيح طبيعتين وشخصاً واحداً دون اشارة الى اقنومَين. وهي نسطوريَّة معاً لانَّ النساطرة ايضاً يقرّون انَّ في المسيح طبيعتين وشخصاً واحداً (ܦܪܨܘܦܐ).

انَّ هذه السفارة مرمرت حياة مار ايشوعياب الثاني. فان صورة الايمان التي قدَّمها الى الملك بلغت الى مسامع الكلدان وبلغهم ان بطريركهم قدَّس على مذابح الروم. وكما شرط عليهم الاّ يذكروا اسم كيرلّوس الاسكندريّ شرطوا عليه الاّ يذكر هو ايضاً اسماء ديودوروس وتئودوروس ونسطوريس. فشقَّت هذه الاخبار على النساطرة وطعن به جماعة منهم طعناً شديداً حتى انهم ارادوا عزله. وكان من جملة القوم برصوما اسقف كرخ ليدان وبيرو الملفان. وهذا الاخير بلغت به الجسارة الى ان وثب على الجاثليق في مجلسه الحافل بالناس الحاضرين للسلام عليه وكدَّره وشتمهُ قائلاً لهُ: "يا بائع الايمان بالرشوة ومعطي الملوك شهواتهم في الدّين بالفضة والمنصرف الى رعيَّته بالخزي لماذا قدمت هنا ولم تبقَ حيث أُعطيت الرشوة وقبلت الهديَّة والطرفة." فشقَّت هذه الاقوال على القوم الحاضرين. فقاموا واوجعوا بيرو ضرباً وارادوا قتله لولا ان الجاثليق وقع عليه وغطَّاه بردآءِه. فخرج بيرو هارباً ومضى الى كشكر مدينته وهو غضبان واقام فيها منحرفاً عن الكنيسة. وبنى لنفسه معبداً في منزله[1].

امَّا برصوما اسقف كرخ ليدن فكان رفيق ايشوعياب كدالايا في مدرسة نصيبين واكبر منهُ سناً. فكتب هذا الاسقف الى البطريرك رسالتين شديدتيّ المآل احدهما وقف الجماعة عليها والاخرى سُتِرت عنهم. وترجمة هَاتين الرسالتين محفوظة في التاريخ السعردي.

فالرسالة الاولى افتتحها بالتفخيم والتعظيم والتبجيل وفيها يقول: "انّ وهدة عميقة بيننا وبين اليونانيين. فاولّها ومبتدا عمقها المجمع الذي كان بمدينة خلكيدونية ذلك الذي دفع عن الناس الاستواء... وقبل قورلّوس معدن اللجاج ومُنشئ الشقاق وموقع

---

١ التاريخ السعردي ܒ: ܝܠ

النفاق... انك نفثت الآبآء القديّسين والمعلّمين المختارين والمصابيح المُضيئين ديودوروس وتئادوروس ونسطوريس عندما لم يُذكروا في القداس الذي قدست في بيعة الملك الطارد لهم الجائر عليهم... فكيف تبعك قلمك في ما ابطلت بهِ حجّة اصحابك وصحَّحت على نفسك الطعن من رعيتك بانك داهنت في ايمانك وقبلت الرشاء في مسيحك... فبماذا تغسل الآن وجهك عند اهل المشرق."

امَّا الرسالة الثانية التي كتبها برصوما الى البطريرك فكانت اشدّ من الاولى اذ انهُ امسك عن الدعاء والتبجيل وابتدأ بالتوبيخ والتبكيت. وممَّا قالهُ: "ارفع الآن عنك الامل الخادع بان تدعى جاثليق المشرق. فأحّا[1] واقاق الجاثليقان اللذان ذهبا برسائل الملوك لم يثلما ياقوتة امانتهما فوفيا الله حقه واعطيا قيصر واجبه... توهّمت انك خدعت الملك والحق اقول انهُ سخر بلحيتك... فان كان عقلك فارقك في ذلك الوقت ونخوتك اسكرتك حتى اعمتك عن الرشد فكان ينبغي عند افاقتك ان تصلح ما افسدت ... أو ما تعلم انَّ هذا وقت ما ينبغي ان يُتَّخذ فيه المال ولا يُستكثر من الكسوة فان الناس فيه على شرّ حال. من تغيّر الممالك ونفوذ الخوارج[2]." ثم انّ برصوما ختم رسالته قائلاً: "نجمل الآن قولنا ونقول عن جماعة الآبآء المهتدين والرؤسآء القديسين انهُ ليس لك معنا نصيب... وهنّأك الله بفطركة قسطنطينيّة وذهب قيصر وخِلَعه وكرامة بوران وورقها. فانَّ جرحك لا يندمل بالمراهم الارضيّة".

فاجابه الجاثليق معتذراً مقرَّاً بما ارتكبهُ من الخطأ وقال انهُ لم يقصد بما فعلهُ الاَّ ليزرع السلام في القلوب ويقرّب امر السفارة التي أنفذ فيها. ولتثبيت قولهِ يستشهد بما قالهُ بولس الرسول عن انّ الله انتخبنا للسلامة وجعلنا زارعيها بين الخلق بالمحبَّة وما شاكل ذلك. وارسل ايشوعياب ايضاً الى برصوما نسخة جدال جرى بينه وبين بطريرك الروم لكي يبيّن لهُ انهُ لم ينحرف عن جادَّة الايمان ولو انهُ قدَّس على مذابح الروم وشاركهم في الروحيات. فقبل برصوما عذر الجاثليق وابطل النزاع.

وكذلك زال النزاع سريعاً بين الجاثليق ورعيته حسبما امرت بوران الملكة اذ لم ترد ان يُهان سفيرها الجليل الذي قام برسالتها احسن قيام. والبطريرك نفسهُ ازال

---

١ ان المؤرخين لم يذكروا عن احا الجاثليق انه ارسل بسفارة الى ملك الروم. فلعل برصوما يشير الى رسالة هذا الجاثليق الى فارس من قبل يزدجرد الاول

٢ يعني العرب المسلمين الذين تقووّا اذ ذاك وبدأوا يفتحون البلاد

بافعاله واقواله ما سببَّه من الشكّ في حقيقة ايمانه. والدليل على ذلك الرسالة التي كتبها الى ابراهام مادايا من بعد رجوعه من بلاد الروم. ذهب يوماً ابراهام المذكور ليزور ايليا في ديره[١] وحنانيشوع رفيقه فجرت المفاوضة بينهم عن شخص المسيح هل هو الاهيّ ام الاهيّ وانسانيّ. فتمسَّك ابراهام بالرأي الاوَّل وانكر عليه ذلك ايليا وحنانيشوع. فقال ابراهام انهُ يقبل قولهما اذا ثبته مار ايشوعياب الجاثليق. فكتب البطريرك رسالة طويلة في هذا الشأن الى ابراهام مادايا وفيها يفرغ جهده في ان يبيّن لهُ انَّ شخص المسيح الاهيّ وانسانيّ. وممَّا يستحقّ الاستغراب انَّ ايشوعياب لم يجسر ان يقبل المجمع الخلكيدوني ولا ان يرفضهُ. فانهُ يقول عنهُ انهُ ليس أرثدوكسيَّاً اي نسطورياً ولا هرطوقيَّاً[٢].

هذا ما كان من امر ايشوعياب الثاني. امّا ساهدونا الذي رافقه في سفارته الى بلاد الروم واعتنق نظيره مذهب كنيسة بيزنطية فانهُ استمرَّ متمسّكاً بآرائه الكاثوليكيَّة ونشأ من ذلك نزاع شديد في الكنيسة النسطوريَّة دام مدَّة طويلة. وسيأتي ذكر ذلك مفصّلاً في المجلّد الثالث.

---

١ ابراهام هو الذي اسَّس ديراً في اثور بالقرب من قرية باطنايي وايليا شيَّد ديراً بالقرب من الموصل وهو المعروف بدير سعيد

٢ هذه الرسالة محفوظة في كتاب السنهادوسات (النسخة السعردية ٣٨٧– ٤٠٣)

الفصل الخامس

الفتن في فارس.
سقوط المدائن (٦٣٧) وانقراض المملكة الفارسيَّة على يد العرب.
معاطاة ايشوعياب الثاني مع العرب وموته (٦٤٥)

انَّ بوران الملكة لم تقتطف الاثمار التي طلبتها من توثيق السلم بينها وبين هرقل ملك الروم. فانَّ پيروز صاحب الجيش احتال عليها وخنقها. وقد ملكت ستة عشر شهراً. فوقع الخلف والشقاق في المملكة وصار الجيش ثلاث فرق. فالتي كانت في خوراسان ملّكت عليها صبيًّاً من اولاد الملوك يقال لهُ ميهرخوسرو. والتي في المدائن نصبت ازرميدُوخت[1] ابنة شيرين امراة خوسرو ابرويز. والتي في اصطخر ملَّكت يزدجرد بن شهريار بن خوسرو بن هرمزد. و پيروز قاتل بوران اراد هو ايضاً المُلك لنفسه[2]. وعظم الخلف بينهم واشتدَّ وقصد بعضهم بعضاً. واقامت ازرميدوخت سنة واحدة وقتُلت. وقُتل ايضاً الصبيّ الذي ملك بخوراسان اخيراً حصل الملك ليزدجرد ورضي به الجميع. فاحضروه من اصطخر واقام في المدائن. وكان جلوسه على سرير المملكة في ١٦ حزيران سنة ٦٣٢ .

انّ هذه الانقسامات والفتن الاهلية الدمويَّة والحروب التي دامت اكثر من عشرين سنة بين خوسرو الثاني وملوك بيزنطية أضعفت جدًّاً جدًّاً المملكة الفارسيّة وجلبت عليها البوار. وبكلّ سهولة قدر العرب المسلمون التي قويت شوكتهم اذ ذاك ان يكسروا الفرس ويقرضوا دولتهم.

انَّ محمّداً صاحب شريعة الاسلام توفي في تلك السنة التي ملك فيها يزدجرد الثالث. فتقلَّد الامارة على العرب ابو بكر المعروف بالصدّيق. وكان محمد قد قهر

---

١ التاريخ السعردي ܒ: ܪܕ يكتب لادميدوخت

٢ ايليا ٤٣ و ١٣٠. وكويدي ٢٦. والتاريخ السعردي ܒ: ܪܕ

قبائل العرب في وقوعات كثيرة. فاخذتهم الرعبة وسلّموا لهُ قاطبةً. فاراد اصحابه ان يستولوا ايضاً على البلاد الرومية والفارسية.

فلمّا كانت السنة ٦٣٣ حمل خالد بن الوليد على الحيرة وپيروز شابور واستولى عليهما بكلّ سهولة. فانّ العرب الذين في هتين المدينتين وفي اطرافهما ساعدوا اخوانهم العرب المسلمين لانهم كانوا حنقين على الفرس الذين اضطهدوا ملوكهم المناذرة وقرضوا دولتهم. ونزل العرب في الحيرة بالكنائس والاديرة واقام منهم بالقادسية والقائد عليهم سعد بن ابي وقاص واشتدت الحرب بينهُ وبين رُسطام قائد الفرس. فانكسر رسطام شر كسرة وقُتل سنة ٦٣٧. وفي تلك السنة عينها حاصر العرب المدائن ويزدجرد الملك فيها مع مار ايشوعياب كدالايا. فافتتح العرب المدائن ونهبوها. فهرب يزدجرد ومعهُ اولاده وحرمه قاصداً بلاد ماداي. فلحقه سعد بن ابي وقاص في جلولا وقاتله وهزّمه. وفي سنة ٦٣٨ حمل العرب على الاهواز وافتتحوا بيت لاپاط وكرخ ليدان. وفي سنة ٦٤٠ زحفوا على فارس وقاتلوا يزدجرد في اطراف نهاوند وانتصروا عليه هناك ايضاً سنة ٦٤٢ فهرب ومضى نحو خوراسان واستخفى في طاحونة بقرية من قرى مرو لانهُ تعذّر عليه الهرب. فوُجد وقُتِل سنة ٦٥١. وبموته انقرضت مملكة الفرس الساسانية واستولى العرب على مملكتهم باسرها وعلى قسم عظيم من مملكة الروم.

انّ الكلدان النصارى في هذه التقلّبات السياسية اظهروا ميلاً الى العرب اكثر ممّا الى الفرس. فانهم راوا المسلمين يعظّمون المسيح ويقبلون نظيرهم الكتب المقدّسة ويكرمون الرهبان والكهنة كما امرهم نبيّهم في القرآن ويفضلونهم على المجوس المشركين الذين امر محمد بقتلهم. وزد على ذلك ما قال عنهم الاب لابور: انهم تعوّدوا من زمان طويل ان يكونوا عبيداً. فسيّان عندهم ان صاروا عبيداً لهذا او لذاك

وقد ذكر بعض المؤرخين[1] انّ ايشوعياب الثاني البطريرك كاتب صاحب شريعة الاسلام وهو بعد غير متمكّن وانذره بما يصير اليه امره من القوّة وارسل اليه هدايا جليلة نفيسة. ولما قوي امره وتمكّن عاد فكاتبه واخذ منهُ العهد لجميع النصارى

---

١ ماري ٦٢ و عمرو ٥٤

في البلاد التي يملك عليها هو واصحابه من بعده ليكونوا في حمايته آمنين. وانّ محمداً برّه ببرّ كان فيه عدّة من الابل وثياب عدنية. هذا ما رواه ماري وعمرو. ولا شك في انّ قولهما تزوير.

امّا التاريخ السعرديّ فروى ان هذا الجاثليق انفذ هدايا الى محمد وفي جملتها الف استار فضة مع جبرائيل اسقف ميشان العالم الفاضل وكاتبه وسأله الاحسان الى النصارى. ووصل جبرائيل الاسقف الى يثرب وقد توفي محمد. فاوصل ما معه الى ابي بكر. وعرّفهُ ما الناس عليه من ملك الفرس وما يلحق النصارى من جند العرب. وانّ النصارى بالمشرق يؤدّون الجزية الى ملوك الفرس وانهم يخالفون الروم. فسمع قوله وقبل ما كان معهُ وضمن لهُ ما يحبه وعاد الى الجاثليق مسروراً. وامّا التاريخ الذي طبعهُ گويدي فسكت عن هذا الامر ويقول باختصار انّ ايشوعياب الثاني لما راى ان العرب اخربوا المدائن وذهبوا بابوابها الى العاقول وهي الكوفة والسكان الذين بقوا فيها كادوا يموتون جوعاً عجز عن البقاء فيها وانتقل الى كرخ جدان في بيت گرماي واعتلّ هناك ومات. ثم ان مؤلّف التاريخ السعرديّ يستتلي كلامه ويقول: انهُ لمّا ملك عمر بن الخطاب لقيهُ ايشوعياب گدالايا وخاطبه بسبب النصارى. فكتب لهُ ولاهل المدائن عهداً كما انّ محمداً كان قد كتب عهداً وسجلاً لاهل نجران النصارى الذين قصدوه بهدايا والطاف.

وصورة هذين العهدين محفوظة في التاريخ السعرديّ. غير انهما مزوّران وذلك اوّلاً لانهما لا ينطبقان مع احوال زمان صاحب شريعة الاسلام. فانهُ اتى فيهما اسم السلطان وان محمداً يحرس دين الرهبان برّاً وبحراً شرقاً وغرباً. وانهُ كتب العهد لجميع من ينتحل دعوة النصرانيّة في شرق الارض وغربها وقريبها وبعيدها فصيحها واعجمها معروفها ومجهولها. وانّ اهل نجران اتوه ومعهم من ملّة اصحابهم من كان على ملّة النصرانية في اقطار ارض العرب وارض العجم. ومن المؤكد ان العرب المسلمين قبل وفاة محمد لم يخرجوا من حدود جزيرتهم. ثانياً لو ان محمداً عاهد النصارى بكذا عهد لما طرد الخلفاء من بعد وفاته جميع النصارى من بلاد العرب. ثالثاً كل ملّة من ملل النصارى الذين تحت حكم المسلمين نرى في يدها عهداً تقول عنهُ انّ محمداً او عمر بن الخطاب عاهدها به. فلا بدّ من ان احد النساطرة او اليعاقبة او الارمن او القبط او غيرهم اصطنع هذا العهد تزلّفاً الى المسلمين وقلّد فيه بعض اقوال محمد والخلفاء

الراشدين. ثم اقتدى به غيره ايضاً وخصُّوا العهد بطوائفهم وتصرّفوا فيه[١].

ومما ذكر عن ايشوعياب الثاني في اخر ايام حياته انهُ اشتغل بامور كنيسة نصيبين. فانهُ رُوي عن مطرانها قرياقوس الذي رافق ايشوعياب في سفارته الى بلاد الروم انهُ اعتقد بمذهب الملكيّة. فعصى عليه اهل نصيبين وطلبوا الى الجاثليق ان يحلّه من المطرنة. ولا سيَّما لانهُ كان طمّاعاً يحبّ الدراهم والدنانير ويستكثر من جمعها[٢]. والظاهر ان البطريرك لم يجب الى سؤالهم. فان النصيبيين بعد وفاة مطرانهم المذكور سعوا بتلاميذه لدى امير المدينة. فحبسهم الامير ونهب مخدع قرياقوس وكل ما كان في دار المطرنة. ووجدوا في مخدع قرياقوس اشياء كثيرة من الاردية الحريريَّة والسروج الذهبية ما لم يكن يليق بتلاميذ المسيح. فرسم لهم الجاثليق ابراهام مفسِّر مدرسة الحيرة مطراناً عليهم ولم يقبلوه[٣]. فاضطر ايشوعياب ان يقصد نصيبين ليصالح اهلها مع مطرانهم الجديد[٤]. فلمَّا وصل الى كرخ جدان اعتلّ ومات. وتولّى دفنهُ آل بيت يزدين الصراف. وكانت وفاته سنة ٦٤٥[٥]. وقد دبَّر الكرسي سبع عشرة سنة[٦].

انّ ايشوعياب گدالايا كان فطناً متبصراً في الامور وغيوراً على امور الديانة فساس بالمداراة والرفق الامور الصعبة لتقلُّب الممالك على زمانه. وقال عنهُ التاريخ السعردي انّ خصاله كانت محمودة واخلاقهُ مرضية. وقال ايضاً ابن العبري "انهُ اهتمَّ كل الاهتمام بترقية العلوم فجدَّد المدارس التي غُلقت ورسم اساقفة فضلاء" وبينما كانت الديانة الاسلامية تتاصَّل في هذه البلاد كانت الديانة المسيحية بهمّته الجزيلة تنتشر في بلاد الصين. فان هذا الجاثليق الغيور ارسل سنة ٦٣٥ عدّة مرسلين الى تلك البلاد الشاسعة لينذروا فيها بالانجيل. وفي مقدمتهم القسّيس ألاپن[٧]. وكان المالك حينئذٍ

---

١ راجع ايضاً المشرق ٩: ٦٠٩— ٦١٨ و ٦٧٤— ٦٨٢

٢ التاريخ السعردي ٢: ٥

٣ كويدي ٢٦— ٢٧

٤ التاريخ السعردي: يقول ان ايشوعياب قصد نصيبين ليصلح الحال بين اهل نصيبين ومطرانهم اسحاق. ولكن في التاريخ الذي طبعهُ كويدي (٢٨) مذكور ان اسحق اسيم على يد مار امه الجاثليق

٥ ايليا ٥٣

٦ عمرو يكتب ١٩ سنة

٧ لعل ألاپن تحريف يهبالاها

على الصين ثايوتسنغ (٦٢٧– ٦٥٠). فاجاز هذا الملك للمرسل الكلداني ان يبشّر في بلاده بالديانة المسيحيَّة. واصدر سنة ٦٣٩ منشوراً يؤيّد فيه هذه الديانة وامر المندوبين ان يعمّروا كنيسة. فانتشرت الديانة المسيحيَّة في تلك البلاد وصار فيها للنساطرة الكلدان عدّة كراسيّ مطرابوليطيَّة واسقفيَّة[١] وسنرى ذلك في محلّه.

١ راجع السمعاني ܐ: ܒ: ٥٣٨ وما يلي. وجريدة التمدن الكاثوليكي الاطالية تاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٠٣

الباب الخامس

في مؤسّسي الاديرة والمؤلّفين الذين ظهروا في الكنيسة الكلدانية الاثوريَّة في الجيل الخامس والسادس والسابع

الفصل الاول

في مؤسّسي الاديرة

لقد سبق الكلام ان السيرة الرهبانية كانت منتشرة في بلادنا منذ اوائل الجيل الرابع. وانها لم تدخل على يد اوجين المصريّ كما زعم مؤرخونا المتأخّرون بل نشأت في كنيستنا وعلى ايدي بني وطننا انفسهم. وفي الاضطهاد الاربعيني خربت جميع الاديرة وقُتل عدد لا يحصى من الرهبان والراهبات. وما كادت الاديرة تقوم من سقطتها على عهد يزدجرد الاول (٣٩٩— ٤٢٠) الاَّ وامر هذا الملك بهدمها ثانية في نهاية حياته[١]. واقتدى به ابنهُ وارهاران الخامس (٤٢٠— ٤٣٨). فانهُ لم يترك ديراً الاَّ ودكّهُ[٢]. وفي نهاية الجيل الخامس لمَّا ضرب الشقاق اطنابه بين برصوما مطران نصيبين وبابوي واقاق الجاثليقين دخل الفساد الاديرة ايضاً. وانتهز الفرصة كثير من الرهبان المنوفيسيتيين ودخلوا ارض فارس. وكانت الاديرة الى ذلك الزمان خارج المدن والقرى في البراري والجبال. فبدأ الرهبان يسكنون المدن ايضاً وزرعوا فيها الفساد لانهم تداخلوا في امور الاساقفة والكهنة. فاضطرَّ مجمع اقاق المعقود سنة ٤٨٦ ان يمنعهم من السكنى في المدن والقرى. واستمرَّ الفساد متسلّطاً على الرهبان حتى

١ بيجان ج: ٢٥٠

٢ نفسه ٢٥٦

قام ابراهام الكشكري في الجيل السادس فتجدّدت احوال الرهبنة على يده وراقت وما برحت تترقّى في الجيل السادس والسابع حتى بلغت اوج الكمال فكثرت الاديرة وبلغت مبلغاً عظيماً.

فلناخذ الآن بالتكلُّم اولاً عن ابراهام الكبير وديره. ثانياً عن تلاميذه وتلاميذ تلاميذه الذين اسّسوا الاديرة. ثالثاً عن الرهبان الذين تبعوا طريقته ولو انهم لم يتتلمذوا لهُ.

١- ابراهام الكبير (٥٠٣– ٥٨٨) وديره

انّ ابراهام الكبير[١]. ولد في قرية داروذان[٢] من اعمال كشكر سنة ٥٠٣. ولهذا سمّي كشكرايا اي الكشكريّ وتخرَّج في علم الكتاب المقدَّس.وقصد الحيرة ونصَّر فيها خلقاً. ثم انطلق الى جبل سيناي وزار رهبان مصر وتعلَّم منهم القوانين الرهبانيَّة. ورجع الى نصيبين واقام في مدرستها على عهد ابراهام دبيت ربان (٥٠٩– ٥٦٩). ثم انفرد في جبل ايزلا وبنى فيه ديراً عظيماً. فشاع صيته في الآفاق وتتلمذ لهُ رهبان كثيرون. وهو الذي رسم لهم السوپارا[٣]. اي الاكليل وغيّر زيّهم ليفرق بينهم وبين الرهبان اليعاقبة[٤]. ووضع لهم قوانين وذلك في حزيران سنة ٥٧١. وقد طبعها الاب شابو في رومية سنة ١٨٩٨. وتوفي ابراهام سنة ٥٨٨ يوم الثلثآء في ٨ كانون الثاني[٥]. وفيه اتى ذكره في قائمة القدّيسين السنويّة.

انّ ابراهام الكشكري استحقّ بفضائله وقداسة سيرته ان يلقَّب بالكبير. وعُرف ديره ايضاً بالدير الكبير. وقال عنه توما مركايا "مثلما في الازمنة السالفة كل من كان يريد ان يتعلَّم فلسفة اليونانيين كان يقصد مدينة آثينة كذلك في زمان مار ابراهام كل

---

١ عن ابراهام راجع كتاب العفة ܡܓ. وتوما ١٠. والتاريخ السعردي ܒ : ٤١– ٤٣

٢ عن كتاب سرياني يعقوبي مخطوط في طور عابدين فيه قصص القديسين ومن جملتها ترجمة ابراهام كشكرايا. دخل حديثاً في مكتبتنا السعردية

٣ ܣܘܦܪܐ وفي اللاتينية **tonsura** دائرة محلوقة في قمَّة الرأس يجعل ما بقي غير محلوق من الشعر كاكليل على الراس

٤ التاريخ السعردي ܒ: ٤١

٥ نفسه ٤٣ ح ١

من رغب في الفلسفة الروحية كان عليه ان يُسرع الى دير هذا القديس ويجعل نفسهُ ابناً له."

ان الدير الكبير الذي اسَّسهُ مار ابراهام صار ينبوع رجال شابهوا الرسل بسيرتهم وملأوا شرقنا بالاديرة. وقام من بعد وفاة مار ابراهام في الرئاسة داديشوع[1]. وكان مسقط راسه في بيت ارمايي نحو سنة ٥٢٩. ودرس في مدرسة نصيبين. ثم انتقل الى مدرسة اربيل ومن هناك الى جبال حدياب وبقي سبع سنين في دير ريشا مع الرّبان اسطيفان الشهير. ولما بلغه خبر ابراهام الكبير ذهب اليه واقتدى بفضائله. ولمّا ترأس بعد وفاة معلّمه اي في كانون الثاني سنة ٥٨٨ وضع هو ايضاً بعض قوانين لرهبانه. وقد طبعها الاب شابو مع قوانين مار ابراهام. وتوفيّ داديشوع سنة ٦٠٤ ولهُ من العمر ٧٥ سنة.

وجلس مكانه باباي الكبير. وُلد باباي سنة ٥٥٣ في قرية بيت عيناثا من اعمال بيت زبداي[2]. وكان والداه من ارباب النعم والاموال والعبيد. ولما تخرَّج في آداب الفرس سافر الى نصيبين وانضمَّ الى المستشفى ليتعلّم الطبّ. وبقي في المدرسة ١٥ سنة فتعلَّم العلوم الالهيَّة ايضاً وبرع فيها. ثم وزَّع امواله على الفقراء وتتلمذ لمار ابراهام الكبير. وبعده رجع الى قريته وشيَّد فيها ديراً كبيراً وفتح فيه مدرسة. ولكنهُ رجع ثانية الى الدير الكبير وخلف داديشوع سنة ٦٠٤ .

وفي ايام باباي وقع بين الرهبان خلف وشقاق. فهجر كثير منهم الدير الكبير وتفرّقوا في البلدان واسسّوا الاديرة. وعلى زعم توما مرگايا وكاتب قصة حياة برعيتا انّ هذا النزاع حدث في السنة الخامسة لخوسرو الثاني اي سنة ٥٩٥م غير ان التاريخ السعردي يقول ان باباي خلف داديشوع سنة ٦٠٤م وهذا نصّ كلامه: توفي باباي في السنة ٣٨ لخوسرو الثاني (٦٢٧) بعد ان دبّر الدير ٢٤ سنة ولهُ من العمر ٧٥ سنة.

انّ باباي الكبير هو من اجلّ ملافنه الكلدان. وقد الّف كتباً كثيرة سياتي ذكرها. وقد رايت انهُ لما فرغ الكرسي البطريركيّ (٦٠٩— ٦٢٨) قلّده المطارنة وظيفة زائر

---

١ عن داديشوع راجع كتاب العفة ܠܒ وتوما مركايا ١٢

٢ عن باباي الكبير راجع كتاب العفة ܠܗܕ. وتوما مر كايا ١٣– ١٤ و ٢٠ و ٤٢– ٤٧ و ٥٥– ٥٦ . وكويدي ١٧– ١٩. والتاريخ السعردي ܒ: ܟܓ. ومدرسة نصيبين ٣٦– ٤٠

عامّ على الاديرة[١]. فزارها ونقّاها من هرطقة المصلّين.

ومن بعد وفاة باباي الكبير قام بالرئاسة حبيبا[٢] واصله من بيث نوهدرا وتتلمذ لداديشوع[٣]. وعلى ايامه حدث نزاع ايضاً بين الرهبان فيه طُرد نرساي الراهب تلميذ باباي الكبير من الدير[٤]. فكتب ايشوعياب الثالث الجاثليق رسالة الى الرهبان فيها حثَّهم على السلم وعلى ترجيع نرساي[٥]. فاطاعه الرهبان ورجع نرساي الى الدير الكبير. وهو الذي خلف حبيبا في الرئاسة واصل نرساي من كشكر[٦] واشتهر بعمله وفضائله المسيحيَّة.

٢- تلاميذ مار ابراهام الكبير

صار لابراهام تلاميذ كثيرون اشهرهم: برعيتا[٧]. واصله من الرصافة على الفرات. ولمَّا مات والداه اخذته اخته حانه ايشوع وسافرت به الى نصيبين ووضعته في المدرسة. فلزم ابراهام الكشكري وترهّب معه في ايزلا. ثم اتى الى ارض نينوى وبنى ديراً عظيماً بقرب قرية برزاني وتبعته اختُه ايضاً وشيَّدت ديراً على اسم القديسة فبرونيا. وتوفي برعيتا سنة ٦٢١[٨].

وگيورگيس شيَّد ديرين الواحد في جبل حدياب في رستاق مينيس بقرب قرية روميني. والآخر في رستاق بيرتا في مرگا في مكان يقال لهُ بيت زِيْتا[٩].

وباباي برْنصيبنايي وهو من وجوه نصيبين كان في حداثة سنّهِ مولعاً بالشرب واللعب والغناء. وتتلمذ لمار ابراهام الكبير. ثم انتقل الى جبل حدياب. وانقطع للصلوة

١ انظر ص ٢٣٥

٢ رسائل ايشوعياب الحديابي ١٣ و ١٦

٣ العفة ܩܝܛ

٤ توما ٧٢- ٧٣

٥ رسائل ايشوعياب ٢٢- ٢٩

٦ العفة ܠܟܛ وتوما ٧٢ و ٧٤. وترجمة يوسف حَزَّايا لادي شير في مجلة الدروس الشرقية ١٧

٧ راجع عنه العفة ܩܘ والتاريخ السعردي ܒ: ܩܢܘ غير انهما يذكران انه ولد في ارض نينوى

٨ راجع قصته المحفوظة في دير السيدة. خلاصة ترجمة برعيتا لادّي شير

٩ العفة ܩܗ. والتاريخ السعردي ܒ: ܩܢܘ

في مغارة بجانب قرية أَطي. ثم رجع الى نصيبين وبنى ديراً في جبل ايزلا[١]. وصار بينه وبين باباي الكبير منازعات لا يُعرف سببها[٢]. ولهُ تصانيف سياتي ذكرها.

وساهروي[٣] اصله من نصيبين. ومكث اربعين سنة حبيساً يصبر على البرد والحرّ. ثم شيَّد ديراً في ارض قردو.

وايليا وهو من وجوه اهل الحيرة. قصد ارض نينوى وسكن بالقرب من دجلة في الجهة اليمنى وديره باقٍ الى يومنا هذا. وهو في شرقيّ الموصل على مسافة ساعةٍ منها[٤].

ويوحنان دآذرِمَه وُلد في كشكر وشيَّد ديراً في داسان[٥].

وحنانيشوع كان اسمه في العالم عمرو بن عمرو وهو من وجوه الحيرة. وكان في خدمة النعمان بن المنذر. وخوسرو ابرويز يعرفه جيّداً لما فيه من الشجاعة في الحروب. فترك امواله وعبيده وتبع ايليا السابق ذكره. وهو من جملة الرهبان الغيورين الذين رافقوا كيوركيس الشهيد الى باب الملك سنة ٦١٢[٦]. ثم قصد ناحية درآباد في بيت كرماي وبنى ديراً سُمّي عمر ربان عمرو حنون[٧].

ويوحنان نحلايا[٨] اتى الى ارض ارزون وديره باقٍ الى يومنا هذا بقرب بيكند وهو الان بيد اليعاقبة ضبطوه من النساطرة سنة ١٨٢٥ بقوّة فتاح پاشا الغرزيّ.

وسبريشوع وهو من بلد نينوى درس في اربيل وشيَّد ديراً في بيت نوهدرا عُرف بعومرا دعابا شپيرا اي دير الغابة الجميلة[٩].

و گنّى اصله من ارض كشكر وكان ذا ثروة جزيلة. وبعد وفاة ابراهام معلمه زار

---

١ العفة ܢܘ. والتاريخ السعردي ܒ: ܒܡ

٢ كويدي ١٩

٣ العفة ܢܣ. في التاريخ السعردي ܒ: ܒܒ مكتوب سَهْرونا

٤ نفسهما ܢܛ و ܣܒ

٥ العفة ܣ. وتوما ٢٧

٦ انظر ص٢٣٣

٧ العفة ܣܐ. والتاريخ السعردي ܒ: ܦܘ وتوما ٢٦

٨ نفسه ܣܒ. وتوما ٢٧

٩ نفسهما ܣܘ و ٢٧

اورشليم وجبل سيناي ورهبان مصر. ثم رجع الى بلدته وشيَّد ديراً جليلاً[١].

وسابوخت وهو من وجوه نصيبين ورفيق ساهروي وباباي برنصيبنايي وديره في جبل سنجار[٢].

ودانيال اصله من ارض بابل. وكان والداه وثنييَّن فتنصَّر هو وشيَّد ديراً في جبل أوروخ في بيت كرماي[٣].

وبَركيولاّ قصد كفرتوثا ورجّع الى النسطرة كثيرين من اليعاقبة وبنى لهم كنيسة[٤].

ونونا شيَّد هيكلاً بقرب قرية حوطير في قردو[٥].

ويعقوب دْبيت عابي واصله من لاشوم وكان اهلهُ في خدمة خوسرو الملك. فسُعي بهم انهم نصارى وحُبس عمه. فهرب يعقوب الى مرگا ولزم هناك الدروس ثم صار معلماً مدَّة ثماني سنين. واخيراً تتلمذ لمار ابراهام ورجع الى مركا وشيَّد ديراً في محل يقال لهُ بيت عابي[٦]. وقد كتب تاريخ هذا الدير توما مركايا وطبعهُ بيجان سنة ١٩٠١[٧].

وشلّيطا من بيت گرماي من قرية زرخ. صار اسقفاً على حران وبنى عدَّة كنائس وديراً في جبل حران[٨].

و گيورگيس مروزايا وُلد في مرو. وبنى ديراً في قرية زراق عُرف بدير ايگلگل[٩].

ويوحنان مروزايا هو ايضاً من مرو من عائلة نبيلة. وشيَّد في جبل افرام بفلسطين ديراً عُرف بدير سمرونا[١٠].

---

١ العفة ܩܣ

٢ نفسه ܩܣܛ. توما يقول ان ديره في بيت زبداي

٣ نفسه ܠܙ والتاريخ السعردي ܒ: ܠܣܛ

٤ نفسه ܠܒ

٥ نفسه ܠܛ

٦ نفسه ܠܓ والتاريخ السعردي ܒ: ܒܗ وتوما ١٢– ١٣ و ٢١ وما يلي

٧ كتاب الرؤساء تاليف مار توما اسقف مركا

٨ العفة ܠܗ

٩ نفسه ܠܗ

١٠ نفسه ܩܘ

وابيملك المفسّر اصلهُ من قردو وصار مدَّةً معلماً في بلد. ثم أجبره ايليا مطران نصيبين ان يعلّم في مدرسة بيت ساهدي التي كان اليشاع الشماس قد بناها على باب نصيبين. وشيَّد ابيملك ديراً في تلك المدرسة[١].

ويعقوب اتى الى ارزون عند الاب حبيشا وشيَّد ديراً بجانب مدينة سعرد عُرف بدير مار يعقوب حبيشا[٢] وهو باقٍ الى يومنا هذا. بجانبه قرية سمّيت ديرمار يعقوب ايضاً.

وحايا وُلد في كشكر وكان ذا ثروة واسعة. فاعتق عبيده وقسم اموالهُ. وبعد وفاة مار ابراهام معلمه مضى الى برّية مصر وزار اورشليم. ثم رجع الى بلدته واسَّس فيها ديراً[٣].

وبرْحدْبشبَّا مسقط راسه قرية حدود من اعمال مرگا. شيَّد ديراً بجانب قريته[٤].

هؤلاء هم تلاميذ مار ابراهام الكبير الاكثر شهرة. وامَّا تلاميذ تلاميذه فاشتهروا هم ايضاً واسّسوا عدَّة اديرة وهم كثيرون منهم:

يوحنان صاحب دير قنقل. تتلمذ لباباي الكبير. ثم اتى بلاد ارزون وبنى ديراً بجانب قرية قنقل على نهر سرباط[٥].

وآبا اصله من بيث عربايي من قرية حوردپنا. تتلمذ لداديشوع ثم انتقل مع جبرائيل وبريخيشوع الى جبل سنجار. وشيَّد هناك هيكلاً صغيراً سُمّي برطورا على اسم الجبل[٦]. ومن جملة تلاميذه يونان الذي وسّع الهيكل وتقاطر اليه رهبان كثيرون[٧].

وحبيب درس في المدائن. ثم قصد جبل زُمّار ومعهُ ثلاثون راهباً من نينوى وشيَّدوا هناك ديراً. ثم انتقل الى كفرتوثا وانفرد في مغارة. واجتمع اليه رهبان كثيرون فبنى

---

١ العفة ܣܐ. والتاريخ السعردي ب: ܠܛ

٢ نفسهما ܟܒ و ܣܒ وتوما ٢٦– ٢٧

٣ التاريخ السعردي ب: ܣܛ

٤ توما ٢٧

٥ العفة ܟܛ

٦ نفسه ܟܘ

٧ نفسه ܣܛ والتاريخ السعردي ب: ܣܐ

لهم ديراً[١].

وبَسّيِما ولد في قردو. ودخل اولاً في سلك الجنديّة ثم ترهَّب في دير صليبا في كرخ سلوخ. ثم انتقل الى دير حبيب في كفرتوثا. فوسّع الدير وعظَّمهُ[٢].

و گبرونا وُلد في حوردپنا من اعمال بيت عربايي. وترهّب في دير برطورا. ثم سكن في جبل پردون[٣] على حدود بيت زبداي وبيت عربايي. وكان في الجبل حصن منيع عليه حاكم اسمهُ شمونا شفى كبرونا ابنتهُ من مرضها. فبنى لهُ هذا الحاكم ديراً عُرف بدير شمونا[٤].

ويونان اصله من پروخ آباد في حدياب. وتتلمذ لباباي برنصيبنايي. وشيَّد ديراً في حدياب بجانب قرية اشگار[٥]. ومن تلاميذه شمعون الذي اسس ديراً في بيت بغاش[٦].

وايشوعياب اصلهُ من بيت نوهدرا. تتلمذ لربان ايشوعزخا وشيَّد ديراً بقرب دير ايث الاها الشهيد[٧] ومن تلاميذه يعقوب الملقَّب بالنبيّ او بحزّايا (اي الرآئي) ومسقط رأس يعقوب بيت كرماي. وتخرّج في العلوم في مدرسة حرباث كلال. وترهَّب في دير بيت عابي ثم سكن في دير ايشوعياب وبنى فيه هيكلاً عظيماً[٨]. وآثار هذا الدير باقية الى يومنا هذا في قرية مار يعقوب المسمَّاة ايضاً قاشا فر.

وتئودوروس[٩] وُلد في كشكر وتتلمذ لباباي برنصيبنايي. ورجع الى كشكر وصار مفسّراً في مدرستها. ثم شيَّد خارج المدينة ديراً عظيماً اسَّس فيه مدرسة. ومن تلاميذه مكيخا الذي بنى دير بيت نيشار في ارض بابل. وعاش تئودوروس طويلاً الى

---

١ العفة ܢܒ

٢ نفسه ܢܓ

٣ التاريخ السعردي يكتب بدرون

٤ العفة ܟܗ و ܢܙ والتاريخ السعردي ܒ: ܠܘ

٥ نفسه ܕ و ܟܘ

٦ نفسه ܠܒ

٧ نفسه ܡܠܛ والتاريخ السعردي ܒ: ܠܗ

٨ نفسه ܡܡ وتوما ٥٨– ٦٠

٩ كتاب العفة ܠܕ و ܡܝܗ . والتاريخ السعردي ܒ: ܡ

زمان عمر بن الخطَّاب. والظاهر انهُ هو الذي قال عنهُ عبديشوع الصوباوي انّ لهُ عدَّة مؤلفات وسيجئ ذكرها في الفصل الآتي.

واوكاما درس في مدرسة نصيبين وطبقتهُ من الملافنة. ورسمهُ قرياقوس مطران نصيبين اسقفاً على ارزون. وبعد ثلاث سنين ترك منصبه وقصد مغارة يوحنان بقرب قرية كمول في قردو واسّس هناك ديراً[١].

وشمعون كان من كشكر وتتلمذ لبرعيتا. وبنى ديراً بجانب مدينة شنًّا. وترأس مدَّة على دير كنيبا بجانب كرخ سلوخ. وتوفي في دير صليبا على نهر صرصر في بيت ارمايي. ثم نُقلت جثَّتهُ الى ديره[٢].

وربان هرمزد اصلهُ من فارس وترهَّب في دير برعيتا[٣]. ثم انطلق الى جبل القوش وبنى هناك ديراً[٤]. وهذا الدير باقٍ الى يومنا هذا ويقطنه الآن عدة رهبان كلدان.

ويوزاداق رفيق شمعون وهرمزد في دير برعيتا. وشيَّد ديراً في قردو عُرف باسمه[٥].

٣- الرهبان الذين تبعوا طريقة ابراهام الكبير

من الرهبان الذين اشتهروا في حدياب واطرافها اسطيفان وزيناي وشبثا وابراهام نثبرايا وايوب الريواردشيري وربَّان قوسرا وايشوعزخا ونسطوريس الداساني وابراهام مادايا وسبريشوع دبيت قوقا.

اسطيفان اشتهر كثيراً في مشرقنا كله[٦] ولعلهُ هو الذي اسس دير ريشا في مرگا او كان موجوداً قبلهُ[٧] ومن تلاميذه زيناي وكان عالماً فاضلاً شيَّد ديراً على الزاب الاصغر. ومن الذين تتلمذوا لمار زيناي شبْثًا وهو ايضاً اسس ديراً في ارض معلثا[٨].

---

١ كتاب العفة ܒܓ و ܚܗ. والتاريخ السعردي ܠ و ܝܗ

٢ نفسهما ܗܣ. و ܡܗ

٣ التاريخ السعردي يكتب : دير بيت عابي

٤ العفة ܦܛ. والتاريخ السعردي ܕ: ܝܛ

٥ نفسه ܝܐ

٦ توما ١٢

٧ توما والعفة ܢܓ

٨ كتاب العفة ܣ والتاريخ السعردي ܕ: ܣܛ

اما ابراهام نَثْبرايا فمسقط رأسه قرية نثْبرا من اعمال حدياب. وكان فيلسوفاً عالماً متعبداً ونصّر خلقاً كثيراً من المجوس وبنى عدَّة كنائس واديرة[1] ومن تلاميذه ايوب وهو من ريواردشير كان ابوه تاجراً على ايام خوسرو انوشروان ولهُ اموال وعبيد ومستشفى. وذهب ايوب بالتجارة الى ارض الروم فمرض في نصيبين. ونذر ان يترهَّب اذا نال الشفاء. وقصد ابراهام نثبرايا وتتلمذ لهُ. ومن بعد وفاة معلّمه جعل مغارتهُ ديراً جليلاً وتتلمذ لهُ رهبان كثيرون ونقل اليهم قوانين ابراهام الكبير وابراهام نثبرايا من الارامية الى الفارسيّة[2].

وممن تتلمذ لايوب ربّان قوسرا وكان من نينوى. ونقل جماعة من اهل نينوى من اليعقوبية الى النسطوريَّة. وبنى ديراً في الجهة اليمنى من الدجلة بجانب حسنا عبرايا. وديره باقٍ الى يومنا هذا في الموصل وهو المعروف باسم كنيسة مار اشعيا تحريف ايشوعياب بر قوسرا. وكان قبلاً محل الكرسي الميطراپوليطي في الموصل[3].

ايشوعزخا كان من مدينة شنَّا. وشيَّد ثلاثة اديرة الواحد في بيت عربايي وسمّي شوعا. والثاني في جبل حبثون في بيت بغاش على اسم قرداغ الشهيد. والثالث في حدياب. وقد رأينا انهُ رافق سبريشوع اسقف لاشوم الى الحيرة واهتم معه بتنصر الملك النعمان[4].

ونسطوريس وُلد في داسان. وسكن اولاً في جبل حانيثا ثم انتقل الى حدياب وتآخى مع باباي برنصيبنايي. وديره بجانب قرية درصاپ[5].

وابراهام مادايا كان من بلاد ماداي وشيَّد ديراً جليلاً في ارض نينوى. واثار الدير باقية الى يومنا هذا في شمالي قرية باطنايي على مسافة نصف ساعة منها.

وسبريشوع صاحب عُمر بيت قوقا وُلد في قرية اوانا من اعمال طيرهان. وشيَّد ديراً

---

١ كتاب العفة ܩܓ والتاريخ السعردي ܒ: ܠܘ

٢ نفسهما ܩܕ و ܠܘ

٣ نفسهما ܠܙ و ܩܗ

٤ العفة ܩܘ وترجمة برعيتا الفصل ١

٥ نفسه ܩܙ

بالقرب من الزاب الاكبر[1] واخربة هذا الدير باقية الى يومنا هذا. ومن تلاميذ سبريشوع ميخائيل دثرعيل الذي شيَّد ديراً بجانب مدينة كفرعوزيل في حدياب[2].

ومن الذين اسسوا الاديرة في كلدو والاهواز باباي الكاتب وعبدا الكبير وعبدا الصغير وشابور وخوداوي وغيرهم.

باباي اصلهُ من بهقواد في ارض بابل وكان كاتب روزبي بن مرزوق مرزبان الحيرة. فخرج المرزبان ذات يوم الى الصيد ومعهُ كاتبهُ. فالتقى باباي براهب في مغارة فتتلمذ لهُ

مار عبدا الكبير كان مجوسياً من قرية بقرب الحيرة. ولما تنصر دخل مدرسة الحيرة ثم قصد باباي الكاتب وترهب عنده. ومن بعد موته شيَّد عبدا الصغير تلميذه ديراً على قبره عرف بدير مار عبدا او بدير معري[3].

عبدا الصغير ولادتهُ في الحيرة واسم ابيه حنيف وكان ذا ثروة جزيلة. وتتلمذ لباباي الكاتب وعبدا الكبير. وصار لهُ عدَّة تلاميذ منهم ابراهام الحيريّ ويوحنان وغريغور وجبرائيل ومرقس. وبنى بقرب نهر كمرا ديراً عرف بدير گمرا جعل عليه رئيساً ابراهام الحيري وعاونه على بناءه قيس الحيري[4].

وخوداوي اصله من ميشان. وقصد ربَّان شابور في شوشتر وترهّب في ديره. ولمّا مات ربان شابور رجع الى بريَّة الحيرة ومعهُ الاب يزداد وسكنا مع عبدا الصغير ورفاقه. وبنوا دير معري السابق ذكره ونقلوا اليه ذخائر عبدا الكبير وصار خوداوي رئيساً عليهم. ثم ان خوداوي شيّد ديراً في بيت حالي وساعده سبريشوع اسقف الحيرة والاعيان باموالهم[5]. ومن تلاميذ خوداوي شوحالماران وهو من بيت ارمايي واسس ديراً في جبل مسبذان[6]. وحزقيال الذي شيَّد ديراً في اطراف داقوق في بيت گرماي[7].

---

١ العفة ܩܠܛ والتاريخ السعردي ܝܗ والميمر التاريخي في مار سبريشوع بيث قوقا في كتاب مشيحا زخا ١٧١ وما يلي. وخلاصة تاريخ سبريشوع بيث قوقا لادي شير

٢ العفة ܦܛ وقصة يهبالاها الجاثليق الخ ٢٤ و ١٦٢

٣ العفة ܠܗ والتاريخ السعردي ܒ: ܝܛ

٤ نفسهما ܠܘ و ܝܘ

٥ نفسهما ܠܛ و ܝܚ

٦ العفة ܦ

٧ توما ٤٩— ٥٠. ان كتاب العفة ܦܗ غلطاً يقول ان حزقيال هذا كان من تلاميذ اوجين

مار شابور مسقط رأسه الاهواز وصار ملفاناً في مدرسة ريما. ثم قصد ربَّان حايا في كشكر وتعلم منهُ الطريقة الرهبانية. ثم رجع الى بلدته وشيد ديراً في جبل شوشتر[١] ومن تلاميذه خوداوي المذكور اعلاه. وايشوع عمه (ܝܫܘܥ ܠܫܡܗ) صاحب دير قلنكان[٢] وملكيشوع الذي شيد بالقرب من گونديشابور ديراً عُرف بديرا حدثا اي الدير الجديد[٣]. وبرساهدي الذي اصله من جزيرة ديرين وشيَّد ديراً بقرب قرية باروقا في بيت ارمايي[٤].

وقد مر بك ان سبريشوع الجاثليق شيد ديراُ في كرخ جدان وغريغور مطران نصيبين في بيت ارمايي وايشوعسبران الشهيد في جبال حدياب وشيرين الملكة في بلاشبار.

هذه هي اشهر الاديرة التي ذكرها المؤرخون وهي تبلغ كما ترى اكثر من ستين ديراً. وما عداها كان يوجد ايضاً اديرة اخرى كثيرة لا يُعرَف اسم موسسها. منها ديربيت كشّوخ بجانب اربيل[٥] ودير طبيا بقرب الزاب الكبير[٦] وبيت ساهدي[٧]. وكنيبا[٨] وصليبا في كرخ سلوخ. ودير برقيطي ودير حدثا في اطراف سنجار[٩]. ودير بابعربين[١٠] ودير سركيس بجانب المدائن[١١] ودير آخر باسم سركيس في الدسكرة[١٢]. ودير قيبوثا في جبل جودي في قردو[١٣] ودير بثيون[١٤] وكان يوجد ايضاً عدة اديرة في بيت قطرايي

١ العفة ܢܗ والتاريخ السعردي ܒ: ܢܓ

٢ ان هذا الاسم في التاريخ السعردي غير منقَّط ومكتوب قلنكان

٣ فيهما ايضاً ܓܠ و ܦܢܐ

٤ العفة ܠܚ

٥ قصة ايشوعسبران طبعة شابو

٦ ترجمة برعيتا الفصل ٢

٧ بيجان ܒ: ٥٦٣

٨ العفة ܗܣ

٩ السنهادوسات ٢٠٠

١٠ رسائل ايشوعياب الحديابي ٢٣٥

١١ كويدي ١٧ وقصة كيوركيس الشهيد ٥٥٩

١٢ قصة انسطاس الشهيد

١٣ عمرو ٢٨ وماري ٨٦

١٤ كويدي ١٦

وفي اطراف الحيرة كما يبان من رسائل ايشوعياب الحديابي ومن كتاب ياقوت الحمويّ. فمن الاديرة التي في الحيرة وفي اطرافها: دير ابن ّراق ودير ابن وضاح وديارات الاساقف. ودير الاسكون ودير الاعور ودير بني صرنيار ودير الجرعة ودير الجماجم ودير الحريق ودير السوار ودير هند الكبرى ودير هند الصغرى الى غير ذلك. ولا بد من انهُ في ذاك الزمان او قبله شُيِّدت الاديرة المنسوبة الى تلاميذ اوجين اي دير مار احا ودير مار يوحنان في بيت زبداي. ودير مار ميخائيل فوق الموصل. ودير يونان في الانبار[١] وامَّا الاديرة التي شُيِّدت في الجيل الرابع فقد مرّ ذكر بعضها[٢]. والاخرى هي هذه: دير مار افرام ودير عنانيشوع ودير ايث الاها ودير ايشوع رحمه ودير حويشا ودير ادي ودير غريغور ودير اسحق ودير يوحنان ودير مار آبا في مرگا وغير ذلك[٣].

واما اديرة الراهبات فما نعرف منها سوى دير القديسة حانه ايشوع اخت ربَّان برعيتا وقد مرّ ذكرها[٤] ودير مارت نارسوي في نصيبين[٥] ودير هند الصغرى في الحيرة[٦]. ودير العذارى بين الموصل وبيت گرماي[٧] وكان يوجد ايضاً اديرة اخرى كثيرة للراهبات[٨]. لم يصل الينا اسمها.

فترى انهُ عند ظهور الاسلام كان للكلدان النساطرة نحو مائة دير. وكثرت هذه الاديرة بعد فتوحات المسلمين وسنرى ذلك في المجلد الثالث ان شاء الله.

---

١ انظر ص٣٤ وما يلي
٢ انظر ص٣٠ وما يلي
٣ توما ٣٤٧– ٣٤٨
٤ انظر ص٢٥٩
٥ انظر ص٢٣٣
٦ ياقوت الحموي
٧ نفسه
٨ السنهادوسات ١٤٤ — ١٤٥ و ١٤٦ و ٢١٢ و ٢٢١. وبيجان ت: ٦٥٠

الفصل الثاني

في المؤلفين الذين اشتهروا في الجيل الخامس والسادس والسابع

ان الآداب الآرامية الكلدانية ازدهرت جداً في هذه الاجيال الثلاثة فبلغت عزها ومجدها. وكان مركزها في اورهاي ونصيبين والمدائن. وتشيَّدت المدارس في المدن الاخرى ايضاً حتى في القرى[1]. وفي اغلب الاديرة وتوفرت ايضاً المستشفيات والبيمارستانات[2] وظهر علماء كثيرون طويلوا الباع كتبوا في كل فن ولا سيما في الآلهيات وتفسير الكتب المقدسة. ومن المدارس الشهيرة المعروفة بعد مدارس اورهاي ونصيبين والمدائن: مدرسة ارزون[3] وبيت عيناثا[4] وثمانون[5] وبلد[6] واربيل[7] ونحشيروان[8] وبيت ايرايي[9] وبيت رستاق[10] ومقَّبثا[11] وادرايي ومبَّار[12] وكرخ سلوخ[13] وحرباث كلال[14]

---

١ توما ٣٥١. ولابور ٢٨٩

٢ العفة ܠܛ والسنهادوسات ٢٥ و ١٢٥ و ١٤٢ و ١٤٣

٣ قصة مارآبا الجاثليق ٢١٧

٤ العفة ܠܛ

٥ التاريخ السعردي ܒ: ܢܗ

٦ نفسه ܢܓ والعفة ܡܓ

٧ العفة ܟܗ و ܠܚ و ܒܗ

٨ نفسه ܡܒ

٩ نفسه ܡܗ

١٠ توما ٥٢

١١ نفسه ٣٥١

١٢ العفّة ܠܓ

١٣ نفسه ܒܓ

١٤ توما ٥٩

وبلاشبار[١] واوانا[٢] والحيرة[٣] وكشكر[٤] وريما[٥] وميشان[٦] وشوشتر[٧] وكرخ ليدان وشوشان[٨] وبيت لاباط[٩] وريواردشير[١٠] ومرو[١١] وغير ذلك.

اننا في الفصل الثالث من الباب الاول من الكتاب الثامن تكلّمنا عن المؤلفين الذين ظهروا في كنيستنا في الجيل الرابع وكيف ان مدرسة نصيبين انتقلت الى اورهاي على يد مار افرام وذلك بعد سنة ٣٦٣ وكيف رجعت ثانية الى نصيبين على يد نرساي الشهير سنة ٤٥٧ فكلامنا في هذا الفصل اولاً عن العلماء الذين اشتهروا قبل انقسام كنيستنا الى فرقتين ثانياً عن المؤلفين الكلدان النساطرة الذين درسوا في مدرسة اورهاي ثالثاً عن المؤلفين الكلدان النساطرة الذين درسوا في مدرسة نصيبين رابعاً في العلماء الكلدان النساطرة الذين درسوا في غير هاتين المدرستين خامساً واخيراً عن العلماء الكلدان اليعاقبة.

---

١ بيجان ܒ: ٦٥٠

٢ العفة ܒܛ

٣ نفسه ܡܛ وكويدي ٢٧ والتاريخ السعردي ܒ ٧٩

٤ نفسه ܒܘ و ܠܓ

٥ التاريخ السعردي ܒ: ܒܓ

٦ نفسه ܢܣ

٧ كويدي ٣٤

٨ ميامر نرساي ܒ: ٣٨

٩ رسالة مخطوطة هي بين اوراقنا

١٠ رسائل ايشوعياب الحديابي ٢٥٥

١١ العفة ܠܘ

٢ – في علماء الكنيسة الكلدانية الاثورية قبل انقسامها الى فرقتين نسطورية ويعقوبية

من علماء ذلك العصر مار احّا الجاثليق (٤١٠– ٤١٥) وقد قلنا عنهُ انهُ كتب قصص الشهداء الذين تكللوا على عهد شابور الثاني وقصة مار عبدا معلمه.

معنا الجاثليق (٤٢٠) قال عنهُ التاريخ السعردي[١] انه كان عالماً بالفارسية والارامية. وقد تعلم باورهاي ونقل كتباً كثيرة من الارامية الى الفارسية. وقال عنهُ ابن العبري انهُ نقل من اليونانية الى الارامية كتب تئودوروس المفسر. لكنه خلط بين معنا الجاثليق هذا ومعنا مطران ريواردشير رفيق نرساي الملفان[٢].

داديشوع الجاثليق (٤٢١– ٤٥٦) قال عنهُ السمعاني انهُ هو الذي نسب اليه عبديشوع الصوباوي كتاب تفسير دانيال وسفر الملوك وابن سيراخ. غير ان كلام السمعاني يحتاج الى اثبات. فانهُ ما من مؤرخ يقول عن داديشوع الجاثليق انهُ ألف شيئاً. فيحتمل ان داديشوع المذكور عند الصوباوي هو غير داديشوع الجاثليق ولم يصل الينا شئ من اخباره.

ماروثا اسقف ميافرقين قد مرّ الكلام عن بعض مصنفاته[٣] ولهُ ايضاً التسبحات في كرامة الشهداء[٤] (ܣܗܕ̈ܘܬܐ) الجاري استعمالها صباحاً ومساء على ايام الاسبوع في طقسنا الكلداني. ولقد زيد عليها اشياء ليست من قلمه. وقال عبديشوع الصوباوي[٥] "انهُ كتب ايضاً قصة المجمع النيقاوي ومجموعة قوانينه وهذه محفوظة في كتاب السنهادوسات. وهاك عنوانها: "قوانين مجمع ٣١٨ التي اخرجها من اليونانية الى السريانية ماروثا الاسقف على طلب مار اسحق الاسقف جاثليق ساليق وقطيسفون." غير ان قول عبد يشوع ليس بصحيح. فانهُ في قصة المجمع النيقاوي المذكور يوجد

---

١ ٤: ٢١٦ ماري ٣٣

٢ انظر ص ١٣٩

٣ انظر ص ٦٦

٤ عبد يشوع الصوباوي في السمعاني ܒ: ٣ ٧٣

٥ نفسه

اشياء كثيرة تظهر جلياً ان مؤلفها عاش بعد ماروثا بزمان ليس بيسير. من ذلك ذكر هرطقة اوطاخي التي ظهرت بعد سنة ٤٤٧. والحال ان ماروثا توفي قبل سنة ٤٢٠ .

ابجر الذي كتب اعمال الشهداء العشرة من بيت كرماي الذين تكللّوا نحو سنة ٤٢٠[١].

اقاق اسقف آمد قال عنهُ عبديشوع الصوباوي انهُ كتب رسائل[٢] غير انَّ هذه الرسائل لم تصل الينا ولا بد من انها كانت في العقائد الدينية فان ماري مطران ريواردشير النسطوري قد شرحها[٣] واقاق هذا تحزّب فيما بعد لتعليم نسطور[٤].

اسحق الكبير اصله من آمد ودرس في مدرسة اورهاي. وصار كاهناً في انطاكية ثم ترهب في دير بالقرب منها والّف اسحق شيئاً كثيراً من الميامر فيها فسَّر الكتاب المقدس وفنَّد تعليم نسطور واوطاخي[٥] وقد طبع العلامة بيكل والاب بيجان كثيراً منها مقيم الكاهن الذي كتب ضدّ المنوفيستيين[٦].

دادا الراهب في آمد الذي قيل عنهُ انهُ الّف عونيثات كثيرة وثلاثمائة مقالة في مواضيع متنوعة[٧].

ولابد من انهُ في ذلك العصر اشتهر ايضاً آرا الذي قال عنهُ الصوباوي[٨] انه الف كتابين الواحد ضدّ المجوس والآخر ضدّ برديصان المسمّى حبشوشياثا اي الخنافس. وهابيل الملفان الذي لهُ كتاب تواريخ[٩].

ومما وصل الينا من مصنفات النصف الاول من الجيل الخامس اعمال مجامع مار اسحق ويهبالاها وداديشوع الجثالقة.

---

١ انظر ص ١١٠

٢ في السمعاني ﮑ: 2 ٥١

٣ عبديشوع في السمعاني ﮑ: 2 ١٧٢

٤ دوقال الآداب السريانية ٣٤٥ ح ٥

٥ السمعاني 2: ٢٠٧– ٢٣٤

٦ نفسه ٢٥٩

٧ النصوص السريانية طبعة لاند ﮑ: ٨٤. و دوقال ٣٤١

٨ في السمعاني ﮑ: 2 ٢٣٠

٩ مشيحا زخا ٢– ٥

ت- في علماء الكلدان النساطرة الذين درسوا في مدرسة اورهاي

من مؤلفي النساطرة الذين اشتهروا في مدرسة اورهاي في الجيل الخامس وذلك قبل غلقها وانتقالها الى نصيبين هيبا الكبير. قال عنهُ عبديشوع الصوباوي[١] انهُ ترجم من اليونانية الى الكلدانية تاليفات تئودوروس المفسر واريسطوطاليس الفيلسوف. وفسَّر ايضاً سفر الامثال وكتب تراجيم ومداريش ومجادلات ضدّ المنوفيسيتيين. ومن تآليفه الرسالة التي كتبها الى ماري الفارسي مطران ريوادشير[٢].

ماري الفارسي فسَّر كتاب دانيال ورسائل اقاق اسقف آمد[٣].

كوماي و پروبا اللذان ساعدا هيبا في نقل تاليفات تئودوروس واريسطوطاليس من اليونانية الى الاراميّة. وقد وصل الينا كتاب تئودوروس في التجسد ترجمة كوماي[٤] ونقل ايضاً كوماي من اليوناني الى الارامي رسالة بولس الرسول الى اهل رومية وساعده في ذلك القس دانيال الهندي وذلك على طلب القس ماري[٥] وپروبا ترجم الى الكلدانية كتاب ديونوسيوس وكتاب الانبا اوغريس والَّف كتاباً آخر لا نعرف اسمه[٦]

برصوما مطران نصيبين الذي لهُ ميامر عزائية وتراجم ومداريش ونصائح ورسائل[٧] وقد بلغ الينا ستّ من رسائله وبعض قوانين من المجمع الذي عقده في بيت لاپاط.

اقاق الجاثليق (٤٨٥– ٤٩٥) الذي الّف مقالات في الايمان والصوم والصلوة[٨] وقد بلغتنا اعمال المجمع الذي عقده في المدائن سنة ٤٨٧ في كتاب السنهادوسات.

معنا الثاني الذي خلف ماري على كرسي ريواردشير له ميامر وعونيثات وغير ذلك

---

١ في السمعاني ج: ٣ ٨٥

٢ انظر ص ١٢٦

٣ عبد يشوع في السمعاني ج: ٣ ١٧٢

٤ راجع مقالتنا يوسف حزايا بمجلة الدروس الشرقية سنة ١٩١٠

٥ ايشوعداد مروزايا اسقف حْدَتّا في نهاية شرح رسالة بولس الى اهل رومية

٦ المقالة في يوسف حزايا

٧ عبديشوع عند السمعاني ج: ٣ ٦٦

٨ ماري ٤٣ وعمرو ٣٥

ابا يزيداد لهُ كتاب المجنى[١] قال عنهُ السمعاني انهُ درس في اورهاي مع نرساي وبرصوما.

ﮐ - في مدرسة نصيبين والعلماء الذين قاموا فيها

ان مدرسة نصيبين اشتهرت اكثر من مدرسة اورهاي وطار صيتها ليس فقط في مملكة الفرس بل في مملكة الروم ايضاً حتى بلاد اطاليا وافريقيا[٢]. وكانت جمعية حقيقية منظومة مقيَّدة بقوانين وضوابط يسوسها رئيس يدعى ربّان اي معلّمنا ويُسمَّى ايضاً المفسر لانه من اخصّ وظائفه تفسير الكتاب المقدس. وتحت امره عدَّة معلّمين وقد كتب علماء اوروبا فصولاً مطوَّلة في مدرسة نصيبين وقوانينها واخذهم العجب من نظامها حتى انهم قالوا عنها منذهلين: (ان المدينة المطرابوليطية الكبيرة للنساطرة نشأ داخل اسوارها اوَّل كلّية لاهوتيَّة واوَّل جامعة دُرس فيها علم الآلهيات) لعمري ان هذا الامر الغريب الذي حرّك وزير بلاط يوسطينيانوس المقدس الى الانذهال والتعجب يجعلنا ان نعتبر ما كان للاقليروس النسطوري في ذلك الزمان من التروض في العلوم[٣].

١- نرساي الملفان (٤٣٧— ٤٥٧— ٥٠٢)

كان تاسيس كلّية نصيبين على يد نرساي الملفان وبرصوما مطران نصيبين[٤] ان نرساي اصله من عين دولبي بقرب معلثا. ودخل مدرسة اورهاي على عهد رئيسها قيورا. ولما توفي سنة ٤٣٧ وقعت الاصوات على نرساي ليكون رئيساً. فعلَّم مدّة عشرين سنة اي الى سنة ٤٥٧ التي فيها مات هيبا الكبير. فطُرد نرساي وجميع المتحزّبين لنسطور. ولما رجع الى نصيبين مسكهُ برصوما مطرانها وفتحا سوية مدرسة في نصيبين. ونظم برصوما لائحة لمواد الدروس والفروض يجري عليها المعلمون والتلاميذ وهذه القوانين فُقدت.

---

١ عبديشوع في السمعاني ﮐ: ٤ ٢٢٦

٢ لاند ﮐ : ٧٧ والسمعاني ﮐ: ﮐ ٩٢٧

٣ لابور ٣٠١

٤ راجع مدرسة نصيبين الشهيرة تأليف ادّي شير. ومدرسة نصيبين تأليف الاب شابو

ولما مات برصوما جلس مكانه هوشاع الثاني سنة ٤٩٦ . واهتّم هو ايضاً بامور المدرسة وكان التلاميذ قد بدأوا يستخفّون بالقوانين التي وضعها برصوما فوقع بسبب ذلك شغب في المدرسة. فاشار هوشاع على التلاميذ الذين تقدّموا اليه ان يستشيروا بنرساي الملفان ويونان الكاتب ويجمعوا رايهم على القوانين التي يستنسبونها فرسموا ٢١ قانوناً كلفوا انفسهم بحفظها. وكان ذلك في ٢١ تشرين الاول سنة ٤٩٦. وتوفي نرساي سنة ٥٠٢[١].

ان نرساي من اشهر ملافنة الكلدان وشعرائهم وفي قصائده تلوح الحرارة والعلم. لكنه يسهب في الكلام كسائر المؤلفين الاراميين وقد دعوه كنارة الروح القدس ولسان المشرق وشاعر الديانة المسيحية وملفان الملافنة وتذكاره مع مار افرام في الجمعة السادسة من الدنح. ونُسب اليه معجزات كثيرة منها انهُ بصلواته ابطل الوبأ الذي فتك باهل نصيبين وكان اذا فسَّر الكتاب المقدس يحضره ملاك فيلقّنه ما يقول[٢].

وقال المؤرخون[٣] انه صنَّف ٣٦٠ ميمراً في ١٢ مجلداً والَّف كتاباً في قبح التدبير ذكر فيه ما يفعله كهنة الهراطقة ورهبانهم. وفسَّر التوراة وايشوع بن نون وسفر القضاة والجامعة واشعيا والاثني عشر نبياً وحزقيال ودانيال. وصنَّف ميامر للتعزية. ولما خرج من اورهاي احرق المخالفون كتبه بل بعضها. وقال عنه عبديشوع الصوباوي[٤] انه الَّف ايضاً ليتورجية وتفسيراً للقدَّاس والعماذ وتراجم وتسابيح وعونيثات ولهُ اقوال حكمية. ولم يصل الينا من تاليفات نرساي سوى بعض الاناشيد ونحو ثمانين من ميامره قد طبع منها القس الفونس منكنا ٤٧ ميمراً في الموصل سنة ١٩٠٥ .

٢- اليشاع بر قوزبايي (٥٠٢— ٥٠٩)

وخلف نرساي في رئاسة المدرسة اليشاع برقوزبايي سنة ٥٠٢ وتوفي سنة ٥٠٩. وكتب ضدّ المجوس والهراطقة وفسَّر الكتاب المقدس كله[٥] وعبديشوع الصوباوي

---

١ برحدبشبا ٧٢ ومدرسة نصيبين ١١

٢ كتاب الكزّا فرض الملافنة السريان. وماري ٤٤

٣ ماري ٤٤ والتاريخ السعردي ب : ٢٢— ٢٣

٤ في السمعاني ج: 2 ٥٥

٥ برحدبشبا ٧٣

يلقِّبه بالمفسرِ ويقول عنهُ انهُ فسَّر ايوب ورسائل مار بولس والَّف مقالة في سبب تاسيس المدارس ومقالة اخرى في الشهداء ولهُ ايضاً تشكرات وميامر[1]. ومن جملة ما قال عنهُ التاريخ السعردي[2] انهُ على طلب اقاق الجاثليق الَّف كتاباً ضمنهُ الامانة الصحيحة يشتمل على ٣٨ مقالة في وجود الله والتثليث والخليقة والتجسد الى غير ذلك. ونقله اقاق الى الفارسية وعرضه على قباذ الملك الذي امر اصحاب الاديان الموجودة في مملكته ان يعرضوا اعتقادهم في كتاب. واستحسن قباذ كتاب اليشاع وفضَّلهُ على سائر ما حضره من المقالات.

واعلم ان التاريخ السعردي وماري يذكران بالغلط ان اليشاع هذا صار مطراناً على نصيبين. فان برحدبشبا يؤكد انهُ لم يصر مطراناً ابداً. وفضلاً عن ذلك ان اسم اليشاع لم يات بين اسماء مطارنة نصيبين في سفر الاحياء والاموات.

٣- ابراهام دبيث ربّان (٥٠٩— ٥٦٩) وتلاميذه

وقام بعد اليشاع برئاسة المدرسة ابراهام سنة ٥٠٩ وكان هو ويوحنان من قرابة نرساي ولذلك أُطلق عليهما لقب دبيث ربّان (ܕܒܝܬ ܪܒܢ) اي من بيت معلمنا ان يوحنان لم يصر رئيساً على المدرسة كما قال عنهُ بعض الكتبة[3] بل كان معاوناً لابراهام كما يؤكد برحدبشبا الذي يثني عليه كل الثناء. وهذا كلامهُ: (ان ليوحنان افضالاً كثيرة على المدرسة. لابل اذا قلنا الحقّ ان جميع الترتيبات الحسنة الموجودة في المدرسة هي منهُ. وفسَّر هو ايضاً الكتب المقدسة ولهُ جدال مع اليهود والهراطقة. وكتب ايضاً ثلاث قصائد. واحدة في انتصار خوسرو الملك على مدينة نجران لانهُ كان على باب الملك بخصوص امور المدرسة. والاخرى في التوبة والثالثة في الوبأ. وله تأليفات اخرى) وقال عبديشوع الصوباوي انهُ فسَّر سفر الخروج واللاويين والعدد وايوب وارميا وحزقيال والامثال. وكتب ضدّ المجوس واليهود والهراطقة

---

[1] السمعاني ܠ: ٢ ١٦٦ . ظنَّ السمعاني ان اليشاع هذا المفسرالذي ذكره الصوباوي هو اليشاع الجاثليق . مع انهُ ما من احدٍ يذكر ان اليشاع الجاثليق كان مفسراً وانه الَّف كتباً

[2] ܬ : ٣٤ . راجع ايضاً ماري ٤٦

[3] ماري ٤٥

وله قصائد في التوبة وفي موت خوسرو وفي الوبأ الذي صار بنصيبين وتعزيات شتى. وكتاب الاسئلة في العهد القديم والجديد وتسابيح ومداريش وتركيب القالات وعونيثات[١].

ان القصيدة التي يقول عنها الصوباوي انَّ يوحنان الَّفها في موت خوسرو هي اما القصيدة التي قال عنها برحدبشبا انها صُنِّفت في استيلاء خوسرو على مدينة نجران او هي في موت قباذ الملك. فان التاريخ السعردي يقول ان القصيدة المذكورة كانت في موت كسرى قباذ لان خوسرو انوشروان مات سنة ٥٧٨ اماَ يوحنان فيقول عنهُ برحدبشبا انهُ مات بالوبأ العظيم[٢] قبل ابراهام الذي قضى نحبهُ سنة ٥٦٩ ويستتلي برحدبشبا كلامهُ عن ابراهام ويقول: (انهُ دبَّر المدرسة ستين سنة[٣] مواظباً على الصوم الصلوة. ومحيياً الليالي بالمطالعة والتأليف وهو يعلّم تفسير الكتب المقدسة. وله تفسير كتب الانبياء وابن سيراخ وايشوعبرنون والقضاة[٤]. واما الاتعاب التي احتملها من اجل المدرسة والابنية الكثيرة التي بناها واليد الطولى التي لهُ عليها فهي اشهر من ان تُذكر واستنارت كل ارض فارس بتعليمهِ وخلف اولاداً روحين لا يُعدّون وذاع صيته في مملكتي الفرس والروم معاً.) وقال التاريخ السعردي ان عدد تلاميذه بلغ الالف. والمشهورين منهم ابراهام الكشكري وداديشوع ويوسف هوزايا وحنانا مطران اربيل ومار آبا الكبير وابراهام برقرداحي وايشوعياب ارزونايا وسبريشوع الجاثليق وغريغور مطران نصيبين.

ابراهام الكشكري المدعو الكبير وداديشوع وضعا قوانين للرهبان كما قدَّمنا يوسف هوزايا اصلهُ من الاهواز وهو لم يصر مفسّراً في المدرسة ولا رئيساً عليها كما كتب ماري فان برحدبشبا لم يذكر اسمه بين الروَّساء. وانما كان مقرّئاً فيها كما يتَّضح من عنوان كتاب النحو الارامي الذي الَّفه وهو هذا: (مقالة ربَّان مار يوسف هوزايا القديس المقرّىء في مدرسة ربَّان مار نرساي في النحو.) وهذه المقالة محفوظة في القلاية

---

[١] السمعاني ܐ: ٤ ٧٢ والتاريخ السعردي ت : ٢٤

[٢] راجع عن هذا الوبا ص ١٩٦

[٣] كذا يقول ايضاً التاريخ السعردي

[٤] والصوباوي (في السمعاني ܐ: ٤ ٧١) ينسب اليهِ ايضاً تفسير سفر الملوك ونشيد الانشاد ومقالة في سبب تأسيس المدارس مقسومة الى فصول

البطريركية بالموصل[١] وفي مكتبة برلين[٢] والَّف ايضاً يوسف مقالة في الاسماء المتشابهة[٣] وقال عنهُ ماري انهُ هو الذي اخترع اليوحامات[٤] التسع.

حنانا مطران حدياب الَّف عدَّة ميامر مفيدة[٥] وهو من جملة المطارين الذين امضوا مناشير مار آبا الجاثليق.

ابا الكبير مع كل ما قاساه من العذابات والنفي في جثلقته قدر ان يؤلف عدّة تصانيف جليلة. منها ترجمة العهد القديم من اليوناني الى الكلداني وتفسير سفر التكوين والمزامير والامثال ورسائل بولس. والف ايضاً قوانين المزامير وميامر وتراجم وتسابيح[٦]. وقد مرّ الكلام عن رسائله السنهادوسية والقوانين التي وضعها.

اما تلاميذ مار آبا فهم كثيرون وقد سبق ذكرهم[٧] والذين اشتهروا بتاليفاتهم: توما اورهايا وقيورا اورهايا ورامیشوع وايشاي وسركيس ملفان حدياب وموسى اسقف شوش.

توما الأُورهاوي الَّف مقالة في عيد الميلاد ومقالة في الدنح ورسالة في الالحان ܐܠܚܢܐ ܕܩܠܐ ܥܠܝܐ) وفنَّد علم التنجيم. وكتب تعازي وجدالاً مع الهراطقة[٨] ولم يصل من تآليفه سوى مقالتيه في الميلاد والدنح وقد طبعهما الموسيو كار في رومية.

قيورا اورهايا كان من اورهاي كما يدل لقبهُ. ودرس في مدرسة نصيبين كما يقول هو عن نفسه في مقالته في الفصح. ثم رافق مار آبا الى المدائن وصار معلماً في مدرسة الحيرة. وقال عنه الصوباوي[٩] انهُ الف كتاب سبب الاعياد وتفاسير وتراجم. ومقالته في

---

١ المخطوطات السريانية في القلاية البطريركية الكلدانية تأليف ادي شير العدد ٣٥

٢ ساخو (Sachau) ٢٢٦

٣ نحو ابن العبري طبعة مارتين ܒ : ٧٧

٤ ܦܘܚܡܐ اي النقط الكبار او الخطيطات

٥ مشيحازخا ٧٣

٦ الصوباوي في السمعاني ܓ: ١ ٧٥. والتاريخ السعردي ܒ : ٦٦

٧ راجع ص ١٧٦

٨ الصوباوي عند السمعاني ܓ: ١ ٨٦

٩ نفسه ١٧٠

الاعياد محفوظة في مكتبتنا السعردية[١] وهي في الصوم والفصح وجمعة الآلام والقيامة والصعود والفنطقوسطي. وقد كتبها في نصيبين على طلب شمعون وآبا وبختيشوع الشمامسة الملافنة.

راميشوع الَّف كتاباً في النحو[٢]. وايشاي لهُ مقالة في تذكار الشهداء وهي مقسومة الى تسعة فصول وقد طبعناها مع الترجمة الفرنسية في باريس سنة ١٩٠٩ وسرگيس ملفان حزَّة وهي حدياب[٣] فسّر نبوّات ارميا وحزقيال ودانيال[٤] وموسى اسقف شوش الَّف كتاباً عُرف باسمه[٥] وقال ايليا الدمشقي ان موضوعه كان حسن الاخلاق.

ومن المحتمل ان تئوفيلا الفارسي الذي نسب اليه الصوباوي كتاباً ضدّ دوستاوس وكتاباً آخر ضد كيرلوس الاسكندري هو ايضاً من تلاميذ مار آبا. فانهُ اتى في التاريخ السعردي[٦] ان هذا الملفان الجليل لما كان في نصيبين ورأى ان تئوفيلا زاغ عن المحجة المستقيمة رجَّعهُ عن رأيه وردّه الى الايمان الصحيح. وكان ايضاً لتئوفيلا هذا تفسير الكتاب المقدّس[٧] وكتاب اسمهُ شتَّا اي السنة[٨].

٤- ايشوعياب ارزونايا (٥٦٩— ٥٧١). وابراهام برقرداحي (٥٧١— ٥٧٢)

ولما توفي ابراهام دبيث ربَّان جلس مكانهُ ايشوعياب الارزني سنة ٥٦٩. وبعد ان علَّم مدة سنتين انتُخب اسقفاً على ارزون ثم صار بطريركاً[٩]. ومن تأليفاته ردّ على اوثّيميس وكتاب آخر ردّ على اسقف هرطوقي ورسائل واحتجاج عن الديانة

---

[١] المخطوطات السريانية والعربية في مكتبة سعرد الكلدانية تأليف شير عدد ٨٢

[٢] مدرسة نصيبين ١٩

[٣] التاريخ السعردي ܒ : ٧٩ يكتب الحيرة مكان حزة

[٤] الصوباوي في السمعاني ܐ: 2 ١٧١

[٥] نفسه ٢٧٦

[٦] ܒ : ٦٥

[٧] كتاب شرح العهد الجديد لايشوعداد مروزايا في رسالة بولص الى اهل قولسانيس

[٨] كتاب شرح الالفاظ الصعبة التي في التوراة (مخطوطات سعرد العدد ٢١)

[٩] برحدبشبا ٧٥— ٧٦ ومدرسة نصيبين ٢٥— ٢٦

المسيحية[١] وتفسير المزامير وتفسير الاسرار وكتاب التعازي والتراجم وكتاب المراسلات[٢]. وقد مرّ الكلام عن القوانين التي عملها ليعقوب اسقف ديرين واعمال وقوانين المجمع الذي عقده.

ولما انتُخب ايشوعياب اسقفاً خلفهُ في المدرسة ابراهام النصيبيني سنة ٥٧١. وقال عنهُ برحدبشبا انهُ كان رجلاً ذا همَّة عظيمة متفنّناً في جميع العلوم غيوراً نشيطاً تقياً. ولكن رئاسته لم تدم الا سنة واحدة لان المنية اختطفته. ويلقّبهُ الصوباوي ببرقرداحي[٣] وقال عنهُ انه الّف تراجم وتعازي وقصائد ومواعظ وكتَبَ رسالة رداً على شيسبان[٤].

٥- مطارنة نصيبين

انّ المطارنة الذين جلسوا على كرسي نصيبين بعد هوشاع الثاني هم: كيوركيس[٥] وهو جوهر الذي يقول عنه التاريخ السعردي انهُ تداخل سنة ٥٢٤ في امر انتخاب نرساي واليشاع الجاثليقين. اماً عمرو فعوضاً عن جوهر يكتب كوسي والظاهر ان جوهر وكوسي ليسا الا اسمين محرَّفين عن گيورگيس.

وجلس بعد گيورگيس ايليا[٦] وهو الذي اجتذب ابيملك معلّم مدرسة بلد ليكون معّلماً ومفسراً في مدرسة بيت ساهدي في نصيبين[٧] ومن تأليفات ابيملك وصل الينا تسبحة تقال في صلاة الفرض[٨]. ودبّر ايليا كرسي نصيبين الى نحو سنة ٥٤١ .

وقام بعده بولس[٩] وكان قد تعلَّم في مدرسة نصيبين وعلّم فيها كما يقول يونيليوس

---

١ السمعاني ܠ: ܒ ١٠٨

٢ عمرو ٤٩

٣ كذا ايضاً سماًه التاريخ السعردي ܬ : ١٠٢ . وربان سورين (برحدبشبا ٨٦)

٤ في السمعاني ܠ: ܒ ٢٢٣

٥ سفر الاحياء والاموات

٦ نفسه

٧ العفة ܡܒ

٨ مخطوطات ديار بكر العدد ٣٦

٩ مشيحازخا ٧٥ وسفر الاحياء والاموات

الافريقي[١] وعلّم ايضاً في مدرسة اربيل ثلاثين سنة[٢] ونحو سنة ٥٣٢ ذهب الى بيزنطية وبقي هناك مدَّة من الزمان يشرح الكتاب المقدس لبعض وزراء الملك منهم يونيليوس المذكور الذي يثني عليه كل الثناء. وقد سبق الكلام انهُ هناك الف كتابهُ المعروف بضوابط الشريعة الالهية وكتابه الآخر الذي ضمنهُ ما اتفق له من الجدال في اصول الدين مع الملك يوسطينيانوس[٣] وكان له ايضاً رسائل وشرح الكتاب المقدس[٤].

وعلى ايام بولس صار نزاع في المدرسة فاجتمع التلاميذ لديه في دار المطرنة وكلفوا انفسهم على رؤوس الملا ان يحفظوا قوانين مار نرساي الملفان. وكان كاتب المدرسة يومئذٍ الشماس نرساي[٥]. ان الاب شابو في مقالته في مدرسة نصيبين[٦] قال ان ذلك كان سنة ٥٣٠[٧]. لكن قوله هذا مظنَّة لا غير وليس من المحتمل . فان قوانين المدرسة لم تعيّن السنة بل قالت ان ذلك جرى على عهد انوشروان. فالمعلوم ان خسرو انوشروان ملك سنة ٥٣١ وبولس لم يصر مطراناً الاَّ بعد سنة ٥٤٠ .

---

١ السمعاني ܟ: ܒ ٩٢٧

٢ مشيحازخا ٧٥

٣ راجع ص ١٧٤

٤ الصوباوي في السمعاني ܟ: ܓ ٨٧

٥ قوانين مدرسة نصيبين

٦ ص ١٤– ١٥

٧ نحن ايضاً في مقالتنا عن مدرسة النصيبين (٢٦) تمسكنا بهذا الراي لا بل ذهبنا (٢٨و٣٤) ان ايليا هو خليفة بولس وشمعون خليفة غريغور. والاصح ما اتى في سفر الاحياء والاموات. وهاك جدول مطارنة نصيبين كما اتى في هذا السفر: (يعقوب وبوزي (اقرأ بابو) وآلغ (اقرأ اولغاش) وابراهام وإيث ألاها وبَرني واليشاع وهوشاع (الاول) وماري وسركيس وابراهام وهرمزد وپولي وبرصوما وهوشاع (الثاني) وكيوركيس وايليا وبولس وشمعون وجبرائيل وغريغور وأحادابوي وقاشا وقرياقوس واسحق وكيوركيس (الثاني) وسَهرويُ وقاميشوع وشِيمبيثه وسبريشوع وروزبيهان وقپريانوس وابراهام (الثالث) ويوحنان وتوما وعقبشما ويُؤانيس وقپريانوس (الثاني) وابراهام الرابع ويوحنان (الثاني) وقيوما وبختيشوع وابراهام (الخامس) وموسى وحنانيشوع وسبريشوع (الثاني) ويوحنان (الثالث) وبريخيشوع وايشوعياب ويَهبالاها وايليا(الثاني) وكيوركيس(الثالث) وايشوعياب (الثاني) وسبريشوع (الثالث) ويوحنان (الرابع) وعمانوئيل وعبديشوع (الثالث) ويوحنان (الخامس) وعبديشوع (الثاني) وايشوعزخا وعبديشوع (الثالث) وعبديشوع (الرابع) وجبرائيل (الثاني) وميخائيل ويهبالاها (الثاني)

وتوفي بولس سنة ٥٧٣ وجلس مكانه شمعون. وفي ايامه صار النزاع مرّة اخرى في المدرسة من اجل تعاليم حنانا. فتحزّب شمعون لحنانا وفي سنة ٥٩٠ ثبَّت القوانين الجديدة التي وضعها هذا الملفان. وقام بعده جبرائيل بن روپينا. ولم تطل مدته لانهُ كان منكباً على التنجيم فرذلهُ اهل نصيبين وصار عوضهُ غريغور اسقف كشكر سنة ٥٩٦ . وكان غريغور من اشدّ اعداء حنانا ولم يلبث ان طُرد هو ايضاً سنة ٥٩٨ لقساوته وغيرته المفرطة. وقال عنهُ كتاب العفة انهُ كتب تواريخاً والّف كتباً اخرى كثيرة وقام بعده على كرسي نصيبين احادآبوي وتحزّب ايضاً لحنانا وبذل سعيه في اصلاح امور المدرسة.

٦- حنانا الحديابي (٥٧٢— ٦١٠) وتلاميذه

بعد وفاة ابراهام برقرداحي عُين حنانا حديابايا اي الحديابي رئيساً للمدرسة سنة ٥٧٢ . ويثني عليه برحدبشبا ثناء جزيلاً ويصف فضائله العديدة الحميدة وقد تكلّمنا عمّا سبَّبت تعاليمه الكاثوليكية من السجس والفتن ليس فقط في المدرسة بل في الكنيسة النسطورية كلها[١]. ومن الذين ساعدوا حنانا سبريشوع الجاثليق (٥٩٦— ٦٠٤) ومن تاليفات هذا البطريرك الفاضل رسالة كتبها الى رهبان دير برقيطي طبعها الاب شابو في كتاب السنهادوسات. ووصلت الينا ايضاً اعمال المجمع الذي عقده سنة ٥٩٦ . ومن بعد خروج غريغور المطران وتلاميذ المدرسة من نصيبين اراد حنانا ان يتدارك الامر وكان بعض التلاميذ قد افضت بهم الجسارة الى سرقة نسخ القوانين التي وضعها حنانا سنة ٥٩٠. فالتجأ حنانا الى أحاد آبوي فكلَّف هذا المطران بعض التلاميذ الغيورين ان يبحثوا على القوانين المفقودة. فامتثلوا امره واتوه بها. واقرّ رأيهم على ان الذي لا يحفظها يُطرد من المدرسة. وكان ذلك سنة ٦٠٢[٢] وعاش حنانا الى نحو سنة ٦١٠[٣] .

ان تآليف حنانا كثيرة العدد ويقول عنهُ برحدبشبا انهُ لم يترك فصلاً او آية من

---

[١] انظر ص ٢٢٦

[٢] قوانين مدرسة نصيبين

[٣] التاريخ السعردي ت: ܟܗ

الكتـاب المقـدس الاَّ وانـشأ فيهـا مقـالات. والّـف ايـضاً قـصائد ومجـادلات كـثيرة. والـصوباوي[١] يقـول: (ان تـآليف حنانـا الحـديابي المقبولـة هـي هـذه: تفـسير المـزامير واسفار الخليقة وايوب والامثال والجامعة ونشيد الانشاد والانبياء الاثني عشر وانجيل مرقس ورسائل بولس وشرح قانون الايمان والاسرار. وله ايضاً اسئلة ومقالات في عيد الشعانين وجمعة الذهب والباعوث ووجدان الصليب وقصيدة لعيد الشعانين. والَّف ايضاً كتباً اخرى كثيرة رُذِلت بسبب المفسرِ (اي تئودور اسقف مصيصة). ولم يصل الينـا مـن تاليفـات حنانـا سـوى مقالتـان في البـاعوث وجمعـة الـذهب وهمـا في غايـة الفصاحة. وقد طبعناهما في باريس سنة ١٩٠٩ .

اماَّ تلاميذ حنانا الذين تبعوا تعاليمه الى النهاية فلم يحفظ لنا التاريخ سوى اسماء ثلاثة منهم وهم: أحا ومسكينا عربايا واشعيا تَحلايا[٢] فمسكينا صنَّف كتاباً ردّ عليهِ حنانيشوع الراهب[٣]. واشعيا الَّف كتاباً ضد المعتقد النسطوري ردّ عليهِ باباي الكبير وحنانيشوع[٤] ثم حرمه ايشوعياب الحديابي[٥]. والذي اشتهر منهم اكثر من غيره سَهدُونا

كان سهدونا من قرية هلمون من مرعيث بيت نوهدرا[٦] ويُسمى ايضاً مرطوريس. ودرس في نصيبين. فلا بدّ من ان حنانا زرع هناك في قلبهِ الميل الى المعتقد الكاثوليكي وهو نفسه يشير الى ذلك في كتابه في السيرة النسكية حيث يقول: انهُ استقى علومه من معلّميهِ الاذكياء[٧] وقصة برعيتا تقول عنه انه من بعد وفاة معلمه مار يعقوب في الرهبنة بدأ يتظاهر بالهرطقة (يريد بذلك الكثلكة) اما التاريخ السعردي فيقول ان تلاميذ حنانا هم الذين اضلّوا خلقاً ومنهم سهدونا.

ثم ان سهدوُنا تتلمذ لمار يعقوب دبيت عابي وهناك صنَّف كتابه الشهير في العيشة

---

[١] في السمعاني ܠ: ܐ ٨٤

[٢] التاريخ السعردي ܒ: ܠܓ

[٣] نفسه ܦܗ . ورسائل ايشوعياب ١٣٣

[٤] نفسهما ܦܕ و ܦܗ و١٣٣

[٥] مختصر القوانين السنهادوسية لعبديشوع الصوباوي ܒ: ܣ: ܗ

[٦] عن سهدونا راجع العفة ܡܣ. . وتوما ٥٣– ٥٤ و ٦٤ . ومدرسة نصيبين ٤٢– ٤٥ . وكتاب كمال السيرة لسهدونا المقدمة

[٧] كتاب كمال السيرة ٤٧٣– ٤٧٤

النسكية الذي عنوانه (كمال السيرة). وقد طبعه الاب بيجان سنة ١٩٠٢ وكان له من العمر اذ ذاك ٢٨ سنة. وكتابه هذا كاثوليكي بحت وكلامهُ في غاية الفصاحة والبلاغة والعذوبة. ولقد صدق الذي قال: (لا نعرف لسهدونا شبيهاً بين الاباء في رشاقة الافكار وسبك العبارة سوى يوحنا فم الذهب)[1]. وكتب ايضاً سهدونا مناقب الرهبان. وترجمه معلمه يعقوب. وعمل لهُ تأبيناً بليغاً قال فيهِ توما مرگايا: ان كل من تصفَّح هذا الرثاء تحقَّق ما لسهدونا من متانة الكلام وبلاغة المعاني واتضح لهُ انهُ كان جهبذاً بين المؤلفين[2]. وكتب ايضاً ترجاماً عن يوحنا الذي خلف مار يعقوب في رئاسة الدير[3].

ثم ان سهدونا صار اسقفاً على ماحوز اريون ورافق ايشوعياب گدالايا في رسالتهِ الى الملك هرقل سنة ٦٣٠. وقال عنه توما مرگايا انه في سوريا اعتنق المذهب الكاثوليكي[4] لكنَّ قوله ليس بصحيح فان سهدونا كان تلميذ حنانا فتبع تعليمه وهو بعد في مدرسة نصيبين. وفي مطرنيتهِ الّف كتباً كثيرة ضد المعتقد النسطوري[5] فثار الاضطهاد على سهدونا وأُنزل عن كرسيهِ وستأتي بقية اخباره في المجلد الثالث.

ومن تلاميذ حنانا الذين لم يتبعوا تعليمه نثنائيل اسقف شهرزور. وباباي الكبير وايشوعياب گدالايا وبرصوما اسقف شوش وايشوعياب الحديابي وعنانيشوع الراهب وميخائيل باذوقا وبرحدبشبا عربايا.

اماَّ نثنائيل فقد حبسهُ خوسرو الثاني ستّ سنين ثم صلبه سنة ٦١٠[6]. وهو الذي يسّميه كتاب العفة مفسراً وشهيداً ويقول عنه انهُ فسَّر كتاب المزامير وكتب ضد المجوس[7]. وقال عنه الصوباوي[8] انهُ وضع كتاب الجدال مع الهراطقة والمانيين والكنتيين والمندويين وفسر كتاب المزامير. وقد توهّم السمعاني بقوله ان نثنائيل هذا

---

[1] المشرق ܗ : ٨٤٨

[2] توما ٥٣— ٥٤

[3] نفسه ٤٩

[4] نفسه ٦٤— ٦٦

[5] توما ٦٦. والتاريخ السعردي ܒ: ܡܓ . والعفة ܡܨ ورسائل ايشوعياب ٢٠٢و٢١١

[6] انظر ص ٢٣٠

[7] العفة ܗܘ

[8] في السمعاني ܠ: ܓ ٢٢٤

هو نثنائيل الراهب الذي ذكره توما مرگايا[١] وقال انهُ كان معاصراً لحنانيشوع الاول الجاثليق.

باباي الكبير الّف ثلاثة وثمانين كتاباً[٢] ولم يصل الينا منها سوى كتاب شرح اوغريس وهو محفوظ في مكتبة الواتيكان وقصة گيورگيس الشهيد وقد طبعها الاب بيجان. ونصائح للرهبان محفوظة في مكتبتنا السعردية. وكتاب الاتحاد وهو محفوظ في قرية إيتيل في بلاد النساطرة ويوجد نسخة منهُ في دير السيّدة وهو في الثالوث وسر التجسد[٣] .

ايشوعياب گدالايا البطريرك ألّف كتاب الرؤوس في توبيخ المخالفين على المذهب. وكتاباً في الالفاظ المترادفة وكتاباً يحوي ٢٢ مسألة عن اسرار البيعة[٤] والصوباوي[٥] يقول انه كتب ايضاً شرحاً للمزامير ولهُ رسائل.

برصوما كتب رسالتين تكديراً لايشوعياب گدالايا[٦] . وقال عنه الصوباوي[٧] ان لهُ تأليفاً يُعرف بكتاب الكبد وتشكرات وتعازي وتراجم. وقال التاريخ السعردي[٨] ان كتاب الكبد كان في الايمان. وغلطاً قال عنه السمعاني انهُ كان مطران كرخ سلوخ ومعاصراً لپثيون الجاثليق (٧٣١– ٧٤١).

ايشوعياب الحديابي البطريرك (٦٥١– ٦٦٠) وسيأتي ذكره في المجلد الثالث الّف كتباً كثيرة يذكر عبديشوع الصوباوي[٩] وعمرو[١٠] هذه الآتية: ١ً كتاب عكس الآراء رداً

---

[١] ص ٤٥

[٢] الصوباوي في السمعاني ܓ: ܐ ٩٤ وتوما ٤٢ يقول انه صنف اربعة وثمانين

[٣] مدرسة نصيبين ٣٩

[٤] عمرو ٥٣. اظن ان عمرو يخلط بين ايشوعياب ارزونايا وايشوعياب كدالايا. فان هذا الكتاب الاخير في اسرار البيعة هو تأليف ايشوعياب ارزونايا (طالع ص ٢٠٣)

[٥] في السمعاني ܓ: ܐ ١٠٥

[٦] انظر ص ٢٤٧ وما يلي

[٧] في السمعاني ܓ: ܐ ١٧٣

[٨] ܒ: ܝܓ و ܡܐ

[٩] في السمعاني ܓ: ܐ ١١٣

[١٠] ص ٥٦

على سهدونا[١]. ٢ً كتاب النصائح للمبتدئين الّفه اذ كان راهباً في دير بيث عابي. ٣ً كتاب الرؤوس. ٤ً كتاب الترجمة. ٥ً كتاب الوعظ والعذلان. ٦ً عونيثات. ٧ً قصائد. ٨ً مداريش. ٩ً كتاب التعازي. ١٠ً مجادلات. ١١ رسائل كثيرة طبعها دوڤال سنة ١٩٠٤. ١٢ جهاد ايشوعسبران الشهيد وقد طبعه الاب شابو سنة ١٨٩٦. ١٣ رتبة العماذ. ١٤ رتبة تقديس المذبح ١٥ رتبة الاسياميذ. ١٦ ترتيب كتاب الحوذرا[٢] اي الفرض البيعي.

ومن جملة الذين ساعدوا ايشوعياب على ترتيب كتاب الحوذرا هو عنانيشوع الراهب. وكان هذا ايضاً من حدياب ودرس في نصيبين على عهد حنانا. ثم ترهّب في الدير الكبير. ثم انتقل الى دير بيت عابي[٣] ومن تآليفه كتاب شرح الالفاظ المتشابهة وهو المعروف بكتاب القوانين لربّان عنانيشوع. وقد طبعه العلامة هوفمان. وكتب ايضاً عنانيشوع تحديدات وتقسيمات فلسفية مع شرحها. ومقالة في الاسماء الصعبة التي في كتب الآباء. ومقالة اخرى في الالفاظ الغامضة التي في الكتاب المقدس وهي محفوظة في دير السيدة[٤]. ومن احسن تاليفاته الكتاب المعروف بفردوس الآباء (الغربيين) تاليف هيرونيموس وپالاديوس. فنظمهُ ورتبهُ واضاف عليهِ اشياء كثيرة وقد طبعهُ بيجان سنة ١٨٩٧ .

ميخائيل قال عنه الصوباوي انه فسّر الكتاب المقدس بثلاث مجلدات[٥]. وظنّ السمعاني[٦] ان ميخائيل هذا هو اسقف الاهواز الذي قال عنهُ عمرو انهُ توفي سنة ٨٥٤[٧]. غير انّ ميخائيل الذي ذكره الصوباوي كان من تلاميذ حنانا[٨] وهو المعروف بباذوقا. وكذا جاء اسمهُ في عنوان مقالاته التي وصلت الينا وفي شرح الكتاب

---

١ وبالارامية ܗܘܦܟ ܡܘܬܒ̈ܐ راجع عن هذا الكتاب توما ٢٥٩. ورسائل ايشوعياب ١٣٠

٢ مدرسة نصيبين ٤٦— ٤٧

٣ توما ٧١— ٧٤

٤ مخطوطات دير السيدة تأليف ادي شير العدد ١٣٨

٥ في السمعاني ܓ: ܐ ١٦٩

٦ نفسه

٧ عمرو ٧٢

٨ التاريخ السعردي ܒ: ܠܓ

المقدس[١]. واصله من عين دولبي في بيت نوهدرا[٢]. وكان لهُ تاليفات اخرى والتي رايتها هي هذه: ١: تقسيمات وتحديدات فلسفية مع شرحها. ٢: لماذا يُسمى الانسان العالم الصغير وهتان المقالتان محفوظتان في دير السيّدة[٣]. ٣: التشبيه بالنفس[٤]. ٤ جدال مع الهراطقة[٥]. ٥: مقالة نفيسة في تذكار مريم البتول وهي محفوظة في مكتبتنا السعردية[٦] وقد طبعنا منها بالموصل بعض قطع في كتاب اكليل مريم.

برحدبشبا عربايا بعد خروجهِ من المدرسة صار اسقفاً على حلوان وامضى اعمال مجمع غريغور الجاثليق سنة ٦٠٥[٧]. وقال الصوباوي[٨] (انهُ الّف كتاب الكنوز في ثلاثة اجزاء. وكتاب الجدال مع كل المذاهب. وكتاب تواريخ. ومقالة في ديودوروس اسقف طرسوس واتباعه. وتفسير المزامير وانجيل مرقس). والّف ايضاً برحدبشبا مقالة نفيسة في تاسيس المدارس طبعناها مع الترجمة الفرنسية في باريس سنة ١٩٠٧ .

٧- ربان سورين (٦١٠- ٦٦٠؟)

انّ مدرسة نصيبين منذ النزاع الشديد الذي صار فيها من جراء تعاليم حنانا وخروج التلامذة منها بدأت تنحط شيئاً فشيئاً. وما نعرف بالتحقيق من قام بعد حنانا في رئاسة المدرسة غير اننا نعلم انهُ في النصف الاول من الجيل السابع كان ربان سورين مفسراً في المدرسة[٩] وانهُ علم فيها ٥٠ سنة. فاذا فرضنا انهُ خلف حالاً حنانا الذي توفي نحو سنة ٦١٠ تكون وفاة ربان سورين نحو سنة ٦٦٠ ويقول عنه الصوباوي[١٠] انهُ

---

[١] مخطوطات مكتبة سعرد الكلدانية ܚܣ

[٢] كتاب ܓܘܐ في فرض ملافنة السريان

[٣] العدد ٥٢

[٤] رأيتها في بيت احد السريان في الموصل

[٥] بعض قطع من هذا الجدال محفوظة في كتاب في مكتبتنا السعردية (العدد ٨٧)

[٦] العدد ٨٢

[٧] راجع ص ٢٤٨

[٨] في السمعاني ܓ: ܐ ١٦٩

[٩] برحدبشبا : الذيل الثاني ٨٦- ٨٨ . ومقالتنا في يوسف حزايا ١٧- ١٨

[١٠] في السمعاني ܓ: ܐ ١٦٨ . راجع ايضاً مدرسة نصيبين ٥٠- ٥١

الَّف كتاباً فيه فنَّد الهراطقة ببراهين قاطعة وادلَّة عقليّة. وكتب ايضاً مناقب رهبان دير باباي برنصيبنايي[١] وميمراً في رؤساء مدرسة نصيبين وميامر اخرى وتراجم وشرَح الكتاب المقدس[٢].

وقام بعدهُ في رئاسة المدرسة تلميذه يعقوب والحاشية التي في ميمر ربان سورين في روساء مدرسة نصيبين تطلق عليه لقب الكبير[٣]. ولا نعرف من تاليفاته سوى ميمره في مناقب معلّمه سورين[٤].

ومن تلاميذ مدرسة نصيبين الذين اشتهروا في اواخر الجيل السابع جبرائيل تورِثا. وكان من بلاد شهرزور[٥]. وبعد ان اكمل دروسه في المدرسة ترهّب في الدير الكبير ثم صار رئيساً في دير بيث عابي. وأَلَّف كتاباً ضدّ اليعاقبة. وكتب قصة نرساي الذي خلف باباي الكبير في رئاسة دير الإزل وصنَّف ميمراً يقال عند غسل ارجل التلاميذ في خميس الفصح. وكتب اعمال الشهيدة ماهدوخت واخويها اذرپروا وميهرنرسا[٦].

د — في العلماء الذين درسوا خارج مدرسة نصيبين[٧]

راينا انه ما عدا مدرسة نصيبين كان لنا في المدن الاخرى عدَّة مدارس شهيرة. وقام فيها ايضاً علماء كثيرون اشتهروا بتأليفاتهم. منهم:

يعقوب مطران بيث لاپاط الذي الَّف كتاباً في واجبات الرؤساء ووظائفهم.

دانيال اسقف راس العين الذي كتب ضدّ المرقيونيين والمانويّين والهراطقة والكلدان المنجّمين[٨] وكان على عهد الجاثليق آبا الكبير[٩].

---

[١] راجع مقالتنا في يوسف حزايا

[٢] برحدبشبا عربايا ٨٦

[٣] نفسه ٨٥

[٤] نفسه

[٥] توما ٨٥– ٨٧

[٦] انظر ص ٨٨ وما يلي

[٧] يحتمل ان بعض هؤلاء العلماء تخرَّجوا في العلوم في نصيبين وان التاريخ سكت عنهم

[٨] السمعاني ﮐ: 2 ٢٢٣

[٩] نفسه

تئادور اسقف مرو تلميذ سرگيس الريشعيني الذي نقل الى الارامية عدَّة كتب فلسفيَّة وطبيَّة. كان تئادور معاصراً لمار آبا الكبير. وقال عنهُ الصوباوي[١]: انهُ كتب قصيدة في اوجين واليونانييّن وتفسير المزامير وميامر والَّف ايضاً كتاباً فيه جاوب على سؤالات معلّمه سركيس العشرة وكتاباً آخر مزخرفاً طلبهُ منهُ مار آبا جبرائيل اسقف هرمزداشير كان اخا تئادور المذكور والَّف كتاباً ضدّ المانويين وكتاباً آخر ضد الكلدان المنجّمين. وثلاثمائة مقالة في مواضيع مختلفة[٢].

ابراهام نَثپرايا لهُ تاليفات شتَّى[٣]. وقيل عنهُ في كتاب العفة انهُ كتب في السيرة الرهبانية. ومما وصل الينا من تاليفه مقالة في الاعمال الصالحة طبعها بيجان في كتاب فردوس الآباء. وثماني مقالات محفوظة في مكتبة الواتيكان[٤]. وتسابيح[٥] ومقالة طويلة في السيرة النسكية محفوظة في مكتبتنا السعردية[٦].

مشيحا زخا كتب تواريخ اساقفة اربيل طبعهُ القس الفونس منكنا في الموصل سنة ١٩٠٧ وكان معاصراً لابراهام دبيث ربّان[٧].

بولس الفارسي[٨] تخرَّج في العلوم الكنسيَّة والفلسفة اليونانيَّة والَّف كتاباً في الفلسفة قدَّمه الى انوشروان الملك. وقد طبعهُ العلامة لاند مع الترجمة اللاتينية.

بود پريادوطا اي الزائر كان حاذقاً في الكلدانية واليونانية والفارسية والهندية. وقال عبديشوع الصوباوي[٩] انهُ صنَّف ميامر في الايمان وكتب ضد المانويين والمرقيونيّين والسؤالات اليونانية التي تُدعى ألپ ميگان ܐܠܦ ܡܐܡܪ وترجم من اللغة الهندية كتاب كليله ودمنه. طبعه العلامة بيكّل.

---

[١] في السمعاني ܓ: ٢ ١٤٧

[٢] نفسه

[٣] الصوباوي في السمعاني ١٩١

[٤] السمعاني ٢ : ٤٦٤

[٥] مخطوطات مكتبة سعرد ܗܣ . ومخطوطات مكتبة ديار بكر الكلدانية ܠܗ : ٢

[٦] العدد ܗܗ : ٢

[٧] مشيحا زخا ٧٣

[٨] التاريخ السعردي ܒ : ٥٥. وابن العبري ܒ : ٩٧

[٩] في السمعاني ܓ: ٢ ٢١٩

أُحودإمّه لـهُ تاليفات كثيرة. قال عنـهُ الـصوباوي[١] انـهُ وضـع كتابـاً ضـد الفلاسـفة وكتاباً ضد المجوس وكتاب تحديدات جميع الاشياء وكتاب المنطق. وميمراً في تركيب الاقانيم. وكتابـاً عنوانـهُ هـل متـسلّطة الارادة علـى الطبيعـة. وكتابـاً في الـنفس. ومقالـة عنوانهـا الانـسان عـالم صـغير ولـه ايـضاً خُطـب فـصيحة بليغـة. ان الـسمعاني والمستـشرقين قـالوا ان أُحودإمـه هـذا الـذي يـذكره الـصوباوي هـو اسـقف تكريـت اليعقوبي الـذي مـات سـنة ٥٧٥[٢]. امـاَّ نحـن ففـي مقالتنـا الفرنـسيَّة في مـؤلّفي الـسريان الشرقيّين[٣] ذهبنا انهُ غيرهُ وهـو نـسطوريّ. واخـص ادلّتنا ان اليعاقبـة لا ينـسبون شـيئاً مـن التاليفات الى احودامـه اسـقف تكريـت. ولا بـد ايـضاً مـن ان الـصوباوي قـرأ خطبـه الـتي كانـت في المعتقد ومنهـا عـرف انـه نـسطوري. امـا الاب نـو في المقدمـة الـتي عملـها لمقالـة أحودامـه في تركيـب الانـسان فقد ذهـب ان هـذا الملفـان كـان نـسطورياً ثـم اعتنـق المذهب اليعقوبي.

يوسي له مقالة في الصوم محفوظة في مكتبتنا السعرديَّة[٤].

بَردقوسـين الّـف كتابـاً ضـد الكلـدان المـنجّمين وكتابـاً آخـر ضـد پارپـارون الهرطـوقيّ[٥]. وقـال عنـهُ الـسمعاني انـه هـو ربـان قوسـرا الـذي أسـس ديـراً في حِـسنا عبرايا[٦].

بابوكبر[٧] نقل كتب العهد القديم من اليونانيّ الى الارامي ثم وقع في هرطقة ابيـون. وكان معاصراً لحزقيال الجاثليق (٥٧٠ – ٥٨١).

يعقـوب دبيـث عـابي لم يـصل الينـا مـن تآليفـه سـوى تـسبحة محفوظـة في مكتبتنـا السعردية[٨].

---

١ السمعاني ܠ: ܓ ١٩٢

٢ انظر ص ٢٤٣

٣ العدد ١٢

٤ نفسه ܦܓ

٥ الصوباوي في السمعاني ٢٣٠

٦ انظر ص ٢٦٥

٧ هذا الاسم في التاريخ السعردي ܒ : ٩٩ مكتوب بابوكبر. فيُقرأ ايضاً بابوكبز وهلمَّ جراً

٨ العدد ٤٨

يَهب الناسك الّف كتاباً في الله والخليقة[١] .

سرگيس صارع الجبابرة (ܣܪܓܝܣ ܕܥܒܩܐ) اصلهُ من بيث گرماي وتعلم في مدرسة بيث رستاق بمرگا في رئاسة قاميشوع گرمقايا. ثم ترهَّب في دير بيت عابي. وعلى طلب مار يعقوب الّف سرگيس كتاباً جليلاً في مناقب اشهر القديسين الذين عاشوا في بيت گرماي[٢].

گورگيس الشهيد الذي تكلَّل سنة ٦١٥ كتب في السيرة النسكيّة وضد الهراطقة[٣].

شوحالماران مطران كرخ سلوخ الّف كتاباً عنوانهُ مناَواثا اي الاجزاء. وكتاب رؤوس المعرفة ولهُ ايضاً رسائل[٤].

حنانيشوع رفيق گيورگيس الشهيد كان له تاليفات في المعتقد وكتاب ضد إشعيا تحلايا ومسكينا عربايا[٥] وبعض القطع من كتابه هذا محفوظة في مكتبتنا السعرديَّة[٦].

أبا زيناي صنّف كتابين في السيرة النسكيَّة[٧]. ووضع قوانين للرهبان وصل الينا منها ٣٤ قانوناً وهي محفوظة في مكتبتنا السعردية[٨]، شمعون بَرقايا كان على عهد خوسرو الثاني وله كتاب تفسير أُخر انيقون[٩] ويلقبهُ الصوباوي بگرمقايا[١٠] (الجرمقي).

اندراوس قال عنه الصوباوي[١١] انهُ وضع تراجم وكتاب يوحام سيامي (ܝܘܚܡ ܣܝܡܐ) اي النقط في الكتابة وعنه قال السمعاني انهُ اسقف شميشاط اليوناني. لكنه توهّم لانهُ ماذا يهم اليوناني لوضع كتاب في النقط الكبار المستعملة في الارامية وحدها.

---

١ توما ٣١ والعفة ܡ والتاريخ السعردي ܒ: ܒܟ

٢ توما ٥٢

٣ العفة ܢܘ وقصة كيوركيس ٤٩٥

٤ الصوباوي في السمعاني ܟ: 2 ١٨٩

٥ العفة ܚܠ . والتاريخ السعردي ܒ: ܦܗ

٦ العدد ܦܘ : ٦

٧ العفة ܠ. والتاريخ السعردي ܒ: ܠܒ

٨ العدد ܡܘ : ٤

٩ ايليا النصيبيني ܒ : طبعة شابو ٩٩ و ١١٠

١٠ في السمعاني ܟ: 2 ١٦٨

١١ نفسه ܟ: 2 ٢٠٢

فعلى ظني ان اندراوس هذا هو رفيق گيوركيس الشهيد وقال عنه باباي الكبير انهُ كان معلماً قولاً وفعلاً[١] .

أبا الكشكري قال عنهُ الصوباوي[٢] ان لهُ تفاسير ورسائل وشرح فلسفة اريسطوطاليس كلها وقال عنه السمعاني انه مار ابراهيم الكبير. لكنه هنا ايضاً توهّم فان أبا الكشكري كان طبيباً بخدمة خوسرو الثاني[٣] . وقال عنه التاريخ السعردي[٤] انهُ كان عالماً بالفلسفة والنجوم والطب ويعرف الفارسي والارامي واليوناني والعبراني والّف كتباً كثيرة.

باباي برنصيبنايي ويُدعى ايضاً الصغير لتمييزه من باباي الكبير الذي كان في عصره[٥] له كتب في السيرة النسكية وميامر في التوبة[٦] ورسائل وتسابيح وقصص ونصائح وآداب[٧] . وقد وصل الينا من تآليفه ميمران في التوبة[٨] وبعض تسابيح[٩] .

جبرائيل قطرايا الّف ميمراً في الاتحاد وكتاباً في حل المسائل الدينية[١٠] . ويذكر الصوباوي جبرائيل آخر يلقّبه بأَريا ويقول عنه انه من قرابة اسحق اسقف نينوى وله شرح الكتاب المقدس[١١] وعلى ظني ان جبرائيل قطرايا وجبرائيل أريا شخص واحد لان جبرائيل أريا ايضاً من بيث قطرايي. ومفسر الاتراك في كتاب جنَّة النعيم يلقّب جبرائيل قطرايا بأريا[١٢] وكان جبرائيل قطرايا معاصراً لباباي الكبير الذي توفي سنة ٦٢٧

---

١ قصة كيوركيس الشهيد ٥٠٧

٢ السمعاني ١٥٤

٣ راجع ص ٢٣١

٤ ت: ܟܕ

٥ راجع ص ٢٨٨

٦ كويدي ١٩

٧ السمعاني ܠ: ܒ ١٧٧

٨ مخطوطات مكتبة سعرد ܡܗܠ : ٩. ودير السيدة ܡܡܘ : ٣

٩ مخطوطات سعرد ܡܣ . وديار بكر ܠܘ

١٠ السمعاني ܠ: ܒ ١٧٢

١١ نفسه ١٥٣

١٢ مقالتنا في مؤلفي السريان الشرقيين ܡܘ

وباباي ذكره في تآليفه[١] .

باباي الكاتب قيل عنهُ في كتاب العفة انه وضع كتاباً في سيرة الرهبان يسمّيه التاريخ السعردي تدبير الرئاسة والصوباوي تمييز الاوامر. وقد توهّم السمعاني والمستشرقون بقولهم ان باباي برنصيبنايي وباباي الكاتب وباباي گبيلتايا شخص واحد[٢] .

ابراهام سابا الذي يقول عنه الصوباوي[٣] ان لهُ كتاب الاسئلة المتنوّعة وقال عنه السمعاني انهُ هو ابراهام تلميذ يعقوب بيث عابي اصله من قرية گاپيتا في مرگا. ثم انتقل لدى سبريشوع دبيث قوقا[٤].

بيرو الملفان الذي عصى على ايشوعياب گدالايا الجاثليق الَّف رداً على اليعاقبة والملكيّين[٥] .

قرياقوس مطران نصيبين الذي رافق ايشوعياب گدالايا في سفارته الى بلاد الروم وتبع تعاليم حنانا لهُ تفسير الايمان والاسرار. والَّف مقالات في الميلاد والدنح وفسَّر رسائل مار بولس الرسول[٦].

قاميشوع الطبيب النوهدري بلغ الينا من تآليفه رسالة في الحكمة محفوظة في مكتبتنا السعردية[٧] والظاهر انه كان معاصراً لباباي الكبير. فانه في نهاية رسالتهِ يهدي السلام اليهِ ويلقّبه باريسطوطاليس الثاني وابي الحكمة.

هؤلاء هم اشهر المؤَلّفين الذين زيَّنوا كنيستنا الكلدانية قبل فتوحات الاسلام وقام ايضاً علماء أُخر كثيرون بعد الفتوحات. وقد رأينا الانسب ان نذكر في هذا الفصل الذين اشتهروا في النصف الاخير من القرن السابع. كما ذكرنا الذين قاموا في مدرسة نصيبين

---

١ السمعاني ܠ: ܓ ٩٧

٢ دوڤال الاداب السريانية ٣٨٠

٣ السمعاني ٢٢٧

٤ توما ٥٠– ٥٢

٥ التاريخ السعردي ܒ: ܒܓ

٦ الصوباوي في السمعاني ܠ: ܓ ٢١٥. ان الصوباوي لا يضيف اسم نصيبيني الى اسم قرياقوس. فلا يثبت اذاً ان قرياقوس هذا هو مطران نصيبين

٧ العدد ܡܠ : ١٥

الى نهاية القرن المذكور. ولنأخذ بالكلام عنهم.

ربان هرمزد الذي بنى ديراً بقرب القوش الّف كتاباً ضمَّنه ما يحتاج المؤمنون الى استعماله ورسم ان يُصلَّى على الاطفال اذا ماتوا قبل العماذ الى غير ذلك[1] وقال السمعاني انَّ يوحنان هرميس الذي ذكره الصوباوي ونسب اليه قصائد هو هذا ربَّان هرمزد[2].

أپنيماران كان معاصراً لايشوعياب الحديابي وگيورگيس الاول[3] اصله من كرخ سلوخ ترهّب في بيث عابي وبنى ديراً في بيث نوهدرا بقرب تلاَّزقيپا. وقال عنه توما مرگايا[4] ان له تأليفات كثيرة وعدَّة خُطب وعونيثات. اما الصوباوي[5] فلا يذكر من تآليفهِ سوى تفسير رسالة مار يهب. وله ايضاً كتاب رؤوس المعرفة بعض القطع منهُ محفوظة في مكتبتنا السعردية[6].

دانيال بَرمريم الذي اشتهر على عهد ايشوعياب الحديابي[7] الّف كتاب تواريخ وتفسير كتاب اخرانيقون[8].

ميخا گرمقايا كتب خمس مقالات في تأسيس المدارس وميمراً في قنطروپيس. وميمراً آخر في مار سبريشوع اللاشومي وشرح سفر الملوك[9] وله ايضاً كتاب تواريخ[10]. وقد توهم السمعاني بقوله ان ميخا هذا هو رفيق نرساي الملفان. فانَّ ميخا رفيق نرساي عاش في اواخر الجيل الخامس. وسبريشوع اللاشومي الذي كتب عنه ميخا گرمقايا مات في بداية الجيل السابع. فقد ثبت اذن ان ميخا الذي يذكره الصوباوي عاش على عهد ايشوعياب الثالث كما يقول عمرو.

---

[1] التاريخ السعردي ܒ: ܝܛ

[2] ܠ: 2 ٢٧٦

[3] عمرو ٥٧

[4] ٦٠– ٦١

[5] السمعاني ١٨٦– ١٨٧

[6] العدد ٢٩

[7] عمرو ٥٦

[8] السمعاني ٢٣١

[9] نفسه ١٦٩

[10] ايليا ١٢٣ و ١٢٥

ربان ايشوعزخا له كتاب تواريخ وكان على عهد ايشوعياب الحديابي[١] وهو غير مشيحازخا الذي عاش في منتصف الجيل السادس وسبق الكلام عنه. ولعل ألاها زخا الذي لهُ كتاب تواريخ وذكره ايليا النصيبيني[٢] هو ايشوعزخا نفسه.

تئادوروس بركوني الَّف كتاب اسكوليون وهو تفسير الكتاب المقدس طبعناه في مجلَّدين في باريس سنة ١٩٠٨– ١٩١٢ ولهُ كتاب تواريخ وخطب وتعازي[٣]. واعلم اننا استناداً على الجملة الموجودة قبل نهاية الميمر التاسع من كتاب اسكوليون وهي انهُ ألَّف سنة ١١٠٣ لليونان (٧٩٢م)[٤] ذهبنا في مؤلّفي السريان الشرقيين[٥] ان تئادوروس عاش في نهاية الجيل الثامن. غير ان ما اتى في الكتاب نفسه يكذب فحوى هذه العبارة. فانهُ في الميمر العاشر لماَّ يتكلَّم المؤلف عن المعموذية يقول انهُ من ظهور المسيح الى زمانه قد مر ستمائة سنة ونيّف. فمن هذه العبارة وغيرها مماَّ اتى في الكتاب نفسه يظهر جلياً ان مؤلّفه عاش في الجيل السابع عند ظهور الاسلام. وقد سبقنا وقلنا ان تئادوروس هذا هو المفسّر نفسه الذي شيَّد ديراً ومدرسة بقرب كشكر[٦] .

ايليا مطران مرو كان على عهد مار امّه وايشوعياب الثالث الجاثليقين[٧]. ونصَّر جماً غفيراً من الاتراك وغيرهم[٨] قال عنه الصوباوي[٩] انهُ الَّف تراجم وتعازي وخطب في كل الانجيل ولهُ رسائل ومقالة في تأسيس المدارس وتفسير سفر الامثال والخليقة والمزامير والجامعة ونشيد الانشاد وابن سيراخ واشعيا والاثني عشر (نبياً) ورسائل بولس الرسول. ولهُ ايضاً تواريخ.

---

١ توما ٤٦

٢ ايليا ١٢٤ و ١٢٥

٣ عبديشوع في السمعاني ١٩٨

٤ كتاب اسكوليون تأليف بركوني ܒ : ٢١٩ ح٤

٥ العدد ٢٧

٦ انظر ص ٢٦٣

٧ عمرو ٥٦

٨ كويدي ٣٠– ٣١

٩ في السمعاني ܠ: ܓ ١٤٨

ايشوعيناه قطرايا صنَّف ميامر نصحيَّة وكتاب تفسير المئات وكتاب الفلسفة الروحيَّة. وله ميامر أُخر وتراجم ورسائل وتعازي وتسابيح[١]. وقد وصل الينا ميمر صغير من ميامره محفوظ في مكتبتنا السعرديَّة عنوانهُ: (ميمر ايشوعيناه ضد الذين قالوا عنه انه شرب سمّ الوثنيَّة)[٢]. قال السمعاني ان ايشوعيناه هذا هو يزيديناه اسقف كشكر المعاصر لايشوعياب الحدياي[٣]. غير ان كلامه هذا ليس بثابت. تُرى لماذا الصوباوي عوض ايشوعيناه لم يكتب يزيد يناه.

سَبريشوع روسطَم كان من قرية حريم في حدياب وترهَّب في الدير الكبير. ثم انتقل الى دير بيث عابي ومنهُ الى دير سبريشوع دبيث قوقا وكان على عهد ايشوعياب الحديابي. وكتب مقالة في جمعة الذهب وكتاباً جسيماً ضد الهراطقة وكتاباً آخر في شرح الغوامض. ووضع كتاباً مقسوماً الى ثمانية ميامر في حياة يسوع المسيح وتنصّر البلاد على ايدي الرسل وسيرة الرهبان وعفَّتهم وكتب ايضاً ترجمة حياة ربان ايشوعزخا ومار ايشوعياب وابراهام رئيس دير بيث عابي وربان قاميشوع ومار ابراهام نثپرايا وايوب الفارسيّ وسبريشوع دبيث قوقا[٤].

غريغور گمرايا كان راهباً في دير گمرا[٥] ومعاصراً لربّان خوداوي[٦]. قال عنه التاريخ السعردي[٧] ان لهُ كتاباً في شرح المزامير. وقد وصل الينا كتاب هذا عنوانه: (شرح مزامير داود الطوباوي تاليف ربَّان دنحا الملفان وقيل تاليف ربان غريغور الراهب من دير گمرا)[٨].

گيورگيس الثاني مطران نصيبين كان على عهد ايشوعياب الثالث[٩] ومن تآليفه

---

١ في السمعاني ܠ: 2 ١٨٨

٢ العدد ܡܝܓ : ١٣

٣ عمرو ٥٦

٤ توما ٨٤— ٨٥

٥ التاريخ السعردي 2 : ١٥٨

٦ نفسه ܒ: ܝܣ

٧ نفسه 2 ١٥٨

٨ مخطوطات مكتبة سعرد ܣܛ . ومخطوطات دير السيدة هـ

٩ توما ٧٥

لانعرف سوى التسبحة البديعة التي تقال عندنا في فرض آحاد تقديس البيعة وبدؤها: ܫܘܒܚܐ ܠܡܫܝܚܐ.

گيورگيس الجاثليق وسياتي الكلام في المجلّد الثالث عن اعمال وقوانين المجمع الذي عقده في بيث قطرايي. وله ايضاً رسالة طويلة في سر التجسّد كتبها الى مينا الخورفسقفوس في ارض فارس وطبعها الاب شابو في كتاب السنهادوسات. ولهُ ايضاً كاروزوثا خشوعيَّة تقال في الباعوث.

شوحالماران الراهب ذُكر في كتاب شرح الالفاظ الغامضة في التوراة ان له تفسيراً للأسفار المقدسة[١]. ولعلَّه هو الذي شيّد ديراً في مسبذان[٢].

اسحق اسقف نينوى كان من بيث قطرايي[٣]. وقد رسمهُ اسقفاً گيورگيس الجاثليق نحو سنة ٦٦٣ ولم يلبث على الكرسي سوى خمسة اشهر. فانَّه استعفى وانقطع للعبادة في جبل مَتُّوث في الاهواز ثم انتقل الى دير ربان شابور. وتاليفات مار اسحق كثيرة مشهورة وهي سبعة مجلّدات ضخمة على ما قال عبديشوع الصوباوي وقيل خمسة وهي في السيرة الروحية والاسرار الالهية وفي الاحكام والتدبير. وقد طبع الاب بيجان المجلّد الاول سنة ١٩٠٩. والمجلّد الخامس محفوظ في مكتبة دياربكر الكلدانية[٤]. والمجلدات الخمسة كلها محفوظة في قوجانيس. ونُقلت تاليفات مار اسحق منذ قديم الزمان الى العربية والحبشية واليونانية واللاتينية ثمَّ الى الفرنسيّة والالمانية والاطاليّة. اما اليعاقبة فعاثوا وحرَّفوا في تآليفه لكي يُظهروا انهُ يعقوبيّ النحلة.

داديشوع قطرايا له كتاب شرح فردوس المغاربة وشرح كتاب الانبا اشعيا وكتاب في الاعمال الصالحة وميمر في تقديس القلاَّية وتعازي ورسائل وسؤالات في الهدوّ الروحي والجسدي[٥]. ان السمعاني ومعهُ المستشرقون ظنوا ان داديشوع هذا هو الذي

---

١ مخطوطات سعرد ܒܐ

٢ انظر ص ٢٦٦

٣ عن اسحق هذا راجع كتاب العفة ܡܒܘ والكلام المفيد في الطريقة الرهبانية لاسحق اسقف نينوى طبعة بيجان المقدمة. والمشرق ١٩٠٩ ص٢١٥– ٢٣٠

٤ مخطوطات ديار بكر ܒܘ

٥ الصوباوي في السمعاني ܠ: ܐ ٩٨

خلف ابراهام الكبير في رئاسة دير الإزل. لكن الامر خلاف ذلك. فانه كان من بيث قطرايي وعاش في اواخر الجيل السابع[١] كما يتَّضح من شرحه لكتاب الانبا اشعيا[٢].

حنانيشوع الاعرج الجاثليق وسيأتي ذكره مفصّلاً في المجلد الثالث كان عالماً نحريراً. وقال عنهُ عمرو[٣] انه الّف ٤٧ ترجاماً وله ميامر ومُراسلات وتعازي واربعة كتب في تفسير فصول الانجيل وشرحها ولهُ على كل فصل بمفرده موعظة وعذلان يليق به. ووضع عشرين قانوناً في المحاكمات ضمنها عدة قوانين. وله كتاب يُسمى علل الموجودات. وقال الصوباوي[٤] انه كتب ايضاً ترجمة سرگيس دودا ومقالتين في المدارس وشرح التحليل (ܐܢܠܘܛܝܩܐ) ولم يصل الينا من تآليفه سوى القوانين التي وضعها في المحاكمات[٥].

سليمان بَر گرب كتب ترجمة بعض الرهبان والنساك. وكان على عهد حنانيشوع الاول الجاثليق[٦] .

گيوركيس نِشرايا له تاليف عنوانهُ كتاب الطاعة[٧] وقال عنه السمعاني انه هو كيوركيس برصَيَّادي رئيس دير بيث عابي المعاصر لحنانيشوع الجاثليق[٨].

شمعون دطَيبوثا وسُمي ايضاً لوقا[٩] كان هو ايضاً على زمان مار حنانيشوع[١٠] وراهباً في دير ربان شابور او ربان ايشوع. ولهُ كتاب في الاعمال الروحية وكتاب آخر في الطب وتفسير اسرار القلاّية[١١]. وقد وصل الينا كتابه في الرؤوس وهو محفوظ في

---

[١] راجع مقالتنا الفرنسية في داديشوع قطرايا ومدرسة نصيبين ٢٢

[٢] مخطوطات سعرد ܠܒ

[٣] ص ٥٨

[٤] في السمعاني ١٥٤

[٥] مخطوطات سعرد ܗܘ : ١٧

[٦] توما ٣٠— ٣١

[٧] الصوباوي في السمعاني ٢١٧

[٨] توما ٤٥ و ٨٩

[٩] العفة ܚܣ ومخطوطات سعرد ܡܛ : ٦

[١٠] ابن العبري ܒ : ١٣٦

[١١] نفسه ܒ : ١٣٦

المكتبة البطريركية الكلدانية في الموصل[١]. وبعض نصائحه المفيدة وميمران لهُ في الصلوة الربيَّة والمحبَّة الالهيَّة محفوظة في مكتبتنا السعردية. وقد طبع بيجان ميمره في الصلوة الربيَّة باسم يعقوب السروجي[٢].

يوحنان بَرپنكايي اصله من پنك او فنك في بيث زبداي. وترهب في دير كامول وعاش في اواخر الجيل السابع كما يظهر من الميمر الاخير من كتابه الذي عنوانهُ ريش ملّي ܪܝܫ ܡܠܐ فانه يقول: في سنة ٦٨٦ ظهر وبأ شديد وهذا الوبأ حدث في ايامنا[٣] وقال الصوباوي[٤] انهُ الّف سبعة مجلّدات وهي: تاديب الاولاد وريش ملي والرسائل[٥] وضد المذاهب وسبع عيون الرب والربُط (ܐܣܘܪܐ) والكمالات (ܓܘܡܠܝܐ). وله ايضاً كتاب السؤالات وعدَّة ميامر. وقد وصل الينا كتاب ريش ملّي وهو محفوظ في قوچانيس وفي دير السيدة وفي المكتبة البطريركية الكدانية وقد طبع القس الفونس منكنا الميامر الستة الاخيرة منهُ في الموصل. وقصيدته في عيوب نفسه طبعها السيد ايليا ملّوس في كتاب حسن الاخلاق في رومية سنة ١٨٦٨. وميمران في القلاية وقدوس الله محفوظان في مكتبتنا السعرديّة. ولهُ ايضاً ميامر أُخرى كثيرة في العفة والايمان والقداسة وسبريشوع رئيس دير كامول وصلاة ܠܟܘ ܡܪܐ والاحد الجديد والروح القدس والباعوث[٦].

يوحنان گرمقايا (الجرمقي) عزا اليهِ الصوباوي[٧] كتاب رؤوس المعرفة وكتاباً في المبتدئين ومختصر الاخرانيقون وقصَّة مار خوداوي وميامر ومداريش. وقال عنهُ

---

[١] العدد ܝܘ : ١

[٢] العدد ܥܛ : ٦ والعدد ܠܗ . ان هذين الميمرين مع انهما مكتوبان في هذا الكتاب (العدد ٧٦) لم يُذكرا سهواً في العدد المذكور

[٣] عن يوحنان برپنكايي راجع مقالتنا الفرنسية في ترجمة يوحنان برپنكايي وتأليفاته (المجلة الاسيوية ١٩٠٧ ص ١٦١– ١٧٨) . وبرپنكايي طبعة القس الفونس: المقدمة

[٤] في السمعاني ١٨٩

[٥] بعض النسخ تكتب ܬܓܪܐ اي التاجر

[٦] كتاب ܟܪܬܣܬܐ طبع اورمية ٢٠٣

[٧] في السمعاني ٢٠٣

السمعاني انهُ هو يوحنان سابا الذي خلف يعقوب دبيث عابي في رئاسة الدير[١]. ولكن يوحنان سابا عاش كما يظهر من كلام توما مرگايا في النصف الاول من الجيل السابع. ويوحنان كرمقايا عاش بعد منتصف هذا الجيل لانهُ كتب قصَّة خوداوي الذي توفي بعد سنة ٦٦٢[٢] ولعلَّ يوحنان كرمقايا هو يوحنان رفيق مار عبدا الصغير وخوداوي[٣].

ابراهام قَطّينا له كتاب في الآراء والسؤالات[٤]. وظنّ السمعاني انهُ ابراهام معلم ايشوعياب الارزني. غير ان معلم هذا الجاثليق كان ابراهام دبيث ربان.

دانيال طوبانيثا اسقف تحل له كتاب الزهور. وتعازي . وتراجم. وفكّ صعوبات الكتاب المقدس. وأحاجي. وتشكرات. وقصائد. وتفسير رؤوس المعرفة. وردّ على سؤالات اسحق اسقف نينوى التي في المجلَّد الخامس من تآليفه[٥]. وظنّ السمعاني انّ دانيال هذا عاش في الجيل الحادي عشر. وقال رَيت[٦] انهُ كان في منتصف الجيل التاسع. غير انّ قولهما مردود. فان ايشوعداد اسقف حدثا الذي اشتهر في منتصف الجيل التاسع يذكر في كتاب شرح الانجيل دانيال طوبانيثا[٧]. الامر الذي يدلّ على انهُ عاش قبل ذلك العهد. وذهب الاب شابو انهُ هو دانيال برمريم السابق ذكره لانّ طوبانيثا من صفات مريم. ومماً يدل ايضاً على ان دانيال طوبانيثا عاش في الجيل السابع انهُ كتب رداً على اسحق اسقف نينوى[٨] .

ولابدّ من انهُ في هذا الجيل السابع ايضاً اشتهر ابراهام الماحوزي[٩] الذي عزا اليهِ عبديشوع الصوباوي كتاب التعازي والرسائل ومقالات في جميع الاعياد وكتاب التراجم. وشمعون قوردلَحنايا الذي الَّف ميامر وتراجم[١٠]. وزكَّاي صورايا الذي صنَّف كتاباً

---

[١] توما ٤٩

[٢] انظر ص٢٩٤

[٣] انظر ص٢٩٤

[٤] السمعاني ܠ: ܓ ٢٢٥

[٥] عبديشوع في السمعاني ١٧٤

[٦] الاداب السريانية الطبعة الثانية ٢٣٤

[٧] مخطوطات سعرد ܟܗ

[٨] راجع ايضاً العفة ܡܟܗ

[٩] السمعاني ١٧٢

[١٠] نفسه ٢٢٥. ان هذا الاسم مكتوب قوردلينايا في بعض النسخ

عجيباً في وصف العالم[١]. وبَرساهدي كرخايا الذي يقول عنهُ السمعاني[٢] انهُ كان في الجيل الثامن غير انه الَّف كتاباً ضد المجوس وكتاب تاريخ. ومن المعلوم انهُ بعد فتوحات الاسلام لم يبق مجوس في هذه البلاد.

ه – في مؤلفي الكلدان الاثوريّين اليعاقبة

ان اليعاقبة ايضاً اشتهروا مثل النساطرة في العلم والتاليف. ومع ان علماء النساطرة يفوقونهم عدداً يظهر مع ذلك ان مصنّفات هؤلاء اكثر قيمة من مصنَّفات اولئك. وذلك لان تآليف النساطرة لم تصل الينا مثلما وصلت كتب اليعاقبة. فالمؤلفون الذين اشتهروا بين المنوفيسيتيّين اليعاقبة هم:

يعقوب السروجي[٣] وكان عالماً جليلاً كتب ٧٦٠ ميمراً وقد طبع الاب بيجان ١٤٦ منها في اربعة مجلدات. وله عدَّة رسائل محفوظة في مكتبة لوندرا. والرسائل التي كتبها الى رهبان دير مار باسوس طبعها الاب مارتين مع الترجمة الفرنسيَّة. ولهُ ايضاً ليتورجية وطقس عماذ وكتاب تعازي وخطب في الخطيَّة وفي الجمعة الثالثة من الصوم وفي عيد القيامة. وكتب ايضاً قصَّة مار حنينا[٤].

اخسنايا وقيل لهُ فيلوكسنوس[٥] وهو من الطبقة الاولى بين المؤلفين الاثوريين. وكتب شرحاً للانجيل بعض قطعه محفوظة في مكتبة لوندرا. وكتاباً جليلاً في السيرة النسكية طبعه موسيو بودج سنة ١٨٩٤ . والَّف ايضاً ثلاث ليتورجيات وطقس عماذ وصلوات ومقالات في الثالوث الاقدس وسر التجسد ومقالة في الهرطقات. واثني عشر فصلاً ضد الخلكيدونيّين اي الكاثوليك. و٢٧ فصلاً ضد النساطرة . وعدَّة صور لتقرير الايمان ورسائل وعونيثات وقوانين للرهبان. وكل هذه التاليفات محفوظة في مكاتب رومية وباريس ولوندرا وأُوكسفرد[٦].

---

[١] السمعاني ٢٣١

[٢] ܠ: 2 ٢٢٩

[٣] انظر ص١٦٤

[٤] السمعاني 2 : ٢٨٣— ٣٤٠. ودوڤال الاداب السريانية ٣٥٣— ٣٥٥. وابن العبري 2 : ١٨٩

[٥] انظر ص ١٦٤

[٦] السمعاني ܒ : ١٠— ٤٦ . ودوڤال ٣٥٦— ٣٥٨

اسطيفان برصودهيلي[١] كان معاصراً لاخسنايا ويعقوب السروجي. وُلد في اورهاي في النصف الاخير من الجيل الخامس. وتخرَّج في العلم في مصر ثم رجع الى اورهاي وهناك علّم ان الله يكون كلاً في الكلّ وان عذابات جهنَّم لها نهاية. ففنَّده اخسنايا ويعقوب السروجي برسائلهما فهرب الى اورشليم. ومن تآليفه رسائل ومقالات وتفسير الكتاب المقدس وهي مفقودة. وترجمتهُ لكتاب هيوروثأوس محفوظة في مكتبة لوندرا

شمعون اسقف بيث ارشام[٢] كتب رسالة في تاريخ انتشار النسطرة في مملكة فارس ورسالة في الشهداء الحميريّين طبعها السمعاني[٣]. وله ايضاً ليتورجيَّة.

يوحنان اسقف تلاَّ[٤] كان مسقط راسه في الرقة وانتظم في السلك العسكري ثم ترهّب وصار اسقفاً على تلاَّ سنة ٥١٩. ثم طُرد سنة ٥٢١. ومات في انطاكية سنة ٥٣٨. ومن تآليفه تنبيهات وقوانين للكهنة وسؤالات في امور متنوّعة وتقرير صورة الايمان وتفسير قدوس الله وهي محفوظة في مكاتب الواتيكان ولوندرا وباريس.

يوحنان برأَفتونيا[٥] كان راهباً في دير مار توما في سلوقية سوريا. وطرده الكاثوليك فذهب وشيَّد ديراً على ساحل الفرات عُرف بدير قنشري. ومات سنة ٥٣٨. ولهُ كتاب شرح نشيد الانشاد وعدَّة عونيثات. وكَتب قصَّة ساويرا بطريرك انطاكية وهي موجودة في مكتبة لوندرا.

مارا اسقف آمد[٦] طُرِد هو ايضاً ونُفي الى بلاد العرب سنة ٥١٩ وبقي هناك سبع سنين. ثم على طلب تئودورا الملكة نُقِل الى الاسكندرية وهناك قضى حياته. ونُسب الى مارا كتاب تفسير الانجيل ولكن ريت ينكر ذلك ويقول ان مارا لم يكتب الاَّ مقدَّمة باليونانية في نسخة من نسخ الاناجيل في الاسكندرية.

بولس اسقف الرقة طُرِد هو ايضاً من كرسيِه سنة ٥١٩. فانتقل الى أُورهاي ونقل

---

[١] ابن العبري 2 : ٢٢١. ودوڤال ٣٥٨

[٢] انظر ص ١٦٥

[٣] 2 : ٣٤٦ — ٣٨١

[٤] دوڤال ٣٦١

[٥] نفسه. والسمعاني ٥٤

[٦] السمعاني ت : ٤٨ — ٥٣. ودوڤال ٧٧ ح ١ و ٣٦١

هناك الى الارامية تاليفات ساويرا بطريرك انطاكية اليوناني[١].

يعقوب البراذعيّ[٢] لهُ ليتورجية. ورسائل كتبها باليونانية وترجمتها الارامية محفوظة في مكتبة لوندرا. وصورة تقرير الايمان وميمر في البشارة[٣].

يوحنان اسقف اسيا وُلد في آمد[٤] وترهَّب في دير مار يوحنان وصار فيه شماساً سنة ٥٢٩. ولما صار اضطهاد على المنوفيسيتيّين على عهد افرام بطريرك انطاكية الكاثوليكي (٥٢٩— ٥٤٤) انتقل الى القسطنطينيَّة. فاحسن الملك يوسطنيانوس مثواه. لكن بعد وفاته أُضطهد يوحنان وقاسى عذابات كثيرة. ومن تآليفه كتاب تواريخ طبعهُ كورتون سنة ١٨٥٣. وطُبع ايضاً قسم منهُ في النصوص السريانية طبعة لاند وكتابه هذا مشحون بالفاظ يونانية. وكتب يوحنان ايضاً كتاباً آخر يحوي ترجمة قدّيسي المنوفيسيتيّين طبعه لاند.

موسى إيگيلايا اخباره مجهولة. ونقل من اليونانيّة الى الارامية قصّة يوسف وأسناَث وشيئاً من تآليف كيرلّوس بطريرك الاسكندرية[٥].

بطرس الصغير كان من قلينيقيا وهي الرقة[٦]. صار بطريركاً على انطاكية سنة ٥٧٨ ومات سنة ٥٩١ وكتب مقالة في التجسُد رداً على دميانوس الاسكندري وهي مقسومة الى اربعة كتب كل منها يشتمل على ٢٥ فصلاً بعض القطع منها محفوظة في الواتيكان ولوندرا. ولهُ ايضاً ليتورجية ومقالة ضد الهراطقة وعدّة رسائل وقصيدة في الصليب.

بولس اسقف تلاً ترجم العهد القديم الى الارامية في بداية الجيل السابع وتوما حَرقلايا نقل العهد الجديد[٧]. ولهُ ايضاً ليتورجية[٨].

---

[١] السمعاني ت : ٤٦. ودوڤال ٣٦٢

[٢] انظر ص١٦٥

[٣] السمعاني ت ٦٢— ٦٩ ودوڤال ٣٦٢— ٣٦٤

[٤] نفسهما ٨٣— ٩٠ و ٣٦٤— ٣٦٥

[٥] نفسهما ٨٢ و ٣٦٦

[٦] نفسهما ٦٧— ٨٢ و ٣٦٧

[٧] دوڤال ٦٤— ٦٦

[٨] نفسه ٣٧٤

ماروثا اسقف تكريت[١] لهُ تفسير الانجيل وعونيثات وسدرا وليتورجية[٢].

ساويرا سابوخت[٣] اصله من نصيبين وصار اسقفاً على قنشرين نحو سنة ٦٤٠ والَّف مقالات كثيرة في العلوم الفلسفيَّة والحسابيَّة واللاهوتيَّة محفوظة في مكاتب لوندرا وپاريس وبرلين. وقد طبع العلامة زاخو شيئاً من تآليفه في علم الفلك. والاب نو طبع مقالتهُ في الاسطرلاب. وله مقالة في اسابيع دانيال ورسالة الى باسيل الزائر ورسائل اخرى الى سرگيس السنجاري وليتورجية.

يوحنان الاول بطريرك انطاكية (٦٣١— ٦٤٨) الَّف ليتورجية وصلوات كثيرة تسمّيها اليعاقبة سدرا (ܣܕܪܐ)[٤].

يعقوب اسقف اورهاي[٥]. وهو من اشهر علماء اليعاقبة اصله من اطراف انطاكية وتخرَّج بالعلوم في مدرسة دير قنشري على عهد ساويرا سابوخت. ثم كمّل دروسه في الاسكندرية. وأُسيم اسقفاً على اورهاي سنة ٦٧٧ ثمَّ استعفى وانتقل الى دير القديس يعقوب في كيشوم. وعلَّم ١١ سنة اللغة اليونانية في دير أُوسيبونا. ثم بعد ان سكن تسع سنين في دير تِلعدّا رجع الى كرسيّه في اورهاي وقضى نحبه في ٥ حزيران سنة ٧٠٨. وله تآليف عديدة جليلة وهي: ١ً نقّح ترجمة العهد الجديد المسماّة پشيطتا (البسيطة) وقسَّم الكتاب المقدس الى فصول ووضع فيها الحواشي. ٢ً تفسير الكتاب المقدس. ٣ً عدَّة قوانين طبعها بولس دي لاگارد ولامي وقيصر. ٤ً مقالة في درجات القرابة. ٥ً كتاب تواريخ لم يصل الينا يذكره مراراً ايليا مطران نصيبين. ٦ً كتاب في الفلسفة. ٧ً كتاب آخر في الفلسفة محفوظ في مكتبة لوندرا. ٨ً كتاب الايام الستَّة ولم يكمّلهُ محفوظ في مكاتب ليون وليد ودياربكر. ٩ً كتاب في النحو الارامي بعض قطعه موجودة في مكتبة لوندرا. ١٠ً رسالة في الاسماء اليونانية الداخلة على الارامية وفي الجنس والزمان وهلم جراً طبعها الاب مارتين. ١١ نقل عدَّة كتب من اليوناني الى

---

[١] انظر ص٢٤٥

[٢] دوڤال ٣٧٤— ٣٧٥

[٣] ابن العبري 2 : ٢٧٥ ونو: مقالة ساويرا سابوخت في الاسطرلاب: المقدمة. ودوڤال ٣٧٥

[٤] نفسه 2 : ٢٧٥ . ودوڤال ٣٧٥

[٥] نفسه 2 : ٢٨٩ . والسمعاني 2 : ٤٦٨— ٤٩٤ . ودوڤال ٤٧٦— ٤٧٨

الكلداني. ١٢ ليتورجية. ١٣ كتاب ܓܘܙܐ يحوي طقس العماذ وتبريك الماء والبرّاخ (بركة الزيجة) ١٤ ترجمة السدرات التي الَّفها ساويرا باليونانية للعماذ. ١٥ بعض قصائد في الثالوث وسر التجسّد وردّ على النساطرة. ١٦ رسائل جمّة مختلفة.

اثناسيوس بَلدايا[1] اصله من بلد وتعلَّم على ساويرا سابوخت في دير قنشري. وبقي مدَّة في نصيبين ثم صار بطريركاً سنة ٦٨٤ وتوفي سنة ٦٨٦. ونقل الى الارامية مدخل فلسفة فرفوريوس وكتاباً آخر فلسفياً. وهذان الكتابان محفوظان في مكاتب الواتيكان وباريس وبرلين ولوندرا. ونقل ايضاً تاليفات غريغوريوس النازينزي ورسائل ساويرا بطريرك انطاكية. ولهُ ايضاً رسالة في معاطاة النصارى مع المسلمين وصلوات.

گيئوركي[2] الذي صار اسقفاً سنة ٦٨٦ على العرب اليعاقبة وكان كرسيّه في عاقولا الَّف كتباً كثيرة. فانهُ ترجم كتاب اريسطوطاليس المسّمى أُورغانون. وكتب تفسير الكتاب المقدس وجمع شروحات ميامر غريغوريوس النازينزي وهذا الكتاب موجود في مكتبة لوندرا. وكمّل كتاب يعقوب اسقف اورهاي في الايام الستَّة. وله ايضاً تفسير الاسرار وميامر منظومة في الميرون وفي النساك وكلندار ورسائل شتَّى محفوظة في مكاتب الواتيكان ولوندرا وسعرد.

ومن الذين اشتهروا في نهاية الجيل السابع گيوركيس اسقف ميافرقين[3] وله عدَّة رسائل. وكان لهُ تلميذان: قسطنطين ولاؤن. اما قسطنطين فاعتنق المذهب الكاثوليكي وكتب ثلاث مقالات رداً على اليعاقبة . ولاؤن كتب رسالة الى ايليا البطريرك يسالهُ عن اسباب تمسكه بالمذهب اليعقوبي. لان ايليا كان قبلاً يقول بطبيعتين في المسيح . ثم قال بطبيعة واحدة وترهَّب في دير گوبابرَّايا وصار اسقفاً على افامية ثم بطريركاً سنة ٧٠٩. فكتب ايليا احتجاجاً على لاؤن المذكور.

تم المجلد الثاني

---

[1] ابن العبري 2 : ٢٨٧. ودوڤال ٣٧٨

[2] دوڤال ٣٧٨

[3] ان السمعاني 2 : ٤٦٥ غلطاً يقول ان كيوركيس هذا كان اسقف تكريت وانه عاش نحو سنة ٥٨٠. فان كيوركيس على ما اكد ريت (الآداب السريانية ١٦٠) عاش في اواخر الجيل السابع . راجع ايضاً دوڤال ٣٧٩

فهرست الكتاب/ الجزء الثاني

الفصل الثاني: السيرة النسكية

الفصل الثالث: في المدارس والعلماء

الفصل الرابع: في رئاسة كرسي المدائن وپاپا الجاثليق

الفصل الخامس:

الفصل السادس:

الفصل السابع:

الفصل الثامن:

الباب الثاني

في اخبار الكلدان في الجيل الخامس

الباب الثالث

الباب الرابع

في اخبار الكلدان الاثوريين في الجيل السابع الى ظهور دولة العرب المسلمين

الباب الخامس

في مؤسّسي الاديرة والمؤلّفين الذين ظهروا في الكنيسة الكلدانية الاثوريَّة في الجيل الخامس والسادس والسابع

فهارس الكتاب العامة

ج/٢

* فهرس الاشخاص
* فهرس الامم والشعوب والقبائل
* فهرس الامكنة

فهرس الاشخاص

((ر))

فهرس الامم والشعوب والقبائل

فهرس الامكنة

((ت))

((خ))

((د))

((ز))

((س))

الكنيسة
الكلدانية الاثورية
كرجستان
نهر اراس
بحر قزوين
نهر قزل ايرماق
ارمنية
ملاطية
تبريز
اذربيجان
الديلم
جيلان
همدان
مادي
الري
قاشان
اصبهان
فارس
خليج العجم
البحر المتوسط
قبرس
حلب
منبج
حماه
حمص
بيروت
دمشق
تدمر
حران
سروج
الرقة
نصيبين
الموصل
سنجار
اربيل
حديابة
تكريت
بغداد
المدائن
حلوان
هيت
بابل
الحيرة
الكوفة
عاقولا
نهر الفرات
نهر الدجلة
بيث النهرين
بيث ارمايي
عيلام
(البصرة)
بيث كرماي